

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعْيَانُ عَصْرٍ وَأَعْوَانُ نَصْرِ

مطبوعات دار الفكر في بيروت



أعيان العصر وأعيان النصر

لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي

توفي ٧٦٤ هـ

حققه

الدكتور علي أبو زيد

الدكتور محمود سالم محمد

الدكتور محمد موعده

الدكتور نبيل أبو عشتة

قدم له

مازن عبد القادر المبارك
الجزء الثاني

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي: ١١٥٠, ٠١١-٢

الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-494-8

الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-496-4

الرقم الموضوعي: ٩١٠

الموضوع: التراجم والسير والأنساب

العنوان: أعيان العصر وأعيان النّصر

التأليف: صلاح الدين خليل بن أيك الصّفي

التحقيق: د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عمّشة،

د. محمد الموعد، د. محمود سالم محمد

قدم له: مازن عبد القادر المبارك

الصف التصويري: دار الفكر - دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق

عدد الصفحات: ٧٣٦ ص

قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع

والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي

والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن

خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية

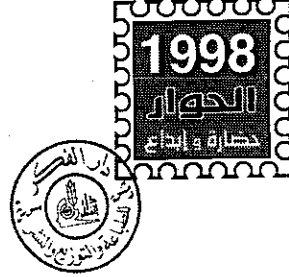
برقياً: فكر

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

هاتف ٢٢١١١٦٦، ٢٢٣٩٧١٧

<http://www.fikr.com/>

E-mail: info @fikr.com



الطبعة الأولى

1418 هـ = 1998 م

٤٣١ - أبو بكر بن محمد بن سلمان*

ابن حمائل : القاضي الفاضل الكاتب بهاء الدين بن القاضي شمس الدين بن غانم أحد الإخوة ، تقدّم ذكر أخيه شهاب الدين أحمد في الأحمدين ، وسيأتي ذكر أخيه القاضي علاء الدين بن غانم في مكانه من حرف العين .

كان كاتباً بليغاً ، لا يبيت من العيّ لديغا ، إلا أنّ حظّه لم يكن قوياً ، ولا هو في طريق المنسوب يرى سّوياً . وكان له ميل إلى الصور الجميله ، والجفون الكحيله ، والوجنات الأسيله ، إذا رآها هام فيها صباه ، وذهبت نفسه إلا صباه ، على ما عنده من العفّه ، وثقل المسكّة التي لا توازنها الشهوة بالخفّه ، وعليه روح في السماع ، وحركات لا يخرج بها عن الضرب والإيقاع . يدور وذمّوعه سائله ^(١) ، ونفسه من الوجد زائله ، فيجد الناس ^(٢) به أنسا ، ويرون منه ما يسمعون عن كآبة الحنّسا .

كان كاتب إنشاء بطرابلس في أيام الأمير سيف الدين أسندمر ، ثم إنه حضر إلى دمشق وكتب الإنشاء عند صاحب شمس الدين بدمشق ، ثم لما جرى للقاضي ^(٣) زين الدين عمر بن خلّوات ماجرى على - ماسيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة عمر - جهّز القاضي بهاء الدين بن غانم عوضه إلى صفد موقّعا ، فأقام بها ^(٤) بين يدي نائبها الحاج أرقطاي تقدير تسع سنين .

* الوافي : ٢٥٣/١٠ ، والدرر : ٤٥٨/١ .

(١) في الأصل : « سائلة » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٢) (ق) : « عليه » .

(٣) في الأصل : « القاضي » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٤) في الأصل : « بها إلى » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

ولما توفي زين الدين بن حلوات موقّع طرابلس نقل إليها القاضي بهاء الدين بن غانم ، فتوجّه إليها وأقام بها إلى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، فقضّى بها نخبه ، وفارق مَنْ أَلَفَهُ وأحبه في ليلة الجمعة ثامن عَشْرِي صفر من السنة ، وكان قد حفظ (التنبيه) ، ومن مسموعاته (مسند) الإمام أحمد على ابن علان .

وكان في صفد قد حَصَلَ له ميلٌ إلى مغنٍ يدعى طُقْصُبا ، وصار يعمل به السماع في كل ليلة ، وقرر ذلك كل ليلة عند واحد من أكابر الناس . وأنشدني من لفظه لنفسه :

لا تُرَجِّى مـــــــودةً من مُغَنٍّ فَمَعْنَى الفوادِ مَنْ يَرتجِيها
أُبداً لا تنالُ منه وِداداً ولك الساعَةُ التي أنت فيها
وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه :

كِذْتُ أُبلى بِلِيٍّ مِنْ جُفُونِ بِلِيٍّ
فتكْتُ في القلبِ لَكُنْ كانت التقوى تَقِيُّه
وأنشدني من لفظه لنفسه :

يَا مَنْ غداً مشغلاً عَمَّنْ بِهِ يَشْتَغِلُ
بَيْتُكَ قلبي وهو مِنْ هَجْرِكَ لي يشتعِلُ

وأنشدني من لفظه لنفسه في بدر الدين بن الخشاب مُشدّ صفد وشرف الدين بن كُسيرات الناظر وكانت له غَذَبَةٌ :

يَا ماعِراً صفداً مُذْ حَلَّ منصبها وحَلَّ بالشدِّ عقداً مِنْ مآثرها
دَقَّتْ بِدرةً نَحْسِي لا خلاقَ لَهُ أما تراها عَلَّتْ أَكْثافَ ناظرها
وأنشدني من لفظه لنفسه :

يَا سَيِّداً حَسَنَتْ مُناقبُ فَضْلِهِ فَعَلَّتْ بِما فَعَلْتَ على الآفاقِ

حاشاك تكسر قلب عبدي لم يزل تولىه حسن صنائع الإشفاق
هب أنه أخطأ وأذنب مرة مولاي أين مكارم الأخلاق

كتب هو إلي من طرابلس وأنا مقيم بدمشق ، وقد تأخرت مكاتباتي عنه ، ثلاثة
أوصال ورق أبيض وفي ذيلها مكتوب ، ولم يك فيها غير ذلك :

سبحان من غير أخلاق من أحسن في حسن الوفا مذهباً
كان خيلاً فغدا بعد ذا لما اتقضى ما بيننا طقصباً

أشار بذلك إلى أمر طقصبا المذكور ، وكان له عم أسود زوج أمه يدعى خيلاً ،
وكان ينغص^(١) علينا الاجتماع بحضوره ، ولما كتب هذه كان طقصبا المذكور رحمه الله
تعالى قد توفي بصفد من مدة ، فحسن لذلك إبراز هذين البيتين في هذه الصورة ،
فكتبت أنا الجواب :

يا باعث العتب إلى عبدي وما كفاء العتب أو ندباً
ومذكري عهداً لبسنا له ثوب سرور بالبهامذهباً^(٢)
مر فلم يحل لنا بعده عيش ولم نلق الهوى طيباً
ما كل ذي ود خليل ولا كل مليح في الورى طقصباً
فحبذا تلك الليالي التي كم يسر الله بها مطلبساً
ما أحد في مثلها طامع هيهات فأتت في المنى أشعباً

ويُنهي بعد دعاء يرفعه في كل بكرة وأصيل ، وولاء حصل منه على النعيم المقيم ،
ولا يقول : وقع في العريض الطويل ، وثناء إذا مر في الرياض النافحة صح أن نسيم
السحر عليل ، وحفاظ ود يتمنى كل من جالسه لو أن له مثل المملوك خليل ، ورود^(٣)

(١) في الأصل : « ينغص » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وهي أقرب .

(٢) (ق) والوافي : « به » .

(٣) بالنصب على أنه مفعول (ينهي) ، وفي الوافي : « وورد » .

المثال الكريم ، فقابل منه اليد البيضاء بل الديمة الوطفاء^(١) ، بل الكاعب الحسناء ، وتلقى منه طرة صبح ليس للدجا عليها أذيال ، وغرة نحج ما كدر صفها خيبة الآمال ، فلو كان كلُّ واردٍ مثله لفضل المشيب على الشباب ، ونزع المتصالي عن التستر بالخصاب^(٢) ، ورُفِضَ السواد ولو كان خالاً على الوجنه ، وعد المسك إذا دُرَّ على الكافور هجنه ، وأين سواد الدجا إذا سَجَى مِنْ بياض النهار إذا انهار ، وأين وجنات الكواعب النقية من الأصداغ المسودة بدخان العذار ، وأين نور الحق من ظلمة الباطل ، وأين العقد الذي كلُّه دُرٌّ من العقد الذي فيه السبج^(٣) فواصل ، ياله من وارد تنزه عن وطء الأقالم المسودة ، وعلا قدره عن السطور التي لا تزال وجوها بالمداد مرَّبه^(٤) حتى جاء يتلاً ضياء^(٥) ويتقد ، وأتى يتهادى في النور بالذي تعتقد فيه المحوسية ماتعتقد ، ولكن توهم المملوك أن تكون صف الود أمست مثله عفاء ، وظن بأبيات العهود السالفة أن تكون كهذه المراسلة من الرقوم خلاء :

لو أنها يوم المعاد صحيفتي ماسر قلبي كونها بيضاء

فلقد سودتُ حال المملوك ببياضها ، وعُدم من عَدَم الفوائد البهائية ما كان يغالزه من صحاحات الجفون ومراضها ، وما أحقَّ تلك الأوصال الوافدة بلا إفاده^(٦) ، الجائدة بزيارتها^(٧) التي خلت من الجود بالسلام وإن لم تخل زورتها من الإجاده ، أن ينشدها المملوك قول البحري . أبي عبادة^(٨) :

(١) السحابة الوطفاء : المسترخية لكثرة ماؤها ، أو الدائمة السح .

(٢) في الوافي : « بالخطاب » .

(٣) السبج : خرز أسود .

(٤) في الأصل و (ق) : « مزبدة » ، ولا وجه لها . والربدة : لون يعيل إلى الغبرة .

(٥) في الوافي : « بياضاً » .

(٦) في الوافي : « بلا فائدة » .

(٧) في الأصل : « بريادتها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٨) كذا في (ق) ، والوافي وفي الأصل : « أبو عبادة » . والبيتان في ديوانه : ٢١/٨ - ٢٢ .

أَخْجَلْتُني بِنْدِي يَدِيكَ فَسَوَدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ^(١)
وَقَطَعْتُني بِالْوَصْلِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ^(٢)

يا عجباً كيف اتخذ مولانا هذا الصامت رسولاً بعد هذه الفتره ، وكيف ركن إليه في إبلاغ ما في ضميره ولم يحمله من در الكلام ذره ، وكيف أهدى عروس تحيته ولم يقلدها من كلامه بشذره ، ما نطق هذا الوارد إلا بالعتاب مع ما نذر^(٣) وندب ، ولا أبدى غير ما قرر من الإهمال وقرب .

و^(٤) :

على كلِّ حالٍ أُمُّ عمرو جيلةٌ وإن لبست خُلُقَها وجديدها
وبالجملة فقد مر ذكر المملوك بالخاطر الكريم ، وطاف من حنوه طائف على المودة التي أصبحت كالضريم ، وإذا كان الشاعر قد قال :

وَيُـ_____دَلُّ هَجْرِكُمْ عَلَى أَنِّي خَطَرْتُ بِي_____الْكُم

فكيف بمن دخل ذكره الضمير وخرج ، وذكر على ما فيه من عوج ، وما استخف بي من أمرني ومن ذكرني ما حقرني ، والله تعالى يُديم حياته التي هي الأمان والأمانى ، ويمتّع بالفاظه الفريدة التي هي أطرب من المثلث والمثاني بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

فكتب هو إليّ الجواب عن ذلك :

يا هاجراً مَنْ لَمْ يَزَلْ قَلْبُهُ إِلَيْهِ مِنْ دُونِ الْوَرَى قَدْ صَبَا

(١) في الديوان : « أحشمتني » .

(٢) في الديوان : « بالجوّد حتى ... ألا .. » .

(٣) في الديوان : « نذر » .

(٤) ليست في (ق) ، والوافي .

أرسلت من بعد الجفا أسطراً أرقص منها السمع ما أطربا
شفت فؤاداً شفه وجده من بعد ما قد كاد أن يذهبها
قال لها العبد وقد أقبلت أهلاً وسهلاً بك يا مَرْحَباً
أحلتها قلباً صحيح الولا ما كان في صُحْبَتِهِ قُلُوباً
ولأنسي عهد خليل له قديم عهد كان مع طُقُصَبَا

وقبل مواقع تلك الأنامل التي يحق لها التقبيل ، وقابل بالإقبال تلك الفضائل
المخصوصة بالتفضيل ، وقابلها بالشئ الذي إذا مرَّ بالندل الرطب جرَّ عليه من كأم
اللطف وكه^(١) فضل المنديل ، وتأملها بطرفٍ ما خلا من تصوّر محاسن صديق ولا أخلَّ
بما يجب من التلفت إلى خليل^(٢) ، وشاهد منه الروضة الغناء ، بل الدوحة الفيحاء ،
بل الطلعة الغراء ، فوجدها قد تسرَّبت من المحاسن البديعة بأحسن سربال ، وتحتلت
من المعاني البديهة بما هو أحلى في عين المحبِّ المهجور وقلبه من طيف الخيال . لكن
مولانا غاب عن ملوكه غيبةً ما كانت في الحِسَاب ، وهجره وهو من خاطره بالحلّ الذي
يظنه^(٣) إذا ناداه بالأشواق أجاب ، واتخذ بدعة الإعراض عن القائم بفرض الولاء سنّه ،
واشتغل عن له عين رضى عن نسيان ماضى^(٤) من كيلة ودمنه ، فخشي المملوك من
تطاول المدّة ، وخامر قلبه تقلبات الأيام ، فخاف أن تبقى أسباب المقاطعة ممتدّة ،
ووثق بما يتيقن من حسن الموافاة ويعتقد ، فاقترض حكم التذكار لطُفَة الاختصار^(٥) ،
توصلاً إلى تفقّد التودد ، ومن عادات السادات أن تفتقد بذكر أيام خلت^(٦) مسرةً
وهناء ، وليالٍ أحلى من سواد الشباب ، أولت بوصال الأحباب اليد البيضاء .

(١) في الوافي : « كأم كه » .

(٢) في الوافي : « مؤدّة خليل » .

(٣) في الوافي : « يظنه أنه » .

(٤) ليست في الوافي .

(٥) (ق) ، والوافي : « الاختصار » .

(٦) في الوافي : « تذكر أيام حلت » .

لو أن ليّلات الوصال يَعدُن لي كانت لها روحُ الحبِّ فداءً

فيالها مِنْ مليحة أقبلت بعد إعراضها ، ولطيفة رَمقت بإيماء جفن مواصلتها
وإيماضها ، وبديعة استخرجَ عَوَاصُ معانيها من بحار معانيها ^(١) كلُّ ذرّة ^(٢) ، وصنيعة ^(٣)
أبدى نظام لآليها مِنْ غُرر أيادها أَجمل غرّه ، ورفيعة جَدّدت السرور وشرحت الصدور
فَعَلت بما فعلت إكليل المجرّه ، ومتطوّلة رَغبت المقصر فيما يختصر وَحَبَّبتُ ، ومتفضّلة
قَصّت بحق تفضيلها على ما سبق وأوجبت :

مودّتها في مهجتي لا يزِيلها بعاد ولا يُلِي الزمانُ جديدها
والله يشكر ما حوّلَه ^(٤) من فضل هذه المعالي والمعاني ، ويمتّع بفنائله التي تغني
أغانيها عن المثلث والمثاني .

وبيني وبينه مكاتبات ومراجعات غير هذه ، وقد أوردت شيئاً من ذلك في كتابي
(ألحان السواجع) .

وأخبرني يوماً أنه زار قبر طقصباء المذكور فوجد قبره قد نبت به أنواع من الزهر ،
وطلب مني نظم شيء في ذلك فأنشدته أنا لنفسي :

بنفسي حبيب قبره راح روضة خائُلها مشروقة مِنْ مَخائِله
دَرى أَنه لا صَبْرَ للناس بَعْدَه فأهدى لهم أنفاسَه في شائِله
وأنشدته أيضاً لنفسي :

لا تنكروا زهراً مِنْ حَوّل تربته أضحى نسيم الصَّبَا من نشرها عَطِرا
هذه محاسنُ ذاك الوجهِ غيَرها بطنُ الثرى فاستحالت فوقه زَهرا

(١) في الوافي : « معاليها » .

(٢) في الوافي : « ذرّة » .

(٣) في الأصل : « وصيغة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٤) في الوافي : « حواه » .

وأنشدته أيضاً لنفسه :

أفدي حبيباً غدا في الترب مضجعة وفيه لذّ لجفني الدمع والسهر
تحكي نجوم السما أزهار تربته لأنّ طلعتْهُ تحت الثرى قمر
وأنشدني هو لنفسه في ذلك ..

٤٣٢ - أبو بكر بن محمد بن محمود*

ابن سلمان بن فهد ، القاضي الكاتب الرئيس البليغ شرف الدين بن القاضي شمس الدين بن القاضي شهاب الدين ، كاتب السرب بالشام ومصر وابن كاتب السرب بالشام وابن كاتب السرب بالشام ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر والده وجدّه في مكانيهما من حرف الميم .

كتب الخطّ الذي فاق ، وسارت بأبناء محاسنه الرفاق ، وتسرع ليتعلم لطفه النسيم الخفاق ، وأبرزه مثل النجوم الزهر ، فما تطلع منه كوكب إلا فاق في الآفاق ، أتن الرقاع ومزجه بالنسخ فجاء بديع المنظر ، رائق المرأى قد سمح ورد الخد الأحمر لما تسيح بأس العذار الأخضر ، وجود النسخ والثلاث فما داناه فيهما كاتب في زمانه ، وأبرزهما من القوة والصفاء في قالب يودّ لو تقطه الطرف بإنسانه ، لو عاصره ابن البواب لكان مثل أبيه^(١) على بابه ، أو ابن مقلّة لعلم أنه ما يرضى به أن يكون من أضرابه ، أو ابن العديم لعدم رقّة حاشيته ، وتطفل مع الوزارة لأن يكون من^(٢) جملة حاشيته ، هذا إلى نظم يترقق زلاله ، وتثر يفيء على نهر الطروس ظلّاله ، قد درّب كتابة المطالعة ومهر ، وزاد على إتقان أبيه وجدّه فيهما وظهر ، هذا إلى شكل قل أن ترى مثله العيون ، أو تقتضى من غير محاسنه ديون ، وكرم نفس يخجل الغمام ، ولطف شمائل تفرد بالثناء عليها خطباء الحمام ، وحفاظ ودّ ، ووثوق عهد وسلامة باطن ، وبراءة من الخبث الذي تراه وهو في كثير من الناس مباطن .

* الوافي : ٢٥٩/١٠ ، والدرر : ٤٦٤/١ ، وذبول العبر : ٢٣٨ .

(١) (خ) : « ابنه » ، تصحيف .

(٢) (خ) : « في » .

ولي كتابة السرّ بدمشق بعد القاضي محي الدين بن فضل الله ، لأن القاضي علاء الدين بن الأثير لما انقطع بالفالج في سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، طلب السلطان القاضي محي الدين وولده القاضي شهاب الدين والقاضي شرف الدين وولاه كتابة السر بدمشق ، وأجلسه قدامه بدار العدل بقلعة الجبل ، وقرأ قدامة القصص ووقع عليها في الدست ، ورسم له أن يحضردار العدل في دمشق ، وأن يوقع على القصص بين يدي الأمير سيف الدين تنكز ، فهو أول كاتب سرّ جلس في دار العدل ، ولم يكن كتاب السرّ يجلسون قبل ذلك في الخدمة ، فباشر ذلك .

وكان إذا توجه مع نائب الشام إلى مصر يُحضّره السلطان قدامه ويخلع عليه وينعم عليه ، وكان يعجبه شكله كثيراً ويقول لألجاي^(١) الدودار : يا ألجاي ، هذا شرف الدين كأنه ولد موقعا . ويروق له شكله وسمته ، ويعجبه لباسه .

فلما توجه مع الأمير سيف الدين تنكز سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ولاء السلطان كتابة سرّ مصر ، وجهز القاضي محي الدين وأولاده إلى دمشق ، وتوجه القاضي شرف الدين مع السلطان إلى الحجاز ، ووقع بينه وبين الأمير صلاح الدين الدودار^(٢) ، وطال النزاع بينهما وكثرت المحاصمات ، ودخل الأمير سيف الدين بكثر الساقى رحمه الله تعالى بينهما وغيره ، فافاد ، فقلق القاضي شرف الدين وطلب العود إلى دمشق ولم يقرّ له قرار ، فأعاده السلطان إلى دمشق ، وطلب القاضي محي الدين وأولاده إلى مصر وأقرهم على ما كانوا عليه . وكانت ولايته كتابة السر بمصر تقدير ثمانية أشهر ، ولما عاد فرح به تنكز وقام له وعانقه وقال له : مرحباً بمن نجّبه ويحبنا ، [وأقام]^(٣) تقدير سنة ونصف ، ووقع بينه وبين حمزة التركاني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الحاء مكانه ، فأوحى إلى تنكز ما أوحاه من المكر الخديعة والافتراء ،

(١) في الوافي : « لطاجار » .

(٢) يوسف بن أسعد ، وستأتي ترجمته .

(٣) زيادة من (ق) ، (خ) ، والوافي .

فكتب تنكز إلى السلطان ، فعزله بالقاضي جمال الدين عبد الله بن كمال الدين بن الأثير^(١) ، وبقي في بيته بطّالاً مُدَّة ، فكتب السلطان إلى تنكز يقول له : إمّا أن تدعه يوقع قدامك وإمّا أن تجهّزه إلينا ، وإمّا أن ترتّب له ما يكفيه ، فرتّب له ثلاث مئة درهم وثلاث غرائر ، ولما أمسك تنكز رسم السلطان أن يكون موقّعا في الدست بدمشق وولده شهاب الدين المقدم ذكره كاتب دُجج ، فاستمر^(٢) على ذلك إلى أن تولّى الملك الصالح إسماعيل ، فولّاه وكالة بيت المال بالشام مضافاً إلى ما بيده ، فأقام في الوكالة سنة أو قريباً منها ، ثم إنّه توجه إلى القدس للوقوف على قرية يشتريها الأمير سيف الدين الملك ليوقفها على جامعها بالقاهرة ، فتوفي رحمه الله تعالى فجأة ، لأنّه دخل إلى بيت الخلا ، فما خرج منه إلّا إلى سرير البلى .

ووفاته رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

وكان رحمه الله تعالى عنده تَجَمُّل كثير زائد في أكله وملبسه ومركوبه ، وكرم نفس^(٣) ، وفيه تصميم وبسط^(٤) إذا خلا بن يثق إليه ، وكان فيه خواص ، منها أنه يخلق رأسه بالموسى بيده ، ويلف شاشة على طاقية من غير قُبْع فرْدَ مرّة ويصلحها بيده^(٥) ، وهي على رأسه ولا ينظر إليها وهي من أحسن ما يكون ، وكان شديد القوى ذاهية وبطش .

أنشدني^(٦) مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

(١) (ت ٧٧٨ هـ) ، الشذرات : ٢٥٧/٦ .

(٢) (ق) ، (خ) : « فاستمرّا » .

(٣) في الأصل : « نفيس » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٤) في الوافي : « وبسطة » .

(٥) في الأصل : « بيد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٦) في الأصل : « أنشد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

وضاقَ عَمَّا أَرْجَى مِنْكُمْ أُمْلِي
نَارِ تَوْجِجٍ فِي الْأَحْشَاءِ ذِي شَعْلٍ
وَأَنْتُمْ عَنْهُ فِي لَهْوٍ وَفِي شُغْلٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ صَدَمٌ عَنِّي إِلَى أَجَلٍ

وَاللَّهُ قَدْ حَزَّتْ فِي حَالِي وَفِي عَمَلِي
أَبَيْتَ وَالشَّوْقُ يُذَكِّي فِي الْفُؤَادِ لَظَى
وَيَصْبَحُ الْقَلْبُ لَا يُلْهَوُ بغيرِكُمْ
اللَّهُ فِي مَهْجَةٍ قَدْ حَثَّهَا أَجَلٌ
وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

عَلَيْهِ بِهِ لِلْحُسْنِ مَعْنَى وَرَوْنَقُ
يَجُولُ بِهِ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمُرَوَّقُ
إِلَى أَنْ تَبْدَى مِنْهُ خَصَرٌ مُنْطَقُ^(١)
تَعْلَمُ سَالِيهِ الْغَرَامَ فَيَعْشَقُ

عَلَى خَدِّهِ الْوَرْدِيُّ خَالٌ مُنَمَّقُ
وَفِي ثَغْرِهِ الْبَدْرُ النِّظِيمُ مُنْضَدُّ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ حُبِّهِ مَا الْهَوَى
عَلَيْهِ مِنَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ دَلَائِلُ
و^(٢) أَنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

يَفُوقُ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بِهِ حُسْنًا
مِعَاطِفُهُ النِّشْوَى وَالْحَاضِظَةُ الْوَسْنَى
فَمَا أَرْخَصَ الْجَرْحَى وَمَا أَكْثَرَ الطَّعْنَ^(٣)
وَلَيْسَ بِهِ لَكِنَّةٌ قَارِبَةُ الْمَعْنَى

رَأَتْ مُقْلَتِي مِنْ وَجْهِهِ مَنْظَرًا أَشْنَى
غَزَالَ مِنْ الْأَتْرَاكِ أَصْلٌ بَلِيقِي
رَنَا نَحُونَا عَجَبًا وَمَا سَ تَدْلِيلًا
لَهُ مَبْسَمٌ كَالْبَدْرِ وَالشَّهْدُ رَيْقُهُ

وَأُنْشِدُنِي يَوْمًا مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ مَلْغَزًا فِي « لَيْل » :

وَإِذَا فَكَّرْتُ لِي ثَلَاثَاهُ^(٤)
لَكَ مِنْهُ مُصَحَّفًا طَرْفَاهُ

أَيُّهَا اسْمٌ يَغْشَى الْأَنْوَامَ جَمِيعًا
أَنْ تُزِلَ فِي هَجَائِهِ مِنْهُ حَرْفًا

(١) (ق) ، (خ) : « قَبْلَ حُبِّهِ » ، وَهِيَ أَشْبَهُ .

(٢) بَيَاضٌ فِي (خ) يَنْتَهِي بِنَهَايَةِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ .

(٣) فِي الْوَاقِفِ : « الطَّعْنُ » ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ .

(٤) (خ) : « وَإِذَا مَا » .

فأنشدته أنا لنفسي ملغزاً في « فيل » :

أَيُّمَا اسْمٍ تَرْكَبُ مِنْ ثَلَاثَ وَهُوَ ذُو أَرْبَعٍ تَعَالَى الْإِلَٰهَ
حَيَّوَانٌ وَالْقَلْبُ مِنْهُ تَبَّاتَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ جُوعِهِ يَرْعَاهُ
فَكَيْفَ تَصْحِيفُهُ وَلَكِنْ إِذَا مَا رَمَتْ عَكْساً يَكُونُ لِي ثَلَاثَاهُ
وَأُنْشِدُنِي يَوْمًا لِنَفْسِهِ :

بَعَثْتُ رَسُولًا لِلْحَبِيبِ لَعْلَهُ يَبْرَهُنَّ عَنْ وَجْدِي لَهُ وَيَتَرَجَّمُ
فَلَمَّا رَأَاهُ حَارَ مِنْ فَرْطِ حُسْنِهِ وَمَاعَادَ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ مَتِّمٌ
فَأُنْشِدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي :

بِي غَزَالٍ لَمَّا أَطْعَمْتُ هَوَاهُ أَخَذَ الْقَلْبَ وَالتَّصَبُّرَ غَضْبَا
مَا أَفَاقَ الْعَذُولُ مِنْ سَكْرَةِ الْعَذِّ لِي عَلَيْهِ حَتَّى غَدَا فِيهِ صَبَا
وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ وَأَنَا بِالْقَاهِرَةِ يَطْلُبُ مِنِّي الْحُضُورَ إِلَى دِمَشْقَ لِيَجْهَزَنِي إِلَى الرَّحْبَةِ
مَوْقِعًا :

يَا فَاضِلًّا فَخَرِ الْوَرَى بِجِلَالِهِ ^(١) وَعَلَا عَلَى أَفْقِ الْعُلَا بِجِلَالِهِ
فَقَلُّوْبُنَا مِنْ شَوْقِهَا جَمْرَاتُهَا لَمْ يُطْفِئْهَا بِالْدمْعِ فَيُضِ سَجَالِهِ
فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ تَبْرِ فَضْلِكَ فَضْلَةً يَغْنَى بِهَا الْمَضْرُورُ عِنْدَ سَوَالِهِ
فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ :

شَرَّفَ دِمَشْقَ أَنْ ارْتَضَيْتَ بِزُورَةٍ وَاشْفِ الْجَوَى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَآلِهِ
فَلَقَدْ مَلَأْتَ دِيَارَ مِصْرَ فَضَائِلًا كَمْ فَاضَ مِنْهَا النِّيلُ عِنْدَ نَوَالِهِ
إِنَّ الْكَرِيمَ هُوَ الْجَوَادُ عَلَى الَّذِي قَدْ رَاحَ يَسْأَلُ مَالَهُ فِي مَالِهِ

(١) في الأصل : « بجلاله » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

بَدْعًا يَقُوهُ بِيَعُضِ حَقِّ نَوَالِهِ
 وَاحْمَدُ أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَفْضَالِهِ
 إِمَّا بِضَافِي جَاهِهِ أَوْ مَالِهِ
 فَأَبَى وَصِيْرَهَا شَوَاغِلَ بَالِهِ
 تَحْتَجُّ إِلَى تَحْرِيكِهِ بِسْؤَالِهِ ^(١)
 تَقْبِضُ يَدُ الرَّاجِي حِبَالَ نَوَالِهِ ^(٢)
 وَسَمَّا بِجِدْوَاهِ عَلَى هُطَّالِهِ
 عَلِمًا بِأَن لَّهُمْ كَرِيمَ خِلَالِهِ
 وَيَسْحُ وَأَبْلُهُ عَلَى اسْتِرْسَالِهِ
 جَعَلَ الثَّرِيَّا فِي عِدَادِ نِعَالِهِ
 يَوْمَ الْفَخَارِ الْفَضْلَ مِنْ أَذْيَالِهِ
 قَامَتْ ذُرَارِيهَا مَقَامَ ذُبَالِهِ
 وَعَدِيدٌ وَلَا شَانَ الْعَطَا بِمَطَالِهِ ^(٣)
 شَرَفٌ أَنَا فَ عَلَى السُّورَى بِجَلَالِهِ
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ جَلَادُ جِدَالِهِ
 أَمْوَاهِهِ مَابَثَّ مِنْ أَمْوَالِهِ
 شَقَّتْ كَامَ الزَّهْرِ تَحْتَ مِثَالِهِ
 نِي أَنْ يَكُونَ حَرَامٌ ذَا كَحَلَالِهِ
 مَرَّ النَّسِيمِ عَلَى ذَوَائِبِ ضَالِهِ
 سَكَنَ الْوَلِيُّ وَقَرَّ مِنْ زَلْزَالِهِ
 وَيَتَعَ الدُّنْيَا بِفَضْلِ كَالِهِ

قَمِ فِي الدَّجَى حَتَّى الصَّبَاحِ وَوَالِهِ
 وَأَمِلْ بِمَا تُمْلِيهِ أَعْطَافَ الْوَرَى
 وَاسْجَعْ فَإِنَّكَ مَا بَرَحْتَ مَطْوَقًا
 مَوْلَى غَفَلْتَ وَنُتَّ عَنْ لَيْلِ الْمُنَى
 وَاسْتَاقَهَا غُرًّا إِلَيْكَ وَأَنْتَ لَمْ
 وَالْبَرُّ أَفْضَلُ مَا أَتَى غَفْوًا وَلَمْ
 هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي فَضَحَ الْحَيَا
 تَلَهُوْا بَنُو الْأَمْالِ عَنْ مَطْلُوبِهَا
 كَرَمٌ يَفِيضُ عَلَى الْعَفَاةِ سَحَابُهُ
 اللَّهُ سَعِيْكَ فِي الْعَالِي إِنَّهُ
 وَغَدَا يَجْرُ عَلَى الْحَجَرَةِ سَاحِبًا
 وَسَعَى فَأَدْرِكْ غَايَةً مِنْ أَمَّهَا
 مَا عَاقَ نَائِلُهُ عَنِ الْعَافِي مَدَى
 يَا آلَ مُحَمَّدٍ لِيَهْنِئْ مَجْدَكُمْ
 أَقْسَمْتُ مَا لَشَبَا السُّيُوفِ إِذَا مَضَتْ
 كِلَا وَلَمْ يَرْقُطْ بِحَرًّا مَدَّ مِنْ
 خَطُّ أَظُنُّ الرُّوْضَ جَوْدَ عِنْدَمَا
 وَتَلَفَّظْ إِنَّ قُلْتَ سَحَرٌ لَمْ يَسْعَ
 وَخِلَافُ كَالرُّوْضِ أَهْدَى نَشْرَهُ
 وَسِيَاسَةُ طَاشِ الْعَدُوِّ لَهَا وَقَدْ
 فَاللَّهُ يَحْرُسُ لِلزَّمَانِ بَقَاءَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَسَاقَهَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (خ) .

(٢) (ق) ، (خ) : « مِنْالِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْعَامِي » ، تَصْحِيفٌ .

وكتب هو إليّ ونحن على الأهرام صَحْبَةَ الرّكّاب الشّريف ملغزاً في « القِـرط » :

ما اسم ثلاثي تُرى	خَلَّتْهُ مُفَوِّقَهُ
أعتمد إلى تركيبه	فيه وصحف أحرفه
تجد جنّي يبطيء في الـ	عَوْدُ بِهِ مَنْ قُطِفَهُ ^(١)
واعكسه إن تركته	مِنْ بَعْدِ أَنْ تُحَرِّفَهُ
تجد ^(٢) به ذا طُرُق	بين الـوَرَى مُخْتَلَفَهُ
أبنه يامن فضله	يُعْجِزُ مَنْ قَدْ وَصَفَهُ

فكتبت أنا إليه الجواب عن ذلك :

ياسيداً قد زانهُ	ربُّ العُلا وشرفه
وقدّر الصّواب في	أقلامه المحرّفه
وأوضح الفضل لمن	يطلبه وعرفه
أبدعت لغزاً حسناً	صفاته مستطرفة ^(٣)
مثلث الحروف كم	ربّع ربّ معرفه
خضرتّه يانعة	بهية مشرقه
كم زان أرضاً أقفرت	ووجنة مزخرقه
فالثلث منه سورة	آياتها مشرفة
بلّ جبلّ أحاط بالـ	أرض وذاك مغرفه
وانظر لثليته تجد	كليهما في طرفه
بقيت ماجر النسيـ	م في الرياض مطرفه
في ظلّ سعد يرتقي	من النعيم عرقه ^(٤)

(١) في الأصل : « أقطعه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٢) (ق) ، (خ) ، والوافي : « ترى » .

(٣) في الأصل : مستطرفة ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٤) في الأصل : « عرفه » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) والوافي .

وكتب هو إلي أيضاً ملغزاً في « حلفا » :

يا ماجداً نَجْهَدُ في وصفه	وَفَضْلُهُ مِنْ بَعْدِ ذَا أَوْفَى
مَا اسْمٌ إِذَا مَارَمْتَ إِيْضَاحَهُ	عَزَّزْ وَعَنْ فِكْرِكَ لَا يَخْفَى
وَهُوَ رِبَاعِيٌّ وَفِي لَفْظِهِ	تَرَاهُ حَقّاً نَاقِصاً حَرْفَا
صَحْفَهُ وَاحِدُفُ رُبْعُهُ تَلْفِهِ	مَدِينَةٌ كَمْ قَدْ حَوَتْ لُطْفَا
وهذه البلدة تصحيفها	خَلَقَ يَفُوتُ الْحَدَّ وَالْوَصْفَا
وإن تصحف بعضها فهي ما	زَالَتْ تُرَى فِي أَذُنِ شَنْفَا
وذلك الاسم على حاله	حَرْفَهُ يَرْجِعُ لِلصَّبِيِّ جُلْفَا ^(١)
لم ير ذا حربٍ وكَم شَبٍّ مِنْ	نَارٍ لَغَيْرِ الرُّوعِ مَا تُطْفَا
وإن تشأ صحفه وانظر تجد	خَلَقَا سَوِيًّا قَطُّ مَا أُغْفَى ^(٢)
أَبْنُهُ يَأْمِنْ فِكْرُهُ لَمْ يَزَلْ	يَرْفَعُ عَنْ بَكْرِ النِّهْيِ سَجْفَا
لا زلت تبدي للورى كل ما	يَسْتَوْقِفُ الْأَسْمَاعَ وَالطَّرْفَا

فكتبت أنا إليه الجواب [عن ذلك]^(٣) :

يَا سَيِّدَا أَلْسُنْ أَقْلَامِهِ	كَمْ صَرَفْتَ عَنْ عُبْدِهِ صَرْفَا
وَمُحْسِنَا مَا زَالَ طِيبُ الثَّنَا	عَلَيْهِ حَتَّى زَيْنَ الصَّحْفَا
أَلْفَزْتَ شَيْئاً لَمْ يَلِنْ مَسَّهُ	فَرَّاحٌ إِنْ صَحَّفْتَهُ جَلْفَا
وَمُفَرِّدٍ إِنْ أَلَفَ عُوِّضَتْ	أَوَّلَاهُ يَرْجِعُ بَعْدَ ذَا أَلْفَا
وَنُصْفُهُ حَلٌّ وَإِنْ تَحْدَفُ الـ	أَوَّلَ مَنْ أَحْرَفَهُ لَفْفَا
وَلَيْسَ بِالْبَدْرِ عَلَى أَنَّهُ	بِاللَّيْلِ كَمْ قَدْ نَزَلَ الطَّرْفَا

(١) في الواقي : « حلفا » ، تصحيف .

(٢) (خ) : « ما يخفى » .

(٣) زيادة من (ق) ، (خ) ، والواقي .

أماننا في برّ مصر وإن
 إن زاحم الشاعر يذكر به
 لا زلت ترقى في العلا صاعداً
 في ظلّ عيش قد صفا ورده
 وكتب هو إليّ ملغزاً في « الهواء » :

أيا ماجداً ما وهى فضله
 أين أيتها اسم خفى منظرأ
 ولا وزن فيه وفي وزنه
 فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

أيا من تقصّر أمداحنا
 كأنك ألغزت لي في السدي
 إذا مرّ في الروض خرت له
 يمدّ ويقصّر في لفظه
 وأوصافنا فيه عمّا حوى
 غدا وله النشر فيما انطوى
 غصون الأراك وبان اللوى
 فللجوّ هذا وذال للجوى

وكتبت أنا إليه وهو بدمشق ، وكنت يومئذ بصفد وقد جهّز إليّ نقدة ذهب :

يائسة لأحاديث الحمى تقلت
 خطرت ما بينها فاعتادها طرب
 فإن تكن فهمت معنى ظفرت به
 قد كان للمسك أنفاس توضع شداً
 بالله كيف أحبائي الذين نأت
 أملت قضب اللوى من بعدما اعتدلت
 فرنحت عطفتها بالسكر وانفتلت^(١)
 فعذرهما واضح في كلّ ما فعلت
 فذأتيت بأخبار الحمى خملت
 بي المنازل عن أقدارهم وخلت

(١) في الأصل : « جفا » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والواقي .

(٢) في الأصل : « ويلقى » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والواقي .

(٣) (خ) : « واعتدلت » .

قد كنتُ أبديتُ أعذاراً لقلبي فال
وهل عفا الله عنهم حالَ عهدهم
أهاً مِنَ البُعْدِ آهاً إن لي كبداً
وأدُمعاً إن جرى ذكرُ الوصالِ جرتُ
ومهجسةً سئلتُ لو كان ينفعُها
وعزيمةً عاقها حظٌّ به ابتليتُ
أشكو الليالي ومالي في الوري حَكَمُ
يادهِرُ ههنا نهضتُ منك الجبالُ بما
يسادهرُ إن عادتِ الأيامُ تجمَعُنَا
وإن ظفرتُ بلثمِ الترابِ بين يدي
ذاك الذي إن علتُ زهُرُ الكواكبِ في
ذاك الذي لا أرى إلا سجيتهُ
ذاك الذي خلقتُ للجودِ راحتهُ
أقولُ إذ عَمَّني بالتبثرِ نائلُهُ
مَكَارِمُ فَهَمَّتْ مَا أَشْتَكِي فَهَمَّتْ
كم نلتُ خَمْسَ مِئَةٍ من بعد خمسِ مِئَةٍ
ماذا ترى في أيادي ما أقابلُها
لولا عَلا شرفِ الدين التي بهرتُ
أقلامه المحرمنِ صون الممالكِ لو
تهتزَّ في كَفِّه من فوق مُهرقها
وكان فيما مضى للسحرِ ترجملة

ببقاء من بعدهم بالله هل قُبِلْتُ
فِيهِجَتِي مَا انثنت عنهم ولا انتقلتُ
تَضَرَّمتُ بلغي الأشواق واشتعلتُ
شؤونها فتخال السُّحْبَ قَدْ هَطَلْتُ
بأيِّ ذنبٍ على التحقيق قسِدَ قَيْلَتِ^(١)
لولاه كانت على المطلوب قد حَصَلْتُ
يكفُّ عني عوادِيها التي اتَّصَلْتُ
نَهَضْتُ فيك من البُلُوَى أو احتملتُ
غَفَرْتُ مَا عَلِمْتُ مِنِّي وَمَا جَهَلْتُ
مَنْ أُرْتَجِي زالت البأساءُ وارتحلتُ
مَحَلُّهَا تَلَقَّهَا عَنْ تَرْبِهِ نَزَلْتُ
على الهدى والتقى والبر قد جَبَلْتُ
ففاقت الغيثَ إذا يَهْمِي وَمَا احْتَفَلْتُ
هذا إلى السُّحْبِ إن جادت وإن بَحِلْتُ^(٢)
وهمة فعلت مَسَالِمَ يطسقُ فَعَلْتُ
كذا أعددها يوماً وما انفصلتُ
بالشكر إلا أراها وهي قد فضلتُ
كانت شمسُ الندى والفضل قد أفلتُ
تكون سطوتها للبليض ما نكلتُ
لأنَّها من معاني لفظه ثملتُ
حتى تكلم أضحت وهي قد بطلتُ

(١) (ق) : « سالت لو » ولا وجه لها ، وفي الأصل : « قُبِلت » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ،

(خ) .

(٢) (خ) : « جارت » ، تحريف .

مرّت على زاهرات الروض وانصقلت^(١)
أرى العقود إلى تلك العلا وصلت
لحسنه طلعة الأثمار إذ كملت^(٢)
عين بمرآه دوني في السورى كحلت
فريما غلظت وريما عدلت
ولا ذوت زهرة منكم ولا ذبلت^(٣)
فإنها إن خلّت من فضلكم عطّلت

عبارة هي أنسى من نسيم صبا
وأسطر إن أقل مثل العقود فما
واوحشتا لحيّاه الذي نقصت
فلست أحسد إلا من تكون له
هل الليالي تريني نور طلعتيه
يا آل محمود لا ثلّت عروشكم
ولا تنزل منكم الأعناق حاليّة
فكتب هو إلى الجواب عن ذلك :

وعنه آثار أرباب النهى اتّصلت
ومن مكارمـه كلّ السورى شملت
طالت وعنّها نجوم الأفق قد نزلت
ما قد أشرت من الترتيب وامثلت
خيلة عندها زهر الدجى خملت
فإن أياديك أنواء الحيا خجلت
إلا وأمست بها الأعطاف قد ثملت
والزهر قد فتحت والسحر عنك ثلت
بشّرحه ألسن الأقلام بل جهلت
بي النوى وعليه أضلعي اشملت
هذا وقد فعلت فينا الذي فعلت
يوماً على فئة بالحق قد خذلت

يا فاضلاً منه أقرار العلا كملت
ومن محاسنه للناس قد بهرت
لله درّ قوافي قد بعثت بها
لقد أطاعتك أنواع البلاغة في
وما أظنك إلا قد بعثت لنا
فالله يشكر إحساناً حبوت به
ما إن وعّت أذن معنى بلاغتها
فالزهر قد أطلعت والدرّ قد نظمت
شوقي إليك صلاح الدين ما علمت
وهل يحسّ جماد بالذي فعلت
وما أظنّ النوى أمست تزيد على
كأنني بك قد أقبلت منتصراً

(١) (ق) ، (خ) : « زهرات » .

(٢) في الأصل : « التي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « غروشكم » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

عصابة الجور عما فيك وانخزلت
وما التجلّد إلا رتبة نبلت
ما حرك الغصن أعطافاً قد انفتلت

وقد تراجع فيك الدهر واتقطعت
فاصبر فما الصبر إلا شية كُرمّت
والله يُقيّيك في خير وفي دَعَاة

وكتبت إليه :

فلو رأتها بدور التّم لا فتضحت
تقلدت بالنجوم الزهر وأتشت
أعطافها وهي سكرى بالشباب صحت
ماضرتلك الصفايح البيض لوصفت^(١)
عني وأعطفها بالعقب إن جمحت
وقال كيف خلّت في غادة ملحت^(٢)
تجارة الحب في روعي وما ربح
أهلاً بها وبما منّت وما منحت
روض على مثل عطفيها ولا صدحت
رأيتها فوق حُسن الغصن قد رجحت
لكنها وردة بالطلّ قد رشحت
فيها ولو جنحت نحو الوفا نجحت
أزاهر قد طغت في لجة طفحت
كأنه شفة للكاس قد فتحت^(٣)
وجمرة البرق في فحم الدجى قد دحت^(٣)
فكلما لفحت ريح الصبا نفحت^(٤)

وفى لها الحسن طوعاً بالذي اقترحت
كأنما البدر في ليل الذوائب قد
صحت على سقم أجفائها وكذا
تفري حشاي وتغنيها لواحظها
مهارة حسن أداريها إذا نفرت
قد حار في وصف أغزالي العذول بها
بذلت في وصلها روعي فقد خسرت
زارت لتمنحي من وصلها منناً
أقسمت ما سجت ورق الحائم في
ولما اعتدلت بالليل قامتها
وما اكتسى خدّها من لؤلؤ عرقاً
ولي أمانئ نفس طالما كذبت
وربّ ليل خفيف الغيم أنجمه
يتلو الهلال الثريا في مطالعها
وللنسيم رسالات مُردّدة
والزهر قد أوقدت منه مجامرة

(١) في الأصل : « تفري » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « أغزالي » « غادة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « وحمرة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٤) في الأصل : « ألّفت » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

تحكي نذاك الشذا الفياح طيب ثناً
سهلُ الخلائق لا والله ما اغتبت
مُسَدَّدُ الرأي لم تقصر إصابته
رقى إلى غاية مآناها أحد
بهمّة لجميع الناس عالية
يدبّر الملك من مصر إلى حلب
يستعمل الحزم في كل الأمور فكم
خصّته عاطفة السلطان فهو بها
حق لقد نسخت آيات سؤده
يهذي عدها وليس البدر ينكر مع
أضحت على الجود تبني راحتها وما
كانت معاني الهدى والجود قد خفيت
وكان للجود أخبار فذروني
لولا الولوع بأن تلقى له شها
دعني من الوزراء الذاهين فما
هذا الذي إن تكن آراؤهم فسدت
لا زال يرقى ويلقى السعد مقبلاً
وماتألق برق ليس يشبهه
فكتب هو الجواب إليّ :

على علا شرف الدين التي مُدحت
بمثلها عصبة سكرى ولا اصطحبت
عن الهدى إن دنت قُصواه أو نزحت
ولا سمت نحوها عين ولا طمحت
ونية لملك العصر قد نصحت
بعزم كاف به الأيام قد فرحت
قد جدّ لما رأى بيض الظبا مزحت
يأسو جوانح دهر طالما جُرحت
آيات من قد مضى من قبله ومحت
محلّه في كلاب الأرض إن نبحت^(١)
زالت كذاك وما انفكت وما برحت
عنا وعن مجده الوضاح قد شرحت
أنبأوه نسيات هاتيك واطرحت^(٢)
لما رنت مقلة للشمس إذ وضحت^(٣)
رأت لواحظهم هذا ولا لحت
فإنها منه بالتأييد قد صلحت
ما انهلّت السحب بالأنواء وانسفت
إلا دماء أعادييه التي ذبحت

حمائم الأيك في الأفنان قد صدحت أم نسمة الزهر في الإصباح قد نفحت^(٤)

(١) في الأصل : « يهدي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « فقد رؤيت » ، ولا وجه لها ، وكذلك : « أو طرحت » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « تلقى لها ... أو وضحت » . وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٤) (خ) : « في أفنائها .. قد صدحت » .

أم روضةً دبَّجتها كفُّ ذي أدبٍ غَضٌّ لغير صلاح الدين ما صلحت
يا فاضلاً فاق في الآفاق كلَّ سنا بنور طلعتَه الغراء مذلحت
أَوْحَشْتَنَا شَهِدَ اللهُ العَظِيمُ فكم جوارحُ بسيفِ السَّقمِ قد جُرحت
فلا رعى اللهُ أياماً حوادثُها على تَفَرَّقنا قدماً قد اصطلحت^(١)
أهلاً بغادتكَ الحسناء إنَّ لها محاسناً في بدور التَّمِّ قد قدحت^(٢)
أقسمتُ ما ظفرتُ يوماً بمشبهها قريحَةً من أخي نظم ولا فَرحت^(٣)
خريدةٌ ولَدتها فكرةٌ قذفت بالدر من لُجَّةٍ بالفضل قد طفحت
فلا بَرِحتُ تُرينا كلَّ أونةٍ قصيدةً لو رأتها الشمسُ لا فتضحت

ويبين وبينه مراجعات ومكاتبات غير هذه ، وقد ذكرت ذلك في كتابي (الحان السواجع) .

٤٣٣ - [أبو بكر المدعي]*

في يوم الجمعة سلخ جُمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ظهر بقرية حطين - وهي من عمل صفد ، بها قبرٌ يُنسب لشعيب عليه السلام - شخصٌ ادعى أنه السلطان أبو بكر المنصور بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومعه جَمَاعَةٌ تقدير عشرة أنفار فلاحين ، فبلغ ذلك الأمير علاء الدين أَلطُنْبغا برناق نائب صفد ، فجهَّز إليه دوا داره شهاب الدين أحمد وناصر الدين بن البتخاسي^(٤) فأحضره ، فجمَعَ

(١) (ق) ، (خ) : « قهراً قد » . وهي أشبه .

(٢) في الأصل : « بعادتكَ » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « قرحت » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

* زيادة من (خ) ، وفي (ق) : « أبو بكر » .

وكان الأولى بالمنصف أن يلحق ماساقه ههنا بترجمة أبي بكر المنصور بن محمد بن قلاوون ، كما فعل غيره من أصحاب التراجم . انظر : الدرر : ٤٦٣/١ .

(٤) (ق) ، (خ) : « بن البتخاسي الجاجب » ، واسمه محمد بن عمر ، وستأتي ترجمته .

له النائب المذكور الناسَ والحاكم ، فادّعى أنه كان في قوص وأن (مؤمن) لم يقتله ، وأنه أطلقه فركب البحر ووصل إلى قَطُيا ، وبقي مختفياً في بلاد غَزّة إلى الآن ، وأن له دادةً مقيمة في غَزّة عندها النجاة والقبة والطير . فقال النائب : وأنا كنت في تلك الأيام جاشنكيراً أولاً^(١) ، وكنت أمدّ السماط بكرةً وعشياً وما أعرفك !؟

فأقام مُصِراً على حاله ، وانفسدت له عقول من جماعة وما شكّوا في ذلك ، فطالع النائب بأمره^(٢) السلطان ، فعاد الجواب^(٣) بتجهيزه مُحْتَرِزاً عليه في عشرة نفر إلى غَزّة ، فخشبه نائب صفد وجَهَّزه ، وحَضَرَ مَنْ تَسَلَّمَهُ إلى مِصر ، ثم حضر بعد ذلك كتاب السلطان يتضمن أن المذكور ظهر كذبه ووُجِدَ مقتولاً بالمقارع ، وأنه سُرَّ وقُطِعَ لسانه ، وكان في هذه الحالة إذا شرب الماء يقول وهو على الخشب : أشرب شَشْنِي ، وإذا رأى أميراً يقول : هذا مملوكي ومملوك أبي ، ويقول : لي أسوة^(٤) بأخي الناصر أحمد وأخي الكامل وأخي المظفر الكلّ قتلتموهم .

وظهر أخيراً^(٥) أنه أبو بكر بن الرّماح ، وأنه كان يعمل وكيلاً في بلاد صفد ، وأن شُحْنَةَ^(٦) بعض القرى قَتَلَهُ يوماً فألله الضرب فادّعى ما ادّعى .

قلت : هذا الذي اتفق جرى مثله في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، وتسع وثلاثين وسبع مئة ، وتسع وثلاثين^(٧) وما بعدها ، وهو ظهورُ الذي ادّعى أنه دمرتاش بن جوبان ، وجاء إلى أولاد دمرتاش ونسائه وأهله وواقفوه على ذلك ، والتفّ عليه

(١) ليست في (ق) ، (خ) .

(٢) (خ) : « به » .

(٣) في الأصل و (ق) : « السلطان » ، وأثبتنا ما في (خ) .

(٤) في الأصل و (ق) : « إخوة » ، وأثبتنا ما في (خ) .

(٥) في الأصل : « خيراً » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٦) لقب يطلق على صاحب الشرطة والموكل بالأمن في بلد من البلاد .

(٧) قوله : « وسبعمئة .. وثلاثين » ليس في (خ) .

جماعة^(١)، وصارت له شوكة ، وخيفَ على الشام ومصر منه إلى أن كفى الله أمره وقتل .

وكان ظهوره بعد موت دمرتاش بتسع سنين أو ما حولها ، والتبس الحال في أمره حتى على السلطان الملك الناصر حتى إنه نبش قبره وأخرجت عظامه من مكانها بربا باب القرافة بقلعة الجبل .

وكان المذكور قد خُنِقَ وقُطِعَ رأسه وجُهِزَ إلى القان بوسعيد ، وكان يدّعي أنه حصل الاتفاق في أمره وهربَ من الاعتقال من سجن القلعة ، ووصل إلى البحر وركب فيه مركباً وتغيّب إلى أن ظهر ، وأنّ الذي قُتل كان غَيْرَه^(٢) . وليس لذلك صحة أصلاً ، بل الذي قتل وقطع رأسه بحضور أمناء السلطان وماليكه الأمناء^(٣) الخواص الذين لا يتجاسرون مع مهابة أستاذهم على وقوع شيء من ذلك ، وهذا أمر اتفق وقوعه إلى حين تعليق هذه الأوراق ، وهو شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وسبع مئة [مرتين]^(٤) ، الأولى هذه والثانية واقعة أبي بكر بن الرّمّاح المذكور آنفاً ، فلا ينكر على^(٥) عاقل وقوع مثل هذه الأمور . وقد قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى [في كتابه]^(٦) (نقط العروس)^(٧) : « خُلِقَ لم يُسمع بمثلهما ، [أتي رجل]^(٨) يقال له خلف الخضري بعد اثنين وعشرين سنة من موت المؤيد بالله هشام بن الحكم ، ادّعى أنه هشام ، فبويع وخطب له على المنابر بالأندلس ، وسُفكت الدماء ، وتصادمت الجيوش

(١) عبارة (خ) : « ووافقه جماعة » .

(٢) ستأتي هذا الخبر في ترجمة دمرتاش ، وانظر الوافي : ٤٠٠/١٠ .

(٣) ليست في (خ) ، وفي (ق) : « الأمراء » .

(٤) زيادة من (خ) يقتضيها السياق .

(٥) ليست في (ق) ، (خ) .

(٦) زيادة من (ق) ، (خ) يقتضيها السياق .

(٧) كشف الظنون : ١٩٧٥/٢ .

(٨) زيادة من (خ) يقتضيها السياق .

وأقام نيافاً وعشرين سنة . وقال أيضاً : فضيحة لم يقع في العالم مثلها : أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها تسمى كل منهم بأمير المؤمنين ، وهم خلف الحضري بإشبيلية على أنه هشام بن الحكم ، ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة ، ومحمد بن إدريس بن حمود بالقة ، وإدريس بن علي بن حمود .

وقال أيضاً في كتاب (المِلَلُ والنَّحْلُ) : أنذرنا الجفلى لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر ، فرأيت أنا وغيري نعشاً وفيه شخص مكفن ، وقد شاهد غسله رجلان شيخان حكمان من حكام المسلمين من عدول القضاة في بيت ، وخارج البيت أبي رحمه الله تعالى وجماعة عظماء البلد ، ثم صلينا عليه في ألوف من الناس ، ثم لم نلبث إلا شهوراً نحو التسعة حتى ظهر حياً وبوع بالخلافة ، ودخلت إليه أنا وغيري^(١) وجلست بين يديه ، وبقي كذلك ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام ، حتى لقد أدى ذلك إلى توسوس جماعة لهم عقول في ظاهر الأمر ، إلى أن ادّعوا حياته حتى الآن ، وزاد الأمر حتى أظهروا بعد ثلاث وعشرين سنة من موته على الحقيقة إنساناً قالوا هو هذا ، وسفكت بذلك الدماء وهتكت الأستار وأخلت الديار وأثيرت الفتن .

انتهى كلام ابن خزم رحمه الله تعالى .

وقلت أنا في ذلك :

قد قُتِلَ المنصورُ في قوص واقتُصَّ من القاتل في القاهرة
وبعد اثني عشر عاماً مضت من صفد في عصابة فاجره^(٢)
يطلب ملكاً في يدي غيره وهذه أعجوبة ظاهره

(١) قوله : « وغيري » ليس في (خ) .

(٢) في الأصل و (ق) : « وجاء بعد » ، وأثبتنا ما في (خ) . وفي (خ) : « أتى من صفد » .

٤٣٤ - أبو بكر ابن القاضي بهاء الدين بن سكره *

ناظر النظّار بدمشق . كان رجلاً طَوَّالاً^(١) إلى الغايه ، دقيقاً لا إلى النهايه ، كاتباً متصرفاً ، مائلاً إلى الخير متعرِّفاً ، متطلعاً في الغدوات والروحَات ، إلى تحصيل الحِسان من الزوجات ، قد جعل ذلك ذابيه ، ولو قَدِر مَاتَرَكَ على ظهرها من دابّه . أول ما علمته من حاله أنه كان مباشراً في القلاع الحلبيّة وبعض الثغور ، ثم إنه حضر مع المباشرين في نوبة لولو غلام قندس سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وسلمهم الملك الناصر محمد^(٢) إليه ، فتولّى عقابهم وصَبَّ على هذا بهاء الدين سَوْطَ عذاب ، انحلَّ به جسده^(٣) وأذاب ، ثم أخذهم وتوجّه بهم إلى حلب ، ثم إنني بعد ذلك رأيته في حاة وهو بها ناظر ، وكنا قد توجهنا لتلقي الأمير سيف الدين طقزتمر من حلب لما رَسَم له بنيابة دمشق ، فبالغ في إحسانه ، وتفضل من يده ولسانه . ثم إنه صُرف منها وتوجّه إلى مصر .

ورسم له بنظر النظّار بدمشق ، فحضر إليها^(٤) في أوائل شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وسبع مئة عوضاً عن القاضي مكين الدين بن قروينة ، ولم يستقم له بدمشق حال مع النائب الأمير سيف الدين طقزتمر بواسطة أستاذ داره .

ثم إنه توفي في عاشر شعبان سنة ست وأربعين وسبع مئة - رحمه الله تعالى - ودفن بمقابر الشيخ أرسلان .

وكان قد اعتكف في شهر رمضان بالجامع الأموي ، فأنشدني من لفظه لنفسه القاضي شهاب الدين بن فضل الله :

* وفيات ابن رافع : ٢٢٥/١ ، والدرر : ٤٦٧/١ ، والذيل التام : ٨٢ ، وفيها : « أبو بكر بن موسى » .

(١) (خ) : « طوالاً من الناس » .

(٢) ليست في (خ) .

(٣) (خ) : « جسمه » .

(٤) ليست في (خ) .

بدمشق عَجَّائِب في الأحاديث مُنْكَرُهُ
العَلِيم الذي رَوَى واعتكاف ابن سكره

٤٣٥ - أبو بكر بن محمد بن علي*

الشيخ الفاضل تقي الدين البانياسي الكاتب الجود .
كان كاتباً جيداً فاضلاً ، له نظم ونثر . انتفع الناس به وكتبوا عليه ، وله أخلاق
حسنة ، وكان مقيماً بالمدرسة الجاروخية .
توفي رحمه الله تعالى في ثامن ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مئة .
ومولده تقريباً سنة ستين وست مئة .

٤٣٦ - أبو بكر بن بلبان**

الأمير صلاح الدين ابن الأمير سيف الدين البدري .
كان أمير عشرة بدمشق ، وهو أحد الإخوة .
توفي رحمه الله تعالى في ثالث شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

٤٣٧ - أبو بكر بن محمد بن عمر***

ابن أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلّى البالسي : الشيخ الإمام
العالم الزاهد العابد الورع نجم الدين بن قوام الشافعي .
كان من بيت علم وصلاح ، وخير وزهد وفلاح ، صاحب زاوية^(١) وحال ،

* الدرر : ٤٦٠/١ .

** الدرر : ٤٤٢/١ .

*** الوافي : ٢٤٦/١٠ ، ووفيات ابن رافع : ٢٢٥/١ ، والدرر : ٤٦٠/١ ، والبداية والنهاية : ٢١٨/١٤ ،
والدارس : ٨٩/١ ، والشذرات : ١٤٨/٦ .

(١) هي الزاوية القوامية البالسية . الدارس : ١٦٢/٢ .

وكرامات وكرم ونوال ، يتلقى الواردين بإحسانه ، ويؤليهم الجود من يده ولسانه ، يقرئهم ويقرهم ، ويعيرهم على ما بدته ويعيرهم ، يعتقد الناس بركاته ، ويتوسمون الخير في سكناته وحرركاته .

اجتمعت به غير مرّة ، ورصّع في جيدي من فضله كلّ دُرّه .

ولم يزل على حاله إلى أن استسقى وما به ظما ، وخرّ النجم إلى الأرض من السما .

وتوفي رحمه الله تعالى بهذه العلة في أوائل شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبع مئة ، وكانت جنازته حفلة ، وصلى نائب الشام عليه وجماعة من الأمراء .

وحدّث عن ابن القوّاس وغيره ^(١) .

وكنْتُ قد كتبت له توفيقاً في أيام الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بنظر الشبليّة ، ونسخته : رُسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري ، لا زال نجم الدين به بازغا ، ومنهل جوده لواردية عذباً سائفاً ، وثر كرمه لجناة رفّده حلواً بالغاً ، أن يُرتّب المجلس السامي الشيعي النجمي أبو بكر في كذا ، ثقة بوزّعه الذي اشتهر ، وقضله الذي بهر ، وأصله الذي طاب قرّعه فالتقوى له ثمر ، والعلم زهر ، فما خطيب مباشرة هذه الوظيفة إلّا وثوقاً بصفاته الحميدة ، وتمسكاً بما عُرِف من طريقته السديده ، واتكالا على ما حازه من صفات جواهرها على جيد الأيام نضيده ، وركونا إلى بيته الذي له من سلفه أركان مَشيدة ، ورغبة في شمول هذه المدرسة ببركته التي هي بيت القصيدة . فليباشر ما فوّض إليه مباشرة سداؤها في كفالة كفايته مضمون ، ويغبط بما يفوز به من هذا البر فإن له فيه أجراً غير ممنون ^(٢) ، مجتهداً في تنمية ريع هذا الوقف المبرور ، مقتصداً في تثمير ما يجرّه إليه من المنافع حتى يدل على ^(٣) أن فعله تعلّق من

(١) قوله : « وحدّث ... غيره » ليس في (خ) .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ ، القلم : ٣٦٨ .

(٣) ليست في (خ) .

بركته بجار ومجور ، معتمداً في إحياء ميّته على من هو عدلٌ في حكمه لا يحيف ، مستنداً في استخراج حقوقه إلى الجلد حتى لا يقال إن أبا بكر رجل أسيف ، مساوقاً مباشرته في جليله وحقيه ، وقليله وكثيره ، وغائبه وحاضره ، ومعروفه ونادره ، فلا يدع مستحقّيه من صرف ما لهم في أوار ولا أوام^(١) ، ولا يمكن أحداً منهم يسلك طريقاً معوّجة فإنه ابن قوام ، فلو لم يكن الظنّ به جيلاً ما^(٢) عذق به هذا الأمر دون البريّة ، ولو لم يكن أسداً في الحق ما أسند إليه نظر الشبليّه^(٣) ، وليتبع شروط الواقف حيث سارت مقاصده لأنه ناظر ، وليصرف ما أمر به على ما أراه فإنه إن كان غائباً فله إله حاضر ، والوصايا كثيرة ومنه تؤخذ فوائدها ، وعلى جيد الزمن تنضد منه فرائدها ، وهو بحمد الله تعالى ابن مجتهد^(٤) علماً ومعرفة ، وأدري الناس بما يتحرك فيها من لسان أو شفّه ، ولكن التقوى زمام كل أمر ، وعمدة الدين وعماده من زيد وعمر ، فلا ينزع منها حلّة ارتداها ، ولا يترك طريقاً سلكها عمّره واقتفاها ، والله تعالى يُعينه في سكونه وحركته ، وينفع الناس بعلمه وبركته . والخطّ الكريم أعلاه الله تعالى أعلاه ، حجة في ثبوت العمل بما اقتضاه ، والله الموفق بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

أبو بكر بن محمد بن قاسم*

الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون شيخ الإقراء والعربية بالشام ، مجد الدين المرسي ثم التونسي الشافعي .

(١) الأوار : حر النار ، والعطش . والأوام : العطش ، أوجّره .

(٢) (خ) : « لما » .

(٣) هي مدرسة للحنفية بدمشق بسفح جبل قاسيون ، بناها شبل الدولة كافور الحسامي سنة (٦٢٣ هـ) .
الدارس : ٤٠٧/١ .

(٤) في الأصل : « نجدتها » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) .

* الدرر : ٤٦١/١ ، وغاية النهاية : ١٨٣/١ ، والدارس : ٢٤٤/١ ، والشذرات : ٤٧/٦ .

قدم القاهرة مع أبيه ، وأخذ النحو والقراءات عن الشيخ حسن الراشدي ^(١) ، وحضر حلقة الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، وسمع من الفخر علي ^(٢) والشهاب بن مزهر ^(٣) .

كان الشيخ مجد الدين آية في ذكائه ، غاية في إكبابه على العلوم واعتنائه ، تفرد في وقته بمعرفة العربية وغوامضها الأدبية ، فلو رآه ابن السراج لما راج ^(٤) ، والزجاجي لسؤد مصنفاته بالعفص والزاج ، أو السيرا في لقال لصاحبيه سيرا في المهاميه ، أو قفا بنا نسمع بعضاً أو كلاً من كلامه ، أو الفارسي لترجل ^(٥) قدامه ، وحمل لواء الفخر له ومعه قدامه .

وفيه قلت أنا :

تملك النحو حتى مالذي أدب في الناس نون و واو بعدها حاء
هذا ملك لهذا العلم فاصغ لما أقولسه لا كسائي وقرأ

وكان مجيداً في غير ذلك من الفنون ، مُعيداً مبدياً لما في سواه من النكت والعيون ، تخرج به الأئمة ، وملّكهم ما أرادوا من المقادات والأزمه ، ونالته محنة من كراي نائب الشام ، وانتجع لها بارق الصبر وشام ، وعلى يده ظهر غش الباجريقي ^(٦) ، وبهرجة تقّده ، ولولاه لدام مدّة وبقي .

ولم يزل على حاله أن أصبح مُظْهَره في القبر ضميراً ، وسكن المجد في الأرض حفيراً .

(١) (ت ٦٨٥ هـ) ، غاية النهاية : ٢١٨/١ ، العبر : ٣٥٢/٥ ، الشذرات : ٣١٠/٥ .

(٢) علي بن أحمد ، المعروف بابن البخاري (ت ٦٩٠ هـ) ، وقد سلفت ترجمته .

(٣) محمد بن عبد الخالق بن مزهر الأنصاري (ت ٦٩٠ هـ) ، الشذرات : ٤١٧/٥ .

(٤) في الأصل : « راج » ، تصحيف .

(٥) في الأصل : « الترحل » .

(٦) محمد بن عبد الرحيم الباجريقي ، تنسب إليه الفرقة الباجريقية (ت ٧٢٤ هـ) ، وستأتي ترجمته .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت سادس عشري ذي القعدة سنة ثمانى عشرة وسبع مئة .
ومولده تقريباً سنة ست وخمسين وست مئة بتونس .

أقام بالقاهرة مدةً ودخل دمشق في ولاية قاضي القضاة عز الدين في الولاية الثانية ، وحضر عند زين الدين الزواوي^(١) ، ورُتّب صوفياً بالخانقاه الشهابية^(٢) ، وجلس للإقراء^(٣) ، ثم سكن العقيبة ، وناب في الإمامة بجامعة ثم اشتهر أمره وشاعت فضائله ، وحضر الدروس ، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الصالحية والتربة الأشرفية ، وولي تدريس النحو بالناصرية ودرس بالأصبهانية ، وصار شيخ البلد في الإقراء والعربية ، مع المشاركة في الفقه والأصول وغير ذلك .

حدثني غير واحد من أثق به أن الناس سألو الشيخ شمس الدين الأيكي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وعن الشيخ صدر الدين بن الوكيل أيهما أذكى ؟ فقال : ابن الزملكاني ، ولكن هنا شاب مغربي هو أذكى منهما يعني به الشيخ محمد الدين . وامتنح على يد الأمير سيف الدين كراي فضربه بباب القصر ضرباً كثيراً لما ألقى المصحف - على ماسيأتي في ترجمة كراي - ولما سب الأمير الخطيب جلال الدين ، قال له الشيخ محمد الدين : اسكت اسكت ، وقوى نفسه ونفسه عليه فرماه وقتله ، وكان في وقت قد انفعل للشهاب الباجري ودخل عليه أمره ، ثم إنه أناب وأفاق وجاء إلى القاضي المالكي واعترف وجدّد إسلامه - على ماسيأتي في ترجمة الباجري .

وكانت طريقته مرضية ، وعنده دين وصلاح ، وفيه مودة ومحبة للخلوة والانتقطاع ، وتلا عليه شيخنا الذهبي بالسبع ، وانتقى له جزءاً من (مشيخة ابن البخاري) وحدّث به . ومن الناس من يقول فيه : محمد بن قاسم ، وشيخانا البرزالي والذهبي قالوا فيه : أبو بكر بن محمد ، والله أعلم .

(١) هو عبد السلام بن علي بن عمر (ت ٦٨١ هـ) ، العبر : ٣٣٥/٥ .

(٢) داخل باب الفرج ، واقفها علاء الدين الشهابي ، الدارس : ١٣٦/٢ .

(٣) (ق) : « بالجامع للإقراء » .

٤٣٩ - أبو بكر بن إبراهيم بن حيدرة *

ابن علي بن عقيل : الإمام العالم الفاضل جمال الدين القرشي المعروف بابن القمّاح .

اشتغل بالفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وعرض (التنبيه) عليه ، ثم اشتغل على السديد الترمثني وغيره ، وقرأ الفرائض . وجاور بمكة سنة ، وولي عدة ولايات من جهة الكتابة بالقاهرة وأعمالها ، وقدم في الحرم دمشق متوجهاً إلى حلب متولياً وكالة بيت المال .

وقرأ عليه الشيخ علم الدين البرزالي (الأربعين الصغرى) للبيهقي بسماعه من الشيخ شمس الدين أبي الفضل المرسى عن أبي روح ، وهو عم القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن القمّاح نائب الحكم بالقاهرة ، ثم إنه عاد إلى القاهرة ، وتوفي بها إلى رحمة الله تعالى في ذي الحجة سنة ثمانى عشرة وسبع مئة ، ودفن بالقرافة الصغرى .

ومولده في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مئة .

٤٤٠ - أبو بكر بن عبد الله **

ابن عبد الله : الشيخ الإمام الفاضل سيف الدين الحريري الشافعي .

توفي رحمه الله تعالى في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

وتولّى تدريس الظاهرية الجوانية الشيخ جمال الدين محمود بن جملة ^(١) .

* الدرر : ٤٣٦/١ .

** الدرر : ٤٤٥/١ ، والشذرات : ١٥١/٦ .

(١) (ت ٧٦٤ هـ) ، والبداية والنهاية : ٣٠٣/١٤ .

٤٤١ - أبو بكر*

الأمير سيف الدين الباييري ، بالبلاء الموحدة وبعدها ألف وبعدها ياء أخرى وياء آخر الحروف ساكنة وراء .

كان كردي الأصل ، شيخاً قديم الهجرة تنقل في الولايات والمباشرات بحلب وطرابلس ودمشق ، وكان قد طلبه السلطان الملك الناصر محمد إلى مصر ، وولاه كاشفاً بالشرقية ، فلم تطب له الديار المصرية ، فتشفع بالأمير سيف الدين تنكز ، فطلبه إلى دمشق وولاه الصفقة القبليّة ، وأمسك تنكز وهو بها .

ثم إنه انتقل إلى حلب ثم إلى دمشق ، وولي شدّ الدواوين بدمشق مرّات ، وولي نيابة جعبر مرّات ، وآخر إمرةً وليها لما كان الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز . بحلب في واقعة بينغاروس ، فتوجه إليها في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن جاء الخبر في شوال سنة ست وخمسين وسبع مئة بوفاة رحمه الله تعالى .

وكان خبيراً درّباً مثقفاً فيه ودّ وأنس ، وعلى ذهنه تواريخ ووقائع وشعر وكان قد عدّى السبعين .

٤٤٢ - أبو بكر بن عباس**

القاضي جمال الدين الحابوري ، كان قاضي بعلبك .
توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

٤٤٣ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عنتر السلمي***

أجازة سبط السلفي ، وأجاز لي بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق .

* الدرر : ٤٧٠/١ .

** البداية والنهاية : ١٠٧/١٤ .

*** الوافي : ٢٦٥/١٠ ، والدرر : ٤٥٦/١ ، والشذرات : ١١٧/٦ .

٤٤٤ - أبو بكر بن محمد بن عبد الغني *

الشيخ نجم الدين . أجاز لي بالقاهرة سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
وتوفي رحمه الله تعالى يوم عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

٤٤٥ - أبو بكر بن علي بن محمد الكلوتاني **

سمع من ابن النحاس والنجيب ، وأجاز لي بمصر بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

٤٤٦ - أبو بكر بن نصر ***

القاضي زين الدين الإسعدي المحتسب بالديار المصرية ، ووكيل بيت المال .
توفي رحمه الله في سادس عشر شهر رمضان سنة عشرين وسبع مئة ، ودُفن
بالقرافة ، وصلى عليه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة .

وولي مكانه في الحسبة قريته القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي
الإسعدي^(١) كاتب الحكم بالقاهرة ، وفي الوكالة القاضي قطب الدين محمد بن عبد الصمد
السنباطي^(٢) .

٤٤٧ - أبو بكر بن يوسف بن شاذي ****

يأتي تمام ترجمة نسبه في ترجمة والده في حرف الياء إن شاء الله تعالى .

* الوافي : ٢٦٥/١٠ ، والدرر : ٤٥٩/١ .

** الوافي : ٢٣٩/١٠ ، والدرر : ٤٥٠/١ .

*** الدرر : ٤٦٨/١ .

(١) لم قف على ترجمته .

(٢) (ت ٧٢٢ هـ) ، وستأتي ترجمته .

**** الوافي : ٢٦٨/١٠ ، والدرر : ٤٦٩/١ .

الأمير أسد الدين ابن الأمير صلاح الدين ابن الملك الأوحـد : أحد أمراء
الطـيـلـخـانـاه بصـفـد المـضـافـين إلى دِمـشـق .

كان شاباً حسناً عاقلاً ساكناً ، فيه حشمة وأدب . توجّه أمير الركب سنة خمس
وخمسين ، وسبع مئة فلفظ الله به وبالركب ، وكنت أنا معهم في تلك السنة ، فما رأينا
إلا الخير في الذهاب والإياب . لم نجد في الطريق ولا في المدينة ، ولا في مكة ، من
شوّش على الركب بشيء مما يحكيه الحجاج من المتحرمة والنّهابة .

ولم يزل الأمير أسد الدين بدمشق إلى أن ورد المرسوم بتوجه كل من له إقطاع في
صفد إلى صفد والإقامة بها ، فتوجه إليها مع من توجه ، وأقام بها مدة فضاـق عـطـنـه
وشاقه^(١) ووطنه ، فصّغف هناك وورد إلى دمشق فأقام يومين أو ثلاثة .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين
وسبعمئة .

وسياقي ذكر أخيه أمير علي وذكر والدهما في مكانيهما رحمهم الله أجمعين .

٤٤٨ - أبو بكر بن سليمان بن أحمد*

أمير المؤمنين المعتضد ابن أمير المؤمنين المستكفي ابن أمير المؤمنين الحاكم العباسي ،
أبو الفتح .

كان شكلاً مليحاً تاماً ، أسمر ذا لحية سوداء ، صبيح الوجه ، عليه خفر ومهابة ،
تقدم نسبه كاملاً في ترجمة أخيه أمير المؤمنين الحاكم بالله بن سليمان في الأحمدين .

قدّم إلى دمشق في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة صحبة الملك الصالح صالح في

(١) في الأصل : « وضاق به » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) .

* ترجم له في الوافي ، ولم يذكر سنة وفاته ، والدرر : ٤٤٢/١ ، والشذرات : ١٩٧/٦ .

واقعة بيبغاروس ، ثم إنه قَدِمَها ثانياً في واقعة الأمير سيف الدين بُيُودَمَر صُحْبَة الملك المنصور صلاح الدين مُحَمَّد بن حاجي ^(١) ، وغاد إلى مصر صَحْبَة السُّلْطَان .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي في غالب الظنّ في جمادى الأولى أو الأخرى سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

وتولّى الأمر بعده أمير المؤمنين أبو عبد الله مُحَمَّد بن المتوكل على الله .

اللقب والنسب

الأبوبكري : الأمير سيف الدين بكتر .

ابنه الأمير علاء الدين علي .

أخوه الأمير شهاب الدين أحمد .

☆ البكري : نور الدين علي بن يعقوب .

٤٤٩ - بَكْلَمِش *

بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وفتح اللام وكسر الميم وبعدها شين معجمة : الأمير سيف الدين أمير شكار الناصري .

كان الملك الناصر حسن قد جعله أمير شكار ^(٢) ، ولما كان في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة أخرجهُ من مصر إلى طرابلس نائباً عوضاً عن الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير ، ووصل بكلمش إلى دمشق في يوم الجمعة ثالث عشري ^(٣) شهر رمضان المعظم ،

(١) تولّى السلطنة سنة (٧٦٢ هـ) وهو مراهق ، وخلع بعد ثلاث سنين وثلاثة أشهر وستة أيام . الذيل التام : ١٨٠ ، ١٩٦ ، والشذرات : ١٩٦/٦ ، ٢٠٠ ، ولم تذكر سنة وفاته .

* الدرر : ٤٩٠/١ ، والذيل التام : ١٣٢ ، والمنهل : ٤١٣/٣ .

(٢) عبارة المنهل : « كان الملك الناصر حسن أمره ، ثم جعله أمير شكاراً » .

(٣) (خ) : « عشرين » .

وتوجه إلى طرابلس ، ولم ير أهل طرابلس منه شيئاً من الخير ، سوى أنه كان يجيد اللعب بالطير .

وكان حسن الشباب ، وضيء الإهاب ، بسط جَوْرَه على أهل طرابلس وظَلَمَه ، وأعاد أيامهم كأنها ليالي ظُلُمه ، وربما تعرض إلى الحریم ، ونزل بروضة فأصبحت كالصَّريم ، ورحل منها جماعة لم يصبروا على هذا المَضَضُ ، ولا صَبَرُوا على هذا المَرَضُ ، ولم يزل بها وهو يطلب حَرِيمه من القاهرة فما يُجَاب ، ولا يَرُدُّ جوابه [على يد ^(١) بريدي ولا نجاب .

وتوجّه إلى صفد في واقعة أحمد الساقى وحَصَره ^(٢) في القلعة - على ماتقدم في ترجمة أحمد - وعاد إلى طرابلس ، ولم يزل بها إلى أن خرج مع بيئغاروس وأحمد ، ووصلوا إلى دمشق في نهار الأربعاء خامس عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، وأقاموا بها أربعة وعشرين يوماً على ماتقدم في ترجمة أحمد ، وعاش ^(٣) الأمير سيف الدين بكلمش في مَرَج دمشق وأفسد ، ولما هرب بيئغاروس ، وعاد إلى حلب عاد بكلمش معه ودخلوا الأبلستين ^(٤) إلى عند ابن دُلغادر ، وأقاموا عنده ، ثم إن أحمد وبكلمش حضرا ^(٥) إلى نواحي مرعش وناوشها أهل القلاع القتال ، ثم لحق بهما ابن دُلغادر ، ولم يزا عنه إلى أن أمسكها ابن دُلغادر وجهّزها إلى حلب ، فاعتقلها نائبها الأمير سيف الدين أرغون الكاملي وطالع السلطان الملك الصالح صالحاً بأمرهما ، فعاد الجواب على يد الأمير سيف الدين طيئدمر أخي الأمير سيف الدين طاز بأن يجهّز رأسيهما إلى مِصْرَ فَعَزَّ رأساهما ، وَجَهَّزَا مع المذكور في العشر الأوسط من المحرم سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، فسَبَّحان الدائم الباقي .

(١) زيادة من : (ق) ، (خ) .

(٢) (خ) : « وحضره » ، تصحيف .

(٣) في الأصل و (خ) : « وغاب » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٤) الأبلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم .

(٥) في الأصل : « وحضر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

٤٥٠ - بلاط*

الأمير سيف الدين ، كان معروفاً بالدين ، موصوفاً بالعقل المتين ، حسن الودّ لأصحابه ، أفاق الدهر من سكرته وصحا به ، كان مقدماً عند المظفر ، ذا جانب على التقديم مؤفر ، إلا أنه لحسن نيته ، وسلامة طويته ، سلمه الله من الناصر فما آذاه ، ولاحظه السعد وحاذاه .

ولم يزل إلى أن جعل اسمه فوقه ، ونزل به من الموت ما أعجز صبره وطوقه .
وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس في شعبان سنة ثمان عشرة وسبع مئة ، وكان قد أخرج من مصر إلى دمشق فأقام بها قليلاً ، ثم نقل إلى طرابلس وبها مات رحمه الله تعالى .

٤٥١ - بلاط قبجق**

الأمير سيف الدين أحد أمراء الطيلخانات .
حضر إلى دمشق في أوائل سنة خمسين وسبع مئة ، وأقام بها أميراً إلى أن توفي رحمه الله تعالى في العشر الأوسط^(١) من ذي الحجة سنة ست وخمسين وسبع مئة .

٤٥٢ - بلاط قبي***

بكسر القاف ، وبعدها ياء وآخر الحروف ، وألف مقصورة : الأمير سيف الدين .
توجّه من القاهرة إلى نيابة بهسنى ، وأقام بها مدّة ، ثم حضر إلى دمشق وأقام بها أميراً ، إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مئة ، كان يلعب الشطرنج بعد العشاء الآخرة وأصبح ميتاً من غير علة .

* الدرر : ٤٩١/١ .

** الدرر : ٤٩١/١ .

(١) ليست في (خ) .

*** الدرر : ٤٩١/١ .

٤٥٣ - بلال الطواشي*

الأمير حسام الدين أبو المناقب المغيثي الحبشي المجدار الصالحي .
كان لالا^(١) الملك الصالح [علي بن المنصور قلاوون ، ثم إن العادل كتبها جعله
يتحدث في أمر السلطان]^(٢) الملك الناصر محمد ، وهو كبير الخدّام المقيمين بالحرّم
النبوي .

حدّث بمصر ودمشق ، وقرأ عليه الشيخ شمس الدين عدّة أجزاء يرويها عن ابن
رواج .

كان خالك السّواد ، تام الشكل ، يهيم من المعروف في كلّ واد ، له برّ وصدقات ،
وبذل في الخير ونفقات ، وله أموال عظيمة ، وغلماً على أوامره ونواهيته مقيمه ، وله في
الدّول الحرّمة الوافرة والوجاهة السّافرة .

حضر المصاف^(٣) ورّد ، فأدركه أجله في سنة تسع^(٤) وتسعين وست مئة فحمل إلى
قطيا .

٤٥٤ - بلبان**

الأمير سيف الدين المنصوري ، ملك الأمراء الطّبّاخي ، نائب حلب .
كان أميراً جليلاً ، وللشّجاعة خليلاً ، أبلى في نوبة غازان بلاءً حسناً ورّوع

* الوافي : ٢٨٠/١٠ ، الشذرات : ٤٤٦/٥ ، وعقد الجمان : ١٢٦/٤ ، وفيات سنة (٦٩٩ هـ) .

(١) أي كان مريباً .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من : (ق) ، والوافي .

(٣) المصاف : جمع مصف ، موضع الحرب .

(٤) في الأصل : « ست » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي ، والشذرات .

** الوافي : ٢٨٢/١٠ ، والتالي : ٥٦ ، والشذرات : ٤٥٧/٥ ، والتهل الصافي : ٤٢٢/٣ ، وعقد الجمان :
١٥٦/٤ ، وفيات سنة (٧٠٠ هـ) .

التتار ، ورقص الخطيئة مِنْ غِنَاءِ سَيُوفِهِ ، وَمِنْ رُوسِ^(١) المِغْلِ النِّثَارِ ، لِأَنَّهُ كَانَ ذَا بَأْسٍ وَنَجْدَةٍ ، وَشَهَامَةٍ لِلْقَاءِ الْأَبْطَالِ مُسْتَعْدَّةً ، خِيُولُهُ مَسُومَةٌ ، وَسَهَامُهُ إِلَى نَحُورِ الْأَعْدَاءِ مَقُومَةٌ ، وَلَوْلَا وَجُودُهُ ذَهَبَ عَسْكَرُ الْإِسْلَامِ فِي تِلْكَ الْمَرَّةِ الْمُرَّةِ ، وَجَرَى الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ الْقَاعِدَةِ الْمُسْتَبَرَّةِ ، لَكِنَّهُ التَّقَى ذَلِكَ الْبَحْرَ الزَّخَارَ بِصَدْرِهِ ، وَخَاضَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرَ الْجَرَارَ بِنَحْرِهِ ، فَصَرَعَ الْفَرَسَانَ ، وَجَدَّ لَهُمْ فَجَدَّ لَهُمْ ، وَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطَ الْحَتَفِ وَبَدَّلَهُمْ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَشَمِ ، وَافِرَ الْمَالِيكِ وَالْخَدَمِ ، تَوَلَّى نِيَابَةَ طَرَابُلُسَ ، وَحِصْنَ الْأَكْرَادِ وَحَلَبَ ، وَأَقْدَمَ الْخَيْرَاتَ بَعْدِلِهِ إِلَيْهَا وَجَلَبَ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ ، وَالْحَتَفُ الَّذِي لَا يُرْفَعُ .
وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَابِعِ عَشَرَ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِالسَّاحِلِ سَنَةِ سَبْعِ مِائَةٍ^(٢) .

وَعَالِبُ مَمَالِيكِهِ تَأَمَّرُوا فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانُوا كِبَارَ الدَّوْلَةِ ، مِنْهُمْ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ أَيْدُغُمُشْ أَمِيرُ آخُورِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُ نَائِبُ الشَّامِ وَحَلَبَ ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَرْغَايَ الْجَاشَنْكِيرِ نَائِبُ حَلَبَ وَطَرَابُلُسَ ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنكُوتَرِ الطَّبَاخِي ، وَغَيْرُهُمْ .

٤٥٥ - بَلْبَانْ *

الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْجُوكَنْدَارُ .

كَانَ نَائِبَ الْقَلْعَةِ بِصَفَدٍ فِي نُوبَةِ غَازَانَ ، فَلَمَّا كَسِرَ الْمُسْلِمُونَ ، وَهَرَبَ الْأَمْرَاءُ جَاءَ الْأَمِيرُ رُكْنَ الدِّينِ بِيْبِرْسَ الْجَاشَنْكِيرِ أَوْ الْأَمِيرُ^(٣) سَيْفُ الدِّينِ سَلَّارُ عَلَى وَادِي التِّيمِ^(٤) ،

(١) (ق) : « رُؤُوس » .

(٢) فِي الْوَاقِي : « سَنَةُ [سِتْ وَ] سَبْعِمِائَةٍ » ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَصْدَرُ هَذِهِ الزِّيَادَةِ .

* الْوَاقِي : ٢٨٣/١٠ ، وَالْدُرَرُ : ٤٩٣/١ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي : ٤٢٠/٣ ، وَعَقْدُ الْجَمَانِ : ٤٤٥/٤ ، وَفَيَاتُ سَنَةِ ٧٠٦ هـ) .

(٣) فِي الْوَاقِي وَالْمَنْهَلِ : « وَالْأَمِيرُ » .

(٤) وَادِي التِّيمِ : أَحَدُ وُدْيَانِ بِلَادِ الشَّامِ ، عَلَيْهِ بَعْلِيكُ .

وحضروا إلى صفد ، وطلبوا منه مَرْكُوباً ليحملهم عليه ، فلم يُعْطِهِمْ شَيْئاً ، فلمَّا وصلوا إلى مصر عَزَلُوهُ مِنْ نِيَابَةِ قَلْعَةِ صفد ، وجَهَّزوه أميراً إلى دمشق .

وكان ابنه الأمير علاء الدين قُطْلُيْجَا شاباً جميلاً حَسَنَ الوجه ، قَوْلَاهُ الأفرم الحجوِيَّةُ بالشام ، ثم إنه في شهر ربيع الآخر سنة سبع مئة ولأه الأفرم شدَّ الدواوين بدمشق ، وفَوَّضَ الأمر إليه ، واشتغل^(١) بالشدِّ ، وانفرد الأفرم بقُطْلُيْجَا المذكور ، لأنه كان طَبْجِيّاً ، وأقام على ذلك مُدَّةً .

ولما توفي الأمير علم الدين أَرْجَوَاش^(٢) نائب قلعة دمشق تولى هو نيابة القلعة في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة ، ثم إنه في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبع مئة توجه لنيابة حِمص ، وأعيد السنجري^(٣) إلى قلعة دمشق ، تولى نيابة حمص فورد إليها . ولم يزل بها مقيماً إلى أن فاءت إليه الوفاة ، وفَعَرَ الموت لهُ فَكَّةً وَفَاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة ست وسبع مئة ، وكان مُبْخَلّاً ، ولصاحبه مُبْجَلّاً ، أحسنَ في شدِّ دمشق إلى من عرفه ، وما جاءه أحدٌ من صفد إلا وصَرَفَه في أشغال الديوان ، ومَاصِرَفَه ، وله بصفد حَمَامٌ مليح بعين الزيتون ، كنتُ أَعْهَدُه نادراً في تلك البقعة ، وهو كان في تلك الأيام طَرَّازَ هَاتِيكَ الرُقْعَةِ .

٤٥٦ - بَلْبَان*

الأمير سيف الدين طُرُنَا^(٤) ، بضم الطاءِ المُهْمَلَةِ وسكونِ الراءِ وبعدها نون وألف .

(١) (ق) : واشتغل هو .

(٢) ابن عبد الله المنصوري (ت ٧٠١ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٠/١٤ ، والدرر : ٣٤٩/١ .

(٣) سيف الدين بهادر ، وستأني ترجمته .

* الوافي : ٢٨٣/١٠ ، والدرر : ٤٩٤/١ ، والمنهل الصافي : ٤٢١/٣ ، والبداية والنهاية : ١٦٨/١٤ ، وفيه « طرُفا » تحريف .

(٤) في المنهل : « يعني كركي » .

كان أمير جاندار بالديار المصرية ، فجّهزه السلطان إلى صفد نائباً بعد الأمير سيف الدين بهادر آص ، فحضر إليها ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكرز نائب الشام ، فعزله السلطان ، ورسم له بأن يتوجه إلى دمشق أميراً ، فتوجه إليها بطلبه ، فدخل إليه ليقبل يده ويسلم عليه ، فأمسكه في حادي عشري القعدة سنة أربع عشرة وسبع مئة ، وبقي في الاعتقال عشر سنين فما حولها ، ثم إنه شفع فيه فأخرج من الاعتقال وأعطى إقطاع الأمير شرف الدين حسين ، وجعل أمير مئة مقدم ألف ، ثم إن تنكرز أقبل عليه واختص به ، وكان يشرب معه القمّر^(١) .

ولم يزل على حاله إلى أن قالت عقبان المنية قد طرنا إلى طرنا ، وحننا عليه وحنونا وذرنا .

وتوفي رحمه الله تعالى حادي عشري ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن في تربته جوار داره دار الأمير علاء الدين أيدغدي شقير تحت مؤذنة فيروز .

وكان رحمه الله تعالى ضخماً أبيض ، جسيماً كأن وجهه جمر أومض ، ولما كان يدور مع الزفة حول الدهليز يوقع بالعصا ، ويضرب ذلك الرمل والحصى ، وإذا خرج أولئك الرهجية وعدلوا عن النغمة الجهريّة التفت إليهم ، ووقع بالعصا على الأرض ، ومشى أمامهم ذات الطول والعرض ، ولذلك كانت عليه في السماع طلاوة ، ولضخامته إذا دار حلاوة .

٤٥٧ - بَلْبَان*

الأمير سيف الدين السناني .

أحد أمراء الدولة الناصرية ، له دار في رأس الصليبة تحت قلعة الجبل عند جامع

(١) القمّر: كتلة من التمر ، فلعله يريد : شرباً صنع منه .

* الوافي : ٢٨٤/١٠ ، والدرر : ٤٩٣/١ ، وبدايع الزهور : ٥٨٥/١١ .

الأمير سيف الدين شيخو ، وأخرجه الملك الصالح إسماعيل إلى نيازة ثغر البيرة^(١) في سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، فحضر إليها ، ولم يزل بها إلى أن أمسك الملك الناصر حسن الوزير منجك^(٢) ، فطلب السناني إلى القاهرة ، فتوجه إليها وجعله أستاذ دار ، وأقام على ذلك إلى أن توجه إلى منفلوط^(٣) لقبض مغليها ، فتوفي هناك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

وأخبرني الشيخ بهاء الدين السبكي أن المذكور توفي سنة اثنتين وستين وأواخر سنة إحدى وستين وسبع مئة^(٤) بمنفلوط ، كذا جاء الخبر بذلك إلى دمشق ثم ظهر بعد ذلك أنه لم يميت ، وإنما أخذت التقدمة والإقطاع منه للأمير عز الدين طقطاي الدوادار وأعطى السناني^(٥) طبلخاناه ضعيفة ، وأقام بالديار المصرية .

٤٥٨ - بلبان*

الأمير سيف الدين الغلشي ، بضم الغين المعجمة وسكون اللام وبعد الميم شين معجمة .

حدثت بدمشق عن ابن خليل وعن المرسي وغيرهما ، وكان قد سمع في صغره من جماعة مع القاضي عز الدين بن الصائغ لأنه كان مملوكه ، وانتقل عنه ، وانتقل إلى أن صار أميراً بالقاهرة ، وتولى الشرقية مرة وكان شهياً كافياً ، فيه سياسة .

توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وسبع مئة .

(١) من نواحي حلب .

(٢) هو منجك اليوسفي (ت ٧٧٦ هـ) ، الدرر : ٣٦٠/٤ .

(٣) في الأصل : « سفوط » ، تحريف .

(٤) ما بين : « سبعة » و « سبعة » ، سقط من (خ) .

(٥) (ق) ، (خ) : « السناني المذكور » .

* الدرر : ٤٩١/١ .

٤٥٩ - بَلْبَان*

الأمير سيف الدين البَذْرِي أحد مُقَدَّمِي الأُلُوف بدمشق .

كان شيخاً عاقلاً مهيباً ، قد وَفَّرَ اللهُ له من سلامة الباطن نصيباً ، خَلَّفَ ذهباً جماً ، أكله وَرَاثَةُ أَكْلًا ، قيل : إن العين من الذهب وحده ثلاثون ألف دينار ، خارجاً عن البركِ والعُدَّة والخيل ومَما مع ذلك من عقار ، وخَلَّفَ أولاداً أنجب منهم اثنان ، وكانَ لهما في المباشرات شان زانها وما شان .

ولم يزل إلى أن حَلَّتْ به المثلثات ، ونَحَت الموتُ منه الأثلاث .

وتُوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

وكان قد توجه أمير الركب الشامي في سنة سبع وسبع مئة ، وقد تولى نيابة قلعة دمشق عوضاً عن بهادر السنجري في شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وعزل منها وتوجه إلى نيابة صفد عن الأمير سيف الدين بَلْبَان طُرُنَا في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبع مئة ، وتوجه إلى حمص نائباً عوضاً عن القرماني في شهر صفر سنة تسع عشرة وسبع مئة ، ولما توفي في حمص نُقل إلى دِمَشق وصُلِّي عليه بسوق الخيل ، ودُفِن في جَبَل قاسيون .

٤٦٠ - بَلْبَان**

الأمير سيف الدين التَّتْرِي .

كان رَجُلًا سَلِيماً ، مَأْمُونًا حَلِيماً ، لا يعرف ما النَّاسُ فيه ، وَيَظُنُّ أن الناس ليس فيهم سَفِيه ، وله أموالٌ غزيرةٌ وحواصلٌ كثيرةٌ ، وأولاده الذكور والإناث نهاية في الجمالِ وغاية في الحُسْنِ والكمال .

* الدرر : ٤٩٢/١ .

** الدرر : ٤٩٣/١ ، وفيه « التستري » .

ولم يزل إلى أن جاءه الأمر الذي لا يُخَدَع ، ولا يَرَدُّ بحيلة ولا يُرَدَّع .
وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .
وكان توجّه أمير الركب في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ، وهو من كبار
المنصورية .

٤٦١ - بلبان *

الأمير سيف الدين القشُتمري .
أحدُ الأمراء بدمشق كان يسكن بدرب الرِيحان بدمشق .
توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة تسع وتسعين وست مئة .

٤٦٢ - بلبان المجدد **

الأمير سيف الدين المعروف بالكرُكند^(١) .
كان من كبار الأمراء . أقام بدمشق مدةً بدار فلوس^(٢) ، ثم نُقل إلى الديار
المصريّة ، ثم أُعيد إلى دمشق ، فأقام بها في دار بمحلّة مسجد القصب^(٣) ظاهر دمشق .
وفي سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وسبع مئة توفي إلى رحمة الله تعالى ودُفن
بترتبه بجبل قاسيون ، وكان يوماً مطيراً .
وأظنه كان أولاً بصفد أمير عشرة في أيام الأمير سيف الدين بتُخاص ، والله أعلم .

* لم نقف على ترجمته .

** الدرر : ٤٩٤/١ .

(١) في الدرر : « الكوكندي » .

(٢) بالقرب من البزوريين والجوزية ، اشتراها سيف الدين تنكر ، وعمرها ، وجعلها لحواصله وأمواله وملكا
للعلماء ، وسماها دار الذهب . الدارس : ٩١/١ .

(٣) الدارس : ٢٦٥/٢ .

٤٦٣ - بَلْبَان *

الأمير سيف الدين المَهْمَنْدَار الدواداري عتيق ، الأمير جمال الدين موسى بن الأمير علم الدين الدواداري ^(١) . كان أمير عشرة .
وتوفي رحمه الله تعالى في نصف جمادى الأولى سنة ثلاثين وسبع مئة ، ودفن بترية أستاذِه بسَفْح قاسيون .

٤٦٤ - بَلْبَان **

الأمير سيف الدين الصَّرْخُدي ^(٢) الطاهري .
أحدُ أمراء الطبليخاناه بالقاهرة ، كان قد تجاوز الثمانين وكان فيه خيرٌ ، مواظبٌ على الصَّلوات .
توفي رحمه الله تعالى في عشري جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبع مئة .

٤٦٥ - بَلْبَان ***

الأمير سيف الدين العَنَقَاوي ، بعد العَيْن المهملة نونٌ وقاف وألف بعدها واوٌ ، الزَّرَّاق المنصوري .
كان في الحبس وأُفرج عنه ، وكان قد جاوز السبعين سنة ، وكان من أمراء الطبليخاناه .

* الدرر : ٤٩٥/١ .

(١) واسمه سنجر ، وستأتي ترجمته ، ولم نقف على ترجمة ابنه موسى .

** الدرر : ٤٩٤/١ .

(٢) في الأصل : « السرخدي » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والدرر .

*** الدرر : ٤٩٤/١ .

تُوفي فجأةً بعدما توضعاً وتَهيأاً للتوجه لصلاة الجمعة في سابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئلاً ودُفن بجبل قاسيون .

٤٦٦ - بلبان*

الأمير سيف الدين المحسني .

أُظنه كان أولاً من جملة البريدية بمصر ، ثم إن السلطان جهّزه لإحضار مباشري قُطياً في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ثم إنه ولّاه القاهرة بعد علاء الدين أيدُكين ، فيما أظن ، فأقام فيها إلى أن ولّاه علاء الدين بن المرواني ، وجَهّز الأمير سيف الدين بلبان لنيابة دِمياط ، فأقام بها قليلاً ، وانفصل في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وتُوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، أظنه توفي معتقلاً .

وكان رجلاً جيداً خيراً مشكوراً .

٤٦٧ - بلبان**

الأمير سيف الدين الإبراهيمي .

كان أحدُ أمراء الطبلخاناه بحماة .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبع مئة ، وكتب بإقطاعه لأُسُتُبُغا مملوك الأمير سيف الدين أسندمر العُمري نائب حماه .

* الدرر : ٤٩٤/١ .

** الدرر : ٤٩٢/١ .

٤٦٨ - بُلرُغي *

ببَاء موحدة ولام وراء وغين مُعجمة بعدها ياء آخر الحروف ، ومنهم من يقدمُ الرء والغين على اللام : الأميرُ سيف الدين الأشرفي .

كان أميراً وجيهاً ، لا يجد له في المضاهاة شيهاً ، مشهوراً بالتعظيم ، والحَفدة التي هي كحَبَات العقِد في التنظيم ، وثق إليه المُظفَر فجهَّزه إلى الناصر ليكون يَزَكَا ، ولم يدر أنه زرع الغدر فأثر معه وزكا ، وخامر عليه من الرمل وجمع به من الملك الشمل ، ووَصَلَ إليه إلى غزّه ، فوجدَ بقره ما كان يَجِدُه كَثِيرٌ من قرب غزّه ، إلا أنه لما دخل إلى مصر أَمْسَكه ، وأماته في السجن جوعاً وأهلكه .

ووفاته بقلعة الجبل سنة عَشْرٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، ودفن بالحُسَيْنِيَّة .

٤٦٩ - بُلغاق **

الأمير سيف الدين : كان ناظر الحرمين : القدس وبلد سيدنا الخليل عليه السلام ، وهو بُلغاق ابن الحاج جَعَابِن يارتمش الخوارزمي .

روى الحديث عن ابن عبد الدائم بالقدس ودمشق ، وولي الحرمين آخر عُمرِه ، ورأيتُه بصفد مرتين أيام الجوكندار الكبير ، وكان شيخاً قد أَتَقَى ، وعَمِلَ على ما هو في الآخرة خَيْرٌ وَأَبْقَى ، مع سيرة مشكوره ، ومعاملة مع الفقراء مَاهِي مِنْ مِثْلِه مَنكوره ، معروفاً بالخير والبركه ، موصوفاً بالصَّلاح في سَكُونِه والحركه ، كثير الاتِّضاع ، غزير الجودة على ما ألفه من الرضاع .

ولم يزل على نظر الحرمين إلى أن أَمْسَى ولم يحفظه من الموت حَرَم وراح إلى الله بعد ما كاد يصل إلى الهرم .

* الوافي : ٢٨٧/١٠ .

** الدرر : ٤٩٥/١ .

وتوفي بقرية الغازیة من بلد صیدا أو بلد بیروت في جمادی الأولى سنة تسع وسبع مئة ، وتُقل إلى دمشق ودُفن بسفح قاسيون .

ومؤلده بالقاهرة في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وست مئة ، وكان حَكَم البُنْدُق بالشام .

☆ البلفيائي : القاضي زين الدين محمد بن عَمَر .

وشمس الدين محمد بن يعقوب .

٤٧٠ - بُلْك *

الأمير سيف الدين المجدار الناصري .

حضر مع الأمير سيف الدين بُشْتَاك إلى دمشق في ^(١) واقعة تنكز مع جُملة أمراء الطبُلْخانات الذين حضروا في ذلك المهم ، وتوجه معه إلى مصر ، وأقام بها إلى أن رُسم للأمير سيف الدين طَقْمَر الأحدي بنبابة حماة ، وكان في صفد نائباً ، فحينئذ رسم للأمير سيف الدين بُلْك هذا بنبابة صفد ، وذلك في أيام الملك ^(٢) الصالح إسماعيل ، فحضر إليها ، وأقام بها مدّة الأيام الصّالحيّة ، ولما توفي الصّالح رحمه الله تعالى وولي الكامل شعبان أخرج الأمير سيف المُلك إلى صفد نائباً عوضاً عن بُلْك ، وعاد بُلْك إلى مصر وأقام بها أميراً على مئة في تقدمة ألف ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مئة .

ولم يزل بها مقمياً إلى أن فرّق الموت بين بُلْك ومَمْلُك ، ولم يدر ذُووهِ أيّة سَلَك .

توفي رحمه الله بعد عيد رمضان في سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

* الوافي : ٢٨٨/١٠ ، والدرر : ٤٩٥/١ .

(١) ليست في (خ) .

(٢) ليست في : (ق) ، (خ) .

٤٧١ - بُلْك *

الأمير سيف الدين أمير علم .

أحد أمراء الطبليخانات بدمشق ، لما عُزل الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر آص^(١) من نيابة حمص في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسبع مئة رُسم للأمير سيف الدين بُلْك نيابة حمص ، فتوجّه إليها بمرسوم السلطان^(٢) الملك الصالح صالح ، فأقام بها نائباً إلى أن ورد عليه^(٣) الأمر الذي لا يُردّ إذا دُعا ، ولا يُصدّد منه مانع إذا مانعى .

ووفاته في ثالث عشري شوال سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

☆ البندنيجي : المسند علي بن محمد بن ممدود .

٤٧٢ - بهادر الشمسي **

الأمير سيف الدين .

كان من أهل الصلاح والسلاح ، ومَن يَتَّبِع الصلاة بالصَّلَات والسَّاح ، ترك الإمرة مرّه ، ونزلَ عَمَّا فيها من الدُّرّة إلى الدُّرّة ، ولبس زيّ الفقراء ورَفَض رِياش الأمراء ، ثمّ إنه أُعيد ، ورُغِب بالوعدِ وَهَدّد بالوعيد ، ورُسم له بإعادته إلى الإمرة ، فعاد إليها ولم تُعَلِّم عَوَانَه الحُرّة^(٤) ، وولي نيابة قلعة دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان مئة وسبع مئة عوضاً عن القرماتي .

* الدرر : ٤٩٥/١ .

(١) أشار إليه الصفدي في ترجمة والده ، انظر : الوافي : ١٩١/١٠ .

(٢) (خ) : « من السلطان » .

(٣) ليست في (خ) .

** الدرر : ٤٩٨/١ .

(٤) مثلاً يضرب للمجرب العارف ، انظر : مجمع الأمثال : ١٩/١ .

ولم يزل على حاله بقلعة دمشق إلى أن أنزلهُ الموتُ منها على حُكمه ، ودخل به في عداد هُمّه وبُكُمه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبع مئة ، وكانت نيابته ما يقارب السبعة أشهر ، وكان موته فجأة .

وولي النيابة بَعْدَهُ ^(١) الأمير علم الدين سنجر الدميثري ^(٢) .

٤٧٣ - بهادر الجوكندار *

الأمير سيف الدين .

كان أحد أمراء الطبليخاناه بدمشق وسكّنه جُؤا باب الصغير ، وكان يركب وينزل ، ويرى أنه عن الدولة بمعزل ، لكنه أميرٌ خسين فارسا ، وعِلْمُهُ لا يرى يوم الحاجة ناكسا .

ولم يزل على حاله إلى أن مرَّ الأمير ومَاعَاد ، وبدّل بالتغس ^(٣) على النعش بعد الإِسعاد .

وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

وهو زوج بنت الأمير سيف الدين الجوكندار ^(٤) .

٤٧٤ - بهادر **

الأمير سيف الدين المنصوري المعروف بالحاج بهادر .

(١) في الأصل : « بعد » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، وهو الصحيح .

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها .

* الدرر : ٤٩٨/١ .

(٣) في الأصل : « بالنفس » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٤) قد سلفت ترجمته .

** الوافي : ٢٩٥/١٠ ، والدرر : ٥٠٠/١ ، والمنهل الصافي : ٤٣٦/٣ .

كان من أكابر الأمراء بالديار المصرية متعيناً فيهم ، فأخرج إلى حلب على إمرة ، ثم نُقل إلى دمشق ، ثم أُعطى بها مقدمة ألف ، وأقام بها مدة ، وداخل الأفرم ، وصار من أخصائه ، وكان معروفاً بالتجري ، وعدم التحرز والتحري ، مُحِبّاً للفتن ، يصدح فيها على فتن ، لا يحظى بالسرور إلا إذا أجرى قناة الشرور ، وكان يُؤَلَّب على الجراكسة ، ويعدُّ المهادنة لهم من الماكسة ، لا يكاد يصبر عن تعاطي السُلاف ، ولا يرى الدهر يده فارغة من كاس ، كأنها تلافيه من التلاف ، قيل : إنه كان يرُين القصرين ، وهو يتناول الخمر ، ويقدح في أقداحه الجمر ، وربما فعل ذلك بدمشق إذا دخل من الصيد ، ولا يبالي بما يقوله عمرو وزيد .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، قال : أخبرني والدي أنه كان أشبه الناس بالملك الظاهر بيبرس . وأقام في طرابلس نائباً بعد أسندمر إلى أن هجم عليه هادم اللذات ، وفرق بينه وبين الأتراب واللذات ^(١) .

وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة وسبع مئة .

ولما ولي الملك بيبرس الجاشنكير وفرح به الأفرم تغير الحاج بهادر على الأفرم بعد مداخلته مجالس أنسه ، ومواطن إطرابه ولذاته ، وأخذ ^(٢) في تغيير الأمراء عليه ، ويقول لمن يخلو به : هؤلاء الجراكسة متى تمكنوا منا أهلكونا وراحت أرواحنا معهم ، فقوموا بنا نعمل شيئاً قبل أن يعملوا بنا ، وتحالف هو وقطلوبك الكبير على الفتك بالأفرم إن قدرا عليه ، فأحس الأفرم بذلك ، فلم يزل بالحاج بهادر إلى أن استصلحه على ظنه ، وقال : بعد أن سلّمت من هذه الحية ^(٣) ما بقيت أفكر في تلك العقرب ، يعني بالحية الحاج بهادر ، وبالعقرب قطلوبك .

(١) في الأصل : « اللذات » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٢) في الأصل : « أخذ » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٣) عبارة الوافي : « من لسع هذه الحية » .

ولما تحرك الملك الناصر من الكرك أرسل الأفرم الحاج بهادر وقطلوبك الكبير يَزَكًا قدامه ، فنزلا على الفوار^(١) ، وأظهرا النصح للأفرم ، وأبطناله الغدر ، ثم إنها راسلا السلطان الملك الناصر في الباطن وحلفا له ، ثم سارا إلى لقائه ، ودخلا معه إلى دمشق ، وكان الحاج بهادر حَامِل الجُتْر^(٢) على رأس السلطان يوم وصوله^(٣) دمشق ، ولما جُلس على كُرسي الملك بقلعة الجبل وَلَّى الحاج بهادر نيابة طرابلس ، فتوجه إليها وأقام بها إلى أن مات رَحْمَةُ الله تعالى .

٤٧٥ - بهادر آص *

الأمير سيف الدين المنصوري .

كان شَكِلًا طَوَالاً من الرجال ، يباهي الغيام في فيض السَّجَال ، له صَدَقَاتٌ وَمَعْرُوفٌ ، وَبِشْرُهُ لِلْعَفَاةِ معروف ، ذَا رَخْتٍ^(٤) كثير ، وتَجَمَّل في الإمرة غَزِير ، وعنده خَدَامٌ ومماليك ، ودَسْتُهُ تَرَى الملوك فيه صعاليك ، جَهَّز السلطان الملك الناصر بعد موته ، أخذ جماعة من مماليكه ، عملهم سلاح داريّة لأشكالهم الهائلة ، ومحاسنهم الطائلة .

ولم يزل على إمرته في تقدمة الألف إلى أن برق ناظره ، وهيباً له القبر حافرُه .
وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر سنة ثلاثين وسبع مئة .
وكان هو القائم بأمر الملك الناصر لما كان بالكرك تَجِيءُ رُسُلُهُ إليه في الباطن ،

(١) في المنهل : « على الفور » .

(٢) هي مظلة من الحرير المزركش بالذهب ، تُحْمَل على رأس السلطان .

(٣) (ق) : « دخوله » .

* الوافي : ٢٩٧/١٠ ، والبداية والنهاية : ١٥٠/١٤ ، والدرد : ٤٩٧/١ ، والشذرات : ٩٣/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٢٨/٣ .

(٤) الرخت : كلمة فارسية معناها : المتاع .

وتنزل عنده ، وهو الذي يفرّق الكتّاب ويأخذ أجوبتها ، ويُخلف الناس في الباطن إلى أن استتب له الأمر ، وكان آخر من يَبُوس الأرض بين يدي السلطان في الشام ، وجّهزه السلطان إلى صفد نائباً بعد الأمير سيف الدين قتلوبك الكبير في شهر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، فأقام بها مدة تقارب سنة ونصفاً ، ثم أعيد إلى حاله بدمشق ، فوصل إليها ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

ولما كان مع الأمير سيف الدين تنكز في واقعة ملطيّة أشار بشيء فيه خلافه ، فقال بهادر آص : « كما نحن في الصبيّنة » فلم يحملها منه ، وحقدّها عليه ، فكتب إلى السلطان فقبض عليه وأقام في الاعتقال مدة سنة ونصف أو أكثر ، ثم أفرج عنه وأعيد إلى مكانه وإقطاعه .

ولما توفي رحمه الله تعالى دفن في تربته برّا باب الجابية ، وخلف خمسة أولاد ذكور : الأمير ناصر الدين محمد ، والأمير علي ، والأمير عمر ، والأمير أبو بكر ، والأمير أحمد . فلحقه الأمير عمر ، وكان أحسنهم وجهاً وقامةً ، ثم أمير أحمد ، ثم أمير علي .

وكان أمير عشرة ، وكان أولاً وكيل السلطان ويده إقطاع هائل إلى الغاية ، وقفت أنا على ورقة فيها أسماء أماكن إقطاعه قبل الروك وهي :

من دمشق : نهر قلوّط .

من حمص : النهر بكاله ، وأرض المرزات ^(١) .

من الجولان : قرية سمكين ^(٢) ، وقرية جليل بكالها .

من البقاع : ثلث كفر رند ، ثلث عين ، دير الغزال بكالها ، ربّع الرمادة ، محسة بكالها ، ربّع الدلهمية ، قرقا بكالها ، تعنايل بكالها ، حقل حمزة بكالها ، ربّع

(١) في الوافي : « المزارات » .

(٢) في الوافي : « سملين » .

علّين ، مزرعة الساروقية بكالها ، سدس عين حليا^(١) ، القناطر بكالها ، علاق بكالها ، رُبع يونين^(٢) .

من بيروت : سبعل بكالها .

من أذرعات : سدس كفرتا ، نصف بيت الراس ، ربع كفر الماء ، ربع حديجة ، ربع شطنا ، ربع مهربا^(٣) ، ربع كفر عصم ، نصف عوننا من بُصرى .

من صرخد : المحوسه^(٤) ، رُبع نجيح ، قيا بكالها ، نصف السعف ، ربع قارا من زرع .

من جبل عوف : الغرية^(٥) بكالها ، صوفة بكالها ، حنيك بكالها ، أم الخشب بكالها ، نصف دلاعا .

من البلقا : نصف ماجد ، بيرين بكالها ، ثلاث مزارع بكالها ، ربع بقعة .

من نابلس : الكفر بكاله ، صانور بكالها ، كفر كوس بكالها .

من لد : خرنوبة بكالها^(٦) ، أخصاص العوجاء بكالها .

من عكا : عشرة أرماع بكالها .

من صفد : المنيسة بكالها ، المناوات بكالها ، المعشوقة بكالها ، كفر كنة ، وعوض

عن ذلك جميعه بعد الروك^(٧) : نمرين : من غور زغر بكالها ، الكفرين بكالها ، مردا . من نابلس ثلثا رويسون دير بجالا بكالها .

(١) في الأصل : « عين حليا بكالها » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي .

(٢) في الوافي : « يونين » ، تصحيف .

(٣) في الوافي : « مهربنا » .

(٤) في الوافي : « المحروسة » .

(٥) في الوافي : « العربية » .

(٦) زاد في (ق) : « خلدا بكالها » .

(٧) في الأصل : « الزوال » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي .

٤٧٦ - بهادر بن عبد الله المنصوري*

المعروف بالعجمي .

كان من جملة أمراء دمشق ، وسكنه بالديماس ، وكان في سنة خمس وتسعين وست مئة قد حج بالناس ، وحُمدت في المسير سيرته ، وشُكرت في الطريق طريقتة . وكان شاباً حسن الطلعه ، جميل الذهاب والرجعه ، له دين متين ، ومحبة لأهل العلم العاملين .

ولم يزل إلى أن ذوى غصنه الرطب ، وفرغ عمره ما عنده في الوطب .
وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وست مئة ، ودُفن بجبل قاسيون .

٤٧٧ - بهادر**

الأمير سيف الدين المعزي .

كان أميراً كبيراً ، قبض عليه السلطان الملك الناصر ، وبقي في الاعتقال مدة زمانية ، ثم إنه أخرجه في سنة ثلاثين وسبع مئة ، فيما أظن ، وأقبل عليه إقبالاً زائداً ، وجعله أمير مئة مقدم ألف ، وكان يجلس في دار العدل مع الأمراء المشايخ ، وكان يسميه : الحاج ، وينعم عليه كثيراً .

وكان خيراً ساكناً وادعاً ، إلى المهادنة راکنا ، يفتنه الناظر الفاتر ، ويخلب لبّه الجفنّ الساحر ، يبالغ في إكرام مَماليكه ويبرهم^(١) ، ويسرهم بما فيه إطابة سرهم ، لا يزال يُغدق عليهم إنعاماً ويفيء عليهم جوده وإكرامه ، واقتنى منهم جملة جميله ، وأخمل بهم زهرات الخيله .

* ذكره العيني في عقد الجمان : ٣٢٢/٣ .

** الوافي : ٢٩٨/١٠ ، والدرر : ٤٩٦/١ ، والمنهل الصافي : ٤٣٠/٣ .

(١) (ق) : « وبرهم » .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح المُعَزَّى مُعَزَّى فِيهِ ، وَعَجَزَ الطَّبِيبُ فِي تَلَاْفِهِ عَنْ تَلَاْفِهِ .

وَتُوْفِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَائِلِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ ، أَوْ أَوَاخِرَ ^(١) سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ .

وَكَانَ قَدْ أَمْسَكَ هُوَ وَبَكْتَمَرُ الْحَاجِبِ ، وَأَيْدُغْدِي شَقِيرَ وَالْحَازِنِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِئَةٍ .

٤٧٨ - بهادر سمر *

بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمِيمِ الْمَكْسُورَةِ وَبَعْدَهَا زَايَ ، الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ الْمَنْصُورِيِّ .

كَانَ مِنْ أَمْرَاءِ دِمَشْقَ ، مَعْرُوفاً بِالإِقْدَامِ ، مَشْهُوراً فِي الْحُرُوبِ بِشَبُوتِ الْأَقْدَامِ ، لَا يَرُدُّ وَجْهَهُ عَنْ قِلَّةٍ وَلَا كَثَرَةٍ ، وَلَا يَخْشَى مِنْ حُسَامِهِ وَجَوَادِهِ نَبْؤَةً وَلَا عَثْرَةً .

كَانَ مَعَ الْأَفْرَمِ وَهُمْ يَتَصَيَّدُونَ بِمَرْجِ دِمَشْقَ عَلَى قَرْيَةٍ بُضِيعَ ^(٢) ، فَدَهَمَهُمْ فِي اللَّيْلِ طَائِفَةٌ مِنْ عَرَبٍ غَزِيَّةٍ ، فَقَاتَلُوهُمْ وَقَتْلُوا مِنَ الْعَرَبِ نَحْوَ نِصْفِهِمْ ، وَدَخَلَ هَذَا الْأَمِيرُ فِيهِمْ وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْهُمْ ، وَأَطَالَ الْغَزَا فِيهِمْ وَالْمُجَاهَدَةَ لَهُمْ احْتِقَاراً بِهِمْ ، فَطَعَنَهُ مِنَ الْعَرَبِ فَارِسٌ بِرُمَحٍ فِي صُدْغِهِ فَصْرَعَهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ صِرْفَ الْمَنِيَّةِ فَكْرَعَهُ ، وَذَلِكَ فِي ثَالِثِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعَ مِئَةٍ ، وَدُفِنَ ^(٣) بِقَبْرِ السَّتِّ ظَاهِرِ دِمَشْقَ ، وَسَمَّرَ مِنَ الْعَرَبِ وَاحِدٌ وَطِيفَ بِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَوَائِلَ » ، وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : (ق) ، وَالْوَاقِي .

* الدَّرَرُ : ٤٩٧/١ ، وَالْمَنْهَلُ : ٤٣٣/٣ ، وَعَقْدُ الْجَمَانِ : ٣٧٥/٤ ، وَفَيَاتُ شَيْخَةِ (٧٠٤ هـ) لِوَالْبَسْدَايَةِ وَالنَّهْيَةِ : ٣٤/١٤ ، وَفِيهِ : « بهادر قمر » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْمَنْهَلِ : « سَمَزُ يَعْنِي : سَمِينٌ » .

(٢) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : ٤٤٣/١ .

(٣) (ق) : « وَحُمِلَ وَدُفِنَ » .

٤٧٩ - بهادر بن عبد الله*

الأمير سيف الدين السنجري .

كان رجلاً سعيداً ، ولم يكن من الخير بعيداً ، تنقل في النيبات بالحصون وغيرها ، وبأشهرها ففاضت بشرها ، وفاضت بخيرها .

ولم يزل إلى أن دعاه ربّه فأجابهُ ، وأعظم الناس مُصابهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى في العُشر الأوسط من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وهو بمحصر نائب .

ولما كان في نيابة قلعة دمشق جاءه المرسوم^(١) بأن يكون نائب الغيبة بدمشق ، لخلوها من نائب ، وذلك في المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، فحضر^(٢) الموقعون والوزير ، ونفذ وحكم ، وولّى عدة ولايات منها نظر البيارستان لشرف الدين بن صصرى^(٣) عوضاً عن بدر الدين بن الحدّاد^(٤) ، ولم تتم الولاية ، وولّى نظر الأسرى لعِماد الدين بن الشيرازي^(٥) ، وولّى نظر البيوت لشمس الدين بن الخطيري^(٦) ، وولّى صحابة الديوان بالجامع الأموي لحيي الدين بن القلانسي^(٧) .

وطُلبَ في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وسبع مئة على البريد إلى مصر فتوجّه إليها ، ودخل عوضه الأمير سيف الدين بليان البدرى ، وعاد السنجري بعد فراغ

* التحفة : ٢٢٢/٢ ، والدرر : ٤٩٨/١ .

(١) (ق) : « المهم » .

(٢) (ق) : « فحضره » .

(٣) محمد بن عبد الرحمن ، وستأني ترجمته .

(٤) محمد بن عثمان ، وستأني ترجمته .

(٥) محمد بن أحمد ، وستأني ترجمته .

(٦) عبد القادر بن يوسف ، وستأني ترجمته .

(٧) محمود بن محمد ، ستأني ترجمته .

رمضان متوجّہاً لنيابة ثغر البيرة ، وتوجّه إلى غزة نائباً عوضاً عن الأمير علاء الدين طيغنا قوين باشي^(۱) بحکم وفاته في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبع مئة^(۲) .

۴۸۰ - بہادر *

الأمير سيف الدين الناصري الدمرتاشي^(۳) .

كان قد ورد إلى البلاد صحبة تمرتاش ، فرآه السلطان فأحبّه ، ولما قُتل تمرتاش أخذهُ السلطان وقربهُ وبالغ في تقديعه ، فلامه الأمير سيف الدين بكتر الساقى ، وقال : ياخوند ، كل واحد من مماليكك يقعدُ في خدمتك ما شاء الله حتى تُقدّمه لإمرة عشرة ، ثم تنقله لإمرة أربعين ، وبعد مدة حتى يكون أمير مئة ، فخالفه وأعطاه إمرة مئة ، وقَدّمه على ألف ، وزوجه إحدى بناته ، وصار أحد الأربعة الذين يبيتون ليلة بعد ليلة عند السلطان ، وهم : قوصون وبشتاك وطفغاي تروہادر الناصري ، ولم يزل عنده إلى أن مرض ، وطالت به علته وابتلي برمد أزمّن ، وقرحة طوّلت ، ولازمه إنسان مغربي غريب البلاد^(۴) ، وعالجه بأشياء لم يوافقهُ الأطباء عليها ، فلزم بيته وامتنع من الطلوع إلى القلعة إلا في الأحيان .

وكان شكلاً ظريفاً ، محبوباً إلى القلوب طريفاً ، ولم تكن عيناه مترّكة ، ولا أفعالها للقلوب محرّكة ، وله قامّة مديده ، ومحاسنٌ هيفها عديده ، إلا أن رمد عينيه أضدأ سيوف جفونها ، وغير فتكات طبّاها التي أغمدتها في جفونها ، وكوّاه المغربي على جنبه فأنكاه ، وكان سنّه يضحك في السعادة فأبكاها ، ولم يزل على ذلك إلى أن تولّى السلطان الملك الصالح إسماعيل فاستحوذ على الملك لكونه زوج أخت السلطان ،

(۱) ستأتي ترجمته .

(۲) هنا ينتهي الجزء الثاني من (ق) ، وبقية أجزائها مفقودة حتى حرف الميم ، إذا تبدأ بمحمود بن علي .

* الوافي : ۲۹۹/۱۰ ، والدرر : ۹۸/۱ ، والمنهل الصافي : ۴۳۱/۲ .

(۳) في الوافي والمنهل : « التمرتاشي » .

(۴) في الوافي والمنهل : « من البلاد » .

وسكن في الأشرفية دارقوصون ، وصار الأمر والنهي والحل والعقد له ، وأخرج الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني إلى نيابة حماة .

ولما نقل الأمير سيف الدين طقزتر من نيابة حلب إلى نيابة دمشق نقل الأمير علاء الدين الطنبغا إلى نيابة حلب ، وأخرج الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي إلى نيابة حماة .

ولم يزل على حاله إلى أن أخذ في ليله ، وعدم حوْلَه وحَيْلَه ، فبات وما أصبح ، وخسر ما كان ظنه يربح ، وذلك في أوائل شوال سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، رحمه الله تعالى .

٤٨١ - بهادر*

الأمير سيف الدين بن الكركري .

كان مُسَيِّدَ الدواوين بمصر أيام تنكز ، فأقام بها مُدَّة ، ثم إنه نقله إلى شدِّ الدواوين بصدد ، وولاية الولاية بها على إمرة طبلخاناه .

لم يكن عنده رَقَّة ، ولا يرعى في الحق لصاحب حقِّه ، بطشه أشرع من ردِّ طرفه ، وهيج غضبه أشدَّ من خطب الزمان وصرفه ، لا يقوم لغضبه الجبل الراسي ، ولا يداني الحديد البارد قلبه القاسي ، ومات في عقوبته جماعه ، ولم يخن سوء الذكر ولا سماعه ، إلا أنه كان فيه مع ذلك خدمة ورياسة ، ومُخادعة لأرباب الجاه وسياسه . يقال إنه قتل ولده بالمقارع وألقاه على القوارع لشراب أخذ منه نشوته ، وكشف بها الستر حشوته .

ولما جاء الأمير سيف الدين طشتر^(١) إلى صفد نائباً وقع بينه وبينه ، وصار

* الوافي : ٢٠٠/١٠ ، والدرر : ٤٩٩/١ .

(١) المعروف بـ حصّ أخضر ، كما في الوافي ، وستأتي ترجمته .

لا يسمع منه ولا يخضع له ويطرّف عليه ، وإذا شفع في أحدٍ عنده لا يقبلُ منه ، وإذا علم أن الفلاح من جهته أو من جهة مماليكه قتله بالمقارع إلى أن يموت ، فضاقت عطن طشتمر منه وكظم غيظه ، وصبر له إلى أن أمسك الأمير سيف الدين تنكز ، فما ظن أن ابن الكركري ولا غيره إلا أنه يشنقه في أول وهلة ، فلم يظهر له منه بعد تنكر تنكز ، وتوجه طشتمر غقيب ذلك إلى باب السلطان ، فأعطاه نيابة حلب ، فباس الأرض ، وطلب ابن الكركري من السلطان ليكون عنده في حلب مُشدًا ، فوافقه السلطان على ذلك ، لأنه كان يتحقق منه الأمانة والعفة عن مال الرعايا ، ولم يزل يجلب إلى أن هرب طشتمر منها ، على ماسيأتي في ترجمته ، فما وفى له ابن الكركري ومال عليه ، ولما عاد طشتمر من البلاد الرومية اعتقله ، وتوجه إلى دمشق وتوجه منها إلى مصر ، وجرى ما جرى من قتلة طشتمر ، ثم إن ابن الكركري خلّص بعد موت طشتمر من الاعتقال وبقي بطلاً ، فحضر إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين طقزقر ، ورّتب له راتباً على الأموال الديوانية . ثم إنه رتب في شدّ الدواوين بدمشق وهو بلا إمرة ، فأقام على ذلك قليلاً ، وجّهز إلى حصص مُشدًا ، ثم إلى صيد مراراً كثيرة .

وباشر ولاية مدينة دمشق مدة بعد إقطاع^(١) ، ثم طلبه الأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد لشدّ صفد ، فجهّز إليها فأقام قليلاً ، وكان ذلك في سنة تسع وأربعين في الطاعون ، فتوهم الناس أنه يموت بها ، فطلبه الأمير بدر الدين مسعود من السلطان أن يكون مُشدًا عنده بطرابلس على عشرة قد انحلت عنده^(٢) ، فرسم له بالتوجه إليها ، فأقام بها قريباً من شهر ، وجاءه القضاء الذي لا تحصى منه الحصون ولا يرى درّحي دونه وهو مصون .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة في جمادى الآخرة .

(١) الذي في الوافي : « ثم حضر إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين أرغون شاه ، فجعله شاداً على الخاص بدارياً ودومة » .

(٢) أي : إمرة عشرة ، ليس لها أمير .

۴۸۲ - بہادر*

الأمیر سيف الدين الأوشاقي^(۱) الناصري المعروف بحلاوة .

كان إذا ساق في البريد وجاء إلى مركز قال للسّواق أو لأحدٍ من غلمان البريد :
تأكلُ حلاوة ؟ فإذا قال : نعم ضربه بالسّوط الذي معه^(۲) ، فسّمّوه بهادر حلاوة .

وكان أشقر ، أزرق العين بنظرٍ أخفّ على القلوب منه رؤية الحين ، الظلم ملء إهابه ، والقسوة لا تخرج عما تحت ثيابه . ساق في البريد زماناً وهو بالكوفية البيضاء ، وشوته المهامة وما سوته بالرمضاء . وكان السلطان يندبه في مهمّاته ، ويأمنه على أسرارهِ في ملّاته .

وكان الأمير سيف الدين تنكز يدعوه « ابني » تارة بالعربي ، وتارة بالتركي ، وكلّما جاء في البريد أعطاه فرّوة^(۳) قرظيّة بغشا كمّخا^(۴) على الدوام ، ولما طال ترداده ، وقضى الأشغال ألّبه السلطان الكلّوة ، ولما أراد السلطان أمساك تنكز جهّز بهادر حلاوة في البريد إلى طُشتر بصفد ، وحضر معه إلى دمشق ، ولما أحاطوا بباب النصر ، وجرى ما جرى ، وخرج إليهم تنكز ومشى ومشوا جميعاً ، ولم يجسّر أحدٌ على كلامه ، فقال بهادر هذا بالتركي : يا أمراء عجلّوا بالمشي ، فقال له تنكز : أنت الآخر يا روسي^(۵) ، وضربه بالمقرعة على أكتافه . ولما قبض عليه وقيد أخذ سيفه وتوجّه به إلى السلطان ، فوعده بطبخاناه .

* الوافي : ۳۰۲/۱۰ ، والدرر : ۴۹۷/۱ ، والمنهل الصافي : ۴۳۴/۳ .

(۱) الأوشاقي هو الذي يتولّى ركوب الخيل للتسيير والرياضة . وفي المنهل : « أوجاقي » .

(۲) في الوافي ، والمنهل : « ضربة بالمقرعة » .

(۳) في الأصل : « مرّة » ، ولا وجه لها ، وعبارة الوافي : « فروقرظ » ، والقرظ : الجلد المديوغ .

(۴) عبارة الوافي والمنهل : « ممثّى بكخا » ، والكخا : نوع من القماش يلبس في الشتاء .

(۵) في الوافي : « يا روسي » ، وفي حاشيته من نسخة للأعيان : « يا روسي » .

ولما حضر الأمير علاء الدين أطنبغا إلى دمشق تأمر بهادر حلاوة طبلخانه ، ورسم له السلطان أن يكون مُقدّم البريدية بالشام ، فأقام على ذلك مُدّة ، ثم إنَّ أطنبغا ولّاه برّ دمشق ، فأقام به مُدّة ، وخدّم الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري أتمَّ خِدْمَة لما كان على خان لاجين ، ولم يزل على ذلك إلى أن توجّه الناصر أحمد إلى القاهرة ، فقطع خبره ثم أعيد إليه .

ولما حضر الأمير علاء الدين أيدغمش إلى دمشق نائباً خرج إقطاع بهادر حلاوة لأحد أولاد أيدغمش ، ثم أعيد له إقطاع آخر بالإمّرة ، وأقام على ولاية البرّ إلى أن حضر الأمير سيف الدين طقزقرز إلى دمشق نائباً ، فورد المرسوم من مصر^(١) بنقله حلاوة إلى أمراء حلب ، فتوجّه إليها وأقام بها مُدّة تُقارب الأربعة أشهر أو أكثر ، إلى أن ذاق حلاوة علاقم الموت ، وحصل لوجوه العدم والقوت ، وذلك في ثلاث عشر صفر سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

قِيلَ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَبَيْنَ الْمَسْمَى نَسَبَةً تَكْتَسِي بِسِذَاكَ طَلَاوَهُ
قُلْتُ هَذَا مَا صَحَّ عِنْدِي لِأَنَا كَمْ رَأَيْنَا مَرَارَةً مِنْ حَلَاوِهِ

٤٨٣ - بهادر*

الأمير سيف الدين بهادر الدواداري .

أول ما عرفت من أمره أنه كان في ولاية صيدا وكان يخدم الناس كلّهم ، ويحسن إليهم ، خصوصاً العسكر الصّفي الذي يحضر لليزك بصيدا في كل شهر ، ولما مات تنكر عزّل من صيدا بعد ما أقام بها مُدّة زمنيّة ، وتولّى نابلس وهو على ذلك المنوال ، ثم

(١) في الواقي : « فورد مرسوم السلطان للملك الصالح » .

* الواقي : ٣٠١/١٠ ، والدرر : ٤٩٨/١ .

تولى كَرْكَ نوح بالبِقَاع^(١) ، ثم عُزل ووُلِّي أستاذ دَارِيَةِ السَّلْطَنَةِ بدمشق ، وهو بطال بلا إقطاع ، ثم أُنْعِمَ عليه بعشرة أرماح^(٢) في أيام أرغون شاه .

ولم يزل عليها في الوظيفة المذكورة إلى أن دار الموت بالدَّوَاداري ، وأصبح زَنْدُ المنية فيه وهو واري ، وذلك في يوم عرفة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

وكان شيخاً طويلاً تام الخلق حسن الشكل والخلق ، كَانِ الْوَرْدَ في وجهه تَفْتَحُ والياسمين من شيبه بعارضيه مُجَنِّح .

٤٨٤ - بهادر *

الأمير سيف الدين التقويّ الساكن بدرب السُوسي .

كَانَ أَحَدَ أَمْراءِ الطَّبْلَخَانَاهِ بدمشق ، وأظنه كان أولاً بالقاهرة ، وله دار على بِرْكَةِ الفيل في أول الجبَّانية ، وكان قد جُرِّدَ من دمشق إلى الرحبة ، فأحسن إلى العسكر الذي كان معه ، وأثنوا عليه ثناءً كثيراً .

توفي رحمه الله تعالى وهو عائد من الرحبة بالقريتين في نصف شعبان سنة ثلاثين وسبع مئة ، وحُمِلَ إلى دمشق في محفة ، ودُفِنَ بالقُبَيْبَاتِ^(٣) .

٤٨٥ - بهادر بن أولياء بن قرمان **

الأمير سيف الدين ، أحد أَمْراءِ الطَّبْلَخَانَاهِ بدمشق ، سكَنَهُ بِالْقُبَيْبَاتِ بدمشق .

توفي رحمه الله تعالى في أوائل صفر سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

(١) في الواقي : « كرك نوح والبِقاعين » .

(٢) عبارة الواقي : « ثم أعطي إمرة عشرة » .

* الدرر : ٤٩٨/١ .

(٣) هو اليوم حيّ الميدان الفوقاني .

** الدرر : ٤٩٥/١ .

وأعطي إقطاعه للأمير زين الدين زُبالة الفارقاني نائب قلعة دمشق ، وأعطيت العشرة التي كانت معه لغرس الدين خليل بن قرمان .

٤٨٦ - بوسعيد*

ملك التتار ، القان بن القان محمد بن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو المغلي ، صاحب العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والروم ، والناس يقولون فيه أبو سعيد ، على أنه كنية^(١) ، والصحيح أنه علم^(٢) ، هكذا رأيت كُتِبَته التي كانت ترد^(٣) على السلطان الملك الناصر محمد ، يكتب على ألقابه الذهبية « بوسعيد » باللازورد الفائق ، ويَرمُك بالذهب .

لما وقعت المهادنة والصلح بينه وبين صاحب مصر أراد السلطان أن يبتدئه بالمكاتبة ، فبقي السلطان يطلب كاتب السر القاضي علاء الدين بن الأثير بالمكاتبة ، وهو يقول له : يا خوند إن كُتِبنا له « المملوك » قد لا يكتب « المملوك » وإن كُتِبنا له والده أو أخوه فهو قبيح . ثم قال له بعد شهر : يا خوند رأيت أنا^(٤) نكتب موضع الاسم ألقاب مولانا الشيخ السلطان بالطومار ذهباً ، ونكتب على الكل « محمد » بالذهب أيضاً نسبة طغرة المناشير^(٥) ، فقال : هذا جيد ، وجّه الكتاب على هذا الحكم ، وعاد الجواب كذلك خلا « بوسعيد » ، فإنها كانت باللازورد المليح المعدني ، فقال السلطان : ونحن نكتب كذلك ، فقال القاضي علاء الدين بن الأثير : يا خوند

* الوافي : ٣٢/١٠ ، والبداية والنهاية : ١٧٤/١٤ ، والدرر : ٥٠١/١ ، والشذرات : ١١٣/٦ ، والمنهل : ٤٤٢/٢ ، وفيه « وقيل بوسعيد بالصاد المهملة » .

(١) في الوافي : « كنيته » .

(٢) عبارة الوافي : « علم ، بلا ألف » .

(٣) في الوافي : « ترد منه » .

(٤) في الوافي : « أن » .

(٥) الطغرة : وصل كان يوضع بين الطرة والبسلة ، وترد فيه ألقاب السلطان فإذا كتب الكاتب منشوراً أخذ من تلك الطغراوات واحدة ، وألصقها فيما كتب به ، وهي كلمة أعجمية .

لأننا نكون قد قلّدناهم ، فاستمرت المكتبة بينهما كذلك إلى أن توفي بوسعيد رحمه الله تعالى .

وكان شاباً مليحاً ، لا يرى في المكارم طليحاً ، مُسلياً ، إلى الخير مُسلياً ، مُعلماً بالجوّد وللِسكون مُعلماً ، كتب الخطّ المنسوب ، ودخل في ذلك العدد المحسوب ، ورأيت خطّه على (ديوان أبي الطيّب) كأنّه باكورة زهر غبّ القطر الطيّب ، وأجاد الضرب بالعود ولعب به ، فكانت يمينه سحابة تُقَهِّقه منها الرّعود ، وصنّف مذاهب في النغم وتقلّت عنه ، ورّواها أولو النغم وتداولوها ، وأصلها منه ، وأبطل كثيراً من المُكوس^(١) وأطلق جماعة من الحبوس ، وأراق الخُمور ، وصمّم في من شربها على أمور ، وهَدَمَ ما في بغداد من الكنائس ، وتتبّع من له في دين الإسلام دسائس ، وخلع على من أسلم من^(٢) الذّمة ، وجعل الترغيب في الدخول للإسلام من الأمور المُهمّة ، وأسقط ما في ممالكه من مُكوس الثّار ، ولم يدع فيها أحداً يتعرّض لهذا السبب إلى أخذِ دَرهم ولا دينار ، ووَرِثَ ذوي الأرحام ، ولم يأخذ منهم لبيت المال نصيباً ، وأصبح في هذه المسألة لأبي حنيفة رضي الله عنه نسيباً ، إلّا أنه كانت به غَنّة ، لا يجد له منها سوى بغداد جَنّة^(٣) ، وهو كان آخر بيت هولاكو وباقرضه اقترضوا ، ونكشوا حبل الملك وتَقَضَّوا .

ولم يزل في سعة مُلكه والفرح بما في قُلُوكه إلى أن زعزع الموت أركانه ، وحرك كلّ قلب لما رأت العين إسكانه .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في الأردو بأذربيجان في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، وقد أناف على الثلاثين سنة .

وكانت دولته عشرين سنة ، ولم تقم بعده للملوك المُغل قائمة .

(١) في الواقي : « أبطل بوساطة وزيره محمد بن الرشيد مكوساً كثيرة » .

(٢) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في : الواقي ، وهي أشبه .

(٣) بغداد هي زوجه ، بنت النوين جوبان ، والجنة الستر والغطاء .

وكان جلوسه على التخت في مستهل جمادى الأولى سنة سبع عشرة وسبع مئة بمدينة السلطانية^(١) ، وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة والله أعلم .

وكان قبل موته بسنة قد حجَّ الركب العراقي ، وكان المُقدم عليه ، بطلاً شجاعاً ، ولم يَكُنْ أحداً من العربان يأخذون من الركب شيئاً ، فلما كانت السنة الآتية خرجت العربان على الركب ونهبوه ، وأخذوا منه شيئاً كثيراً ، فلما عادوا شكوا إليه ، فقال : هؤلاء في مملكتنا أو في مملكة الناصر ؟ فقالوا : لا في مملكة الناصر ولا في مملكتك^(٢) إنما هؤلاء في البرية ، لا يحكم عليهم أحدٌ ، يعيشون بقائم سيفهم ممن يمرُّ عليهم ، فقال : هؤلاء فقراء ، كم مقدار ما يأخذون من الركب نحن نكون نحمله إليهم من بيت المال من عندنا كل سنة ، ولا ندعهم يأخذون من الرعايا شيئاً ، فقالوا له : يأخذون منهم ثلاثين ألف دينار ، ليرأها كبيرة^(٣) فبيّطلها ، فقال : هذا القدر ما يكفهم ولا يكفيهم ، اجعلوها كل سنة ستين ألف دينار ، وتكون تحمّل صُحبة مسفر^(٤) من بيت المال من عندنا مع الركب ، فمات من سنته ، رحمه الله تعالى ، وجرت بعده أمورٌ يطول شرحها ، ولما بلغت وفاته السلطان الملك الناصر قال : رحمه الله تعالى ، والله مابقي يحينا مثل بوسعيد .

٤٨٧ - بولاي النوين التتري*

أحد مقدّهي التتار الذين حضروا مع غازان ، اسمه على الصحيح « مولاي » وإنما الناس يُحرّفونه تهكماً به وبأمثاله كما يقولون في خدای بَنَدَا : خَرِبَنَدَا^(٥) .

(١) في الأصل : « السلطنة » ، ولا وجه لها ، وما أثبتناه موافق لما في الوافي والمنهل .

(٢) قوله : « فقالوا » ، حتى ههنا سقط من الوافي .

(٣) في الوافي : « كثيرة » . وفي المنهل : « كثيراً » .

(٤) في الوافي : « متسفر » .

* انظر : بعض أخباره في عقد الجمان : ٤٤/٤ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٢٣٥ - ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ - ٢٨٤ ،

وتذكرة النبيه : ٢٤٥/١ ، حوادث سنة (٧٠٢ هـ) .

(٥) هو خر بنداي بن أرغون (ت ٧١٦) ، الشذرات : ٤٠/٦ .

لما أراد غازان العوْدَ من دمشق بعد ما مَلَكها إلى بلاده ، ورَتَّبَ الأمير سيف الدين قَبْجَق نائب دمشق وجعل الأمير سيف الدين بكثر السلاح دار نائِب حَلَبَ والأمير فارس الدين البكي نائب السواحل كُلَّها وزَكَرِيا بن الجلال وزيراً يَسْتَخْرِجُ الأموال من دمشق ، وحلب وطرابلس ، جعل بُولاي هذا مقيماً بجاعة من عسكر التتار رَدَّءاً لهؤلاء النّواب إلى أن يستخدموا لهم جُنُداً ، فنبت بُولاي الدار ، وضاق عطنه من اللقّام بأرض الشام ، وتذكر هو وقومُه بلادهم وجنى له من دمشق جناية لما قدم من الغور في العشر الآخر سنة تسع وتسعين وست مئة .

الألقاب والأنساب

☆ البيا بانكي : أحمد بن محمد .

☆ ابن البياعة : شمس الدين محمد بن عثمان .

وجلال الدين محمد بن سليمان .

٤٨٨ - بيبرس*

الملك الْمُظَفَّر ركن الدين البرجِّي الجاشنكير المنصوري ، وكان يعرف بالعثماني .

كان أبيض أَشَقَر مُسْتَدِير اللحية أزهر ، فيه عَقْلٌ مَوْفَرُ الأقسام ، ودين لا يدعُه يقع في محظورٍ ولا حرام . يتجنب الفواحش ويحاذيها ، ويقول :

إنَّ السلامة من ليلى وجارتِها أن لا تمرَّ بوادي من بواديها

شاع عنه ترك المُحَرَّمات وذاع ، وملاً الأقطار والأسماع ، خلا أَنَّهُ لم يَرزَق في مُلْكِهِ سَعْداً ولا أَنجَزَ اللهُ له من طُول المُدَّة وَعُدا ، وخانه سَفَرَاؤُهُ وَخَبَثَ عليه أَمْرَاؤُهُ

* الوافي : ٣٤٨/١٠ ، وتالي وفيات الأعيان : ٥٧ ، والدرر : ٥٠٢/١ ، وبدائع الزهور : ٤٣٤/١/١ ، والمنهل الصافي : ٤٦٧/٣ .

وَأَسْلَمُوهُ وَقْفَزُوا ، وَتَرَكَوهُ فَرْدًا وَتَمَيَّزُوا ، فَوَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يَعْقَبْ ، وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ
نَحْوَ الصَّعِيدِ خَائِفًا وَهُوَ مَتَرَقِّبٌ ، إِلَى أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ^(١) ، وَاصْفَرَّتْ
شَمْسُ سَعُودِهِ وَشَحِبَتْ ، فَعَادَ وَقَدْ اسْتَسْلَمَ لِلطَّاعَةِ ، وَيَسْذِلُ فِي رِضَى اللَّهِ جُهِدَ
الْإِسْطِطَاعَةِ ، وَكَانَتْ أَمْوَالُهُ لَا تَحْصَى ، وَأَوَامِرُهُ لَا تَعْصَى ، وَلَهُ قَبْلَ السَّلْطَنَةِ إِقْطَاعٌ
كَبِيرٌ فِيهِ عِدَّةٌ طَبَلْخَانَاتٍ .

وَكَانَ أَسَازُ الدَّارِ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَازُونَ ، وَكَانَ سَلَّارُ النَّائِبِ ، فَحَكَمَا فِي
الْبِلَادِ وَتَصَرَّفَا فِي الْعِبَادِ ، وَالسَّلْطَانُ لَهُ الْإِسْمُ لِغَيْرِهِ ، وَكَانُوا نَوَّابَ الشَّامِ
خَوْشِدَاشِيَّةً ^(٢) ، وَحِزْبُهُ مِنَ الْبُرْجِيَّةِ .

وَلَمَّا تَوَجَّهَ السَّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ إِلَى الْحِجَازِ وَرَدَ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى الْكَرْكِ وَأَقَامَ
بِهَا وَأَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ تَرَكَ الْمَلِكُ ، لَعِبَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَلَّارٌ بِالْجَاشَنْكِرِ وَسُلْطَنَهُ ^(٣) ،
وَتَسَمَّى بِالْمُظْفَرِ وَفُوضَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَأَقْتَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ بِذَلِكَ مِنْهُمْ الشَّيْخُ
صَدْرُ الدِّينِ بْنُ الْوَكِيلِ ، وَالشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ عَدْلَانَ ، حَتَّى قِيلَ فِي ذَلِكَ :

وَمَنْ يَكُنْ ابْنُ عَدْلَانَ مُدْبِرَهُ وَابْنُ الْمَرْحَلِ قَسْلَ لِي كَيْفَ يَنْتَصِرُ

وَكُتِبَ عَهْدُهُ عَنِ الْخَلِيفَةِ ، وَرَكِبَ بِخَلْعَةِ الْخِلَافَةِ السُّودَاءِ وَالْعِمَامَةِ لِلدَّوْرَةِ ،
وَالْتَقْلِيدُ عَلَى رَأْسِ الْوَزِيرِ ضِيَاءِ الدِّينِ النَّشَائِي ^(٤) ، وَنَابَ لَهُ سَلَّارٌ ، وَاسْتَوْسَقَ لَهُ
الْأَمْرُ ، وَأَطَاعَهُ أَهْلُ الشَّامِ وَمِصْرُ ، وَحَلَفُوا لَهُ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى
وَسَطِ سَنَةِ تِسْعٍ ، حَصَلَ لِلْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ نُغَايَ ^(٥) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَاصِّ نَحْوَ ^(٦) الْمِائَةِ ،

(١) اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [التوبة : ٢٥/٩] .

(٢) فِي الْمَنْهَلِ : « حَجْدَاشِيَّةٌ » .

(٣) فِي الْمَنْهَلِ : « وَحَسَنَ لَهُ السَّلْطَنَةُ حَتَّى تَسْلُطَنَ » .

(٤) هُوَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ الْمَصْنَفُ فِي حَرْفِ الْبَاءِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَقَايَ » ، تَصْحِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْوَاقِفِ ، وَنُغَايَ : هُوَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْجَمْدَارُ ،
سَأَتْنِي تَرْجَمَتَهُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَنَحْوُ » ، وَلَا تَسْتَقِيمُ الْعِبَارَةُ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْوَاقِفِ .

أبت لي هتي وأبي بـلاني
وقولي كلما جشأت وجاشت

وكسي الحمد بالثن الریح
مكانك تحمدي أو تستريحي

عَمَرَ الجامع الحاكمي^(١) بعد الزلزلة ، ووقف عليه الأوقاف والكتب النفسية الكبيرة ، وكتب له ابن الوحيد^(٢) ختمة في سبع أجزاء بقلم الأشعار ذهباً ، أخذ لها ليقة ألف وست مئة دينار ، وزمكها وذهبها صندل المشهور ، وغرم عليها جملة من الأجر ، وما أظن أنه بقي يتهيأ لأحد أن ينشئ مثلها ، ولا من تسمو همته إلى أن يغرم عليها مثل ذلك .

وكانت سلطنته عصر يوم السبت ثالث عشري شوال سنة ثمان وسبع مئة بالقاهرة ، وجعل الأمير سيف الدين بلرغي مكان الجاشنكير ومكان بلرغي الأمير سيف الدين بتخاص ، ومكان بتخاص الأمير جمال الدين بن آقوش نائب الكرك . وعمر الخاتقاه الركنية التي في رَحْبَةِ العيد مجاورة لخاتقاه سعيد السعداء^(٣) ، ورَتَّب لها فيما قيل أربع مئة صوفي ، وصنع داخلها للفقراء بيارستانا . ولما حضر السلطان الملك الناصر من الكرك لم يستمر لها إلا بمئة صوفي لا غير ، وكان في كل قليل يُؤخذ من حاصلها السبعون ألفاً والخمسون ألفاً والأقل والأكثر .

وكنْتُ قد قلتُ فيه رحمه الله تعالى :

تَشْنَى عَطْفُ مِصْرٍ مِنْ قَدُومِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ النَّسَبِ الْخَيْرِ^(٥)

(١) ويقال : جامع الأنوار ، موقعه بين باب النصر وباب الفتوح ، بناه الخليفة الفاطمي العزيز بالله (ت ٢٨٠) ، وأتمه الحاكم بأمر الله سنة (٤٠٣ هـ) . خطط المقرئزي : ٢٧٧/٢ ، والنجوم : ١٤٠/٨

(٢) شرف الدين محمد بن شريف ، ستأتي ترجمته .

(٣) وتعرف أيضاً بالخاتقاه البيبرسية ، قرب باب النصر . خطط المقرئزي : ٢٧٦/٤ ، وحسن المحاضرة : ٢٦٥/٢ .

(٤) كانت داراً تعرف بدار سعيد السعداء قنبر عتيق الخليفة للسننصر الفاطمي (ت ٥٤٤ هـ) ، ثم جعلها صلاح الدين الأيوبي وفقاً على الصوفية سنة (٥٦٩ هـ) ، وهي أول خاتقاه عملت بمصر . خطط المقرئزي : ٢٧٢/٤ ، وحسن المحاضرة : ٢٦٠/٢ .

(٥) وقع في حاشية الوافي نقلاً عن بعض الأصول الخطية للأعيان لفظ البيت هكذا :

تَشْنَى عَطْفِ مِصْرٍ حِينَ وَافَى قَدُومِ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الْخَيْرِ
وهي رواية المنهل الصافي .

فذلّ الجاشنكير بلا لقاءٍ وأمسى وهو ذو جاشٍ نكيرٍ
إذا لم تَعْضُدْ الأقدارَ شخصاً فأولُ ما يُراغُ من النصيرِ

٤٩٠ - بيبرس *

الشيخُ المُسند الكبير الجليل علاءُ الدين أبو سعيد بن عبد الله التركي العديمي مولى
الصاحب مجد الدين بن العديم ^(١) .

ارتحل مع أستاذه ، وسمع ببغداد (جزء البانياسي) من الكاشغري ^(٢) ، و (جزء
العيسوي) ^(٣) من ابن الحازن ^(٤) و (أسباب النزول) من ابن أبي السهل ^(٥) . وتفرد
بأشياء ، وسمع من ابن قَميره ^(٦) .

وحدّث بدمشق وحلب . وسمع منه علمُ الدين البرزالي ، وابن حبيب ،
وأولاده ^(٧) ، والواني ^(٨) ، وابنُ خلف ، وابن خليل المكي ، وغده .

وكان مليح الشكل أمياً ، غير فصيح ، أعجمياً ، لم يزل يُسمعُ إلى أن عُدِمَ العديميّ
وفقدَ ، وزيفَ الموتُ صرفه وما انتقدَ .

ووفاته بحلب سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومولده في حدود العشرين وست مئة .

- (١) محمد بن عبد الرحمن ، وقد سلفت ترجمته .
- (٢) البانياسي هو مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم البانياسي البغدادي (ت ٤٨٥ هـ) . السير : ٥٢٦/١٨ .
والكاشغري إبراهيم بن عثمان بن يوسف (ت ٦٤٥ هـ) .
- (٣) علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي (ت ٤١٥ هـ) . السير : ٣٢١/١٧ .
- (٤) محمد بن سعيد بن أبي البقاء النيسابوري (ت ٦٤٣ هـ) . السير : ١٢٤/٢٣ .
- (٥) في للنهل : « أبي سهل » .
- (٦) في للنهل : « ابن أبي قيرة » .
- (٧) ابن حبيب : هو عمر بن حسن بن عمر (ت ٧٢٦ هـ) ، وستأتي ترجمته ، ومن أولاده : الحسن ، وهو
الأديب المؤرخ المشهور (ت ٧٧٩ هـ) . الدرر : ٢٩/٢ ، والشذرات : ٢٦٢/٦ .
- (٨) محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الحنفي (ت ٧٣٥ هـ) .

٤٩١ - بيبرس *

الأمير ركن الدين الشرفي المنصوري المعروف بالجنون .

توجّه بالناس إلى الحج في سنة ست وسبع مئة ، ولما أمسك الأمير سيف الدين كراي المنصوري نائب دمشق توجّه بالأمير ركن الدين والأمير سيف الدين أغرلو العادلي إلى الكرك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشرين شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبع مئة .
وكان سكنه بالزلاقة داخل الباب الصغير ، وكانت وفاته بجمص .

٤٩٢ - بيبرس **

الأمير ركن الدين التلاوي ، بكسر التاء ثلاثة الحروف وبعدها لام ألف وواو بعدها ياء النسب .

كان أميراً ذا مهابة ، وشدة بأس^(١) ترع أعداءه وتروق أصحابه ، ولي شدة دمشق بصرامة وحرمة أوقدت ضرامه ، فخافه المباشرون وغيرهم ، وطار من خوفه طيرهم .

ولم يزل على حاله إلى أن بردت أنفاسه ، ونقضت من الحياة أحلاسه .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبع مئة .

وكان فيه ظلم وعسف ، وفرح الناس بموته ، وياشر الشدة بعدة الأمير شرف الدين قيران^(٢) عقيب وصوله من طرابلس .

* الدرر : ٥٠٩/١ .

** الدرر : ٥٠٨/١ ، وعقد الجمان : ٣٤٠/٤ ، وفيات (٧٠٢ هـ) ، والنجوم الزاهرة : ٢١٢/٨ .

(١) في الأصل : « شدة وبأس » ، ولا وجه للواو ههنا .

(٢) في الأصل : « قيدان » ، تحريف ، وستأتي ترجمته .

٤٩٣ - بيبرس *

الأمير ركن الدين الموفقى المنصورى ، كان من عتقاء الملك الأشرف .
كان قد ولي النيابة بَغَزَه ، وجعل لها بإمرته فيها طرباً في عِطْفِها وهَزَه ، وكان
كبير القدر معظمها ، ومعاليه تُرى على جيد الزمان عِقْداً مُنْظَماً ، ثم عُزِلَ من غَزَة وأقام
بدمشق إلى أن بانَتْ حَيَاتُه ، وقطف ثمر عُمُرِه جُنَاتِه .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة ، وحضر الأمراء
جنازته وتولّى غَزَة بعده أَعْجَبَا المنصورى .

٤٩٤ - بيبرس **

الأمير ركن الدين العلاني .

كان مِنْ جُمْلَةِ أمراء دمشق ، توجّه منها يوم السبت سابع عَشْرِي شَوَّالٍ إلى غَزَة
نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين أَعْجَبَا المنصورى ، وذلك في سنة سبع وسبع مئة ،
فأقام بها إلى أن عُزِلَ منها في صفر سنة تسع وسبع مئة بالأمير سيف الدين بَلْبَان
البدرى ، فأقام بدمشق على إمرته مُدَّةً ، ثم وصل إليه تقليدُه بِنِيَابَةِ حمص في سادس
شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، فتوجه إليها وأقام بها إلى أن قبض
السُلطان عليه بمِصص في بُكْرَةِ الأحد تاسع شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع
مئة .

وورد إلى دمشق فأمسكه الأمير سيف الدين قُجْلِيْس (١) ، وأمسك الأمير بدر
الدين القرماني (٢) والأمير سيف الدين طُوغَان والأمير رُكْن الدين بيبرس المِجْنُون ،

* الدرر : ٥١٠/١ ، وعقد الجمان : ٣٧٥/٤ ، وفيات (٧٠٤ هـ) ، والسلوك : ١٣/٢ ، والمنهل الصافي :
٣٨١/٣ .

** الدرر : ٥٠٩/١ .

(١) ستأني ترجمته .

(٢) هو بدر الدين بكنوت ، وقد سلفت ترجمته .

والأمير علم الدين سنجر البرواني^(١) والأمير ركن الدين بيبرس التاجي^(٢) والأمير سيف الدين كَشلي ، وتوجهوا بهم إلى الكرك^(٣) ، وكان قد باشر الحجوِيَّة في سنة أربع وسبع مئة .

٤٩٥ - بيبرس *

الأمير ركن الدين الجالِق الصالحى المعروف بالعجمي .
كان أميراً كبيراً من المجدارية في أيام الصَّالِح ، وأمره الظاهر ، وكان كثير الأموال ، ودُفِن بظاهر القُدس .
وكان قد توفى رحمه الله تعالى بظاهر الرملة في نصف جُمادى الأولى سنة سبع وسبع مئة .

٤٩٦ - بيبرس **

الأمير ركن الدين الحاجب .
كان أولاً أمير آخور ، فلما حضر السلطان من الكرك عزله بالأمير أيدَغْمَشُ المذكور في حرف الهمزة ، ثم إنَّه ولَّاه الحُجْبَة ، فكان حاجباً إلى أن جُرِّدَ إلى الين هو وجماعة من العسكر المصريّ ، فغاب مُدَّةً بالين ، ولما حضر تقم السلطان عليه أموراً تُقِلَّت عنه^(٤) ، فاعتقله في حادي عشر ذي القعدة^(٥) سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) والى القاهرة في الأيام الناصرية ، وتولَّى دمشق إلى أن قبض عليه . الدرر : ٥٠٧/١ .

(٣) البداية والنهاية : ٦٥/١٤ .

* الوافي : ٣٤٨/١٠ ، وعقد الجمان : ٤٨٠/٤ ، وفيات (٧٠٧) ، والدرر : ٥٠٨/١ ، والمنهل الصافي : ٤٧٤/٣ . وفيه : « والجالق : صفة للفرس إذا كان قوي النفس كثير اللعب » .

** الوافي : ٣٥١/١٠ ، والتحفة : ٢٤٤/٢ ، والدرر : ٥٠٨/١ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٠/١٠ .

(٤) في الوافي : « إليه » . وفي المنهل : « إليه عنه » .

(٥) في الأصل : « عشري القعدة » ، وأثبتنا ما وقع في حاشية الوافي نقلاً عن بعض الأصول الخطية للأعيان .

وكان قبل تجر يده إلى الين قد حضر إلى دمشق نائباً مدة غيبة الأمير سيف الدين تنكز بالحجاز ، ولما حضر الأمير سيف الدين تنكز عاد إلى مصر قبل وُروده بيومٍ أو يومين ولم يعلم أحدٌ بخروجه ، ثم إن السلطان أفرج عنه . وكان الإفراج عنه في شهر رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة من الإسكندرية ، وجَهَّزه إلى حلب أميراً ، فبقي هناك مُدَّة .

ولما توجه الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة طلبه من السلطان ، فرسم له بالحضور إلى دمشق ، فحضر إليها ونزل بدار أيدغدي شقير ومَلَكها ، ولم يزل بدمشق مقيماً إلى أن توجه الفخري^(١) هو وطشتر إلى مصر ، فأقره على نيابة الغيبة بدمشق هو والأمير سيف الدين أَلَمَش الحاجب ، وكان الملك الناصر أحمد يكتبُ إليه وكان قد أَسَنَ ، وحصلَ له في وجهه ماشرى^(٢) ، فما علم بعدها ماباع من الحياة ولا ماشرى .

وتوفي بعدها بجمعة في شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وله دار مليحة بالقاهرة داخل باب الزُهومة في رأس حارة زويلة مشهورة ، وهو والدُ الأمير علاء الدين أمير علي الحاجب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

٤٩٧ - بيبرس*

الأمير ركن الدين الدوادار المنصوري الخطائي^(٣) .

كان رأس الميسرة ، وكبير الدولة . عمِل نيابة السلطنة ، ثم إنه سَجِن مُدَّةً ، وأُفرج عنه وأعيد إلى منزلته .

(١) هو قطلوبغا ، كما في الوافي .

(٢) يقال : شرى الله فلاناً : أصابه بعلّة الشرى لبثورٍ صغارٍ حُمْرٍ حَكَاكَةٍ .

* الوافي : ٣٥٢/١٠ ، والدرر : ٥٠٩/١ ، والشذرات : ٦٦/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٧٧/٣ .

(٣) في الوافي : « الخطاي » .

وكان فاضلاً في أبناء جنسه ، عاقلاً لا يستشير في أمره غير نفسه^(١) ، وافر الهيبة ، واضح الشبهة له منزلته مكنية عند السلطان ، ومحلة لا يشركه فيها غيره في النزوج والاستيطان ، يقوم له إذا أقبل ، ويقول له : اجلس فإنك أكبر من هؤلاء وأنبل . ولم يزل على حاله إلى أن أمسكه الحين فما أفلته ، وسل عليه حسامه وأصلته . ومات وهو في عشر الثمانين بمصر سنة خمس وعشرين وسبع مئة . وعمل تاريخاً كبيراً^(٢) بإعانة كاتبه ابن كبر النصراني وغيره ، خمسة وعشرين مجلداً .

وتولّى نيابة مصر في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة بعد بكثر الجوكندار ، ودفن بمدرسته التي أنشأها تحت قلعة الجبل ، وحضر جنازته نائب السلطان والأمراء ، وأعتق مماليكه وجواريه ، وفرق خيله . وكان يجلس رأس الميسرة وكان قد أمسك هو والأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك ، والأمير سيف الدين سُنقر الكمال ، وحبسوا في برج بالقلعة ومعهم خمسة أمراء غيرهم .

٤٩٨ - بيبرس *

الأمير ركن الدين حاجب صفد ، كان منسوباً إلى سلاّر . أخرجه السلطان الملك الناصر محمد إلى صفد بعد سنة سبع وعشرين وسبع مئة ،

(١) يشير إلى قول سعيد بن ناشب :

ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قوائم السيف صاحباً
(٢) سماء : « زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة » انتهى فيه إلى سنة (٧٢٤ هـ) . الكشف : ٩٥٢ ، والمنهل : ٤٧٧/٤ ، وهو مخطوط كما في الأعلام : ٨٠/٢ .

* الوافي : ٣٥٢/١٠ ، والدرر : ٥٠٨/١ ، والمنهل الصافي : ٤٧٨/٣ .

فأقام بها أميراً إلى أن توفي حاجبها الأمير علاء الدين أقطوان الكمالي ، فرسم له بالحجبة مكانة .

ولما رسم السلطان الملك الناصر للأمير بهاء الدين أصلم بنبابة صفد رسم لبيبرس أن يكون في دمشق أميراً حتى لا يجتمعا ، لأن أصلم كان سلاطياً .

ثم إنه بعد موت الناصر محمد طلب العود إلى صفد ، وعاد إليها حاجباً ، وكان عاقلاً خبيراً ، يصلح أن يكون مدبراً ومشيراً ، عديم الشر وإدعا ، قائلاً بالحق صادعاً ، له نعمة وسعاده ، وفيه الحسنى وزياده .

ولم يزل بصفد إلى أن هيل عليه ترابه ، وفقده ذوؤه وأصحابه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

٤٩٩ - بيبرس *

الأمير ركن الدين الأحدي أمير جاندار .

كان من أعيان الدولة في أيام السلطان الملك الناصر ، وهو أمير جاندار مقدم ألف ، وكان أحد الأبطال ، يعجز من مقاومته أبو محمد البطال ^(١) عنده قوة نفس وعزم ، وسوء ظن بالدهر وحزم ، قد حلب الدهر أسطره ^(٢) ، وقرأ من ريبه أسطره ، مع ما فيه من محبة الفقراء ، وإيثار الصلحاء .

وعنده من مماليكه رجال يملأهم في الحروب سجال ، ويقدمون على الأسود في غابها ويجيلون بين نفوس الأعادي وبين رعايها ^(٣) ، قد كثر منهم العدد ، وقواهم بالخيال

* الوافي : ٣٥٣/١٠ ، والدرر : ٥٠٢/١ ، والنجوم الزاهرة : ١٤٣/١٠ ، والمنهل الصافي : ٤٧٩/٣ .

(١) عبد الله بن عمرو بن علقمة البطال ، كان على طلائع مسلمة بن عبد الملك في غزواته ، (ت ١٢٢ هـ)

من الشجعان ، دخل الخيال الشعبي ، وأضحى مثلاً في القوة . النجوم : ٢٧٢/١ .

(٢) مثل يضرب فين جرب الدهر . جمع الأمثال : ٩٥/١ .

(٣) جمع رعب ، وهو الحرص على الدنيا .

والسلاح والعدد ، فإذا ركبوا زلزلوا الأرض ، وجابوا طول البسيطة والعرض ، لو صدم بهم جبلاً صدّعه أو رد بهم على سيل حافر كفّه عن شأوه وردعه ، لا جرم أنه بهم نجا ، ووجد له من ضيق الناصر أحمد مخرجا .

وهو أحد من يشار إليه في الحل والعقد ، بعد الملك الناصر محمد ، وهو الذي قوى عزم قوصون على إقامة المنصور أبي بكر ، وخالف بشتاك ، وقال ^(١) : هذا الذي ولّاه أستاذكم وهو أبوه ، وما اختار الذي تختاره أنت ، وأبوها أخبر بها .

ولما نُسب إلى المنصور ما نُسب من اللّهو واللّعب ، واستعمال الشراب حضر إلى باب القصر ويده دمرتاش ، وقال : أيش هذا اللّعب ؟ فانقل الجماعة الذين كانوا عند السلطان أبي بكر .

ولما توفي الناصر محمد فرغ عن الوظيفة وولّى مكانه أروم بغا ، ثم إن الناصر أحمد لما جلس على كرسي الملك ولّاه نيابة صفد ، فخرج إليها وأقام بها مديّدة ، ولما انهزم الفخري من رمل مصر ، ووصل إلى جينين ^(٢) قاصداً الأحدي هذا ، وأشار مماليكه عليه بذلك ، ونزل هو من صفد ، ولو اجتمع ما نال أحدٌ منها غرضاً ، ثم إن الفخري قال : لا ، هذا أيدغمش على عين جالوت هنا وهو أقرب ، فجاء إليه فأمسكه ، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الفخري ، ثم إن الناصر أحمد حَقَد على الأحدي ذلك وهم يأمساكه ، فأحسن بذلك ، فخرج من صفد هو ومماليكه ملبسين عُدّة السلاح ، واتّبعهم عسكر صفد فخرج ^(٣) منهم واحد وقتل ركن الدين عمر البتخاضي الحاجب الصغير .

ثم إن الأحدي قصد دمشق وليس لها يومئذ نائب ، فخرج الأمراء ليلاً لإمساكه فقال : أنا قد جئتُ إليكم غير مُحارب ، فإن جاء أمر السلطان بأمساكي أمسكوني وأنا

(١) في الوافي : « وقال له » .

(٢) معجم البلدان : ٢٠٢/٢ .

(٣) في الأصل : « فخرج » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

ضيفٌ عندكم ، فأخرجوا له الإقامة ، تلك الليلة^(١) ، وأصبح والأمراء معه ، وجاء البريد من الكرك يأمساكه فكتب الأمراء إلى السلطان يسألونه فيه وأن هذا مملوكك ومملوك والدك ، وهو ركنٌ من أركان الدولة ، وماله ذنبٌ ، واليوم يعيش وغداً يموت ، ونسأل صدقات السلطان العفو عنه ، وأن يكون أميراً بدمشق . فردّ الجواب يأمساكه ، فردّوا الجواب بالسؤال فيه ، فأبى ذلك وقال : أمسكوه وانهبوه ، وخذوا أمواله لكم وابعثوا إليّ برأسه ، فأبوا ذلك ، وخلعوا طاعته وشقّوا العصا عليه .

وبعد أيام قليلة ورد الأمير سيف الدين طقتمر الصّلاحي من مصر مخبراً بأن المصريين خلعوا أحمد^(٢) وولّوا الملك الصّالح إسماعيل .

وبقي الأحديّ مقيماً بقصر تنكرز بالمرّة إلى أن ورد المرسوم له بنيابة طرابلس ، فتوجّه إليها ، وأقام بها قريباً من شهرين ، ثم طُلب إلى مصر ، فتوجّه إليها وحضر عوضه الأمير سيف الدين أروم بغاً نائباً ، ثم إن الأحديّ جهّز إلى الكرك يحاصر الناصر أحمد فحصره مدّة ، وبالع ، فلم ينل منه غرضاً ، وتوجّه إلى مصر ، وأقام بها إلى أن أتاه الأمر الذي لا يردّه بواب ، ولا يحول دونه حجاب .

وتوفّي رحمه الله تعالى في أوائل سنة ست وأربعين وسبع مئة ، ومات وهو في عشرين الثمانين .

ولما كان في تلك المدة مقيماً بدمشق جاء حريم طشتمر من الكرك بعد ما نهبن بالكرك وسلبن موجودهنّ ، فدفع الأحديّ إليهنّ مبلغ خمسة آلاف درهم .

٥٠٠ - بيبرس*

الأمير الصّالح الخير ركن الدين أبو أحمد بن عبد الله التركي القيّري ثم الظاهري السّلاح دار .

(١) عبارة الوافي : « وبات تلك الليلة » .

(٢) في الأصل : « أحمد » .

* الدرر : ٥٠٩/١ .

روى عن ابن المقير، والمكرم بن عثمان، وغيرهما. ولما كان بمصر لازم الشيخ شرف الدين الدمياطي، واستنسخ بعض مصنفاته وسمع (الغيلانيات) على غازي الحلوي، وحصل بها نسخة. وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والآثار والأدعية الماثورة.

وحدث بالقاهرة وبدمشق والحجاز.

قرأ عليه الشيخ علم الدين البرزالي بعرقة «الأربعين» لابن المقير، ثم إنه ورد دمشق، ثم إنه حبس وقطع خبره، ثم أفرج عنه واقطع في بيته، وأقبل على شأنه، وعمل على ما يرجح كفة ميزانه، وأقام على ذلك مدة سنين لا يجتمع بالدولة، ولا بأحد من أرباب الصولة، ولا يتردد إلى أحد من نواب السلطنة، ولا يدانيه ولا يتوجه إليه ولا يراه ولا يرأيه، إلى أن أتاه الأمر الذي يرد فلا يرد، ويصد فلا يصد.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة أربع وسبع مئة.

٥٠١ - بيبرس*

الأمير ركن الدين الفارقاني نائب قلعة دمشق.

كان شيخاً طويلاً، قديم الهجرة جليلاً، فيه خير وديانه، وبر وصيانته، أحسن نيابة القلعة، وخبر ما وجد فيها من سلعه^(١)، ولم يزل بها على حاله إلى أن أنزله الموت من حصنه، وما أمكنه الفرار ولو علا على ظهور حصنه.

ووفاته في العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وسبع مئة.

ولما كان بالديار المصرية جهزه السلطان إلى القاضي كريم الدين الكبير، فتولى

* الدرر: ٥٠٩/١.

(١) أصل معناها التشقق.

ما أمره به ، وكان يُحكى عنه ما عامله به من المكارم وكيف تلقى ذلك برضى وتسليم
لأمر الله تعالى .

٥٠٢ - بييغا*

الأمير سيف الدين الأشرفي .

كان في وقت نائب الكرك فيما بعد العشرين وسبع مئة فيما أظن ، ثم إنه عُزل
منها ، وحضر إلى دمشق وجُهِزَ إلى قلعة صَرْخَد ، فيما أظن أيضاً ، وكان قد أضرَّ بأخرة
فَعَدِمَ قَمَرِيَّه المنيرين ، وفقد تقدية البصيرين^(١) .

ولم يزل على حاله إلى أن دعاه باريه فلباه ، وقال نادبه : واربّاه .
ووفاته رحمه الله تعالى في^(٢) ...

٥٠٣ - بييغا**

الأمير سيف الدين مملوك الملك المؤيد صاحب حمه رحمه الله تعالى .

كان من جملة أمراء الطبليخاناه بحماة .

ولم يزل بها على إمرته ، وصُحْبَةِ من ارتضاه وعشرته ، إلى أن فقده ودَّودُه وعاث
في لحمه حشرات الأرض ودَّوده .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وأربعين وسبع مئة .

* الوافي : ٣٥٥/١٠ ، والدرر : ٥١٢/١ ، والمنهل الصافي : ٤٨٦/٣ . وقال في المنهل : ٤٨٥/٣ : « ويبيغا

صوابه : باي بغا ، ومعناه : نور سعيد ، فإن باي بالتفخيم : سعيد بالتركي ، وبغا : هو الثور الهائل » .

(١) في اللسان : « ما زال فلان ينقذُ بصره إلى الشيء إذ لم يزل ينظر إليه » .

(٢) كذا من دون تاريخ في الأصول . وفي الدرر وفاته بعد (٧٣٠ هـ) .

** الوافي : ٣٥٥/١٠ ، والدرر : ٥١٣/١ ، والمنهل الصافي : ٤٨٥/٣ .

٥٠٤ - بيغاروس*

الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالديار المصرية .

أول ما ظهر وشاع ذكره في الأيام الصالحة إسماعيل ، وهو الذي جاء في أول دولة الكامل يطلب طغزتمر نائب الشام إلى مصر ، ثم لما قُتل المظفر حاجي ظهر واشتهر ، وبارش النيابة بمصر على أحسن ما يكون وأجل ما بارشه غيره لأنه أحسن إلى الناس وبسط لهم الإيناس ، ولم يظلم أحداً ولم يتخذ على من تهتك رصداً ، وكان إذا مات أحد أعطى ولده إقطاعه ، وكل من طلب منه شيئاً قال : سمعاً وطاعة ، فأحببه الناس ودعوا ، وحفظوا عهده ورعوا ، ومشوا في ركابه وسعوا ، وتباركوا بطلعته ، وتقرب كل أحد إليه بنفاق سلعته ، وكان الطاعون في أيامه ، وذلك الوباء داخلاً في أقسامه ، فيقال : إنه كفن مئة ألف أو يزيدون ، وأعطى الإقطاعات للأولاد ، أراد الأمراء ذلك أولاً يريدون .

قيل : إنه جاءت إليه امرأة وقالت : مات زوجي وليس له إلا إقطاعه وترك لي هاتين الابنتين ، فرق لها ، فقال لناظر الجيش : اكشف عبرته ^(١) . فقال : خمسة عشر ألف ، فقال : من يعطي في هذا عشرين ألف درهم ^(٢) فقال واحد : أنا أعطي اثني عشر ألف درهم فقال : هاتهما ، فوزنها ، فقال للمرأة : خذي هذه الدراهم وجهزي بنتيك ^(٣) ، وأعطى الإقطاع لذلك الذي سلم الدراهم .

وكان في النيابة فيه خير كثير ، وإحساناً إلى الناس غزير إلا أنه كان يعكف على حسو السلافة ، ويرى أنه بتعاطي كؤوسها قد نال الخلافه ، ماله رغبة في غير اجتلاء

* الوافي : ٣٥٦/١٠ ، والدرر : ٥١١/١ ، والنجوم : ٢٧٦/١٠ ، والذيل التام : ١٣١ .

(١) يقال : عبر للمتع والدراهم : نظركم وزنها ، وما هي .

(٢) عبارة الوافي : « عشرين ألف درهم ويأخذه » .

(٣) في الأصل : « بنيك » ، وأثبتنا ما في الوافي .

شموسها وتناول كؤوسها ، واجتلاء أنوارها من يدي سقاتها الأقدار وتذهيب أشعتها لما عليهم من الأطمار ، لا يقابل من قابله بها برده ، فهي تغرب في فيه وتطلع في خده ، ومع ذلك فما يُخل بالجلوس في الخدمة أوقات الخدم ، وثبات مالها في الدول المعروفة من قدم القدم .

وكان قد ولى أخاه الأمير سيف الدين منجك الوزارة ، فاختلف في أمره فيما بين الخاصكية ، فأرضاهم بعزله أياماً قلائل ، ثم إنه أخرج أمير أحمد الساقى إلى صفد نائباً ، ثم أخرج بعده الأمير سيف الدين الجبيغا إلى دمشق ، ثم أخرج حسام الدين لاجين العللائي زوج أم المظفر إلى حماه ، وأقام على حاله إلى أن عزم على الحج ، فقال له أخوه منجك : لا تحج ، والله يتم لنا ماتم للفخري وطشتر ، فلم يسمع منه ، وتوجه إلى الحجاز في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، ومعه فاضل ومأمور ، وحج معه الأمير سيف الدين طاز ، والأمير سيف الدين بزلار وغيرهم من الأمراء ، فأمسك بعد توجهه الأمير سيف الدين منجك بأيام قلائل ، وقبض عليه الأمير سيف الدين طاز في الثينع^(١) في سادس عشري القعدة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة . فقال ليطاز : أنا ميت لا محالة ، فبالله دعني أحج ، فقيده وأخذه معه وحج وطاف وسعى ، وهو مقيد على إكديش ، ولم يسمع بمثل ذلك ، ولما عاد من الحجاز تلقاه الأمير سيف الدين طينال الجاشنكير ، وأخذه وحضر به إلى الكرك ، وسلمه إلى نائبها ، وتوجهوا بأخيه فاضل إلى القاهرة مقيداً ، فدخلها ، أعني النائب بيبيغا إلى الكرك في سابع المحرم سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة . وقلت أنا فيه رحمة له :

ولا عجب فالشمس في الأفق تكتسف
ولم يك في بذل الندى يتوقف
له عن رضى السلطان في ذاك مصرف^(٢)

تعجب لصرف الدهر في أمر يبيغا
لقد ساس أمر الملك خير سياسة
وأمسك في درب الحجاز ولم يكن

(١) في الدرر : « البقيع » .

(٢) في الوافي : « فلم يكن » .

وسلّم للأقدار طوعاً وماعناً
وسار إلى البيت العتيق مقيّداً
فيا عجباً ما كان في الدهر مثله
وعاجوا به من بُعد الكرك التي
وأودع في حصن بها شامخ الذرى
سيّوويه من آوى المسيح ابن مريم
ولو شاء خلى السيف بالدم يرعف^(١)
وزيح الصبا تعتلّ والورق تهتف
يَطُوف ويسعى وهو في القيد يرسف
على ملكها نفس الملوك تأسف
تراه بأقراطِ النجوم يشنف^(٢)
وينجو كما نُجّي من الحبّ يُوسف^(٣)

ولم يزل في الكرك مُعتقلاً إلى أن ولي الملك السلطان الملك الصالح صالح ، فأفرج عنه وعن الأمير سيف الدين شيخو وبقية الأمراء المعتقلين بالإسكندرية ، ووصل إلى القاهرة ، فوصله وأنعم عليه وخلع عليه ، ورسم له نياحة حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين أرغون الكاملي .

فوصل إلى دمشق نهار السبت ثالث عشرين شعبان سنة اثنين وخمسين وسبع مئة ومعه الأمير عز الدين طقطاي ليقرّه في النياحة ويعود ، ولما وصل إلى غزة عمل له الأمير سيف الدين بيغاتتر^(٤) النائب بغزة ساطاً فأكله ، ولما فرغ منه أمسكه وجهّزه مقيّداً إلى الكرك ، وتوجّه هو إلى حلب وياشر النياحة ، ومن حين دخلها تغيّرت نيّته وفسدت على الأمير طاز وعلى الدولة ، ووسوس له الشيطان ، نعوذ بالله منه ، وحسن له كلّ قبيح ، وسوّل له كلّ فساد بعد ذلك الخير والصّلاح ، واتفق مع أحمد الساقى نائب حماة ، ومع بكلمش نائب طرابلس على الرّكوب والحضور إلى دمشق ، فإن وافقهم^(٥) أرغون الكاملي نائبها على ما يريدون وإلاّ ضربوا معه مضافاً ، وأخذوا عسكر الشام وتوجّهوا به إلى مصر ، واتفق معه الأمير زين الدين قراجا بن دغادر نائب الإبلستين

(١) في الوافي : « وماعناً » ، تصحيف .

(٢) في الوافي : « بأقراط » .

(٣) في الوافي : « نُجّي » ، ولا وجد لها .

(٤) هو صاحب الترجمة القادمة .

(٥) في الأصل : « رافقهم » . ولا وجه لها .

على ذلك . وتردّدت الرّسل بينهم ، وجعلوا يقدّمون رجلاً ويؤخّرون أخرى ، إلى أن بلغ الأمير سيف الدين أرغون الكاملي قوّة عزيمهم على الحضور إلى دمشق ، فخلف عسكر الشّام للسلطان الملك الصّالح ، وتوجّه بالعسكر إلى لدّ ، وأقام عليها ، ودخل بيبغاروس وأحمد وبكلمش بعساكر حلب وحماة وطرابلس وتركّان بن دلغادر إلى دمشق نهار الاثنين ثالث عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة مطلّبين ، ولأقام الأمير علاء الدين الطّنبغا برناق نائب صفد ، على ما تقدّم في ترجمته ، ونزل بيبغا على قبة يلبغا ظاهر دمشق ، وأقام عنده أحمد يومين ثلاثة ، ثمّ إنّ توجّه بألف فارس وأقام على المزيريب ، وتسيّب تركّان بن دلغادر وغيرهم من المفسدين على بلاد حوران وبلاد البقاع وبلعبك والرج والغوطة يعبثون ويفسدون وينهبون الأموال والغلال والدواب ويستحلّون الفروج ، ويرتكبون المحارم مدّة أربعة وعشرين يوماً ، إلى أن بلغهم وُصول الأمير سيف الدين طاز إلى لدّ في خمسة آلاف فارس من العسكر المصري ، وتحقّقوا أنّ السلطان الملك الصّالح عقيب ذلك يصل ، فتفلّت العزائم وهرب دلغادر ، وتوجّه إلى بلاده على وادي التيم ، فقدم بيبغاروس إلى المزيريب ، واجتمع بأحمد السّاقى وبنات عنده ليلة ، ثمّ إنّهم انهزموا إلى بلاد حلب ، وأرادوا الدخول إلى حلب فمّنّوا ، وأمسك أهل حلب منهم جماعة ، على ما تقدّم في ترجمة الطّنبغا برناق ، وقتل حينئذ الأمير فاضل أخو بيبغاروس ، وكان من الفرسان ، ووصل الأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، والأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز بعساكرهم إلى دمشق في خامس عشري شعبان ، ووصل السلطان يوم الخميس مستهل شهر رمضان ، وجّهز الأمير أرغون الكاملي والأمير شيخو والأمير طاز وعساكر الشّام إلى حلب خلف يبيغا ، فوصلوا إلى حلب ، وأقاموا بها وبييغا وجماعته مفرّقون في بلاد مرعش وما حولها ، وأقام يبيغا في الأبلستين ، وضرب أحمد وبكلمش مع عساكر الحصون رأساً ، ووقعت الأمطار والثلوج وعاد الأمير شيخو والأمير طاز وعسكر الشّام بعدما تقرر الأمير سيف الدين الكاملي بحلب نائباً على عاداته ، فوصلوا إلى دمشق في تاسع عشري شهر رمضان .

ثم إن السلطان الملك الصالح توجّه بالعساكر المصرية بعد ماصلى الجمعة في الجامع الأموي ، وخرج منها سائراً إلى مصر في سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، ولما طال الأمر على ابن دُلغادر أمسك أحمد وبكلمش وقيدَهما وجَهَّزهما إلى حلب فاعتقلا بالقلعة ، وكان من أمرهما ما ذكرته في ترجمة أحمد الساقى ، ثم إن الأمير عز الدين طقّطاي قعد في حلب ينتظر رسل بيغاروس ، وكان ابن دُلغادر قد جَهَّز إمساكه في الأبلستين ، فوصل بيغاً مقيداً إلى حلب ثالث عشر شهر الله المحرم سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وخرج طقّطاي الدّوادار وجماعة من العسكر وتلقّوه ، فلما رأى الأمير عز الدين طقّطاي بكى وقال : والله أنا أعرفُ ذنبي ، والذي أشار علي بذلك فقد لقاه الله فعُله ، والله ما كان ذلك برضاي ، وأنا فقد وقعت في فعلي . وسير إلى الأمير سيف الدين أرغون الكاملى يطلب منه لحم ثم ^(١) مشوياً ومأمونية ، فجهز ذلك إليه وأطلعوه بالقلعة ، ثم إنهم حزّوا راسه ، بعدما قطع الوتر أمراسه ، وتوجه الأمير عز الدين طقّطاي الدّوادار برأسه إلى الديار المصريّة . فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن الشيطان الرجيم .

وقلتُ أنا في ذلك :

لا تعجبوا من حلب إن غداً أرغون فيها جَبلاً راسي
من أجل هذا لم تطر فرحةً وبيغاروس بلا راس
وكتب إليّ المولى القاضي شرف الدين حسين بن ريان كتاباً نظماً ونثراً ، فأما
نظمه فأذكّره ، وهو :

بنيّل الأماني هل شهر المحرم وحلت به البلوى على كل مجرم
أتوا فيه بالأعداء أسرى أذلةً إلى حلب الشهباء يا خير مقدّم
فبكلمش واقوابه وبأحمد ومن بيغاً قد أدركوا كل مقم

(١) كذا ، ولم يتضح مراده .

ومن رام ظلم الناس يُقتل بسيفه
 مضوا وقضوا لا خفف الله عنهم
 ففي رمضان كان يوم انكسارهم
 فأكرم به شهراً كريماً مباركاً
 بدأنا به العام الجديد فأسفرت
 به يوم عاشوراء يوم مبارك
 تعين شكر الله فيه على الذي
 أرانا هلالاً كالسوار وحولته
 وحيث وجدنا النصر فيه على العدي
 فصنه عن الآثام فيه ولا تمل
 وفي صفر فاصرف من الصفر كلها
 مدام إذا لاح الحجاب حسبتها
 بدور بها ساق من الترك أهيف
 له طلعة كالبدر يشرق نورها
 ويدي هلالاً من ضياء جبينه
 تترجم عيناه عن السحر في الهوى
 يسأل على عشاقه سيف لحظه
 تقدمت إذ أقدمت ليلة وصله
 فاردي عما أردت وملت ما
 وعانت منه غصن بان على نقاً
 وزاد سروري بعد ذلك إذ أتى

ولو نال أسباب السماء يسلم^(١)
 إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم^(٢)
 وآخره في عشر شهر المحرم
 حراماً أتى من بعد شهر محرم
 لياليه عن شهر شريف معظم
 أت فيه أخبار البخاري ومسلم
 سعى بيغافيه على كل مسلم
 عقود نجوم كالجبان المنظم
 تعين أن يبقى كأعظم موسم
 إلى اللهو في شهر المحرم تسلم
 ملكت على صرف المدامة تغم
 بكاساتها شمساً تحف بأنجم
 يريك عقود الدر عند التسم
 على قامته مثل القضيب المنعم
 ويخفيه في داج من الشعر مظلم
 فيعجز فكري حل ذاك المترجم
 ويرشقه من ناظريه بأسهم
 على قبلة والفضل للمتقدم
 قصدت من التقبيل في ذلك الفم
 ووسدته في الليل زندي ومعضي
 إلى جواب عن كتابي المقدم

(١) هذا العجز لزهير من معلقته ، وقد ضمنها الناظم أبياته غير مرة .

(٢) أم قشعم : الحرب .

بَعَثْتُ بِهِ مَنِّي إِلَى صَاحِبٍ لَهُ
فَأَهْدِي جَوَاباً عَنْ كِتَابٍ رَفَلْتُ فِي
بِهِ أَتَحَلَّى حَلِيَّةً وَحَلَاوَةً
خَلِيلِي صَدِيقِي صَاحِبِي ثَقْيِي أَخِي
تَسِيلُ دُمُوعِي عِنْدَمَا لِبُعَادِهِ
أَوْدٌ مُقَامِي فِي دَمَشَقٍ لِأَجْلِهِ
فَإِنْ جَادَ لِي دَهْرِي بِقَصْدِي حَمَدْتُهُ
أَيْنَكَرُ قَصْدِي قَرَبَ خَلٍّ صَحْبَتُهُ
فَلَوْ قِيلَ لِي أَهْلُ التَّكْرَمِ مَنْ هُمْ
إِذَا جَالَ فِي فِكْرِي تَذَكُّرُ أَنْسِهِ
أَعِيشُ وَمَالِي فِي دَمَشَقٍ كَفَايَتِي
هُوَ الْحِظُّ وَالرِّزْقُ الَّذِي شَبِلَ الْوَرَى
أَرْجِي اجْتِمَاعَ الشَّمْلِ بِالشَّامِ فَاجْتِهِدْ
فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ :

وَهِيَهَاتَ بَلْ عَقْدٍ بَدْرٍ مُنْظَمٍ
وَالْأَكْوَجِ بِالْجَمَالِ مُلْتَمِّمٍ
عَلَى أَلْفٍ فِيهِ كَفْصَنٌ مُقَوِّمٌ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ مِمْ كَدَائِرَةِ الْفَمِ
وَتَقَطُّهَا خَالٌ يَلُوحُ لِمُغْرَمٍ
«أَنِيقاً لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ»
عِذَابٍ وَدَاءٍ فِي الْقُلُوبِ مَحْمِمْ
مَوَاطِرٍ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلَمُ

بَعَثْتُ بِشِعْرِ مِثْلِ بَرْدٍ مُسَهَّمٍ
وَالْأَكْفَقِ بِالنَّجُومِ مُوَشَّعٍ
فَكَمْ هَمَزَةٍ فِيهِ كَمِثْلِ حَمَامَةٍ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ عَيْنٍ كَعَيْنِ كَحِيلَةٍ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ جِيمٍ كَخَالٍ مَدْبَجٍ
أُشَاهِدُ مِنْهُ زَهَرَ رَوْضٍ وَمَنْظَرًا
فَنَفْسُ كَرْبَاءٍ كَمْ تَنْفَسُ عَنْ لَطْفِي
وَأَجْرِي دُمُوعِي مِنْ جَفُونِي وَمَنْ يَرِدُ

(١) صَفَحَتْنِ بَعْضَ بَيْتِ زَهْرٍ فِي مَعْلَقَتِهِ .

وَأَذَكَّرَنِي عَهْدَ الشَّبَابِ وَلَمْ أَكُنْ
نظام فتى عار من الغار يرتدي
مُنَاي من الأيام رُؤْيَةً وَجْهِهِ
وما كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
غدا شرفي منه على كلِّ حالة
إذا ساق نحوي العُرفَ غَيْرَ مَكْدَرٍ
أيا شرف الدين الذي سار ذِكْرُهُ
لقد سَقَتْ أَخْبَارَ الْبُعَاةِ وَيَبْنِغَا
وَمَا كَانَ هَذَا يَبْنِغَا قَدَرًا مَا ابْتِغَى
لقد كان في أَمْنٍ وَعِزٍّ وَنِعْمَةٍ
فَأَضْمَرْتُ عُدْوَانًا وَبَغِيًّا وَلَمْ يَكُنْ
وَبَاتَ وَنَارُ الْحَقِّ تَضْرِمُ صَدْرَهُ
وراح يُنَاجِي مِنْ وَسَاوِسِ قَلْبِهِ
وما ظَنُّ خَيْرًا بِالَّذِي كَانَ مُحْسِنًا
إذا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَعَادَى مُحِبِّهِ لِقَوْلِ عِدَاتِهِ
وجاء دِمَشْقًا فِي عَسَاكِرِ كُلِّهِمْ
إِلَّا إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عُقِبَى الَّذِي جَرَى

لَأَنْتَى لِي——إِلَى عَصْرِهِ الْمُتَصَرِّمِ
بشوبٍ بِفَضْلِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مُعَلِّمِ
وَأَحْسَنُ وَجْهِهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُنْعَمِ
وَلَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمَتَمِّ
ولكنْ إِذَا كَاتَبْتُ لَهُ كَانَ مُفْحَمِي
أَسْوَاقٌ إِلَيْهِ الْحَمْدَ غَيْرَ مُذَمِّمِ
«وَمَا هُوَ عَنْهُ بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ»^(١)
سِيَّاقٌ بَلِيغٌ لَمْ يَكُنْ بِمَجْمُومِ
«وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُسْلَمِ»
ولكنَّهُ «عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِّ عَمِي»^(٢)
ليخْفَى «وَمَهْمَا يُكْتَمِرُ اللَّهُ يَعْلَمُ»
وَلَمْ يُطْفِئْهَا غَيْرُ الْخَمِيسِ الْعَرُومِ
ضَعِيفُ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلُ التَّكْرَمِ
إِلَيْهِ وَمَنْ يَفْعَلْ كَذَلِكَ يَنْدَمِ
وَصَدَقَ مَا يَعْتَاذُهُ مِنْ تَوْهَمِ
وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلَمِ
«تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ»^(٣)
وَأَخْرَهُ يُفْضِي لِنَارِ جَهَنَّمَ

وَقَدَّمَ هُوَ قَبْلَ قَصِيدَتِهِ تَثْرًا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ بِييغَا وَجَمَاعَتِهِ ، وَأَرْدَفَتْ أَنَا قَصِيدَتِي بِنَثْرِ
أَيْضًا يَتَعَلَّقُ بِالْمَذْكُورِينَ وَكِلَاهُمَا أَثْبَتَهُ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ (التَّذَكُّرَةِ) الَّتِي
لِي ، وَنَظَّمْتُ أَنَا عِدَّةَ مَقَاطِيعَ لَمَّا خَرَجَا مِنْ دِمَشْقَ فَارَّيْنِ مِنْ بِييغَا .

(١) شبيهة عند زهير في معلقته .

(٢) هذا من عجز بيت في معلقة زهير . ومثله البيت الذي يليه .

(٣) في الأصل : « ودقوا عطر كل منسم » ، وهي مضطربة ، وأثبتنا المشهور في رواية المعلقة .

فن ذلك ، وقد خرجنا مع الأمير سيف الدين أرغون الكاملى على أنه متوجه إلى
خان لاجين فأخذ العساكر من تحت قلعة دمشق وتوجه بها إلى لد ، فقلت أنا في
ذلك ^(١) :

خَرَجْنَا عَلَى أَنَا نَلَاقِي عَسْكَرًا أَتَى بِيُبْغَا فِيهَا عَلَى خَانَ لَاجِينَ
فَلَمْ نَذَرِ مِنْ تَعْتِيرِنَا وَقُطُوعِنَا بَأَنفُسِنَا إِلَّا بِأَرْضِ فَلَسْطِينَ
وَقُلْتُ أَيْضًا :

أَيَا وَلَدِي وَافَانِي الْبَيْنُ فَجَاءَ ^(٢) وَبَدَّ شَمْلًا قَدْ تَنْظُمُ كَالْعَقْدِ
فَسَرْتُ وَمَا أَعْدَدْتُ عَنْكَ تَجَلْدًا لِقَلْبِي وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْبَعْدِ
وَقُلْتُ ، وَقَدْ كَثُرَتِ الْأَرَاخِيفُ :

أَخْرَجَنِي الْمَقْدُورُ مِنْ جَلْقٍ عَنْ طَيْبِ جَنَاتِ جَنِيَّاتِ
فَإِنْ أَعْدُ يَوْمًا لَهَا سَالِمًا فَهُوَ بِنِيَّاتِ بَنِيَّاتِي
وَقُلْتُ ، وَقَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَقَدَّمُوا الْكُتَيْبَةَ :

قَدْ ضَجَرْنَا مِنَ الْمَقَامِ بَلَدٍ بَلَدٍ مَا طِبَاعُهُ ، مَثَلُ طَبْعِي
كُلَّمَا قِيلَ لِي كُتَيْبَةٌ جَيْشٍ قَدْ أَتَتْ لِلْكُتَيْبَةِ اصْطِكُ سَمْعِي
فَتَرَانِي مُعَيَّرًا مِنْ نَحْوِي وَسُقَامِي ، وَفِي اللَّزْرِ يَبِ دَمْعِي
وَقُلْتُ ، وَقَدْ زَادَ الذُّبَابُ بِالْمَنْزِلَةِ :

لَقَدْ أَتَانَا ذُبَابٌ لَدٍّ بِكُلِّ حَتَفٍ وَكُلِّ حَيْفٍ
وَقِيلَ هَذَا ذُبَابٌ صَيْفٍ فَقُلْتُ لَا بِلَ ذُبَابِ سَيْفٍ

(١) جلّ ما أورده المصنف من مقطوعات سلف له أن أوردها في ترجمة أرغون الكاملى .

(٢) سلف بلفظ : « بفتة » .

وقلتُ أيضاً :

إن الذباب بلدٌ لشرِّ خضمِّ السِّدِّ
بليتُ منه بعكسي وما يُيالي بطرد

وقلتُ ، لما كثرت الأراجيف بأن بييغا رحل من دمشق وانهزم :
قد كثُر الإرجافُ عن بييغا وأنه قد سار عن بقعته
إذا أتانَا خبرَ سَرْنَا ما تَغْرُبُ الشمسُ على صِحتِه

٥٠٥ - بييغا*

الأمير سيف الدين تتر المعروف بجارس الطير .

تولّى نيابة غَزّة بعد وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم إنه عَزَلَ وأقام بمصر إلى أن أمسك الأمير سيف الدين منجك الوزير وأمسك أخوه بييغاروس في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فولّاه السلطان الملك الناصر حسن نيابة مصر عوضاً عن بييغاروس ، فأقام على ذلك إلى أن خلع الملك الناصر حسن ، وتولّى الملك الصّالح صالح .

ولما خرج^(١) الأمير علاء الدين مغلطاي والأمير سيف الدين منكلي بغا الفخري على الملك الصّالح وأخذ مغلطاي هرب^(٢) منكلي بغا الفخري ، ودخل على الأمير سيف الدين بييغا الفخري في بيته مستجيراً به فأجاره ، وأخذ سيّفه وسلّمه إليهم ، فعزّله السلطان بعد ذلك وولى النيابة الأمير سيف الدين قُبلاي^(٣) ، وجهّز الأمير سيف الدين بييغاتر إلى نيابة غزة ، فأقام بها شهراً أو أكثر ، إلى أن ورد بييغاروس إلى

* الوافي : ٣٥٨/١٠ ، والدرر : ٥١١/١ .

(١) في الأصل : « أخرج » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .

(٢) في الأصل : « وهرب » ، ولاوجه لها ، لأنها جواب لما ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) الناصري ، وستأتي ترجمته .

غزة متوجهاً لنيابة حلب ، فمدَّ له سِمَاطاً ، فأكل منه وقبض عليه وقيدَه وجَهَّزَه إلى الإسكندرية ، وذلك في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبع مئة^(١) ، ثم إنه أفرج عنه وحضر إلى القدس وأقام به بطالاً مُدَّة ، ثم طُلِبَ إلى مصر وأقام هناك بطالاً ، ثم أُعْطِيَ طبلخاناه في مصر .

ولما توفي الأمير علاء الدين الطنبغا الشريفي نائب غزة رُسم له نيابة غزة ، فوصل إليها في سابع عشر شعبان سنة ست وخمسين وسبع مئة ، ولم يزل بها نائباً إلى أن عُزل بالأمير سيف الدين سُودون^(٢) في أوائل سنة تسع وخمسين وسبع مئة .

ولما عزل الأمير سيف الدين تمر المهندي^(٣) من نيابة غزة في شهر رجب الفرد اثنين وستين وسبع مئة رسم السلطان المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي للأمير سيف الدين بيغاتر نيابة غزة ، وهذه النيابة بغزة رابع مرة ، وجرى ما جرى من الأمير بيدمر نائب الشام ، وحضر السلطان الملك المنصور إلى دمشق في واقعة بيدمر ، ولما عاد السلطان إلى مصر كأنه رُمي الأمير سيف الدين بيغاتر بشيء من موافقة بيدمر ، فلما كان السلطان على غزة رسم بتسمير ولده ، فسُمر تسمير سلامة ، وطيف به ، ثم إنَّه رسم للأمير سيف الدين بيغاتر بالتوجه إلى طرابلس صُحبة الأمير علاء الدين علي بن طشتمر البريدي المصري ، وجَهَّزَ ولده موسى إلى مصيف ، وولده الآخر إلى الدَّر بَسَاك^(٤) صُحبة تقيبين ، ثم إنَّه طُلِبَ إلى مصر على لسان مملوكه الطنبغا ، فتوجه إليه ، ووصل إلى دمشق في محفَّة في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

(١) أنهى المؤلف في الوافي ترجمته ههنا .

(٢) لم تقف على ترجمة له .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) هو دير بَسَاك ، قال ياقوت : هو حصن ، وليس بدير ، تسكنه النصارى قرب أنطاكية ، وهو من أعمال حلب . معجم البلدان : ٥٠٠/٢ .

٥٠٦ - بَيْدَرَا*

بفتح الباءِ الموحدة ، وسُكون الياءِ آخر الحروف ودال مهملة وبعدها راء وألف مقصورة : الأمير سيف الدين العادلي .

كان من أمراء الأربعين بدمشق ، وتزوج ابنة أستاذه الملك العادل كَتَبغا ، وكان يسكنُ بدار طوغان . [توفي ^(١) رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة أربع عشرة وسبع مئة .

بَيْدَمَر**

بعد الياءِ الموحدة ياء آخر الحروف ودال مهملة وميمٌ بعدها راء : الأمير سيف الدين الناصري .

أخرجه الملك الناصر محمد إلى صفد ، فأقام بها ، وكان نائبها الأمير سيف الدين أرقطاي يعظّمه ويلزمه ويسمرُّ عنده وهو بلا إمرة ، ثم نُقل إلى دمشق على إمرة عشرة في أيام تنكز ، ولما حضر الفخري ، وجرى له ماجرى ، جهّز هذا بيدمر المذكور إلى البلاد الرومية لإحضار طشتمر نائب حلب ، ثم إنَّ الناصر أحمد أعطاه طبلخاناه .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن جاءه أمرٌ لامرءٍ لحكمه ، ولادفاع لخصمه .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وسبع مئة ^(٢) .

وكان ذا محيّا جميل ، ورونق لا يستحيل ، مليح العين ، لا يميل الناظر إليها مطالبتها بما لهُ عندها من الدّين ، وتوفي كهلا ، وكان للخير والسكون أهلا .

* الدرر : ٥١٣/١ .

(١) زيادة يقتضيها السياق ، إن لم يكن ثمة سقط آخر .

** الوافي : ٣٦٢/١٠ ، والمنهل الصافي : ٤٩٨/٣ .

(٢) زاد في الوافي : « ودفن بمقابر الصوفية » .

٥٠٧ - بيدمر*

الأمير سيف الدين البدري .

كان بالقاهرة أميراً ، وله بالقاهرة تربة حسنة عمرها ، وأقام بدمشق مدة إلى أن طلبه الملك الكامل شعبان إلى القاهرة وولاه نيابة طرابلس ، فحضر إليها وأقام بها قليلاً بعد نيابة الأمير شمس الدين آقستقر الناصري ، ولما خرج الأمير سيف الدين يلْبغا اليحيوي بدمشق على الكامل كان الأمير سيف الدين بيدمر ممّن حضر إليه من نواب الشام ، وأقام بدمشق معه إلى أن خلع الكامل وتولّى المظفر حاجي ، فطلب البدريّ إلى مصر وولاه المظفر نيابة حلب ، فتوجّه إليها ، وأقام بها إلى أن طلبه المظفر حاجي إلى القاهرة ، وتولّى مكانه الأمير سيف الدين أرغون شاه .

وكان البدري قد تولّى نيابة حلب بعد الأمير سيف الدين طقتر الأحدي ، وأقام البدري بالقاهرة قريباً من شهرين ، ثم إنه أخرج هو والأمير نجم الدين محمود بن شروين الوزير والأمير سيف الدين طغاي ترم الدوادار إلى الشام على الهجن ، فلما وصلوا إلى غزة لحقهم الأمير سيف الدين منجك ، وقضى الله فيهم أمره ، وأصبح طرف من ولأهم وهو بالبكاء أمره^(١) .

وكان خنقهم في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وكان هذا البدري كثير الرحمة ، على فكره للمبرّات زحمه ، له وردّ من الليل يقومه متنفّلاً ، ويجلس على موائد التعبّد ، وهو ملك ، متطفلاً ، وكان يكتب الربعات بخطّ يده ، ويبالغ في تذهيبها وتجليدها ، ولا تقبل من صاحب فنده ، ولقد حاول أخذ ختمة مني وهو بدمشق ، وبذل الرغائب لي فأبيت ، وزخرفت الأعذار في عدم الخروج عنها ورأيت ورائيت .

* الوافي : ٣٦٣/١٠ ، والدرر : ٥١٣/١ ، والنهل الصافي : ٤٩٧/٣ ، والنجوم الزاهرة : ١٨٠/١٠ .
(١) المرّة : تقرّج العين من البكاء .

وأخبرني كاتبه القاضي زين الدين بن الفرفور أنه كان يخرج من كل سنة أول كل شهر مبلغ خمسة آلاف درهم للصدقة ، ويعتقد أن ذلك خير ماله من النفقة ، ولم يبد منه في حلب مدة نيابته غير واقعة المرأة التي قطع شعرها وأذنيها وجعلها بذلك تحكي النعمة لمن نظر إليها ، وما أقام بعدها في حلب إلا قليلاً ، ومضى إلى ^(١) حلب يجر من الشقاء ذيولاً .

٥٠٨ - بيسري*

الأمير الكبير بدر الدين الشمسي الصالحى .

كان من أعيان الدولة ، ومُن له في الحروب ثبات وحولة ، وبين الأكبر صون وصوله ، وإذا قالوا لم يسمع ، وإذا قال سمعوا قوله ، وكان ممن ذكر للملك ، وانخرط في ذلك السلك ، وجرت له فصول ، وردّ جملة من النصوص الواضحة وعارضها بالنصول ، وقبض المنصور قلاوون عليه وأهدى الإهانة إليه ، وبقي في السجن سنين ، عدد الرهط الذين يفسدون في الأرض ^(٢) ، وخالف في أمره السنة والفرض .

ثم إن الأشرف خليل أخرجه من سجنه وأبدله الفرج من حزنه ، وأعاد إليه رتبته ، وأجلسه إلى ركبته .

ثم إن المنصور لاجين قبض عليه ثانياً . وكان الأجل في هذه المرة له مدانيا ، فتوفي في الحب ، ولم تقده المطهات القُب ، وعمل عزاءه تحت قبّة النسر بالجامع الأموي

(١) الأشبه : « من حلب » .

* الوافي : ٣٦٤/١٠ ، والنهاية : ٥/١٤ ، والمنهل الصافي : ٥٠٠/٣ .

« وبيسري : اسم مركب من لفظة تركية ولفظة أعجمية ، وصوابه : باي سري ، فباي ، باللغة التركية ، بالتضخيم : هو السعيد ... وسري ، بالعجمية : الرأس ، فغنائه : رأس سعيد ، أو سعيد الرأس » . (المنهل) .

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، النمل : ٤٨/٢٧ ، وعبارة الوافي : « وبقي في السجن تسع سنين » .

بدمشق ، وحضره القضاة وملك الأمراء والدولة ، وذلك في سنة ثمان وتسعين وست مئة في أيام الملك الناصر محمد .

وذآره بين القصرين معروفة ، وانتقلت إلى أحد الأميرين إما قوصون أو بشتاك ، وكان الناس أولاً قد خرج لهم قِياشٌ ثمين وسمّوه شقف^(١) البيسري ليا تأتق فيه الصنّاع وزخرفوه .

الألقاب والأنساب

☆ البيسري : الجندي الشاعر اسمه آقوش .

٥٠٩ - بيغرا*

بالياء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها غين معجمة وراء وألف : الأمير سيف الدين الناصري .

كان بعد السلطان الملك الناصر محمد من أكابر المُقدّمين ، وحضر إلى دمشق لتحليف العسكر للملك الأشرف كجك ، وحضر أيضاً لتحليف الأمراء للملك الكامل ، والله أعلم ، وكان أخيراً أمير جاندار وحاجبا^(٢) .

ولم يزل مُعظماً ، ولدّر السيادة منظماً ، ينفع من يخدمه ويؤهله لعلو المنزلة ويقدمه ، ولم يزل إلى أن تولّى الملك الصالح صالح ، فأخرجه إلى حلب أميراً ، فوصل إليها في شهر رجب الفرد سنة اثنين وخمسين وسبع مئة .

وبقي فيها على حاله إلى أن حان حيّنه ، وحلّ عليه من الأجل دُيْنُه ، في شهر شوال سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

(١) في الأصل : « شقف » ، ولا وجه لها .

* الوافي : ٣٦٤/١٠ ، والدرر : ٥١٤/١ ، والذيل التام : ١٣٦ ، والنجوم : ٢٩٤/١٠ .

(٢) في الوافي : « أمير حاجب أو أمير جاندار » .

٥١٠ - بينجار*

الأمير سيف الدين الحموي ، أحد الأمراء بدمشق .

كان بدمشق حاجباً صغيراً إلى أن توجه الأمير سيف الدين طيدير الإسماعيلي^(١) أمير حاجب بدمشق إلى نيابة قلعة الروم ، فوصل المرسوم بعد ذلك بأن يكون الأمير سيف الدين بينجار الحموي عوضه أمير حاجب بدمشق في المحرم سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فلم يزل على هذه الوظيفة إلى أن توجه مع الأمير سيف الدين أرغون الكاملي والعسكر الشامي إلى الرملة في واقعة بيبغاروس .

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة بالمعسكر على لُدّ .

وكان جيداً خيراً ديناً ، عنده كتب يطالع فيها ، ويحب أهل العلم ويعظمهم ويحترمهم .

* الدرر : ٥١٥/١ .

(١) ترجم له في الدرر : ٢٣٢/٢ ، ولم يذكر سنة وفاته .

حرف التاء

٥١١ - التاج أحمد سعيد الدولة*

كان ذا مكانة مكيّنة ومنزلة عظيمة عند الملك المظفر الجاشنكير ، ولما وُلّي الملك أمر له بالوزارة فامتنع من ذلك ، فَرَتَّبَ الصَّاحِبُ ضياء الدين بن النشائي^(١) وزيراً ، وجعل ابن سعيد الدولة مشيراً ، فكانت قُوطُ العلام^(٢) تحمل إليه ويعتبرها علامة علامة ، فالذي يراه ويرتضيه كتب على يمين بيت العلامة عرضاً : تحتاج إلى الخطّ الشريف ، فإذا رأى السلطان ذلك علّم ، وإلا فلا ، وكانت كُتِبَ البريد وغيرها كذلك ، إلى أن تعب الأفرم من دمشق ، وتهدّده بقطع رأسه حتى امتنع من ذلك .

وكان مشهوراً بالأمانة والعفة ، ولم يحصل منه تفريط ، وضبط الدّواوين والأموال ، وكان إذا كان في ديوانه قضى الأشغال ونفّذ الأمور ، وأمّا إذا اعترضه أحد في الطريق وسأله حاجة أمر بقتله بالمقارع ، فهابته الناس .

وكانت له حُرمة وافرة ومهابة شديدة ، وكان لا يجتمعُ بغريب ، ولا يخالط أحداً ولا يقبل هديّة ، ولما طُلب للوزارة التجأ إلى زاوية الشيخ نصر ، فلذلك كانت حُرّمته أوفر من حُرمة الوزير وأعظم .

وتوفي في أوائل شهر رجب الفرد سنة تسع وسبع مئة ، وولي مكانه ابن أخته كريم الدين^(٣) .

* الدرر : ٥١٥/١ ، والنهاية : ٥٧/١٤ .

(١) أبو بكر بن عبد الله ، سلفت ترجمته .

(٢) في الأصل : « العلام » ، تحريف .

(٣) عبد الكريم بن هبة الله ، ستأتي ترجمته .

أخبرني حفيده الصّاحب تاج الدين موسى بن علم الدين أبي بكر أنّ اسم جدّه كان أحمد ، فهو تاج الدين أحمد بن سعيد الدولة .

☆ ابن تاج : الخطباء : جلال الدين محمد بن محمد .

☆ التاج بن المناديلي : عبد الرحمن بن موسى .

☆ والتاج المغسل : اسمه عبد الرحمن بن أيوب .

☆ التادفي : المقرئ ، محمد بن أيوب .

٥١٢ - التاج الطويل*

القاضي تاج الدين ناظر الدولة بالديار المصرية .

كان كاتباً كافياً ، قائماً بصناعة الكتابة وإفيا ، فيه مروءة ومكارم ، ولطف عشرة ، ولو كان بين القنا والصوارم . تكرر منه مباشرة هذه الوظيفة مرّات ، ونال فيها سعادات زائدة ومسرات ، وكان رئيس طائفته ، وزعيم هذه العصابة الذين هم تحت طواعيته .

ولم يزل على حاله إلى أن قصرت مدة الطويل وقطعت ، وأخرجت روحه من جسده ، ونزعت .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت ثاني عشري القعدة سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

وأنشدني القاضي زين الدين الخضر بن تاج الدين بن الزين خضر كاتب الإنشاء^(١) له في دواة أبياتاً ، وأنا في ريبة من نسبتها إليه لأنها في الذروة وهي :

* الدرر : ٥١٦/١ .

(١) ستأتي ترجمته .

دَوَاتِنَا سَعِيدَةٌ ليس لها من مَتْرَبَةٍ
عُرُوسٌ حُسْنٍ جَلِيَّتْ منقوشةٌ مَكْتَبَةٍ
قَدْ أَنْطَلَتْ حَلِيَّتُهَا على الكرامِ الْكَتَبَةِ

وفي التاج الطويل يقولُ ابنُ دانيال :

أَصْبَحْتُ فِي الْكَاتِبِينَ قَرْدًا وَأَنْتَ كُنْزٌ لِكُلِّ رَاجٍ
لَا كَشَفَ اللَّهُ مِنْكَ رَاسِي وَدُمْتَ عِزِّي وَدُمْتَ تَاجِي
مَوْلَايَ قَدْ سَاءَ نِيَّ افْتِقَارِي وَسَرَّ حُسَادِي احْتِيَاجِي
فَاصْلِحْ بِحَقِّ الْوَفَاءِ شَانِي فَغَيْرَ عَلَيْكَ لِأَنَّا جِي
فَالزَيْتُ قَدْ قَلَّ مِنْ فَتِيلِي وَكَادَ أَنْ يَنْطَفِيَ سِرَاجِي
وَبَاتَ فَوْقَ التُّرَابِ أَهْلِي تَلْتَقِطُ الْحُبَّ كَالسَّجَاجِ
عَسَاكَ بِاللَّهِ يَا هَلَالِي تَكْتُبُ رِزْقِي عَلَى الْخِرَاجِ

☆ التبريزي : القاضي جمال الدين عبد القادر بن محمد . والشيخ تاج الدين علي بن عبد الله .

☆ ابن تبيع : محمد بن أحمد .

٥١٣ - ترمشين*

بالتاء ثلاثة الحروف ، وراء بعدها ميم ، وشين معجمة ، وياء آخر الحروف ، ونون : ابن دَوَا الْمُغَلِّي ، صاحب بلخ وسمرقند وبخارى ومرو .

كان ذا إسلام ، ومن يُعَدَّ في أولي الأحلام ، أكرمَ الأمراء المسلمين وقربهم ، وسرحهم في صحاري الإحسان ، وسرَّ بهم لما سرَّ بهم ، وجفَّ الكفرة وأبعدهم ، وهذَّهم وتوعَّدهم ، ولازم الصلوات الخمس في الجماعه ، وأصغى إلى الخير وأحب سَمَاعَه ، وترك

* الوافي : ٢٨٢/١٠ ، والدرر : ٥١٦/١ .

السياسات^(١) ، وقال : هي من أرذل السياسات ، وأمرَ بأحكام الشريعة ، وسدّد ما دونها الذريعة ، وأبطل من مملكته المكوس وجبايتها ، وأمر بالمعدلة وتلا آيتها ، وألزم جنده بالكف عن الأذى ، ودفعَ عَنْ عيون رعاياه القذى ، وألزم التتار بالزرع ، وقالوا : لا طاقة لنا ، فقال : هذا هو الشرع . واستعمل أخاه على مدينة فقتل رجلاً ظالماً ، فجاء أهله إلى ترمشين وشكوا ، فبذل لهم أموالاً ليعفوا ، فأبوا وقالوا : نريد حُكْمَ الله ، فسلمه إليهم فقتلوه ، ودعا الناس له .

ثم إنه زاد في التآله والتدين فعزم على ترك الملك والتبّل برأس جبل ، وسافر معرضاً عن السلطنة ، فظفر به أميرٌ كان يُبغضه ، فأسره ، وكتب بَرّان الذي ملك بعده ، فقتله صبرا ، وهبّره بالسيف هبرا ، وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، قدّس الله سره .

٥١٤ - تُلْك *

الأمير سيف الدين الحسني^(٢) .

وَرَدَ إلى دمشق أميراً في [تاسع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة]^(٣) وبقي فيها مدة ، ثم إنه لما نقل الأمير سيف الدين باينجار من الحجويّة الصغرى ؛ إلى أن يكون بدمشق أمير حاجب عوضاً عن الأمير سيف الدين طيُدمر الإسماعيلي لما توجه لنيابة قلعة الروم رُسمَ للأمير سيف الدين تُلْك أن يكون حاجباً عوضاً عن باينجار ، وذلك في المحرم سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فأقام كذلك مُدّة ، ثم إنه

(١) في الأصل : « الباسات » ، وفي مطبوعة الوافي : « السياسات » ، وكلاهما تحريف ، والياسات : شرائع المغل ، وقد سلف الحديث عنها .

* الوافي : ٤٨٧/١٠ ، والدرر : ٥١٧/١ .

(٢) الأرغوني كما في الوافي .

(٣) زيادة من الوافي .

تحدث للأمير سيف الدين شيخو رأس نوبة في ديوانه^(١) ، فاجتهد فيه وثر ، فطلبه إلى مصر ، فتوجه في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وورد مكانه في الحجوية الأمير علاء الدين علي بن ييبرس الحاجب من حلب .

وما أقام الأمير سيف الدين تلك الحسني في القاهرة^(٢) ، حتى توفي رحمه الله في غرة سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، لأنه كان قد توجه صحبة ثقل السلطان وطلبه لما حضر الصالح في واقعة بَيْبُغا .

اللقب والنسب

☆ التعجيزي : الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد .

٥١٥ - تُلك *

الأمير سيف الدين الشحنة .

كان أحدَ مقدّمي الألوّف بالشام . حضر إلى دمشق على إقطاع الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير في سنة خمس وسبع مئة ، وكان في دمشق أكبرَ مقدّمِيها ، يُحضَر إليه قباء الشتاء من مصر من باب السلطان . وتوجّه في واقعة سنجار^(٣) .

ولم يزل في دمشق مقيماً إلى أن ورد المرسوم من مصر يطلبه صحبة منكلي بغا

(١) أي : عمل ناظراً لديوانه .

(٢) « فأقام بمصر حاجباً صغيراً إلى أن أخرج الأمير سيف قردم إلى الشام ، فجعل الأمير سيف الدين تلك أمير آخور مكانه على إقطاع الإمرة » قاله في الوافي .

* الوافي : ٣٨٧/١٠ ، والدرر : ٥١٧/١ .

(٣) في الوافي : « وتوجه إلى سنجار » . وفي البدائع ، ٥٣٥/١/١ : « في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة هجم التتار على مدينة سنجار وملكوها ، فأرسل لهم السلطان تجريدة حاصرتها ، فطلب التتار الأمان وخرجوا منها » .

السلحدار ، وحضر الأمير سيف الدين قردم على إقطاعه^(١) في سادس عشري شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخميس وسبع مئة .

ولم يزل في مصر مقيماً إلى أن ورد الخبر بوفاته في أوائل صفر سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

اللقب والنسب

☆ ابن تمام : الشيخ تقي الدين عبد الله بن أحمد ، وأخوه الشيخ محمد بن أحمد .

تمر

٥١٦ - تمر الساقى *

الأمير سيف الدين :

ولاه السلطان الملك الناصر محمد حمص بعد موت بلبان الجوكندار في ذي الحجة سنة ست وسبع مئة^(٢) ، ثم ولاه نيابة طرابلس ، بعد ما قفر الأفرم منها^(٣) وتوجه مع قراسنقر ، وذلك لما قدم مع العسكر من مصر في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، ولم يزل بها مقيماً على حاله ، إلى أن حضر الأمير سيف الدين قجليس الناصري إلى دمشق ؛ وتوجه منها إلى طرابلس ؛ فعاد منها ومعه الأمير سيف الدين تمر الساقى نائبها ، وجاء عوضه لنيابة طرابلس الأمير سيف الدين كستاي الناصري^(٤) في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبع مئة .

(١) عبارة الوافي : « سيف الدين قردم أمير آخور على إقطاعه » ، وستأتي ترجمته .

* الدرر : ٥١٦/١ .

(٢) في الدرر أنه تولى نيابة حمص في ذي الحجة سنة ست وتسعين .

(٣) عبارة الدرر : « ثم ولي نيابة طرابلس بعد تسحب الأفرم إلى بلاد التتار ، وذلك في سنة اثنتي عشرة

وسبع مئة » .

(٤) ستأتي ترجمته .

ولما وصل به إلى دمشق أمسكه ، وأمسك الأمير سيف الدين بهادر آص وقيدَهما ، وتوجّه بهما من دمشق وجهزَ بهادر آص إلى الكرك ، وتوجه تمر الساقى إلى مصر^(١) ، فأقام في الاعتقال بالإسكندرية أكثر من عشرين سنة ، وأفرج عنه في شهر رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

وحضر إلى دمشق وأقام بطالاً ، ثم أعطي طبلخاناه ، وكان السلطان الملك الناصر قد أفرج عنه وعن جماعة من الأمراء الذين كانوا بالإسكندرية ، وهم : تمر الساقى ، ويبرس الحاجب ، وبلرغى الصغير ، وطغلق وأمير غانم بن أطلس خان ، ولاجين العمري الحاجب ، وبلاط الجوكندار ، وأيسمر اليونسي ، وطشتر أخو بتخاص المنصوري ، وقطلوبك الأوشاقى ، ويبرس العلمي وكشلي ، والشيخ علي مملوك سلاّر .

وتوجه الأمير سيف الدين كستاي الناصري عوض تمر الساقى إلى طرابلس نائباً ، ولما دخل الأمير سيف الدين تنكز من القصر إلى دار السعادة يوم أمسك وأراد العvisان دخل الأمير سيف الدين تمر الساقى إليه ، وقال له : المصلحة أنك تروح لأستاذك ، وأنا قعدت في الحبس أكثر من عشرين سنة ، وهأنا واقف قدامك ، فانفعل له وخرج إليهم ، فأمسكوه ، على ماسيأتى في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وتوفي بمصر ، والله أعلم سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

٥١٧ - تمر الموسوي*

الأمير سيف الدين الناصري .

كان خِفّة إذا تحرّك ، وعليه خَفَر إذا تثنى على جواده أو تورّك ، وكان إذا رأى وجهاً حسناً هام ، وقطع علائق الأوهام . وكان في نفس السلطان منه لذلك ، إلا أن

(١) انظر أحداث سنة خمس عشرة وسبع مئة في البداية والنهاية : ٧٣/١٤ .

* الدرر : ٥١٩/١ .

الأمير سيف الدين بكتر الساقى كان يصدّه عن أذاه ، ولا يصوّب فيه رأياً يراه ، فلما مات بكتر الساقى أخرجه إلى دمشق فأقام فيها إلى أن تحرك طشتر نائب حلب في واقعة الناصر ، وكاد يمشي في الباطن ويحلف الأمراء له ، فأمسك وأودع في قلعة دمشق سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة في أيام الطنبغا ، ثم أفرج عنه لما صار الأمر للناصر أحمد^(١) .

٥١٨ - تَمَر *

الأمير سيف الدين المهندار^(٢) بالشام .

كان من ممالك الأمير سيف الدين بكتر الحاجب المقدّم ذكره . وقيل إنّه كان من ممالك الطبّاخي^(٣) نائب حلب .

وكان تمر المذكور مع أستاذه بكتر الحاجب لما كان بصدد نائباً ، وهو من أول حاله لم يزل بخير ، له ثروة ، ومعه مال له صورة .

ولما كان بدمشق ولّاه الأمير سيف الدين تنكر رحمه الله شدّ الزكاة في يوم الإثنين خامس جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة عن الأمير نجم الدين داود^(٤) الزبيق ، فأقام على ذلك مدّة ، ثم إنه أضاف إليه المهندارية ، وجعله بطبلخاناه . ولما حضر الأمير سيف الدين بشتاك إلى دمشق في واقعة تنكر عزّله من المهندارية وجعله والياً على مدينة دمشق ، فأقام بها تقدير جمعة ، وعاد إلى المهندارية .

(١) ولم يذكر سنة وفاته في الدرر .

* الدرر : ٥١٩/١ ، والذيل التام : ١٨٥ .

(٢) لقب يطلق على من يقوم بلقاء الرسل الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويقوم بأمرهم ، وهي كلمة فارسية .

(٣) سيف الدين بلبان ، سلفت ترجمته .

(٤) في الأصل : « بن داود » ، ولا وجه لها ، والصحيح أنّه : نجم الدين داود بن أبي بكر بن محمد بن الزبيق (ت ٧٤٨ هـ) ، وستأتي ترجمته .

وكان ساكناً وادعاً عاقلاً قليل الكلام جداً ، وكنت يوماً عند صاحب أمين الدين أمين الملك ، فجرى ذكره ، فأثنت عليه ، وقلت : ما يكون مثله في سكونه وعدَم شرّه ، فقال : إلا أنني مع هذا كله ما أقدرُ أعمل إلا ما يريدّه ، ولم يزل على ذلك ، في أتم حال ، ثابت القدم مع تقلّب الملوك والنوّاب ، لا يختل عليه نظام ، إلى أن كانت واقعة الأمير علاء الدين أمير علي نائب دمشق ، في سنة ستين وسبع مئة^(١) ، وتوجّهه إلى باب السلطان وتجهيزه من الطريق إلى نيابة صفد ، وكان القائم بذلك الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي أمير حاجب ، فنقل الأمير سيف الدين تمر المهمندار ، وجعل أمير مئة مقدم ألف ، ولم يؤثّر ذلك .

ولم يزل على حاله إلى أن رسم له بناية غرة فتوجّه إليها ، وأقام بها نائباً قريباً من نصف سنة ، ثم رسم له بناية بإمرة الحجة فحضر إليها^(٢) ، ولبس تشريفه في يوم الاثنين خامس عشري شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، وخدم ، وسلّمت العصا إليه .

ولم يزل كذلك حتى أخرجه الأمير بيدمر نائب الشام إلى غرة صحبة من خرج من عسكر دمشق في واقعة بيدمر وخروجه ، فتوجه وهرب الأمير متجسك ، وجرى ماجرى^(٣) وحضر السلطان الملك المنصور محمد بن حاجي ، فأنكر على المهمندار موافقته لبيدمر على ذلك وطواعيته له ، وأمسك من أمسك من الأمراء ، وقطع خبز المهمندار ، وخرجت وظيفته للأمير سيف الدين قاري الحموي .

وكان المهمندار ضعيفاً فاستمر مريضاً ، إلى أن توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة اثنتين وستين وسبع مئة ولعلّه قارب الثمانين رحمه الله تعالى ، وبالجملّة ما رأى خيراً منه^(٤) مذ فارق المهمندار .

(١) البداية والنهاية : ٢٦٥/١٤ .

(٢) يعني : إلى دمشق ، انظر : البداية والنهاية : ٢٨٠/١٤ .

(٣) البداية والنهاية : ٢٨٦/١٤ وما بعدها .

(٤) كذا ، ولعلّ لهاء راجعة إلى السلطان .

٥١٩ - تَمْرُبُعَا الْعَقِيلِي *

الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالكرك ، أحد مماليك الملك الناصر محمد .
كان خَيْرًا كُلَّهُ ، وَبَشَرًا لَا يَغْدِلُ عَنْهُ الصَّلاح ولا يَمْلَهُ . عاش به أهل الكرك وَنَجَّوا
بنيابته من النوائب والدرك .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال : أخبرني بعض مماليكه قال : هذا
أستاذي ، عمره ما نكح ، وعنده الزوجة المليحة والجواري الملاح .

قُلْتُ : لعلَّه كان عَيْنِيًّا ، وإلا فليس في ترك النكاح المشروع معنى يقصد به وجه
الله طلب الثواب أو الهرب من العقاب .

ولم يزل على حاله بالكرك إلى أن اجتحفه سيل الحيف حَتْفًا ، ودعا به داعي
المنون هَتْفًا .

ووفاته رحمه الله في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

٥٢٠ - تَمْرُبُعَا **

الأمير سيف الدين الحَسَنِي .

كان أحد أمراء الطبلخاناه بطرابلس .

ولم يزل بها إلى أن توفي في شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبع مئة .

٥٢١ - تَمِرْقَاش ***

بتاءٍ ثلاثة الحروف ، وميم بعدها راء ، وتاء ثلاثة الحروف أيضاً وبعدها ألف وشين
معجمة : ابن النوين جوبان .

* الوافي : ٤٠٠/١٠ ، والدرر : ٥١٨/١ ، والذيل التام : ١٠٦ .

** الدرر : ٥١٨/١ .

*** الوافي : ٤٠٠/١٠ ، والدرر : ٥١٨/١ ، والمنهل الصافي : ١٣٩/٤ .

كان معدوداً من الفرسان والأبطال الذين ليسوا من نوع الإنسان . إذا التقى الصفان وسلّ السيفان نزل عن ظهر جواده وجلس على بساط ، واستعمل ما يبعث النفس على الانبساط ، وتناول سَقْرَقاً^(١) صرفاً ، وركب للحملة على عدوّه طِرْقاً^(٢) .

وكان قد قرّر في عسكره أنّه من مات في المعترك ، فإقطاعه لولده من غير مُشْتَرَك ، ومن هرب فأنا وراءه بالزّهَب ، وإذا وقع في يدي فالسيف ، وما أرى في ذلك سلوك جنف ولا حيف .

فلهذا ما ثبت له أحد ، ولا وُجد من دونه مُلتحد . وهزم جيوشاً عديدة ، وفتح بلاداً مساحتها مديده .

وكان قد خطر له أنه هو المَهْدِيّ الذي يجيء آخر الزمان ويهد الأرض ، ولما بلغ أباه ذلك ركب وجاء إليه وردّه عن العقيدة ، واستصحبه معه إلى الأردن إلى خدمة القان بوسعيد . ولما حضر معه رأى الناس في الأردن ينزلون قريباً^(٣) من خام الملك ، فقطع الأطناب بالسيف ، ووقف على باب خان القان ورمى بالطومار ، وقال : أينما وقع ينزل الناس على دائرته . فأعجب ذلك بوسعيد . وعاد إلى بلاد الروم حاكماً .

وكان واسع الكرم ، تحسده الغنائم فتتوقد من البوارق بالضم ، لا يبالي بما أنفق ، ولا ينام وجفنه على فائت مؤرق . وكان كرمه وجوده المفرط من أسباب هلاكه وإيقاعه في حبال الموت وأشراكه ، لأنه لمّا وصل إلى القاهرة لحقه من أمواله بالروم مئة ألف راس غنم فيما أظن ، أو ثمانون ألف رأس ، فلما وصلت إلى قطيا أطلق منها لبكتر الساقى عشرين ألف رأس ، ولقوصون كذا ، ولفلان كذا ولفلان كذا ، ففرّق الجميع ، فلم يهن هذا الأمر على الملك الناصر محمد . ودخل يوماً حمّام قتال السبع التي في

(١) في الأصل : « سقرقا » ، تصحيف ، والسقرق : نوع من النيبذ الحبشي .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل .

(٣) في الأصل : « قرشا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

الشارع تحت القلعة^(١) ، ولما خرج أعطى الحمامي ألف درهم والحارس ثلاث مئة درهم ، فزاد ذلك في حنق السلطان عليه .

وكان حسناً شكله ، كأنّ قوامه غصنٌ بانٍ وشعره ظلُّه ، إذا خطا تخطّر ، وظنّ بقوامه أنه رُمحٌ يتأطّر ، تعطفه نشوة الشباب ويظنّ من تشبهه أنه ارتشف بنت الحُبّاب ، شكّا السلطانُ منه ذلك إلى بعض خواصّه وقال : رأيت هذا تمرتاش كيف يمشي قدّامي ، هذا إنما هو إعجاب منه بشكله وقده ، واستخفافاً . فقال : والله يا خوند هكذا يدخل إلى الطهارة ، وهذه عادته أبداً .

وكان السبب في دخوله إلى هذه البلاد أنه لما مات أخوه دمشق خواجه^(٢) ، وهرب أبوه جوبان ، اجتمع هو بالأمير سيف الدين أيتش ، وطلب الحضور إلى مصر ، وحلف له أيتش أيماناً معظمة عن السلطان ، فحضر في جمع كبير ، وخرج الأمير سيف الدين تنكز نائب دمشق ، وتلقاه في يوم الأحد خامس عشرين صفر سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وتوجّه إلى^(٣) السلطان ، وظنّ أن السلطان يخرج له ، فلم يخرج لتلقيه وأمر برّد من حضر معه إلا القليل ، وأعطى لكل واحد مبلغ خمس مئة درهم وخلعة ، فعاد الجميع إلا اليسير ، وأراد السلطان أن يقطّعه شيئاً من أخباز الأمراء ، فقال له الأمير سيف الدين بكثر الحاجب : يا خوند ، أيش يقال عنك ؟ أنه وفد عليك وافد من الروم ما كان في بلادك ما تعطيه إقطاعاً^(٤) حتى تأخذ من إقطاع أمرائك ، فرسم له كلّ يوم من دخل قطياً بألف درهم^(٥) ، إلى أن ينحلّ له إقطاع يناسبه^(٦) ، ورسم له

(١) عبارة الوافي : « ونزل إلى الحمام التي عند حوض ابن هُـس » . وكذا في المنهل .

(٢) في المنهل : « دمشق خجا » .

(٣) في الأصل : « مع » ، ولا وجه لها .

(٤) في الوافي : « ما تقطعه » .

(٥) عبارة الوافي : « فرسم له تعطياً ، ثم أمر له كلّ يوم بألف درهم » .

(٦) في الأصل : « ويناسبه » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

السلطان على لسان الأمير سيف الدين قجليس أن يُطْلَق من الخزانة ومن الإصطبل ما يريده ، وأن يأخذ منها ما يختاره ، فما فعل شيئاً من ذلك .

وكان الناس في كلِّ يومٍ موكبٍ يوقدون الشموع بين القصرين ، ويجلس النساء والرجال على الطرق والأسطحة ينتظرون أن تمر تارتاش يلبس للإمرة ، ثم إنه عبرت عينه أيضاً على ممالكك السلطان الأمراء الخاصكية ، ويقول^(١) : هذا كان كذا ، وهذا كان في البلاد كذا ، وهذا الألباس^(٢) كان جمالاً ، فما حمل السلطان هذا منه .

وألبس يوماً قباء من أقبية الشتاء على يد بعض الحجاب ، فرماه عن كتفه ، وقال : ما ألبسه إلا من يد الماس أمير حاجب^(٣) . ولما وصل القاهرة أقاموا الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندر من المينة ، ونقلوه إلى الميسرة ، وأجلسوه مكانه .

ولم يزل على حاله بالقاهرة ، إلى أن قُتل جوبان أبوه في تلك البلاد ، فأمسك السلطان تمرتاش ، واعتقله فوجد لذلك ألماً عظيماً . وقعد أياماً لا يأكل فيها شيئاً ، إنما يشرب ماء ويأكل بطيخاً ، لما يجده في باطنه من النار ، وكان قجليس يدخل إليه ويخرج ويطيّب خاطره ، ويقول له : إنما فعل السلطان هذا لأن رسل القان بوسعيد على وصول ، وما يهون على بوسعيد أن يبلغه عن السلطان أنه أكرمك . وقد حلف كل منها للآخر ، فقال له يوماً : أنا ضامن عندكم انكسر لكم عليّ مال ، حبستموني حتى أقوم به ؟ ، إن كان شيء فالسيف ، وإلا فما في حبسي فائدة ، والله ما جزائي إلا أن أسمر على جمل ، ويطاف في بلادكم ، هذا جزاء^(٤) وأقل جزاء من يأمن إلى الملوك ، ويسمع من كلامهم وأيمانهم .

(١) عبارة الوافي : « وكان يقول » ، وهي أشبه .

(٢) الماس بن عبد الله الناصري . توفي (٧٣٤ هـ) . للنهل .

(٣) عبارة الوافي والمنهل : « الماس الحاجب الكبير » .

(٤) عبارة الوافي : « ويطاف بي في بلادكم ، ويقال هذا جزاء » ، وهي أقرب .

ثم إن الرسل حضروا يطلبون تمرتاش من السلطان ، فقال : ما أسيرَه حيًّا ، ولكن خذوا رأسه ، فقالوا : ما معنا أمر أن نأخذه إلا حيا ، وأما غير ذلك فلا ، فقال : فقفوا على قتله . وأخرج المسكين من سجنه ومعه قجليس الحاج وأيتمش وغيرها .

فخُنق جَوًّا باب القرافة بقلعة الجبل ، وكان يستغيث ، ويقول : أين أيتمش ؟ يعني الذي حَلَف لي ، وأيتمش يختبئ بين الناس حتى لا يراه ، وقال : ما معكم سيف ، لأي شيء هذا الخنق ؟

وكان ذلك في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، ثم حَزَّ رأسه بحضرة الرسل ، وجهز في البريد قبل توجه الرسل ، وكتب السلطان إلى بوسعيد يقول له : قد جهَّزْتُ إليك رأس غريمك ، فجهز لي رأس غريمي ، يعني قراسنقر ، فما وصل الرأس إلى بورسعيد حتى مات قراسنقر حتف أنفه ، فقيل لبوسعيد . ألا تجهز رأس قراسنقر إليه ، فقال : لا إن الله أماته بأجله ولم أقتله أنا .

ودفنت جثة تمرتاش برّا باب القرافة عند تربة الفارس أقطاي . واستشار السلطان تنكز في قتلته ، فما أشار بها ، وقال : المصلحة استبقاؤه ، وكان استشاره أولاً في إمساكه ، فما أشار به .

وخلف تمرتاش من الأولاد : الشيخ حسن ومصر ملك ، وجد غان ، وبيز حسن ، وتودان ، رشيدون ، وملك أشرف ، والأشتر ، ثم إنه ظهر بعد مدة من ادعى أنه تمرتاش وصدقه أولاده ونساؤه . وقد ذكرت ذلك في ترجمة (أبو بكر الدعي) ، وكنت قد قلت :

احذر من الدنيا وإقبالها فريئها يُفْضي لخُسران
رُبَّ غنى فيها انتهى للعنا مثل تمرتاش بن جوبان

٥٢٢ - تنكرز*

الأمير الكبير المهيب العادل الفريد سيف الدين أبو سعيد الأشرفي الناصري ،
نائب السلطنة بدمشق .

جَلِبَ إلى مِصْرَ وهو حَدَثٌ فَنَشَأَ بها . وكان أبيضَ إلى السُّمَرِ ، كَأَنَّ وَجْهَهُ عليه
حُسْنُ القمرِ وسَعْدُ الزُّهَرِ ، رَشِيقُ القامِ ، متوسطُ الهامِ ، مليحُ الشَّعْرِ ، لا يُحْسِنُ
وَصْفَهُ مَنْ شَعَرَ ، خَفِيفُ اللَّحْيَةِ والشارِبِ ، يَهْتَزُّ إذا خَطَا من وَسْطِهِ إلى السَّنامِ
والغاربِ ، قليلُ الشَّيْبِ ، بعيدُ من الحنا والفاحشة والرَّيْبِ ، يَمْلِكُ نَفْسَهُ عندَ المحارِمِ ،
ويعدُّ مغامِرَ الفاحشةِ مِنَ الْمَغَارِمِ ، يذوبُ وَجْداً في هواه وَيَقْنَى غراماً ، ولا يرتكبُ
- مع الْقُدْرَةِ - حراماً . يعظُمُ الشَّرْعَ الشريفَ ولا يخرجُ عن حُكْمِهِ ، ويوقِّرُ من يراه من
الفضلاء لِعِلْمِهِ ، ماله لَذَّةٌ في غيرِ أَمْنٍ رعاياه ، وَمَنْ انضوى إلى ظِلِّهِ أو انزوى إلى
زواياه ، وكانت بذلك أيامُه أعياداً ، ولياليه أعراساً ، وأموالُ الناسِ موقرةٌ عليهم
لا تفارقُ منهم أكياساً ، كم أخذَ الناسُ مِنْ إِمْرِهِ ، وما نالهم غرامةٌ خيَطُ في إِبْرِهِ . ومِ
باشروا ولاياتٍ ، ومِ وصلوا إلى عِدَّةِ نياباتٍ ، ومِ وصل من إقطاعٍ ، ومِ حَكَمَ حاكماً
فَقَضَى وهو بأمره يُطَاعُ ، وما أحدٌ تنوبه غرامه ، ولا يُعْرِفُ أُسْدُ خَبْتٍ من غزلانِ
رامه .

هذا ، مع معرفة ودَرْبِهِ ، وأحكامٍ قد سدَّها اللهُ ، فما نفع منه في مواطن غُرْبِهِ ،
يقرأ الموقَّعَ عليه القصة ويسكت ، ويُطَرِّقُ بعد ذلك في الأرض ينكُت^(١) ، فيأخذها
ويعطيها لِمَشْدِ الأوقاف إن كانت تتعلق بأحكام القضاء ، أو للحاجب إن كانت تتعلق
بأمرٍ يَأْبَاهُ ولا يرضاه ، أو للصاحب إن كانت تتعلق بجامعيَّة أو مرتب ، أو لناظر

* الوافي : ٤٢٠/١٠ ، والتحفة : ٢٣١/٢ ، وفوات الوفيات : ٢٥١/١ ، والبداية والنهاية : ٢٥١/١٤ ،
والدرر : ٥٢٠/١ ، والخطط : ٥٤/٢ ، والمنهل الصافي : ١٥٦/٤ .

(١) في الأصل : « ينكث » ، ولا تناسب السجعة .

الجيش إن كانت تتعلق بمحدود أرض ، أو من قد ظلم جنديّه وتغلّب ، أو لوالى المدينة إن كان بعُملة سُرقت ، أو حادثة نزلت بأحد أو طرقت . ومع هذا يقول لكل واحدٍ منهم ما يعتمده ، ويكون فيه حُجَّتُهُ ومُسْتَنَدُهُ ، وجميع ذلك مسدّد ، موثّق^(١) بالشرع وبالسياسة مُشَدَّد .

ولم ير الناس أَعْفًى مِنْ يَدِهِ وَلَا مِنْ قَرْجِهِ ، وَلَا شَاهِدُوا شَمْسَ عَدْلٍ نَزَلَتْ أَحْسَنَ مِنْ بُرْجِهِ ، وَأَطَارَ اللَّهُ طَائِرَ حَرَمَتِهِ وَمَهَابَتِهِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ ، وَأَثَارَ سَائِرِ مَعْرِفَتِهِ بَيْنَ أَهْلِ الْجِدَالِ وَالْجِلَادِ ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْأَسْعَارُ رَخِيصَةً ، وَالضَّعِيفُ لَا تُرْعَدُ لَهُ مِنَ الْقَوِيِّ قَرِيصُهُ ، وَسَائِرُ الْأَصْنَافِ مُوجُودَةٌ ، وَأَثْمَانُهَا وَاقِفَةٌ عِنْدَ حُدُودِ مَحْدُودِهِ .

ولهذا كتبت أنا من الديار المصرية إلى القاضي شهاب الدين بن القيسراني^(٢) :

أَلَا هَلْ لِيُثِلَاتٌ تَقَضَّتْ عَلَى الْحِمَى تَعُودُ بِوَعْدٍ لِلْسُرُورِ مَنْجِزٍ^(٣)
لِيَالٍ إِذَا رَامَ الْمُبَالِغُ وَصَفَهَا يَشَبُّهَا حُسْنًا بِأَيَّامِ تَنْكَزِ

وكان الأمير سيف تنكز - رحمه الله تعالى - قد جلبه الخواجا علاء الدين السيواسي ، وبعضُ الناس يقول : إنه مملوك السلطان حسام الدين لاجين ، والصحيح ما أخبرني به القاضي شهاب الدين بن القيسراني قال : قال لي يوماً : أنا والأمير سيف الدين طينال من ممالك الأشرف^(٤) .

سمع (صحيح) البخاري غير مرة من ابن الشحنة ، وسمع كتاب (الآثار)

(١) في الأصل : « موثقاً » ، ولا وجه لها .

(٢) سنة (٧٤٥ هـ) كما في التحفة .

(٣) في التحفة : « بوصل للسرور » . والبيتان في المنهل .

(٤) وفي المنهل : « جلبه الخواجا علاء الدين السيواسي ، فاشتراه الأمير لاجين » .

للطححاوي^(١) ، و (صحيح) مسلم ، وسمع من عيسى المطعم^(٢) وأبي بكر بن عبد الدائم ، وحدث (بثلاثيات) البخاري ، قرأها عليه المقرئ^(٣) بالمدينة النبوية .

أمّره السلطان الملك الناصر محمد إمرة عشرة قبل توجّهه إلى الكرك ، وكان معه في الكرك ، وترسل عنه منها للأفرم ، فاتّهمه أن معه كتباً إلى أمراء الشام ، ففتشه وعرض عليه العقوبة ، فحصل له منه مخافة شديدة . ولما عاد عرف السلطان ذلك ، فقال له : إن عدت إلى الملك فانت نائب دمشق . فلما عاد وجرى ما جرى ، وجعل الأمير سيف الدين أرغون نائب مصر قال لتنكز ولسودي^(٤) : لازماً أرغون وأبصراً أحكامه ، فلازمه سنة .

ثم إنه جهّز سودي لنيابة حلب ، وبعد ذلك جهّز [تنكز]^(٥) إلى دمشق على البريد ، ومعه الحاج أرقطاي وحسام الدين البشقدار ، فوصل إلى دمشق يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وباشر النيابة ، وتمكّن منها ، وسار بالعساكر إلى ملطية وافتتحها في شهر الله المحرم سنة خمس عشرة وسبع مئة . وعظم شأنه وهابه الأمراء بدمشق ، والنواب بمالك الشام ، وأمن الرعايا في مواطنهم ، وتحفّزت السبل ، وتردّدت القُفُول من سائر الأقطار ، ولم يكن أحد من الأمراء ولا من أرباب الجاه يظلم أحداً ذمياً أو غيره خوفاً منه لبطشه وشدة إيقاعه .

ولم يزل في علو وارتقاء منزلة يتضاعف إقطاعه في كلّ وقت ، وتزيد عوائد أنعامه وخيوله وما يصل إليه من باب السلطان من القماش والجوارح والتشريف .

(١) هو كتاب : معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) ، جمع فيه الآثار الماثورة عن النبي ﷺ في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد أنها متناقضة ينسخ بعضها بعضاً . الكشف : ١٧٢٨/٢ .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) محيي الدين عبد القادر بن محمد ، وستأتي ترجمته .

(٤) هو الأمير ناصر الدين الناصري رأس النوبة ، وستأتي ترجمته .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وكان السلطان لا يفعل شيئاً في مصر في ملكه غالباً حتى يستشير ويكتب إليه فيه ، ولما كُتِبَ هو إلى السلطان وسأله في شيء فردّه في جميع ما يقرّره من عزل وولاية في نيابة أو قضاء قضاة أو غير ذلك من إقطاع الإمرة والحلقة ، ولا يعطي لأحد إمرة صغيرة كانت أو كبيرة أو نيابة أو قضاء قضاة أو منصباً^(١) ، صغيراً كان أو كبيراً فأخذ عليه رُشاً أو طلبَ عليه مجازاةً أو مكافأة ، هذا لم نسمعه عنه في وقت من الأوقات ، بل يُدْفَعُ إليه المبلغ الكبير أو المُلك أو غير ذلك مما هو بِجُمْلٍ معدودة فيردّها ، ويعطي ذلك المطلوب لمن يسخره الله له بلا شيء .

ثم إن السلطان أذن له في الحضور إلى القاهرة ، فتوجّه إليها وعاد مكرّماً مُحترماً زائداً للإنعام ، وصار بعد ذلك يتوجه في غالب الأوقات في كل سنة ، وفي كل مرة يزيد إكرامه وإنعامه .

أخبرني القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص أنّ الذي خَصَّ الأمير سيف الدين تنكرز من الإنعام في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة بلغ ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم . خارجاً عما أُنعمَ عليه من الخيل والسروج ، وماله على الشام من القَيْن والغَلّة والأغنام . ثم إنني رأيت أوراقاً بيده فيها كلفته ، وهي ثلاث وعشرون قائمة ، من جملة ذلك طَبْلًا بازٍ^(٢) ذهباً صرفاً ، زنتها ألف مثقال .

والقباة العفيرة الذي يلبسه آخرأ ، قال لي القاضي شرف الدين : إنه يتقوم على السلطان بألفي دينار مصرية فيه ألف وخمس مئة دينار حريراً^(٣) ، وأجر خمس مئة دينار . ثم إنه توجّه بعد ذلك فيما أظن أربع مرات ، وكل مرة يُضَاعَفُ إنعامه وتكنيته ، وتزيد هيبتة ، إلى أن كان أمراء مصر الخاصكية يخافونه .

(١) في الأصل : « منصب » ، ولا وجه لها .

(٢) الطبل باز : مما كان يستخدم في استدراج الطيور ، أو مناداة البوازي ، وآلت إلى آلة يستخدمها المسحرون في رمضان وأتباع رباطات الدراويش .

(٣) في الأصل : « حرير » ، ولا يستقيم بها العبارة ، كلمة حرير لم ترد في مطبوعة الوافي والتحفة .

أخبرني الأمير سيف الدين قرمشي الحاجب قال : قال لي السلطان : يا قرمشي لي ثلاثين سنة وأنا أحاول من الناس أمراً وما يفهمونه عني ، وناموس الملك يمنعني أن أقوله بلساني ، وهو أنني لا أقضي لأحد حاجة إلا على لسانه أو بشفاعته ، ودعا له بطول العمر . قال : فبلغت ذلك للأمير ، فقال : بل أموت أنا في حياة مولانا السلطان . قال : فلما أنهيت ذلك السلطان قال : يا قرمشي ، قل له : لآنت إذا عشت بعدي نفعتني في أولادي وحريري وأهلي ، وأنت إذا متّ قبلي إيش أعمل أنا مع أولادك ، أكثر ما يكونون أمراء ، وهامم الآن أمراء في حياتك ، أو كما قال .

وآخر ما كُتب له عن السلطان في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة : أعز الله أنصار المقرّ الكريم العالي الأميري . وفي جملة الألقاب : الأتابكي الزاهدي العابدي . وفي النعوت : معز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء في العالمين . وهذا لم نعهده يُكتب لنائب عن السلطان ولا لغير نائب ، على اختلاف الوظائف والمناصب .

وزادت أملاكه^(١) ، وعمرّ جامعه المعروف به بحكر السماق بدمشق^(٢) ، وأنشأ إلى جانبه تربة وداراً وحاماً ، شرع في عمارة ذلك في شهر صفر سنة سبع عشرة وسبع مئة وعمرّ تربة لزوجته أم أمير علي^(٣) ، ومسجداً ومكتباً أيتام بجوار الخواصين ، وعمر داراً للقرآن عند داره بجوار القليجية^(٤) ، وأنشأ بصفد بيارستاناً ، وعمر بالقدس رباطاً وحمامين ، وساق الماء إلى الحرم ، وصار يجري على باب المسجد الأقصى ، وعمر بالقدس قيسارية^(٥) مليحة ، وجدد القنوات بدمشق ، فانصلحت مياهها بعد أن كانت فسدت

(١) عبارة الوافي : « أمواله وأملاكه » .

(٢) موضع بدمشق يدعى اليوم : شارع النصر ، قبل ذلك : شارع جمال باشا ، يمتد من رأس باب القلعة الغربي حتى محطة الحجاز . (ولاية دمشق : ١٦٧) . وما زال المسجد معروفاً باسمه ، وهو من أكبر مساجد دمشق اليوم .

(٣) واسمها تربة ستيتة ، ملاصقة لمدرسة نور الدين الشهيد من الجهة القبليّة . (ولاية دمشق : ١٧٢) .

(٤) هي خلف سوق البزورية لصق حمام نور الدين الشهيد من جهة الشرق ، وهي مشهورة الآن بالمدرسة : الكلمية . (ولاية دمشق : ١٧٢) .

(٥) القيسارية : الحان الكبير الذي يشغله جماعة من التجار .

طعومها ، وتغيرت روائعها ، وجدّد عتائر المدارس والزوايا والرُّبُط والخوانق ، ووسّع الطرقات ، وأصلح الرصفات .

كان يدور بنفسه في الليل محتفياً ويشير بما يراه فما يصبح ذلك المكان إلا وقد هُدم والصناع تعمل فيه .

وله في سائر الشام أملاك وعمائر وأوقاف . وفي الديار المصرية أيضاً داره المعروفة به ، والحمام بالكافوري .

وكان الناس في أيامه آمنين على أنفسهم وحريّهم وأولادهم وأموالهم ووظائفهم ، مَنْ في يده وظيفة لا يحسر أحد يطلبها لا من مصر ولا من الشام .

وكان يتوجه في كل سنة إلى الصعيد بمن يختاره من عسكر الشام إلى نواحي الفرات ، وعدى الفرات في بعض سفراته وأقام يتصيد في ذلك البرّ خمسة أيام . وكان أهل تلك البلاد ينجفلون قدّامه إلى بلاد توريز وسلطانيّة ، وكذلك بلاد ماردين وبلاد سيس ، وكان يصل أجرة الدابة خمسة عشر درهما في مسيرة نصف يوم .

ولم يكن له غرض غير الحق والعمل به ونصرة الشرع ، خلا أنه كان به سوداء يتخيل بها الأمر فاسداً^(١) ، ويحتد خلقه ويتغيّر ويزيد غضبه ، فهلك بذلك أناس ، لا يقدر أحد من مهابته يوضح له الصواب . وكان إذا غضب لا سبيل إلى رضاه ولا أن يحصل منه عفو . وإذا بطش بطش الجبارين ، ويكون الذنب عنده صغيراً حقيراً نزرأ يسيراً ، فلا يزال يكبره ويعظّمه ويزيده ويوسعه ، إلى أن يخرج فيه عن الحدّ . ورأيت من سعادته أشياء منها أنه كان إذا غضب على أحد ، في الغالب لا يزال ذلك المغضوب عليه في خمول وخمود وتعس ونكس إلى أن يموت .

قال القاضي شرف الدين أبو بكر بن الشهاب محمود كاتب سرّه قال : والله ما زلت في همّ وخوفٍ وتوقعٍ مثل هذا إلى أمسك . وغضب على أحد ورضي عنه .

(١) عبارة الوافي : (... فاسداً ويبني عليه) .

أخبرني قوام الدين أحمد بن أبي الفوارس البغدادي^(١) قال : قلت له يوماً : والله يا خوند ، أنا رأيت أكبر منك وأكثر أموالاً منك ، فلما سمع ذلك تنمر ، وقال بغیظ : من رأيت أكبر مني ؟ فقلت : خربندا وبوسعيد وجوبان ، فلما سمع ذلك سكن غیظه . ثم قلت له : إلا أنهم لم تكن رعاياهم تحبهم هكذا ، ولا يدعون لهم كما يدعو رعاياك لك ، ولا كانت رعاياهم في هذا الأمن وهذا العدل . فقال لي : يا فلان : أي لذة للحاكم إذا لم تكن رعاياه آمنين مطمئنين .

ومن إثاره للعدل أنه كان يوماً يأكل معه بعض خواصه ، أنسيت اسمه ، فنظر إصبعه مربوطة ، فسأله عن السبب فأنكره ، فلم يزل به حتى قال : يا خوند : واحد قوأس عمل قوساً ثلاث مرات ، فأغاظني فلكته ، فلما سمع كلامه التفت عن الطعام ، وقال : أقيموه ، ورماء وضربه ، على ما قيل : أربع مئة عصا ، وقطع إقطاعه وبقي غضبان عليه سنين إلى أن شفع فيه حتى رضي عنه .

وأخبرني ناصر الدين محمد بن كوندك^(٢) دَوَادَرُهُ بعد موت تنكرز بسنين ، قال : والله ما رأيته في وقت من الأوقات مدّة ما كنت في خدمته غافلاً عن نفسه ، ولا أراه إلا كأنه واقف بين يدي الله تعالى ، وما كان يخلو ليله من قیام . وقال لي أيضاً : لَمْ يُصَلِّ الأمير صلاة قط إلا بوضوء جديد .

وقال لي أيضاً : مِنْ حَشْمَةِ الأمير أنه ما أُمْسَكَ ميزاناً بيده قط منذ كان في الطباق^(٣) إلى آخر وقت . انتهى .

قلت : ولم يكن عنده دهاء ولا له باطن ، ولا عنده خديعة ولا مكر ، ولا يصبر على أذى ، ولا يحتمل ضيئاً ، ولا فيه مداراة ولا مداهنة لأحد من الأمراء ، ولا يرفع بهم

(١) لم تقف على ترجمته .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) مفردها طبقة ، أي مراتب الحضور في درس أو غيره ، وهي أيضاً تكنات الممالك في قلعة الجبل بالقاهرة ، وكانت كل طبقة تضم الممالك المجلوبين من بلد واحد .

رأساً . وكان الشيخ حسن بن تمرتاش قد أمره وخافه ، فيقال : إنه ثم عليه عند السلطان ، وقال له : إنه قد قصد الحضور إلى عندي والخاصة عليك ، فتنكر السلطان له ، وكان السلطان في عزم تجهيز الأمير سيف الدين بشتاك ويلبغا اليحيوي وعشرين أميراً من الخاصية ومعهم بنتا السلطان إلى دمشق ليزوجها بابني الأمير سيف الدين تنكر ، فبعث هو يقول : يا خوند ، أيش الفائدة في حضور هؤلاء الأمراء الكبار إلى دمشق ، والبلاد الساحلية في هذه السنة مُجَلَّة وتحتاج العسكر إلى كلفة عظيمة وأنا أحضر بولدي إلى الأبواب الشريفة ويكون الدخول هناك ، فجهز إليه السلطان طاجار الدوادر ، يقول له : السلطان يسلم عليك ويقول لك إنه مابقي يطلبك إلى مصر ، ولا يجهز إليك أميراً كبيراً حتى لا تتوهم . فقال : أنا أتوجه معك بأولادي . فقال له : لو وصلت إلى بليس ردك ، وأنا أكفيك هذا المهم ، وبعد ثمانية أيام أكون معك^(١) بتقليد جديد وإنعام جديد ، فلبثه بهذا الكلام ، ولو كان توجه إلى السلطان ورأى وجهه لكان خيراً ﴿ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾^(٢) .

وكان أهل دمشق في تلك المدة قد أرجفوا بأنه قد عزم على التوجه إلى بلاد التتار ، فوقع ذلك الكلام في سمع طاجار الدوادر ، وكان تنكر في هذه المدة^(٣) قد عامله معاملة لا تليق به ، فتوجه من عنده مغضباً ، وكأنه حرف بعض الكلام والله أعلم ، فتغير السلطان تغيراً عظيماً ، وجرد خمسة آلاف فارس أو عشرة ومقدمهم بشتاك ، وحلف عسكر مصر أجمع له ولأولاده ، وجهز على البريد الأمير سيف الدين طشتر النائب بصفد يأمره بالتوجه إلى دمشق والقبض على تنكر ، وكتب إلى الحاجب وإلى قطلوبغا الفخري وإلى الأمراء بدمشق بالقبض عليه ، وقال : إن قدرتم عليه ، وإلا فعوقوه إلى أن يصل العسكر المصري ، فوصل الأمير سيف الدين طشتر الظهر إلى المزة ، وجهز

(١) في الوافي : « عندك » .

(٢) الأنفال : ٤٢/٨ .

(٣) في الأصل : « المرة » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .

إلى الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري ، وكان دوا دار طشتر قد وصل قبله بكرة النهار ، واجتمع بالأمراء ، وانفقوا ، وتوجه الأمير سيف الدين اللمش الحاجب إلى جهة القابون . ووعر الطريق ، ورمى الأخشاب فيها ، وبرك الجمال . وقال للناس : إن غريم السلطان يعبر الساعة عليكم ، فلا تمكّنوه . وركب الأمراء واجتمعوا على باب النصر .

هذا كله وهو بسلامة الباطن في غفلة عما يراد به ، ينتظر قدوم طاجار عليه بالتقليد الجديد ، وكان قد خرج في ذلك النهار إلى قصره الذي بناه في القطائع^(١) عند حريمه ، فتوجه إيد قرمشي الحاجب ، وعرفه بوصول طشتر ، فبهت لذلك وسقط في يده ، فقال له : ما العمل فقال : تدخل إلى دار السعادة ، وغلقت أبواب المدينة ، وأراد اللبس والمحاربة ، ثم إنه علم أن الناس ينهبون ، ويلعب السيف في دمشق ، فأثر إخماد الفتنة ، وأن لا يشهر سلاح . وأشاروا عليه بالخروج ، فجهز إلى الأمير سيف الدين طشتر وقال له : في أي شيء جئت ؟ قال : أنا جئتك من عند^(٢) أستاذك ، فإن خرجت إلي قلت لك ما قال لي ، وإن رحت إلى مطلع الشمس تبعتك . ولا أرجع إلا إن مات أحدنا ، والمدينة ما أدخل إليها . فخرج إليهم وقد عاين الهلاك ، فاستسلم وأخذ سيفه ، وقيد خلف مسجد القدم ، وجّهز السيف إلى السلطان ، وجّهز تنكز إلى باب السلطان ، ومعه الأمير ركن الدين بيبرس السلاح دار ، وكان ذلك العصر ثالث عشري ذي الحجة سنة أربعين وسبع مئة .

وتأسف أهل دمشق عليه وياطول أسفهم وامتداد حزنهم وتلهفهم ، فسبحان مزيل النعم الذي لا يزول ملكه ، ولا يتغير عزّه ، ولا تطرأ عليه الحوادث .

(١) وهو قصر فخم خارج دمشق بالقطائع شرقي قرية القدم ، ولا تزال أطلاله موجودة ، وتعرف تلك

الجهة بالقصر (ولاية دمشق : ١٦٧) .

(٢) في الوافي : « رسولا من عند » .

ولقد رأيته بعيني في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وكنا في ركابه ، وقد خرج السلطان ^(١) في أولاده وأمرائه إلى البئر البيضاء ^(٢) يتلقاه ، فلما قاربه ترجل له ، وقبّل رأسه ، وضمّه إليه ، وبالح في إكرامه ، بعد ما كان يجيء إليه أمير بعد أمير يسلم عليه ويبوس يده وركبته وهو راجل ، والأمير سيف الدين قوصون جاء إليه وتلقاه إلى منزله بالصالحية ^(٣) .

وأما الإنعامات التي كانت يفيضها ^(٤) عليه في تلك السنة من الرمل في كل يوم ، إلى أن خرج في مدة تقارب الخمسين يوماً فشيء خارج على ^(٥) الحد .

ولقد رأيته وهو في الصيد في تلك السنة بالصعيد ، وقد جاء إليه السلطان وقدّاهم الخاصكية : الأمير سيف الدين ملكبتر الحجازي ، ويلبغا الحيوي ، وألطنبغا المارداني ، وأقسنقر ، وآخر أنسيته الآن ، وعلى يد كل واحد من هؤلاء الخمسة طير من الجوارح ، وقال له : يا أمير أنا شكارك ، وهؤلاء بازداريتك وهذه طيورك ، فأراد النزول لبوس الأرض فنعه .

ثم إنني رأيته بعيني يوم أمسك وقيد ، والحداد يقيمه ويقعده أربع مرات ، والعالم واقفون أمامه ، وكان ذلك عندي عبرة عظيمة . واحتيط على حواصله ، وأودع مملوكاه طغاي وجنغاي في القلعة ^(٦) ، وبعد مدة يسيرة وصل الأمير سيف الدين بشتاك وطاجار الدوادار والحاج أرقطاي وتمة عشرة أمراء ، ونزلوا القصر الأبلق ، وحال وصولهم ، حلفوا الأمراء ، وشرعوا في عرض حواصله ، وأخرجوا ذخائره وودائعهم .

(١) في الوافي والتحفة : « وقد خرج له السلطان » .

(٢) في الوافي والتحفة : « إلى بئر البيضاء » .

(٣) في الوافي : « إلى منزلة الصالحية » .

(٤) في الأصل : « يفضّها » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٥) في الوافي : « عن » .

(٦) في الأصل : « وأودع مملوكاً جنغاي في القلعة » ، وهي مضطربة . وعبارة الوافي والتحفة : وأودع طغاي وجنغاي مملوكاه في القلعة .

وتوجه بشتاك إلى مصر ومعه من ماله ما يذكر ، وهو ذهب عين ثلاث مئة ألف وستة وثلاثون ألف دينار ، ودرهم ألف ألف وخمس مئة ألف درهم ، وجواهر بلخش أحجار مئنة ، وقطع غريبة ، ولؤلؤ غريب الحب ، وزركش طرز وكلوتات وحوائص ذهب بجامات^(١) مرصعة ، وأطلس وغيره من القماش ما كان جلته ثمان مئة حمل^(٢) .

وأقام بعده الأمير سيف الدين برسبغا ، وتوجّه بعدما استخلص من الناس ومن بقايا أموال تنكر وحواصله وبيوته أربعون ألف دينار وألف ألف درهم ومئة ألف درهم ، وأخذ ممالিকে وجواريه وخيله الثينة إلى مصر .

وأما هو رحمه الله تعالى فإنه لما وصل إلى القاهرة أمر السلطان جميع الأمراء والمماليك أن يقعدوا له في الطرقات من جوا باب القلعة ، وأن لا يقوم له أحد تقع عينه عليه ، ولم يستحضره بل كان الأمير سيف الدين قوصون يتردد إليه في الرسلية ، وهو بنفس قويّة ونفس عظيم ، لا يخضع ولا يخشع ، وقال له مع قوصون : قال لك السلطان أبصر من تختاره يكون وصيك ، فقال : قل له : والله خدمتك ونصحك ما تركت لي صاحباً أثق به ولا أتحوّل عليه ، فإني أحد أوصي له ، فاستشار الأمراء في أمره ، فقال له الأمير قوصون : يا خوند ، هذا دعه أميراً هنا يركب وينزل في الخدمة . وقال الجاوي : يا خوند ، هذا لا تفرط فيه تندم ، وما يفوتك منه أمر ترومه . فأمر بتجهيزه إلى إسكندرية ومعه المقدم إبراهيم بن صابر^(٣) ، فأقام بها معتقلاً دون الشهر ، وقضى الله فيه أمره ، وصلى عليه بالإسكندرية . يقال إن ابن صابر توجه إليه إلى الإسكندرية وكان ذلك آخر العهد به ، وأظلم الوجود ، وزال أنسه بسببه .

(١) في الفوات : « بجامات » .

(٢) عبارة التحفة : « حمل جل » .

(٣) ترجم له المصنف .

وكانه برق تَأَلَّقَ بِالْحِمَى ثم انطوى فكانه لم يلمع^(١)

ثم إنه ورد مرسوم السلطان إلى الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشام يقول فيه :
 إِن تَنْكَرَ كُنَّا سَأَلْنَاهُ عَنْ مَالِهِ فَأَنْكَرَ وَقَالَ : الَّذِي هُوَ تَحْتَ يَدِ خَزَنَدَارِي قِي ، وَهُوَ
 مَضْبُوطٌ عِنْدَ كُتَّابِي ، فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّا اسْتَخْرَجْنَا وَدَائِعَهُ ، وَحَصَّلْنَا جَمِيعَ مَالِهِ ، حَصَلَ لَهُ
 بِذَلِكَ غِيْظٌ شَدِيدٌ وَغَبْنٌ عَظِيمٌ ، فَحَمَّ لَذَلِكَ حَتَّى مَطْبَقَةِ وَمَاتَ مِنْهَا .

وورد مرسوم السلطان بَأَن تَقُومَ أَمْلَاكُهُ ، فَعُمِلَ ذَلِكَ بِالْعُدُولِ وَأَرْبَابِ الْخَبَرَةِ ،
 وَشُهُودِ الْقِيَمَةِ وَحَضَرَتْ بِذَلِكَ مُحَاضِرٌ شَرْعِيَّةٌ . إِلَى دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ لِتُجَهَّزَ [إِلَى]^(٢)
 السُّلْطَانِ ، فَتَقَلَّتْ مِنْهَا مَا صُوِّرَتْهُ :

دار الذهب بمجموعها وإصطبلاتها : ست مئة ألف درهم .

دار الزمرد : مئتا ألف وسبعون ألف درهم .

دار الرُّؤْدَاش وما معها : مئتا ألف وعشرون ألف درهم .

الدار التي بجوار جامعِهِ : مئة ألف درهم .

الحمام التي بجوار جامعِهِ : مئة ألف درهم .

خان العَرَصَةِ : مئة ألف وخمسون ألف درهم .

إصطبل حكر السَّبَاق : عشرون ألف درهم .

الطبقة التي بجوار حمام ابن^(٣) يَمَن : أربعة آلاف وخمس مئة دِرْهَم .

قيسارية المَرَحَلَتَيْنِ^(٤) : مئتا ألف وخمسون ألف درهم .

(١) هو في الوافي ، والتحفة ، والفوات ، ووقع في هذا الأخير : « ثم انثنى » .

(٢) زيادة من الوافي يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : « لبن » ، وأثبتنا ما في : الوافي ، والفوات ، والمنهل .

(٤) في ولاية دمشق : « المرجلين » .

الفرن والحوش^(١) بالقنوات من غير أرض : عشرة آلاف درهم .
 حوانيت التعديل : ثمانية آلاف^(٢) درهم .
 الأهراء من إصطبل بهادر آص : عشرون ألف^(٣) درهم .
 خان البيض وحوانيته : مئة ألف وعشرة آلاف درهم .
 حوانيت باب الفرج : خمسة وأربعون ألف درهم .
 حمام القابون : عشرون ألف درهم .
 حمام القصير العمري : ستة آلاف درهم .
 الدهشة^(٤) والحمام : مئتا ألف وخمسون ألف درهم .
 بستان العادل : مئة ألف وثلاثون^(٥) ألف درهم .
 بستان النجيب والحمام والفرن ، مئة ألف وثلاثون ألف درهم .
 بستان الجبلي بحرستا^(٦) : أربعون ألف درهم .
 بستان الدردور بزبدین : خمسون ألف درهم .
 الحدائق بحرستا : مئة ألف وخمسة وستون^(٧) ألف درهم .

(١) في المنهل : « والحوض » .

(٢) في الأصل : « ألف » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات .

(٣) في الفوات : « عشرة آلاف » .

(٤) في الفوات : « الدهشة » .

(٥) في الفوات : « وثمانون » .

(٦) في الوافي : « الحلبي » ، وفي المنهل وولاية دمشق : « الحلبي » .

(٧) في الفوات : « وأربعون » .

- بستان القوصي بها : ستون ألف درهم .
- الجنيّة ^(١) المعروفة بالحمام بزبدین : سبعة آلاف درهم .
- بستان الرزاز : خمسة وثلاثون ^(٢) ألف درهم .
- الجنيّة وبستان غيث بها : ثمانون ^(٣) ألف درهم .
- المزرعة المعروفة بتهامة بها : ستون ألف درهم .
- مزرعة الركن البوقي ^(٤) والعنبري : مئة ألف درهم .
- الحصّة بالدفوف القبليّة بكفر بطنا ، ثلثاها : ثلاثون ألف درهم .
- بستان السقلاطوني بالمنيحة : خمسة وسبعون ألف درهم .
- حقل البيطارية بها : خمسة عشر ألف درهم .
- الفاتكيات والرشيدي والكروم من زمّلکا : مئة ألف وثمانون ألف درهم .
- مزرعة المرفع بالقابون : مئة ألف درهم .
- الحصّة من غراس غيطة ^(٥) الأعجام : عشرون ألف درهم .
- نصف الغيطة المعروفة برزنيّة ^(٦) : خمسة آلاف درهم .

(١) في الأصل : « الجنيّة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٢) في المنهل : « وثمانون » .

(٣) في المنهل : « ثمانية آلاف » .

(٤) في الأصل : « النوفي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٥) في الوافي ، والمنهل وولاية دمشق : « غيضة » .

(٦) في الوافي : « برزنيّة » . وفي المنهل : « بزوينة » .

- غراس قائم في جوار دار الجالق : ألفا درهم .
- النصف من غراس الهامة : ثلاثون ألف درهم .
- الحوانيت التي قبالة جامع : مئة ألف درهم .
- الإصطبلات التي عند الجامع : ثلاثون ألف درهم .
- بيدر زبدين : ثلاثة وأربعون ألف درهم .
- أرض خارج باب الفرج : ستة عشر ألف درهم .
- القصر وما معه خمس مئة ألف وخمسون ألف درهم .
- ربع القصرين ^(١) ضيعة : مئة ألف وعشرون ألف درهم .
- نصف البيطارية : مئة ألف وثمانون ألف درهم .
- حصّة من البويضا : مئة ألف وسبعة ^(٢) وثمانون ألف درهم .
- نصف بؤابة ^(٣) : مئة ألف وثمانون ألف درهم .
- العلائية ^(٤) بعيون الفاسرتا ^(٥) ثمانون ألف درهم .
- حصّة دير ابن عصرون : خمسة وسبعون ألف درهم .
- حصّة دوير اللين : ألف وخمس مئة درهم .

(١) في الأصل : « القصر من » ، تحريف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٢) في الفوات : « وخسة » .

(٣) في الأصل : « توابة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٤) في الوافي والمنهل : « العلائية » .

(٥) في الوافي والمنهل : « الفاسريا » ، وفي ولاية دمشق : « فارسيا » .

الدير الأبيض : خمسون ألف درهم .

التنورية : اثنان وعشرون ألف درهم .

العديل ^(١) : مئة ألف وثلاثون ألف درهم .

حوانيت داخل باب الفرج : أربعون ألف درهم .

الأماك التي بمدينة حمص

الحمام بمحص : خمسة وعشرون ألف درهم .

الحوانيت : سبعة آلاف درهم .

الربع : ستون ألف درهم .

الطّاحون الراكبة على العاصي : ثلاثون ألف درهم .

زور ^(٢) قبجق : خمسة وعشرون ألف درهم .

الخان : مئة ألف درهم .

الحمام الملاصقة للخان : ستون ألف درهم .

الحوش الملاصق له : ألف وخمسة مئة درهم .

المتاخ : ثلاثة آلاف درهم .

الحوش المجاور للخندق : ثلاثة آلاف درهم .

حوانيت العريضة : ثلاثة آلاف درهم .

الأراضي المحتكرة : سبعة آلاف درهم .

(١) في الفوات : « العزيز » .

(٢) في ولاية دمشق : « دور » .

الأُملاك التي ببيروت

الحان : مئة وخمسة وثلاثون ألف درهم .

الحوانيت والفرن : مئة وعشرون ألف درهم .

المَصْبَنَة بآلاتها : عشرة آلاف درهم .

الحمام : عشرون ألف درهم .

المَسْلَخ : عشرة آلاف درهم .

الطاحون : خمسة آلاف درهم .

قرية زلّايا : خمسة وأربعون ألف درهم .

القرى التي بالبقاع

مرج الصفا : سبع مئة ألف درهم .

التل الأخضر : مئة ألف وثمانون ألف درهم .

المباركة : خمسة وسبعون ألف درهم .

المسعوديّة : مئة ألف وعشرون ألف درهم .

الضياع الثلاثة المعروفة بالجوهري : مئة^(١) ألف وسبعون ألف درهم .

العادة : أربع مئة ألف درهم .

أبروطيا : ستون ألف درهم .

(١) في المصادر الأخرى : « أربعمئة .. » .

غير ذلك

نصف يَبْرُود^(١) والصالحية ، والحوانيت : أربع مئة ألف درهم .

المباركة والناصرية : مئة ألف درهم .

رأس الماء بيم^(٢) الروس : سبعة وخمسون ألف وخمس مئة درهم .

حصّة من خربة روق : اثنان وعشرون ألف درهم .

رأس الماء والدّلي بمزارعها : خمس مئة ألف درهم .

حمّام صَرْخُد : خمسون ألف درهم .

طاحون الفوّار^(٣) : ثلاثون ألف درهم .

السالمية : سبعة آلاف وخمس مئة درهم .

طاحون المغار : عشرة آلاف درهم .

قيسارية أذرعات : اثني عشر ألف درهم .

قيسارية عجلون : مئة ألف وعشرون ألف درهم .

الأملاك بقارا

الحمّام : خمسة وعشرون ألف درهم .

الهُري : ست مئة [ألف]^(٤) درهم .

(١) في الأصل : « بيروت » ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى ، وفي للنهل : « يبرود » .

(٢) في الوافي والنهل : « المأبم » !

(٣) في ولاة دمشق : « الغور » .

(٤) زيادة من المصادر الأخرى .

الصالحية والطاحون والأراضي : مئة^(١) ألف وخمسة وعشرون ألف درهم .

رأسليتا^(٢) ومزارعها : مئة وخمسة وعشرون ألف درهم .

القصبية^(٣) : أربعون ألف درهم .

القريتين المعروفة إحداهما بالمرعة والأخرى بالبينسية : تسعون ألف درهم .

هذا كله خارج عن الأملاك ووجوه البرّ بصفد وعجلون والقدس ونابلس والرملة وجبلجولية والديار المصرية، لأنّه عمر بيارستاناً بصفد مليحاً ، وبعض أوقافه بها ، وعمر بالقدس رباطاً وحمّامين وقيسارية^(٤) ، وله بمجلجولية خان مليح إلى الغاية أظنه سيلاً ، وله بالرملة ، وله بالقاهرة في الكافوري دار عظيمة وإصطبل وحمّام وحوانيت .

وكان رحمه الله قد اعتمد في حياته شيئاً ما سمعنا به عن غيره ، وهو أنه استخدم كاتباً بعلوم يأخذه في كلّ شهر من عَيْنٍ وغلّة ، ليس له شغل ولا عمل غير ما يدخل خزانته من الأموال ويستقر له ، فإذا حال الحول على ذلك الواصل ، عمل أوراقاً بما يجب عليه صرفه من الزكاة ، وتعرض الأوراق عليه ، فيأمر بإخراجه وصرفه إلى ذوي الاستحقاق .

وكان إذا جلس في الخدمة يقعد ويرفع يديه ، ويدعو سراً بما يحبّ ، ويمسح وجهه ، ثم بعد ذلك يفتح الدواة ، ويأخذ القلم ، ويضعه على ظفر إبهامه اليسار ، ويفتح شقته ، ويَقِيلُ على كاتب السرّ ويقرأ القصص عليه ، وإذا أراد فراغ الخدمة طبّق الدواة ، فيقول الحاجب : « بسم الله استريحوا » . وإذا علّم في كل يوم فهو الدستور للناس أجمعين .

(١) في الوافي والمنهل : « مئتا » .

(٢) في ولاية دمشق : رأسليها .

(٣) في ولاية دمشق : « القصبية » .

(٤) في الوافي : « وقياسرة » . وفي المنهل « وقياسر » .

إذا خرج كاتب السر لا يبقى بدار السعادة أحد من أرباب الخدم ، وكان أخيراً لا يدخل عليه العلامة إلا أربعين علامة بالعديد من غير زيادة ، وكان أخيراً إذا توجه إلى الصيد لا يعود يمك قلماً ولا يعلم علامة ، بل قبل السفر يكتب جميع ما يحتاج إليه من الأجوبة ، والكتب المطلقة والتسامير وأوراق الطريق والمطالعات إلى باب السلطان ، ويدخل بها في يومين ثلاثة وهي مسطرات ، يتعلم على الجميع إلى أن يتكامل ما يريده كاتب السر .

وكان يعظم أهل العلم ، وإذا كانوا عنده واجتمع بهم لا يسند ظهره إلى الحائط ، بل ينقل ويقبل بوجهه ، ويؤادهم ويؤنسهم ، أعني غير القضاة ، ويقول : حلت علينا البركة . فالله يكرمه في جواره ، ويحيره في يوم الموقف من دار بواره بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وقلت أرثيه ، رحمه الله تعالى ^(١) :

كذا تسري الخطوب إلى الكرام	وتسعى تحت أذيال الظلام ^(٢)
وتفتال الحوادث كل ليث	هزير عن فريسته محام
وتبذل بعد عز وامتناع	وجوه لم تعرض للطماع
فكم ملك غدا في الأرض دهرأ	وآل إلى انتقال وانتقام
إذا ما أبرم المقدور أمراً	رأيت الصقر من صيدا الحام ^(٣)
وهل يرجى من الدنيا رفاء	ولم تطبع على رغي الذمام
إذا ضاقت جوانحنا بهم	توسعه بأنواع السقام
أقال الله عثرتنا فإننا	رمانا الدهر في شر المرامي
ورد الله عقباننا لخير	فقد أمسى الزمان بلا زمام

(١) وقد أثبتتها في الوافي .

(٢) في الأصل : « وهي تحت » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) في الوافي : « المقدار » .

تنكر يوم تنكر كل عرف
ومال إلى المدينة كل مولى
وأذهل يومه الأبواب حتى
بكيث دمشق لما غاب عنها
فيا تمزيق شمل العدل فينا
ويا لمصيبة بدمشق حلت
فكم من مقلّة للحزن تجري
رعااه الله من راع أمين
وكف حوادث الأيام عنهم
وكيف ينوبهم خطب ملم
حنو زاد في إفراط بر
وتدبير خلا عن حظ نفس
ودست حكمة في دار عدل
وكم جبار قوم ذي عتسو
يساوي عنده في العدل بين الـ
وهيئته سرت شرقاً وغرباً
يراع المغل في توريز منه
وكم قطع الفرات وصاد حتى
إذا ما قيل هذا الليث وافي
فرائسه فرائصها تراها
ولم نر قبله ليثاً أتته

وسام الذل فينا كل سام^(١)
وحام على الرزية كل حام
كأننا فيه صرعى بالمدمام
وأوحش أفقها بدر التمام
ويا تفريق ذاك الانتظام
شدائدّها بأحداث عظام
مدامعها بأربعة سجام
أنام بعدله عين الأنام
فلم تطرق حمائم الانتقام
وناب الدهر فيهم غير نام
يسكن برودة لهب الضام
وناب الرعب فيه عن الحسام
تأيد بالملائكة الكرام
تهيب أن يراه في المنام
سكرام الغر والسود اللثام^(٢)
وشاعت عنه في مصر وشام
ويطرق أرضهم في كل عام
توغل في فضا تلك المرامي
مضوا هرباً كأمثال النعام
دوامي لا تزال على الدوام
أفاعي القيد تنذر بالحمام

(١) في الأصل : « تنكر يوم » تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الأصل : « اللثام » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

وَقَدْ رَقَتْ لَنَا فِتْنٌ حُزْنًا
 أَلَا فَاذْهَبْ سُقَيْتَ أَبَاسَعِيدٍ
 فَأَنْتَ وَدِيعةُ الرَّحْمَنِ مَنَّا
 وَلَيْتَ فَلَمْ تَحْنُ لِلَّهِ عَهْدًا
 وَحَاشَى أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ يَوْمًا
 وَنَلْتَ مِنَ السَّعَادَةِ وَالْمَعَالِي
 وَكُنْتَ إِذَا دَجَا لَيْلُ الْقَضَايَا
 تَفَرَّجُهَا بِقَوْلٍ مِنْكَ فَضْلُ
 وَكُنْتَ تَحِبُّ نُورَ الدِّينِ طَبْعًا
 رَعَيْتَ كَمَا رَعَى وَحَمَيْتَ مَا قَدْ
 بَقِيتَ مُمْتَعًا بِالْخُلْدِ حَتَّى
 عَلَيْهِ فِي الْقُعُودِ وَفِي الْقِيَامِ^(١)
 فَقَدْ رَوَى زَمَانُكَ كُلَّ ظَامٍ
 تَحَوُّطُكَ فِي الرَّحِيلِ وَفِي الْمَقَامِ^(٢)
 وَلَمْ تَجْذُبْكَ فِيهِ عَرَى الْمَلَامِ
 تَعَدَّيْتَ الْحِلَالَ إِلَى الْحَرَامِ
 مَنَالًا حَارَ غَايَاتِ الْمَرَامِ
 وَكُنْتَ مِنْ مُهَمَّاتِ جِسَامِ
 لِأَنَّ (الْقَوْلَ مَا قَالَتْ خَدَامُ)^(٣)
 لَا نَكْمًا سَوَاءً فِي التَّزَامِ
 حَمَى نَفْسِيكَ مِنْ رَاعٍ وَحَامِ
 يَقُومُ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الرَّجَامِ

ولما كان في أوائل شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، حضر تابوته من الإسكندرية إلى دمشق ، ودفن - يرحمه الله تعالى - في تربته التي تجاور جامعته بدمشق فقلت^(٤) :

إِلَى دِمَشْقَ تَقَلُّوا تَنْكَزَا
 فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا لَهُ جَنَّةٌ
 فِيهَا مِنْ آيَةِ ظَاهِرَةٍ
 وَنَفْسُهُ فِي جَنَّةِ الْآخِرَةِ
 وَقُلْتُ أَيْضًا^(٥) :

(١) في الوافي : « رقت له » ، وهي أشبه .

(٢) في الوافي : « وفي القيام » .

(٣) ضمن الشعر المشهور :

إِذَا قَالَتْ خَدَامُ فَصَدَّقُوهَا
 فَبِإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ خَدَامُ
 (٤) هما في الوافي ، والتحفة ، والمنهل .

(٥) هما في الوافي ، والقوات ، والمنهل .

في تقل تنكز سِرَّ أراده الله ربُّه
أنى به نحو أرضٍ يحبُّها وتحبُّه
وقلت أيضاً كأني أخاطبه^(١) :

أعاد الله شخْصَكَ بَعْدَ دَهْرٍ إلى بَلَدٍ وَلَيْتَ فَلَ تَخْنُهَا
أَقَمْتَ بِهَا تُدَبِّرُهَا زَمَانَا وتَأْمُرُ في رعاياها وتنهاى
فلا هذا الدخولَ دخلتَ فيها ولا ذاك الخروجَ خرَجْتَ منها

٥٢٣ - تنكز بفا*

الأمير سيف الدين المارداني ، أمير مجلس الناصري .

كان حَظِيًّا عند الملك الناصر حَسَنَ ، والسعدُ في يده يصرفه بزمامٍ وَرَسَنَ . بالغ في تقريبه ، واعتمد على عقله وتجريبه ، فنوّله ماشاء من وجاهه ، وخوّله فيما أراد من فضل ونباهه . إلا أنه في آخر أيامه اعتلّ ، ورماه السقم بدائه وانسل^(٢) ، فلم يزل يقوم ويبرك ، ويسكن ويحرّك ، إلى أن اختطفه كاسر المنيه ، واجتحفه سيل المنيه .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وخمسين وسبع مئة .

كان في أيام الملك الناصر حسن الأولى مُشَدَّ الشرايخانا ، ولما أمسك الوزير منجك وجرى ماجرى ، أعطي إمرة مئة ، وتقدّمة ألف ، واختص بالملك الناصر ، وصارت له المنزلة العلية عنده ، فخرَجَ الأمير علاء الدين مُغلطاي ، وطاز على السلطان وَرَكِبَا إلى قبة النصر ، وجهاز إليه : أن جهّز إلينا النجا وتنكز بفا ، فجهّزَ إليهما ما طلباه وخلعاه ، وجرى ماجرى .

(١) هي في الوافي ، والتهفة ، والمنهل .

* الوافي : ٤٣٥/١٠ ، والدرر : ٥٢٠/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٣١/١٠ ، والبدايع : ٥٦٢/١/١ ، والذيل التام : ١٦٤ .

(٢) يشير إلى المثل : (رمتني بدائها وانسلت) ، مجمع الأمثال : ٢٨٦/١ .

ثم لما ملك الملك الصالح صالح ، أفرج عنه ، وحضر معه إلى الشام في واقعة بيبغاروس ، ولما عاد إلى مصر رسم له يامرة مئة فارس وتقدمة ألف ، وعظم شأنه ، وارتفع قدره في الدولة الناصرية الثانية ، وعيّن لنيابة الشام مرات ، فما اختار ذلك .
ثم إنه تعلّل وطال مرّضه قريباً من سنة إلى أن ورد الخبر بوفاة رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وخمسين وسبع مئة .

٥٢٤ - توبة*

ابن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة : صاحب تقيّ الدين أبو البقاء الربيعي التكريتي . المعروف بالبيع^(١) .

كان أولاً تاجراً ، حضّر إلى البلاد وتعرف بالسلطان الملك المنصور وهو أمير قبل المُلْك ، فلما آل الأمر إليه ولّاه وزارة الشام مُدَّة ، ثم إنه عزّله ، ثم تولّى وصور غير مرة ، ثم يسّلمه الله تعالى .

وعمر لنفسه تربة مليحة^(٢) تصلح للملك ، وكان يظلم الناس ويغسّف ، ويهيل كُتُبًا من الأموال وينسف ، إلا أنه مع ظلمه فيه مروءة ، وعنده من الإسلام بقايا رحمة مَحْبُوءة ، وتقريب لأهل الصلاح ، وادّخار من دعاء الفقراء ، فإنّه أوقى جنة وأمضى سلاح .

ولم يكن له باطن ينطوي على غش ، ولا يسكن الخبث معه في عَشٍّ ، وفيه سماح ومِزاج غير مُزَاح ، وكرم يباري به الرياح ، وحُسْنُ خُلُقٍ يصفو به كدر الماء ،

* الوافي : ٤٣٨/١٠ ، وتالي الوفيات : ٦٠ ، والفوات : ٢٦١/١ ، والبداية والنهاية : ٥/١٤ ، والنجوم ، ١٨٥/٨ ، والشذرات : ٤٤١/٥ ، والمنهل الصافي : ١٧٩/٤ . والعبر : ٢٨٧/٥ ، وعقد الجمان : ٤٧٥/٣ .

(١) في التالي : « المعروف بالبيع ، ضمن البيعة في الدولة الظاهرية ، ووقّ عليه من الضمان جملة ، وعوقب بسببه » .

(٢) تعرف بالتربة التكريتية ، الدارس : ١٨٥/٢ .

ويتلعب بالقلوب تلعب الأفعال بالأسماء ، يقتني الخيول المسومة ، والماليك الملاح الذين وجوههم أقمار على رماح مقومه .

ولم يزل على حاله إلى أن جاءت نوبة توبه ، وسقاه غمام الحمام صوبه .

ووفاته رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده يوم عرفة^(١) سنة عشرين وست مئة ودفن بتربته .

يقال إنه كان عنده مملوك مليح اسمه أقطوان ، فخرج يوماً آخر النهار يسير إلى وادي الربوة ، ومملوكه أقطوان خلفه ، فرّ بمسطول وهو نائم ، فلما أحسّ بركض الخيل فتح عينيه ، وقال : يا الله توبة ! ، فقال : والك يا أبلم^(٢) إيش تعمل بتوبة ؟ ، واحد شيخ نحس^(٣) ، اطلب منه أقطوان أحب إليك .

وأظنه باشر الوزارة بعد عزل الصّاحب فتح الدين بن القيسراني ، فلبس التقيّ توبة خلعة الوزارة في تاسع القعدة سنة ثمان وسبعين^(٤) وست مئة ، ثم قبض عليه في خامس عشري الحجة من السنة المذكورة ، وأوقعت الخوطة عليه ، وتولى الوزارة مجد الدين إسماعيل بن كسيرات .

ثم أفرج عنه في أول أيام حسام الدين لاجين ، لما كان نائب دمشق ، ثم قبض عليه أيضاً في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وست مئة ، ثم أطلق ، ثم قبض عليه مرة أخرى في شهر واحد وأفرج عنه ، وتولى الوزارة ، ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ثمانين وست مئة ، وتولى عوضه تاج الدين بن السّهوري^(٥) . ثم إنه تولى الوزارة ،

(١) في الوافي والفوات : « يوم عرفة بعرفة » .

(٢) في الفوات : « يا قواد » ، وفي القاموس : أبلت الناقة : اشتدت الفحل .

(٣) في الفوات : « نحس مقلع الأسنان » .

(٤) في التالي : « تسع وسبعين » .

(٥) لم تقف على ترجمته . وجاء في البداية في أحداث (٦٨٠ هـ) مانصّه : (وفي أواخر ربيع الآخر عزل =

ولم يزل بها إلى أن عزل بالصاحب يحيى بن النحاس^(١) في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وست مئة . وتوجه إلى مصر في شهر رجب ، وأوقعت الحوطة على أمواله وأملاكه ، ثم عاد إلى دمشق فتولّى الوزارة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وست مئة^(٢) .

ثم إنه طلب إلى مصر هو وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي وشمس الدين بن غانم سنة سبع وثمانين وست مئة ، وعادوا في جمادى الأولى .

وفي شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وست مئة صدره الشجاعي^(٣) بدمشق بعد حضور السلطان من فتح طرابلس فأذاه وأخرق^(٤) به . ثم إنه توجه إلى مصر وعاد وزيراً في المحرم سنة تسعين وست مئة^(٥) .

ولما عاد الأشرف من فتوح عكا إلى دمشق قبض عليه وعلى طوغان المُشيد ، وجماعة من الكتّاب . وأُفرج عنه في شهر رجب سنة تسعين وست مئة ، وصُرف عن الوزارة بالصاحب شهاب الدين أحمد الحنفي يوم العيد الأضحى سنة خمس وتسعين وست مئة .

وفي شهر ربيع الأول تولّى الوزارة التقي توبة عوضاً عن شهاب الدين الحنفي في سنة ست وتسعين وست مئة^(٦) .

= التقي بن توبة التكريتي من الوزارة بدمشق ، وباشرها بعده تاج الدين السنهوري (انظر : ٢٩٤/١٣ .

(١) كذا في الأصل ، وأكبر الظن أن المراد ههنا الصاحب يحيى الدين بن النحاس (ت ٦٩٥ هـ) . البداية والنهاية : ٢٤٦/١٣ ، والنجوم : ١١٠/٨ ، والشذرات : ٤٣٢/٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٣٠٧/١٣ - ٣٠٨ .

(٣) علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري ، ستأتي ترجمته .

(٤) البداية والنهاية : ٣١٤/١٣ .

(٥) البداية : ٣٢٠/١٣ .

(٦) البداية : ٣٤٩/١٣ .

وَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْوَدَاعِيِّ لَهُ :

إِنِّي حَلَفْتُ بِمِنْـ_____
مَنْذَرْتُ أَقْعَدْتِي الْيَلِيَّ لَمْ أَتْ فِيهِمَا بِجَوْبِهِ
لَا قُمْتُ إِلَّا بِتَسْوِئَتِهِ

وتقلت منه ، وقد وقع من أعلى حصانه :

فَدِينَاكَ لَا تَخْشَ مِنْهُ وَقَعَةٌ فَإِنْ وَقَعَكَ لِلْأَرْضِ فَخَرُّ
سَقُوطِ الْغَمَامِ بِفَصْلِ الرِّبْعِ فَفِي الْبَرِّ بَرٌّ وَفِي الْبَحْرِ دَرٌّ
وتقلت منه أيضاً :

لَا تَخَفْ أَهْلَ الصَّا حَبٌّ مِنْهُ وَقَسِعَ الْحِصَانِ
أَنْتَ غَيْثٌ وَوَقُوعُ الْغَيْثِ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ

٥٢٦ - تومان تمر*

الأمير سيف الدين الناصري مملوك الملك الناصر حسن .

كَانَ عِنْدَ أَسْتَادِهِ عَزِيزًا ، وَخِلَاصَةً حُسْنِهِ الْبَسِيطُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ وَجِيزًا ، لَهُ مَكَانَةٌ
مِنْ قَلْبِهِ قَدْ تَرَفَعَتْ ، وَمَنْزَلَةٌ مِنْ خَاطِرِهِ تَرَدَّتْ بِالْحُبَّةِ وَتَلَفَّعَتْ ، عَمِلَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ
سَيْفُ الدِّينِ صَرِغْتُمْشَ وَأَنْزَلَهُ مِنَ الْقَلْعَةِ ، وَمَنْعَ طُلُوعَتِهِ لِأَنْ يَكُونَ لَهَا إِلَى الْقَصْرِ طُلُوعُهُ ،
فَصَبَرَ لِهَذِهِ النَّازِلَةِ ، وَقَالَ : مَا تَقَابَلُ بِالْجِدِّ هَذِهِ الْهَازِلَةُ . وَكَانَ قَدْ بُغِيَ عَلَيْهِ فَاتْتَصَرَ ،
وَعَادَ لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ بَلْ زَادَ وَمَا اقْتَصَرَ .

وَكَانَ شَابًا طَوَالًا ، إِذَا خَطَرَ كَانَ غَضْنَا ، وَإِذَا التَّفْتُ كَانَ غَزَالًا ، لَهُ دِيَانَةٌ ،
وَلَأَهْلُ الْعِلْمِ عِنْدَهُ مَكَانُهُ .

* الدرر : ٥٢٨/١ ، وانظر : البداية والنهاية : ٢٨٣/١٤ أحداث (٧٦٢ هـ) .

باشر النيابات ، ودخل في الأحكام فما أظلم عليه منها الغيابات ، بإطراق
وسكون ، وميل إلى التعدد وركون :

لقد غدت الممالك خالياتٍ بعدلك يا أخا الشيم الرضايا
وحسنُ الذكر في الدنيا غراس تنالُ ثمارها الأيدي السخايا

ولم يزل على حاله إلى أن أناطر ، ودَوَى منه غصنٌ ما كأنه ماس ولا خطر .
وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون غزة سنة أربع وستين وسبع مئة ، في أوائل شهر
رمضان المعظم .

كان هذا الأمير سيف الدين من أكبر خاصية الملك الناصر حسن ، فعمل عليه
الأمير سيف الدين صرغتمش ، ولم يقدر على أكثر من أنه أنزله من القلعة ، وبقي في
القاهرة إلى أن أمسك صرغتمش ، فعاد إلى ما كان عليه أولاً ، وجهزه الملك الناصر حسن
إلى فياض بن مهنا^(١) ليأخذه ويتوجه به إلى مصر ، فوصل إلى حلب ، وركب منها
الهنج وأخذه ، وراح به إلى السلطان ، ولم يزل عند أستاذه في أعز مكانة وأرفع
منزلة ، إلى أن خلع الملك الناصر ، فأخرج إلى طرابلس نائباً عوضاً عن الأمير
زين الدين أغلبك الجاشنكير ، وأقام بطرابلس نائباً إلى أن تحرك الأمير سيف الدين
بيدمر الخوارزمي في دمشق ، فجهز إليه ليحضر إلى دمشق ، فامتنع أولاً ، ثم وافق ، ثم
جاء إليه ونزل بالقصر الأبلق ، وتوجه معه وعاد معه من غباغب^(٢) ، ونزل القصر
الأبلق ، ولم يصح أنه توجه منه ليلاً إلى تلقي السلطان الملك المنصور محمد بن حاجي .

ولما وصل السلطان إلى دمشق وتقرر الأمر ، جهز الأمير سيف الدين تومان قر
إلى حص نائباً ، فتوجه إليها وأقام بها نائباً إلى أن عزل منها^(٣) . وحضر إلى دمشق

(١) (ت ٧٦١ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٧٠/١٤ .

(٢) غباغب : بليدة جنوب دمشق على طريق أذرعات (درعا) .

(٣) البداية والنهاية : ٢٨٧/١٤ .

وأقام بها أمير مئة مقدّم ألف في المينة ، فأقام أشهراً قليلة ، ورسم له في أوائل شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبع مئة بنيابة غزة . وكان قد عزل من حصص بالأمير سيف الدين يلبيغا البجاسي في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

وكان قد حضر من حمص إلى دمشق على إقطاعه الذي كان بيده وهو في حصص ، ثم رسم له بإقطاع الأمير سيف الدين سلامش ، وأجلسوه في المينة دون المقدمين وفوق أمراء الطبلخانات .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن عزل الأمير سيف الدين كجكن^(١) نائب غزة . وجّهز الأمير سيف الدين تومان تمر إلى غزة نائباً في رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، فأقام بغزة إلى أن توفي بها في التاريخ المذكور .

وكان في هذه النيابات الثلاث مشكور السيرة ، محمود الأحكام ، رحمة الله تعالى .

٥٢٧ - توما*

ابن إبراهيم الطبيب الفاضل علم الدين الشوبكي .

كان بالطب عارفاً ، وبالعلاج للأسقام صارفاً ، اشتهر بالإنجاب علاجه ، وصح على تدبيره من كل مرض مزاجه ، وكان يدرس الطب بجامع ابن طولون^(٢) ، ويرى أنه بذاك في رتبة ما وصل إليها سولون^(٣) .

(١) في الأصل : « كجكي » ، تحريف . انظر ، الدرر : ٥٢٨/٠ .

* الدرر : ٥٢٨/١ .

(٢) أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر (ت ٢٧٠ هـ) بدأ بعبارة مسجده سنة (٢٦٢ هـ) ،

وانتهى منه سنة (٢٦٦ هـ) ، وهو على جبل يشكر في الجهة الجنوبية من القاهرة بقسم السيدة

زينب . البدائع : ١٦٣/١/١ ، والنجوم : ١٠٦/٨ .

(٣) طبيب ومشرع ، وهو أحد حكاء اليونان السبعة (ت ٥٥٨ ق.م) ، انظر : طبقات الأطباء : ٣٠ .

ولم يزل على حاله إلى أن فسد تركيبه ، وجاءه سهم من الموت يصيبه منه نصيبه .
وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة أربع وعشرين وسبع
مئة .

وكان من أطباء السلطان وتجاوز السبعين . واختصر (مسائل) حنين^(١) ، وتولى
القاضي جمال الدين بن المغربي مكانه في الجامع ، ودفن بالقرافة .

الألقاب والأنساب

☆ ابن التركاني : الأمير شمس الدين إبراهيم ابن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى .
الشيخ تاج الدين : أحمد بن عثمان . ووالدهما عثمان بن إبراهيم . وقاضي حماة الحنفي
علم الدين سليمان .

☆ التونسي : مجد الدين النحوي أبو بكر بن محمد بن قاسم الثوري . عثمان بن
محمد .

☆ التلاوي : الأمير ركن الدين بيبرس .

☆ ابن تيمية : العلامة تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ، وشرف الدين أخوه عبد
الله بن عبد الحلیم . وشرف الدين التاجر : عبد الواحد . ومجد الدين عبد اللطيف بن
عبد العزيز . وعلاء ذلدين علي بن عبد الغني .

☆ ابن التيتي : محمد بن إسماعيل .

(١) حنين بن إسحاق ، طبيب مؤرخ مترجم (ت ٢٦٠ هـ) ، انظر : طبقات الأطباء : ٣٤ ، والكشف :
١٦٦٨/٢ ، والأعلام : ٢٨٧/٢ .

حرف الثاء

٥٢٩ - ثامر *

ابن درّاج البدوي ، من عرب خفاجة .

أنشدني من لفظه القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله ، قال : أنشدني من لفظه ^(١) ثامر بن درّاج لنفسه بقلعة الجبل ، سنة خمس وثلاثين وسبع مئة :

رأت البرقَ لامعاً فاستطارتُ وبكتُ بالدموع سَمّاً رذاذا
قلتُ ماذا؟ فقالتِ : البرقُ ، قلنا : ألبرقُ على الحمى كلَّ هـ_____

ابن الشرّدة

علي بن إبراهيم .

ابن ثروان

شيخ البليانية عيسى بن ثروان .

ثعلب **

ابن الحسن بن ثعلب ، شرف الدين القاهري العطار .

أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال أنشدني المذكور لنفسه :

تَمَتَّعت بالتوفيق والعزَّ والبقَا وحُوشيت من كَسُفِ ألمٍ ومن كَشَفِ
ولا زِلْتُ في عزٍّ ولينٍ ورفْعَةٍ مقيماً بصدر الآي من سورة الكهف

* الوافي : ٦/١١ ، والدرر : ٥٣٠/١ .

(١) في الوافي : « من لفظه لنفسه » .

** الدرر : ٥٣٠/١ .

حرف الجيم

☆ ابن جابي الأحباس : ركن الدين عمر بن محمد .

٥٣٠ - جاريك *

عبد الله الأمير سيف الدين .

كان أحدَ أمراء الخمسين بدمشق ، يسكن عند الشامية بظاهر دمشق .

توفي رحمه الله تعالى في عشرين شهر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مئة ، ودفن بالقبيبات .

٥٣١ - جاريك تمر **

الأمير سيف الدين المارداني .

كان من ممالك السلطان الملك الناصر محمد . أخذه الأمير سيف الدين تنكز من السلطان في بعض سفراته إلى القاهرة ، وأقام عنده في دار السعادة . ولما كان في آخر سَفرة ، توجهًا إلى مصر أخذ له طبلخاناه من السلطان فيما أظن .

ولما أمسك تنكز توجه إلى القاهرة وأقام هناك ، وجماعة تنكز يقولون إنه ممن عمل على إمساك تنكز باتفاق مع طاجار الدوادار ، والله يعلم ما كان من ذلك .

* الدرر : ٥٣٣/١ .

** الوافي : ٣٦/١١ ، والدرر : ٥٣٤/١ ، وانظر أحداث (٧٦٢ هـ) من البداية والنهاية : ٢٧٦/١٤

ثم إن جاريك تمر خرج صحبة الفخري إلى الكرك ، ووصل معه إلى دمشق . وفي أواخر الأمر كان بمصر حاجباً صغيراً . ثم إنه جَهَّز إلى الكرك نائباً ولم يزل بها إلى أن أمسك الوزير منجك في أيام الناصر حسن في المرة الأولى^(١) ، ورسم له بالتوجه إلى البيرة^(٢) نائباً ، وحضر إلى الكرك الأمير سيف الدين أراي^(٣) عوضاً عنه فأقام جاريك تمر بالبيرة نائباً إلى أن خلع الناصر حسن ، وتولى المُلْك الصالح صالح ، فرسم له بالعود إلى القاهرة ، وكان من جملة الحجاب .

ولما عاد الناصر حسن إلى المُلْك^(٤) جَرَّده ، ومعه الأمير سيف الدين علم دار الداوادر إلى الحجاز في سنة ستين وسبع مئة .

وأقام بمكة مجرداً سنتين ، فوطنها ووطّدها ، وساس العرب أحسن سياسة ، إلى أن توجه الأمير ناصر الدين محمد بن قراستقر من دمشق إلى الحجاز في سنة إحدى وستين وسبع مئة ، ورسم له بالمقام في مكة ، وأن يعود الأمير جاريك تمر إلى دمشق مقدم الركب الحجازي .

ولما وصل إلى دمشق طلع الأمير سيف الدين بيدمر نائب الشام وتلقاه وحضر معه ، ودخلا دار السعادة ، ولما صار فيها قيّده وأودعه في المدرسة العذراوية^(٥) . ثم إنه جهزه صحبة الأمير سيف الدين برناق إلى باب السلطان ، فرسم الناصر حسن باعتقاله في ثغر الإسكندرية .

(١) وذلك سنة (٧٥٢ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٣٧/١٤ .

(٢) البيرة : من نواحي حلب .

(٣) ترجم له المصنف في حرف الألف .

(٤) سنة (٧٥٥ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٣٧/١٤ .

(٥) بحارة الغرباء داخل باب النصر ، وهي وقف على الشافعية والحنفية ، أنشأتها الست عذراء بنت أخي

صلاح الدين سنة (٥٨٠ هـ) ، الدارس : ٥٨٣/١ .

ولم يزل بها إلى أن خلع الناصر حسن ، وأفرج عن الأمراء المعتقلين ، فحضر جاريك تمر إلى دمشق على إقطاع الأمير حسام الدين لاجين العلائي ، ووصل إلى دمشق يوم الأحد حادي عشر شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، وجُهِز الأمير سيف الدين أرغون الأشعري الدوادار ، وخطب ابنته فأجابه وجهازها إليه .

ثم إنه طُلب إلى مصر فتوجه إليها في شعبان سنة ثلاث وستين وسبع مئة فيما أظن وأقام بها إلى أن توفي بالقاهرة في سادس عشري ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبع مئة رحمه الله تعالى .

٥٣٢ - جرّكس *

الأمير سيف الدين .

تولّى نيابة قلعة الروم^(١) ، وأقام بها زمانا ، وأخذ من الدهر في طول المدة أمانا ، فحصل أموالا ، وكُنز جُمْلَةً لا يُتَالِي معها أَعَادَى الأيام أم وإلى ، وثور نعمة طائله وأملاكا هائله ، وشاع أمرُ سعادته واشتهر ، وبَرَز ذكره إلى الديار المصرية وظَهَرَ ، وتحدث الناسُ بأمره ، وعلموا بمكنون سرّه .

ولم يزل على حاله في القلعة المذكورة ، إلى أن حَالَتْ حالةُ الحاليه ، وقال ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ﴾^(٢) .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

ورسم الملك الصالح إسماعيل أن يتوجه الأمير سيف الدين منجك للحَوْطِية على موجوده ، فساق على البريد من مصر إلى قلعة الروم لأجل ذلك .

* الدرر : ٥٣٤/١ ، وليس ههنا موضع ترجمته ، إلا أن يكون (جاركس) كما في الأسماء للهاثلة له في المنهل الصافي مثلاً . وهو الأشبه .

(١) قلعة حصينة غربي الفرات مقابل البيرة . معجم البلدان : ٣٩٠/٤ .

(٢) الحاقة : ٢٨/٦٩ .

٥٣٣ - جاغان*

الأمير سيف الدين الحسامي المنصوري .

كان مملوك السلطان حسام الدين لاجين المنصور .

كان فيه دين ، وعقله في السياسة مكين ، وفُضله في التدبير مُبين ، ونُبله في السياسة متين . أقامه أستاذه في شدّ الدواوين بدمشق لما كان قبجق بها نائباً ، فوقع بينها ، واستوحش قبجق من السلطان وقفز ودخل بلاد التتار .

ولم يزل إلى أن دُعي إلى اليلي ، وأصبح غيثُ الدمع عليه مُسبلاً .

وتوفي في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة .

وكان قد وصل إلى دمشق مُشيّداً في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وست مئة من قِبَل أستاذه ، ومعه تقليد الصاحب تقي الدين توبة^(١) ، وكان قد ولي الشدّ أولاً عوضاً عن فتح الدين بن صبرة^(٢) ، ولما قتل السلطان لاجين أمسك جاغان بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وست مئة ، وأفرج عنه في جمادى الأولى من السنة .

اللقب والنسب

☆ ابن جبارة : شهاب الدين أحمد بن محمد . وتقي الدين عبد الله

ابن عبد الولي .

☆ ابن الجبّاب : محمد بن عبد الوهاب .

☆ ابن الجبّاس : أحمد بن منصور .

* الوافي : ٣٩/١١ ، والعبر : ٣٩٦/٥ ، والشدرات : ٤٤٦/٥ ، وعقد الجمان = ١١٧/٤ ، وفيات (٦٩٩ هـ) .

(١) سلفت ترجمته .

(٢) الحسين بن عمر ، ستأتي ترجمته .

☆ الجالق : الأمير ركن الدين بيبرس .

☆ الجاولي : الأمير علم الدين سنجر .

۵۳۴ - جِجَكْتو *

الأمير سيف الدين التركاني . أحد أمراء الطبلخانات بدمشق . بيمين مكسورتين وكاف ساكنة ، وبعدها تاء ثلاثة الحروف وواو : كان أولاً مقيماً بطرابلس ، ولما جرى لأجيبغا نائبها ماجرى ، ثم جرى لبكلمش نائبها أيضاً ماجرى ، كره الإقامة بدمشق ، فأجيب إلى ما سألته .

ولم يطل مقامه بدمشق حتى توفي رحمه الله تعالى يوم السبت سادس شهر رمضان سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

وكان له أولاد وأقارب ، وهو كبير قوم بطرابلس رحمه الله تعالى .

۵۳۵ - جرکتر **

الأمير سيف الدين الإسعُردى .

أخرجه الناصر حسن إلى نيابة حمّة بعد إمساك الأمير ركن الدين عمر شاه^(۱) ، فاقام بها إقليلاً ، دون الشهرين ، وعزله منها بالأمير علاء الدين بن تقي الدين .

وحضر الأمير جرکتر إلى حلب أميراً من بعض الأمراء بها ، ثم جهزه إلى بعض قلاع حلب بطالاً ، ثم أمسكه واعتقله بالإسكندرية ، فأقام بها معتقلاً إلى أن خلع الناصر حسن ، وحضر بعد ذلك إلى دمشق أميراً مقدماً على ألف .

* الدرر : ۵۳۴/۱ .

** الدرر : ۵۳۵/۱ .

(۱) (ت ۷۷۱ هـ) ، الدرر : ۱۹۸/۳ .

وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة خامس شهر الله المحرم سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

وكان رحمه الله تعالى شكلاً تاماً حسن الوجه .

اللقب والنسب

☆ ابن الجرايدي : محمد بن يعقوب .

☆ الجزري : محمد بن يوسف .

☆ الجعبري : الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر . [و] تاج ^(١) الدين صالح بن ثامر . وتقي الدين محمد بن سليمان .

٥٣٦ - جعفر *

ابن ثعلب بن علي ، الإمام الأديب الفاضل كال الدين أبو الفضل الأذفوي ، بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وبعدها واو مشددة ، الشافعي .

كان فقيها ذكيا ، فاضلاً زكياً ، يعرف النحو ، وتشرق شمس فيه في يوم صحو ، يغلب على ابن ثعلب الأدب ، ولا يفتر عما له فيه من الطلب ، وحظه من التاريخ مؤقّر ، وجيشه إذا غزا فيه مظفر ، ضحك السن دائم البشر ، لا يلقاه أحد إلا عاطير النثر ، حلوا الملق ^(٢) عند الملقى ، يروق من يحادثه خلقاً وخلقا ، لطيف الذات ، متوسّع النفس في اللذات .

(١) في الأصل : « الجعبري تاج .. » ، ولا وجه لها . انظر : الوافي : ٨٥/١١ .

* الوافي : ٩٩/١١ ، والدرر : ٥٣٥/١ ، والنجوم : ٢٣٧/١٠ ، وطبقات الشافعية : ٤٠٧/٩ ، والذيل التام : ٩٤ ، والشذرات : ١٥٣/٦ . وأشار إليه المؤلف بلفظ « تغلب » في موضع (الأذفوي) .

(٢) الملق : الود واللفظ .

لم يزل على حاله إلى أن جاءه ساقى المنايا ، واستخرج الدمع عليه من الحبايا .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة .
ومولده في بضع وثمانين وست مئة .

كان عنده خبرة بالموسيقى ، وله نظم ونثر ، ولزم شيخنا العلامة أثير الدين كثيراً . ورأيت مرات بسوق الكتب في القاهرة ، وأنشدني من شعره .
وكان كثيراً ما يقيم ببلده أذفو في بستان له هناك في أيام بطالة الدروس ، وصنف أشياء : (الإمتاع في أحكام السماع)^(١) وجوده ، و (الطالع السعيد في تاريخ الصعيد)^(٢) وجوده ، و (البدر السافر في تحفة المسافر)^(٣) ، تأريخ ، وجوده .
ومن شعره ما نقلته من خطه :

لِرَوْضَةِ مِصْرَ حَسَنٌ لَا يُسَامَى يَطِيبُ لِمَنْ أَقَامَ بِهَا الْمَقَامَ
لَهَا وَجْهَانِ مُمْدُوحَانِ حُسْنًا وَذُو الْوَجْهَيْنِ مَذْمُومٌ يَلَامَ
قُلْتُ : هُوَ يُشَبِّهُ قَوْلَ نَوْرِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَصْرِيِّ^(٤) فِي (الرُّوضَةِ) :

ذَاتَ وَجْهَيْنِ فِيهِمَا خَيْمُ الْحُسْنِ نَ فَأَضَحَتْ بِهَا الْقُلُوبَ تَهْمِ
ذَا يَلِي مِصْرَ فَهُوَ مُصِرٌّ وَهَذَا يَتَوَلَّى وَسِيمٌ فَهُوَ وَسِيمِ
قَدْ أَعَادَتْ عَصْرَ التَّصَابِي صَبَاهَا وَأَبَادَتْ فِيهَا الْغَمُومَ الْغِيومِ

(١) مخطوط ، كا في الأعلام .

(٢) طبع بتحقيق سعد محمد حسن سنة ١٩٦٦ ، في القاهرة . وعنوان (الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد) .

(٣) مخطوط ، كا في الأعلام .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

ومن شعره :

وقد كنتُ في عصر الصبا ذا صباية
زمناني صَفَوُ كُلُّهُ وَمَسَرَّةُ
فلما رأيتُ الشيبَ لاحَ تكدَّرْتُ
إذا ابْيَضَ مُسَوِّدُ الشَّبابِ فَإِنَّهُ
ومُنْ حَلَّ هذا الشيبُ سَارَتْ مَسَرَّتِي
فلا تعجبوا مِنَّا بَدَا مِن كَاتِبِي
وما راقَ مِن لَهْوٍ إِلَيَّ حَبِيبُ
ولي من وصالِ الغانياتِ نصيبُ
حياتي فَحَلَوُ العيشِ ليس يطيَّبُ
دليلٌ على أَنَّ الحَصَادَ قَرِيبُ
وصارَ عليها للهمومِ رَقِيبُ
سروري وقد وافى المشيبَ عجيبُ
ومن شعر كمال الدين الأذفوي ، رحمه الله تعالى (١) :

إنَّ الدروسَ بِمُضَرِنَا في عصرنا
ومباحثٍ لا تنتهي لنهايةٍ
ومدرِّسٍ يُبْدي مباحثَ كُلِّهَا
ومحدثٍ قد صار غايةَ عِلْمِهِ
وفلانة تروي حديثاً عالياً
والفرق بين عَزِيزِهِم وعَزِيزِهِم
والفاضلُ النحريرُ فيهم دأْبُهُ
وعِلْمُهُ دينُ الله نادات جَهْرَةً
ولِي زَمَانِي وانقضت أربابه
طُبِعَتْ على لَفَطٍ وفَرَطٍ عِيَاطٍ
جَدَلًا ونَقْلٍ ظاهِرِ الأَغْلَاطِ
نشأت عن التخليطِ والأخْلَاطِ
أجزاء يَرْوِيها عن الدَّمِيَاطِي (٢)
وفلانٌ يروي ذاك عن أسباط (٣)
وأفصح عن الحَيَاطِ والحَنَاطِ (٤)
قول أرسطاطاليس أو بقراط
هذا زمان فيه طيٌّ بِسَاطِي
وذهابهم من جملة الأَشْرَاطِ (٥)

(١) الأبيات في الدرر ، والذيل التام .

(٢) الشرف النمياطي ، عبد المؤمن بن خلف ، ستأتي ترجمته .

(٣) هو أسباط بن نصر الهمداني (ت ١٧٠ هـ) ، السير : ٣٥٥/٩ .

(٤) في الدرر : « غريرهم و غزيرهم » .

(٥) في الدرر والذيل التام : « أوقاته وذهابه » .

ومنه :

أذكرتني الورقاً حديثاً بليلي قد تَقَصَّى فبتُ أجري الدموعا
ووصلتُ السهاد شوقاً إليها وغراماً ، وقد هَجَرْتُ المَجْوعا
كيف يَخْلُو قلبي من الحب يوماً وعلى حَبِّها حَنَيْتُ الضلوعا
كلما أُولِعَ العذولُ بعذلي في هواها يَسْزُدُّا قلبي ولسوعا

ومنه :

وهيفاء غار الغصن من لَيْنِ قَدِّها بقلبي هوى منها وليس يزولُ
يروم عَذُولِي - صاح - مَنِي سلَوِّها وذلك أَمْرٌ ما إليه سبيلُ
وقد عابها عندي فقالَ طويلاً أَلَمْ تَرَهَا عند النسيم تَمِيلُ
فَقُلْتُ له : هذي حياتي وإنني لَيُعْجِبُنِي أن الحياةَ تَطُولُ

٥٣٧ - جعفر *

ابن علي بن جعفر بن الرشيد : الشيخ المعمّر شرف الدين الموصلي .

ذكر أنه سمع من السَّهْرَوْردي كتاب (العوارف) ^(١) بالموصل ، ومن ابن الزبيدي ^(٢) بدمشق ، ومن ابن الجيزي بمصر ، ومن ابن رواج ^(٣) بالثغر .

* الوافي : ١١٧/١١ ، والنهل الصافي : ٢٦٨/٤ ، وعقد الجمان : ٤٨١/٣ ، وفيات (٦٩٨ هـ) .

(١) هو عوارف للعارف لأبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي (ت ٦٢٢ هـ) ، الكشف : ١١٧٧/٢ .

(٢) الحسين بن المبارك بن محمد بن الزبيدي (ت ٦٣١ هـ) . العبر : ١٢٤/٥ .

(٣) عبد الوهاب بن ظافر بن علي ، ابن رواج . (ت ٦٤٨ هـ) . العبر : ٢٠٠/٥ .

وروى عنه الدمياطي في (معجمه)^(١) ، وقال فيه : المعروف بالحسن البصري^(٢) .

توفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده بالموصل سنة أربع وست مئة .

كان من الأشياخ الفضلاء ، والرواة النبلاء ، حَفَظَةً للأَخْبَارِ ، ثَقَلَةً للأشعار عَمَّرَ قَرَوَى ، وطال عَمُرُهُ في الخير وما غَوَى .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح خبراً بعد عَيْنٍ ، وَنَعَبَ بِشْتِ شَمْلِهِ غُرَابُ البَيْتِ .

٥٣٨ - جعفر *

ابن محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن حجّون بن محمد بن حمزة : الإمام المفتي ضياء الدين أبو الفضل الصعيدي الشافعي الحُسَيْنِي .

دَرَسَ بمشهد الحُسَيْنِ ، وبمدرسة زين التجّار . وسمع وهو شابّ من ابن الجَمَيزِي وأبي القاسم السَّبْطِ .

وكان قد بَرَعَ في المذهب ، وأفتى أربعين سنة من عمره ، فأفْنَى مَدَّتَهَا في ذلك وأَذْهَبَ ، وخدم العلم زماناً ، وكان على استخراج معانيه مُعَانَا .

ولم يزل الضياء على حاله إلى أن محي ، ودَفَعَ إلى حفرته ودُجِي .

ووفاته رحمه الله تعالى على سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده سنة ثمان عشرة وست مئة .

(١) عبارة الوافي : « ... في معجمه شعراً » .

(٢) قال في المنهل : « وصاحب الترجمة يلتبس على من لا يعرف التاريخ بالحسن البصري التابعي المشهور المتوفى سنة عشر ومئة » .

* الوافي : ١٥٠/١١ .

٥٣٩ - جعفر *

ابن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس المتأبد بن يحيى المعتلي ، ووصل الشيخ أثير الدين نسبته إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها .

وأنشدني من لفظه شيخنا المذكور ، قال أنشدني المذكور لنفسه ^(١) :

لا تَلْمُنَا إِن رَقَصْنَا طَرِبًا	لنسيم هَبَّ من ذاك الحَيَا
طَبَّقَ الْأَرْضَ بَنَشِيرِ عَاطِرٍ	فِيهِ لِلْعِشَاقِ سِرٌّ وَنَبَا
يَا أَهْيَلِ الْحَيِّ مِنْ كَاطِمَةٍ	قَدْ لَقِينَا مِنْ هَوَاكُم نَصَبَا
قُلْتُمْ جَزَلْتَرَانَا بِالْحَمَى	وَمَلَأْتُمْ حَيِّكُمْ بِالرَّقَبَا
لَسْتُ أَخْشَى الْمَوْتَ فِي حَبِّكُمْ	لَيْسَ قَتْلِي فِي هَوَاكُم عَجَبَا
إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عِرْضِكُمْ	أَنْ يَقُولَ النَّاسُ قَوْلًا كَذِبَا :
اسْتَحَلُّوا دَمَهُ فِي حَبِّهِمْ	فَاجْعَلُوا وَصْلِي لِقَتْلِي سَبِيَا

قلت : شعر عذب متوسط .

توفي المذكور بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده بها سنة إحدى عشرة وست مئة .

٥٤٠ - جعفر بن محمد بن عدنان **

القاضي الرئيس أمين الدين بن الرئيس الفاضل محي الدين بن أبي الجن الحُسَيْنِي .

* الوافي : ١٥١/١١ ، والفوات : ٢٩٦/١ .

(١) الأبيات في المصدرين السالفين .

** الوافي : ١٥٢/١١ ، والدرر : ٥٢٧/١ ، والشذرات : ٣٢/٦ .

كان حَسَنَ الهيئهِ ، لطيفَ الذهابِ والفيأهِ^(١) ، حَسَنَ الخَلْقِ ، يقبلُ عَلَى مَنْ أُمِّهِ
بَوَجْهِهِ الطَّلُقِ ، لَيِّنَ الكلمةِ في خطابهِ ، سَمَحَ الكفِ يَبْذُلُ ما في وَطْأِهِ^(٢) ، عارفاً
بصناعة الكتابهِ ، علماً بالمسألة فيها والإجابهِ ، تنقَلُ في الولايات الكبارِ ، وياشرُ
الوظائف التي ما لجرُحها جُبَّارِ ، ولي النقابة والنظر على الأشرافِ ، والنظر على
الدواوين بدمشق وما لها من الأطرافِ ، وغير ذلك .

ولم يَزَلْ على حالهِ إلى أن غَمَسَ شخصه في الترابِ ، وقَمَسَ^(٣) من ماء الرزية في
سراب .

وكانت وفاتُهُ ، رحمه الله تعالى ، في ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة أربع عشر
وسبع مئة .

ومولده في مستهل شهر رجب الفرد سنة خمس وخمسين وست مئة .

وكان قد لبس لنقابة الأشراف في شعبان سنة أربع عشرة وسبع مئة عوضاً عن
والده الشيخ محيي الدين^(٤) ، وقَدَّمَ على غيره مع صِغَرِ سنِّهِ لفضله وفَهْمِهِ وعَقْلِهِ . ولبس
خلعة نظر الدواوين بدمشق في يوم الأربعاء ، سابع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى
عشرة وسبع مئة .

☆ ابن جَعَوَان : شهاب الدين أحمد بن العباس .

٥٤١ - جقطاي*

الأمير سيف الدين .

-
- (١) الفيأة : العودة والرجوع .
(٢) الوطاب : سقاء اللبن وعاء من جلد .
(٣) القمس : القوص .
(٤) (ت ٧٠٨ هـ) ، الدارس : ٣٧٩/١ .
* الدرر : ٥٣٧/١ .

كان خفيف الحركة ، سريع الخطره ، لا يبالي بشيء فاته أدركه أم تركه .
ورَدَ إلى دمشق صحبة الأمير سيف الدين قُطْلُوبغا الفخري ، لَمَّا تَرَكَ على خان
لاجين ، وكان قد تزوج بامرأة الجمالي الوزير ، وهي في الحسن والعظمة ماهي ،
ورُمِيَ مِنْ أمرها بدواهي ، وتنقَلَّ به الحال إلى أن صار حاجباً صغيراً بدمشق ، ولم يزل
بها إلى أن أُمسِكَ هو والأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد والأمير سيف الدين بلو
قبجق^(١) ، وذلك في شَوال سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة لأنَّهم رموا^(٢) بالمباطنة للناصر
أحمد ، وهذا آخر عهدي به .

الألقاب والأنساب

☆ جلال الدين : قاضي القضاة القزويني ، محمد بن عبد الرحمن .

☆ أبو جلنك الشاعر : أحمد بن أبي بكر .

٥٤٢ - جَمَّاز بن شَيْعَة *

الأمير عز الدين أبو سند الحُسَيْنِي ، صاحب المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل
الصلاة والسلام .

(١) لم تقف على ترجمة له ، ولكن أشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية : ٢٠٧/١٤ ، أحداث سنة
(٧٤٣ هـ) بلفظ : سيف الدين بك ، في الواقعة التي ذكرها للمصنف هنا .

(٢) في الأصل : « رموا » . ولا وجه لها .

**

الدرر : ٥٢٨/١ ، وفيه : « جهاز بن شيعة بن هاشم بن قاسم بن مهنا ... » وأنهى نسبه إلى علي بن
أبي طالب رضي الله عنه . وكذا في المنهل الصافي : ١٨/٥ . وانظر الشذرات : ١٠/٦ ، وفيه حماد ،
تحريف . وعقد الجمان : ٣٧٤/٤ ، وفيات (٧٠٤ هـ) . والنجوم الزاهرة : ٢١٧/٨ . « وجَمَّاز : بحيم
مفتوحة وميم مشددة وألف وزاي . وشيعة : بشين معجمة مكسورة ، وياء آخر الحروف ساكنة ، وحاء
مفتوحة وبعدها هاء » . (المنهل) .

كان أميراً في تلك البقعة الشريفة ، وكبيراً في تلك الرقعة المنيفة ، يحكم ولا يُردّ ، ويحاول ما يختار فلا يُصدّ .

كبر وطعن في السنّ ، وصار بعد تلك الغضارة في الصّبا وهو شن^(١) ، فأضرّ وهو على الإمرة قد أضرّ ، وأسرّ من أمرها إلى ولده ناصر الدين أبي عامر منصور^(٢) ما أسرّ وما أشر .

ولم يزل جَمَاز المذكور على حاله إلى أن ابتلعتهُ حُفْرَةُ القبر ، وفقد قَوْمُهُ مَعَهُ الصبر .

وتوفي رحمه الله تعالى ، في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبع مئة .

وكان شيخاً كبيراً أضرّ في آخر عمره ، وقام عنه بالأمر في حياته ولده الأمير ناصر الدين أبو عامر أبو منصور .

الألقاب والأنساب

☆ ابن جماعة : قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم . عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم ، أخوه .

☆ جمال الكفاة : جمال الدين إبراهيم ناظر الخاص والجيش .

☆ الجناحي : نائب غَزّة ، اسمه أُيْدَمَر .

☆ أولاد ابن أبي الجنّ : جماعة ، منهم : الشريف أمين الدين جعفر بن محمد ، وزين الدين الحسين بن محمد ، ووالدهما محمد بن عدنان ، وعدنان بن جعفر ، وعلاء الدين علي بن الحسين النقيب ، وناصر الدين يونس بن أحمد .

(١) الشنّ : القرية الخلق .

(٢) (ت ٧٢٥ هـ) ، الدرر : ٣٦٢/٤ .

٥٤٣ - جنغاي*

بضم الجيم وسكون النون وبعدها غين معجمة وألفٌ ممدودة^(١) وبعدها ياء آخر الحروف : سيف الدين مملوك الأمير سيف الدين تنكز .

كان رقيقاً أهيفاً ، حُلُوَ الوجْه أوطَف ، نحيلاً مُصَفِّراً ، ضئيلاً بالسعادة مظفِّراً ، لا يزال به قَرْحَه ، تُنَغِّصُ عليه من العيش كُلَّ فَرْحَه ، وتَبْدَلُ كُلَّ مَسَرَّةٍ بترحه ، لأنه كان ينفث منها الدم والقَيْح ، وَيَجِدُ الأَلَمَ مِمَّا لها من الفِيح ، ولأجل ذلك أفسح له أستاذَه في استعمال القليل من الرِّاح ، والمداواة منها بما يُصْلِحُ مزاجَه لا بما يرتاض به وَيَرْتَاح . ولم نره كان عند أستاذِه أعزَّ منه ولا أقرب ، وما كان يدعه في الخلوة يقف قَدَامَه .

أخبرني القاضي علم الدين ناظر الجيوش^(٢) ، وكان مستوفي ديوان تنكز أولاً ، قال : كان الأمير قد رَسَمَ لنا بأنه يُطْلَقُ^(٣) من الخزانة العشرة آلاف^(٤) فما دونها ، وَيُمِضِي أمرَه فيها ولا يشاور عليه . قال : ولم نعلم أنه مضى يوم من الأيام ولم يُنعم عليه بشيء إلا فيما ندر . انتهى .

وكنا نراه في الصَّيْد إذا خرج ، يركب أستاذَه ناحية ، ويركب هو ناحية في

* الوافي : ١٩٦/١١ ، والدرر : ٥٣٩/١ ، والمنهل الصافي : ٢١/٥ ، وفيه : « جنغاي » بفتح الجيم ، ضبط قلم .

(١) في الأصل : « وألف ممدودة وياء ممدودة » ، ولا وجه لها .

(٢) هو محمد بن أحمد بن مفضل (ت ٧٦٠ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٣) عبارة الوافي ، والمنهل : « رسم بأن يطلق » .

(٤) في الوافي ، والمنهل : « آلاف درهم » .

طلب آخر بازدارية^(١) ، وكلابزية^(٢) ، وأناس في خدمته ، ويكون معه في الصيد مئتا غليقة ، ويكون على السبالة^(٣) خمس ست حوايص ذهباً .

وعلى الجملة فما نعلم أن أحداً رزق حظوته عنده ، كان يقال : إنه ذو قرابته ، والظاهر أن هذا هو الصحيح ، لأن هذا جنغاي ما كان في مقام من يُعشق ، لأنه لم يكن أمرد ولا مليح الوجه . والله أعلم . ولم يكن له عنده وظيفة ليتوسط فيها بينه وبين الناس ، بل أظنه كان ساقياً .

وفي آخر الأمر أُرجف بأنه هو وطغاي أمير آخور تنكر ، قد حسنا لأستاذها التوجه إلى بلاد التتار ، فطلبها السلطان منه ، فلم يجهرها ، ولما أمسك تنكر قبض عليها ، وأودعا في قلعة دمشق ، فلما حضر بشتاك إلى دمشق أحضرها قدامه ، وسلمها إلى برسبغا ، فضربها بالمقارع ضرباً عظيماً إلى الغاية في الليل والنهار ، واستخرج ودائعها ، وقررها على مال أستاذها ، ثم بعد جمعة ركب بشتاك ، ووقف في الموكب بسوق الخيل وأحضرها ، ووسطها بحضور أمراء مصر والشام ، وذلك في العشر الأول من شهر الله المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مئة^(٤) ، ووسط معها أوزان تنكر^(٥) .

٥٤٤ - جنقار*

الأمير سيف الدين .

أمسك هو والأمير بدر الدين بكتوت الشجاعي في شهر رجب الفرد سنة إحدى

(١) البازدار هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده مثل الباز والصقر .

(٢) هم الذين يقودون كلاب الصيد .

(٣) كذا . وفي المنهل : « على السببة خمس أوست ... » .

(٤) البداية والنهاية : ١٨٨/١٤ .

(٥) لم تقف على ترجمته ، وهذه العبارة لم ترد في الوافي ، ولا للنهل .

* الدرر : ٥٣٩/١ .

عشرة وسبع مئة ، واعتقلا في قلعة دمشق في أيام نائب الكرك ، ثم إنه ورد المرسوم في شهر رمضان بنقلها إلى الكرك .

٥٤٥ - جَنْكَلِي *

بفتح الجيم ، وسكون النون ، وفتح الكاف ، وبعدها لام وياء آخر الحروف : ابن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله العجلي ، الأمير الكبير المعظم الرئيس بدر الدين كبير الدولة الناصرية محمد ، ورأس المينة بعد الأمير جمال الدين ^(١) نائب الكرك .

كان شكلاً هائلاً ، ووجهاً يحاكي القمر كاملاً ، يتوقّد وجهه وضاءه ، ويتفقد حلمه الذين أسأوا إناءه ، يعرف حق من قصده ، ويقبل بوجه حنوّه على من رصده ، ويزرع من المعروف ما يسره في غد إذا حصده ، قد صارت المكارم له جبلة ، والمواهب تتحدّر من غنائم أنامله المستهله ، يحفظ فرجه ، ويسدّ بالعفة ما يفتحه له السلطان من فرجه ، لا يقرب من ممالكه من كان أمرّد ، ولا يجعله على باله أقبل عليه بوجهه أم ردّ ، وليس له من الجوّاري حظيه ، ولا امرأة يدنو إليها بحسنة أو خطيئة ، اللهم إلا ما كان من أم أولاده التي حضرت معه من البلاد ، ولم تر عليها له طارفاً يستجده على مالها من التلاد ، يصلي العشاء الآخرة ، ويدخل إلى فرشها ، ويخرج لصلاة الصبح وكأنها بلقيس في عرشها .

وكان يحب أهل العلم ويمجالسهم ، ويطارحهم المسائل ويدارسهم ، ويبسط لهم الودّ الأكيد ويؤانسهم . وكان يعرف ربع العبادات ويحيده ، ويتكلم على الخلاف فيه

* الوافي : ١٩٩/١١ ، والدرر : ٥٣٩/١ ، والذيل التام : ٨٠ ، والمنهل الصافي : ٢٢٢/٥ ، والنجوم :

١٤٣/١٠ ، السلوك : ٨٧١/١ .

(١) أقوش ، كما في الوافي ، والمنهل .

وفيفيده^(١) . وكان يميل إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ويترشّف كلامه ، وينتشي بذكره ، لو كنت أعلم أنه يتناول المدامّة ، وينفرُ عن ينحرف عنه ويؤليه الملامه ، ويوفرّ العطاء لمن قلّده ، ويُسني الهبات لمن قيّد كلامه وجلّده إذا كتبه وجلّده . هذا مع الإحسان المطلق مع الناس أجمع ، والبر الذي إذا فاض أخجل الغيوث الممّع ، تارةً بجاهه الذي لا تردّ إشارته الملوك ، وتارةً بماله الذي تنخرط جواهره في السلوك .

وكان آخر وقته كبير الدولة في السلم وإثارة غبار السنايك ، وإذا حضردار عدل قال^(٢) : يا أتاك ، سبحان من أتى بك .

ولم يزل على حاله في سؤدده إلى أن غاب بدرة وأقل ، ونزل شخصه إلى حضيض القبر واستفل .

وتوفي^(٣) رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين وسبع مئة ، يوم الاثنين العشر سابع عشر ذي الحجة .

وكان ينتسب إلى إبراهيم بن آدم^(٤) رضي الله عنه ، وسيأتي ذكر ولده الأمير ناصر الدين محمد .

خطبه الملك الأشرف خليل وهو في تلك البلاد ، ورغبه في الحضور ، فلم يوافق حتى يرى منشورة بالإقطاع ، فكتب له منشوراً بإقطاع جيد وجهزه إليه ، فلم يتفق حضوره . ثم إنه وقد على السلطان الملك الناصر محمد ، وذلك في أوائل سنة أربع وسبع

(١) في الوافي : « قال لي ولده الأمير ناصر الدين محمد رحمه الله تعالى : إن والدي يعرف رُبُع العبادات من الفقه من أحسن ما يكون في معرفة خلاف الفقهاء والأئمة » .

(٢) كذا ، والأشبه ما وقع في الدرر : « وكان يقال له يوم للوكب : يا أتاك ... » .

(٣) في القاهرة ، كما في الوافي .

(٤) ابن منصور العجلي البلخي ، فقيه زاهد (ت ١٦١ هـ) ، الفوات : ١٣/١ .

مئة . وكان وصوله إلى دمشق يوم الثلاثاء حادي عشر القعدة سنة ثلاث وسبع مئة ، وكان مقامه بالقرب من آمد^(١) ، فأكرمه وعظّمه وأمره ، ولم يزل عنده معظماً مَبَجَّلاً .

وكان في آخر وقت ، بعد خروج الأمير سيف الدين أرغون من الديار المصرية ، يجهّز إليه الذهب مع الأمير سيف الدين بكتر الساقى ومع غيره ، ويقول له : لا تبوس الأرض على هذا ولا تنزله في ديوانك ، كأنه يريد إخفاء ذلك .

وكان يجلس أولاً في المينة ثاني نائب الكرك ، فلما توجه نائب الكرك لنيابة طرابلس ، جلس الأمير بدر الدين رأس المينة . وكان السلطان الملك الناصر محمد قد زوّج ابنه إبراهيم بابنة الأمير بدر الدين ، وما زال معظماً في كل دولة .

وكتب له في ألقابه عن السلطان الملك الصالح إسماعيل : « الأتابكي الوالدي البديري »^(٢) . وكانت له في الدولة الصالحية وجّاهة زائدة لم تكن لغيره . لأنه هو الذي أخذ السلطان وأجلسه على الكرسي^(٣) ، وحلّف له ، وحلّف الناس له .

وكان ينفع العلماء والصلحاء والفقراء وأهل الخير وغيرهم . وكنت أتردّد إليه وأخذ منه إحساناً كثيراً رحمه الله تعالى .

وقلت محبةً فيه ، ولم أكتب بها إليه :

مُحَيِّا حَبِيبِي إِذَا مَا بَدَا	يَقُولُ لَهُ الْبَدْرُ يَا مُخْجَلِي
بَلَغْتَ الْكَمَالَ وَلِي مُدَّة	أَدُورُ عَلَيْهِ وَمَا تَمَّ لِي
فَبِاللَّهِ قُلْ لِي وَلَا تُخَفِّنِي	سَرَقَتْ الْحَاسَنُ مِنْ جَنكَلِي؟!

(١) « تحت حكم المغل ويده رأس عين من قبل غازان إلى أن طلب إلى الديار المصرية » ، الدرر .

(٢) عبارة الدرر : « الوالدي الإمامي » .

(٣) سنة (٧٤٣ هـ) ، انظر : البداية والنهاية : ٢٠٢/١٤ .

وقلت أيضاً ، ولم أكتب بها إليه :

لا تُنْسَ لي يا قاتلي في الهوى حُشَّاشَةً مِنْ حَرَقِي تُنْسَلِي
لا تُرْسَ لي أَلْقَى به في الهوى سَهَامَ عَيْنِيكَ مَتَى تُرْسَلِ
لا تُخْتَ لي يَشْرَفَ قَدْرِي به إِلَّا إِذَا مَــا كُنْتَ بِي تَخْتَلِي
لا جَنْكَ لي تُطْرِبُ أوتارَه إِلَّا ثَنَاءً يُمَلِّى عَلَى جَنْكِي^(١)

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ علاء الدين بن مظفر الكِنْدِي الوادعي قال : تواترت الأخبار بأنه قد جُرِّدَ مِنَ الْأُرْدُو مَقْدَمٌ يُسَمَّى قَبْرَتُو يكون مقيماً بديار بكر عوض جنكلي بن البابا المهاجر إلى الإسلام ، فلما وصل كتبتُ في مطالعة سُلْطَانِيَّة :

أَتَى مِنْ بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ مَقْدَمٌ تَقَاءَلْتُ لَمَّا أَنْ دَعَا قَبْرَتُو
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَجِيءَ عَقِيبُهَا بِشِيرِي بِمَــا أَنِي لِلْعَيْنِ قَبْرَتُ

الألقاب والأنساب

☆ ابن جهبل : شهاب الدين أحمد بن يحيى . مُحْيِي الدين إسماعيل بن يحيى .

☆ ابن جوامرد : علاء الدين علي بن محمود .

٥٤٦ - جَوَاد*

ابن سليمان بن غالب بن مَعْن بن مغيث بن أبي المكارم بن الحسين بن إبراهيم ، وينتهي نسبه إلى النعمان بن المنذر .

هو عَزَّ الدين بن أمير الغرب^(٢) ، رجل يَدُهُ صَنَاع وَإِنْ كَانَتْ^(٣) فِي الْجُودِ خَرْقًا ،

(١) الأبيات في المنهل ، والنجوم الزاهرة . وفيها : « تضرب أوتاره » . والجنك : آلة موسيقية .

* الوافي : ٢١٣/١١ ، والدرر : ٥٤٠/١ ، والمنهل الصافي : ٣١/٥ ، والأعلام : ١٤٢/٢ .

(٢) في الزركلي : (من أهل سوق الغرب في لبنان) .

(٣) في الأصل : « كان » ، ولا وجه لها .

أَكْتَبَ مَنْ فِي عَصْرِهِ تَحْتَ أَدِيمِ الزُّرْقَا ، أَتَقَنَّ الْأَقْلَامَ السَّبْعَةَ وَكَانَ فِيهَا وَاحِدًا ، وَاشْتَغَلَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَيَانِ فَلَوْ عَاصَرَهُ الْجَاحِظُ مَا كَانَ لَهُ جَاحِدًا . وَأَمَّا الصِّيَاغَةُ فَكَانَ فِيهَا مِمَّنْ تَصَاغُ لَهُ الْعُلْيَا ، وَتَفْرُدُ يَاتِقَانِ مَا يَعْمَلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا .

وَأَمَّا النَّشَابُ فَكَانَ سَهْمُهُ فِيهِ وَافِرًا ، وَسَعْدُهُ فِي عَمَلِهِ وَإِفْرَادِهِ مُتَضَافِرًا .

وَأَمَّا الْقَصُّ فَهُوَ فِيهِ غَرِيبُ الْقِصَّةِ ، وَلَمْ يَنْسَ لَهُ فِيهِ حِصَّةٌ ، بِحَيْثُ إِنَّهُ كَانَ فِي هَذَا وَغَيْرِهِ مِمَّنْ اقْتَعَدَ الذُّرُوهَ ، وَتَسَلَّمَ الصَّهْوَةَ ، وَأَكَلَ الْعَجْوَةَ ، وَرَمَى لِلنَّاسِ الْبُخْوَةَ ، وَجَعَلَ صَحِيحَاتِ الْعَيُونِ إِلَيْهِ حَوْلًا مِنَ السَّهْوَةِ ، لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّهْوَةِ .

وَلَمْ يَزَلْ جَوَادُهُ يَجْرِي فِي حَلْبَةِ عَمْرِهِ إِلَى أَنْ كَبَا ، وَاتَّخَذَ النُّعْشَ بَعْدَ الْجِيَادِ مَرْكَبًا .

وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي خَامِسِ عَشْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعٍ مِئَةً ^(١) .

وَمَوْلَدُهُ فِي خَامِسِ الْحَرَمِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعٍ مِئَةً .

أَمَّا الْكِتَابَةُ فَكَانَ فِيهَا غَايَةً ، يَكْتُبُ مِنَ الطُّومَارِ إِلَى قَلَمِ الْغُبَارِ ، وَيَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ وَالْهِيَاطَ الْمَدَوَّرَةَ ، وَيَأْتِي فِي كُلِّ ذَلِكَ بِالْأَوْضَاعِ الْغَرِيبَةِ مِنَ الْعَقْدِ وَالْإِخْبَاطِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ يَعْمَلُ النَّشَابَ بِالْكِرْكِ ^(٢) مِنْ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ ، وَيَعْمَلُ الْكُسْتَوَانَ وَيَتَقَنَّهُ وَيَزْرِكُشَهُ ، وَيَعْمَلُ النُّجَارَةَ الدَّقَّ وَالتَّطْعِيمَ وَالتَّطْرِيزَ وَالْخِيَاطَةَ وَالْبَيْطَرَةَ وَالْحَدَادَةَ وَتَقَشُّ الْفُلُولَازَ وَالزَّرِكُشَ وَالْحَرْدَفُوشِيَّةَ ^(٣) وَمَدَّ قَوْسًا بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكَزَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِئَةً وَثَلَاثِينَ ^(٤) رَطْلًا بِالدَّمَشْقِيِّ ، وَكُتِبَ مَصْحَفًا

(١) فِي الدَّرَرِ أَنْ وَفَاتِهِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ (٧٥٦ هـ) وَكَذَا فِي اللَّهْلِ .

(٢) فِي الْوَافِي وَالْمَنْهَلِ : « الْكِرْكُ » .

(٣) الْحَرْدَفُوشُ : تَاجِرُ الْحَرْدَةِ . (دَوْزِي) .

(٤) فِي الْمَنْهَلِ : « مِئَةُ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرُونَ ... » .

منقوطة مضبوطاً يُقْرَأُ في الليل ، وزن وَرَقَه سبعة دراهم وربع ، وجِلْدُهُ خمسة دراهم ، وكتب آية الكرسي على أُرْزَةٍ ، وعمل زَرْقُبَع لابن الأمير سيف الدين تنكز اثنتي عشرة قطعة ، وزنه ^(١) ثلاثة دراهم ، يُفَكُّ وَيُرَكَّبُ بغير مفتاح ، وكتب عليه حَفْراً مُجَرِّئٌ بسواد سورة الإخلاص والمعوذتين والفاحة وآية الكرسي وغير ذلك ، يُقْرَأُ عليه وهو مركَّب ، ومن داخله أسماء الله الحُسنى لا يبين منها حرف واحد إلى حين يُفَكِّ ، وجعل لِنُ يَفَكُّه ويركِّبه مئة درهم فلم يوجد مَنْ يُحَسِّن ذلك .

وكتب لتتكز قصّة قصاً في قصٍّ في قصٍّ ، وقصٍّ (لامية المعجم) .

وأما عَمَلُ الخواتم ^(٢) ونقشها وتحريرها وإجراء المينا عليها فلم أر أحداً أتقن ذلك مثله ولا قاربَه ، وما رأيت مثل أعماله في جميع ما يعمل ، ولا مثل إتقانه .

وحفظ القرآن وشذاً طريفاً من الفقه والعربية ، ولعب بالرمح ، ورمى النشاب وجوّده ، وأراد تنكز أن يتخذه زَرْدَكْشا عنده في وقت ، وقربه وأعطاه إقطاعاً . وعلى الجملة فما رأيت مجموعة في أحد غيره .

ولم يزل على حاله إلى أن حصل له وجع المفاصل ، فاستعمل دواء فيه شحم الحنظل فما أجابه ، وبقي بعده أياماً . وتوفي رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور .

وكان مقامه في بلاد بيروت ، وكان قد أهدى إليّ في وقتٍ طُرُفاً من هدايا بيروت ، فكتبت أنا إليه :

يَا سَيِّدًا جَاءَتْ هَدَايَاهُ لِي عَلَى الْمَنَى مَنَى وَوَفَّقَ الْمَرَادَ ^(٣)
أَنْتَ جَوَادٌ سَابِقٌ بِالنَّدَى مَنْ ذَا الَّذِي يَنْكَرُ سَبْقَ الْجَوَادِ

(١) في الأصل : « وزن » ، وأثبتنا عبارة الوافي ، وللنهل .

(٢) في الوافي : « الخواتم » .

(٣) في المنهل : « وفوق المراد » .

فكتب هو الجواب إلى عن ذلك :

وإني مثالك مطوياً على نُزِهِ يحار مَسْمَعُهُ فيها وناظرُهُ
فالعينُ ترتعُ فيما خَطَّ كَاتِبُهُ والسمعُ ينعمُ فيما قالَ شاعره^(١)
وإن وقفتُ أمامَ الحيّ أنشدُهُ ودَّ الخرائدُ لو تُقْنى جواهره

٥٤٧ - جوبان*

النوين الكبير ، النوين المعظم ، نائب الممالك القانية .

كان بطلاً شجاعاً ، أميراً مطاعاً ، ذا إقدام وثبات ، وله في الحروب إذا حميت
وثبات ، عظيماً ذامها به ، كبيراً بين المغول ، تقبّس النار منه شهابه ، شديد الوطأه ،
يخاف كل من في الأردو خطأه ، عالي الشأن ، كثير الفخار ، بعيد المنال ، رفيع
المنار ، همته عاليه ، وعزمته بالحزم حالية ، صحيح الإسلام ، مليح الانتقياد في الدين
والاستسلام ، حظّه من الصلاة موفور الأقسام ، وعقيدته في النصح للإسلام ، تُعرف
من ثغره البسام .

بذل الذهب الكثير حتى أوصل الماء إلى مكة ، وجرى بها ، ولم يبق للماء ثمن يباع
به ، وإنما الثمن لأجرة نقله ، ووصل الماء إلى مكة ، وجرى فيها بالصفاء وبياب إبراهيم
وبالأبطح في أوائل جمادى الأولى سنة ست وعشرين وسبع مئة .

وأنشأ مدرسةً مليحة بالمدينة النبوية في جوار الحرم الشريف وتربةً ليُدْفَن بها ،
وكان له ميل كثير إلى المسلمين . وهو أحد الأسباب المتوفرة في تقرير الصلح بين
بوسعيد مخدومه وبين السلطان الملك الناصر محمد .

(١) في المنهل : « فالعين ترمق فيها خط كاتبه » .

* الوافي : ٢٢٠/١١ ، والبداءة والنهاية : ١٤٠/١٤ ، والدرر : ٥٤١/١ ، والمنهل الصافي : ٣٣/٥ ، وذيل
العبر : ١٥٩ .

أخبرني جماعة من أهل الرحبة^(١) أنه لما نزل خربندًا عليها ، ونصب المجانيق^(٢) رمى منجنيق قراسنقر حَجَرًا تَعْتَمُ القلعة ، وشَقَّ منها بُرْجًا ، ولو رمى غَيْرَهُ هدمها إلى الأرض .

وكان جوبان يطوف على العساكر ، وَيُرَتِّبُ المحاصرين ، فلما رأى ذلك أحضر المنجنيقي ، وقال له : أتريدني أقطع يدك الساعة ، وذمه وسبه بانزعاج وحنق ، وقال : والك ، في شهر رمضان نحاصر المسلمين ونرميهم بمجارة المنجنيق ؟ لو أراد القان^(٣) أن يقول لهؤلاء المغول الذين معه : ارموا على هذه القلعة مخلّة تراب كل واحد كان^(٤) طمّوها ، وإنما هو يريد أخذها بالأمان مِنْ غَيْرِ سَفْكِ دَم ، والله متى عُدَّتْ رَمِيَتْ حَجَرًا آخر سَرَّتْكَ على سهم المنجنيق .

وحكى لي منهم غير واحد أنه كان ينزع النصل من النشاب ويكتب عليه : إياكم أن تدعنوا أو تسلموا وطولوا أرواحكم فهؤلاء ما لهم ما يأكلونه ، وكان يحذرنّا هكذا بعدة سهام يرميها إلى القلعة ، واجتمع بالوزير ، وقال له : هذا القان ما يئالي ولا يقع عليه عتب ، وفي غدٍ وبَعْدَهُ إذا تحدث الناس أيش يقولون ! نزل خربندًا على الرحبة ، وقاتل أهلها ، وسفك دماءهم ، وهدمها في شهر رمضان . فيقول الناس : أفأ كان له نائب مُسْلِمٌ ولا وزير مسلم ، وقرّر معه أن يُحدِّثَ القان خربندًا في ذلك ، ويحسنا له الرحيل عن الرحبة . فدخلوا إليه ، وقالوا : المصلحة أن نطلب^(٥) كبار هؤلاء وقاضيه ، ويطلبوا منك الأمان ، ونخلع عليهم ونرحل عنهم بحُرْمَتنا ، فإن الطابق قد وقع في خيلنا ، وما للمغل ما تأكل خيولهم ، وإنّا هم يأخذون قشور الشجر

(١) هي رحبة مالك بن طوق .

(٢) في الوافي : « في » تحريف .

(٣) في الوافي « القائد » تحريف .

(٤) في الوافي : « كانوا » .

(٥) في الوافي « تطلب » .

ينحتونها ويطعمونها خيّلهم ، وهؤلاء مسلمون ، وهذا شهر رمضان ، وأنت مُسلم وتسمع قراءتهم القرآن ، وضجيج الأطفال والنساء في الليل ، فوافقهم على ذلك . فطلبوا القاضي وأربعة من كبار البحرية ، وحضروا قدام خربنداء ، وخلعوا عليه ، وباتوا فما أصبح للمغل أثر ، وتركوا المجانيق وأثقالها رصاصاً ، والطعام والعجين وغيره ، ولم يصبح له أثر .

وهذه الحركة وحدها تكفيه عند الله تعالى ، ويرى الله له أقلّ من ذلك ، حقّن دماء المسلمين ودفع^(١) الأذى عنهم ، لكنه أباد عدداً كثيراً من المغل وجرى له ماتقدم في ترجمة أيرنجي ، وأخذ من الوزير الرشيد ألف ألف دينار .

وقد مرّ ذكرُ ابنه تمرتاش وابنته بغداد ، وكان ابنه دمشق خواجه قائد عشرة آلاف فارس . وزالت فيما بعد سعادتهم ، وتنبرّ لهم بوسعيد ، وتنكر ، وقتل دمشق خواجه ولده ، وهرب جوبان إلى والي هراة لائذاً به فأواه ، وأطلعه إلى القلعة ثم قتله ، ونقل تابوت جوبان - رحمه الله تعالى - إلى المدينة الشريفة ليُدفن في تربته ، لأن ابنته الخاتون بغداد جهّزته مع الركب العراقي ، فما قدر الله له ذلك ، وبلغ السلطان الملك الناصر ذلك فجهّز الهجن إلى المدينة ، وأمرهم أن لا يمكن من الدفن في تربته فدفن في البقيع .

وكانت قتلتها - رحمه الله تعالى - في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وكان من أبناء الستين لأنه لما قديم دمشق مع غازان كان من أكبر قواده ، وكان له من الأولاد تمرتاش ودمشق خواجه وضرغان شيرا وبغصطي^(٢) وسلجوك شاه وبغداد .

(١) في الواقي : « ورفع » .

(٢) في الواقي : « بغصطي » .

٥٤٨ - جوبان*

الأمير سيف الدين المنصوري .

أحد أمراء الشام وكباره ، ومن إذا جرى في ميدان الشجاعة لا يطمع مَلَّاعِبِ
الأسنة^(١) في شق غباره . قوي النفس لا يصبر على ذلّه ، شديد البطش ، لا يعبأ بما
يترتب على الأهواء المُضِلَّة ، وكانت له عَظَمَةٌ في النفوس ، وجرّالة تجعل مَوْضِعَهُ على
الرؤوس ، ولم يزل على ذلك إلى أن جرى يئنه وبين تنكز مَقَاوِلِهِ ، كادت تصل إلى
مُصَاوِلِهِ ، فأودعه في القلعة معتقلاً ليلة والثانية^(٢) ، وقال حسّاده : ﴿ ياليتها كانت
القاضية ﴾^(٣) ثم إنه حُمِلَ إلى مصر ورُسم له بالإقامة هُنَاكَ ، وقال له مُحِبُّهُ : أبشر
ظفرت بالسلامة هُنَاكَ .

وكانت واقعته مع تنكز في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وأقام
بصر على إقطاع ، وفي العشرين من شوال سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة عاد من مصر
أميراً على ما كان عليه ، وتوجّه أمير الركب سنة ست وعشرين وسبع مئة^(٤) ، وأقام
بدمشق على إمرته ، إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في عَشْرِي صفر سنة ثمان وعشرين
وسبع مئة .

وكان من ممالك الأشراف ، أمره الأشراف ، وخلف تركة كبيرة من الذهب والفضة
والآلات^(٥) والأمتعة ، وكان قد جاوز السبعين ، وأُعْطِيَ إقطاعاً للأمير شهاب الدين
قرطاي نائب طرابلس^(٦) .

* الدرر : ٥٤٢/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٤/٩ .

(١) هو عامر بن مالك العامري ، فارس قيس وأحد أبطال العرب في الجاهلية (ت ١٠ هـ) .

(٢) البداية والنهاية : ٩٩/١٤ ، أحداث سنة (٧٢١ هـ) .

(٣) الحاقة : ٢٧/٦٩ .

(٤) البداية والنهاية : ١٢٤/١٤ ، أحداث سنة (٧٢٦ هـ) .

(٥) كذا ، ولم يُستثن مراده .

(٦) ستأتي ترجمته .

٥٤٩ - جُوبَان*

الأمير سيف الدين ، أحد الأمراء أصحاب الطبليخانة .

كان حسن الصورة ، مديد القامة ، فهي على الهيف مقصوره ، له طلعة إذا
فاخرها البدر في تمامه ، كانت له منصوره ، بمعاطف كالغصون لاتزال بيد النسيم
مهصوره ، وشائل راقته لتأملها فحاسنها غير محصوره .

تَضَرَّمْ خَـــــــدَّاهُ حَتَّى عَجِبُ تَ لَعَارِضِيهِ كَيْفَ لَا يَضْطَرُّمُ

إِلَّا أَنْ الْأَيَّامَ عَبَثَتْ بِمَحَاسِنِهِ ، وَأَثَارَتْ لَهُ الْبَلَى مِنْ مَكَامِنِهِ ، فَحَوَلَتْ حَالَاتِهِ ،
وَعَادَتْهُ وَعَادَتْ عَنْ مَوَالَاتِهِ ، وَجَعَلَتْ وَجْهَهُ لِلْأَنَامِ عِبْرَهُ ، وَأَجَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيُونِ كُلَّ
عَبْرِهِ ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ لَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ ، وَلَا يَرِقُّ فِي مَنَازِلِ الْحَرَكَةِ وَلَا يَعْرِجُ ، كَالْبَدْرِ
إِذَا كُسِفَ ، وَالْغُصْنُ إِذَا قُصِفَ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى ^(١) أَنْ تَلَاشَى وَاضْتَحَلَ ، وَجَوَّزَ
اللَّحْدُ أَكُلَّ لَحْمِهِ وَاسْتَحَلَ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم السبت رابع عَشْرِي جمادى الآخرة سنة اثنتين
وستين وسبع مئة .

أول ما عَرُفْتُ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ حَضَرَ مَعَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبِغَا الْيَحْيَوِي مِنْ حَلَبَ
إِلَى دِمَشْقَ ، وَأَظْنَهُ كَانَ أَمِيرَ عَشْرَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ مُدَّةَ نِيَابَتِهِ فِي دِمَشْقَ ، إِلَى أَنْ جَرَى لَهُ
مَا جَرَى عَلَى مَاسِيَّاتِي فِي تَرْجَةِ يَلْبِغَا ، فَاعْتَقَلَ فِي جَمْلَةٍ مِنْ اعْتَقَلَ مِنْ جَمَاعَتِهِ ^(٢) لِأَنَّهُ
كَانَ مِنْ أَلْزَامِهِ ، عَلَى مَا فِي ظَنِّي ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَحَضَرَ إِلَى دِمَشْقَ وَكَانَ بِهَا أَمِيرُ
طَبْلِيخَانَاهُ ، وَتَحَدَّثَ فِي جَامِعِ يَلْبِغَا ، وَعَمَّرَ إِلَى جَانِبِهِ عِمَارَةً ، وَنُوزِعَ فِيهَا ، فَأَوْقَفَهَا
عَلَى الْجَامِعِ .

* الدرر : ٥٤٣/١ .

(١) في الأصل : « على » ، ولا وجه لها .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ٢٤٥/١٤ .

ثم إن الملك الناصر حسن قَطَعَ إقطاعه ، وبقي في دمشق بَطَّالاً إلى أن أحضر الأمير سيف الدين أسندمر أخو يلغا نائب دمشق^(١) فصار عنده من خواصه المقرّبين ، ولازمه ثم إنه جَهَّزَ إلى حَمَاة أمير عشرة في أيام الأمير سيف الدين أسندمر ، ثم إنه وقعت في وجهه آكلة - نعوذ بالله منها - فحضر إلى دمشق ولازم بيته لا يدخل ولا يخرج منه لأنها شوّهت وجهه ، إلى أن مات في التاريخ المذكور .

☆ الجوهري : القاضي علاء الدين محمد بن نصر الله .

٥٥٠ - جُوكُو الهندي*

الشيخ عبد الله . كان ساكناً بالتقوية بدمشق^(٢) .

كان كثير الحجّ ، مَلَاَزِمُ الصَّلَاةِ في الليل إذا دَجَّ ، يحافظ على الصف الأول في المقصوره ، ويخاطب الناس بكلماتٍ مَحْصُورَةٍ ، وكان أولاً فقيراً من القَلَنْدَرِيَّةِ ، وتلك الفرقة المفترية . صاحب محمود سابقان^(٣) ، واقتدى به وقتاً من الزمان ، ثم تَرَكَ^(٤) تلك الطريقه ، وأعرض عن المجازِ وسَلَكَ الحقيقة . ولم يزل على حاله إلى أن مضى لسبيله ، ودَرَجَ على أثر أهله وقبيله .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سابع عشر ربيع الآخر ، سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

وكان أشتهر بين الناس بجاكير ، والصحيح الأول بحيم بعدها واو ، وكاف وواو ، معنًى « جوكو » بالهندي : الزاهد العابد .

(١) من الديار المصرية سنة ٧٦٠ ، (البداية والنهاية : ٢٦٦/١٤) .

* الدرر : ٥٤٣/١ .

(٢) هي المدرسة التقوية من أجل مدارس دمشق شمالي الجامع الأموي داخل باب الفراديس ، بانيها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سنة ٥٦٤ . (الدارس : ١٦٢/١) .

(٣) هو محمود الشيرازي الفقيه المقيم بدمشق (ت ٦٩٢) ، ودفن بزاوية القلندرية (الوافي : ٧١/١٥) .

(٤) في الأصل : « سلك » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما يتجه به المعنى .

٥٥١ - جُولِجِين*

بضمّ الجيم وبَعْدَهَا واو ساكنة ، ولام وجيم ثانية وياء آخر الحروف ساكنة ونون .
كان من ممالك السلطان الملك الناصر ، أظنه كان جَمْدَارًا .

لَمَّا قَدِمَ السلطان من الكرك إلى دمشق في سنة تسع وسبع مئة داخله إنسان إلا أنه شيطان يُعَرَّفُ بالنجم الحطيني ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون مكانه ، ولعب بقله وعمل له صُورَةً مَلْحَمَةً ^(١) وَعَتَّقَهَا ^(٢) ، وكان قد تحمّل حتى اطلع على آثار في جسمه وخيلان ، وذكره في تلك الملحمة ووصفه ، وساق المُلْكَ إليه بعد الناصر محمد ، فدخل هذا في ذهنه وصدقه عقله ، وغرّه من ذاك المسطور ثقله وما خامرته في ملكه شك ، ولا احتاج دينار هذا القول عنده إلى حَك ، فصار ذلك في خاطره ، ولم يَزَلْ خياله عن ناظره ، وأسرّ ذلك إلى جماعة من خوشدَاشِيَّتِهِ ومن بطنهم من حاشيته ، وتوجّهوا إلى مصر وأقاموا زمانا ، ولم يُعْطِهم الدهر بذلك أمانا ، إلى أن أطلع الله السلطان على هذه الواقعة ، فما كذّب أن أحضره وجماعة معه وعرض عليهم العذاب فاعترفوا له بذلك ، فوسّطه لوقته ، وثقله من مِقْتِهِ إلى مَقْتِهِ .

وطُلب النجم من صفد ، وجرى له ما يجيء ذكره إن شاء الله في ترجمته . وكان ذلك في سنة خمس عشرة وسبع مئة ، ورأيت أنا ابن جُولِجِين هذا في القاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة غير مرّة ، وكان صُورَةً جميلة .

الأنساب والألقاب

☆ الحاجبي : شهاب الدين أحمد بن محمد .

☆ ابن حاتم البعلبي : الشيخ إبراهيم بن أحمد .

* الدرر : ٥٤٣/١ .

(١) المراد بالملحمة هنا سيرة مصنوعة قديماً يشار فيها إلى أحداث تقع فيما يستقبل .

(٢) أي أظهرها على أنها كتبت قديماً .

حرف الحاء

حَاجِّي محمد بن قلاوون*

السلطان الملك المظفر سيف الدين ، ابن السلطان الملك الناصر ، ابن السلطان الملك المنصور .

وُلِدَ وأبوه^(١) في الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة . وكان ذا منظر وشكّاله ، ووجه كَأَنَّ البدر سألَه الحُسْنَ وشكّاه . قَدَّ غَرَّتْهُ الشَّبِيه ، وَصَرَّتْهُ بِإِقْبَالِهَا الدُّنْيَا الحَبِيبَةَ ، فَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ قَابِلُهُ بِمِرَاءَةِ غُشَّة ، وَسَلَّمْ قِيَادَهُ لِمَنْ شَرَكَهُ فِي غُشَّة ، فَأَفْنَى أَمْرَاءَ الدُّوَلَةِ ، وَاسْتَنْفَذَ حَيْلَهُ فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِمْ وَخَوَّلَهُ ، وَزَادَ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ ، وَأَثَارَ بِالْقَتْلِ عَجَاجَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ . إِنَّ الدَّهْرَ قَلَبَ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنَنِ فِي الْمَحْنِ ، وَمَلَأَ الْقُلُوبَ عَلَيْهِمُ بِالْأَحْقَادِ وَالْإِخْنِ ، وَلَمْ تَطُلْ مَعَ ذَلِكَ الْمُدَّةِ ، وَلَمْ يَنْفَعُهُ مَنْ ادَّخَرَهُ عُدَّةً مِنَ الْغُدَّةِ^(٢) ، حَتَّى رَكِبُوا بِالسَّلَاحِ إِلَى قَبَةِ النَّصْرِ ، وَسَلَبُوا ثِمَارَ أَغْصَانِهِ بِالْهَضَرِ ، وَرَمَوْهُ بِالْحَضَرِ^(٣) ، وَتَقَلُّوا أَلْفَ أَلْفِهِ بِالْمُلُوكِ مِنَ الْمَدِّ إِلَى الْقَصْرِ ، وَأَنْزَلُوا كَوَكْبَهُ إِلَى حَضِيضِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَوْجِ الْقَصْرِ (فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسَدْ)^(٤) وَرَاحَ أَقْلٌ مِنْ ظُبِّي تَحَبَّلَ^(٥) ، وَكَانَ كَأَنَّهُ نَمَرَ تَأَسَّدُ . وَضَرَجُوا خَدَّ الْأَرْضِ بِدَمِهِ ، وَصَبَّغُوا كَفُورَهُ بَعْنَدَمِهِ ،

* الوافي : ٢٣٧/١١ ، والدرر : ٢/٢ ، والبداية والنهاية : ٢١٩/١٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٤٨/١٠ ، والبداية : ٥١٣/١/١ ، والشذرات : ١٥٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٥٠/٥ .

(١) في الوافي : « ولد أبوه » ، ولا يصح . وفي المنهل « مولده ... وأبوه في الحجاز ، فسمي حاجي » .

(٢) كذا في الأصل ، والغدة طاعون الإبل ، ولعله يريد : أن من اعتد عليهم لم يمنعوه من هلاكه .

(٣) الحصر : ضيق الصدر .

(٤) صدر بيت لبجير بن عثمة . عجزه : « كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ » . اللسان (أ) .

(٥) المحبّل من الأطباء ما وقع في حبال الصيد .

وَأَبْقَوْهُ رُجْمَةً لِعَدُوِّهِ ، وَأَلْقَوْهُ فِي مَهْدٍ تَعَرَّى مِنْ هُدُوِّهِ ، وَتَرَكَوهُ تَسْفِي الرِّيحِ عَلَيْهِ الرَّمْلَ ، وَتَبْكِي الْغَمَاءُ عَلَى مَنْ انْصَدَعَ لَهُ مِنَ الشَّمْلِ ؛ وَكَانَ أَخُوهُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ حَبَسَهُ وَأَرَادَ هَلَاكَهُ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ حَائِطَانِ ^(١) .

وكان الأمراء قد كتبوا إلى يلغا يحيوي نائب دمشق بأن يبرز إلى ظاهر دمشق ، فبرز - على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمته - فاحتاج الكامل إلى أن يجرد عسكر الشام ^(٢) ، فخرجوا إلى السعيدية أو الخطارة ، ورجعوا إليه ، فركب ونزل إليهم ، فنصرهم الله تعالى عليه ، وجرحوا أرغون العلائي ، كما تقدّم ، وخلعوا الكامل وصعدوا إلى القلعة وأخرجوا حاجي ^(٣) من سجنه وأجلسوه على كرسي الملك وحلفوا له ؛ وكان القائم بذلك الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ، والأمير شمس الدين أقسنقر ، وأرغون شاه .

وكان جلوسه على الكرسي مستهلّ جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مئة ^(٤) ، وخلعوه في ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وكان ملكه سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

وورد له ^(٥) الأمير سيف الدين بيغرا إلى دمشق ، وحلّف عسكر الشام ، وانتظمت الأمور ، وصفا له الملك ، ولم يزل كذلك إلى أن أمسك الحجازي وأقسنقر وقرابغا وأيتمش وصمغار وبزلار وطقبقغا وجماعة من أولاد الأمراء ، فنفرت القلوب منه

(١) في الوافي : « حائط » .

(٢) عبارة الوافي : « إلى أن يجرد إلى الشام عسكراً » ، وهي أقرب . وفي المنهل : « إلى أن جرد إلى الشام عسكراً » .

(٣) في الأصل : « الحاجي » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) البداية والنهاية : ٢١٩/١٤ .

(٥) ليست في الوافي .

واستوحشت ، وتوحّش يلبغا نائب الشام ، وجرى له ماجرى ، يأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وكان الذي فعل ذلك كلّهُ ودبرهُ وأشار به وفعله شجاع الدين أغرلو مُشدّ الدواوين ، على ما تقدم في ترجمته ، فأمسكه وفتك به بعد أربعين يوماً بمواطأة مع الأمير سيف الدين الجيغا الخاصكي المُقَدَّم ذِكْرُهُ ، ومع غيره . وكان قد فرّق ممالك السلطان وأخرجهم إلى الشام وإلى الوجه البحري والقبلي بعدما قُتل بيدمر البدري ، والوزير نجم الدين طُغاي تمر الدوادار ، قبل الفتك بأغرلو^(١) ، وهؤلاء الأمراء الذين قتلهم كانوا بقية الدولة الناصرية وكبارها ولهم المعروف ، فزاد توحشُ الناس منه ، وركب الأمير سيف الدين أرقطاي النائب بمصر وغالب الأمراء والخاصكية إلى قبة النصر . فجاءه^(٢) الخبر فركب في من بقي عنده بالقلعة ، وهم معه في الظاهر دون الباطن ، فلما تراءى الجمعان ساق بنفسه إليهم ، فجاء إليه الأمير سيف الدين يَبْنُغَاروس أمير مجلس وطعنه فقلبه إلى الأرض ، وضربه الأمير سيف الدين طان يرق بالطبر من خلفه ، فجرح وجهه وأصابه ، وكتفوه وأحضره إلى الأمير سيف الدين أرقطاي ليقتله ، فلما رآه نزل وترجل ورمى عليه قباءه ، وقال : أعوذ بالله ، هذا سلطان^(٣) ، ما أقتله ، فأخذوه ودخلوا به إلى تربة كانت هناك وقضى الله أمره فيه في التاريخ المذكور .

ثم إنَّ الأمراء بالقاهرة اجتمعوا وكتبوا إلى نائب الشام الأمير سيف الدين أرغون شاه يعرفونه القضية ويطلبون منه ومن أمراء الشام مَنْ يَصْلُحُ للسلطنة ، وجهّزوا الكتاب على يد الأمير سيف الدين أَسْنُبغا الحمودي السلاح دار . وكان ذلك ثاني عشر شهر رمضان بكرة الأحد .

(١) البداية والنهاية : ٢٢٢/١٤ .

(٢) في الأصل : « فجاء » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) عبارة الوافي : « هذا سلطان ابن سلطان » .

ولما كان يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر المذكور ، عَقَدُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يُولَوْا أَخَاهُ
ناصر الدين حسن ابن الملك الناصر محمد ، فَأَجْلَسُوهُ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَحَلَفُوا لَهُ ،
وَسَمَّوْهُ بِالْمُلْكِ النَّاصِر ، وَجَهَّزُوا إِلَى الشَّام ، وَحَلَفُوا لَهُ الْعَسَاكِر ؛ فَسَبَّحَانِ مَنْ لَا يَحُولُ
وَلَا يَزُول .

وقلت أنا في ذلك ، وفيه لزوم الفاء المشددة :

خَانَ الرَّدَى لِمُظْفَرٍ وَفِي الثَّرَى قَدْ تَعَفَّرُ^(١)
كَمْ قَدْ أَبَادَ أَمِيرًا عَلَى الْمَعَالِي تَوَفَّرُ
وَقَاتَلَ النَّفْسَ ظَلَمًا ذُنُوبُهُ مَا تَكْفَرُ

وقيل : إِنَّ أَحَدَ الْأَسْبَابِ فِي قَتْلِهِ أَنْ الْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ الْجَيْفِغَا الْخَاصِكِي ، أَتَى
إِلَيْهِ يَوْمًا ، فَوَجَدَهُ فَوْقَ سَطْحٍ يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ نَزَلَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا
لَهُ : الْجَيْفِغَا ؛ فَطَلَبَهُ فَصَعَدَ إِلَيْهِ ، وَكَانَتِ الْوَحْشَةُ قَدْ ثَارَتْ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ : مَا يَقُولُ
النَّاسُ ؟ قَالَ : خَيْرٌ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا خَوْنَد . أَنْتَ تَدَبَّرَ الْمُلْكَ بِرَأْيِ الْخُدَّامِ
وَالنِّسَاءِ ، وَتَلْعَبُ بِهَذَا الْحَمَامِ ، فَاجْتَازَ مِنْهُ وَقَالَ : مَا بَقِيَتْ أَلْعَبُهَا^(٣) ، ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ^(٤)
مِنْهَا طَائِرَيْنِ ، وَذَبَحَهُمَا ، وَلَمَّا رَأَاهُمَا مَذْبُوحَيْنِ ، طَارَ عَقْلُهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا بُدَّ مَا أَحَزَّ
رَأْسُكَ هَكَذَا ، فَتَرَكَهُ وَمَضَى ، فَنَزَلَ الْمُظْفَرُ وَقَالَ لِحَوَاصِّهِ : يَا صِبْيَانِ ، مَتَى دَخَلَ إِلَيَّ
هَذَا بَضْعُوهُ بِالسَّيْفِ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ بَعْضُ الْجُمْدَارِيَّةِ ، فَخَرَجَ إِلَى الْجَيْفِغَا ، وَقَالَ لَهُ :
لَا تَعُدْ تَدْخُلُ إِلَيْهِ ، وَعَرَفَهُ الصُّورَةَ ، فَخَرَجَ وَعَمَلَ عَلَى مُقْتَضَى ذَلِكَ ، وَضَاعَ مَلِكُهُ
وَرُوحَهُ مِنْهُ لِأَجْلِ الْحَمَامِ .

(١) فِي الْوَافِي وَالْمَنْهَلِ : « فِي التَّرَابِ تَعَفَّرَ » . وَفِي الْمَنْهَلِ : « حَانَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « تَأَثَّرَتْ » ، تَحْرِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْوَافِي .

(٣) فِي الْوَافِي وَالْمَنْهَلِ : « أَلْعَبَ بِهَا » .

(٤) أَيْ « الْجَيْفِغَا » .

وقلت أنا في ذلك :

أيُّها العاقل اللبيب تفكّر في المليك المظفر الضّرغام
كَمْ تَمَادَى فِي الْغِي وَالْبَغْيِ حَتَّى كَانَ لَعِبُ الْحَمَامِ جَدَّ الْحِمَامِ^(١)

اللقب والنسب

☆ الحارثي : شمس الدين عبد الرحمن بن مسعود .

☆ الحافي : الشيخ محمود بن طيّ .

☆ الحاكم : أمير المؤمنين أحمد بن الحسن .

☆ الحاكم بن المستكفي : أمير المؤمنين أحمد بن سليمان .

☆ ابن الحبّال : محمد بن أحمد .

☆ ابن الحبوبي : إبراهيم بن علي .

☆ ابن حبّاسة : إبراهيم بن حباسة .

☆ ابن الحافظ : محمد بن داود ، وصلاح الدين يوسف بن محمد .

☆ الحاضري : محمد بن منصور .

٥٥٣ - حبيبة*

بنت عبد الرحمن زين الدين بن الإمام جمال الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد^(٢) الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي .

(١) في الأصل : « كا » ، خطأ ، وأثبتنا ما في الوافي ، والمنهل .

* الوافي : ٣٠٣/١١ ، والدرر : ٥/٢ .

(٢) في الوافي : « بن إبراهيم بن عبد الرحمن » ، وثمة سقط في نسبه .

الشيخة الصالحة المُسندة أم عبد الرحمن ، حَضَرَتْ عَلَى الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ
عبد الرحمن بن أبي الفهم اللَّيْلِدَانِي ، وَخَطِيبَ مَرْدَا ، وَسَمِعَتْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيلٍ ،
وَأَجَازَ لَهَا سَبْطُ السَّلْفِيِّ ، وَمِنْ بَغْدَادِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الزُّعْعِيِّ ^(١) ، وَفَضْلَ اللَّهِ بْنِ
عبد الرزاق ^(٢) وَغَيْرِهِمَا .

تَوَفَّيْتُ رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي خَامِسِ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ .
وَأَجَازَتْ لِي فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ ، وَكُتِبَ عَنْهَا بِإِذْنِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَبِّ الْمَقْدِسِيِّ ^(٣) .

٥٥٤ - حُجَّابُ *

بَضَمَ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ ، وَتَشَدِيدَ الْجِيمِ وَبَعْدَهَا أَلْفٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : الشَّيْخَةُ الصَّالِحَةُ
الزَّاهِدَةُ ، شَيْخَةُ رِبَاطِ الْبَغْدَادِيَّةِ .

كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ ، وَعِنْدَهَا لِمَنْ يَزُورُهَا مِنَ النِّسَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالْمَيْرِ ،
مِلَازِمَةٌ هَذَا الرِّبَاطِ ، قَانَعَةٌ بِمَا هِيَ فِيهِ دَائِمَةً الْإِغْتِبَاطِ .

لَمْ تَزَلْ عَلَى حَالِهَا إِلَى أَنْ حُلَّ رِبَاطُ أَجْلِهَا فِي الرِّبَاطِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا حَرَكَهٌ ، وَعَدَمٌ
مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ بِفَقْدِهَا الْأَنْسَ وَالْبَرَكَهَ .

وَتَوَفَّيْتُ رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَرَمِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ .

(١) فِي الْوَاقِفِ : « الرَّعْبِي » ، تَصْحِيفٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ هَذَا تَوَفَّى سَنَةَ (٦٥٦ هـ) ، الشُّذْرَاتُ : ٢٧٤/٥ .

(٢) الْجَبَلِيُّ (ت ٦٧٣ هـ) ، السَّيَرُ : ٣٣٠/٢٣ .

(٣) سَتَاتِي تَرْجَمَتِهِ .

* الدَّرَرُ : ٦/٢ .

الألقاب والأنساب

☆ الحجّار المُسند : أحمد بن نعمة بن حسن .

٥٥ - حِجَازِي بن أَحْمَد بن حِجَازِي*

صَفِيّ الدين الديرْقَطَانِي .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأذقوي في (تاريخ الصعيد) : كان كريماً كاتباً أديباً ناظماً لطيفاً .

توفي ببلده رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبع مئة .

وأورد له :

قل للمطايا قد بلغت النقا فهنّها يا صاح بالملتقى
وخلّها ترعى عرار الحمى إن عرار الحيّ يجلّو الشقا^(١)
وقد تملى باللقا عاشقٌ كان لطيف الملتقى شيقاً
وقد محّا الوصل حديث الجفا حتى كأنّ الهجر لن يُخلَقا^(٢)

قال^(٣) : وكان يعجبه غناء البُصِيصة^(٤) ، وكانت تغني من شعره ، فَحَضَرَتْهُ

يوماً ، فقال :

* الوافي : ٣١٩/١١ ، والدرر : ٦/٢ ، والطالع السعيد : ١٨٩ .

(١) في الطالع السعيد : « عرار ... إن عرار الحي ... » . وأشار المحقق إلى رواية الأصل هاهنا .

(٢) في الوافي : الحفا ، تصحيف .

(٣) في الأصل : « قلت » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في المصادر السابقة .

(٤) في الدرر : « النصفة » ، وكذا في الطالع السعيد مصححة عن الدرر ، وفي أصله : « البصيصة » كما

هنا . أشار إلى ذلك محقق الطالع .

ادخلي تُدْخِلِي علينا سروراً أنت والله نزهة العشاق
لا تقيلي إلى الخروج سريعاً تُخْرِجِي عن مكارم الأخلاق

قلت : البيتان ، فائقان رائقان ، راقيان في درجة ، إلا أنه يخاطب امرأة بقوله من أول ما يطرق سمعها : « ادخلي تدخلي » هذا فيه مافيه من العيب .

اللقب والنسب

- ☆ ابن الحداد : بدر الدين محمد بن عثمان .
- ☆ الحجازي : الأمير سيف الدين ملكتمر .
- ☆ ابن حرز الله : شهاب الدين أحمد بن أبي بكر .
- ☆ الحراني - جماعة - : نفيس الدين إسماعيل بن محمد ، ومحمد الدين الحنبلي إسماعيل بن محمد .
- ☆ وابن الحراني : ناظر الأوقاف محمد بن يحيى .
- ☆ الحربوني : الطبيب عبد الله بن محمد .

٥٥٦ - حَرْمِي بن قاسم بن يوسف*

العامري الفاقوسي الشافعي . القاضي مجتهد الدين وكيل بيت المال بالديار المصرية ، ونائب قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ونائب قاضي القضاة جلال الدين القزويني .

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، قال : قرأ حَرْمِي على

* الوافي : ٣٤٣/١١ ، والبداية والنهاية : ١٦٩/١٤ ، وذيل العبر : ١٨٣ ، والدرر : ٨/٢ ، والنجوم : ٣٠٥/٩ ، والمنهل الصافي : ٥٨/٥ .

الشيخ علاء الدين الباجي الأصولي (الأصوليين) ، وقرأ على السيف البغدادي^(١) (الموجز)^(٢) و (الإرشاد)^(٣) ، وسمع من قاضي القضاة عبد الرحمن بن بنت الأعز قصيدة من نظمته ، وحدث بها ، وكان يُدرّس بقبة الشافعي . وحفظ (الحاوي الصغير)^(٤) على كبر .

وكان وكيل بيت الظاهر بيبرس ، وبيت أيبك الخزندار ، وبيت بكتر الخزندار ، وكان الناس يقولون : هو آدم أبو البشر^(٥) .

وكان شيخاً طويلاً رقيقاً ، صغير الذقن بالمكنمات خليفاً . ذو مروءة غزيره ، وسجايا بالمحاسن شهيره ، يمشي مع الناس لقضاء أشغالهم ويشفع بوجاهته لهم عند من فيه بلوغ أمالهم ، حسن التوصل ، لطيف التوسل ، مع سكون زائد وإطراق إلى الخير قائد .

ولم يزل على حاله إلى أن طرق حرم حرمي الموت ، وحرم الفوز بالعيش من الفوت .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة في يوم الأربعاء ثاني ذي الحجة .

وكان يُلقي الدروس من حفظه من (التوسيط)^(٦) على كبر سنّه .

(١) داود ، وستأتي ترجمته .

(٢) من شرح كتاب الوجيز للغزالي ، الكشف : ٢٠٠٢ .

(٣) أغلب الظن أنه كتاب الإرشاد للبغوي (ت ٥١٦ هـ) ، الكشف : ٦١/١ .

(٤) للقزويني (ت ٦٦٥ هـ) ، الكشف : ٦٢٥/١ .

(٥) الذي في الوافي : « قل أن يموت أحد من الأمراء الكبار إلا وأسند وصيته إليه ، فكان الناس يقولون هو آدم أبو البشر » .

(٦) كذا في الأصل .

الألقاب والأنساب

☆ الحرساني : شرف الدين إسماعيل بن محمد . وبدر الدين عثمان بن عبد الصمد .

☆ ابن خريث : محمد بن محمد بن علي .

☆ الحريري : سيف الدين الفاضل أبو بكر .

والحريري : قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان .

☆ وابن الحريري : الشيخ حسن بن علي ، وأخوه علي بن علي ، وابن ابنه أحد الأخوين الحين والبن : علي بن محمد .

☆ وابن الحريري : فخر الدين محمد بن ناصر ، وصفي الدين أحمد بن محمد بن عثمان .

٥٥٧ - حُسَامُ بْنُ عِزِّ بْنِ ضِرْغَامَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ دِرْعَ*

مكين الدين القُرشي المصري .

أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين ، قال : كان المذكور غزولياً ، جَيِّدَ الأدب ، أنشدنا لنفسه من قصيدة :

حَازَ الْجَمَالَ بِصُورَةِ قَمَرِيَّةٍ تَجَلَّوْا عَلَيْكَ مَشَارِقَ الْأَنْوَارِ^(١)
وَحَوَى الْكَمَالَ بِسِيرَةِ عُمَرِيَّةٍ تَتَلَوْا عَلَيْكَ مَنَاقِبَ الْأَبْرَارِ
وَأَنشَدَنِي ، قَالَ : أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ^(٢) :

* الوافي : ٣٤٨/١١ .

(١) في الوافي : « حاز الكمال » .

(٢) يهني بالقدم من الحجاز . كنا عبارة الوافي .

مَسَافِرٌ سَافِرٌ عَنْ بَدْرٍ دَاجِيَةٍ تَضِيءُ مِنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ وَالْأَفْقُ^(١)
 قَرِيبُ عَهْدٍ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ غَدَتِ تَطْوِي بِأَيْدِي اللَّطَايَا تَحْتَهُ الطَّرْقُ
 لِمَاءِ زَمْزَمٍ رَشَحَ مِنْ مَعَاطِفِهِ وَطِيبُ طَيِّبَةٍ مِنْ أُرْدَانِهِ عَبَقَ
 قلت : مولده أظنُّ سنة ثلاث وعشرين وست مئة . وهو شِعْرٌ جَيِّدٌ^(٢) .

الألقاب والأنساب

☆ ابن الحسام : الشاعر عمر بن أقوس . وجمال الدين إبراهيم بن أبي الغيث .

٥٥٨ - حسب الله *

الشيخ جمال الدين الحنبلي ، مدرّس المنكوتية .
 كان رجلاً فاضلاً صالحاً .

توفي - رحمه الله تعالى - في سادس عشر شهر ربيع الآخر ، سنة عشر وسبع مئة ،
 ودُفِنَ بالقرافة .

٥٥٩ - الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان **

قاضي القضاة حسام الدين أبو الفضائل ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي المفاخر
 الرازي ثم الرومي الحنفي .

كان مجموع الفضائل ، عَرِيّاً مِنَ الرِّذَائِلِ ، كَثِيرَ الْمَكَارِمِ ، عَفِيفاً عَنِ الْمَحَارِمِ ، ظَاهِرَ
 الرِّئَاسَةِ حَرِيّاً بِالسِّيَاسَةِ ، مَلِيّاً بِالنَّفَاسَةِ ، يَتَقَرَّبُ إِلَى النَّاسِ بِالْوَدِّ ، وَيَتَجَنَّبُ الْخُصْمَاءَ

(١) في الوافي : « بدر واحبه » ! وفي الأصل : « من وجهها » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهو أنسب .

(٢) كذا أنهى الترجمة بلا ذكر لسنة وفاته ، وقد فعل مثل هذا في الوافي .

* لم نقف على ترجمة له .

** الوافي : ٣٩٧/١١ ، والبداية والنهاية : ١٠/٢ ، والدرر : ١٠/٢ ، والدارس : ٣٩٤/١ ، والشذرات :

٤٤٦/٥ ، والمنهل الصافي : ٦٣/٥ . والعبر : ٣٩٧/٥ .

اللَّدَّ ، فيه مروءة وحِشْمه ، وبينه وبين المَفَاخر قَرابة ولُحْمه . وله نظم وعنده أدب ، ورغبة في إذاعة الخير واجتهادٍ وطلب .

وُلِدَ بأقصر^(١) سنة إحدى وثلاثين وست مئة . وولي قضاء مَلَطِيَّة أكثر من عشرين سنة ، ثم نزع إلى الشَّام سنة خمس وسبعين وست مئة خوفاً من التتار ، وأقام بدمشق وولي قضاءها سنة سبع (وتسعين) وست مئة بعد القاضي صدر الدين سليمان^(٢) ؛ وامتدت أيامه إلى أن تسلطن حسام الدين لاجين ، فسار إليه سنة ست وتسعين ، فأقبل عليه وولاه القضاء بالديار المصرية^(٣) ، وولى ابنه جلال الدين مكانه بدمشق ؛ وبقي معظماً وإفراً الحُرمة إلى أن قُتل لاجين وهو عنده ، فلما ضربوا السلطان بالسيف استغاث ، وقال : ما يَحِلُّ . فأشاروا إليه بالسيوف ، فاختبأ هناك ، واشتغلوا عنه بالسلطان .

ولما زالت دولة لاجين ، قدم إلى دمشق على مناصبه وقضائه ، وعُزل ولده ، ولم يزل على حاله إلى أن خرج إلى الغَزاة ، وشهد للمصافِّ بوادي الخزنदार^(٤) في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وست مئة ، وكان ذلك آخر العهد به . فأصابته الرزية الرازي وكان في غُنيَّة عن مَرَاة الملاحم والمغازي .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : والأصح أنه لم يُقتل بالغَزاة ، وصحَّ مروره مع

(١) وكذا في الوافي والمنهل . وفي الدارس عن الصفدي في الوافي : « آق سراي » . ثم نقل صاحب الدارس عن ابن كثير أنه ولد بـ (آقس) وفي مطبوعة البداية : (آقس) .

(٢) صدر الدين سليمان بن أبي العز بن وهيب الأذري (ت ٦٧٦ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٨٠/١٣ ، والشذرات : ٣٥٧/٥ .

(٣) البداية والنهاية : ٣٤٩/١٣ .

(٤) عبارة البداية : ١٣/١٤ : « ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزنदार عند وادي سلمية خرج معهم » .

المنهزمين بناحية جبل الجردين^(١) ، وأنه أُسِرَ وبيع للفرنج ، وأدخل إلى قبرس هو وجمال الدين المطروحي^(٢) .

وقيل : إنه تعاطى الطبّ والعلاج ، وإنه جلس يُطَبِّبُ بقبرس ، وهو في الأسر ، لكن ذلك لم يثبت ، والله أعلم .

قلت : ولما كنتُ بدمشق سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ؛ جاء الخبر إلى ولده القاضي جلال الدين على ماشاع بدمشق أن والده القاضي حسام الدين حيّ يُرْزَقُ بقبرس ، وأنه يريد الحضور إلى الشام ، ويطلب ما يُفَكُّ به من الأسر ، ثم إن القضية سكنت ، وهذا بعيد لأنه يكون عمره إلى ذلك الوقت مئة وأربع^(٣) سنين ؛ وقلتُ بناءً على صحّة هذه الدعوى :

إنّ حال الرازي بين الرزايا حالة لم نجدُ عليها مثالا
كان قاضي القضاة مضراً وشاماً ثم في قبرس غدا كحالا
الله أكرم وأرحم من أن يمشي أحدٌ من أهل العلم الشريف إلى ورا ، أو أن يَرَدَّ في آخر عمره القهقري .

٥٦٠ - الحسن بن أحمد بن زفر الحكيم*

عز الدين الإربلي . سمع ابن الخلال^(٤) والموازيني^(٥) وخلّقا .

(١) في الأصل : « الجردنين » ، وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) في الأصل : « وأربعة » .

* الوافي : ٣٩٩/١١ ، والبداية والنهاية : ١٢٥/١٤ ، والدرر : ١١/٢ ، والدارس : ١١٧/٢ ، والشذرات : ٧٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٦٥/٥ .

(٤) في الأصل والوافي : ١٧٥/١٢ وبعض أصول الدرر : ٢١/٢ : « الجلال » ، وهو تصنيف ، وقد ضبطه الصدفي بالخاء للعجمة في أثناء ترجمته ، وستأتي بعد قليل .

(٥) أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، وستأتي ترجمته .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : كان مُظلماً في دينه ومُخلتة ، متفلسفاً ، صادقاً في نقله ، حصَّل إثبات سماعته ، وألف كتباً وتواريخ ، منها (السيرة) في مجلدين ، وسَمِعَ مِنَّا كثيراً .

قلت : وخطه معروف بين الفضلاء ، ومجاميعه غالبها تراجم شعراء وتواريخ ووفيات ؛ ويُعرف بالعز الإربلي الطبيب ، وعُثِّث في مجاميعه برئيس الطب أمين الدين سليمان^(١) ؛ كما عُثِّث ركن الدين الوهراني^(٢) بالمهذب النقاش^(٣) في صورة المنام الذي صنعه^(٤) ، ورماه بأشياء من الحسَّة والبخل ، وبأشياء من الزغل ، وعَمَلَ الكيمياء ، وبأشياء من المطالب ؛ وأنه انتقى^(٥) منها جملة . إلا أن في تعاليقه فوائد أدبية وغيرها وتراجم غريبة وغير ذلك يدل على أنه كان فاضلاً .

ولم يزل على حاله إلى أن بلي الإربلي ، وفرغ جراب عمره الممتلي .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وسبع مئة .

٥٦١ - الحسن بن أحمد بن المظفر*

الشيخ الفاضل الكبير المُعَمَّر شرف الدين أبو علي بن الشيخ كال الدين بن الخطيري الصوفي ، بخاتناه خاتون ظاهر دمشق^(٦) .

كان شيخاً حَسَناً عنده فضلٌ وله نظر ، وكتب المنسوب ، ونسخ بخطه كتباً ،

(١) سليمان بن داود ، ستأتي ترجمته .

(٢) محمد بن محرز صاحب كتاب للنامات (ت ٥٧٥ هـ) ، الوافي : ٣٨٦/٤ .

(٣) أبو الحسن علي بن أبي عبد الله (ت ٥٤٤ هـ) ، طبقات الأطباء : ٦٣٥ .

(٤) وذكر الصفدي طرفاً منه في الوافي : ٣٨٧/٤ .

(٥) في الأصل : « التقى » ، ولا وجه لها ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

* الدرر : ١٣/٢ .

(٦) ظاهر باب كنصر بنتها خاتون بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين الشهيد . الدارس : ١١٣/٢ .

وَسَمِعَ (صَحِيح مُسْلِم) مِنَ الرُّضِيِّ بْنِ الْبَرْهَانَ الْوَاسِطِيِّ ^(١) بِدِمَشْقَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَحَدَّثَ وَأَخَذَ الطَّلِبَةَ عَنْهُ .

وَتُوفِّيَ فِي سَابِعِ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ بِمَدِينَةِ كَنْبَايَتِ ^(٢) بِالْهِنْدِ .

٥٦٢ - حَسَنُ بْنُ أَرْتَنَّا*

الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ الشَّيْخِ حَسَنُ بْنُ النُّوَيْنِ الْحَاكِمُ بِالرُّومِ ، تَقَدَّمَ ذِكْرُ وَالِدِهِ فِي مَكَانِهِ .

كَانَ هَذَا الشَّيْخُ حَسَنُ الْمَذْكُورِ ذَا حُسْنٍ بَاهِرٍ ، وَجَمَالٍ ظَاهِرٍ ، يَفْتَنُ مَنْ يَرَاهُ ، وَيُسَبِّحُ مَنْ خَلَقَهُ وَبَرَّاهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ حُسْنُهُ بِدِيعًا ، وَمَنْ يَشَاهِدُهُ يَعُودُ صَدِيعًا ، بِوَجْهِ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ إِذَا بَزَغَ ، وَجَفْنِ بِسَحَرِهِ نَفْثَ الشَّيْطَانِ وَنَزَغَ ، وَشَكْلُهُ تَامٌ الْقَامَةِ ، كَامِلٌ الْهَامَةِ .

مَرِضَ فِي سَيَّوَّاسَ فَاَنْكَسَفَتْ شَمْسُهُ وَأُودِعَ جَوْهَرَ شَخْصِهِ رِمْسُهُ .

سَمِعَ بِهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَشْتَمُرُ نَائِبُ حَلَبَ ، وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَهْشَنِيٍّ ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَهُ أَبُوهُ إِلَى الشَّيْخِ حَسَنِ الْكَبِيرِ بِيغْدَادَ ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ بَهْشَنِيٍّ بِطَلْبِهِ ، فَحَضَرَ إِلَيْهِ إِلَى حَلَبَ ، فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ وَبُهِتَ لِحُسْنِهِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً ، وَأَعَادَهُ إِلَى وَالِدِهِ ؛ وَكَانَ وَالِدُهُ قَدْ خُطِبَ لَهُ ابْنَةُ صَاحِبِ مَارْدِينِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ شَمْسِ الدِّينِ ^(٣) ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَجَهَّزَهَا إِلَيْهِ ، وَمَا أَظْنُّهُ دَخَلَ بِهَا ، بَلْ مَرِضَ فِي سَيَّوَّاسَ ، وَكَانَ وَالِدُهُ

(١) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو (ت ٦٦٤ هـ) ، الْعَبَرِي : ٢٧٦/٥ .

(٢) فِي الدَّرَرِ : « كَنْبَايَت » .

* الْوَافِي : ٣٩٧/١١ ، وَالْدَّرَرُ : ١٢/٢ ، وَالذَّيْلُ التَّامُ : ٩٦ ، وَلِلنَّهْلِ الصَّافِي : ٦٠٨/٥ ، وَفِيهِ : « أَرْتَنَّا » بِالنَّاءِ .

(٣) هُوَ صَالِحُ بْنُ غَازِيٍّ بْنِ قُرَّةٍ أَرْسَلَانُ التُّرْكَاكِيِّ (ت ٧٦٥ هـ) ، وَقِيلَ : (٧٦٦ هـ) . الدَّرَرُ : ٢٠٢/٢ ، وَالذَّيْلُ التَّامُ : ٢٠٨ .

في قَيْصَرِيَّة ، فتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة . وكتب أبوه إلى صاحب ماردين ؛ يقول له : إن لي ابناً آخر يصلحُ لزواجها ، وأعطاهها مدينة خَرْتَبُورْت^(١) .

٥٦٣ - حسن بن أقبغا بن إيلكان*

بعد الهمزة ياء ، آخر الحروف ساكنة ولام وكاف وألف بعدها نون : النونين الكبير الشيخ حسن بك الكبير الحاكم ببغداد والعراق ، أُئِيد في أيام بوسعيد ، وكان الناس في داخل حَرَمه ، وهو بالوصيد ، وجَرَتْ له حروب ، وخطبته من الأيام خطوب ، وكَرَبَتْ له منه كروب ، ومَرَّت به من المِحن أنواع وضروب ، ووجد بعد بوسعيد شدائد ، وتلقى ضربات النكبات حدائد ؛ وكافح طغاي بن سوتاي ، وإبراهيم شاه وأولاد تمرتاش وغيرهم ؛ وأقر له النصرة عليهم ، وأطار طيرهم ، وناصر المسلمين وما دأجى ، وصرح بالحبّة وما حاجى .

ولم تزل كتب ملوك مصر تفد إليه بالمببرات ، وتردّ عليه بالمسرات ، وتجهّز له التشاريف ، ويعظّم في العنونات والتعاريف ، ورسله هو ما تنقطع ولا قصّاده ، وزرّاع وده المنجب وحصّاده .

ولم يزل على حاله إلى أن ورد الخبر بوفاته في شعبان سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

وجلس ولده الشيخ سيف الدين أويس مكانه في الحكم على بغداد .

وهذا الشيخ حسن الكبير إنما عُرف بهذا فرقاً بينه وبين الشيخ حسن بن تمرتاش ، وسيأتي ذكره .

(١) ذكر ياقوت أنها اسم أرمي لحصن زياد في أقصى ديار بكر . معجم البلدان : ٢٥٥/٢ .

* الوافي : ٤٠٥/١١ ، والدرر : ١٤/٢ ، والشذرات : ١٨٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٦٩/٥ ، وفيه : « الحسن بن حسين بن أقبغا .. » . وفيه وفاته سنة (٦٥٧) .

وكان الشيخ حسن الكبير أولاً زوج الخاتون بغداد بنت جوبان ، فلم يزل به بوسعيد القان إلى أن أخذها منه بعدما أتت من الشيخ حسن بابنه الأمير إيلكان ، ولم يزل الشيخ حسن مُبْعِداً إلى أن توفي بوسعيد رحمه الله تعالى ، فملك بغداد ونزل بها ، وأقام فيها ، وجرت له مع المذكورين حروب كثيرة ونَصْرَةُ الله عليهم ، ولم يزل مروّعاً من أولاد تمرقاش وهو المنصور ، ثم إنه تزوج الخاتون دُلْشاذ بنت دمشق خواجاب بن جوبان الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى في مكانه .

وجرى في أيامه ببغداد الغلاء العظيم ، حتى أُبيع الخبز على ما قيل بصنج^(١) الدراهم ، ونزح الناس عن بغداد ؛ وعُدِم منها حتى الورق ، وكان يُجَلَّب منها إلى الشام ومصر وغيرها ، ولما أظهر العدل وأمن الناس تراجع الناس إليها وذلك سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وفي أوائل سنة تسع وأربعين وسبع مئة توجه إلى شُشْتَر ليأخذ من أهلها قطيعةً كان قد قررها عليهم ، فلما أخذها وعاد وجَدَ نَوَّابه في بغداد قد وَجَدُوا في رواق العزيز ببغداد ثلاث جباب^(٢) نحاساً مثل جباب الهريسة ، طول كل جُبٍّ ما يقارب الذراعين والنصف ، وهي مملوءة ذهباً مصرياً وصُورياً ويوسفياً ، وفي بعضه سِكةُ الإمام الناصر ، وكان زنة ذلك أربعة آلاف رطل بالبغدادي ، يكون ذلك مثاقيل خمس مئة ألف مثقال .

٥٦٤ - الحسن بن تمرقاش بن جوبان*

المعروف بالشيخ حسن ، تقدم ذِكْرُ والده وجده في مكانها .
كان هذا الشيخ حسن داهيةً ولم يكن ذاهبه ، بَعِيدَ الغُوص في الفكر والغور ،

(١) في الوافي : « بشع » ! .

(٢) في الوافي : « أجباب » . وفي المنهل : « ثلاثة أجباب » .

* الوافي : ٤١٢/١١ ، والدرر : ١٥/٢ ، والمنهل الصافي : ٧٢/٥ ، وفيه وفاته سنة (٧٧٤ هـ) وهو وهم .

مخادعاً ، لا جرم أن أمست أيامه ذاهبه ، ويشغل بحيل ما تحكى عن البطال ، ويفكر ذب خدع سحابة منه هطال ، وكان يدخل إلى الحمام ويخلو بنفسه فيها اليوم واليومين والثلاث ، وهو يفكر فيما يرتبه من المكر والاجتهاد والاكتراث ، وقيل إنه مرة شرب دماً وقاءه ، ليرتب على ذلك حيلة ، وينال بها ممن يريد مقصوداً وأملاً ، وزاد بطشه ، وصح في الحيل نقشه ، وأفنى جماعة من كبار المغول ، واغتالهم من فتكه غول ، وشوش على المسلمين ، قتل أهل تلك البلاد ، وأضجر قومة من الإغارات والجلاد .

ولم يزل على حاله إلى أن قيل : « إنه تهدد زوجته مرة فخبأت عندها خمسة من المغل فأصبح مخنوقاً ، وأظهر أنه وجد مشنوقاً ، فوضع في تابوت ودفن بترتبه التي أنشأها بتوريز ، وراح كما راح أمس الدابر^(١) ، ودخل في زمرة من دخل في الزمن الغابر ، ولم ينتطح في أمره عنزان ولا اختلفت فيها مقادير ولا أوزان ، وكفى الله المسلمين منه شراً كبيراً ، ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾^(٢) .

وجاء الخبر بوفاته في شهر رجب سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

وكان يقول أولاً : ما يمنعني من دخول الشام ودؤسه إلا هذا تنكز ، وقد حصلت له إحدى عشرة حيلة إن لم يرح هذه وإلا راح بهذه ! فما كان إلا أن جاء رسوله القاضي تاج الدين قاضي شيراز ، وتوجه إلى السلطان الملك الناصر محمد ، وكان مما قاله : إن تنكز طلب الحضور إلى عندي ، فاستوحش السلطان من تنكز رحمه الله تعالى وتغير عليه ، وكان السبب في ذلك هذا الكلام ، والله أعلم ، ولما أمسك تنكز ، قال^(٣) : والله أنا كنت أعتقد أن قلع هذا تنكز صعب ، وقد راح الآن بأهون حيلة ، (وعند الله تجتمع الخصوم) .

(١) في الأصل : « الدابر » ، تصحيف .

(٢) الأحزاب : ٢٧/٢٣ .

(٣) أي الشيخ حسن .

٥٦٥ - الحسن بن رمضان*

الإمام العالم الفاضل القاضي حُسَام الدين القَرُمي الشَّافعي ، أبو محمد قاضي القضاة بصفد وطرابلس ، ابن الشيخ الإمام العالم الخطيب معين الدين أبي الحسن .

كان فاضلاً ذكياً ، واضحَ الحياءَ بهياً ، حَسَنَ الوَجْهِ مَدِيدَ القامه ، تَرَفَ الجسم عليه وسَامَه ، بَسَام الثغر ضَحُوكا ، جميلَ المنظر كأنما أُلِيسَ وشيئاً مَحُوكا ، جَيِّدَ البحث والنظر ، شديدة الإصابة إذا فُكِّرَ وإذْ كُر . يعرف العربية وغوامضَ مسائلها ، والأصولَ ومآخذ وجوهرها وتقرَّبَ وسائلها .

ولم يزل إلى أن حُسم الحُسَام ، ووقع في أشراك المنية وحبائلها الجِسَام .
وتوفي رحمه الله تعالى في طرابلس في شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وكان قد قَدِمَ إلى صفد على قضاء القضاة بها في أيام الأمير سيف الدين بكتر الجوكندار ، وأقام بها مُدَّة وهو فقير لا يملك شيئاً ، ثم إنه ثَوَّرَ نِعْمَةً موفورة واقتنى أملاكاً ، ونقل إلى قضاء القضاة بطرابلس في ذي القعدة سنة ست عشرة وسبع مئة ، فأقام بها مدة ، وبني حَمَاماً عجيباً في طرابلس ، وهو بها مشهور ، وغير ذلك من الأملاك .

وكان قد طُلِبَ إلى مصر على البريد في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، فأقبل السلطان عليه وزاده وأعاده ، ثم إنه غَزَلَ ووصل إلى دمشق وأقام بها وأقبل على شأنه ، وولي تدريس الرباط الناصري^(١) بالجبيل ، وعكف على الاشتغال وسامع الحديث وعلومه ، ولم يزل على خير .

* الوافي : ١٨/١٢ ، والدرر : ١٥/٢ ، والدارين : ٨٨/١ .

(١) في دار الحديث الناصرية بسفح قاسيون ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز محمد .
الدارين : ٨٥/١ .

اجتمعتُ به غيرَ مرةٍ ، وجرت بيني وبينه مباحث في العربية وغيرها^(١) ، وكان ذهنه في غاية الجُودة والصَّحة . ولما كان في صفد وقع بينه وبين شيخنا نجم الدين بن الكمال خطيب صفد^(٢) منازعةٌ في مسألة إعراب ، وأخذها بها في خطبته ، وأصر الشيخ نجم الدين على مخالفته ، وكتب إليه رسالةً نظماً ونثراً افتتحها بقول بعض المغاربة :

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعْلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأُسْلُ

وكان الشيخ نجم الدين يقول في الخطبة الثانية عند الترضي على الخلفاء الراشدين : الْمَكْنَى بِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَأَبِي حَفْصٍ وَأَبِي عَمْرٍو ، وَلَا يَنْوَنُ بِكَراً وَلَا حَفْصاً وَلَا عَمراً ، وهو وجهٌ في أبي بكر حسنٌ وفيما بعده ضعيف .

٥٦٦ - الحسن بن عبد الرحمن*

القاضي الصدر سعد الدين بن الأقفهسي^(٣) ، بهزئة وقاف ساكنة ، وفاء مفتوحة ، و [هاء]^(٤) بعدها سين مهملة ، والناس يقولون : الأقفاسي .

كان ناظر الخزانة بالديار المصرية ؛ وله مكانةٌ عند السلطان والدولة ؛ وقدم دمشق ، وسمع الحديث بقراءة الشيخ علم الدين البرزالي ، وعاد إلى القاهرة .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر ذي الحجة ، سنة خمس عشرة وسبع مئة ، وتولى عوضه صاحب ضياء الدين النشائي .

(١) عبارة الواقي : « وجرت بيني وبينه مباحث غريبة وغير ذلك » وفيها خلل .

(٢) هو الحسن بن محمد (ت ٧٢٣ هـ) ، وستأتي ترجمته .

* الدرر : ١٧/٢ .

(٣) نسبة إلى أقفس ، اسم بلد بمصر بالصعيد من كورة البهنسا ، والعيامة يلفظونها (الأقفاس) . معجم البلدان : ٢٣٧/١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

٥٦٧ - الحسن بن شرفشاه*

هو الإمام العلامة السيّد ركن الدين أبو محمد العلوي الحُسَيْنِي الأسترباذي ، عالم الموصل ، ومدرس الشافعية ، وهو من كبار تلاميذ نصير الدين الطوسي ^(١) .

وكان السيد ركن الدين معظماً عند التتار ، مبجلاً في تلك الديار ، وافرّ الجلاله ، وافي البساله ، له على التتار إذرارات ، وفي معاملاتهم وجهاتهم قرارات ، بحيث إنها تبلغ في الشهر ألفاً وخمس مئة درهم ، هذا مع الوجاهه ، والتلقي بالرضا لا بالكراهه .

وكان فاضلاً مصنفاً ، كاملاً في علومه للأسماع مشنفاً ، يبحث ويدقق ، ويغوص على المعاني ويحقق ، يواخذ ^(٢) الحدود والرسوم ، ويشامخ في الألفاظ وموضوعاتها بين أهل الفهوم ، ويمزج المنقولات بالمعقولات ، ويردّ المطلقات إلى المعقولات ، فلذلك جاءت تصانيفه فجادت ، وعاجت عن طريق الخمول وحادث ، واشتهرت بين الفضلاء الأكابر ، وشكرتها ألسن الأقلام في أفواه المحابر .

ولم يزل على حاله إلى أن هدم الموت ركنه ، ورماه بعد الفصاحة باللكنه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وسبع مئة ؛ وله سبعون سنة .

وكان يوصف بحلم زائد وتواضع كثير بحيث إنه كان يقوم للمستأء إذا دخل داره . وتخرّج به جماعة من الأفاضل ، إلا أنه كان لا يحفظ القرآن على ما قيل ، وصنّف

* الوافي : ٥٤/١٢ ، والدرر : ١٦/٢ ، والنجوم : ٢٣١/٩ ، والبغية : ٥٢٨ ، والشذرات : ٣٥/٦ ، واسمه في البغية النجوم : « الحسن بن محمد بن شرفشاه » .

(١) محمد بن محمد بن الحسن (ت ٦٧٢ هـ) ، الوافي : ١٧٩/١ ، والفوات : ١٤٩/٢ .

(٢) كذا ، والمواخدة سعة الخطو وسرعتها .

(شرح مختصر ابن الحاجب ^(١) ، و (شرح مقدمتي ابن الحاجب) ^(٢) ، و شرح (الحاوي) في المذهب شرحين ^(٣) .

٥٦٨ - الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن الحسن

ابن علي بن إبراهيم بن محمد بن مرام*

التيبي الأزمنتي الشافعي وأرمنت ، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم وسكون النون وبعدها تاء ثالثة الحروف ^(٤) .

كان حسن الأخلاق ، يجود في السعد والإملاق ، خير كريم ، لا يرحل عن مغنى الجود ولا يريم ، تولى قضاء أرمنت ، فما أقى قضية إلا وقيل له : أحسنت .

ولم يزل على حاله إلى أن تجرع كأس فقده ، وانحل نظام عقده .

وتوفي رحمه الله تعالى بقوص سنة ست وثلاثين وسبع مئة ؛ وحمل إلى أرمنت ، ودفن بها .

ومولده سنة سبع وثمانين وست مئة بأرمنت .

قال كال الدين جعفر الأدفوي : ولما مررت بأرمنت زرت قبره بظاهرها ، ولم أدخل البلد ، وقلت ^(٥) :

(١) المسمى : « منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل » ، واسم الشرح : حل العقد والعقل في شرح مختصر السؤل والأمل . الكشف : ١٨٥٥/٢ ، وفي الأعلام : ٢١٥/٢ أنه مخطوط .

(٢) الكافية ، وله عليها ثلاثة شروح ، والشافعية . الكشف : ١٠٢١ ، ١٣٧٠ .

(٣) الكشف : ٦٢٦/١ .

* الوافي : ٦٣/١٢ ، والطالع السعيد : ١٩٢ ، والدرر : ١٧/٢ ، وفي الأصل : (سرام) تحريف .

(٤) وهي كورة بصعيد مصر ، معجم البلدان : ١٥٩/١ .

(٥) في الطالع السعيد : « ونظمت ارتجالاً » .

أتينا إلى أرمنت فأنهلّ وأبلّ
وجاوزتها كرهاً وأيّ إقامة
فتى كان يلقيها ببشرٍ وراحة
ومن شعر قاضي أرمنت المذكور :

بكفك الثقتان الخبر والخبر
وفيك أثبتت الدعوى بيينة
يُمْنُكَ يَمْنُ فَمَ ذَا قَدْ حَوَتْ مُلْحَا
ندىً وليناً وتقبيلاً فواعجباً
بأنك البُعَيْتَانِ السُّوْلُ وَالْوَطْرُ^(٢)
أقامها الشاهدان العين والأثرُ
يحارُّ في وصفها الألباب والفكرُ^(٣)
أُمرُنة أم حريّر أم هي الحَجَرُ

قلت : شعر قاضي .

٥٦٩ - أبو الحسن بن عبد الله *

ابن الشيخ غانم بن علي بن إبراهيم النابلسي : الشيخ الفاضل السيّد القدوة .

كان رجلاً صالحاً فاضلاً ، عاملاً بما يعلمه من أمر دينه عاقلاً ، غافلاً عما عند غيره
راحلاً ، راجلاً في أمر آخرته ، فارساً في تحصيل ما ينفعه في ساهرته ، كثير السكون ،
والميل إلى أهل الصلاح والركون ، بادي التقشف ، ظاهر الحال ، زائد التكشف ، حسن
المحاضرة لطيف المذاكرة ، كثير الاتضاع غزير الانطباع ، له شعر لطيف ، وكلام في
الطريقة ظريف ، وفكر لا يحيد به عن الصواب ولا يحيف ، وله تطلع وافر إلى علم
الفروع ومسائل الفقه التي تروق ولا تروع .

(١) في الطالع : « لاملال ولا من » .

(٢) وكنا في الوافي . وفي الطالع : تكفل الثقتان ، وهي أشبه .

(٣) في الطالع : « تحير » .

* لم تقف على ترجمة له .

ولم يزل على حاله إلى أن انفرد عن ذويه قهرا ، وأودع بالرغم منهم قبرا .
وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء رابع ذي القعدة سنة سبع وسبع مئة .
ومولده بنابلس سنة أربع وأربعين وست مئة .
ودفن بالصالحية في التربة المعروفة بالشيخ عبد الله الأرموي^(١) ، وكان قد سمع من
ابن عبد الدائم وعمر الكرمانى .

٥٧٠ - الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام

ابن فتح الغماري المغربي ثم المصري*

الشيخ الإمام العالم المقرئ الجود الصالح المعمر ، بقيّة المُسنّدين أبو محمد المالكي
الملقّب المؤدّب سبط زيادة بن عمران^(٢) .

كان تَلّا بالروايات على أصحاب أبي الجود ؛ وسمع من أبي القاسم بن عيسى^(٣)
جُملةً صالحة ، وكان آخر من حدث عنه .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : بل ما روى لنا عنه سواء . وكان عنده
(التيسير)^(٤) و (التذكرة)^(٥) و (العنوان في القراءات)^(٦) وكتاب (المحدث

(١) تعرف بالزاوية الأرموية ، نسبة إلى عبد الله بن يونس الأرموي (ت ٦٢١ هـ) . الدارس : ١٥٢/٢ .

* الوافي : ٧٣/١٢ ، والدرر : ١٩/٢ ، وغاية النهاية : ٢١٧/١ ، والشذرات : ٣٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٨٤/٥ .

(٢) ابن زيادة أبو النجا المصري ، الضرير المقرئ النحوي (ت ٦٢٩ هـ) .

(٣) هو الإمام أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى الشريشي (ت ٦٢٩ هـ) ، السير ٣١٥/٢٢ .

(٤) لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، وهو مشهور .

(٥) تذكرة المنتهى في القراءات للشيخ أبي العز محمد بن حسين القلانسي (ت ٥٢١ هـ) الكشف : ٢٩١/١ .

(٦) لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ) ، الكشف : ١١٧٦/٢ .

الفاصل^(١) للرامهرمزي ، وكتاب (الناسخ والمنسوخ) لأبي داود^(٢) ، وعدّه أجزاء وسمع (الشاطبيّين)^(٣) من أبي عبد الله القرطبي^(٤) تلميذ الشاطبي ، وتفرّد بروياته .

وروى عنه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، والعلامة أبو حيان ، والحافظ فتح الدين بن سيد الناس والوافي وابن الفخر^(٥) .

وكان شيخاً متواضعاً ، مُزجياً لأوقاته مدافعاً ، طيّب الأخلاق ، يرحّ في ارتداه من الجديّد والأخلاق .

ولم يزل على حاله إلى أن نقص سبط زياده ، وعدم الناس من الرواية والإفاده .

وتوفي رحمه الله تعالى بمصر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة سبع عشرة وست مئة .

٥٧١ - الحسن بن علي*

الشيخ الإمام الفاضل بدر الدين ، أبو علي بن عضد الدولة الحسن أخي المتوكّل على الله ملك الأندلس أبي عبد الله محمد ابني يوسف بن هود .

كان الشيخ فاضلاً قد تفتّن ، وزاهداً قد تسنّن ، وعاقلاً استغرق فراح غافلاً

(١) في الأصل : « الفاضل » تصحيف ، واسمه : الحدّث الفاضل بين الراوي والداعي للقاضي أبي محمد حسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ) ، الكشف : ١٦١٢/٢ ، وهو مطبوع .

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، الكشف : ١٩٣١/٢ ، والسير : ٢٠٣/١٣ .

(٣) اللامية والرائية . انظر : غاية النهاية : ٢٢/٢ .

(٤) محمد بن عمر المقرئ (ت ٦٣١ هـ) . العبر : ١٢٥/٥ .

(٥) أغلب الظن أنه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن عاش خمساً وخمسين سنة (ت ٦٩٩ هـ) ، العبر : ٤٠٣/٥ .

* الوافي : ١٥٦/١٢ ، والفوات : ٣٤٥/١ ، والعبر : ٣٩٧/٥ ، والشذرات : ٤٤٦/٥ ، وعقد الجمان : ١٠٩/٤ ، وفيات (٦٩٩ هـ) ، وتذكرة النبيه : ٢٣١/١ .

تجنن ، عنده من علوم الأوائل فنون ، وله طلبة وتلاميذ وأصحاب وزبون ، فيه أنجاء عن الناس واتقباض ، وانفراد وإعراض عما في هذه من الأعراض .

وكان لفكرته غائباً عن وجوده ، ذاهلاً عن بخله وجوده ، لا يبالي بما ملك ، ولا يدري أية سلك ، قد أطرح الحشمه ، وذهل عما ينعم جسمه ، ونسي ما كان فيه من النعمة ، يلبس قُبُع لَبَاد ينزل على عينيه ، ويغطي به حاجبيه ، ويواري جسده بما يقيه ، ولا يحذر برداً ولا حرّاً ، ولا يتقيه .

وكان يمشي في الجامع الأموي وسبّابته قد رَفَعَهَا^(١) ، وينظر في وجوه الناس كأنهم دُرّوَةٌ مافَرَعَهَا^(٢) .

ولم يزل على حاله إلى أن بَرَقَ بَصَرُهُ ، وألجمه عِيَهُ وَحَصَرُهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة ، وصلى عليه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ودفن بسفح قاسيون .

ومولده بمَرَسِيَّة سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

وكانت وفاته في شعبان .

أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال : رأيته بمكة وجالسته ، وكان يَظْهَرُ منه الحضور مع من يكلمه ، ثم تظهر الغيبة منه ، وكان يلبس نوعاً من الثياب ، مما لم يُعْهَد لُبْسُ مثله بهذه البلاد ، وكان يذكر أنه يَعْرِفُ شيئاً من علوم الأوائل . وكان له شعرٌ أنشدنا له أبو الحكم بن هاني صاحبنا ، قال : أنشدنا أبو علي الحسن بن عضد الدولة لنفسه :

(١) كالتشهد ، كما في الوافي .

(٢) أي ما بلغ أعلاها .

خَضْتُ الدُّجْنَةَ حَتَّى لَاحَ لِي قَبَسٌ وَبَانَ بَانُ الْحِمَى مِنْ ذَلِكَ الْقَبَسِ^(١)
 فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ : هَذَا الرَّبْعُ رَبُّعُهُمْ وَقُلْتُ لِلْسَّمْعِ : لَا تَخْلَوْ مِنْ الْحَرَسِ
 وَقُلْتُ لِلْعَيْنِ : غَضِيَّ عَنْ مُحَاسِنِهِمْ وَقُلْتُ لِلنَّطْقِ : هَذَا مَوْضِعُ الْحَرَسِ

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي : هو الشيخ الزاهد الكبير أبو علي بن هود المرسى أحد الكبار في التصوف على طريقة الوحدة ، وكان أبوه نائب السلطنة بها عن الخليفة الملقب بالمتوكل ؛ حصل له زُهْدٌ مُفْرَطٌ وفراغٌ عن الدنيا ، وسكرة عن ذاته وِعَقْلَةٌ عَنْ نفسه ، فَسَافِرٌ وَتَرَكَ الحَشَمَةَ ، وصحب ابن سبعين ، واشتغل بالطب والحكمة ، وزهديات الصوفة^(٢) ، وخلط هذا [بهذا]^(٣) وحجَّ ودخل اليمن ، وقَدِمَ الشام .

وكان غارقاً في الفكر عديم اللذة ، مواصل^(٤) الأحزان ، فيه انقباض عن الناس ، حُمِلَ مَرَّةً إِلَى والي البلد وهو سَكَرَانٌ ، أخذوه من حارة اليهود فأحسن الوالي به الظنَّ وسَرَّحَهُ ، سقاه اليهودُ خُبثاً منهم ليَغُضُّوا منه .

قلت : لأن اليهود نالهم منه أذى ، وأسلم على يده منهم جماعة ، منهم سعيد وبركات . وكان الشيخ يحب الكوارع المغمومة^(٥) فدعوه إلى بيت واحد منهم وقدموا له ذلك فأكل منه ، ثم غاب ذهولاً ، على عادته ، فأحضرُوا الخمر فلم ينكر حضورها وأداروها ، ثم ناولوه منها قَدْحاً فاستعمله تَشَبُّهاً^(٦) بهم ، فلَمَّا سَكَرَ أخرجوه على تلك الحالة ، وبلغ الخبر إلى الوالي ، فركب وحضر إليه وأردفه خَلْفَهُ ، وبقي الناس خلفه يتعجبون من أمره ، وهو يقول لهم بعد كل فترة : أي وأيش قسد جرى ، ابن هود

(١) في عقد الجمان : « فقلت للقلب » .

(٢) في الوافي : « الصوفية » .

(٣) زيادة من الوافي والفوات ، يقتضيها السياق .

(٤) في الوافي : « متواصل » .

(٥) الغمة : الرأس .

(٦) في الفوات : « تشبيهاً » .

شرب^(١) العَقَّار ، يعقد القاف كاملاً في كلامه ، وفي ذاك يقول علاء الدين علي الوادعي وتقلت ذلك من خطه :

قالوا ابنُ هودٍ قد غدا سكرانٌ من خمر المعازف
وأعيذهُ لكَـنْه سكران من خمر المعارف

وكان اليهود يشتغلون عليه في كتاب (الدلالة) ، وهو مصنف في أصول دينهم للرئيس موسى^(٢) . قال الشيخ شمس الدين الذهبي ، قال شيخنا عماد الدين الواسطي : أتيتُه وقلت له : أريد أن تُسَلِّكني ، فقال : من أي الطرق : الموسوية^(٣) أو العيسوية أو المحمدية ؟ وكان إذا طلعت الشمس يستقبلها ويصلِّب على وجهه ، وصحبه الشيخ العفيف عمران الطبيب وسعيد المغربي وغير واحد من هؤلاء .

قلت : الذي بلغني عنه ما أخبرني به شيخنا نجم الدين الخطيب الصفدي . قال : كان بعض الأيَّام يقول لتلميذه سعيد : ياسعيد أرني فاعلَ النهار ، فيأخذ بيده ويطلع به إلى سطح ، فيقف باهتاً إلى الشمس نصف نهار .

وكان يُوضَع في يده الحجر فيقبض عليه ذهولاً عنه فإذا أحرقه رجع إليه حِسُّه ، فألقاه من يده . وكان تُحفر له الحفرة في طريقه فيقع فيها ذهولاً عنها وغيبة .

ومن شعره :

فؤادي منْ محبوب قلبي لا يخلو وسرِّي على فكري محاسنه تجلو
ألا يا حبيب القلبِ يامنْ بذكره على ظاهري من باطني شاهدٌ عدلُ
تجلَّيت لي منِّي عليّ فأصبحتُ صفاقي تنادي : ما محبوبنا مثلُ

(١) في الوافي : « يشرب » .

(٢) هو موسى بن ميون ت (٦٠١ هـ) ، واسم كتابه : دلالة الحائرین . (الأعلام : ٣٢٩/٧) .

(٣) في الوافي والفوات : « من الموسوية » .

ولا البانُ مطلوبي ولا قَصْدِي الرمل^(١)
 بليلى ولا ليلي مُراذي ولا جُمْلُ
 يابَ فلا فَرَضٌ عليهم ولا نَفْلُ^(٢)
 عزيز على أعتابهم يسجدُ العقل^(٣)

أورِّي بذكر الجزع عنه وبانه
 وأذكر سعدى في حديثي مغالطاً
 سوى معشرٍ حلّو النظام وفرّقوا الث
 مجانين إلا أنّ ذلّ جنونهم
 ومن شعره أيضاً^(٤) :

فلم يبقَ قال القسُّ أو حَدَّثَ الحَبْرُ
 ذرّوا ما يقول الغرّ أو يفهم الغمر
 وحقّكم من دونها حَجَرُ الحِجْرُ
 على خير مقدّم عليه لك البشرُ
 على غابر الأيام لا خانك الدهرُ
 فإنّ قولهم عند القضا يُعرف الحرُّ
 وقولكم صَبْرًا وقد فني الصبرُ
 فإني وحقّ الله عبّدتكم الحرُّ
 ومثلي وفيّ لا يليقُ به العذرُ^(٥)
 يحييك عنا ما تبدى لك البدرُ
 يحييك عنا من غمائه القطرُ
 يحييك عنا من منابته الزهرُ
 ألا فاعجبوا للقلّ من بعضه الكثرُ

سلام عليكم صدّق الحَبْرَ الحَبْرُ
 خذوا خبري عنّي بقيتُ مشاهدا
 خذوا عن غريب الدار كلّ غريبة
 عليك سلامُ الله يا خير قادم
 عليك السلامِ اسلم وقيت الردى فدم
 أتيتكم مستقضيّاً دين وعديم
 اذكركم عهداً لنا طال عهدُه
 فلا تحسّبوا أني نسيت عهدكم
 أنسى عهداً بالحمى طاب ذكرها
 تحيّيك عنا الشمس ما أشرقت ضحا
 تحيّيك عنا كلّما ذرّ شارق
 تحيّيك عنا الريح بالروح قد بدت
 ألا فاعجبوا من أمرنا إنه امرؤ

(١) في الفوات وعقد الجمان : « وبانة » . وفي عقد الجمان : فلا البان .. الويل .

(٢) لم يذكره صاحب عقد الجمان .

(٣) في العقد : « على أبوابهم » .

(٤) في تذكرة كلنبيه أربعة أبيات من هذا النص .

(٥) في تذكرة النبيه : « أنسى » .

ومنه :

عِلْمٌ قَسُومِي بِي جَهْلٍ إِنَّ شَأْنِي لِأَجَلٍ
 أَنَا عَبْدُ أَنَا رَبِّ أَنَا عِزٌّ أَنَا ذُلٌّ
 أَنَا دُنْيَا أَنَا أُخْرَى أَنَا بَعْضٌ أَنَا كُلٌّ
 أَنَا مَعْشُوقٌ لِذَاتِي لَسْتُ عَنِي الدَّهْرُ أَسْلُو
 فَسُوقَ عَشْرِ دُونَ تَسْعَ بَيْنَ خَمْسٍ لِي مُحَلٌّ^(١)

٥٧٢ - حسن بن علي بن محمد*

الأمير عماد الدين بن النشائي ، والي دمشق .

كان ناهضاً كافياً ، خبيراً بأدواء الولايات شافياً ، له معرفةٌ بسياسات البلد ،
 وعنده على مكابذة أهوالها صبرٌ وجلد .

كان أولاً صائغاً ، وتجرع الذل سائغاً ؛ ثم إنه خدم جندياً وتولّى في البر ، وصبر
 على ما في ذلك من الخير والشر ، وتقلب به الدهر ، وقفز إلى البحر من النهر ، ثم
 تولّى برّ دمشق مدّه ، وقام لها بما تحتاج إليه من عِدّة وعُدّه ، ثم تولّى المدينة ، وجعل
 مواعده يوم الزينه ، ثم أعطي طبليخاناه ، وصارت مباحدة السعادة منه مداناه .

ولم يزل على حاله إلى أن غصّ بها الحلقوم ، وفرغَ أجل الكتاب المرقوم .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة بالبقاع ، وحمل إلى
 دمشق ، ودفن بترتبه بقاسيون^(٢) وكان من أبناء الخمسين .

(١) في الأصل : « سبع » ، وأثبتنا ما في الوافي والفوات .

* الوافي : ١٥٩/١٢ ، والعبر : ٣٩٧/٥ ، والشذرات : ٤٤٧/٥ ، والمنهل الصافي : ١٠٢/٥ .

(٢) وهي التربة النشائية غربي الروضة بسفح قاسيون . الدارس : ٢٣١/٢ .

وكان قد تولى مدينة دمشق في أول دولة الناصر محمد في صفر سنة ثلاث وتسعين وست مئة عوضاً عن الأمير عز الدين بن أبي الهيجاء .

٥٧٣ - حسن بن علي الصدر*

الرئيس الأصيل عزيز الدين أو محمد بن العدل شرف الدين ابن القاضي عزيز الدين محمد ابن القاضي العلامة عماد الدين محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله القرشي الأصبهاني المعروف جدّ والده بالعماد الكاتب .

أوصى أن يفرّق على الجماعة الذين يحضرون دفنه خلوى صابونية على برزق ، ففعل ذلك ، وأكل منه الأغنياء والفقراء .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع شوال سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

ومولده في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وست مئة .

وكان جيداً مشكور السيرة ، عارفاً بصناعة الكتابة مبرزاً فيها ، خدم في عدة جهات منها عمالة الخزانة ، ثم نقل منها إلى استيفاء الخزانة .

وكان يتلو القرآن العظيم دائماً ، وحجّ وجاور سنة ، وسمع من ابن عبد الدائم ، والخطيب عماد الدين بن الحرستاني والزين خالد النابلسي الحافظ ، وابن أبي اليسر ، ويوسف بن مكتوم وغيرهم . وشيوخه أكثر من خمسين . وله إجازة من الصدر البكري ، وإبراهيم بن خليل وابن السروري^(١) ، وجماعة .

* الدرر : ٢٦/٢ .

(١) أبو طالب تمام السروري الدمشقي (ت ٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٢/٥ .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : خرّجت له جزءاً عوال شيوخه^(١) ، وجزأين آخرَين بالسّماع والإجازة .

٥٧٤ - حَسَنَ بن علي بن عيسى بن الحسن *

الإمام المحدث شرف الدين اللّخمي المِصْري المعروف بابن الصَّيرفي ، شيخ الحديث بالفارْقانية^(٢) .

كان فقيهاً معيداً ، محدّثاً مفيداً ، خيراً صدوقاً ، مكبّاً على الرواية صَبوحاً وَعَبّوقاً ، حَسَنَ الأخلاق متواضعاً ، ساكناً خالياً من الشرِّ وإدعاً ، مليح الشَّيْبَة ، ظاهر الهَيْبَة .

سمع من عبد الوهاب بن رواج ، وأبي الحسن بن الجَمَيزي ، ويوسف السَّاوي ، وفخر القضاة ابن الحَبَّاب ، والمؤتمن بن قَيِّرة والزيّ عبد العظيم ، والرَّشيد العطَّار ، وسمع بالإسكندرية من سبط السِّلْفي وجماعة .

قال الشيخ شمس الدين : سمعت منه .

ولم يزل على حاله إلى أن رُئي ابن الصيرفي وقد تَبَهَّرَج ، ودخل في قبره وتُدَحَّرَج .

وتوفي رحمه الله تعالى : سنة تسع وتسعين وست مئة ، وهو من أبناء الثمانين .

(١) كذا في الأصل ، وهي مضطربة . وفي الدرر : « وخرّج له البرزالي مشيخة بالسّماع في حزأين ، وأخرى تشتمل على عواليه » .

* الوافي : ١٦٠/١٢ ، والعبر : ٣٩٧/٥ ، وحسن المحاضرة : ١٦٢/١ ، والشذرات : ٤٤٧/٥ ، والمنهل الصافي : ١٠٢/٥ .

(٢) أنشأها الأمير آقسنقر الفارْقاني السلحدار جَوّاً باب سعادة بالقاهرة (ت ٦٧٠ هـ) ، النجوم : ٢٦٢/٧ ، والوافي : ٣١٠/٩ .

٥٧٥ - حسن بن علي بن أبي بكر بن يونس*

بدر الدين أبو علي الأمين الأنصاري الدمشقي القلانسي بن الخلال ، بالخاء المعجمة
وتشديد اللام .

كان أحد المكثرين ، اعتنى بأمره خال أمّه المحدث ابن الجوهري^(١) .

روى شيئاً كثيراً بدمشق وحلب ومصر ، وكان يخرج أميناً على القرى ، وله فهمٌ
وعنده فضل^(٢) ما .

سمع من ابن اللّتي ، وابن المقير ، ومكرم ، وأبي نصر بن الشيرازي^(٣) ، وجعفر
الهمداني ، وكريمة الزبيرية^(٤) ، وسالم بن صصرى ، وخلق كثير .

وحضر ابن غسان والإربلي^(٥) . وأجاز له ابن روزبة ، والسهروردي
وأبو الوفاء بن منده . وله إثبات في ستة أجزاء .

وروى عنه المزي وابن تيمية ، وابن البرزالي^(٦) ، وغيرهم .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبع مئة^(٧) ، ومولده في
صفر سنة تسع وعشرين وست مئة .

* الوافي : ١٧٥/١٢ ، والدرر : ٢١/٢ ، والشذرات : ٤/٦ ، والمنهل الصافي : ٩٨/٥ ، وذيول العبر : ٢٢ .

(١) أبو العباس أحمد بن محمود بن الجوهري (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ٢٦٤/٢٢ .

(٢) في الوافي : « فضيلة » .

(٣) في الوافي : « أبي نصر الشيرازي » .

(٤) هي كريمة القرشية ، سلفت ترجمتها .

(٥) هو الفخر الإربلي ، محمد بن إبراهيم ، سلفت ترجمته .

(٦) في للنهل : « سمع منه الحافظ البرزالي وخرج له مشيخة » .

(٧) في الأصل : « وستة » ، سهو .

٥٧٦ - الحسن بن علي بن أبي الحسن بن منصور*

الشيخ الصالح الزاهد ، بقيّة المشايخ ابن الشيخ علي الحريري .

كان شيخ الطائفة^(١) وزعيمهم وساقهم ونديمهم ، مليح الشببة تقيّها ، يَعْرِفُ الأحوال ورقّيّها ، حَسَنَ الخُلُقِ ، محبوباً إلى الخَلْقِ ، له مكانة عند الأكابر ، وحُرْمَةٌ عند أولي السيوف والخابر ، وربما يأتي بكرامات ، ويَظْهَرُ بأحوال للعقل فيها غرامات .

قَدِمَ إلى دمشق مرّات ، ورأى فيها أوقات مِسْرَات ، وكان مقامه في قريته بُسْر^(٢) ، ويكابد فيها العُسْرَ بعد اليُسْر .

ولم يزل على حاله إلى أن أُدرج الحريري في قُطْن أَكْفَانِهِ ، وأصبح والتراب ملء أجفانه .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وعشرين وست مئة .

٥٧٧ - الحسن بن علي**

الشيخ الإمام الفقيه الصالح الناسك الأسواني أخو الشيخ الإمام نجم الدين الحسين^(٣) .

كان يؤم بالمدينة الشريفة ، ويشاهد أنوارها المنيفة ، حجّ قَرَضَهُ وجاء إليها ،

* الوافي : ١٦٢/١٢ ، وتالي الوفيات : ٦٥ ، والبداية والنهاية : ٣٥٣/١٢ ، والمنهل الصافي : ١٠٤/٥ .

(١) الحريرية ، كما في الوافي ، والمنهل .

(٢) من أعمال حوران . معجم البلدان ٤٢٠/١ . وتعرف اليوم : (بصر الحرير) .

** الدرر : ٢٩/٢ ، والطالع السعيد : ٢٠٧ ، وفيه وفاته : (ت ٧٢٣ هـ) .

(٣) المعروف بابن سيد الأهل ، ستأتي ترجمته .

وأقبل بجمعه عليها ، فأقام بها ثماني عشرة سنة ملتزماً أن لا يخرج من بابها ولا يشتغل بشيء من أسبابها .

وكان يشغل بالحرم الشريف في الفقه^(١) ، إلى أن حلت أسوء^(٢) الموت بالأسواني ، وانتقل إلى السعد الباقي بعد الذل الفاني .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

٥٧٨ - الحسن بن علي بن محمود *

الأمير الكبير بدر الدين أخو الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماة .

كان له إقطاع كبير بجاه ، ونعمة جليلة قد تغشت حمّاه ، وأموالاً كثرت النجوم ، وكبرت أنواء الغيوم ، مع ما عنده من النظر في العلوم ، والمشاركة في الفضل لذوي^(٣) الألباب والفهوم ، وهو كان أكبر من أخيه ، وإنا تقدم لأنه خدم الناصر لمّا كان في الكرك ولم يلو الأمير بدر الدين عليه^(٤) ، فقدّمه وجعله صاحب حماة .
وصلّى عليه غائباً بدمشق ، في ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة .

٥٧٩ - الحسن بن علي بن محمد بن عدنان بن شجاع **

الشيخ الإمام بدر الدين الحرّاني المعروف بابن المحدث المجود الكاتب .

(١) عبارة الدرر : « وأم في الحراب الشريف ، وشغل الناس بالفقه » .

(٢) جمع سوء ، وهو العذاب .

* تاريخ أبي الفداء : ٩٥/٤ ، والدرر : ٢٨/٢ ، والمنهل الصافي : ١٠٧/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٧/٩ .

(٣) في الأصل : « بل لذوي » ، ولا وجه لـ (بل) ههنا .

(٤) لوى عليه : عطف .

** الوافي : ١٧٨/١٢ ، والدرر : ٢٥/٢ ، وفوات الوفيات : ٣٤٨/١ .

كان قد كتب على الشيخ نجم الدين بن البُصيص^(١) ، فيقال : إنه مازهر من تلاميذه في حُسْن الكتابة مثل بدر الدين المذكور ، ومثل الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني^(٢) .

كان أديباً فاضلاً في فنه عجبياً ، ينظم وينثر ، ويجري في جَلَبَةِ البلاغة ولا يَغُثُّ ، كتب عليه من أهل دمشق جماعة كثيرون ، يحرّكون نوافجَ الثناء عليه ويثيرون ، وكان قد أحمل نفسه بالتعليم ، ورضي من الدهر بالتسليم ، فعزّ بالقناعه ، وشرف نفسه عن التجشّم والرقاعه ، ولم يذلّ نفسه على أحد بالترداذ ، ولا دخل مع أبناء الدنيا في جملة الأعداد ، على أنّه له ملكٌ يدخله منه كفايته ، ويصل إليه من التجويد ما هو نهايته ، وكان إذا كتب كَبْتُ ، وعثرت الرياح من خلفه وكَبْتُ ، وأراك بأقلامه الروض ، إذا تَبَّتْ ، والسيوف إذا كَلَّتْ عن مضارب مداه وتَبَّتْ .

ولم يزل على حاله إلى أن رُمي ابن المحدث من الحين بمحادثه ، وحُكِمَ في تركته أيدي وارثه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة رابع ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

كان الملك الأوحَد^(٣) يصحبه ، فتحدث له مع الأفرم أن يَدْخُلَ ديوان الإنشاء فرَسَمَ له بذلك ، فأبى الشيخ بدر الدين ذلك ، فلامَهُ الأوحَد على ترك ذلك . فقال : أنا إذا دخلت بين الموقعين ما يرتّب لي أكثر من خمسة دراهم كل يوم ، وما يجلسونني فوق أحد من بني فضل الله ، ولا فوق بني القلانسي ، ولا فوق بني غانم ، فما أكون إلا دون هؤلاء ، ولو تكلمت قالوا : أبصر المصفعة ، واحد كان فقيه كتاب ، قال يريد يقعد فوق السادة الموقعين^(٤) ، وإذا جاء سفر ما يُخْرِجُون غيري ، فإن تكلمت قالوا :

(١) موسى بن علي بن محمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) هو شادي بن داود ، وستأتي ترجمته .

(٤) في الوافي : « من الموقعين » .

أبصر المصفعة ، يحتشم^(١) عن السفر في خدمة ركاب مولانا أمير الأمراء ، وهذا أنا كل يوم يحصل لي من التكتيب الثلاثون درهماً والأكثر والأقل ، وأنا كبير هذه الصناعة ، وأتحكم في أولاد الرؤساء والأكابر ونظم في ذلك :

لائمي في صناعتي مستخفأ	بي إذا كنت للعلی مُستَحَقّاً ^(٢)
ما غزال يقبل الكف مني	بعد بري ولم يضع لي حقاً
مثل تيس أبوس منه يداً قد	صفرت من ندى لأشال رزقاً ^(٣)
فيولّي عني ويلوي عن ردّ	سلامي ويزدريني حقاً ^(٤)
فاقتصد واقتصر عليها فما عند	سد إليه السماء خير وأبقى

وقال أيضاً :

غدوت بتعليم الصغار مؤمراً	وحولي من الغلمان ذوا الأصل والفصل ^(٥)
يقبل كفي منهم كل ساعة	ويعطونني شيئاً أعم به أهلي
وذاك بأن أسعى إلى باب جاهل	أقبل كفيّه أحب إلى مثلي
أمير إذا ميّزت لكن بلا حجي	وكم قد رأينا من أمير بلا عقل ^(٦)

قلت : نظم عجيب التركيب ، والأول جيد وفيه لحن ، لكنها خفية .

وأنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن بادي الطيّبي^(٧) ، قال : أنشدنا من لفظه

لنفسه بذّر الدين بن الحدّث :

(١) في الوافي والقوات : « قال يحتشم » .

(٢) في الوافي : « بي إذ » .

(٣) في الأصل : « أبوس يداً منه قد » ، ولا يستقيم ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) في الأصل : « فيلوي » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٥) في الوافي : « مؤجراً » .

(٦) في الأصل : « ولا قد » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٧) ستأتي ترجمته في موضعها .

كن عاذراً شاتم المؤدب إذ يأخذ من عرضه ويشتمه
لأنه ناكه على صغر ومن ينسك الصغير يظلمه
وكل فليس حواه يأخذ وكل وقت بالضرب يؤلمه
نيسك وأخذ والضرب بعدهما والحقد إحدى الثلاث يضره

قلت : ما جزم الشرط ، ولا جوابه في الثاني ، ويمكن توجيه إعرابه .

[ومن شعره أيضاً ^(١) :

بقُل هو الله أحد أعيد خدًا قد وقَدُ
وناظراً وسنانه عليه طرقي مارقَدُ
أقول لما زارني أنجز حرَّ ماوعَدُ
من كاسه وخدّه تخال ورداً قد وردُ
من حمل ثقل ردْفه ماقام إلا وقَعَدُ
ولا أنثنى من لينه إلا وقد قلتُ أنْعَقَدُ
كالظبي إلا أنسه يفعل أفعال الأسدُ
في جيّد من عَنَفِي عليه حبل من مسدُ

ومن شعر :

وقد عَنَفُونِي فِي هَوَاهُ بِقَوْلِهِمْ سَطِيلٌ مِنْهُ الذَّنُّ فَأَقْصِرْ عَنِ الْحَزَنِ ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُمْ : كُفُّوا فَإِنِّي وَقَعْتُ وَحَقَّكُمْ بِالْوَجْدِ فِيهِ إِلَى الذَّنِّ

ومن شعره فيمن يحبها ، واسمها فرحة ^(٣) :

مما فرحتي إلا إذا واصلتُ فرحانة بين الكس والكاس

(١) زيادة من الوافي .

(٢) في الأصل : « على الحزن » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .

(٣) هي فرحة بنت الحايطة المغنية ، كما في الفوات .

لأن أراها — وهي في مجلس ما بين طباخي وعَدَّاس
وشعره كثير ، سقت منه جانباً جيداً في ترجمته في تاريخي الكبير ، وخمس لامية
العجم .

واجتمعت به غير مرة وأخذت من فوائده ، وكان له مكتبٌ برا باب الجاييه ^(١) ،
ويكتب أولاد الرؤساء في المدرسة الأمينية بجوار الجامع الأموي ، وكان كتب إليّ
قصيدة في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة لامية ملزومة وأجبتُه عنها بمثلها ، والتزمت
فيها الميم قبل اللام ، وقد ذكرتها في (الحان السّوابع) .

٥٨٠ - الحسن بن عليّ بن حمد بن حميد بن إبراهيم بن شنار*

بفتح الشين والنون ، وبعد الألف راء. البليغ الناظم الناثر بدر الدين الغزي .
شاعرٌ إذا قلت شاعر ، طاف بكعبة البلاغة وعظم تلك الشاعر ، يغوصُ على
المعنى ، ويُجزِل الألفاظ ويحكم المبنى ، وينشدك القطعة ، فتحسب أنه ضرب المثلث
أوجس المثنى ، متين التركيب بليغ المعاني ، فصيح الألفاظ ، إلا أنه يستعمل الغريب
فما يُعاني ، فيثقل على السمع بذاك وروده ، وما تروق رياحينه ولا وُروده .
وكتب المنسوب مع السّرعه ، وراعى الأصل في وضع الحرف وفّرعه ، إلا أنه كان
ذا خُلُق فيه زَعاره ، وبادرة ليس وراءها حقد فهي في السرمعّاره ، فنفرت منه بعض
النفوس ، ولو خلا منها وُضِع على الرؤوس .

ودخل ديوان الإنشاء ، فكان فيه بالشام شامه ، وصِدّق هذه الدعوى أنه كان يحكي

(١) من أبواب دمشق المشهورة .

* الوافي : ١٨٤/١٢ ، والدرر : ٢٢/٢ ، والمنهل الصافي : ١١٠/٥ ، وفيه : « ابن أحمد بن حميد ... بن
شنان » . والنجوم الزاهرة : ٢٨٨/١٠ .

بلونه مِدَادَهُ وَأَقْلَامَهُ ، وَلَكِنْ كَانَ حَرَّ النَّفْسِ أَيْبَهَا ، سَلِمَ الطَّوِيَّةُ غَيْبَهَا ^(١) ، لَا يَكْذِبُ لِسَانُهُ ، وَلَا يَطْوِي الْغَلَّ جَنَانَهُ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ صَادَتْهُ مَخَالِبُ الْمَنِيِّ ، وَعَدِمَ النَّاسُ فَوَاكِهُ نَظْمِهِ الْجَنِيِّ .
وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ حَادِي عَشَرَ شَهْرَ رَجَبِ الْفَرْدِ ، سَنَةِ ثَلَاثِ
وْخَمْسِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَمَوْلَدُهُ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَدَخَلَ الدِّيْوَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَكَانَ قَدْ وَضَعَ رِسَالَةَ أَنْشَاهَا نَظْمًا
وَنَثْرًا وَسَمَّاهَا بـ (قَرِيضُ الْقَرِينِ) ، عَارِضَ بِهَا ابْنَ شَهِيدٍ فِي رِسَالَةِ (التَّوَابِعِ
وَالزَّوَابِعِ) .

وَعَالِبَ نَظْمِهِ أَنْشَدَنِي إِيَّاهُ بِصَفْدٍ وَدَمَشَقٍ وَالْقَاهِرَةِ ، كَتَبَ إِلَيَّ بِالْقَاهِرَةِ :

لَيْلُ التَّجَنُّبِ مِنْ أَجْفَانِنَا شُهْبُهُ	وَمُجْدِبُ الدَّمْعِ مَا كَانَتْ دَمًا سَحْبُهُ ^(٢)
مَالِنُنُوهُ أَطْلَعَتْ فِي غَارِبِ قَمَرًا	يَقْلُهُ الْبَانُ يَوْمَ الْبَيْنِ لَا غَرْبُهُ
تَنْظَّمْتُ عَبْرَاتِي فِي تَرَائِبِهِ	عَقْدًا كَمَا انْتَثَرَتْ فِي وَجْنَتِي سَحْبُهُ
يَأْمَنُ فِي الدَّمْعِ إِذْ خَانَ الْوَدَادُ لَهُ	غَدْرُ الْحَبِيبِ وَفَاءُ الدَّمْعِ أَوْ سَبَبُهُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ صَبْرِي لَا يَذَمُّ وَقَدْ	مَضَى وَفِي ذِمَّةِ الْأَشْوَاقِ أَحْنَسِبُهُ
يَا نَازِحًا سَكَنَ الْقَلْبُ الْخَفَقَ وَمِنْ	إِحْدَى الْعَجَائِبِ نَائِي الْوَصْلِ مَقْتَرَبُهُ
مَالَا حَبْرٌ وَلَا نَاحَتْ مَطْوُوقَةٌ	وَلَا تَنَاوَحَ مِنْ بَابِ الْحِمَى عُذْبُهُ ^(٣)
إِلَّا تَسَاعَدَ قَلْبِي وَالدَّمُوعُ وَأَحْنَا	ءُ الضَّلُوعِ عَلَى شَوْقٍ عَلاَ لَهُبُهُ ^(٤)

(١) مِنَ التَّغْيِيبَةِ ، وَهِيَ السِّرُّ .

(٢) فِي الْوَاقِفِ : « وَمُجْدِبُ الرَّبْعِ » ، وَهِيَ أَشْبَهُ .

(٣) فِي الْوَاقِفِ : « مِنْ بَابِ » .

(٤) فِي الْوَاقِفِ : « أَلَّا تَسَاعِدُ » ، وَهِيَ بَعِيدَةٌ .

يَفْتُكَ إِلَّا لَهْيَبُ الْوَجْدِ لَا شَبَّهَ
 قَدْ سَاءَ إِذْ رَامَ تَشْبِيهًا بِهِ أَدْبَهُ
 مِنْ الْقَنَا أَوْ بَمَا أَصَمَّتْ بِهِ هَدْبُهُ ^(١)
 مَاقُوسٌ حَاجِبُهُ أَغْنَتْهُمْ حُجْبُهُ
 وَهُمْ أُسْدُ الشَّرِّ الْمُسْلُوبُ لَا سَلْبُهُ ^(٢)
 كَأْسًا لَمَّا بَاتَ يَحْكِي ثَغْرَهُ حَبَبُهُ
 عَنِ الْكَتَائِبِ أَغْنَتْ فِي الْوَرَى كُتُبُهُ ^(٣)
 آثَارُهُ فَقُلْتُ أَجْبَالَهُمْ كُتُبُهُ ^(٤)
 إِذَا أَقَى غَيْرُهُ بِالشُّوكِ يَحْتَطِبُهُ
 كُلٌّ يُخَلِّقُ ثُوبَ الْمَجْدِ مُخْتَضِبُهُ ^(٥)
 إِلَى أَجَلٍ مَعَانِي الْقَوْلِ تَقْتَضِبُهُ
 حُشَاءَ مَنْحَرَفٍ لَامَاتُهُ يَلْبُهُ ^(٦)
 سَبَابَةٌ لَعْدَوْ وَقَدْ وَهَى سَبَبُهُ
 وَارَمَ الْفَجَاجَ لِيُسْرِ نَجْحُهُ طَلْبُهُ ^(٧)
 يَهْرُزُهُ حِينَ يُتْلَى مَدْحُهُ طَرْبُهُ
 بَيْتًا تَمَدُّ عَلَى هَامِ السَّهَاءِ طُنْبُهُ ^(٨)

حَكِيَتْ يَابَرْقُ قَلْبِي فِي الْخَفُوقِ وَلَمْ
 مِنْ لِي بِأَغْيَدِ بَدْرِ التَّمِّ حِينَ بَدَا
 مَمْنَعٌ بِالَّذِي ضَمَّتْ غَلَائِلُهُ
 بَيْنَ الْأَسْنَةِ مَحْجُوبٍ وَلَوْ قَدَرُوا
 سَلْبَنِي بِالضَّنَى لَحُمِي لَوَاحِظُهُ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ رَيْقُهُ خَمْرًا وَمَرْشَقُهُ
 كَذَا ابْنِ أَيْيَكُ لَوْلَا مَا حَوَاهُ لَمَّا
 ذَاذَ الْأَوَّلَى عَنْ طَرِيقِ الْمَجْدِ ثُمَّ نَحَا
 وَأَبَ يَقْطِفُ مِنْ أَغْصَانِهِ ثَمْرًا
 أَقْلَامُهُ فَرَحًا بِالْفَضْلِ أَنْلَاهَا
 تَكَادَ أَلْسُنُهَا تَمْتَدُّ مِنْ شَغْفٍ
 يِرَاعُهُ رَوَّعَتْ لَامَاتٍ أَحْرَفُهَا
 أَضْحَتْ مُسَبِّبَةُ الْأَرْزَاقِ حِينَ حَكَتْ
 يَامِنْ يُجِيلُ قِدَاحَ الْمَيْسَرِ إِرْمَ بِهَا
 وَاقْصِدْ جَنَابَ صَلَاحِ الدِّينِ تَلَقَّ فَقَى
 بَنَتْ عَلَى عُنُقِ الْعَيَّوْقِ هَمَّتْهُ

(١) فِي الْوَافِي : « وَيَمَا » .

(٢) فَادٍ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا

(٣) فِي الْوَافِي : « ابْنُ ابْنِكَ فِي الْوَعَى » .

(٤) فِي الْوَافِي : « أَحْبَابُهُمْ هَضْبُهُ » .

(٥) فِي الْوَافِي : « مَخْلَقٌ » .

(٦) الْيَلْبُ : هِيَ الدَّرُوعُ مِنَ الْجِلْدِ .

(٧) فِي الْوَافِي : « لَتِيهِ نَجْحُهُ » .

(٨) الْعَيَّوْقُ : نَجْمٌ أَحْمَرٌ مُضِيءٌ فِي طَرَفِ الْمَجَرَّةِ .

يَوْمَ الْكَرِيمَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

قد أتعبت راحتاه الكاتبين ولم
فاعجب لها راحة تسقي البراع ندى
تناسب الدر من ألفاظها وإلى
يرضى ويغضب في حالي ندى وردى
رضاه للطالبي جدواه ثم على

فكتبت أنا إليه أشكره (٣) :

أغضن قد أقلت بانه كُتِبَ به
أم روض حزن جديد النبت قد نسمت
أم جانب الأفق قد دجت حنادسه
أم ثبت فكر جلاها لي أخو أدب
قريضه تعرف الأساع جوهرة
فلو همى الشعر قطراً قبله لغدا
ونثره لم يداخل مسمعي أحد
وخطبه مثل صدغ زرقته يد الد
لوصفه شهدة (٤) بالحسن قد شهدت
ولابن مقلّة عين مارأت حسناً
هذا هو البدر لا النجم البصيص فقد

يذكره حين جرى نحو العلى طربه (١)
إذا لم تكن أورقت في ظلها قصبه
بحر النداء لا إلى بحر الدنيا نسبته
وبين هذين منهول الحمى نشبه (٢)
ماحتوي يده من ماله غضبه

أم درّ ثغر حبيب زانه شنبه
فيه أقاحيه لما أن بكت سحبه
للعين لما ازدهت في لمعها شهبه
خطابه زان جيد الدهر أو خطبه
فتنتقي حليها منه وتنتخبه
يروى الربا منه هامي الغيث مسكبه
إلا ورّح منه عطفه طربه
حسن البديع وقاني الخد ملتبه
وقد تبرأ من ياقوته نسبته
هذا ولو عاينته ماقتضى عجبته
مدت على ابن هلال في العلا طنبه

(١) في الوافي : « تبعه » .

(٢) في الوافي : « منهوك » .

(٣) وهذه الأبيات ليست في الوافي .

(٤) شهدة بنت أبي نصر الإبري المعروفة بشهدة الكتابة لجودة خطها (ت ٥٧٤) ، وفيات الأعيان :

٤٧٧/٢ .

وياقوت : هو ياقوت المستعصي .

عن امرئ لم يَطُلْ نحو العَلَا سَبَّه
كما تقول لتعلو في الوري رُبَّه

تَقَوَّى في ما ادعى وتَقَوَّلْ
فعليه دون البريئة عَوَّلْ
ثابت الخلق قَطُّ لا يَتَحَوَّلْ
حيواناً غَيْرَ الذي كان أَوَّلْ

في المعالي يَغُوثُ مَنْ قَدْ تَطَوَّلْ
لَ عليه في الْمُعْضِلَاتِ الْمُعَوَّلْ
طَرُفُه واستحال زَهْرُ المَحَوَّلْ
نَحْوُه الفكر حين سَوَى وَسَوَّلْ
رأوه إلى الجهاد تحوَّلْ
فيهما ليس لامرئ متـأَوَّلْ

لأنَّ الشمس بازغة الجَمَالِ
ولا التذكير فخر للهلال^(١)
لفضلت النساء على الرجال

جَزَاكَ رَبُّكَ بدرَ الدين خيرَ جزاً
بالغتَ في مَدْحِه فالله يجعلُه
وكتبت أنا إليه ملغزاً في « ضبع » :

أَيُّهَا الفاضلُ الذي مَنْ يُجَارِيهِ
وَالَّذِي مَنْ أَرَادَ يَبْصُرُ قَسْأً
هَاتِ، قل لي بالله مَا حَيَوَانٌ
عَيْنُهُ إِنْ قَلَعْتَهَا يَتَبَدَّى
فكتب هو إليَّ الجوابَ عن ذلك :

يا إماماً طالَ الوَرَى بمعانٍ
وَإِذَا أَغْضَلَ السَّوَالُ فَمَا زَا
إِنْ زَهراً أَهْدَيْتَهُ غَضَّ عَنْهُ
حينَ أَلْغَزْتَ في مُعَمَّى هَدَانِي
حَيَوَانٌ إِنْ صَيَّرُوا رَأْسَهُ الْعَيْنَ
فَأَبْقَ واسلم تَفِيدَ علماً وجوداً
وكتبت أنا إليه وقد جاءته بنت :

تَهَنَّأَ بها وَإِنْ جَاءَتْكَ أَثْنَى
« وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولو كان النساء كَمَنَ أَتَانَا
فكتب هو الجوابَ إليَّ :

(١) هذا البيت والذي يليه للمتنبي ، ومنها الصفدي شعره . انظر ديوانه بشرح المكبري : ١٨/٣ . والبيت الأخير روايته : « كُنْ فَقَدْنَا ... » .

أتاني من هنائك يارئيساً تتيه به المعاني والمعالي
ومن آثار جودك ماأراني حياً أهدثته لي ريح الشمال
وكم أقرأتني وقرئت فضلاً يفوت الحصر من أدب ومال
وكتبت أنا إليه ، وقد أهديت إليه أبلوجة سكرٍ وكنت قبلها قد أهديت إليه
قليل قطر :

أبلوجة بعثتها محبة لك عندي
في اللون والكون أضحت تخالها نهد هند

فكتب الجواب إلي عن ذلك :

« يُقْبَلُ الأرض وَيُنْهَى وُصُولُ صدقته الجارية ، وهديته التي جاءت بين الحُسْن والإحسان متهاديه ، وَهِنْدِيَّتُهُ التي قام نَهْدُها مَقَامَ ثغر الغانيه ، وأشرقَت الأرض بنور وجهها من كل ناحيه ، نَهْدٌ أبرزه الصِّدْر ، وشهد ما تجرعت دون اجتناء حلاوته من إبر النحل مرارة الصبر ، وَهَرَمٌ أَكْسَبَ رَوْنَقَ الشباب وَجَّةَ الدهر ، ووجه طبع على دائرته ليلة تمامه البدر ، فقابل المملوك تلك المنحة بدعائه وشكره المفرط وثنائه ، ومَدَحُه الذي تتدرج شواهد ودّه الصادق في أثنائه وتذكّر بها ما مضى ، شكر يد الكريم الذي استأنف إحسانه السابق وما انقضى ، فَذَكَرَ بنضار القطر السائل وَلَجَيْنَ هذا الماء القائم ، قول القائل :

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء

وكتب هو إلي :

يا ماجداً لم يزل نداءه أُولَى بتقريط كل متن
ومن غدا بالصفاء يُكْنَى ووَدَّنا عنه ليس نكني
نحن افتراقاً بنات نعش في ظلمة الهمم والتمني

أَيَّاتُكَ الْغُرُّ قَدْ أَتَتْنِي
شِعْرُكَ فِيهَا ظَرِيفٌ لَفْظٌ
قَدْ أَثْقَلْتُ كَاهِلِي بِشُكْرِ
فَإِنْ أَفْزَ بِالْأُثُولِ فِيكُمْ
وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْ حِمَاكُمْ
فَسَرَفْتَنِي وَشَفَفْتَنِي
لَطِيفٌ مَعْنَى خَفِيفٌ وَزَنْ
فَكَلَّ مَتْنِي إِذْ كَلَّمْتَنِي
فَإِنَّهُ غَايَةُ التَّمْنِي
يَا طَوِيلَ دَقَى فِي الْجُرُونِ حَزْنِي

وكتب هو إلي وقد توالى الأمطار والثلوج في العشر الأواخر من رمضان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة : « كيف مولانا ألحف الله ظله ، وأرشف طله ووبله ، وحمل على أعناق الأيام كله ، وجعل مثله السحاب الجود ولا أعرف مثله ، وضاهى برزقه هذا الغيث الواقع على خلاف القياس كله ، فإن هذا اليوم قد عزز الصنى والصنبر^(١) وعجز الصبر وعزى سكان الأجداث بالأحياء فكل بيت قبر :

يَوْمٌ كَانَ سَمَاءَهُ حُجِبَتْ بِأَجْنَحَةِ الْفَوَاحِشِ^(٢)

جاء الطَّوْفَانُ والبحر المحيط ، وجاب الصخر بوادي الربوة دُمَّ سَيْلُهُ العبيط ،
وجال في وجه البسيطة حياؤه فما انبسطت الخواطر بِجَوْهَرِهِ البسيط ، أَخْفَتِ النجوم في
لَيْلِهِ ، واطَّلَعَ الحَيَّ القيوم على زنته الراجحة وَكَيْلِهِ ، وتراكت سُحْبُهُ الساترةَ فضاءَ
الأفقِ بِفَضْلِ دَيْلِهِ ، وأجلب على الوهاد والرِّبَا برجله الطامَّةَ وَخَيْلِهِ ، فكأنما وَهَتْ عَرَى
ذلك الزمهرير فَهَبْتُ ، أو هَيْضَ جناحِ السحابِ الجَوْنِ فسقط ، أو حُلَّ سَيْلِكَ النجوم
الزاهر ففُطِرَ جوهرُ ذلك القطر لما انفرط ، فالجدران لِهَيْئَتِهِ مَطْرَقَةٌ ، والعمران قد

(١) الصنى : وسخ النار والرماد ، والصنبر : الريح الباردة .

(۲) الفواخت : جمع فاخته : طائر .

تداعت ولا يُقِيلُ البَنَاءَ جوعَهَا المَتَفَرِّقَةَ ، والطرق قد شرقت بالسيول فلا تنطق
 آثارها المغرَّبة ولا المشرَّقة ، وقد قصَّ جناح الارتكاض ، وحُصَّتْ قوادمه ، فما تنهض
 وعَظْمُهُ مُهْتَاضٌ ، والسيل قد بلغ الرِّبَا ، وسَوَى بين الوَهَادِ المُتَطَامِنَةِ والرِّبَا ، وبَكَتُ
 السَّقُوفُ بعيون الدَّلْفِ ، وَحَمَلَهَا المطر بيده العَادِيَةِ على خُطِّهِ خُسْفٌ ، واستدَلَّ لها
 بمنطق الرِّعْدِ على أَنَّ قُدَّامَهَا الخير ، فَقَالَتْ : هذا خَلْفٌ ، وشَهْرُ الصَّوْمِ قد بَلَغَ غَايَتَهُ ،
 وعِيدُ الفِطْرِ قد نصب رَايَتَهُ ، وتلا آيَتَهُ ، وطلب مِنَ المَوَسْرِ والمعسر كِفَايَتَهُ ، فأعَاذَ اللهُ
 مولانا من الطلب فيه ، ولا أَلْجَأْهُ إِلَى السَّعْيِ لابتغاء فضل الله إِلَّا بِفِيهِ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .
 فكَتَبْتُ أَنَا الجَوَابَ إِلَيْهِ عن ذلك :

« العَجَبُ مِنْ سَوَالِ مولانا عَنِ المَمْلُوكِ كَيْفَ حَالُهُ ، وعنده عِلْمٌ هذا العناء الذي
 نُصِبَ على الأَيْنِ والنَّصَبِ تَمِيِزَةً وَحَالُهُ ، وهي حَالُ أَبِي الطَّيِّبِ ، وَمَا عِلْمُ
 ابْنِ مَنْصُورٍ ^(١) بِهَا ، وَلَوْ عِلْمُ اسْتَعْمَلِ التَّبَالَهَ ^(٢) . أما ترى هذا النَوءَ الذي ذُمَّ نَوَالُهُ
 وَحُمِدَ نَوَاهُ ، وَأَذْهَلَ الصَّائِمَ عَنْ صَوْمِهِ ، فَمَا يَبِيتُ أُمْرَةً وَلَا نَوَاهُ وَشَغَلَهُ مِنْ حَسِّهِ فَمَا
 يَدْرِي أَفْطَرَ عَلَى تَمْرَةٍ أَمْ نَوَاهُ ؟ ، قد هَالِ الجِبَالُ أَمْرَهُ ، فَشَابَتْ مِنَ الفَرْقِ إِلَى القَدَمِ ،
 وَغَمَرَتْ سَيُولُهُ الأَبَاطِحَ والرِّبَا ، وَلَكِنْ مِنَ الزِّيَادَةِ بَدَمٌ ، كَيْفَ يَهْنَأُ العِيشُ وَبُرُوقُ
 الجَوِّ سَيُوفٌ تُخْتَرِطُ ، وَنَفْسُ هَذِهِ الرُّعُودِ يَخْرُجُ بَعْدَمَا حُبِسَ فِي حَشَا السَّحَابِ
 وَانْضَغَطُ ، وَالحَاحُ سَائِلُ هَذَا المَطَرِ ، فَلَوْ كَانَ قَطْرُهُ دُرًّا لَمَا مَدَّ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ يَدًا وَلَا
 التَّقَطُّ ، وَتَوَالِي هَذِهِ الْغِيُوثُ الَّتِي لَوْ عَايَنَهَا ابْنُ هَانئٍ ^(٣) لَمَا قَالَ :

(١) هو علي بن منصور الحاجب ، مدحه المتنبي بقصيدة مشهورة ، والحال التي أشار إليها المصنف هي ما جاء في قوله :

حَالاً مَقَى عِلْمُ ابْنِ مَنْصُورٍ بِهَا

جاء الزمان إلَيَّ منها تَائِبَا

شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٢٥/١ .

(٢) الظاهر أنه يشير إلى قوله في القصيدة المذكورة :

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ

بِعَظِيمِ مَا صَنَعْتُ يَظُنُّكَ كَاذِبَا

(٣) ابن هانئ الأندلسي (ت ٣٢٠) .

أَلَوْلَوْ دَمَعُ هَذَا الْغَيْثُ أَمْ تَقَطُّ (١)

كَانَ الْأَيَّامُ قَوَافٍ اندمجت في الليل ، أو النجوم أقاح ولكن غطّاها تراءم السحاب بالذيل ، أو كَانَ الله جعل الزمان سُرْمَدًا ، فما يتعاقب فيه شمسٌ ولا قمر ، ولا تصفو لُجَّةُ الْأَفْقِ بضوءٍ ولا ترميها الدياجي بكَدْرٍ ؛ قد تزاخت الغياهب على المواقيت بالمنالك وَجْهَلَتِ الْمُدَّةُ فِيا وحشتا لِحَاجِبِ الشَّمْسِ وَمَحِيَا الْقَمَرِ وعيون الكواكب ، أَكُلُّ هَذَا تشريع تشرين ، وَشَرُّهُ شَرُّهُ الَّذِي تَجَرَّعَ مِنْ أَمْرِهِ الْأَمْرَيْنِ ، وَشَهْرُهُ شَهْرُهُ ، فِيا أَيَّامٍ كَانُونٍ إِذَا جِئْتَ مَاذَا تَبِيعِينَ وَتَشْرِينَ ، أَمَا الْمَسَاكُنُ فَأَهْلُهَا مَسَاكِينُ ، وَأَفْوَاهُهُمْ مِنَ الْحَزَنِ مَطْبَقَةٌ فَمَا تَفْتَحُهَا السَّكَاكِينُ ، قَدْ انْتَبَذَ كُلُّ مِنْهُمْ زَاوِيَةً مِنْ دَارِهِ ، وَتَدَاخَلَ بَعْضٌ فِي بَعْضٍ لَتَضُمَّهُ بَقْعَةٌ عَلَى مَقْدَارِهِ ، هَرَبًا مِنْ تَوَقُّعِ أَكْفِ الْوَكْفِ ، وَخَوْفًا مِنْ رُكُوعِ الْجِدَارِ وَسُجُودِ السَّقْفِ ، وَمَا يَعْتَقِدُ الْمَمْلُوكُ أَنَّ فِي كَانُونِ هَذِهِ الْجُمَرَاتِ ، وَلَا أَنَّ سَابَاطَ سَبَاطٍ (٢) وَأَذَى آذَارٍ يَرْمِي الْقُلُوبَ بِهَذِهِ الْحَسَرَاتِ ، وَتَمَامِ التَّعْثِيرِ فِي الرُّكُوبِ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ ، وَالْكِتَابَةِ الَّتِي صَارَتْ فِي هَذَا الزَّمَانِ زِيَادَةً فِي نَقْصِ السِّيَادَةِ ، وَاتِّسَاعِ هَذِهِ الْأَهْوَالِ ، وَضِيقِ ذَاتِ الْبَيْدِ مِضَافًا إِلَى ضِيقِ النُّفُوسِ ، وَبُضَاقِ هَذَا الثَّلْجِ فِي وَجْهِ الضَّاحِكِ مَنَا وَالْعَبَّوسِ ، وَسُكْرِ هَذِهِ الْمِيَازِبِ الَّتِي لَا تَبُوكُ (٣) إِلَّا عَلَى الرُّؤُوسِ ، وَأَشْغَالِ الدِّيَوَانِ الَّتِي تُكَاثِرُ الْمَطَرُ ، وَلَا تُبَلِّغُ الْغَايَةَ مِنَ الْوَطَرِ ، فَنَحْنُ مِنَ الدِّيَوَانِ فِي جَامِعَةٍ لَا جَامِعَ ، وَبَابُ الْبَرِيدِ عَلَى عِدَدِ السَّاعَاتِ وَذُقَّةُ هَامِعٍ وَبَرَقَةُ لَامِعٍ ، لَا يَفْتَرُ وَرُودُهُ ، وَلَا يَزَالُ يَصِلُ حَدِيدُهُ ، وَتَصِلُ وَقُودُهُ ، وَكُلُّ كِتَابٍ يَصِلُ مَعَهُ يَتَفَرَّغُ مِنْهُ

(١) مطلع قصيدة مدح بها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، تمامه :

مَا كَانَ أَحْسَنَهُ لَوْ كَانَ يُنَلِّقُ

انظر : ديوان ابن هانئ ص ٣٩٠ ، ومختارات من شعر الأندلس د. شاکر الفحام : ١٣٤ ، وما علق على هذه القصيدة .

(٢) في الأصل : شباط ، وهو تصحيف . وسباط : اسم شهر بالرومية ، وهو الشهر الذي قبل آذار . وساباط : من أسماء الحمى .

(٣) تبوك : تَنْزِلُ مَاءُهَا .

إشغال عدد حروفه ، وتُطلبُ في الوقت الحاضر ، فلو كانت بالطابع لانهارت جوانب حروفه ، وصاحبُ الديوان في تنفيذِ أسرع من هذه البروق ، وأنفذ من السهم في القضاء الذي ليس فيه ما يصد ولا ما يعوق ، فهو إذا دبر المهات نجز ، ودمر العداة ، وجنز ، وهذا العيد أقبل ، وما لنا بتكاليفه قبل ، وكل من يختص بشيء منها يلحظك بطرف متخازرٍ كأنما به قبل^(١) ، والاستعانة بالله على هذه الشرور التي اتصلت تقط خطها ، والفرار إليه من هذه الخطوب التي نعجز عن شيل سئلها وحد خطها ، والله يرزق مولانا وإيانا حلاوة الصبر ، ويجعل العدو بين جانحي قبر ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وكتبت له توقيعاً لما دخل ديوان الإنشاء ، لَوَحَت فيه في غير موضع بَلَقَب كان يلقب به ، ونُسِخَتْ في الجزء السادس والعشرين من (التذكرة) التي لي ، وكتبت له أيضاً توقيعاً بنظر قامة^(٢) .

وبيني وبينه مكاتبات وبُداءات ومراجعات نظماً ونثراً ، وقد أوردتها في كتابي (ألحان السواجع) .

وأنشدني من لفظه لنفسه :

تَغُرُّ مَنْ قَدْ هَوَيْتَهُ يَهْدِي فِي ظِلَامِ الدَجَّةِ الْحَالِكِ
بِالثَّرِيَا شَبَّهْتَهُ ظِلْمًا وَالثَّرِيَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ

وأنشدني من لفظه لنفسه :

أَنَا الْقَلِيلُ الْعَقْلُ فِي صَرْفِ الَّذِي أَمْلُكُهُ فِي كَلْفِ الْمَشَارِبِ^(٣)
مَا نِلْتُ مِنْ تَضْيِيعِ مَوْجُودِي سِوَى تَصْفِيَةِ الْكَاسَاتِ فِي شَوَارِبِي

(١) قبل أي : حَوْل .

(٢) هي أعظم كنيسة في القدس ، ويطلق عليها كنيسة القيامة . انظر : معجم البلدان : ٣٩٦/٤ .

(٣) في الوافي : « صرفي » .

وأنشدني من لفظه لنفسه^(١) :

أعجبٌ ما في مجلس اللّهُو جرى من أدمع الرّاووق لَمّا انسكبتُ
لم تزل البطّانةُ في قَهَقَهةٍ ما بيننا تَصَحَّكُ حتى انقلبْتُ
وأنشدني من لفظه لنفسه^(٢) :

يا من يُلوم في التصايي خَلَنِي فأُذني عن الملام قد نَبْتُ
تصفية الكاساتِ في شواربي أضحكت البطّانةَ حتى انقلبْتُ
وأنشدني من لفظه لنفسه :

وصفراءَ حال المُرَجِ يصبُغ ضوءها أكفّ الندامى وهو في الحال ناصلُ
وتَهفو بألّبابِ الرّجالِ لأنّها «دَوِيهَةٌ تُصَفِّرُ مِنْهَا الأَنامِلُ»^(٣)
وأنشدني من لفظه لنفسه :

شمعتُ نسيم زهر اللّوز لَمّا خرجنا بكرةً ننفى السّجونا^(٤)
فَتَحَّتْ الدوح شَاهِدُنَا بُدُوراً وفي أعلاه عايِنَا غُصُوناً^(٥)
وأنشدني من لفظه لنفسه :

وأهيفَ كالغُصْنِ المُرْتَحِ شاقني فطارَ إليه القلبُ مِنْ فَرَطِ شوقيه

(١) هما في المنهل الصافي ، والنجوم الزاهرة .

(٢) هما في المنهل الصافي .

(٣) ضَمَنَ عَجَزَ بَيْتٍ لِلْبَيْدِ وَصَدَرَهُ :

وَكَلَّ أَنْاسٌ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم

انظر : ديوانه : ٢٥٦ .

(٤) في الوافي : اللون ... تَنْتَفِي المِصْمُومَا !

(٥) في الوافي : « عايِنَا النّجُومَا » .

رأى البدر يحكي وجهه وهو سافر
فحمله من جوره فوق طوقه^(١)
وأنشدني من لفظه لنفسه :

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى
فقد أصبحت حسرى من السير ظالمة
ومن تعب أنفاسها متابعه
وأنشدني من لفظه لنفسه :

غن رشيقي القد لان معاطفاً
وبمثل بدر التم أينع فانظروا
نشوى وبالشعر المزجل أورقا
هذا القوام أجل أم غصن النقا^(٢)
وأنشدني من لفظه لنفسه :

يا صاحباً ما زال من إنعامه
قد قطعت فرجيتني حتى لقد
لثياب راجيه المؤمل رافي^(٣)
ظهر القطوع بها على أكتافي

وكان يوماً هو والشيخ محمد الغزي جالسين في الجامع الأموي ، عند الشيخ جمال الدين محمد بن نباته ، وكل يذكر مساوئ صاحبه ، وينشد هجوه فيه . فقال بدر الدين الغزي : لا قلت أنا ، ولا قلت أنت ، في هذه الساعة ننظم بديهاً يكون هجواً ، وأطرق قليلاً ثم أنشد :

يابن أبي طرطور خل الهجا
أنا وأنت اثنان كل غدا
وخذ كلاماً راق في حسنه
من يروم الفضل في فنه
فواحد يكذب في قوله
وآخر يكذب في ذنه

(١) في الأصل : « طاقة » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهو أشبه . والطوق : القدرة .

(٢) في الوافي : « أنظر فانظروا » .

(٣) في الوافي : « في إنعامه » .

وأشدني من لفظه لنفسه موشحةً عارض بها موشحة ابن سناء الملك المشهورة ،
وأجاد^(١) :

أذكى الهوى^(٢) وهاجه برّد اللّمي في ثغر ريم مائس القصد
يحميه أن أرومه لحظّ أرى فرط الفتور سيفه الهندي

ظبي رمى فؤادي من لحظه به سهم

وقد حمى رقادي لما أباح سقمي

فالطرف للسهاد وللشقام جسمي

واعجب من اتقيادي إليه وهو خصمي

لكنها^(٣) اللجاجة ترمي بها عقل الحليم سورة الوجد
إياك أن تلومه فاللوم في هذي الأمور قلما يجدي

أفديه ظبي أنس ألمى الشفاه أحوى

حشاشتي ونفسي مرعى له ومشوى

كذبت فيه حسي إذ لم تلنّه شكوى

وجسمه بلسي عند العناق يطوى

ياحسن الاندماجة في خصمه المضى السقيم وهو في البرد
والقامة القويمة بالحد كالغصن النضير ناضر الورد

لله منه طرف يدمي القلوب لحظا

ووجنة تشفّ ولا تنيل حظا

يرقّ إذ يرفّ قلبي لها ليحظى

تريك حين تصفو جسماً يخال^(٤) فظا

(١) أوردها ابن تغري بردي في المنهل الصافي . وموشحة ابن سناء الملك مطلعها : « الراح في الزجاجاة » .

(٢) في المنهل : « الجوى » .

(٣) في الأصل : « وآتا » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) في المنهل : « يريك .. تخال » .

كالراح في الزجاجه تُزهى بها كف النديم عندما تبدي
أشعة عظيمة تندى ^(١) إذا شمت وتوري جذوة تهدي

بالوعة الغرام زيدي ويا جفوني

بأدمعي الهوامي جودي ولا تخوفي

فهتف الحمام قد هيّجت شجوني

وكل مستهمام مستأنف الحنين

لا تنكر انزعاجه للبرق في الليل البهيم مقلّة تهدي
إلى الحشا السليمة خفقا أباته ^(٢) سميري ليلة الصّد

دع ذا وقل مديحا في أحمد بن يحيى

من لم يزل مزيحا أعذار كلّ عليا

منتسبا صريحا آخرة ودينا

تخال من يوحى في الدست حسن رؤيا

إذا أرى ابتهاجه للجلود والداعي ^(٣) المضم ساعة الجهد

فالكف منه ديمة والوجه شمس ذات نور في سما المجد

للسر منه حصن على الوري مطل ^(٤)

ليست به تظن عوراء تستدل

غاراته تشن على العدى فتبلو

أخبارهم ويعنو منهم لها الأجل

فمن رأى هياجه سواه بالليث الكليم وهو في السرد

ونفسه الكريمة في السلم كالغيث المطير ^(٥) ساعة الرّفد

(١) في المنهل : « تبدي » .

(٢) في المنهل : « أباته » .

(٣) في المنهل : « وللداعي » .

(٤) بقية هذا اللوح ليست في المنهل .

(٥) في الوافي : « للطير » .

وَعِزَّةٌ تَنْتَنِي أَعْطَاهَا الرِّشَاقِ
لَكِنَّهَا أُرْتَنِي أَنْ الدِّمَاءُ تُرَاقِ
بِالصَّدِّ وَالتَّجْنِي وَبَعْدَهَا الْفِرَاقِ
قَالَتْ فَرِغْتَ عَنِّي وَالصَّبْحَةُ اتَّفَاقِ
فَقُلْتُ بِأَخْرَاجِهِ يَاسْتَ خَلِينِي بِشُومِ^(١) وَأَنْجِزِي وَعَدِي
قَالَتْ أَنَا مَقِيئُهُ فَاعْمَلِي وَهَتْ [لِي] قُلْتُ زُودِي^(٢) فَالْذَّهَبُ عِنْدِي

٥٨١ - حسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي*

الشيخ أبو علي مُسْنَدِ الديار المصرية في آخر عمره .

سمع حضوراً من ابن أَلْتِي (مُسْنَدِ الدارمي) و (مُسْنَدِ عبد بن حَمِيد)
و (جزء أبي الجهم) و (المئة السريجية)^(٣) ، وغير ذلك . وسمع من مُكْرَمِ بن
أبي الصَّقَر (الموطأ) ، وسمع من السخاوي ، وقرأ القرآن على السخاوي ، ثم إنه انتقل
إلى مصر وسكن الجيزة^(٤) ، وكان يؤذَنُ^(٥) ويبيع الورق على باب الجامع ولم يعرفه
أحد ، وكان بيده ثبت فظهر أمره في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وفرح به أناسٌ ،
وأخذوا عنه ، ثم إنه ثقل سمعه فشقَّ السماع عليه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وسبع مئة .

ومولده تقريباً سنة ثلاثين وست مئة .

(١) في الأصل والوافي : « بشوفي » ، ولا تصح .

(٢) زيادة من الوافي .

* الوافي : ١٩٥/١٢ ، والدرر : ٣٠/٢ ، والشذرات : ١٣٧/٦ ، والمنهل الصافي : ١١٤/٥ .

(٣) وهي من جزء ابن شريح عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (ت ٣٩٢ هـ) ، الكشف : ٥٨٣/١ ، وفيه : ابن
سريج ، تصحيف ، والأعلام : ١٩٤/٣ .

(٤) في الأصل : الجيزية ، وأثبتنا ما في الوافي والدرر والمنهل ، وهي أصح .

(٥) في الأصل : « يؤدب » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي والدرر ، والمنهل .

٥٨٢ - حسن بن عمر الصاحب بدر الدين*

ناظر الخاص بدمشق المعروف بابن النابلسي .

كان في وقت قد باشر ناظر الخاص بالقاهرة في أواخر أيام الملك الناصر حسن دون الشهر ، ولما طَلَبَ الإقالة الصاحب تاج الدين موسى بن علم الدين أبي شاكِر^(١) من دمشق أجيب إلى سؤاله ، ورُسم للصاحب بدر الدين بن النابلسي فوصل إلى دمشق في ثاني عشري شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وباشر دمشق . فما أحد الناس مباشرته . وكان يدَّعي أنه فقيه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، وأقام بدمشق إلى أن عُزِلَ بالصاحب^(٢) سعد الدين بن التاج إسحاق^(٣) في أوائل شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة .

وأقام في بيته بطالاً بدمشق مدة تزيد على الشهرين ، ثم طلب إلى مصر فتوجه إليها .

وتوفي هناك في طاعون مصر سنة أربع وستين .

وكان قد رُسم له في وقت بكتابه الإصطبلات بمصر ناظراً . وكان الأمير سيف الدين بكتر المومني يومئذ أمير آخور كبير ، ف قيل له : إن هذا أحق كبير وما أنت قدره ، فلما حضر إليه بالخلعة عراه إياها ، ورسم بقتله بالمقارع وسأله عن قضايا - نزهت هذا الكتاب عن ذكرها لفحشها - فامتنع ، ثم إنه أقر له بها ، فألبسه الخلعة واستر به .

وأنشدني من لا اسمي فيه :

* لم تقف على ترجمة له .

(١) (ت ٧٧١ هـ) ، الدرر : ٣٧٤/٤ .

(٢) في الأصل : « الصاحب » ، ولا وجه لها .

(٣) واسمه ماجد ، انظر : البداية والنهاية : ٢٨٩/٤ ، ووفاته (٧٧٦ هـ) كما في الدرر : ٢٧٥/٣ .

قل لهذا صاحب المولى الذي سار فينا سيرة لم تحسن
أنت فينا كافر النفس ققل أحسن الله خلاص المومني

٥٨٣ - الحسن بن محمد بن هبة الله*

شرف الدين قُطْنَبِيه ، بضم القاف والطاء المهملة وسكون النون وبعدها باء ثانية الحروف وبعدها هاء : الأصفوني .

كان شاعراً كثير المَجُون ، غَذِبَ اليُنْبُوعَ بَرِي من الأَجُون^(١) ، رَبِي بأَصْفُون ، ولم يكن بين الصِّفا والحُجُون ، كثير التنديب ، غزير التذريب ، مقبول المُحِيَّا ، مَنْ رآه خَدَمَهُ وَحِيًّا ، ظريف الحركات ، يكون في الدرجات ، وينحط منها إلى الدرجات .

كان معاصره نبيه الدين عبد المنعم الشاعر^(٢) ، وهو أيضاً ماجن ظريف ، قادر على التلعب بالكلام والتصريف ، تَدَوَّرَ بينهما محاورات ومفارقات ومَحَاوَرَاتُ أَشْهُى من تقائض جرير والفرزدق ، وأَسْحُ من الغمام الصَّيْبِ وأَعْدَق ، وكانا يُشَبَّهَانِ بِالْجَزَارِ وَالْوَرَّاقِ ، وللزمان بوجودهما ضياء وإشراق .

ولم يزل قُطْنَبِيه على حاله إلى أن جاءه ما لاله به قَبَل ، وكَسَرَ فَخَّارَتَهُ الذي سوى طِينَهَا وَجَبَلَ .

وتوفي رحمه الله تعالى^(٣)

صلى قُطْنَبِيه هذا صلاة عيد الأضحى ، وإلى جانبه آخر فلما ذكر الخطيب قصّة الذبيح بكى ذلك الشخص زماناً طويلاً ، فالتفت إليه قُطْنَبِيه ، وقال له : ما هذا البكاء الطويل ؟ أَمَا سَمِعْتَهُ وهو يقول في العام الماضي إنه سلم وما أصابه بشيء .

* الدرر : ٤٢/٢ .

(١) الأجن : ما تغيّر طعمه ولونه من الماء .

(٢) لم تقف على ترجمة له .

(٣) كذا في الأصل .

وَاتَّفَقَ مَرَّةً أَنْ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ بَلَدِهِ ، وَحَضَرَ الْأَمِيرَ عِلَاءَ الدِّينِ خَزَنْدَارَ وَالِي قَوْصٍ وَإِخِيمٍ فَقَصَدَ شَكُورَاهُمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ ، وَكَانَ مَعَ الْوَالِي شَمْسُ الدِّينِ الْأَمْدِي النَّاضِرَ . وَكَانَ شَيْعِيًّا ، فَلَمَّا حَضَرُوا عِنْدَ الْأَمِيرِ قَفَزَ قُطْنَبَةُ وَقَالَ : يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ ، وَاعْتَاطَ النَّاضِرَ ، وَأَنَشَدَ قُطْنَبَةُ :

حَدِيثَ جَرَى يَا مَالِكَ الرِّقِّ وَاشْتَهَرَ
لَهُمْ مِنْهُمْ دَاعٍ كَتَيْسٍ مَعْمَمٍ
وَمِنْ نَحْسِهِمْ لَا كَثُرَ اللَّهُ مِنْهُمْ
فَخَذَ مَا لَهُمْ لَا تَحْتَشِي مِنْ مَالِهِمْ
بِأَصْفُونِ مَأْوَى كُلِّ مَنْ ضَلَّ أَوْ كَفَرَ
وَحَسْبُكَ مِنْ تَيْسٍ تَوَلَّى عَلَى بَقَرٍ
يُسَبِّ أَبُو بَكْرٍ وَلَا يُشْتَهَى عُمَرُ
فَإِنْ مَالُ الْكَافِرِينَ إِلَى سَقَرٍ

فَقَالَ لَهُ النَّاضِرُ : أَنْتَ تُشَارِرُ ، مَا أَنْتَ مِنْهُمْ ؟ وَصَرَفَهُمْ فَمَا حَصَلَ لَهُ قَصْدُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا قَلْنَا لَكَ نَصْطَلِحَ مَعَكَ مَا فَعَلْتَ . فَقَالَ : أَنَا مَا عَرَفْتُ أَنَّ هَذَا الْمَشُومَ مِنْكُمْ .

وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ تَحْتَ الْحَجَرِ ، وَكَانَ لَهَا مَنْزِلٌ بِبَاعِهِ أَمِينُ الْحَكَمِ وَخَلَّى مِنْ اشْتِرَاهُ لَهُ ، فَقَدِمَ قُطْنَبَةُ إِلَى الْأَمِيرِ عِلَاءَ الدِّينِ وَأَنَشَدَهُ :

سَبَتْ فَوَادِي الْمَعْنَى مِنْ تَنْتَبِهَا
أُنْسِيَّةٌ مِثْلَ شَمْسِ الْأَفْقِ قَدْ بَزَغَتْ
قَتَانَةٌ كُلُّ حُسْنٍ مُجْمَعٍ فِيهَا
وَحَشِيَّةٌ فِي نَفْوَرٍ خَوْفٍ وَاشِيهَا
مِنْهَا :

قَهَرْتَ بِالْجَانِبِ الْبَحْرِيِّ طَائِفَةً
عِنْدِي يَتِيمَةٌ تُرْكِي ظَفَرْتُ بِهَا
تَعَاوَنُوا مَعَ أَمِينِ الْحَكَمِ وَاعْتَصَبُوا
حَتَّى أُبِيعَتْ عَلَيْهَا نِصْفُ حِصَّتِهَا
مَا زِلْتُ أَفْحَصُ عَنْ تِلْكَ الْوَثَائِقِ يَا
وَهَا هِيَ الْآنَ عِنْدِي وَهِيَ ثَابِتَةٌ
فَوَلَّ وَجْهَكَ يَا مَوْلَايَ قِبْلِيهَا
لَهَا مِنَ اللَّهِ جُذْرَانِ تَوَارِيهَا
أَخْفَوْا وَثَائِقَ فَحْوَى خَطْمِهَا فِيهَا
مَا حِيلَتِي وَأَمِينُ الْحَكَمِ شَارِيهَا
مَوْلَايَ حَتَّى أَبَانَ اللَّهُ خَافِيهَا
فَامَضِ الْوَلَايَةَ فَيَنْ كَانَ يُؤْذِيهَا

ومات له صاحبان كانا خَصِيصَيْن به . فقال الشهاب أحمد بن الحسين الأصفوني :
مالقُطْنَبَة تأخر عنها ، فبلغه ذلك ، فقال :

مَآ تَأَخَّرْتُ عَنْكُمَا عَنْ مَلَالٍ غير أني أَرُمُ صَيْدَ الشَّهَابِ
فأنا مِثْلُ فارس البحر لا بُدَّ بِظَفَرِي أَصِيدُهُ أَوْ بِنَابِي

وكان قد وقع بينه وبين نجم الدين بن يحيى الأرمني^(١) ، فهجاه بقصيدة منها :

يا إلهي أَرَحَّتْهَا مِنْهُ في الحـ كَمْ أَرَحُّهَا مِنْ ابْنِهِ في الخطابةِ

فقال له الخُفراء : يا قُطْنَبَة ، الباسِريّة^(٢) جاؤوا من أُرمنت يريدون قتلَكَ ،
أرسلهم ابن يحيى وما تقدر على ردِّهم ، أنجُ بنفسك ، فخرج منها وكان آخر العهد به .

٥٨٤ - حسن بن محمد *

الشيخ الإمام الفاضل البليغ المُنْشئ الكاتب نجم الدين أبو محمد بن الشيخ
كالم الدين القرشي القرطبي الصفدي الشافعي الخطيب بصفد .

كان فارسَ منبر ، وإمام من برى قَلَمًا وَمَنْ بَر ، ناظرًا ناثرًا ، يجري في ميدان
البلاغة فما يَرى جوادَ قلمه عاثرًا . كتب الإنشا ، وتَصَرَّف فيه كَيْفَ شَأ ، مع أمانةٍ
لا يَرى من التكلُّف في وَجْهها كَلَف ، وديانة لا يُلْمَح في رَوْتِها تَصْنَعُ مِنْ صَلَف ،
وكرم بموجوده الحاضر ووَدَّ يَخْجَلُ مِنْ حُسْنِهِ خَدُّ الْوَرْدِ الناضر ، وصدق لهجه ، وقولٍ
حَقٍّ ولو أن فيه تلافٍ الْمُهْجَةِ .

وكان شعاره أشعريًا ، وعِلْمُه عن التقليد عَرِيًّا ، فكم كان عنده من التقليد أدلّة

(١) نصّ صاحب الدرر على أن المعنى هو الحسين بن الحسين بن يحيى . الدرر : ٥٣/٢ .

(٢) لم تقف على معناها . وفي اللسان أن البياسرة جيلٌ من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب
عدوهم .

* الوافي : ٢٥٦/١٢ ، والدرر : ٤٤/٢ ، والشذرات : ٦١/٦ ، وللهل الصافي : ١٣٤/٥ .

وبراهين إذا أوردتها كأنها له طبيعة وجبله ، ومسائل أصول إذا سردها قلت هذه سحائب مستهله ، لم أر بعده من يقول : « أيها الناس » أفصح منه ، ولا من خطب زان منبره ولم يشنه ، يؤذي الألفاظ بتجويد حروفها ، ويذكر القلوب القاسية بما نسيته من خطوب الدنيا وصروفها ، كم جعل العبرات على الحدود وهي هوامي^(١) هوامع ، وكم غادر العيون وهي دوامي دوامع ، شدت الفصاحة لحيته ، وسدت البلاغة نخيبته^(٢) ، تزور في الموعظة جدقاته ، وتحمر لفرط الحرص على القبول وجنتاه ، كأنه مُنذِر جيش ، أو مُنكر طيش .

وكانت له في البحث سُلطه ، وغلظة على خصمه لا تصحف بغلظه ، وله قدرة على التعليم ، وفراسة في وجه التلميذ إذا أخذ قوله بالتسليم ، يعلم من الطالب إذا فهم ، ولا يخفى عليه إذا بهم ، فلا يزال يغير له الأمثلة ، ويدير الأسئلة إلى أن تتكشف عنه الغيا به ، ويظهر له أنه حصل على العناية .

ولم يزل يذكر بوعظه ويحبر بلفظه إلى أن رمي تفيقه بالصمات^(٣) ، ونزلت بدويته سمات الشمات^(٤) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - فجأة في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

ومولده بالكرك سنة ثمان وخمسين وست مئة .

كان والده الشيخ كمال الدين خطيب قلعة صفد ، وكان ينوب عن والده ويكتب الإنشاء ، ويوقع عن النواب بصفد ، فلما قدم الأمير سيف الدين بُتْخاص إلى صفد

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : لولا مخافة أنه .

(٢) النحي : وعاء يوضع فيه السمن .

(٣) أي : السكوت .

(٤) الشمات : الحائون .

نائباً حضر معه القاضي شهاب الدين أحمد بن غانم ، وكان زين الدين عمر بن حلاوات قد قدّمه الشيخ نجم الدين وجعله يَكْتُبُ عنده ، فما زال يسعى إلى أن وَقَعَ الاتفاقَ بينهم وبين القاضي شرف الدين النهاوندي ^(١) وغيره ، وقرّروا الأمرَ مع النائب إلى أن قُطِعَ الشيخ نجم الدين من التوقيع ، وبقي بيده خطابةُ الجامع الأموي ، ثم إنهم صَادَرُوهُ ، حتى تَوَجَّهَ خَفِيَّةً إلى دمشق ، وكان الأمير سيف الدين بلبان بدمشق مُشِدّاً الدواوين ، وهو يَعْرِفُهُ من صفد ، فاستخدمه مَوْقِعاً بدمشق ، وَكَتَبَ قُدَّامَهُ ، وكان القاضي مُحَيِّي الدين بن فضل الله يَأْمَنُ إليه وَيُقَدِّمُهُ ويستكتبه في السِّرِّ وغيره ، وأُضِيفَ إليه خطابةُ جامع جِزَّاح بدمشق ^(٢) . وَلَمَّا تَوَلَّى الأمير سيف الدين كراي نيابة دمشق كان يعرفه من صفد ويركنُ إلى أمانته وعِفَّتِهِ ، فَقَلَّدَهُ الأمرَ وَغَدَقَهُ به ، فتعب بذلك تعباً مفرطاً ونصح مخدومه ، فكان لَا يَعْلَمُ إِلَّا مِنْ يَدِهِ ، فعادى الدماشقة ومَقْتَوَهُ ، ولَمَّا أُمْسِكَ كراي اختفى وَسَلَّمَهُ الله منهم لِمَا سَلَكَهُ من الأمانة والعفة . أَخْبَرَنِي من لفظه قال : رَدَدْتُ لَيْلَةً مِئَتِي دِينَار ، وَرَهْنًا تِلْكَ اللَّيْلَةَ طَاسَةً عَلَى زَيْت القنديل .

وَلَمَّا حَضَرَ الأمير جمال الدين نائب الكرك إلى دمشق أَعْرَؤُهُ به ، وَأَرَادُوا مِنْهُ الإيقاعَ به ، فَقَالَ : أَخَذَ لِأَحَدِ شَيْئاً ؟ فَقَالُوا : لَا ، قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ بِهِ إِذَا نَصَحَ لِمُخْدُومِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ جَهَّزَ إِلَى صَفَدَ خَطِيباً وَمَوْقِعاً ، وَكَانَ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ حَلَاوَاتٍ قَدْ انْفَرَدَ بِالْأَمْرِ وَتَمَكَّنَ مِنْ نَوَابِ صَفَدَ ، وَدَخَلَ إِلَى النَّائِبِ وَقَرَّرَ مَعَهُ مَا أَرَادَ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ مَبَاشَرَةٌ شَيْءٌ ، فَبَقِيَ فِي صَفَدَ إِلَى أَنْ حَضَرَ لَهُ تَوْقِيعُ ثَانٍ ، وَكَلِمَا حَضَرَ لَهُ تَوْقِيعُ عَطْلِهِ ، إِلَى أَنْ أَشْرَكُوا بَيْنَهُمَا فِي التَّوْقِيعِ وَالْخُطَابَةِ ، فَأَقَامَا مُدَّةً ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا ، فَطُلِبَا إِلَى دِمَشْقَ ، وَقَرَّرَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكَزَ أَنْ يُخَيَّرَا وَيَنْفَرِدَ كُلُّ وَاحِدٍ بِوُظَيْفَةٍ ، فَاخْتَارَ

(١) محمد بن عثمان ، وستأتي ترجمته .

(٢) خارج الباب الصغير بحلّة سوق الغنم ، كان مسجداً للجنايز ، جَدَّدَهُ جِزَّاحُ المنيحي ، ثم جعله الملك الأشرف موسى جامعاً سنة (٦٣١ هـ) . الدارس : ٢٢٢/٢ ، وثمار المقاصد : ١٠٥ .

الشيخ نجم الدين خطابة القلعة والمدينة ، واستقر زَيْن الدين بن حلاوات في التوقيع ، فأقام يخطب ويُسْغِل الناس تبرعاً ، وتخرَّج به جماعة فضلاء ، وقلَّ مَنْ قرأ عَلَيْهِ ولم يَنْبُه ، ولم أر مثله في مبادئ التعليم ، كان يفتِّقُ أُذُنَ المشتغل ، ويوضح له طُرُقَ الاشتغال ، ولم أر مثله في تنزيل قواعد النحو على قواعد المنطق ، وكان يُحِبُّ إفساد الحدود والمؤاخذه فيها والرَّد عليها والجواب عنها .

ومن قرأ عليه أولاً العلامة القاضي فخر الدين المصري ^(١) وعيَّره .

وكان لي منه - رحمه الله تعالى - نصيبٌ وافر من المحبة ، وكنت أجِدُ منه حُنُوًّا كثيراً وبراءً ، ولم أقرأ على أحد قبله ، وكان شديد المحبة لأصحابه ، شغوفاً عليهم صادق اللهجة ، مُفْرِطُ الكَرَمِ ، وكانت بينه وبين الشيخ صدر الدين ^(٢) قرابة ، وكان هشاً بشاً بَسَاماً ، وعِمَّتُهُ مَلِيحَةٌ ، ولم أر أعفَّ يداً ولا قُرْجاً منه ، وكان خطه مليحاً ونظمه سريعاً ، ونظمه أُرْشَقُ من نثره ، ولم أره يخطب بغير الخطب النبائية . وكان جيِّدَ المشاركة أشعري العقيدة ، شافعي المذهب ، يحب الكتب ويبالغ في تحصيلها ويحرص على المنافسة فيها ، ولكنه كان مَقِلًّا من الدنيا ماله غير علومه . قال : ما أعرف أنه وجبت عَلَيَّ الزكاة في عُمْري . رأيته بعدما مات رحمه الله في المنام بُدَّةً ، فقمت إليه وقبضت على يده بعدما قمت إليه وصافحته ، وقُلْتُ له : قُلْ لي ما الخبر ؟ فقال لي : لا تعتقد إلا وحدانيته ، فقلت له : هذا شيءٌ قد جُبِلَ عليه اللحم والدم ، فقال : ولا بأس مع الفاتحة سورةً أخرى من القرآن ، وقَصِيصَات الناس ، فعلمت بذلك أنه قد نصحني حيًّا وميتاً ، لأنه كان في حياته رحمه الله تعالى يتوقَّفُ في توقيعه ويتحرَّى ويتحرَّزُ كثيراً فيما يكتبه ، ولا يكتب إلا ما هو سائغ ، فكان صاحبُ القصة يتعذر عليه مَطْلَبُهُ .

ولما تَوَفَّيَ رحمه الله تعالى كُنْتُ في حلب فحصل لي بسببه أَلَمٌ عَظِيمٌ إلى الغاية ،

(١) محمد بن علي بن عبد الكريم ، وستأتي ترجمته .

(٢) أغلب الظن أن المراد به صدر الدين بن الوكيل ، محمد بن عمر ، وستأتي ترجمته .

وكتبت إلى ولده كمال الدين محمد^(١) وإلى غيره من الأصحاب مراثي كثيرة نظماً ونثراً ، ثم جمعت ذلك وسميته (ساجعات الغصن الرطيب في مراثي نجم الدين الخطيب) . ومما نظمته فيه قولي :

بأسْهُمْ رَشَقَتْ قَلْبِي مُصِيبَاتِ
فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ أَفَاقَ السَّمَوَاتِ
وَلَمْ تَزَلْ قَبْلَهَا سَبَّاقَ غَايَاتِ
حَائِمْ الْبَانِ مِنْ شَجْوِي مَنَاحَاتِ^(٢)
ذَوَائِبُ الْبَرْقِ حُمْراً فِي الدُّجُنَاتِ
وَهَانَ مَا لِلْيَالِي مِنْ مُلَمَّاتِ^(٣)
تَعَلَّلًا بِالْأَمَانِي الْمُسْتَحِيلَاتِ
حَسْبِي بَأْنِ الْأَمَانِي فِي الْمَنِيَّاتِ
فَالشَّانِ فِي عِبْرَاتِي وَالْعِبَارَاتِ
فَكَمْ لَوْجِدِي وَحَزْنِي مِنْ مَقَامَاتِ
فَفِيضُ دَمْعِي مِنْ تِلْكَ الْجِرَاحَاتِ
بَأَنْفَسٍ قَدْ بَذَلْنَاهَا نَفِيسَاتِ
وَقَدْ تَرَكْتُ لَنَا فِيهَا فُضَالَاتِ
عَيْنَ الْمَعَالِي بِأَنْوَارِ سَنِيَّاتِ
تَغَطَّرَ الْكُونُ مِنْ رِيَا الرُّوَايَاتِ^(٤)
وَعَزَّ عَلَيَّ السَّبْعُ الْمَنِيرَاتِ^(٥)

يَا ذَاهِباً عَظُمَتْ فِيهِ مُصِيبَاتِي
قَدْ كُنْتُ نَجْماً بِأَفْقِ الْفَضْلِ ثُمَّ هَوَى
سَبَقَتْ مَنْ بَاتَ يَرْجُو قُرْبَ خَالِقِهِ
بَكِي الْغَمَامِ بِدَمْعِ الْوَدْقِ مُدَّ عَقْدَتُ
وَلَطَمَ الرُّعْدُ خَدَّ السُّحْبِ وَانْتَشَرَتْ
أَصَمَّ نَعْيُكَ سَمْعِي مِنْ تَحَقُّقِهِ
جَنَحْتُ فِيهِ إِلَى تَكْذِيبِ قَائِلِهِ
وَكَدْتُ أَقْضِي وَيَالَيْتَ الْحِمَامِ قَضَى
وَرَاحَ دَمْعِي يُجَارِي فِيكَ نُطْقَ فَمِي
إِنْ أَبَدْتَ الْوَرَقَ فِي أَفْنَانِهَا خُطْباً
جَرَحْتُ قَلْبِي فَأَجْرَيْتُ الدَّمْعَ دَمَاً
لَوْ كُنْتُ تَفْدَى رَدَدْنَا عَنْكَ كُلَّ أَدَى
فَإِهِ مِنْ أَكْوَسِ جُرْعَتِهَا غُصَصاً
نُسِيتُ إِلَّا مَسَاعِيكَ الَّتِي يَهَرْتُ
وَمَكْرُمَاتِي مَتَى تَتَلَّى مَدَائِحَهَا
وَفَضْلَ حِلْمِ تَخَفِ الرَّاسِيَاتِ لَهُ

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) في الوافي : « الودق » .

(٣) في الوافي : « عن تحققه » .

(٤) في الوافي : « تتلى محامدها » .

(٥) في الوافي : « عزم علم » .

وَكَمْ مَنَاقِبَ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
[ومنها ^(١) :

فَأَيْنَ لَطْفُكَ بِي إِذْ هَفْوَةٌ عَرَضَتْ
وَأَيْنَ فَضْلُكَ إِنْ وَافَى أَخُو طَلَبٍ
نَبِكِي عَلَيْكَ وَقَدْ غَوَّضْتَ مِنْ كَفَنِ
وَمَا تَلَبَّثْتَ فِي مَشْوَى الضَّرِيحِ إِلَى
تَصَافَحِ الْحَوْرِ وَالْوِلْدَانِ مِنْكَ يَدًا
مَنْ ذَا يُعِيدُ دُرُوسَ النُّحُوِّ إِنْ دَرَسْتَ
وَمَنْ لِعِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَمَنْ
وَمَنْ يَزِفُّ عُرُوسَ النِّظَمِ سَافِرَةً
إِذَا أُدِيرَتْ عَلَى أَشْمَاعِنَا خَلْبَتْ
وِيرْقِ الطَّرْسِ أَسْطَارًا فَنَحْسِبُهَا
وَمَنْ إِذَا بَدَعَةٌ عَنَّتْ يُمَزَّقُهَا
وَإِنْ أَتَتْ مُشْكَلَاتٍ بَعْدَمَا اتَّضَحَتْ
نَضَى نَصُولِ أَصُولِ الدِّينِ لَامِعَةً
وَمَنْ يَفِيدُ الْوَرَى فِي عِلْمِهِ حِكْمًا
وَمَنْ يَزِيدُ دَمَوْعَ الْعَيْنِ مِنْ أَسْفٍ
وَيُوقِظُ الْأَنْفُسَ اللَّائِي غَدَّتْ سَفَهَا
وَتَقْتَنِيهِ إِلَى الْعُرْفَانِ تَارِكَةً
لِيَهْنِ قَبْرُكَ مَا قَدْ حَازَ مِنْكَ فَا
وَجَادَ تَرَبَّتْكَ الْغَزَاءُ سَارِيَةً
وَكُلَّ يَوْمٍ تَحِيَّاتِي تَبَاكَرُهَا

أَضَحَتْ أَسَانِيدُهَا فِينَا صَحِيحَاتِ

كَأَنَّا حَسَنَاتِي فِي إِسَاءَاتِي
فَتُخْجِلُ الْغَيْثَ مِنْ تِلْكَ الْعَطِيَّاتِ
أَلْبَسْتَهُ بَثِيَابِ سُنْدُسِيَّاتِ
أَنْ صِرْتَ مَا بَيْنَ أَنْهَارٍ وَجَنَّاتِ
كَمْ أَظْهَرْتَ فِي النَّدَى وَالْفَضْلِ آيَاتِ
رَبْوَعُهَا بِالْعِبَارَاتِ الْجَلِيَّاتِ
يُبْدِي بَعْلَاهُمَا سِرَّ الْبَلَاغَاتِ
قَدْ خُلِّتْ بِعُقُودِ جَوْهَرِيَّاتِ
أَلْبَابِنَا بِكَوُوسِ بَابِلِيَّاتِ
سَوَالِفًا عَطِفَتْ مِنْ فَوْقِ وَجَنَّاتِ
سَطَا بَرَاهِينُهُ بِالْمُشْرِفِيَّاتِ
وَأَقْبَلَتْ كَالِدِيَاخِي الْمُدْلَهَاتِ
فَيَقْطَعُ الشُّبُهَاتِ الْفَلَسْفِيَّاتِ
تُجَلَّى وَيُبْدِي رِيَاضًا فِي الرِّيَاضَاتِ
إِذَا ارْتَقَى مِنْبَرًا بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ
مِنْ لَهْوِهَا وَالتَّصَابِي فِي مَنَامَاتِ
قَبِيحَ مَا ارْتَكَبْتُهُ مِنْ غَوَايَاتِ
ضَمَّتْ حَشَا كُلِّ قَبْرِ طَاهِرِ الذَّاتِ
تُحِلُّ فِيهَا الْعُقُودَ اللَّوْلُويَّاتِ
فَتَفْضَحُ النَّسَمَاتِ الْعَنْبَرِيَّاتِ

(١) مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَافِي .

وكتب هو يوماً إليّ وقد فارقتُه مُتَأَذِّياً :

بالله لا تغضب لما قد بدا
فأنت عندي مثل عيني اليمين
ما أتعب النفس سوى من غدا
يحسد ما أوليته أو عين^(١)
وأنت عندي جوهر قد صفا
من دنس الـندم نفيس ثمين
ووالذي يعلم ما قلت له
إخبار من أخلص في ذي اليمين
ما حلت عن حسن الوفا في الهوى
وأنت في هذا المكين الأمين

نسأل الله أن يحرس تلك الروحانية الطاهرة من الكدر إن شاء الله تعالى ،
فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

برزت فيما قلت ياسيدي
والله لم أغضب وحاشي لمن
ولم يكن غيضي إلا لمن
يعين عن طرق الوفا أو عين^(٢)
ويفتري الباطل في قوله
عني وليس الناس عنه عمن
ويظهر الوؤ الذي إن بدا
ظاهرة فالغش فيه كمين
فغشه غي نفوس الـورى
ممن ترى والسّم منه سمين

وكتب إليّ من صفد وأنا بدمشق كتاباً نظماً ونثراً عِدِمْتُهُ ، وكتبت الجواب في سنة
ثمان عشرة وسبع مئة :

تذكرت عيشاً مرّ قديماً وقد حلا
وربعاً عمرناه بلهوى وقد خلا
فهاجت لي الذكرى غراماً ألفتة
وشنت على الأحشاء حرباً مقسّطلا
وأذكت دموع العين نار صباي
وجدد لي وجداً أخيراً وأولا
ولله صبري في الرّزايا فإنه
جميل ولكنّ خان فيكم وبدلاً
وقيل أتبكي في دمشق من الأسى
وإن حلّ جيش الهم فيه ترحلاً

(١) المين : الكذب .

(٢) في الوافي : « غيضي » .

زماناً تقضى أو ربوعاً تطاولت
ففاضت جفوني بالدموع لقولهم
وهل نافعني أن الرياض تدبجت
وللورق من زهر الرياض مجامر
وقد راح منها الدوح لابس حلة
وغنى حمام الأيك ثم تراقصت
فالت سكارى ثم صفق جدول
فمن جدول أضحي حساماً مجرداً
وللبين في الأحشاء ما لواقله
كان اجتماع الشمل عقد تعلقت
ففارقت مخدوماً حمى الله ربه
سقاني طفلاً قهوة العلم والنهى
والبسني لماً اتصفت برقعة
وكم نعم لورمت تعداها أبت
إذا غبت عن أبوابه فهباته
وإن قذفتني غربة كان جوده
ووافي في كتاب منه من بعد جفوة
لقد أنشأته راحة كف كفها
تمنى ملث الغيث لو كان بطنها
على أن كُتبي لاتزال كتائباً
أقبل فيها الأرض أعني مؤدياً
وإن كان في الأحشاء ما يمنع الفتى
فلا زال محروس الجنب مظفراً

عهدك منها وانحت بيد البلى
وقلب له أبكى حبيباً ومنزلاً
بساحتها أو صوت قمرها عللاً
إذا حركت عوداً تحرق مندلاً
وصاغ من الأزهار تاجاً مكللاً
غصون سقتها الريح كاساتها ملا
فألت عليها من معاطيفها الحلى
ومن هيف أغصان تحرك دبللاً
يثير قليلاً مل ثم تمللاً
بأسلاكه كف النوى فتفصلاً
من الدهر يوماً ما أبر وأجملاً
وزاد إلى أن طال قدري واعتلى
من الفخر والغلياء مجداً مؤثلاً
وكانت من الإحصاء للذر أسهلاً
إلى كنفاس النسيم توصلاً
سحاباً يوافيني فأعطى ونولاً
فأضحى به دمعي على الخد مرسلاً
من الخطب ما أعى الأنام وأعضلاً
وودت بها الأنهار لو كن أغلاً^(١)
الآقي بها في ساحة الوجد جحفلاً
بذلك فرضاً ما أراه تنفلاً
من الوجد والتبريح أن يترسلاً
بأعدائه ما هيج الشوق مبثلى

(١) الإلثاث : دولم المطر .

فكتب الجواب عن ذلك رحمه الله تعالى :

يُقْبَلُ البَاسِطَةُ أَلْهَمَهَا اللَّهُ الْوَفَاءَ لِمَنْ وَفَى بِعَهْدِهِ ، وَأَطْلَعَ نَجْمَهَا الْمُتَّقِدَ فِي مَطَالِعِ
سَعُودِهِ ، وَأَعَادَ غُصْنَهَا إِلَى مَنْبِتِ سَمَا مِنْهُ رَافِلاً فِي خِلْعِ بَرُودِهِ ، مَثْراً بِدُوحَةِ مَنْشَأِهِ الَّذِي
مَا يَفْتَحُ وَرْدَهُ إِلَّا لَمَّا سَقِيَ مَاءَ وَرْدِهِ عِنْدَ وَرُودِهِ ، وَيُنْهِي بَعْدَ وَصْفِ شَوْقِهِ الَّذِي
تَطَاوَلَ عَلَيْهِ لَيْلُهُ فَادْلَهَمَهَا ، وَلَمَعَ فِي دُجْنَتِهِ بَارِقُ اللَّوَاعِجِ فَأَضْرَمَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ نِيرَانَ
الْخَلِيلِ لَمَّا ، وَأَجْرَى مِنْ جَفْنِهِ الْقَرِيحَ طُوفَانَ نُوحٍ فَلَأْجَلَ ذَلِكَ هَجَرَهُ الْوَسَنُ وَمَنْ بَعْدَ
الْمُجْرَانِ بِهِ مَا أَلَمَّا ، وَكَابَدَ فُؤَادَهُ هَمًّا ، وَوَالَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ بِالسَّلْوِ مَا هُمَا ،
وَعَاهِدَهُ عَلَى الْأَخْذِ بَسَنَةَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَلَمْ يَفِ بِعَهْدِهِ ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ ^(١) ، وَأَرَادَ
الْقَلَمُ أَنْ يَصِفَ مَا وَجَدَهُ بَعْدَ الْبَعْدِ مِنَ الْأَسَفِ ثَرّاً ، فَأَبَتِ الْبَلَاغَةُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِظْمًا ،
وَهُوَ :

نَأْيُكُمْ فَأَمْسَى الدَّمْعُ مِنْ مَوْرَدَا	على صحنٍ خدَّ صارَ بالسَّقمِ عَسْجَدَا
إِذَا مَا بَدَا فِي وَجْنَتِي مِنْهُ صَيَّبٌ	رَأَيْتُ مِنَ الْيَاقُوتِ ثَرّاً مَبْدَدَا
وَإِنْ نَظَّمْتُهُ فَوْقَ نَحْرِي صِبَابَةٌ	تَبَيَّنْتُ عَقْدًا بِالشَّدُورِ مَنْضَدَا ^(٢)
وَمَا حَثُّهُ إِلَّا بِرِيقٍ تَتَابَعْتُ	لِسَوَامِعِهِ يُبْدِيْنَ نَصْلاً مُجَرَّدَا
وَكَمْ أَذْهَبَ التَّذْهِيْبُ مِنْهُ حُشَاشَةٌ	وَأُودِعَ حُزْناً فِي الْفُؤَادِ مُجَدَّدَا
بَدَا مِنْ سَفِيرٍ مُسْتَطِيرٍ ضِيَاؤُهُ	فَأَنْسَتْ نَاراً فِي الدَّجْنَةِ مُذْ بَدَا ^(٣)
وَأَمْسَى فُؤَادِي كَالْكَلِمِ وَلَمْ يَجِدْ	عَلَى النَّارِ لَمَّا أَنْ تَحَقَّقَهَا هَدَى
وَكَيْفَ اهْتَدَأَ الصَّبُّ وَالْقَلْبُ وَالْإِلَهَ	وِإِدْرَاكُهُ مُذْ غَبَّتْ عَنْهُ مُشْرَدَا
يِهِمْ إِذَا هَبَّتْ نُسَيْمَةٌ جُلُوقِ	وَيَصْبُوا إِذَا نَاحَ الْحَمَامُ وَغَرَّدَا
وَيَذْكُرُ أَيَّامَا تَقَضَّتْ بِسَفْحِهَا	فَيَبْدُو نَوْحاً فِي الظَّلَامِ مُرَدَّدَا

(١) طه : ١١٥/٢٠ .

(٢) الشذر : قطع من الذهب ، أو خرز يُفَضَّلُ بِهَا النِظْمُ ، أَوِ اللَّوْلُؤُ الصَّغَارُ .

(٣) سنير : جبل بين حصص وبعليك .

ليالي تحكي الروض في حُلل الحيا
تَبَسَّمْ ثَعْرَ الزهر لَمَّا بَكَى أَسَى
أَحْبَابَنَا غَيْثُكُمْ لِي وَقَفَّةٌ
وَكَمْ لِي بِهَاتِيكَ الطلولِ مواقف
تناءى خليلٌ يا خليلي فاسعدا
وأبدى صُدُوداً والصدودُ ملامةٌ
كذا شيمَةُ الدهرِ الخوونِ ودائبه

وأنشدني لنفسه على طريق ابن رشيقي في الأبيات المشهورة :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا
وَأَسْنَةِ الْمَرَانِ مِثْلُ كَوَاكِبِ
وَلِوَامِعِ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ كَأَنَّهَا
وَالْحَتَفُ قَدْ لَعَبَتْ كَوْوَسُ مَدَامِهِ

وأمرني أن أنظم على هذا الأسلوب فقلت :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكُمْ بِحَرْبٍ يَنْشِي
وَالصَّافِنَاتِ بِرُكُضِهَا قَدْ أَنْشَأَتْ
وَالْبَيْضُ تُنْثَرُ كُلَّمَا نَظِمَ الْقَنَا
وَحَشَاشَةُ الْأَبْطَالِ قَدْ تَلَفَتْ ظِمًا
وَالنَفْسُ تُنْهَبُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
وَأَنَا بِذِكْرِكُمْ أَمِيلٌ وَأَطْرَبُ^(١)

وكتب يوماً في الاعتذار من وداع الحبيب :

يَوْمَ الْوَدَاعِ بَدَتْ شَوَاهِدُ لَوْعَتِي
وَأَرَدْتُ أَعْتَقَ الْحَبِيبَ فَخَفْتُ أَنْ
نَارَ الْخَلِيلِ تُشَبُّ فِي الطُوفَانِ
يَغْشَاهُ يَمٌّ أَوْ لَظَى نِيرَانِ

(١) في الأصل : « بالصوام » ، سهو .

وطلب مني أن أنظم شيئاً في هذه المادة فقلت :

لَمْ أَطْرَحْ يَوْمَ الْوَدَاعِ عِنَاقَهُ مَلَأَ وَدَمْعُ الْمَقْلَتَيْنِ سَكُوبُ
إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يَفْتَرَّ عَنْهُ بَرْدٍ وَتَبَدُّو حُرْقَتِي فَيَذُوبُ^(١)

ومن نظمه وقد أهدي إليه قراصيا :

يَا سَيِّدًا أَصْبَحْتَ كَفَّاهُ بَحْرَ نَدَى تُؤَلِّي سَحَابَهُ الْأَنْعَامَ وَالْقَوَا
كُنَّا عَهْدُنَا اللَّالِي مِنْ مَوَاهِبِهِ وَالْيَوْمَ نَنْظُرُهَا فِينَا يَوَاقِيَتَا
ومنه وقد أهدي إليه بطيخ أصفر :

أَهْدَيْتُ شَيْئاً يَرُوقُ مَنْظَرُهُ مَاءٌ تَبَدَّى فِي جَامِدِ اللَّهَبِ
أَوْ شَمْسٍ أَفْقٍ قَدْ كُوِّرَتْ قَبْدَا شُعَائُهَا مِثْلَ ذَائِبِ الذَّهَبِ
لَمَّا تَبَدَّتْ لَهَا بُرُوقُ مُدَى أَبَدَتْ حَشَاهَا أَهْلَةَ الشُّهْبِ
وَكَمْ أَرْتَنَّا الْقِسِيَّ مِنْ قَزَحٍ مَبَشِّرَاتٍ بِـ————— وَكَافٍ سَرِبِ
أَخْضَرُهَا قَدْ زَهَا بِأَحْمَرِهَا كَوْرِدٍ خَدَّ بِالْأَسِ مُنْتَقِبِ
وَأَرْشَقَتْ مِنْ عَقِيقٍ مِيسْمَهَا خَمْرَةٌ رِيْقٍ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ
فَبِتْ مِنْ نَشْوَةِ بَهَا ثِمْلًا أَهْزُ عِطْفَ السُّرُورِ مِنْ طَرَبِ
وَمُذْ تَرَشَّفْتُ بَرْدَ رَيْقِهَا خِلْتُ فَوَادِي الْعَزِيزِ فِي حَلَبِ

ومنه ، وقرأته عليه ، ونقلته من خطه :

سَرَى بَرَقَ نَعْمَانٍ فَأَذْكُرُهُ السَّقْطَا وَأَبْدَى عَقِيقُ الدَّمْعِ فِي خَدِهِ سَمَطَا
فَلَا حَ كَسِيفٍ مُذْهَبٍ سُلَّ نَصْلُهُ وَرُوعٌ وَسَمِيُّ السَّحَائِبِ فَاخْطَا
وَأَدَّى رِسَالَاتٍ عَنِ الْبَانِ وَالنَّقَا وَأَقْرَأَهُ مَعْنَى الْغَرَامِ وَمَا خَطَا^(٢)

(١) كذا في الأصل وما يستقيم وزنه .

(٢) في الوافي والمنهل : « فما أخطا » . وفي المنهل : « وأقرأه معنى للغرام » .

وأهدى إليه نسمة سحرية
 تمر على روض الحمى تفحاتها
 وتنثر عقد الطل في وجناتها
 وتطلع منه في الدجا أي الجم
 وتوقظ فوق الدوح ورق حمامي
 هم نسبو حزنًا إليها ومادروا
 وم تيمت صبا بلحن غريبه
 فياليت شعري هل بها ما بهجتي
 هل هي في دوحات كل خيلة
 ولو أنها قد تيمتها صبا
 ولا عاقت غصنا بكف مخضب
 ولا ليست ثوبا يروق مديحا
 ولو ذكرت أيا من بطويلع
 وقد نفرت عني غرابيب صبوتي
 وخط على قودي سطرًا حروفه
 ولكننه قد أودع الفكر حكمة
 تجارب أيام لها الغدر شمة
 والبسة ثوبا من العلم معلما
 إذا ماروت عنه البلاغة منطقا
 وإن غاص في لجج البيان يراعه

أعادت فؤادا طالما عنه قد شطا
 فتهدى إلى الأزهار من نشرها قسطا
 فتظهر في للاء أوجهن بسطا^(١)
 وتلبس عطف الغصن من سندس مرطا
 جعلنا قلوب العاشقين لها لقطا
 وما أرسلت من جفنها أبدا تقطا
 رواه الهوى عنها وما عرفت ضبطا^(٢)
 من الوجد أم لم ترع عهدا ولا شريطا
 تغرد أو ناحت على فقدها السيطا
 لما طوقت جيدا ولا جاورت شطا
 ولا اتخذت من زهر أعطافه قرطا
 ولا نسيت عهد الهديل ولا الأرطى^(٣)
 لأجرت كدمي مذ بدت لمتي شطا
 غرابيب دهر جار في الحكم واشتطا^(٤)
 رقمن بقلبي عارض الحنف مذ خطا
 أفادته عرفانا فيا نغم ما أعطى
 فكم سترت فضلا وم أظهرت غمطا
 بدا لذوي جهل فأورثهم سخطا
 يرى النجم في عليائه منه منحطا
 أرى جنة لا أثل فيها ولا خمطا

(١) في الأصل : « عند الطل » ، وأثبتنا ما في الوافي والمنهل ، وفي الأخير : « عقد الكل » .

(٢) هذا آخر ما رواه ابن تغري بردي في المنهل .

(٣) في الوافي : « بني الأرطى » .

(٤) في الوافي : « غرائب صبوتي » .

بها حور عِين لورأها زهيرها لصيرَ خديهِ لأقدامِها بسطاً
إذا ما تجلّى للأفاضلِ حُسْنُها أدارتُ عليهم من لواظِها اسفُطاً
وتُحجَّبُ عَنّ قد تردى لجهله وأصبحَ جُلبابُ الحيا عنه مُنْعَطاً^(١)
ولا غرو ألا يدركَ الشمسَ ذو عَمَى على قلبِهِ مِئِن الجهالةِ قد غطى
صفاتَ عزَّتْها نِسْبَةُ قُرَشِيَّةٍ إلى مَنْ سَمَا مَجْداً وأكرِمَ بهم رَهْطاً

٥٨٥ - الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن أبي سعد*

الصاحب قوام الدين بن الطراح .

كان من بيتِ عِلْمٍ ورئاسه ، وحديث ونفاسه ، وكان أخوه فخر الدين أبو محمد المظفر بن محمد له تقدّم عند التتار ، وحرمة لا يحجبها استتار . وقدم هذا قوام الدين القاهرة ، وكان حسن الصُحبة والمُحاوره ، ظريف المنادمه ، كريم المجاوره . وله معرفة بنحوٍ ولغة ونجومٍ وحساب ، وأدبٍ لم يكن لغيره فيه احتساب .

أخبرني من لفظة العلامة أثير الدين أبو حيان قال : قدم علينا القاهرة . وقال لي : إني أوّل من تشيع من بيتنا^(٢) ، قال أثير الدين : وكان فيه تشيع يسير ، ثم إنه سافر إلى الشام وكرّم منها راجعاً إلى العراق مع غازان ، وكنت سألته أن يُوجّه إلينا^(٣) شيئاً من أخباره وعمّن أخذ من أهل العلم ، وشيئاً من شعره فوجّه لي بذلك وكتب لي من شعره بخطّه :

غديرُ دمعي في الخدِّ يطردُ ونارُ وُجدي في القلبِ تتقدُّ
ومهجتي في هوائك أتلفها الشـ سوق وقلبٌ أودى به الكدُّ^(٤)

(١) عط الثوب : شقه طولاً أو عرضاً .

* الوافي : ٢٦٤/١٢ ، وفوات الوفيات : ٢٦٥/١ ، وفيه : « ابن أبي سعيد » ، والدرر : ٢٤/٢ .

(٢) في الوافي : « من أهل بيتنا » .

(٣) في الوافي : « إلى » .

(٤) في الوافي والفوات : « ومهجة في » .

وَعُدُّكَ لَا يَنْقِضِي لَهُ أَمَدٌ وَلَا لَيْلٍ الْمَطَالِ مِنْكَ غَدٌ

ومنه :

لَقَدْ جُمِعَتْ فِي وَجْهِهِ لِمُحِبِّهِ بدائعُ لم يُجْمَعَنَّ في الشمسِ والبدرِ
حَبَابٌ وَخَمَرٌ فِي عَقِيْقٍ وَنَرَجِسٍ وَأَسٌّ وَرِيحَانٌ وَلَيْلٌ عَلَى فَجْرِ

وقال : كتب إلي أخي أبو محمد المظفر يعاتبني على انقطاعي عنه ، وهو الذي رباني وكفاني بعد أبي :

لَوْ كُنْتُ يَا ابْنَ أَبِي حَفِظْتُ إِخَائِي مَا طُبْتُ نَفْسًا سَاعَةً بِجَفَائِي^(١)
وَحَفِظْتُ حِفْظَ الْخَلِيلِ خَلِيلَهُ وَرَعَيْتَ لِي عَهْدِي وَصَدَقَ وَفَائِي
خَلَّفْتَنِي قَلْقَ الْمَضَاجِعِ سَاهِرًا أُرْعَى الدَّجَى وَكَوَاكِبَ الْجَوَازِ
مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَحَاوَلَ هِجْرَتِي أَوْ أَنْ يَكُونَ الْبَعْدُ مِنْكَ جَزَائِي

قال : فكتبت إليه :

إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّ وَدِّي حَاضِرٌ رَهْنٌ بِمَحْضِ مَوَدَّتِي وَوَلَائِي^(٢)
مَا غَبْتُ عَنْكَ هَجْرَةً تَعْتَدُهَا ذَنْبًا عَلَيَّ وَلَا لُضْعَفَ وَلَايِي
لَكُنِّي لِمَا رَأَيْتُ يَدَ النَّوَى تَرْمِي الْجَمِيعَ بِفُرْقَةٍ وَتَنَسَائِي
أَشْفَقْتُ مَنْ نَظَرَ الْحَسُودَ لَوَصَلْنَا فَحَجَبْتُهُ عَنْ أَعْيُنِ الرِّقَبَاءِ

انتهى كلام الشيخ أثير الدين .

قُلْتُ : وتوفي المذكور رحمه الله تعالى في أوائل المحرم سنة عشرين وسبع مئة ببغداد ، ودفن بمشهد موسى الجواد .

(١) في الأصل والفوات : « يا ابن أخي » ، ولا مناسبة لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الوافي والفوات : « محبتي » .

ومولده في شهر ربيع الأول سنة خمسين وست مئة .

وكان الملك الأشرف خليل بن قلاوون قد جهّز لأخيه فخر الدين توقيعاً وعلماً وخاتماً ، وتقرّر بينهما إذا دخل السلطان أرض الحجاز يُقدّم عليه بجيشه ، فإنه كان نائباً سلطانية هناك ، ولَمَّا وَرَدَ أخوه قوام الدين في أيام سلار^(١) والجاشنكير^(٢) حضر معه الخاتم والتوقيع والعلم ، فلذلك قرّر له على المصالح بدمشق ثلاث مئة درهم في كل شهر .

٥٨٦ - حسن بن محمد بن علي *

الشريف نور الدين بن الشريف محيي الدين بن فخر الدين بن زهرة ، الحسيني الحلبي ، ابن عم الشريف بدر الدين تقيب الأشراف بجلب^(٣) .

كان فيه نهضة ، وله همة ومعرفة ، ولي نظر البيمارستان وغيره بجلب ، فعزل من ذلك وحقوق ، وأُخذ منه مال على سبيل المصالحة ، وحصل له إخراج وإهانة ، وكأنّه قد^(٤) خيف من غائلته ، فترك إلى أن خرج إلى قرية من قرى سُرْمين ليُقسَم مغلها ، ونزل عليه الرجال وقتلوه ، ومعه ثلاثة أنفس ، وقطعت يد آخر من رفاقه من مِرْفَقِهِ ، ولم يتعرّضوا إلى ما معهم من المال ولا القماش ، وذلك في ليلة الثلاثاء خامس شهر الله المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

(١) سيف الدين التتري المنصوري ، ستأتي ترجمته .

(٢) هو السلطان الملك المظفر بيبرس ، سلفت ترجمته في حرف الباء .

* الدرر : ٣٨/٢ .

(٣) واسمه الحسين بن علي بن الحسن ، ستأتي ترجمته .

(٤) في الأصل : « من » ، ولعلّ ما أثبتنا أقرب .

٥٨٧ - حَسَنَ بن مُحَمَّد بن قلاوون *

السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْنَاصِرُ نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْنَاصِرِ ابْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنصُورِ .

مَلِكٌ قَهَرَ الْجَبَّارِينَ أَخِيرًا ، وَصَبَّحَهُمْ فِي مَأْمَنِهِمْ مُغِيرًا ، وَجَعَلَهُمْ فِي السَّجُونِ وَخُدَانَا وَكَانُوا أَكْثَرَ نَفِيرًا ، وَمَلَأَ الْقُلُوبَ سَطْوَهُ ، وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَنْقُلُ فِي غَيْرِ الطَّاعَةِ خَطْوَهُ ، وَاحْتَجَنَ الْأُمُوالَ ^(١) ، وَأَرَى النَّاسَ الْغَيْرَ ^(٢) وَالْأَهْوَالَ ، وَبَنَى الْمَدْرَسَةَ الْعَظْمَى ^(٣) ، وَأَنْفَقَ الْبُلْغَاءَ فِيهَا حَوَاصِلَ أَفْكَارِهِمْ نَثْرًا وَنَظْمًا ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا الْوُقُوفَ الَّتِي تَجْرِي سَيُوهَا ، وَتَسْرِي فِي الْبِرِّ خِيُوهَا . إِلَّا أَنَّ الدَّهْرَ مَا أَمْهَلَهُ لِتَتَكَلَّمَ بِدَوْرِهَا وَتَتَأَمَّلَ الْعَيُونَ مَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ قُصُورُهَا ، وَلَوْ تَمَّتْ لَخَذِلَتْ مُسْتَنْصِرِيَّةً بَغْدَادَ عِنْدَهَا ، وَاعْتَرَفَتْ لَهَا بِالْتَعْظِيمِ عَنْ نِيَّةٍ طَاهِرَةٍ لَا عَنْ دَهَا :

تَعْنُو الْكَوَاكِبُ إِجْلَالًا لِعِزَّتِهَا وَتَسْتَكِينُ لَهَا الْأَفْلَاكُ مِنْ عَظَمِ
كَأَنَّهَا إِزْمٌ ذَاتُ الْعِمَادِ وَإِنْ زَادَتْ بِمَالِكِهَا فَخْرًا عَلَى إِزْمِ

وَلَمْ يَزَلْ فِي عِزِّ سُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ ، وَمُرُورِهِ فِي بَيْدِ طَيْشِهِ وَمُرُوتِهِ ^(٤) إِلَى أَنْ خُلِعَ مِنَ الْمَلِكِ ، وَأُنْزِلَ مِنْ دَرَجَاتِ النِّعَمِ إِلَى دَرَجَاتِ الْهَلَاكِ ، حَالَةً أَلْفَهَا النَّاسُ مِنْ أَمٍّ ذَقَرٍ ، وَغَايَةً لَا بُدَّ مِنْهَا لِكُلِّ سَفَرٍ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَسَبْعٍ ^(٥) مِئَةٍ .

* الوافي : ٢٦٦/١٢ ، والبداية والنهاية : ٢٢٤/١٤ ، والنجوم : ١٨٧/١٠ ، والدرر : ٣٨/٢ ، والمنهل الصافي : ١٢٥/٥ .

(١) أي : ضَمَّهَا وَاحْتَوَاهَا .

(٢) أي : الْهَلَاكِ .

(٣) انظر : حسن المحاضرة : ٢٦٩/٢ .

(٤) جمع مَرُوت ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ بِلَا نَبَاتٍ .

(٥) انظر : البداية والنهاية : ٢٢٨/١٤ .

وكان قد جلس على تحت الملك أولاً بعد خلع أخيه الملك المظفر حاجي في بكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة^(١) ، وحضر إلى دمشق الأمير سيف الدين أسنبا المحمودي السلاح دار وحلف له العساكر بدمشق ، فاستقر ببيغاروس في نيابة مصر ، والأمير منجك في الوزارة والاستاذدارية والأمير سيف الدين شيخو يقرأ القصص عليه بحضور السلطان ، ولم يزل الحال على ذلك إلى أن كان يوم السبت رابع عشرين شوال سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فقال السلطان يوماً بحضور القضاة ، وأمراء الدولة حضور : أنا ما أنا رشيد ؟ قالوا : الله الله ، فقال : أنا ما أنا أهل للسلطنة ؟ فقالوا : الله الله . فقال : إن كان الأمر هكذا فأمسكوا إليّ هذا . وأشار إلى الوزير منجك ، وكان النائب أخوه قد توجه إلى الحجاز هو والأمير سيف الدين طاز ، ودبر هذا الأمر له الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور ، فأمسك الوزير^(٢) ، وكتب إلى الأمير طاز فأمسك ببيغاروس في طريق الحجاز على ما تقدم في ترجمة ببيغاروس ، وزاد مغلطاي في إمساك الأمراء والنواب ، على ما تقدم ، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن خلع الناصر حسن في ثامن عشرين شهر جمادى الآخرة نهار الاثنين سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة^(٣) وأجلسوا أخاه الملك الصالح صلاح الدين صالح ، على ماسياتي في ترجمته .

ولم يزل الملك الناصر حسن بالقلعة داخل الدور السلطانية في مكان يلزمه لا يجتمع بأحد إلى أن أحس الأمير سيف الدين شيخو بأن الأمير سيف الدين جرّدمر^(٤) أخا الأمير طاز قد قصد فتنة يشيرها ، فحينئذ خلع الملك الصالح وأعاد الناصر حسن

(١) البداية والنهاية : ٢٢٤/١٤ .

(٢) البداية والنهاية : ٢٣٦/١٤ .

(٣) البداية والنهاية : ٢٣٩/١٤ وما بعدها .

(٤) (ت ٧٩٣ هـ) . الدرر : ٥٣٣/١ .

إلى الملك وأجلّسه على تخت السلطنة بكرة الاثنين ثاني العيد من شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة^(١).

وحضر الأمير عز الدين أيّدمر الشمسي إلى دمشق وحلّف له العساكر ، وأخرج الأمير سيف الدين طاز إلى حلب نائباً ، ونقل أرغون الكاملي من نيابة حلب إلى مصر ، فأقام قليلاً واعتقله بالإسكندرية ، واستقلّ بالتدبير الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين صرغتمس ، وكان الأمير سيف الدين طشتمر القاسمي أميراً حاجب ، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن [جرح الأمير شيخو على ماسيائي في ترجمته ، وأقام قليلاً ومات رحمه الله تعالى .

وأمسك الأمير طاز وأخوته ، وانفرد صرغتمس بالتدبير بعد موت شيخو إلى أن أمسكه الملك الناصر حسن على ماسيائي في ترجمته وأمسك معه جماعة ، وذلك في عشرين شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبع مئة^(٢) ، فصفت له الدولة ولم يشاركه أحد في التدبير ، وشرع في عمارة المدرسة العظمى التي ظاهر القاهرة ، ولو كملت لكانت غاية في العظم وغلو البناء واتساعه ، ويقال إنه كان قد أرصد لعمارتها في كل يوم عشرين ألف درهم ، وأقامت على ذلك ، والعمارة لا تعطل منها يوماً واحداً ثلاث سنين وأكثر ، وخُلع وما نجزت عمارتها ، وعلى الجملة فهي أمرٌ عجيب .

وزاد في احتجان الأموال مصادرة الأمراء والكتّاب وأصحاب الأموال ، وزاد أيضاً في أخذ القرى الكبار الأمهات الأعيان من سائر المملكة الإسلامية بالشام جميعه ومصر واصطفائها لنفسه ، ولم يمت أميرٌ إلا وأخذ من إقطاعه خيابة ، ووفر بعض التقادم التي هي في العساكر لأمراء المؤمنين ، ولم يدع أحداً آمناً على نفسه من النواب ومن دونهم فلا يقيم النائب إلا دون السنة ، وكذلك الأمراء لا يقيمون إلا أقل من سنة حتى

(١) البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

(٢) البداية والنهاية : ٢٦٢/١٤ .

ينقلوا^(١) من إقطاعهم ومن مكانهم ، ولم يزل الحال على ذلك إلى أن خلعه الأمير سيف الدين يلبغا الخاسكي في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة^(٢) كما تقدم ، وأجلس السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي ، وورد إلى دمشق الأمير سيف الدين بزدار^(٣) السلاح دار وخلف العساكر الشامية .

وكان بعض الأصحاب قد قصّد مني نظّم قصيدة أذكر فيها أمر السلطان وقهره وعمارته المدرسة المذكورة ، وأن تكون واضحة بحيث يفهمها ، فقلت :

إِنِّي بِنَظْمِ مَدَائِحِ السُّلْطَانِ	فَتَقَّ الْبَيَانِ مِنَ الْبَدِيعِ لِسَانِي
النَّاصِرِ ابْنِ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الَّذِي	مَلَكَ الْقُلُوبَ بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ
مِنْ بَيْتِ أُمْلَاكِ أَبَوِهِ وَجَدُّهُ	مَعَ إِخْوَةٍ صَالُوا عَلَى الْحَدَثَانِ
وَأَبُو الْحَاسَنِ بَيْنَهُمْ حَسَنٌ كَمَا	سَمِيَ حَلِيفَ الْحُسَيْنِ وَالْإِحْسَانِ
فَتَرَاهُ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ كَأَنَّهُ	دِينَ النَّبِيِّ عَالَا عَلَى الْأَدْيَانِ
وَتَرَاهُ مِثْلَ الْبَذْرِ وَالْأَمْرَاءِ مِثْ	لِ الزَّهْرِ فِي قُلُوكَ مِنَ الْإِيْوَانِ
لَا بَلْ هُوَ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي الضُّحَى	فِي رَوْقِي وَسَنَاءُ وَرَفْعَةِ شَانِ
أَمَسَتْ مُلُوكَ الْأَرْضِ خَاضِعَةً لَهُ	فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْبِلْدَانِ
مِنْ عَدْلِهِ الْمَشْهُورِ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا	وَكَأَنَّه كِشْرَى أَنْوَشِرَوَانِ
لَوْ عَايَنْتُهُ مُلُوكٌ عَصِرَ قَدْ مَضَى	لَتَقَمَّصُوا بِالذُّلِّ وَالْإِذْعَانِ
تَتَلَوُ الْحَمَائِمُ فِي مَنَاقِبِ فَضْلِهِ	خُطْبَاءُ تَهْزُ مِنْابِرَ الْأَغْصَانِ

(١) في الأصل : « ينقلون » .

(٢) البداية والنهاية : ٢٧٨/١٤ .

(٣) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية مانصه : « وجاء الخبر إلى دمشق صحبة الأمير سيف الدين بزلار شاد الترميخانه ، أحد أمراء الطليخانات بمصر » .

وبزلار هذا (ت ٧٩١ هـ) . انظر : الدرر : ٤٣٦/١ .

فَتَرَقَّصُ الْأَعْطَافَ مِنْ فَرَحٍ بِهِ
 أَيَّامُهُ مِنْ يَمْنِهَا وَأَمَانِهَا
 قَهَرَ الْأَعَادِي بِأَسْهُ فَأَذْلَهُمْ
 مِنْ خَانَةٍ فِي مَلِكِهِ فَقَدْ اغْتَدَى
 وَاللَّهُ سُلْطَةً عَلَى أَعْدَائِهِ
 اللَّهُ أَيُّدُهُ وَمَكَّنَ سَيْفُهُ
 وَتَرَى دِمَا أَعْدَائِهِ بَسِيُوفِهِ
 لَكِنَّهُ مِنْ رَحْمَةٍ حَقَّنَ الدِّمَاءَ
 شُكْرًا لِحَالِقِهِ الَّذِي مِنْ لُطْفِهِ
 وَبَنَى بِقَاهِرَةِ الْمَعَزِّ مَدَارِسًا
 أَرَسَى قَوَاعِدَهَا وَشَيَّدَ صَرْحَهَا
 تَتَحَيَّرُ الْأَنْهَامُ فِي تَكْوِينِهَا
 لَيْسَتْ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ مِثْلَهَا
 لَوْعَايْنِ الْمَنْصُورِ رَوْقَتُهَا غَدَا
 هَاتِيكَ مَدْرَسَةً وَأُمَّا هَذِهِ
 لِلشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفٍ
 هُوَ فَارَسُ الْخَيْلِ الَّذِي تَجْرِي بِهِ
 فَتَطِيرُ أَكْرَتُهُ كَرَأْسِ عَدُوِّهِ
 وَكَذَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ إِنْ هَزَّتْ بِهِ
 يَلْقَى الْكَفَّاحَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ
 نَصَرَ الضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِيِّ بِيَأْسِهِ

وَتُمِيلُ مِنْ طَرَبٍ غُصُونُ الْبَانِ
 مَشْكُورَةٌ فِينَا بِكُلِّ لِسَانٍ
 وَرِمَاهُمْ بِالْحَزْزِيِّ وَالْخُسْرَانِ
 مُتَبَرِّيًا مِنْ رِبْقَةِ الْإِيمَانِ
 وَرَمَى الْجَمِيعَ بِذُلَّةٍ وَهَوَانٍ
 مِنْ عُنُقِ كُلِّ مُنَافِقٍ خَوَانٍ
 كَشَقَائِقُ نَثَرَتْ عَلَى رَيْحَانٍ
 لَمْ يُمْضِ فِيهَا حَدٌّ كُلِّ يَانَ
 قَدْ بَاتَ مَنْصُورًا عَلَى الْأَقْرَانِ
 لِلْفَقْهِهِ وَالتَّحْدِيثِ وَالْقُرْآنِ
 فَعَلَّتْ عَلَى الْعَيُوقِ وَالِدَبْرَانِ^(١)
 فَنَبَاؤُهَا مِنْ أَعْظَمِ الْبُئْيَانِ
 مِنْ أَرْضِ تُورِيْزٍ إِلَى أَسْوَانِ
 مِنْ دَهْشَةٍ لَحِقَّتْهُ كَالْحَيْرَانِ
 فَدِينَةٌ فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ
 فِقَّةُ الْإِمَامِ وَأَحَدُ الشَّيْبَانِ
 كَالْبَرْقِ يَوْمَ السَّبْقِ فِي الْمِيدَانِ
 لَمَّا طَغَى مِنْ ضَرْبَةِ الْجُوكَانِ^(٢)
 أَيْدِي الْكِمَاةِ عَوَالِي الْمُرَّانِ^(٣)
 وَيَكُونُ لَيْثٌ وَغَيٌّ عَلَى الْفُرْسَانِ
 فَالظُّلُمُ فِي خِزْيٍ وَفِي خُذْلَانِ

(١) العيوق والدبران : كواكب .

(٢) الأكرة : الكرة .

(٣) المران : الرماح الصلبة اللدنة .

والشَّرْعُ قَدْ أَعْلَى الْإِلَهَ مَنْارَه فتراهُ وَهوَ مَشِيْدُ الْأَرْكَانِ
فَلَأَجَلٍ ذَا تَمْتَدُّ مُدَّةُ مُلْكِهِ مَحْرُوسَةً فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ

٥٨٨ - الحسن بن مُظَفَّر بن عبد المُطَلِّب بن عبد الوهاب بن مَنَاقِب بن أحمد*

الشریف العَدْلُ شمس الدين أبو محمد الحسيني النَقْذِي الدمشقي .

روى عن الفخر الإربلي وأبي نصر بن الشيرازي وعبد العزيز بن الدَّجَاجِيَّة ،
وإبراهيم الخُشُوعِي ، وناب في الحِسْبَةِ مُدَيِّدَةً ، وكان في جُمْلَةِ الشُّهُود .

وسمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي ، وكان قد ابْتُلِيَ بِبَلْغَمٍ ، فكان إذا مشى تَعَدَّوْ
بَغَيْرِ اخْتِيَارِهِ ، ثم يَسْقُطُ وَيَسْتَرِيحُ وَيَقُومُ .

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة .

٥٨٩ - الحسن بن منصور بن محمد بن المبارك**

جلال الدين بن شَوَّاق ، بالشين المعجمة والواو المشددة وبعد الألف قاف ،
الإِسْنَائِي .

كان جَوَاداً كَرِيماً ، عَاقِلاً حَلِيماً ، فَاضِلاً أَدِيباً ، كَامِلاً لَبِيْباً ، نَبِيْهَ الْقَدْرِ ، وَاسِعَ
الصَّدْرِ ، يُشْعِرُ فَيَأْتِي بِالرِّيَاضِ الْيَانِعَةِ ، وَيَهْزُ بِالطَّرْبِ سَامِعَهُ ، أَيْ النَّفْسَ لَا يَرَى
الضِّيمَ ، وَلَا تَدْخُلُ غَادَةٌ شَمْسِيَهُ تَحْتَ سِتْرِ غَيْمٍ .

لم يزل في نفاسته ومعارج رياسته إلى أن هبط من أوج قَدْرِهِ إِلَى حَضِيضِ قَبْرِهِ .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وسبع مئة .

* الوافي : ٢٧٢/١٢ .

** الوافي : ٢٧٧/١٢ ، والطالع السعيد : ٢١٠ ، والدرر : ٤٦/٢ ، والنهل الصافي : ١٣٩/٥ .

ومولده سنة إحدى^(١) وثلاثين وست مئة .

كان بنو السديد يأسنا يحسدونه ويعملون عليه ، فعلموا عليه بعض العوام ، فرماه بالتشيع . ولما حضر بعض الكاشفين^(٢) إلى إسنا حضر إليه شخص يسمى عيسى بن إسحاق وأظهر التوبة من الرّفض ، وأتى بالشهادتين ، وقال : إن شيخنا ومدرّسنا حضر إليه في هذا جلال الدين بن شواق ، فصادره الكشاف : أخذ ماله ، فجاء إلى القاهرة ، وعرض عليه أن يكون في ديوان الإنشاء فلم يفعل ، وقال : لا ، تركت أولادي يقال لهم من بعدي : أبوك خدّم وعرض عليه أن يكون شاهد ديوان حسام الدين لاجين قبل السلطنة فلم يفعل^(٣) .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوي^(٤) : أخبرني الفقيه العدل حاتم بن النفيس الإنساني أنه تحدث معه في شيء من مذهب الشيعة فحلف أنه يحب الصحابة ويعظمهم ويعترف بفضلهم ، قال : إلا أنني أقدم عليهم علياً .

ومن شعره :

رَأَيْتُ كَرَمًا ذَاوِيًا ذَابِلًا وَرَبُّعُهُ مِنْ بَعْدِ خَصْبِ مَحِيلُ
فَقُلْتُ إِذْ عَايَنْتُهُ مَيِّتًا لَا غُرُو أَنْ شَقَّتْ عَلَيْهِ النَّخِيلُ^(٥)

ومن شعره يمدح سيدنا رسول الله ﷺ :

هُوَ طَيِّبَةُ أَهْوَاهُ مِنْ حَيْثُ أَرَجَا فَعَوَّجَا بِنَا نَحْوَ الْعَقِيقِ وَعَرَّجَا
وَسَيَرُوا بِنَا سَيْرًا حَيْثُ مُلَازِمًا وَلَا تَنِيَا فَالْعَيْسُ لَمْ تَعْرِفِ الْوَجَى^(٦)

(١) في المنهل والطالع السعيد : « اثنتان وثلاثين » .

(٢) في الطالع السعيد : « الكشاف » . وهم الولاة للولايات الكبيرة .

(٣) انظر الطالع السعيد : ٢١٠ - ٢١١ .

(٤) الطالع السعيد : ٢١٥ .

(٥) البيتان في الطالع السعيد : ٢١٤ ، وفيه : « عليك النخيل » .

(٦) الطالع السعيد : ٢١٤ ، والمنهل الصافي : ١٤٠/٥ .

ومن شعره :

كَيْفَ لَا يَخْلُو غِرَامِي وَافْتِضَاحِي
مَعَ رَشِيقِ الْقَدِّ مَعْسُولِ اللَّمَى
جَوْهَرِي الثُّغْرِ يَنْحَوِ عَجَباً
نَصَبَ الْهَجْرِ عَلَى تَمْيِيزِهِ
فَلِهَذَا صَارَ أُمْرِي خَبِراً
يَا أَهْيَلَ الْحَيِّ مِنْ نَجْدٍ عَسَى
لَوْ خَفَضْتُمْ حَالَ صَبٍّ جَازِمٍ
لَيْسَ يَصْغِي قَوْلَ وَاشٍ سَمِعْتَهُ
وَمَحَاوُتُمْ اسْمَهُ مِنْ وَصْلِكُمْ
وَصَحَا كُلُّ مُحِبٍّ ثَمَلٍ
وَلَنْ أَفْرِطْتُمْ فِي هَجْرِهِ
فَهُوَ لَاجٍ لِأُولَى آلِ الْعَبَا
قُلُّدُوا أُمراً عَظِيماً شَانَهُ
أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي السَّرِّ السَّيِّدِي
هُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى عِنْدَ السُّرَى

وَأَنَا بَيْنَ غَبُوقٍ وَاصْطِبَاحٍ^(١)
أُسْمِرُ فِاقَ عَلَى سُمْرِ الرَّمَّاحِ^(٢)
رَفَعَ الْمَرْضَى لِتَعْلِيلِ الصَّحَّاحِ^(٣)
وَابْتَدَأَ بِالْصَّدِّ جَدّاً فِي مَزَاحِ
شَاعَ فِي الْآفَاقِ بِالْقَوْلِ الصَّرَاحِ
تَجَبَّرُوا قَلْبَ أُسَيْرٍ مِنْ جِرَاحِ
مَالَهُ نَحْوَ حِمَاكُمُ مِنْ بُرَاحِ^(٤)
فَعَلَى مَاذَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ لَاحِ
وَهُوَ فِي رَشْمِ هَوَاكُمُ غَيْرَ مَاحِ
وَهُوَ مِنْ خَيْرِ هَوَاكُمُ غَيْرَ صَاحِ^(٥)
وَرَأَيْتُمْ بُعْدَةَ عَيْنِ الصَّلَاحِ^(٦)
مَعْدَنَ الْإِحْسَانِ طَرّاً وَالسَّمَاحِ
فَهُوَ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِثْلُ الْوِشَاحِ
عَجَزَتْ عَنْ حَمْلِهِ أَهْلُ الصَّلَاحِ
وَهُمْ أَسَدُ الشَّرَى عِنْدَ الْكَفَاحِ^(٧)

قُلْتُ : شِعْرُ ابْنِ شَوَّاقٍ يَشَوِّقُ ، وَيُحَلِّي الْأَجْيَادَ وَيَطْوِقُ .

(١) الغبوق : شراب المساء ، والصبح : شراب الصباح .

(٢) اللمى : سمره في الشقة .

(٣) فيه تورية بكتاب الصحاح للجوهري .

(٤) في الطالع السعيد ، والمنهل : « لم خفضتم » .

(٥) لم يرد هذا البيت في الطالع ، وهو في المنهل .

(٦) في الطالع : « فلئن » .

(٧) تمة النص في الطالع السعيد .

٥٨٧ م - حسن بن نصر*

الصدرنبية الدين الإسعدي .

كان محتسب القاهرة ، وَلَمَّا تَوَلَّى الصاحب ضياء الدين النشائي الوزارة تولى هو
نظر الدواوين .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة سنة تسع وسبع مئة^(١) ، ودفن برّا باب
النصر بالقاهرة ، وصَلَّى عليه الشيخ نصر المنبجي^(٢) .

٥٨٨ م - الحسن بن هارون بن حسن**

الفقيه الصالح نجم الدين الهدباني^(٣) الشافعي أحد أصحاب الشيخ محيي الدين
النووي .

كان ديناً خيراً ورعاً .

سمع من ابن عبد الدائم .

ولم يحدث لأنه توفي - رحمه الله تعالى - كهلاً سنة تسع وتسعين وست مئة في تاسع
شعبان .

٥٨٩ م - الحسن بن هبة الله بن عبد السيّد***

شمس الدين الأذقوي

* الدرر : ٤٧/٢ .

(١) كما أرّخه البرزالي ، وقيل : سنة عشر . ذكره في الدرر .

(٢) هو نصر بن سلمان بن عمر المنبجي ، وستأتي ترجمته .

** الوافي : ٢٨٣/١٢ ، وطبقات ابن السبكي : ٤٠٨/٩ ، والمنهل الصافي : ١٤٤/٥ .

(٣) في طبقات الشافعية : « الهدباني » بالبدال المهملة .

*** الوافي : ٢٩٤/١٢ ، والدرر : ٤٧/٢ ، والطالع السعيد : ٢١٥ .

حفظ (المنهاج) للنووي ، وسمع من ابن أبي الفتح محمد بن أحمد الدشناوي ^(١) ،
أقام ياسنا سنين ^(٢) ، ثم أقام بقوص إلى آخر عمره . وكان دخل مصر وحضر الدروس .

وكان خفيف الروح ، يكتُم سرّه ولا يبوح ، لطيفاً في حركاته وكلامه ، متجيباً
إلى من واجهه بتحيته وسلامه ، قليل الغيبة ، إذا نَقَلَ عن أحد شيئاً حمّله على أحسن
مَحَامِلِهِ ونفى الرّيبه . وكان يعرف شيئاً من الموسيقى ، ويُنزل النغم على الوزن
تطبيقاً ، إلا أنه في آخر عمره انخلع من الخلاعه ، وأدّكر الموقف وإطلاعه ، والتزم
بالإشغال ، واشترى بالرخيص الغال ، وانتصب للعلم ، وجنح بعد حُرْبِ التصابي إلى
السلم ، ورمى السلاح ، ودخل في زمرة الصّلاح .

ولم يزل على حالته هذه إلى أن توجّه إلى أخراه ، وحَمَدَه الصبح بعد مسراه ^(٣) .
ووفاته - رحمه الله تعالى - بعد العشرين وسبع مئة .

ومن شعره :

إِن المِلْحَةَ والمِلْحَ كِلَاهُمَا حَضْرًا وَمَزْمَارٌ هُنَاكَ وَعَوْدُ
وَالرَّوْضُ فَتَحَتِ الصَّبَا أَكَامَهُ فَكَأَنَّهُ مِسْكٌ يَفُوحُ وَعَوْدُ
وَمُدَامَةٌ تَجْلُو الهمومَ فَبَادِرُوا وَاسْتَغْنِمُوا فِرَاصَ الزَّمَانِ وَعَوْدُوا ^(٤)

ومن شعره فيمن وقعت على نصفيته ^(٥) قَنِينَةٌ حَبْر :

جَاءَ البَهَاءُ إِلَى الْعُلُومِ مِبَادِرًا مَعَ مَا حَوَى مِنْ أَجْرِهِ وَثَوَابِهِ
مَلَأَتْ صَحَائِفُهُ بَيَاضًا سَاطِعًا غَارَ السَّوَادُ فَشَنَّ فِي أَثْوَابِهِ ^(٦)

(١) توفي سنة (٧٢٢ هـ) . الطالع السعيد : ٤٨٨ .

(٢) في الوافي : « سنتين » .

(٣) يشير إلى المثل : (عند الصباح يُحْمَدُ القومُ السُّرى) . مجمع الأمثال : ٣/٢ .

(٤) الطالع السعيد : ٢١٦ .

(٥) نوع من الثياب .

(٦) في الدرر : « فشق » .

٥٩٠ - حسن بن هندو*

الحاكم بمدينة سنجار ، وبالموصل أخيراً .

كان في آخر عمره يكتب المسلمين ويتراعى عليهم ، ويظهرُ المودة والنصح والإخلاص في المحبة ، وكل ذلك زور وبُهتان ، لأنه كان نجمة التركاني المفسد^(١) يأوي إليه ، وجرى منه []^(٢) ، وتوجَّهت العساكرُ إلى سنجار ، وقاسوا شِدَّةً ، وطلب الأمان وقال : أنا غلام مولانا السلطان ونائبه ، وهذا أخي يكون عندكم رهينة ، فرسم للعساكر بالعُود ، وحضر أخوه إلى قريب من دمشق ، وهرب ولم يظهر له خبر .

ثم إنه مارجع عن مكره ولا فساد ولا أذاه إلى أن قتله صاحب ماردين في سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، في أواخرها وأراح الله المسلمين منه .

٥٩١ - حسن الكردي**

شيخ صالح زاهد ، راقٍ في معارج المعارف صاعِد ، له حال وكَشَف ، وكوكبٌ هَدَى قد تنزَّه عن الكَشَف ، يقصده الناس بالزياره ، وتومي الأصابع إليه بالإشارة .

كان مقيماً بالشاغور بظاهر دمشق منجمعاً عن الأنام ، قد ألف الخلوة وتعبد والناس نيام ، له حاكورة^(٣) يزرع فيها الخضر ، ويرتفق^(٤) به ويُطعمُ منه مَنْ حَضَرَ ، أقام على هذه الحال سنين ، واستراح من هموم المال والزوجة والبنين .

* الدرر: ٤٨/٢ ، والنجوم: ٢٩٥/١٠ ، وفيه: « هندوا » ، والذيل التام: ١٣٦ ، والسلوك: ٩٠٧/٣/٢ ، في أحداث سنة (٧٥٤) وفيه: « ابن هند » .

(١) في الأصل: « في الفساد » ، ولا وجه لها . وهو نجمة بن عبد الله التركاني ، وستأتي ترجمته .

(٢) كذا ، ولعل العبارة: وجرى منه ماجرى ، أو نحو ذلك .

** الوافي: ٣١٢/١٢ ، والبداية والنهاية: ١٧/١٤ ، والمنهل الصافي: ١٤٦/٥ .

(٣) هي قطعة الأرض التي تفلح وتزرع ، مستعملة في بلاد الشام ، وهي سامية .

(٤) في الوافي: « يرتفق به » . والارتفاق: الاستعانة والانتفاع .

ولم يزل على هذه الحال إلى أن أخذ من شَعْرِهِ وأَغْتَسَلَ ، واستقبل القبلة وركع ركعاتٍ وراح إلى رَبِّهِ وانتقل .
وكانت وفاته سنة سبع مئة .

٥٩٢ - حسن الجواليقي *

كان له في الدولة صُورَةٌ ، والمحاسن من الأخلاق عليه مَقْصُورَةٌ ، نَفَعَ الناسَ بجاهه ، وعُوذَهِ في السفارة واتجاهه ، وكان مقبول القول لا يَرُدُّهُ أحدٌ ، ولا يُرَى في قَلْعَةٍ الجبل بالقاهرة من لفضله جَحَدٌ ، وعنده مكارم للوارد والصادر ، والغزال الكانس والليث الحادر ، أقام بمصر مدة على هذا القِدَم ، وما احتدَّ فيها يوماً ولا احتدَّمَ .

ولم يزل كذلك إلى أن خَطَرَ له الحضور إلى دمشق للاسترواح ، وتجديد العهد بالأصحاب وذكرى أوقات الأفراح ، وكان به مرض واستشْفَى ، وأكرمه الناس ساعة المَلَقَى ، فأقام أقلَّ من شهر وقضى ، وعَدَّ فين درج ومضى .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في نصف جَبَادَى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة ، وتأسف الناس والفقراء لفقده ^(١) .

٥٩٣ - حسين بن أسد بن مبارك بن الأثير **

سمع من الحافظ زكيّ الدين عبد العظيم المُنْذِرِي ، وشمس الدين الواعظ الجزري ، وهو آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ بالسمع ، ومن النجيب عبد اللطيف ، وأبي الفضل محمد بن محمد البكري ، وزين الدين عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي بن الصيرفي الخزومي ، ومن إسماعيل بن سليمان ، ومن بدر ، ومن جماعة .

* الدرر: ٤٩/٢ ، وللمنهل الصافي: ١٤٥/٥ ، والنجوم الزاهرة: ٥٦/٩ ، وفي الأخيرين: « الجواليقي » .

(١) وفي الدرر أنه بنى الزاوية للقلندرية بظاهر القاهرة .

** الدرر: ٥٠/٢ ، والشذرات: ١١٠/٦ .

وكان صالحاً حسن الشكل مليح المحاضرة ، وكان حَنَبَلِيّاً ، وينتسب إلى صاحب (جامع الأصول)^(١) .

وتوفي بداره بحارة الديلم في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

٥٩٤ - الْحُسَيْن بن أَبِي بكر بن جندربك*

الأمير شرف الدين أمير حسين الرومي .

كان من فرسان الخيل ، ومن يُسامي بسؤدده نجومَ الليل ، يجيد اللعب بالطير الجارح ، ويصيد به ماهو في الجوطائر وفي البرِّ سارح ، هذا إلى ماهو فيه ، مُبَرِّزٌ في^(٢) رُمي النَّشَاب ، وصيد الوحش الذي يَشْهَدُ له به البازي والكلَّاب ، لا يكاد الوحش ينجو من يديه ، ولا يفوته في ظهيرته أو أُبْرَدَيْه .

باشِر الحروب مُصافاً وحصاراً ، وكانت النصره له غاية وقُصارى . وكان في لسانه عُجْمَه ، لا تمنعه من اختبار سهم من عربي ولا عجمه^(٣) ، لأنه كان يؤثر قُرْبَ الفضلاء ، ويؤدُّ مُحَادَثَةَ النبلاء ، ويسأل عن غوامض بالنسبة إليه من القرآن ، ويفحص عن مشكلاتٍ مِنْ مَعَانِي شعراء الأوائل وأهل الزمان ، وله التنديب الحلو ، والتندير الذي لا يَرى وهو من التعجب خُلُو .

ونادم الأقرم في القُصر ، وفاز بنضارة ذلك العُصر ، ووقع بينه وبين الأمير

(١) هو المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ) .

* الوافي : ٢٤٧/١٢ ، والدرر : ٥٠/٢ ، والمنهل الصافي : ١٥٢/٥ ، وفيه : « الحسين بن جندر » . والنجوم الزاهرة : ٢٧٦/٩ ، وفيه : « بن أبي بكر بن أسعد بن جندربك » .

(٢) في الأصل : « من » ، ولا وجه لها .

(٣) عجم الشيء : عضه للخبرة ، وعجم السيف : هزه تجربة .

سيف الدين تنكز ونجا ، وجعل الله له من أمره مَخْرَجاً ، لنَيْتِهِ السَّليمة ، وطَوَيْتِهِ القويمة . وطلبه السلطان فيما بعد ذلك ، وسَلَكَةً مِنَ التَّقريب بحضرته أَقْرَب المسالك .

ولم يزل على حاله إلى أن أفل نجم حياته ، وتغيرت بالأسقام حلاوة شِياتِه .

وتوفي بالقاهرة - رحمه الله تعالى - في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، ودفن بجوار جامعہ بحجر جَوْهَر النوبي ^(١) .

كان وهو أَمْرَد رَأْسَ مَدْرَج طُلُبِ حَسام ^(٢) الدين لاجين لَمَّا كان نائب الشام ، وكان يُوَثِّرُه وَيَقْرِبُه لأنه كان صَيَّاداً شجاعاً . وكان يحبه لأجل أخيه الأمير مُظَفَّر الدين ، وربما تنادم معهما خُلوة .

ولما ولي الملك حسام الدين لاجين طَلَبَه إلى مصر وخلق عليه خِلعة ولم يرضها ، ثم إنَّه عاد إلى الشام وطلبه فيما أظن ثانياً ، ورسم له بعشرة ^(٣) ، وجرى للسلطان ما جرى على ماسيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ، فأقام بمصر إلى أن حَضَرَ السلطان الملك الناصر مُحَمَّد من الكرك ، فرسم له بالعشرة ، وحضر مع الأفرم إلى دمشق صحبة الطُّلُب . ثم إنه أخذ الطبلخاناه ولاق بقلب الأفرم ونادمه ، ولم يزل معه بدمشق إلى أن هرب الأفرم عند قدوم الملك الناصر من الكرك إلى دمشق ، فلحق هو بالسلطان ودخل معه ومع خواصه ، وجهَّزه السلطان إلى الكرك ومعه الأمير سيف الدين تنكز ، فأحضر الخزانة ، وتوجَّه مع السلطان إلى القاهرة ، ودخل معه بأنواع الحِيل والتَقَرُّب إلى أن ما وصل إلى مصر إلّا وهو من جُمْلَةِ المقرَّبين .

أخبرني من لفظه قال : كُنَّا ونحن سائرون في الطريق إذا مررنا بصيد آخَذُ الصقر

(١) هو تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي . (خطط المقرئزي : ١١٩/٢) .

(٢) في المنهل نقلاً عن الصفدي : « رأس مدرج لحسام الدين .. » .

(٣) في المنهل : « يأمرة عشرة » .

الجراح وأقول ياخوند : إن كنا نملك^(١) مصرف هذا الطير يأخذ هذه الرمية ، قال : وأتحيل وأقارب وأبلغ الجهد وأرميه فلا يخطي ، فأقول : ياخوند هذا بسعادتك ، فنزل من قلبه .

وكان محظوظاً في الصيد بالجوارح والضواري والنشّاب ، لا يكاد يفوته شيء منه . رأيت أنا هذا منه مراراً عديدة لما كنتُ أسافر معه ، فإنني كتبت له الدرّج بصفد^(٢) وبمصر ، وكان يستصحبني معه في أسفاره شاماً ومصرأ ، ثم إن السلطان أعطاه في مصر إمرة مئة وقدمه على ألف ، وأفرد له زاوية من طيور الجوارح ، فكان أمير شكار مع الأمير سيف الدين كوجري^(٣) .

وحضر مع السلطان إلى دمشق لما توجه إلى الحجاز في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وأقام بدمشق ولم يتوجه إلى الحجاز لأنه وقع وكسرت رجله ، وكان الأمير سيف الدين تنكز يحضر لزيارته ويعودّه كلّ قليل ، وهو نائب دمشق .

ولمّا عاد السلطان عاد معه إلى مصر ولقي الحرمة الوافرة وحظي بالديار المصرية ، وكان ينتهي إلى الأمير سيف الدين طغاي الكبير وينسبط معه فحلاً بقلب الخاصكية وسلّم لذلك لما أمسك السلطان الأمير علاء الدين أيدغدي شقير والأمير سيف الدين بكمتر الحاجب ، وما أعطاه الناس في تلك الواقعة سلامه .

ثم إنه توالى عليه الأمراض فرسم له السلطان بالعود إلى الشام ، فحضر إليها وهو مُستمرّ عند تنكز على تلك المحبة ، إلى أن وقع بينهما بسبب القصب الذي له في قرية عمّتنا^(٤) ، وتخاصما في سوق الخيل ورجعا إلى دار السعادة وتحاكما ، ثم إنهم سَعَوْا بينهما في المصالحة ، فقام تنكز وقام أمير حسين فوضع يده على عنق تنكز وقبّل رأسه ، فاحل

(١) في الوافي والمنهل : « ندخل إلى » .

(٢) في الوافي : « كتبت له الدرّج ، وترسلت عنه بصفد » .

(٣) انظر المنهل الصافي : ١٥٣/٥ .

(٤) قرية بالأردن بها قبر أبي عبيدة بن الجراح . معجم البلدان : ١٥٣/٤ .

تنكر منه ذلك . قال لي أمير حسين : والله ما تعمدت ذلك ، ولكنه كان خطأً كبيراً ، فكتب تنكر وطالع السلطان ^(١) ، فشدّ الفخري قطلوبغا من أمير حسين شداً كبيراً ، فإفاد كتاب تنكر ^(٢) ، ورسم السلطان للأمير شرف الدين أن يكون مقامه بصفد وإقطاعه على حاله ، وجاء كتاب السلطان إليه يقول فيه : إنك أسأت الأدب على نائبنا ، وما كان يليق بك هذا ، وحضر كتاب السلطان إلى نائب صفد بأن الأمير شرف الدين طرخان ^(٣) لا تجرّده إلى يرك ولا تلزمه بخدمة إن شاء ركب وإن شاء نزل ، فأقام بصفد قريباً من سنتين ونصف . ومن هنا ^(٤) كتبت له الدرج .

ثم إن الأمير سيف الدين ألاجاي الدوادار لما حضر إلى دمشق لإحضار الأمير علاء الدين الطنبغا من حلب ليتوجه إليها أرغون الدوادار نائباً ، كانه قال للأمير سيف الدين تنكر لما جاء ذكر أمير حسين : والله ما كان السلطان هان عليه أمره ، فحينئذ جنح تنكر للصلح مع أمير حسين وسيّر إليه بالغور ليلتقيه إلى القصير المعيني ، فاصطلحا هناك وخلع عليه ، ووعد به أنه إذا عاد من ^(٥) مصر أخذه معه إلى دمشق ففاوض السلطان في ذلك فما وافق على ذلك ، وطلب الأمير شرف الدين إلى مصر وجاء الفور البريد وأخذه وتوجه به إلى دمشق ، وجّه تنكر إلى مصر ، فتوجه إليها على خيل البريد ، وكنت معه ، فوصل إليها في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وخلع عليه وأنعم عليه بإقطاع الأمير بهاء الدين أصلم ^(٦) السلحدار ، فأقام عليه إلى أوائل سنة تسع ^(٧) وعشرين وسبع مئة .

(١) في الوافي : « وطالع السلطان بأمره » .

(٢) في الوافي : « كلام » .

(٣) الطرخان : هو المتقاعد أو الحال إلى المعاش .

(٤) في الوافي : « ومن هناك » .

(٥) في الأصل : « إلى » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي الصحيحة .

(٦) هو أصلم بن عبد الله الناصري (ت ٧٤٦ هـ) . المنهل : ٤٥/٢ .

(٧) في الوافي : « ثمان » .

وتوفي رحمه الله تعالى ، وحنا السلطان عليه حنوًّا كثيراً^(١) ، وأعطى مماليكه الإقطاعات في الحلقة ورتب لهم الرواتب وأمر بعض أقاربه ، ورتب الرواتب لبناته وزوجته^(٢) وأقاربه وبعض غلمانه وأباح طيوره بحضوره ، وهذا لم يتفق لغيره .

وهو الذي بنى القنطرة على الخليج وإلى جانبها الجامع الذي له في حِكر جوهري النوبي ، ولما فرغ أحضر إليه المشدُّ والكاتب حسابَ ذلك ، وقال : هذا حساب هذه العمارة ، فرمى به في الخليج ، وقال : أنا خرَجْتُ عن هذا الله تعالى ، فإن خنتما فعليكما^(٣) ، وإن وفيتما فلكما . يقال : إنه غريم على ذلك فوق المئتي ألف درهم ، وكان - رحمه الله تعالى - على الدرهم والدينار من يده شحيحاً ، وأما من خلفه فما كان يقف في شيء ، وكان الفرس والقباء عنده هيِّن الأمر ، يُطلق ذلك كثيراً .

وكان خفيف الروح دائم البشر ، لطيف العبارة ، كثير التنديد الداخل^(٤) ، وكانت في عبارته عَجْمة ، لكنه إذ قال الحكاية أو ندب أو نذر يظهر لكلامه حلاوة في السمع والقلب . قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس رحمه الله تعالى : نحن إذا حكينا ما يقوله هو ما يكون لذلك حلاوة كلامه من فيه .

وكان ظريفاً إلى الغاية في شائله وحركاته ، وكان فيه الخير والصدقة ، ولكنه كان يستحيل في الآخر بعد إقباله .

وكان يجلس في مصر رأس المينة من أسفل ، ولَمَّا حضر توتاش جلس مكانه ، وكان هو يجلس في الميسرة بعد ذلك إلى أن مات .

(١) في الوافي : « كبيراً » .

(٢) في الوافي : « وزوجاته » .

(٣) المنهل : ١٥٤/٥ - ١٥٥ .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها من الدخول وهو الفساد . وهذه الجملة لم ينقلها صاحب المنهل فيما نقله من هذا الخبر .

وكان السلطان يحبه ويؤثره كثيراً ويُعجبه كلامه ، وكان قد أعطاه طبلخاناه جعلها وقفاً عليه يعطيها هو من جهته لأيّ مَنْ أراد من أقاربه ، فكانت تنتقل بين أقاربه إلى أن مات وماتوا .

وكان قد تولى أمرَ الركب بدمشق وحجّ في سنة خمس وسبع مئة ، وحج أيضاً من الديار المصرية .

٥٩٥ - الحسين بن الحسين بن يحيى أبو محمد بن أبي علي*

القاضي الأرمني ، تقدم ضبط هذه النسبة .

لم أعلم شيئاً من حاله فأترجه ، أو أُعْمِلَ الظنّ فيه حتى أرجّحه ، لكن ذكره الشيخ قطب الدين عبد الكريم في (تاريخه) والفاضل محمد بن علي بن يوسف^(١) ، والفاضل كال الدين جعفر الأدفوي في (تاريخ الصعيد) .

وتوفي بأرمنت - رحمه الله تعالى - في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .
وأورد له :

غَلِطْتُ لِعَمْرِي يَا أَخِي وَإِنِّي لَفِي سَكْرَةٍ مِمَّا جَنَاهُ لِيَ الْفَلِطُ
حَطَطْتُ بِقَدْرِي إِذْ رَفَقْتُ أَخْسَةً وَمَنْ رَفَعَ الْأَسْقَاطَ حَقٌّ بَأَنْ يُحَطَّ^(٢)
وأورد له أيضاً :

أَقْسَمْتُ لَا عُدْتُ لِشُكْرِ امْرِئٍ يَوْمًا وَلَا أَخْلَصْتُ فِي وَدِّي
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْدُو أَفْعَالَهُ فِي حَالَةِ الْقُرْبِ أَوْ الْبَعْدِ^(٣)

* الوافي : ٣٥٩/١٢ ، والدرر : ٥٣/٢ ، والطالع السعيد : ٢٢٢ .

(١) في تاريخ مصر . (الطالع) .

(٢) في الوافي : « الأطراف » . وفي الطالع : « ومن يرفع الأطراف » .

(٣) في الوافي ، والطالع : « وفي البعد » .

وكلُّ من جرَّعني سُمَّهُ ————— فهو الذي أطعمته شهدي

٥٩٦ - الحسين بن خضر*

ابن محمد بن حَجِّي بن كرامة بن بختَر بن عليّ بن إبراهيم بن الحسين بن إسحاق بن مُحَمَّد : الأمير ناصر الدين التنوخي المعروف بابن أمير الغرب ، مُقامه ومُقام ذويه بجبال الغرب من بلاد بيروت ، والحسين بن إسحاق في أجداده ، وهو ممدوح أبي الطيب في القصيدة القافية التي يقول فيها :

شدوا بآبن إسحاق الحُسَيْن فصافحت ذَفَارِيَّهَا كِيرَانُهَا والنارِقُ^(١)

وله فيهم أمداح ومراثٍ . وكرامةٌ بن بختَر هو الذي هاجر إلى نور الدين الشهيد فأقطعه الغرب وما معه يامرئة^(٢) فسمي أمير الغرب بذلك ، قال الأمير ناصر الدين المذكور : ومنثوره إلى الآن عندنا بخط العباد الكاتب ، وتحضر كرامة بعد البداوة ، وسكن حصن سلحُمور من نواحي إقطاعه ، وهو على تل عال بغير بناء ، وانتشأ أولاده هناك^(٣) ، ولم يزلوا كذلك إلى أن كان الحضر ، فكان قَدَى في عَيْن صاحب بيروت أيام الفرنج ، وشجاً في حلقه ، ورام حصره مراراً ، فتوعّر الوصول إليه ، فلما صار الحال إلى أولاده الشباب هادنهم صاحب بيروت وسالمهم ، وجعلوا ينزلون إلى الساحل ، وألفوا الصيد بالطير وغيره ، فراسلهم ، وطلب الاجتماع بهم في الصيد ، فتوجّه كبارهم وتصيدوا معه إلى آخر النهار ، فأكرمهم وقدم لهم ضواري وطيوراً وكسائم قماشاً ولمن معهم ، وعادوا إلى حصنهم ، ولم يزل يستدريجهم مرّة بعد مرّة إلى أن أخرج ابنه معه

* الوافي : ٣٦٢/١٢ ، والدرر : ٥٤/٢ .

(١) ديوان المتنبي : ٣٤٥/٢ . والذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . والكور : الرُحْل ، جمعه أكوار وكيران . والثرق والثرقة : الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل .

(٢) في الوافي : « يامرته » ، وما ههنا أقرب .

(٣) عبارة الوافي : « وانتشأ أولاده هناك حصناً » .

وهو شاب ، فقال : قد عَزَمْتُ على زَوَاجِهِ ، وأدْعُو له ملوك السواحل ^(١) ، وأريدكم تحضرون ذلك النهار ، فتوجه الثلاثة الكبار وبقي أخوهم الصغير في الحصن ووالدته وجماعة قليلة ، وتوجَّهوا إليه ، وامتلاً الساحل بالشَّوْاني والمدينة بالفرنَج الغُتم وتلقَّوهم بالشمع والمغاني ، فلمَّا صاروا في القلعة ، وجَلَسوا مع الملوك ^(٢) قَعَدوا إلى العَصْرِ ، ثم إنهم غدروا بهم وتكاثروا عليهم وأمسكواهم وأمسكوا غلمانهم ، وغرَّقوهم وركبوا في الليل ، ومع صاحب بيروت جميعَ العسكر القبرسي واشتغلوا بالحصن ، وانجفلَ الفلاحون قُدَّامهم والحريم والصبيان إلى الجبال والشَّعراء ^(٣) والكهوف وطاولوهم ، وعلم أهل الحصن بأن الجماعة قد أَمْسَكُوهم وغرَّقوهم ، ففتحو الباب ، وخرَّجت العجوز ومعها ولدُها الصغير وعُمُرُه سبعُ سنين ، ولم يَبْقَ يَتِيمُهُمْ سوى هذا وإِثْمُه حجِّي ، وهو جدُّ والدِ هذا ناصر الدين .

ولما حضر السلطان صلاح الدين وفتح صيدا وبيروت ، تَوَجَّه إليه هذا حجِّي وباس رجل السلطان صلاح الدين في ركابه ، فلمَس رأسه بيده وقال : أنا آخذ ثأرك ، طيَّبَ قَلْبِكَ ، أنت مَوْضِعُ أَيْيِكَ ، وأمر له بكتابة أملاك أبيه ، وهي القَرَايا التي بأيديهم بستين فارساً . ولم يزلوا على ذلك إلى أيام الملك المنصور قلاوون ، فذَكَرَ أولادُ تَغْلِبَ من مَشْغَرَا قدام الشجاع أن يَبْدِ الجبليَّة أُمَلاً عَظِيمة بغير استحقاق ، ومن جَمَلَتهم أمراء الغرب ، وتوجَّهوا مَعَه إلى مصر ، فرسم المنصور ياقطاع أملاك الجبليَّة مع بلاد طرابلس لجندها وأمرائها ، فأقطعت لعشرين فارساً من طرابلس ، فلمَّا كان أيامَ الملك الأشرف توجَّهوا إليه وسألوه أن يَخْدُموا على أملاكهم بالعدَّة ، فرسم لهم بها وأن يزيدها عشرة أرماعٍ آخر .

(١) في الوافي : « الساحل » .

(٢) في الأصل : « المملوك » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) الشعراء من الأرض ذات الشجر أو كثيرته ، والروضة يغمر رأسها الشجر . وهم محقق الوافي فظنَّ أنها مخوَّفة عن « الشعاب » .

ولما كان أيام الروك^(١) في أيام تنكز وكشفها^(٢) الأمير علاء الدين بن معيّد ،
حَصَلَ مَنْ تَفْضُولُ فِي حَقِّهِمْ ، فَرَسَمَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ أَنْ تَسْتَرَّ عَلَيْهِمْ بِمُضَاعَفَةِ
الْعِدَّةِ ، فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِمْ لَسْتَيْنِ فَارِسًا ، وَهِيَ إِلَى الْآنَ بَاقِيَةٌ عَلَى هَذَا الْحَالِ .

وَأَمَّا هَذَا نَاصِرُ الدِّينِ فَإِنَّهُ كَانَ جَوَادًا سَمَحًا ، لَا يَزُولُ كَرَمُهُ وَلَا يُمَحَى ، يَخْدُمُ
أَعْيَانُ النَّاسِ ، وَيَتَجَاوَزُ الْحَدَّ فِي ذَلِكَ وَالْقِيَاسِ ، وَمَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَى تِلْكَ النُّوَاحِي ، فَإِنَّهُ
يَجِدُ مِنْهُ تَغَرُّ جُودٍ يُخْجِلُ الْأَقَاصِي .

وَكَانَ يَكْتُبُ جَيِّدًا وَيَأْتِي مِنَ الْحَاسِنِ مَا حَقُّ لَهُ أَنْ يُدْعَى سَيِّدًا ، وَيَتَرَسَّلُ تَرَسُّلًا
فِيهِ فَصَاحَةٌ وَبَلَاجَةٌ ، وَكَلِمَاتُ كَأَنَّهَا قَدْ صَاغَهَا صِيَاجَةٌ ، وَفِيهِ عِدَّةُ فُضَائِلَ ، وَكَرَمُ عِشْرَةٍ
وَلُطْفُ شَمَائِلَ ، وَرِئَاسَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ أَصْلِهِ ، وَسِيَادَةٌ يُتَرَجَّمُ عَنْهَا لِسَانُ قَلَمِهِ وَنُصْلِهِ .
وَهُوَ مَطَاعٌ فِي قَوْمِهِ ، لَا يَصِلُ الْمُشْتَرِي وَلَا زَحْلٌ إِلَى سُؤْمِهِ ، إِذَا قَالَ لِأَحَدِهِمْ : اسْكُتْ
رُمِيَ مِنْ وَقْتِهِ بِالضَّمَمَاتِ ، وَإِذَا قَالَ لَهُ قُمْ قَامَ ، وَإِذَا قَالَ لَهُ مَتُ مَاتَ ، يَتَسَارِعُونَ إِلَى
امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ ، وَيَتَقَارِعُونَ عَلَى الْفُوزِ بِالتَّحْلِي مِنْ كَلَامِهِ بِجَوَاهِرِهِ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ غَرَبَ نَجْمُ أَمِيرِ الْغَرْبِ ، وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ أَحَدٌ بَطْعَنَ وَلَا
صَرْبَ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في نصف شوال سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وستين وست مئة .

وَلَمَّا كَبُرَ وَأَسَنَّ نَزَلَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتَيْنِ عَنْ إِمْرَتِهِ لَوْلَدِهِ الْأَمِيرِ زَيْنِ الدِّينِ
صَالِحٍ ، وَكَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ إِلَى بَيْرُوتَ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا ، فَسَيَّرَ إِلَيْهَا قَاصِدًا يَطْلُبُنِي لِأَتَوَجَّهَ
إِلَيْهِ إِلَى أَعْبِيئِهِ ، لِأَرَى مَكَانَهُ فِيهَا ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصِفُونَهُ بِحَسَنِ زَائِدٍ وَطَيْبِ هَوَاءٍ وَمَاءٍ ،

(١) هو القيام بعملية قياس الأرض وحصرها في سجلات وتأمينها لتقدير الخراج عليها .

(٢) في الأصل : « كشفها » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في الوافي .

فرأيت الحركة تشقّ عليّ ، فاعتذر ، فحضر هو بنفسه بعد أيام بعدما تفضل وُروده وأحسن وأجل وقِسْتُ جوده على الغمام فكان أُنْدَى وأَعْدَق وأكمل .

وأنشدته لما اجتمعت به :

ما زُرْتُ في أَعْبَيْهِ قَصْداً للجفا رُبْعاً تَشَرَّفَ بالأمير حسين
ورأيتُـه في ثَغْرِ بَيْرُوتِ اللَّي بَنَدَاهُ أَصْبَحَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ

٥٩٧ - الحسين بن سليمان بن فَرَّارة*

القاضي الإمام الفاضل شهاب الدين الكفري ، بفتح الكاف وسكون الفاء وبعدها راء ، الدمشقي الحنفي .

تلا بالروايات على علم الدين القاسم ، وسمع من ابن ^(١) طلحة ومن ابن عبد الدايم ، ودرّس بالطرخانية ^(٢) ، وكان شيخ الإقراء بالمقدّمية والزنجيلية ^(٣) . وقرأ بنفسه على ابن أبي اليُسّر ، وكتب الطباق ، وكان شيخ قراءات ، ويده لمن يحاكمه في التفاضل براءات . ودرّس وأفتى ، وكان في الجود بعلمه أكرم من الغيث وأفنى ، وناب في الحكم زماناً ، ونظم فيه من الإجازة جُمَاناً .

وكان خيراً عالماً ، دينياً لا يرى لِسَيْفِ السُّنَّةِ ثالماً ، إلا أنّه أصرّ بأخـرة ، فلزم داره وجلس في بيته كالبدور في داره .

* الوافي : ٣٧٧/١٢ ، ونكت الهميان : ١٤٤ ، والدرر : ٥٦/٢ ، وغاية النهاية : ٢٤١/١ ، والشذرات : ٥١/٦ ، والمنهل الصافي : ١٥٧/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٥/٩ ، وذيل العبر : ١٠٦ .

(١) في المنهل : « أبي طلحة » .

(٢) أنشأها الحاج ناصر الدولة طرخان بن محمود الشيباني (ت في حدود ٥٢٠ هـ) ، الدارس : ٤١٥/١ .

(٣) المقدمة : داخل باب الفراديس الجديد ، أنشأها شمس الدين محمد بن المقدم (ت ٥٨٣ هـ) . الدارس : ٤٥٦/١ .

والزنجيلية ، ويقال لها الزنجارية ، خارج باب توما وباب السلامة ، تنسب إلى فخر الدين عثمان بن الزنجيلي (ت ٦٢٦ هـ) . الدارس : ٤٠٤/١ .

ولم يزل على حاله إلى أن حلَّ ضيف الحَيْنَ بفق فزاره ، وأن اجتماعه به فزاره .
وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة تسع عشرة
وسبع مئة عن اثنتين وثمانين سنة .
وقرأ عليه أفضى القضاة شرف الدين أحمد^(١) وغيره .

٥٩٨ - الحسين بن علي بن إسحاق بن سلام*

بتشديد اللام : الشيخ الإمام الفاضل المفتي الكامل الدمشقي الشافعي .
كان مفتي دار العدل في زمن الأفرم . كان فقيهاً عارفاً ، ونبهاً حوى من العلم
تالداً وطارفاً ، عارفاً بخلاف المذاهب ، شاهداً لمن خلقه بأنه زائد الكرم والمواهب ، قل
من ناظره وأزهد إلا هزيماً ، أو فآخره في سيادة إلا كان سليباً وابن سلام سليماً ،
يتخرق في الجود ، ويُرعى حقَّ الضعيف والوفود .
اجتمع فقهاء المذاهب الأربعة في درس من بعض الدروس ، وبحث هو مع الجميع ،
فقطَعَ أصولهم وفروعهم من الغُروس ، رأى الناس منه في ذلك اليوم عجباً ، وجمع محبة
القلوب له والتعظيم وحي .
ولم يزل على حاله إلى أن بَغَتَه حِمَامُهُ ، وخَفِرَ فيه ذِمَامُهُ .
وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع عشرة وسبع مئة في رابع عَشْرِي شهر رمضان .
ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

(١) وهو ابن صاحب الترجمة ، كما نصَّ في الوافي (ت ٧٧٦ هـ) . الدرر : ١٢٥/١ .
* الوافي : ٢٣/١٢ ، والدرر : ٥٩/٢ ، والشذرات : ٤٤/٦ ، وطبقات السبكي : ٤٠٨/٩ ، والبداية
والنهاية : ٨٥/١٤ .

وكان قد أعاد بالظاهرية ودرس بالجاروخية ، ودرّس بالعدراوية ، وتوفي - رحمه الله تعالى - وعليه ذِيونٌ كثيرة ، وكان قد ألقى الدرس بالعدراوية عوضاً عن صدر الدين سُلَيْمان الكُرْدِي^(١) يوم الأحد حادي عشر المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

٥٩٩ - الحسين بن علي بن الحسين بن زهرة*

تقيب الأشراف بجلب ، السيّد الشريف شمس الدين أبو علي بن الشريف فخر الدين أبي الحسن بن شمس الدين أبي علي .

توفي - رحمه الله تعالى - بالزرقاء بعد عودِه من الحج رابع عشرين المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ودفن بسمّا من عمل بصرى .

٦٠٠ - الحسين بن علي بن سيّد الأهل**

ابن أبي الحسن^(٢) بن قاسم بن عمار ، الشيخ الإمام الشافعي نجم الدين الأسواني الأصفوني .

كان فقيهاً فاضلاً مشاركاً ، مَيِّمون النقيبة مُباركاً ، صاحب فنون ، وعبارات في المعارف الذوقية وشجون . أفتى ودرّس ، وسرى في طلب العلم وعُرس ، وانتفع به جماعة من الطلاب ، وغنوا الفوائد وأخذوا الأسلاب .

(١) هو سليمان بن موسى بن سليمان (ت ٧٢٢ هـ) . الدرر : ١٦٥/٢ ، وانظر : البداية والنهاية : ٥٧/١٤ ، والدارس : ٢٢٩/١ .

* الدرر : ٦٠/٢ .

** الوافي : ٢٣/١٣ ، ووفيات ابن رافع : ٦٩/١ ، وفيها : ابن سيد الكل ، والدرر : ٦٠/٢ ، والشذرات : ١٢٠/٦ ، وطبقات السبكي : ٤٠٩/٩ ، والطالع السعيد : ٢٢٤ .

(٢) في الطالع ، والطبقات : « الحسين » .

وكان قد تَجَرَّدَ مع الفقراء ، وتفرَّد بأشياء لم يبلغها جماعة من الفقهاء ، ثم أناب وعاد إلى طريقة أهل العلم ، وتزيّاً بزيّ أهل الوقار والحلم .

ولم يزل على حاله إلى أن فقد حسّة وذوقه ، وأصبح والتراب فوقه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في صفر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي قال : تَجَرَّدَ المذكور مع الفقراء زماناً طويلاً ، وكان في وقتٍ فقيهاً في المدرسة الشريفة^(١) ، فَحَضَرَ دُرُسَ قاضي القضاة ابن بنت الأعز ، فَأَنْشَدَ بعضُ الناس قصيدةً مديحاً في رسول الله ﷺ ، فصرخ هو على عادة الناس ، فَأَنْكَرَ القاضي ذلك وقال : أَيْشَ هذا ؟ فقام وقال : هذا شيء ما تذوقه ، وَتَرَكَ المدرسة والفقاهة بها .

وقال : كان يقرئ في كل شيء في أيّ كتاب كان ، وانتفع به جماعة وقال : كان يفتي ويدرس ويُقرئ الطلبة ، وهو وأخوه^(٢) الحسن والزبير ، ثلاثة من أهل العلم والتَّعَبُّدِ^(٣) .

وقال الفاضل كال الدين الأدفوي^(٤) : هو المعروف بابن أبي شَيْخَةَ ، سمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طَرْخان ، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي وأبي عبد الله محمد بن عبد القوي ، ومن أبي الحسن علي بن أحمد الغرافي^(٥) والحافظ شرف الدين الدمياطي . وَحَدَّثَ بالقاهرة ، وأخذ الفقه عن أبي الفضل جعفر

(١) بالقاهرة ، أنشأها الشريف فخر الدين إسماعيل الجعفري أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية سنة (٦١٢ هـ) . النجوم : ٨٢/٨ (ج ٤) . وحاشية الطالع السعيد .

(٢) في الدرر : « وأخواه » . وهي أولى .

(٣) لم يرد هذا الخبر في ترجمته في طبقات السبكي .

(٤) الطالع السعيد : ٢٢٥ ، مع بعض الخلاف .

(٥) في الأصل والوافي : « العراقي » ، تصحيف ، صوابه ما في الطالع السعيد ووفيات ابن رافع ، وستأتي ترجمته في موضعها .

التَّزَمَّنِي^(١) وغيره واشتغل عليه الطلبة طائفةً بعد طائفة ، وتولى الإعادة بالشريفية وغيرها . وأقام مدة بمدرسة الملك يلقي فيها الدروس ، وتجرد مدّة مع الفقراء ، وجرى على طريقهم في القول بالشاهد ، وأقام بجامع عمرو بن العاص يُسْتَغَل^(٢) وَيَسْتَغَل ، وهو قوي النفس ، حدّ الخلق ، مقدم في الكلام ، وهو من أهل بيت معروفين بالعلم والصلاح .

٦٠١ - الحسين بن علي بن مُصَدِّق بن الْحَسَن *

شرف الدين أبو عبد الله الشَّيْبَانِي الواسطي الصوفي بخانقاه سعيد السعداء .

رأيته غَيْرَ مَرَّة ، واجتمعتُ به عند صاحب أمين الدين ، فأنشدني رحمه الله تعالى جملة من شعره .

وكان شكلاً كاملاً طويلاً هائلاً ، ذا ذقن فُرِشَتْ على صدره ، وكادت تسيل فتلاً سعة حُجْرَه ، يُنْشِدُ وَيَتَفَهِّقُ ، وَيَسِيلُ دُمْعُهُ فَيَتَرَفَّقُ ، له أُهْبة في النفوس وجلاله ، وعلى كلامه من الذوق أَمَارَةٌ ودلاله .

ولم يزل على حاله إلى أن رأى ابنُ مُصَدِّق الحقَّ اليقين ، ولحق بمن تقدّمه من المتّقين .

وتوفي رحمه الله تعالى ...^(٣) .

أنشدني من لفظه لنفسه :

(١) في الأصل : « الترمذي » ، تصحيف ، صوابه ما في الوافي ، والطالع . وهي نسبة إلى تزمّنت : قرية من

عمل البهنسا على غربي النيل من الصعيد . والتزمّنتي هو جعفر بن يحيى (ت ٦٨٢ هـ) .

(٢) كذا ، وعبارة الوافي : « وهو يُسْتَغَلُّ في غالب العلوم ويفتي » . وفي الطالع : « يشتغل ويشغل » .

* الوافي : ٢٤/١٣ ، والدرر : ٦٤/٢ .

(٣) كذا بياض ، ولم تُذكر سنة وفاته في المصادر الأخرى .

وَأُحْوِرَ أَحْوَى فَاتِنِ الطَّرْفِ فَاتِرِ
إِذَا جِئْتُ أَشْكُو طَرْفَهُ قَالَ خَدُّهُ :
فَأَنشَدْتَهُ أَنَا لِنَفْسِي فِي مَلِيحِ نَائِمٍ :

سَبَانِي خَدُّ مِنْ فَتَى كَانَ نَائِماً
أَتَهَوَّى وَلَمْ تَدْرِ الْعَيُونَ فَقُلْتُ : دَعُ
وَأَنشَدْتَهُ أَيْضاً لِنَفْسِي فِي مَلِيحِ يَقَابِلِ كِتَاباً :

قَابَلْتُ كُتُباً مَعَ حَبِيبِ هَاجِرٍ
فَقُلْتُ يَا وَارِثَ قَلْبِي فِي الْهَوَى
فَأَنشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ :

قَابَلَنِي الْمَحْبُوبُ يَوْماً وَغداً
قُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي جَبَّرْتَنِي
فَقَالَ لِي هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ
وَأَنشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ هَوَاهُ وَحُبُّهُ
عُطِفَ عَلَيَّ بِنَظَرِهِ
غَطَى عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي
فَالَيْكَ إِيجَابِي وَسَلْبِي

٦٠٢ - الحسين بن علي بن عبد الكافي *

ابن علي بن يوسف بن تمام : الإمام الفاضل الفقيه النحويّ العروضي الناظم ، أقضى

(١) في الدرر : « تسير » ، وأشار في الحاشية إلى مثل ما في الأعيان .

(٢) في الوافي : « متى جئت » . وفيه وفي الدرر : « قال قده » .

* الدرر : ٦١/٢ ، والشذرات : ١٧٧/٦ ، وطبقات السبكي : ٤١١/٩ ، وذيول العبر : ٢٩٦ ، والنهمل الصافي : ١٦٦/٥ .

القضاة جمال الدين أبو الطيّب ابن العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي .

كان ذهنه ثاقباً ، وفهمه لإدراك المعاني مراقباً ، حفظ (التسهيل) لابن مالك ، وسلك من فهم غوامض تلك المسالك ، وحفظ (التنبيه) ، وكان يستحضره وليس له فيه شريك ولا شبيه ، وقرأ غير هذا .

وكان يعرف العروض جيّداً ، وبييت لأركان قواعده مُشيداً ، وينظم الشعر بل الدرر ، ويأتي في معانيه بالزُّهر والزُّهر ، وكانت مكارم طافحه ، وأنامله غيوثٌ سافحه ، كثير التواضع في المُلتقى ، غزير المروءة لا يصل النجم معه فيها إلى مُرتقى ، عفيف اليد في أحكامه ، لم يقبل رشوة أبداً ، ولم يُسمع بذلك في أيّامه ، يتصدى لقضاء أشغال الناس ، ويعامل من أساء أو أجرم معاملة مُتغاضٍ متناسٍ ، فأحبّته القلوب ، ومضى حميداً على هذا الأسلوب . إلى أن نُغصّ شبابه ، وتقطّعت بمن يودّه أسبابه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

وقلت أرثيه :

رَزَاءُ الحسين عَظِيمٌ	وهُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ
وَمَالْنَا فِيهِ إِلَّا	صَوْبُ الدَمْعِ حَمِيمٌ
وَالصَّبْرُ أَوَّلَى وَلَكِنْ	صَبْرُ الفؤَادِ عَسِيمٌ
فَفِي العَيُونِ دَمْعٌ	تَنْهَلُ مِنْهَا الغَيُومُ
وَفِي الحَشَى زَفَرَاتٌ	مِنْهَا تُشَبُّ الجَحِيمُ
وَاللَّيْلُ صَارَ حَدَاداً	تَقْمَضُ النُجُومُ
وَاللَّسَّائِبُ خَدٌّ	مِنَ الرُّعُودِ لَطِيمٌ

والجَوْ ضَاقَ خِناقاً
وما تنفّسَ صَبَحاً
حَزناً لِقَاضِي قَضى ما الذِّ
وَكانَ قَاضِي عَدْلٍ
يَقْضِي بِحَقٍّ وَصَدَقِ
تَرى الثَّناءَ عَلَيهِ
يَلْقَى الورى مِنْهُ وَجَهَ
وَتَغَرَّهُ فِي ابْتِسامِ
وَخَلَقَهُ مِثْلُ رَوْضِ
وَجَهَ حَيٍِّّ وَخُلِقَ
أَحَبُّهُ النّاسَ حَتّى
فَلَوْ يَجُورُ وَحاشى
إِنْ الزَّمانَ أَرَأَهُ
لو كانَ يُفْدى لْجَاداتِ
وَإِنّا المَوْتَ أَمَرٌ
وذاكَ فَيَنا وَفى مَنْ
قَاضِي القُضاةِ تَصَبَّرَ
لَكنَّ مِثْلَكَ راسِ
قَدْ كانَ دُرَّةَ عَقْدِ
فَما يَضُرُّ سَناهُ
وَدُرُّهُ فى اتِّساقِ
إِذا بَقِيَ أَخْواهُ
فَلا تَبَتْ فى عَذابِ
فَما يَهَبُ نَسِيمَ
بَل راحَ وَهُوَ كَظِيمَ
ذَمّامُ مِنْهُ ذَمِيمَ
صَراطُـهُ مُسْتَقِيمَ
عَنِ الهِوى لا يَريمَ
قَدْ طابَ مِنْهُ الشَّمِيمَ
طَلَّقَ الحَيّا وَسِيمَ
بِـهِ يَسُرُّ الغَريمَ
وَالنَّبْتَ مِنْهُ غَمِيمَ
سَهْلٌ وَصَدْرٌ سَلِيمَ
مَظْلُومُهُمُ وَالظَّالِمُ
قَضَى ارْتَضاهُ الخُصُومُ
بِمِثْلِهِ لَعَقِيمَ
أَرواحُنا وَالْجَسُومُ
لَمْ يَنْجُ مِنْهُ عَظِيمَ
قَدْ فَاتَ داءُ قَدِيمَ
فَالْخُطْبُ فِيهِ جَسِيمَ
لَمّا تَخَفُ الحُلُومُ
وَالسَلَكُ فِيهِ نَظِيمَ
إِنْ زَاكَ مِنْهُ قَسِيمَ
وَالكُلُّ دُرٌّ يَتِيمَ
فَسَوْفَ تُؤَسَّ الكَلُومُ
وَقد حَواه النِّعَمُ

يُصَافِحُ الحَوْرَ مِنْهُ فِي الخُلْدِ كَفًّا كَرِيمًا
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الـ_____ الَّذِي دَعَاكَ رَحِيمًا
وَمَا تُقَاكَ ضَعِيفًا وَلَا نَهَاكَ سَقِيمًا
وَكُنَّا سَوْفَ غَضِيٍّ وَمَا عَلَيْنَا مَقِيمًا

وكنْتُ أَنَا قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ :

عِنْدِي جَمَالُ الدِّينِ مَسْأَلَةٌ غَدَا
إِذَا أَنْتَ مِنْ بَيْتِ جَمِيعِ بَنِيهِ قَدْ
إِنْ جَاوَدُوا أَلْفَيْتَهُمْ صَوْبَ الْحَيَا
فَاطْلُغْ بِأَفْقِي الْفَضْلَ شَمْسًا أَشْرَقَتْ
وَأَعِذْ جَوَابِي عَنْ سُؤَالِي إِنَّهُ
فَكَرْتُ وَالْقُرْآنَ فِيهِ عَجَائِبُ
فِي هَلْ أَتَى لِمِذَا أَتَانَا شَاكِرًا
فَالشُّكْرُ فَاعِلُهُ أَتَى فِي قَلْبِي
فَعَلَامَ مَا جَاءَ يَلْفُظِي وَاحِدٍ
لَكِنَّهَا حِكْمٌ يَرَاهَا كُلُّ ذِي
فَأَمْنُهُ لَا زِلْتُ الْجَوَادَ بِفَضْلِهِ
فَكَتَبْتُ الْجَوَابَ إِلَيَّ عَنْ ذَلِكَ :

قَبَّلْتُ أَسْطَرَ فَاضِلٍ بِهَرِ الْوَرَى
قَدْ نَالَ فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ رُتْبَةً
وَأَرَادَ مِنِّي حَلَّ مُشْكِلَةِ غَدَا
تَبَيَّنَ لَهَا عِنْدِي كَصُحْحِ أَشْفَرَا
مَّا لَدَيْهِ عَجَائِبُ لَنْ تُخْصَرَا
عَنْهَا غَدَا عَبْدُ الرَّحِيمِ مَقْصَرَا

(١) هذا البيت وأربعة بعده في طبقات السبكي ، وفيه : « أَتَى يَا شَاكِرًا » .

جوابه أن الكفور ولو أقي
بخلاف من شكر الإله فإنّه
فإذا مراعاة التوازن هنا
فاصفح فعجزي عن جوابك ظاهر
وكتب هو رحمه الله تعالى إلى ملغزا :

يا أيّها البحر علماً والغمّ ندى
أشكو إليك حبيباً قد كلّفت به
خُمساً قد أصبحا في زيّ عارضه
لا ريبَ فيه وفيه الرّيبُ أجمعه
وفيه كلُّ الوريّ لَمّا تَصَحَّفَه
ومن به أضحت الأيام مُفْتَحِرَه
موردةً الخدَّ سبحان الذي فطره
وفيه بأسٌ شديدٌ قلَّ مَنْ مَهَرَه
وفيه يُؤسّ ولينُ البانة النّصره^(١)
وضيّعةً يبلاد الشام مُشْتَهَرَه
فكتبت أنا الجواب إليه وهو في « ريباس » .

٦٠٣ - الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد*

الشيخ الإمام الفاضل بهاء الدين بن تاج الدين أبي الخير الموصلي الحنبلي ، شيخ
الحديث بالعساكرية ، وأحد العدول بمركز المُستأرّة .

كان شيخاً طوالاً ، وفاضلاً لا يتّارى ولا يتّالا ، ذكيّ الفطره ، زكيّ العشره ، جيّد
الذهن صافيه ، وافي ظلّ الأدب ضافيه ، ينظم جيّداً ، ولا يدعُ الكلام يخرج من فيه
إلاً مفيداً مقيداً . له قُدرةٌ على حلّ الألغاز ونظّمها ، وقوّةٌ على الإصابة في مرامي
سَهْمها .

(١) هذا البيت وبيتان بعده في الطبقات . وفيه : « مكثراً » .

(٢) في الطبقات : « لا يعد مكثراً » .

(٣) البيت والذي يليه في الطبقات . وفيه : « وفيه بأس » .

* الدرر : ٥٩/٢ .

لم يزل على حاله في الارتزاق بالشهادة إلى أن مات على الشهادة ، وأحسن الله إليه معاجته ومعاده ، فسكنت شقاشقه ، وأصابته من الحمام رواشقه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بدمشق في رمضان سنة تسع وخمسين وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب سنة تسعين وست مئة .

قدم الشام قبل الثلاثين وسبع مئة ، وأقام بدمشق إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وتوجه إلى الديار المصرية ، وأقام بها دون الشهرين ، وعاد ، وكان بيده خطابة قرية دومة^(١) قريباً من سنة ، ثم انفصل منها ، وكان يكتب جيداً ويجب [المؤاخذه^(٢)] والمناقضة ، وقل من سلم منه من أهل عصره . وكتب بخطه كتابي (فض الختام عن التورية والاستخدام) وقرأه علي .

وكان يروي (جامع الأصول) عن رجل عن المصنف ، كما قال رحمه الله تعالى .

وبيني وبينه مكاتبات ومحاورات ومراجعات ذكرت منها جانباً في كتابي (ألحان السواجع بين البادي والمراجع) .

وكان يحب نظم الضوابط ، وكتب هو إليّ ملغزاً :

وما اسم إذا فكرت فيه وجدته	يحل بتصحيف محلاً مستراً
بديع فعال ليس يدرك صنعها	إذا فكر الإنسان فيه تحيراً
ويزري به معكوسه مطلقاً فإن	أق في تصحيف فلا تسأل القرى
فتصحيفه فيه دقيق وبعضه	قصير وبعض قد غلا وتجبراً
وإن صحف التصحيف من عين فعله	فذلك محبوب إلى سائر الورى
فقد جمع الضدين نفعاً وضرّة	وجمعاً وتفريقاً وحلواً ممرراً

(١) من قرى غوطة دمشق ، على مسافة خمسة عشر كيلاً إلى الشمال الشرقي منها .

(٢) طمس في الأصل ، والزيادة من الدرر .

وقد جاء في التنزيل آيٌّ بذكره
وجُمِّلته في الليلِ يمكنَ حُضْرَها
وذلكَ أمرٌ ظاهرٌ للذي قرا
وإن سيمَ عَدًّا في النهارِ تَعَذُّرا
فكتبتُ أنا الجوابَ عنه ، وهو في « نحل » :

قَرِيضُكَ فِينَا قَدْ غَدَا شَامِخَ الذُّرَى
تَغُوصُ عَلَى الْمَعْنَى الْخَفِيِّ بِقُدْرَةٍ
أَحَاشِيكَ مِنْ عَكْسِ الَّذِي قَدْ أَرَدْتَهُ
وَحَاشَاكَ مِنْ تَصْحِيفِهِ فَهُوَ خُلَّةٌ
فَلَا زِلْتَ تُهْدِي لِلْأَنَامِ بَدَائِعاً
وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ أَيْضاً مُلْغِزاً :
نرى طِرْسَهُ عِنْدَ الْبَيَانِ مُزْهِراً
تُرِيكَ دَجَى الْإِشْكَالِ فِي الْحَالِ نَيْرًا
وَأَلْغَزْتَهُ يَا فَاضِلًا بِهَرِّ الْوَرَى
غَدَا بُغْضَهَا فِي النَّاسِ شَيْئًا تَقَرُّرًا
مِنَ النِّظْمِ مَا انْهَلَّ الْغَمَامُ عَلَى الثَّرَى

وَصَاحِبُ مُسْتَحْسَنٍ فِعْلُهُ
فَتَى وَلَكِنْ سِنَّهُ رَبِّهَا
قُلْتُ وَقَدْ قَالُوا أَبْنُ مَا اسْمُهُ
ظَنَنْتُمْ تَصْحِيفَ مَعْكَوسِهِ
لَيْسَ لَهُ ثِقْلٌ عَلَى صَاحِبِ
زَادَتْ عَلَى السَّبْعِينَ فِي الْغَالِبِ
لِيُعْلِمَ الشَّاهِدُ لِلْغَائِبِ (١)
يَخْفَى وَلَيْسَ الظَّنُّ بِالْكَاذِبِ

فكتبتُ أنا الجوابَ إليه وهو في « مشط » :

أَفْدِي بِهَاءِ الدِّينِ مِنْ فَاضِلٍ
أَلْغَزِي فِي شَيْءٍ غَدَا حَمْلُهُ
تَرَاهُ لَا تَضْحَكُ أَسْنَانُهُ
كَمْ غَاصَ فِي لَيْلٍ شَبَابٍ وَكَمْ
وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ مُلْغِزاً :
فِي النَّظْمِ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ السَّوَابِ
عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فِي الْغَالِبِ
يَا حَسَنَهُ مِنْ أَصْفَرِ شَاخِبِ
قَدْ لَاحَ فِي صَبْحٍ مِنَ الشَّايِبِ

وَصَاحِبُ مُكْرَمٍ يَنْعَتُهُ مِنْ وَصْفِهِ

(١) هذا البيت ليس في الدرر .

يجود بالنفع على من دهره ما عرفه
وليس يكتى حلة إلا بها قد اتحفه
ولا يزال عارياً وبزده قد أنحفه
وعكسه مصحفاً تقبيل ثغر بشفه

فكتبت أنا الجواب ، وهو في « ميل » :

هذا بهاء السدين لا يزال يبيدي طرفه
ألفـز في شيء حكى من كل قد هيفه
وفيه من ذاك الذي حوشيته بعض الصفه
بطول شبر رأسه أمّلس راي الهدفه
إن غاص في شقّ فا يبل إلا طرفه

وكتب إلي كثيراً من الألغاز والأحاجي وغير ذلك ، وأثبت بعض ذلك في
(ألحان السواجع) .

٦٠٤ - الحسين بن علي بن حمّد الغزّي *

عز الدين أخو الحسن بن علي الغزّي ، تقدّم تمام نسبه في ترجمة أخيه ^(١) .

كان يعمل بيده عدّة صنائع ، ويتقن أشياء عرّفه فيها ضائع ، ومعروفه ضائع .
وكان يلعب بالعود ويقتن نجارته ، ويأتي فيه بأشياء إلا أنّه لم تربح فيه تجارته ، فإنّه
كان عثيراً ، ولا يزال إلى معروف الناس فقيراً .

وكان ينظم نظماً مقاربا ، ويكتب خطاً ما وصل طبقة أخيه ولا ربا ، وكتب في
الدرج بعد وفاة أخيه وأقام مدة إلا أنّه لم تشد في ذلك أواخيه :

* لم تقف على ترجمة له .

(١) الحسن بن علي المذكور .

إذا لم يكن عَـوْنٌ من الله للفتى فأكثرُ ما يجني عليه اجتهاذه

ولم يزل على حاله إلى أن توجه إلى مصر ، فطعن بها وتردّى برداء تُرّبها .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم الاثنين ثامن شهر رجب الفرد سنة أربع وستين وسبع مئة .

كان هذا عزّ الدين أصغرَ من أخيه بدر الدين ، كان يعمل بيده عدة صنائع ويعاني التصوير ، ويصنع ذلك ، ولم يكن في ذلك مُجيداً ، كما جَوّد نجارة العود ، فإنه نَجَزَ للأمير سيف الدين طقطاي الدوا دار عوداً كان عجباً من العجائب ، وكان يلعبُ بالعود ، ووقفني مرّة على مُصنّف ، وضعه في الموسيقى .

وكان قد دَخَلَ بعد وفاة أخيه بدر الدين إلى ديوان الإنشاء بدمشق وأقام به في قِلّة مَحْصُول من معلومه وتأخّره ، إلى أن قطع الناس في أيام الوزير فخر الدين بن قَرْوِينَه^(١) ، وكان في جُمْلَة من قُطِع ، ثم إنه يُسْتَكْتَب في الديوان على كتب القصص بغير معلوم .

وفي أيام القاضي جمال الدين بن الأثير^(٢) مَنَعَ مِنْ ذلك ، فسَاءَتْ حاله وتوجه في صحبة شمس الدين بن أبي السِّفَاح^(٣) إلى مصر ، فطعن في يومٍ والثاني . وتوفي رحمه الله تعالى ، وكان يكتب مقارباً وينظم كذلك .

٦٠٥ - الْحُسَيْنُ بْنُ عُمَرَ*

ابن محمد بن صَبْرَة ، مؤنث صبر : الأمير عز الدين .

- (١) واسمه ماجد (ت ٧٦٨ هـ) ، الدرر : ٧٤/٣ ، والذيل التام : ٢٢٠ .
 - (٢) هو جمال الدين عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد ، تولى القضاء بدمشق سنة (٧٦٣ هـ) ، انظر : البدايع : ٥٨٩/١/١ ، ولم يذكر سنة وفاته .
 - (٣) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ) ، الدرر : ٣١٠/٢ .
- * الدرر : ٦٥/٢ .

كان من الأمراء بدمشق ، وتولّى بها الحجوية ، وهو من بيت له في السيادة سُمُو ،
ومن أصل له في الرياسة نمو ، ومن قبيل لهم في المكارم رواح وعُدُو .

وعمر إلى أن بلغ الثمانين ، ووقف جوادَ عمره الرّكض في تلك الميادين ، تقل في
آخر عُمره إلى طرابلس على إقطاع ضعيف ، وخبز ما يشبع من أكله وَخُدّه من غير
مضيف .

ولم يزل بها إلى أن فَقَد الصَّبْر ابنُ صَبْره ، ونزل بعد بلوغ الثّريّا قَبْره .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة خمس عشرة وسبع مئة .

وكان أولاً بدمشق حاجباً مدّة ، وولي الصفقة القبلية عوضاً عن الرّستمي^(١) في
ذي الحجة سنة ست وسبع مئة^(٢) إلى أن تقل آخر عُمره إلى طرابلس على إقطاع
ضعيف ، فكثُر الدّينُ عليه وساءت حاله وقلّ ماله ، وكانت تقلته إلى طرابلس في
جمادى الأولى سنة أربع عشرة وسبع مئة .

أنشدني لنفسه إجازة العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود ما كتبه إلى الأمير
عزّ الدين بن صَبْره لما كان بطرابلس :

وَحَمَلِ رَسَائِلَ الْعِشَاقِ خَيْبِرَهُ	سَلُّوا عَنِّي الصَّبَا فَلَهَا بِحَالِي
حَلِيفَ صَبَابَةِ بَكْمٍ وَعَبْرَهُ	لَتُخْبِرَكُم بِـ_____أَنِّي حَيْثُ كُنْتُ
وَحَيْثُ حَلَلْتُ عَبْدٌ لَائِنُ صَبْرِهِ	وَإِنِّي فِي الْبُعَادِ وَفِي التَّدَانِي
بِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ حَيٍّ عُنْذَرَهُ	أَمِيرٌ هَامٌ بِالْإِحْسَانِ وَجَدّاً
لَنَا وَعَلَّتْ فَأَعْلَى اللَّهِ قَدْرَهُ	تَوَاضَعَ كَالنَّجُومِ ذَنَتْ سَنَاءُ
وَأَبَاءَ وَأَعْمَاماً وَأُسْرَهُ	مِنَ الْقَوْمِ الْأَوَّلَى كَرَمُوا حُدُوداً
وَلِلْإِسْلَامِ تَأْيِيدٌ وَنُصْرَهُ	فَلِلدُّنْيَا بِهِمْ شَرَفٌ وَفَخْرٌ

(١) هو جمال الدين آقوش ، سلفت ترجمته .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ٤٢/١٤ .

إذا ضنَّ الحيا خلفت نـداه
أتيت دمشق إذ جازت إليها
وكان مجرّداً وفَقَّـذْتُ حظي
أعزَّ الدّين دَعوى ذي دُعاءٍ
تَذَكَّرَ عَصْرَ أُنسٍ في حِمَاكُم
وسَطَّرَها وماء الدّمع منكم
هَجَرْتُ دِمَشْقَ فالورقاء تبكي
وجئت الثغر تكلـؤهُ وتَحْمِي
فخارَ لك المُهَيِّمُنُ في رباط
فلا زالتُ جياذِك حيثُ سارتُ
فحيثُ خلَلْتُ كُنْتُ رَفِيعَ قَدْرٍ
أكفُّهم فَعَادَ العُسرُ يُسْرَهُ (١)
كتائبُ مَنْ أعزَّ الله نصره
برؤيته وعُدْتُ بألفِ حُسره
يُـسـوالـيـه لـكـم سِراً وجَهْرَهُ
أقَى وقَصَى فحَيَّي الله عَصْرَهُ
إذا ما خَطَّ سَطراً بلَّ سَطْرَهُ
أسى وَعَلَتْ على الأوراقِ صَفْرَهُ
سَواحِلُهُ سَطاً وتصدُّ بحْرَهُ
أَقَمْتُ بِساحَتَيْهِ فحزتُ أَجْرَهُ
تسايرُها السعادةُ والمُسْرَهُ
لراجيه على الإحسان قُدْرَهُ

٦٠٦ - الحُسَيْن بن مُحَمَّد*

ابن الحسين محمد بن الحسين بن زين الحسين بن مظفر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله العَوْكَلائي^(٢) ، بالعين المهملة المفتوحة والواو الساكنة ، وبَعْدَها كاف مفتوحة ولام ألف ، ونون وياء النسبة : ابن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) في الأصل : « إذا ظنَّ » ، ولا وجه لها .

* الوافي : ٥١/١٣ ، وفيات ابن رافع : ٣٧٠/١ ، والنجوم : ١٠/١١ ، والبديع : ٥٨٥/١/١ ، وللنهل الصافي : ١٦٩/٥ ، وفي نسبه بعض خلاف بين المصادر .

(٢) في للنهل : « العوكلاني » . تصحيف .

القاضي الكاتب الناظر شهاب الدين أبو عبد الله الحُسَيْنِي المعروف بابن قاضي العَسْكَر^(١) ، مَوْعِ الدَّسْت الشَّريف بالقاهرة .

إن نظم قَلَتَ : البحرُ يلتطمُ ، وإن تَنَرَّقُلْتَ : السيلُ يَحْتَدُّ وَيَحْتَدِمُ كأنه يَتَرَسَّلُ ، ومَتَرَسَّلٌ يَتَوَصَّلُ بالبلاغة وَيَتَوَسَّلُ ، بديته تَسْبِقُ قَلَمَهُ ، وروِيَّتُهُ تُلْحِقُ بالدرِّ كَلِمَهُ ، ذو نَفْسٍ^(٢) مَمْدَدٌ ، وفكرٍ مُحْتَدٌ ، وإنشاء معناه مُبَيِّضٌ في خلال السطر المُسَوَّدَ . كم أنشأ من تقليد ، وكتب من توقيعٍ نُسخَ بين دَفَّتَي التجليد ، وقُضِيَ لِدِكْرِهِ بالتخليد ، وراسل إخوانه بكتاب ألقى إليه البيان بالإقليد ، وولَّدَ معانيه الغامضة فتضَرَّجَ خدُّ البلاغة من توريد ذلك التوليد ، وكان قد أنشأ شيئاً كثيراً ، وخلَّدَ منه ما لا يَعْرِفُ له نظيراً ، وباشَر كتابَةَ السَّرِّ في حَلَبَ ، ولم تَطُلِ المدة حتى انقلب ، فرجع إلى وطنه باختياره ، وفرحت مصر بازدياده .

ولم يزل على حاله على وظيفته إلى أن تلاشى كيانه ، وأودى بِيانِهِ ، وسكتت الشقائق ، وقُرِطِست تلك الأسهم الرواشق .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شعبان يوم الاثنين سنة اثنتين وستين^(٣) وسبع مئة .

وسألته عن مولده فذكر أنه في سنة ثمان وتسعين وست مئة بالقاهرة في سُوَيْقَةِ الصاحب .

اجتمعَتْ به ورافقته في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل ، وبدمشق لما قدم متوجّهاً لكتابة سِرِّ حلب ، وأنشدني كثيراً من نظمه إلى الغاية ، وأنمَّعني من إنشائه ما يزيد على الوصف ، ورأيتُه يكتب وهو ينشي ما يكتبه ، وينشدني من شعره غير ما يكتبه ،

(١) ويعرف أيضاً بـ (أبي الرُّكْب وبابن أبي الرُّكْب) .

(٢) في الأصل : « أنفس » ، ولا وجه لها .

(٣) في للنهل : « وسبعين » ولا يستقيم ، لأن وفاة الصفدي المترجم له كانت سنة (٧٦٤ هـ) .

وكان مطبقاً على فني النظم والنثر ، له قُدرة تامة . كتب بديوان الإنشاء من التقاليد والتواقيع شيئاً كثيراً إلى الغاية . وأجاز لي ، على ما ذكره من لفظه ، الشيخ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد والأبرقوهي . قال : وحفظت (التنبيه) وبجثته ، واشتغل على الشيخ علاء الدين القونوي ، ورسم له بالتوقيع بين يدي السلطان الملك الكامل شعبان في سنة ست وأربعين وسبع مئة عوضاً عن القاضي زين الدين محمد بن الخضر^(١) لما خرج لكتابة سرّ الشام ، وكان بيده خطابة وتدريس فيما أظن .

وكتبت إليه من رغبة مالك بن طوق :

ما لقلبي عن حبكم قط سلوه	كل حال منكم لدى الصب خلوه
إن بخلتكم حاشاكم بوفاء	أو تترككم بعد التعطف قسوه
فلكم قد قضى وما تقض العهد	سد محب ولي بذلك أسوه
يا ابن بنت النبي قل لي وقولي	يا ابن بنت النبي أفضل دعوه
هل بدا في الوفاء مني تقض	أو جرى في الحفاظ مني هفوه
فعلام الإعراض والصدد عمن	لم يجد في سوى معاليك صبه
كيف أنسى ساعات وصل تقضت	وبعطفي منها بقيّة نشوه
ما خلت خلوة ولم ألق فيها	من عذارى حديثك العذب جلوه
حيث لي من حديثك النظم والنث	رمتي ما أرذت كاسات قهوه ^(٢)
ومعان كالحور زفّ حلاها	منطق تشخص الأفاضل نحوه
كان في مضر لي بقربك أنس	عن أناس لهم عن الخير نبوه
وأرى رقّة الحواشي التي عند	دك تغني عن غدا فيه جفوه

(١) هو محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان ، وستأتي ترجمته .

(٢) في الوافي : « حيث لي من فنون نظمك والنثر » .

وإذا ما أتيتُ ألفتُ صدراً
واقْتعدتُ الفَخَّارَ بَيْنَ البرايا
وأرى أن لي إذا زرت أرضاً
كَيْفَ لا والولاءُ في قَوْمِكَ الغرِّ
مُنِيَّ أن أرى حماك بعيني
أه لو تُنصفُ الليالي إذ ما
أو لَو أنَّ الفراقَ يَقْبَلُ مني
يا زماناً بمصر ولى حميداً
منك لي في حماءَ حظٍّ وحظوة
وتَسَنَّمْتُ في السيِّادةِ دُرُوه
أنت فيها التَّشريفَ في كلِّ خطوة^(١)
أراه في الـدين أوثق عُرُوه
لا أراك الحمى ولا دارَ غُلُوه
حكمت بالبُعاد من غيرِ عُنُوه
في اقترابِ الدِّيار من مِصرِ رِشُوه
هل يجيبُ الإلهَ لي فيك دَعُوه

فكتب إليَّ الجواب عنها تسعة وستين بيتاً :

أنسيم الصِّبا على الروض غُدُوه
وسرى لُطْفُها إلى الدُّوحِ فارتبا
أَمْ سَقِطَ النَّدَى على الوَرْدِ كَالْيَا
أَمْ تَشَنَّى الغصون في حُللِ الزَّهْدِ
أَمْ مَسِيلُ المِياه بين رياضٍ
أَمْ غناء الحَمَامِ عَرْدٌ في البِيا
أَمْ نَجْوَمُ السماء زَهْرٌ أَمْ البَدْدُ
أَمْ وِصالُ الحبيبِ بَعْدَ صُدُودِ
أَمْ حديثُ العَذِيبِ يَعْذُبُ في كُلِّ
أَمْ كتابٌ قد جاءني من خليلٍ
رَحْبٌ باعٍ لرحبسة الشام وافي
سَحَبْتُ ذِيْلَها على كلِّ رُبُوه
ح فكم رَنَحَتْ معاطفُ سَرُوه
قُوتٌ إذ يَجْعَلُ اللَّائِي حَشُوه
برسقاها السحاب كاسات قَهُوه
بَنَضارِ الأصيلِ أُمِسْتُ تَمُوه
ن وأضحى به يَرَجُّعُ شَدُوه
ر منيرٌ أَمْ مَشْرِقُ الشمسِ ضَحُوه
فأقَى ذا لَذَا فأسرع مَحُوه
ل لَهْاةٍ لمن تَذَكَّرَ لَهُوه
بارعٌ فالخَليلُ لم يَنْجُ نَحُوه
ذو وفاءٍ وعِفَّةٍ وَفُتُوه^(٢)

(١) في الأصل : « أنت لها » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الوافي : « ذا وفاء » .

سامقٌ فوق هَضْبَةِ المجد والعِزِّ
 ناظمٌ ناثرٌ بليغٌ بديعٌ
 حيثما حلَّ في الممالك حلَّى
 بعد حَوْلَيْنِ قد أتاني فأهلاً
 وعَناني من بُعْدِ دارٍ ولكن
 وأرادوا حَمُولَ ذِكْرِي ففاروا
 حجبوه عني فأظهره الله
 منها :

يا صلاح الدين البديع نظاماً
 لا تَلْمِني على تــــآخرِ كُتبي
 كنتُ في شِدَّةٍ وقد فرَّجَ الله
 منها :

أنا سيِّطُ النَّبيِّ وابنِ عليٍّ
 وإذا ما اغتراني الدهرُ بالعُدِّ
 وطَلَبَ مِنِّي بُشْتاً^(١) أسود ، فجهزته إليه وكتبت معه :

يا سيِّداً ما زال يدعَى سيِّداً
 شرَّفْتَنِي بأوامِرِ دأبي لها
 وطَلَبْتَ بُشْتاً أسوداً من جَلَّقِ
 لبسُ العِباءةِ والعِيونُ قريرةً
 حاز المكارم والعُلا والسُّوددا
 مهما أتى مرسومها أن أسجداً
 ولو اقتصرت لبستُ حَظِّي الأسودا
 خيرٌ من الحلل الحرير مع الرَّدَى

(١) في الأصل : « سيوف » تصحيف ، وأثبتنا ما في الواقي .

(٢) ضرب من العِباءات .

فألبسة فضفاض الذبولِ حتى دجا
لؤناً فوجهك فوقه ليلٌ بدا^(١)
فكتب الجواب عن ذلك :

حَيَّا دِمَشْقَ وَأَهْلَهَا عَيْثُ النَّدى	وسقى معاهدها الحَيَا مُتَعَهِّدا
دَارَ خَلِيلِ الصَّدقِ ساكِنُ رُبْعِهَا	مَاعْنَهُ مِنِّي بِالرِّضَا أَنْ أَبْعُدَا
الْفاضِلُ الْمُتَفَضَّلُ الْحَبِيزُ الَّذِي	جَمَعَ الْحَاسَنَ كُلَّهَا مُتَفَرِّدا
النَّاظِمُ الْعَقْدَ الْفَرِيدَ قَرِيضَهُ	وَالنَّاسِثُ الدَّرَّ النَّفِيسَ مُنْضِدا
وَالكَاتِبُ الْحَسَنَاتِ فِي صُحُفٍ لَهُ	بِيضٍ لَهَا اسْوَدَّتْ وَجُوهٌ لِلْعَدَى
الصَّاحِبُ الْمَوْلِي الْجَمِيلَ صَحَابِهِ	مُتَفَضِّلًا مُتَطَوِّلًا مَتَوَدِّدا
وَصَلَتْ - وَصَلَتْ - إِلَيَّ مِنْكَ عَوَارِفٌ	قُرْبًا وَبُعْدًا بِرُّهَا لَنْ يُفْقِدَا
وَأَتَى إِلَيَّ الْبُشْتُ مُقْتَرِنًا بِمَا	لَكَ مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ كَمْ وَهَبَتْ نَدَى
صَوْفٌ بِهِ لَذْوِي الصَّفَاءِ تَلَفُّعٌ	شَعْرٌ شِعَارٌ مِنْ اغْتَدَى مُتَعَبِّدا
قَدْ جَاءَ مِنْ جِهَةِ الصَّلَاحِ مُحَبِّدا	هُوَ مِنْ لِبَاسٍ تَقَى بِهِ قَدْ أُسْعِدَا
قَدْ قُمْتُ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ بِهِ إِلَى	رَبِّ السَّمَاءِ أَدْعُو لَهُ مُتَهَجِّدا

قلت : وبينه مكاتبات كثيرة ذكرتها في كتابي (ألحان السواجع) .

٦٠٧ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَدْنَانَ*

تقدّم تمام نسبته في ترجمة أخيه أمين الدين جعفر بن محمد ، هو الشريف زين الدين الحسيني بن أبي الجِنِّ .

كان كاتباً مشهوراً ، وفاضلاً في أهل الاعتزال مذكوراً ، فارس جِلاد وجِدال ، ومَقَام في انتصار مذهبه ومَقَال . خَدَم بِكَرْك الشُّوبَك^(٢) زماناً ، ونُقِلَ إلى دِمَشْقَ قَوْفَى

(١) كذا ، ولا معنى للعبارة ، والأقرب : صبح بدا . أو بدر بدا .

* الوافي : ٥٠/١٣ ، ونكت الهميان : ٢٦٤ ، وتالي وفيات الأعيان : ٦٦ ، والبداية والنهاية : ٤٩/١٤ .

(٢) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عَمَّان وأيلة والقلزم ، قرب الكرك . معجم البلدان : ٣٧٠/٣ .

لها بالسيادة ضامنا ، وتَنَقَّلَ في المباشرات ، وتَنَقَّلَ بعد الفِرْض في المعاشرات ، ووَلَّى نَظَرَ حَلَبَ ، وجَلَبَ إليها من السيادة ما جَلَبَ ، ثم إنه ولي نقابة الأشراف بدمشق ، ونظر الديوان ، وجلس في دَستِه كأنه كسرى في الإيوان ، ولَمَّا وصل غازان إلى دمشق ^(١) ، واستحوذ عليها ووصل بغول المغول إليها دخل في تلك القضية ، وجي الأموال من الرعيَّة ، ولَمَّا نصر الله الإسلامَ ، ورفع ما كان تَنَكَّسَ منه من الأعلام عوقب الشريف وُضِرَ ، وسُجِنَ وسُحِبَ ، وصودر هو وأخوه الشريف أمين الدين ، وأخذ منها جُمْلَه ، ومَزَّقَ الله سَعْدَها وشَتَّ شَمْلَه . ثم طُلِبَ زين الدِّين إلى القاهرة ، ودامت شدَّتُه متظاهره ، فطلبه الأفرم مرَّاتٍ ليحاقيقه ، ويُبَيِّنَ إن كان الحقُّ معه ليُوافِقَه ، فلما أرسل إليه ولَّاه نَظَرَ ديوانه ، وألقى إليه مِنْ أمره فَضْلَ عِنايَه ، وولَّاه أيضاً نظر الجامع ^(٢) وغيره ، ثم إنه عاد إلى مدرج طيِّره .

ولم يزل على حاله إلى أن شخصت عينه ، ووافاه حَيُّنُه .

وتوفي في سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبع مئة .

وهو ، رحمه الله ، والدُ السيِّد علاء الدين نقيب الأشراف . وكان الأفرم قد ولَّاه نظر ديوانه عن الشيخ كال الدين بن الزملكاني في جمادى الأولى سنة ثمان وسبع مئة ^(٣) ، ولما مات كان بيده نَظَرُ ديوان الأفرم ، ووكالة الأفرم ، ونظر الجامع ، وبقي في ذلك مُدَّة يسيرة نحو خمسة أشهر ، وتوفي رحمه الله تعالى وعُمره نحو خمسة وخمسين عاماً ، وتولَّى نظر الجامع بعده القاضي شرف الدين بن صَصْرَى ، وكان قد وَلَّى نقابة الأشراف في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبع مئة .

(١) سنة (٦٩٩ هـ) .

(٢) عوضاً عن ابن الخطيري ، كما في البداية والنهاية : ٤٧/١٤ .

(٣) البداية والنهاية : ٤٧/١٤ .

٦٠٨ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ*

الشيخ الجليل الزاهد العابد الكبير نَجْمُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَشِيُّ المعروف بابن عَبُود^(١) .

كانت له وجهة في الدولة عظيمه ، ومكانة دونها النجوم التي تزين الليالي البهية ، إذا قام في أمرٍ كان به أفعَد من الوزير ، وأنفَذَ فيه من الأسد إذا يَزِير ، خبيراً بطُرُق السَّعْيِ ، قديراً على ما يرويه لما لعهوده من الرُّغْيِ ، وهو الذي قام في ولاية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد حتى تَوَلَّى القضاء^(٢) وألَزَمَه بقبول ذلك الضيق بعدما كان فيه من القضا ، لأنه مازال وجيهاً في الدَّوْل ، معظماً عند الملوك الأول .

ولم يزل على حاله إلى أن أفل نجمه فما طلع ، ولحق الناس ما لحقهم عليه من الهَلَع .

وتوفي رحمه الله تعالى في بكرة الجمعة ثالث عشرين شوال سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة وقد جاوز السبعين . وحضر جنازته جَمْعٌ عظيم ، وقام بالمشيخة بعده في الزاوية ابن أخيه الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ بدر الدين حسن ، وزاويتهم في القرافة مشهورة .

٦٠٩ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ**

ابن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال ، الصدر الأصيل معين الدين أبو علي بن الشيخ الصدر الكبير عماد الدين بن هلال الأزدي الدمشقي .

* البداية والنهاية : ١٠٤/١٤ ، والدرر : ٦٥/٢ .

(١) في البداية والنهاية : « ابن عنقود » .

(٢) سنة (٦٩٥ هـ) ، البداية والنهاية : ٣٤٣/١٣ .

** الدرر : ٧٠/٢ .

سمع من ابن أبي اليُسْر ، وأبي بكر بن محمد النَّشَبِي ، وسعد الدين بن حَمَّوِيَه ،
والمُسْلِم بن علَّان ، وابن شيبان ، والرَّشيد العامري ، وجماعة .

وَحَدَّث . وكان يشهد على الحُكَّام وهو منقطع عن الناس . فيه مَرُوءَة وإحسان ،
وكرم ومعرفة بالأُمور .

توفي رحمه الله تعالى ثاني عشر جُمَادَى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة ثلاث وستين وست مئة .

٦١٠ - حسين بن محمد بن قلاوون*

الأمير [جمال]^(١) الدين ابن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور .

كان من أولاد السلطان الملك الناصر ، ولم يتولَّ الملك ، وهو آخر أولاد السلطان
موتاً فيما أظن ، وخلف أموالاً عظيمة ، وكان الناصر حسن وغيَّره من إخوته يخافونه .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين
وسبع مئة .

وكانت تختلف عليه الأحوال ؛ تارة يكون أمير مئة مقدَّم ألف ، وتارة أمير
طبلخاناه .

٦١١ - أبو الحسين بن محمود**

ابن أبي الحسين بن محمود بن أبي سعيد بن أبي الفضل بن أبي الرضا : الإمام
جمال الدين الرَّبَّعي البالسي .

* البداية والنهاية : ٢٩٩/١٤ ، والدرر : ٧٠/٢ ، والذيل التام : ١٩٦ ، والبداية : ٥٩٢/١/٨ ، والمنهل
الصابي : ١٦٨/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢١/١١ .

(١) سقطت من الأصل ، وهي ثابتة في الدرر .

* الدرر : ٧٣/٢ .

كان قد أمَّ بالشَّجَاعِي مَدَّةً ، وترقَّى إلى [أن] أمَّ بالسلطان الملك الناصر محمد من سنة ثمان أو سنة تسع وتسعين وست مئة إلى حين وفاته . وكان أكبر الأئمة .

وكان شيخاً فاضلاً عالماً ، بريئاً من الكِبَر سالماً ، كثير التلاوة للقرآن ، حسن الأخلاق مع الأصحاب والإخوان ، كتب بخطه الكثير ، من ذلك [كشاف]^(١) الزمخشري ، تفسير القرآن الكريم .

وكان حسن الخط ، جيّد الضبط ، قَسَمَ أوقاته ما بين التلاوة والذكر والتسبيح والمطالعة وكتابة العلم . وكان يتهجّد كثيراً .

وقرأ بالسبع على الشيخ برهان الدين المالقي^(٢) . وقرأ عليه مُختَصَرَه (لِلْمَقَرَّب)^(٣) بحثاً ، وحفظ أكثره .

وقَدِمَ القاهرة سنة ستين وست مئة ، وأقام بها إلى أن توفي بها بمنزله في درب الأتراك ، في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

ومولده ببالس سابع عشر شهر رجب سنة ست وأربعين وست مئة .

قال شهاب الدين أحمد بن أيمنك الدمياطي : سألته عن اسمه فقال اسمي كُنيتي ، وهكذا سَمَّاني والذي .

قلت : وتزوج شيخنا الحافظ فتح الدين بن سيّد الناس ابنته فيما أظن .

٦١٢ - الحسين بن يوسف بن المَطْهَر *

الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون ، جمال الدين بن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) وقع في بعض نسخ الدرر : « المالكي » .

(٣) في النحو ، كما في الدرر ، وأغلب الظن أنه مقَرَّب ابن عصفور علي بن مؤمن (٦٦٣ هـ) .

* الوافي : ٨٥/١٣ ، والبداية والنهاية : ١٢٥/١٤ ، والدرر : ٧١/٢ ، والمنهل الصافي : ١٧٤/٥ ، وذيول العبر : ١٤٧ .

عالم الشيعة ، والقائم بنصرة تلك الأقاويل الشيعة ، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته ، ودلت على كثرة أدواته ، وكان ريّض الأخلاق خلياً ، قائماً بالعلوم العقلية حكماً ، طار ذكره في الأقطار ، واقتحم الناس إليه المخاوف والأخطار ، وتخرّج به أقوام ، ومَرَّت عليه السنون والأعوام ، وصنّف في الحكمه ، وخلط في الأصول النور بالظلمه ، وتقدم في آخر أيام حزابندا تقدماً زاد حدّه ، وفاض على الفرات مدّه .

وكان له إدارات عظيمه وأملاك لها في تلك البلاد قدّر جليل وقيمة ، وممالك أتراك ، وحفدة يَقَعُ الشرُّ معهم في أشراك .

وكان يصنف وهو راكب ، ويزاحم بعظمته الكواكب . ثم إنه حجّ وانزوى ، وحمل بعد ذلك الرّهج وانطوى .

ولم يزل بالحِلّة على حاله إلى أن قطع الموت دليله ، ولم يجد حَوْلَهُ مِنْ حَوْلِهِ حَيْلَهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، وقيل : سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وقد ناهز الثمانين .

ومن تصانيفه (شرح مختصر) ابن الحاجب ، وهو مشهور في حياته وإلى الآن ، وله (كتاب) في الإمامة^(١) ردّ عليه العلامة تقي الدين بن تيمية في ثلاث مجلدات كبار ، وكان يسميه : ابن المُنَجَّس ، وله كتاب (الأسرار الحفية في العلوم العقلية) .

٦١٣ - حسين المُولّه التركاني*

كان يَحْلِقُ دَقْنَهُ ، ويتركها فترى كأنها ظَرْفٌ حُقْنَهُ^(٢) ، ويمشي في الطرق حافياً ،

(١) اسمه : منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة . الكشف ١٨٧٠/٢ .

* الدرر : ٧٣/٢ .

(٢) الظاهر أنه يشير إلى المثل : (لأخفن حواقنك بذواقنك) ، جمع الأمثال : ١٧٧/٢ ، وانظر : القاموس (حقن) .

ولم يكن عن النجاسات متجافيا ، وسخ الثياب دون الإهاب ، يحدثُ نَفْسَه ، ويحرك رأسه ، ويكثر الحَلْفَ بالله تعالى ، وربما نطق بشيء من الغيب وتعالى ، وبَعْضُ الناس اعتقد صلاحه ، وبعض الناس ودَّ لو أغمد فيه سلاحه .

الألقاب والأنساب

الحُصَيَّرِي : نظام الدين أحمد بن محمود .

الحُطَيْرِي : شمس الدين عبد القادر بن يوسف بن حشيش علم الدين مسعود بن أبي الفضل ، وولده معين الدين هبة الله .

٦١٤ - أبو حفص*

الشيخ زَيْن الدِّين قاضي القضاة المالكي بحلب .

كان رَجُلًا مَعْدُودًا برجال ، وَخَصًّا لَا تَثْبُتُ لَهُ الْخُصُومُ فِي مَجَال ، وَلَا يَقَعُّعُ لَهُ بِالشَّنَان^(١) ، وَلَا يُولِّي الدَّيْرَ مِنْ بَارِقَةِ سَيْفٍ وَلَا لَمَعِ سِنَان ، يَطْلُبُ وَلَا يَنِي فَتُورًا ، وَيَذَابُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ عَلَى التَّقَدُّمِ ، وَلَا يَرَاهُ الدَّهْرُ ضَجُورًا . تَقَدَّمَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِسُغِيهِ ، وَخَدَّمَ النَّاسَ حَتَّى التَّزَمُوا بِحَقِّهِ وَرَعِيهِ .

ما زال يَسْعَى إِلَى أَنْ قَالَ حَاسِدُهُ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعِلْيَاءِ مُخْتَصِرٌ

وَلِي الْقَضَاءِ بِحَلْبٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فِي أَوَائِلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا قَاضِي الْقَضَاءِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى دِمَشْقَ بِمَوْتِهِ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ .

* لم قف على ترجمة له .

(١) في المثل : « لَا يَقَعُّعُ لَهُ بِالشَّنَان » يضرب لمن لا يتضع لحوادث الدهر .

وثور في هذه المدة نعمة طائلة ، وحصل كتباً كثيرة . وكان في أول حاله بدمشق أميناً في طواحين الأشنان ، ثم إنه بقي يخدم كتاب الأمير علاء الدين الطنبغا نائب دمشق ، فيستخدمونه في الأمانات على بيوع حواصل الأمير ، ثم جلس في حانوت الشهود ، وبقي يتوجه في كل سنة صعبة بدر الدين الغزي إلى القدس شاهداً على حاصل « قامة »^(١) . ولما عزل القاضي شهاب الدين الأرتاحي المالكي من قضاء حلب شرع يسعى في المنصب والناس يعجبون منه إلى أن ورد المرسوم بتوجهه إلى حلب .

وقلت أنا فيه :

إجهد ولا تقتصر يوماً على طلب فالشهم من لم يقف في السعي عند طلب
هذا أبو حفص مع جهل يؤخره سعى إلى أن غدا قاضي قضاء حلب^(٢)

الألقاب والأنساب

ابن أبي حليقة : علم الدين رئيس الأطباء بمصر إبراهيم ابن أبي الوحش .
ابن الحلبي : القاضي بهاء الدين ناظر الجيش بمصر عبد الله بن أحمد ، وولده
القاضي فخر الدين ناظر جيش دمشق محمد بن عبد الله .
والحلبي : صفي الدين الشاعر عبد العزيز بن سرايا .
والحلبي الرافضي : علي بن حسن .

٦١٥ - حماد*

ابن الشيخ الصالح الزاهد العابد المقرئ البركة المقرَّب الحلبي .

(١) وهي المعروفة اليوم بكنيسة القيامة .

(٢) منع (حفص) من الصرف ضرورة .

* البداية والنهاية : ١٢٥/١٤ ، والدرر : ٧٤/٢ ، وذيول العبر : ١٤٧ ، وفيه : « حماد التاجر » .

كان هذا الشيخ حماد لله ولياً ، وبكل خير ملياً ، جاهد دنياه وسلاحه صلاحه ، وجاهر أولاده بالإعراض عن زخرفها فلاح فلاحه ، وعمل على النجاة في أخرها فركب طريقها ، وصحب أهلها ورافق فريقها . أنوار الصلاح عليه تلوح ، وأرجّ الولاية من أردانه يفوح .

ظهرت له أحوال وكرامات وقام ليّله فالتَّهَجَّدُ عاش والكرى مات ، وصام نهاره وأوقاته كَسَبٌ وهي للبطل غرامات . جانب ما يدعى بدعا ، وحارب شهوات نفسه ورعى ورعا .

زُرْتُهُ في جامع التَّوْبَةِ^(١) ، وما كادت تصح لي توبه ، واجتهدت على الثانية ، فما اتفق لي إليه أوبه ، ورأيت منه رجلاً قد أعرض عن العَرَضِ الفاني ، وأمسك الجوهر الباقي ، وترك الدني الداني ، وحصلت لي منه بركات ، ووصلت إلي بسببه حرّكات .

وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يعظمه ويعترف بصلاحه ، ويشهد باعتزاله عن الناس وانتزاعه ، ويتحقق أنه مِمَّنْ نأى عن الناس وطار بجناح نجاحه . وحسبك بمن ثَبَتَ نضاره على ذلك المحك ، وأصغى لحديثه وما قطعته من حيث رق ولا رك . ولم يزل على حاله إلى أن أثار الله لقاءه ، ورأى انتقاله إليه وانتقاه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وسبع مئة بدمشق في عَشْرِي شعبان .

وكان الشيخ حماد قد ورد من حلب ونزل بظاهر دمشق على رجل من الأولياء بمرج الدحداح ، ثم إنَّ الشيخ حماداً^(٢) انقطع بجامع التَّوْبَةِ يُقْرَأُ القرآن تبرعاً ، لا يأخذ عليه أَجْرَةً غَيْرَ الأجر ، وكان لا يزال متوجّهاً إلى القبلة على طهارة كاملة ، لا يبل

(١) بالعقبية ، أنشأه الملك الأشرف موسى سنة (٦٣٢ هـ) ، الدارس : ٢٢٨/٢ . وما زال إلى يومنا هذا

يعرف بهذا الاسم .

(٢) في الأصل : « حماد » .

لأحد شيئاً إلا من قوم قد صحبهم ووثق بهم وعرف ما هم عليه ، وهو مستتر الصيام الدائم والاعتكاف الدائم والتلاوة ، هذا وقد جاوز التسعين^(١) .

ولم يكن يدعي ولا يفتخر ، وكان إذا اضطرَّ إلى ذكر شيء من حاله ، قال : كان فقير ، أو حكى لي فقير ، ولا يصح بذكر نفسه أبداً ، ورأيته وعلى جسمه بلاء^(٢) شعر تحت القميص ، وهو شيخ قد أفنته الليالي والأيام وأخلتته العبادة والمجاهدة ، وكانت له جنازة عظيمة إلى الغاية .

ابن حماد : محمد بن إسماعيل .

ابن حماد : خطيب حماة : يوسف بن أحمد .

ابن الحمامية : مسعود بن سعيد .

٦١٦ - حمزة بن أسعد*

ابن مظفر بن أسعد بن حمزة : الصدر الكبير الرئيس صاحب عز الدين بن مؤيد الدين بن مظفر ابن الوزير مؤيد الدين أسعد القلانسي التيمي الدمشقي .

كان رئيس الشام وعلم الأعيان ، وعين الأعلام ، ذا رأي وبصيرة ، ويد لم تكن في المكارم قصيره . جرى في السيادة على أعراقه ، وترنح في رؤوس الرياسة كالغصن في أوراقه ، له تجارب ، وله غوص في الشدائد إذا نزلت به ومسارب ، قد لبس الزمان ، وعرف الإخوان ، وقالب الدول ، وصور بين عينيهِ سيرة الملوك الأول ، صاحب حزم ، ورب همة وعزم ، وأخا خبرة ودهاء ، ومعرفة وذكاء ، وافر العقل ، يتحرى الصواب إذا ورد عليه النقل . له في مضر والشام وجأهه ، والملوك ومن دونهم يعرفون

(١) في البداية : « السبعين » ، تحريف .

(٢) ثوب خشن ، جمعه بلاء .

* البداية والنهاية : ١٤٧/١٤ ، والدرر : ٧٥/٢ ، وذيل العبر : ١٦٢ ، والدارس : ٧١/١ ، والشذرات : ٨٩/٦ ، والمنهل الصافي : ١٨١/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٨٠/٩ .

قَدْرُهُ وَجَاهَهُ ، لَا تُرَدُّ لَهُ شَفَاعُهُ ، وَلَا يَجْلِسُ فِي مَكَانٍ إِلَّا تَوَخَّى رَفَاعَهُ . أَمْلَاكَهُ يَعْجَزُ
عَنْ نَظِيرِهَا الْمُلُوكُ ، وَأَمْوَالُهُ وَجَوَاهِرُهُ تَضِيقُ بِهَا الصَّنَادِيقُ وَالسُّلُوكُ . قَدَّمَ أَنْاسًا
كَثِيرِينَ وَاسْتَعْدَمَهُمْ ، وَبَرَّقَهُمْ بِالرِّيَاسَةِ وَقَدَّمَهُمْ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ لَبَّدَ الْمَوْتَ عَجَاجَتَهُ ، وَكَدَّرَ مُجَاجَتَهُ ^(١) .

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَادِسَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ ^(٢) وَسَبْعِ مِئَةٍ .
وَمَوْلَدُهُ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ .

سَمِعَ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَالرَّضِيِّ بْنِ الْبَرْهَانَ ، وَابْنِ أَبِي الْيُسْرِ .

وَحَجَّ مَرَّتَيْنِ .

وَحَدَّثَ بِدَمَشَقَ وَالْحِجَازِ ، وَكَانَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، وَاجْتَمَعَ بِالنَّائِبِ وَالسُّلْطَانِ
وُخِّلِعَ عَلَيْهِ ، وَعَادَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَتَوَجَّهَ أَيْضًا إِلَى مِصْرَ ، وَعَادَ
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَمَعَهُ أَمِينُ الدِّينِ بْنُ الْقَلَانِسِيِّ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ
بَطْرَحَةً ^(٣) .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ عَشْرِ وَسَبْعِ مِئَةٍ لَبَسَ خُلْعَةَ الْوِزَارَةِ بِدَمَشَقَ ^(٤) ، وَكُتِبَ فِي
تَقْلِيدِهِ : « الْجَنَابُ الْعَالِي » كَمَا يُكْتَبُ لِلنَّائِبِ تَعْظِيمًا لَهُ .

وَأَوْقَعَ الْحَوِطَةَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ كِرَائِي نَائِبُ الشَّامِ ، وَعَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ غُلَمَائِهِ

(١) المجاجة : الريق ، والمزن .

(٢) في سائر مصادر ترجمته : « تسع وعشرين » .

(٣) هي مما يلبسه قاضي القضاة فوق عمامته . وجاء في البداية والنهاية أحداث سنة (٧٠٦ هـ) : « وجاء
كتاب من السلطان بولاية وكتلته للرئيس عز الدين ابن حمزة القلانسي عوضاً عن ابن عمه شرف الدين
فكره ذلك » . انظر : ٤٢/١٤ ، ٤٣ .

(٤) عوضاً عن النجم البصراوي . البداية والنهاية : ٥٩/١٤ .

في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، واستمر في الترسيم أكثر من شهرين ^(١) . وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى من السنة .

أحضره كراي وادعى عليه برّيع المُلْك الذي أشهر عليه القاضي نجم الدين الدمشقي ببطلان بيع المُلْك الذي اشتراه من تركة قلاوون في الرمثا والسبوحه والفضالية ، لكونه بدون قيمة المثل ، ولعزل الوكيل الذي صدر منه البيع قبل عقد البيع ، ولوجود ما يوفى منه الدين غير العقار ، وفيما بعد ذلك أمسك كراي ، وخرج صاحب عز الدين من الاعتقال في يوم الخميس ثالث عشري جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبع مئة ^(٢) من دار السعادة إلى الجامع ، وصلى الظهر ، وتوجه إلى داره ، ووقف له الناس في الطرق ، وأوقدوا الشموع .

ثم إنّه عاد وجلس بدار الحديث أكثر من عشرين يوماً ، إلى أن وصل نائب السلطنة الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ، ثمّ إنه وصل تقلّده بإعفائه من الوزارة ، واستقراره في وكالة السلطان ، وتوجه إلى الديار المصرية ، وغاب شهراً ، وعاد على يده كتب السلطان بأنّه باقٍ على وُكالتّه ، وأنّ القضاة يحترمونه ويسمعون كلامه ، والإنكار لما ثبت عليه وأن ذلك لم يأذن فيه السلطان ، وذلك بإعانة القاضي كريم الدين الكبير .

وخُلع عليه في سابع عشري الحجّة سنة أربع عشرة وسبع مئة باستقراره على نظر الخاص ، وعلى صاحب شمس الدين غبريال بنظر الوقف المنصوري ، وخُلع على شهاب الدين أحمد بن قُطُنْبَة التاجر بوكالة الخاص الشريف .

(١) البداية والنهاية : ٦١/١٤ .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ٦١/١٤ ، ٦٢ .

٦١٧ - حمزة شمس الدين التركياني*

الوافد من الشرق ، كان ظالماً غاشماً ، هادماً لمباني الخير هاشماً ، له جرأة وإقدام ، ومحبة في تلاف النفوس والإعدام .

تقرب إلى الأمير سيف الدين تنكز بحيله الدقيقة ، وأصالته في الخازي العريقه . لما تمسكن ، وتركن لما سمن بعد الهزال وتعكن^(١) ، فخرّب يوتاً وزاد متزلزل الشر ثبوتاً . وصار يركب في البريد ويفعل في مصر والشام كل ما يريد .

وصار يتحمل المشافهات بين تنكز والسلطان ، ويوحي إليهما من أذى الناس ما لا يوسوسه الشيطان ودخل معها في عظام ، وحرك ما كان ساكناً من الغائم ، وبدل النسب العليقة بالسائم ، وأذى أناساً بكت عليهم الغائم وناحت الحائم ، ولو دام أمره شهراً آخر أهلك الحرث والنسل^(٢) ، ونقل المناصب الجليلة من الكفاء الكريم إلى اللئيم الفسل^(٣) . ولكن أخذه الله من مأمنه . وأثار إليه الشر والهلاك من معدنه ، فقطعت أربعته ولسانه ، وتنوع قبل ذلك عقابه وذله وهوانه .

وكان هلاكه في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

كان في أول أمره قد وفد من تركان الشرق ، واتصل بخدمة الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ، ولم يزل يحتال بكل حيلة إلى أن بقي يُضغي إلى كلامه ، ويُقبل عليه بوجهه ، وأظهر عليه معرفة بلاد التتار ، فسيّرة مرة إليها ، وأمره أن يشتري له من هناك جارية ، فأحضرها فأعجبته ووقع من قلبه ، وصارت خطيته ، وصار بعد ذلك يَسْتَمِر عنده بالليل ، وينفرد به ، وكان عنده كتاب (شاه نامه) في أخبار

* الوافي : ١٨٨/١٣ ، والدرر : ٧٦/٢ .

(١) العكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن يمتنا .

(٢) أفاد من قوله تعالى : ﴿ وَيَهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ [البقرة : ٢٥٠/٢] .

(٣) الفسل : الرذل الذي لامروءة له .

الفرس ، فصار يحفظ من ذلك في النهار ويورده عنده في الليل ، وتكرّر منه ذكرُ رُسَم في تلك الحكايات ، وكان يسمّيه رسم ، ثم إنّه أخذ في الخطّ على ناصر الدين محمد بن كوندك^(١) دواذاره ، وهو ما هو عنده من التمكن والمحبة وعلو المكانة ، ويذكر جماعته الذين في خدمته ، وقرّر عندهم أموراً وهم غافلون عنها ، إلى أن تحقّق بعض ما أوحاه إليه ، فعظم ذلك عنده وتمكن حمزة . ولم يزل إلى أن عقر الدواذار ، وعمل على قتل علي بن مقلّد^(٢) حاجب العرب ، وأبعد الدواذار .

وانتقل منه إلى القاضي شرف الدين أبي بكر بن الشهاب محمود^(٣) كاتب السرّ وكان عنده جزءاً لا يتجزأ ، وعلى علاء الدين بن القلانسي^(٤) ناظر ديوانه ، وعلى قاضي القضاة جمال الدين بن جملّه^(٥) ، وعقر جماعة من البريدية وغيرهم ، وتقدّم ، وصار في رتبة ناصر الدين الدواذار ، وصار يروح إلى مصر في البريد ويحيي ، ويتحمّل المشافهات من السلطان إلى تنكز ومن تنكز إلى السلطان .

وعمل بعد ذلك على جماعة من ممالك تنكز وخواصّه الأقدمين ، وأبعدهم ونفاهم ، ولم يبق عنده أحدٌ في مرتبته ، وتمردّ وتجبر ، وطغى وتكبر ، وظلم وبالغ في العسف والجور ، وعمر حمّاماً عند القنوات وشيّد وزخرفه ، فكثرت الشكاوى عليه في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة . فتتمرّ له الأمير سيف الدين تنكز وسجنه وعذّبه ، ورماه بالبندق الرصاص وهو واقف قدامه عريان ، لأنّه هو كان يشير عليه بذلك ، فذكر هذه العقوبة ولم يستعملها إلا في حقّه حتى تورّم ، وعمل النساء قاشاً لبسنه في ذلك العصر وسمّينه بندق حمزة ، ومارق له أحد من سوء ما عامل به الناس .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) الصحيح أنّ شرف الدين هذا هو أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود ، وقد سلفت ترجمته .

(٤) هو علي بن محمد بن نصر الله ، ستأتي ترجمته .

(٥) هو محمود بن محمد بن إبراهيم ، ستأتي ترجمته .

ثم إنه نقله [من]^(١) حبس القلعة إلى حبس باب الصغير مدّة ، ثم أفرج عنه ، ثم بلغه عنه كلمات سوء في حقّه ، فبعث به إلى مغارة زلّايا ، فقطع هناك لسانه من أصله ، وقطعت يده ورجلاه فيما قيل ، وأصبحت جَمْرَة حمزة رمادا ، وبلغ الله عَدُوّه فيه مُرادا !

وكانت مدّته دون السنتين^(٢) أو ما حولها ، وله في الظلم والجبروت والفرعة حكايات ، وجد الجزء عن بعضها في الدنيا .

٦١٨ - حمزة بن شريك *

الأمير شمس الدين التركاني ، المقيم بالقُيُيُبات ، أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق .

حجّ بالركب في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وهي السنة التي حجّ فيها الأمير سيف الدين تنكز .

وتوفي شمس الدين حمزة هذا في ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، وجاء الأمير سيف الدين خاص ترك^(٣) على إقطاعه .

الألقاب والأنساب

☆ الحِمَصي : الأمير علم الدين سنجر .

☆ حمّص أخضر : الأمير سيف الدين طشتر نائب حلب وصفد ومصر .

☆ ابن حمّويه : إبراهيم بن محمد .

(١) زيادة يقتضها السياق . وعبرة الوافي : ثم إنه نقل من القلعة إلى حبس باب الصغير .

(٢) في الأصل : « الستين » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

* الدرر : ٧٦/٢ .

(٣) الناصري ، وستأتي ترجمته أول حرف الحاء .

٦١٩ - حميد بن عيسى *

الأمير شهاب الدين أخو الأمير سيف الدين بن فضل .

ورد كتاب^(١) الأمير رَمْلَه بن جَمَّاز في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مئة أنَّ عَرَب الحجاز قتلوه .

وكان رحمه الله تعالى أَعْوَر .

☆ ابن حميد : ناظر الجيش ، شمس الدين أبو طالب .

٦٢٠ - حَمِيْضَة **

بالحاء المهملة وفتح الميم ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها ضاد معجمة : كان أمير مَكَّة ، وَلَقَبَهُ^(٢) عزَّ الدين . وهو ابن الأمير الشريف أبي نُمَيَّ صاحب مكة .

وكان حَمِيْضَة هذا قد خرج عن طاعة السُّلْطَان ، وعصى عليه ، وأثر أتباع الشيطان . فولَّى السُّلْطَانُ أخاه الأمير سيف الدين عَطِيْفَه^(٣) ، وحَرَمَ جَفْنَه أن يرى طَيْفَه . وبقي حَمِيْضَة في البريَّة مشرّداً ، وأمره بين الشر والفساد مُرَدِّداً ، والطلُّب يضيق عليه الخناق ، ويسدّ عليه فضاء الآفاق ، وأهل مكة خائفون من شرّه ، طائفون بالكعبة هرباً من خبث باطنه وسِرّه .

وكان في السنة الماضية قد هرب من ممالك السلطان الملك الناصر محمد لما حجّ

* الدرر : ٧٨/٢ ، وفيه : حميد بن فضل بن عيسى . وبدائع الزهور : ٤١٠/١٨ .

(١) في الأصل : « كاتب » ، ولا وجه لها .

** الوافي : ٢٠٣/١٣ ، والدرر : ٧٨/٢ ، وانظر في أخباره : تاريخ أبي الفداء : ٧٢/٤ ، ٨٠ ، ٨٩ ، والبداية

والنهاية : ٧٧/١٤ ، ٧٨ ، والشذرات : ٥٣/٦ ، والمنهل الصافي : ١٨٦/٥ ، ونسبة فيه : « حميضة بن

أبي نبي محمد بن أبي سعد حسن » .

(٢) في الأصل : « ولقيه » ، تصحيف .

(٣) (ت ٧٣٨ هـ) . الدرر : ٤٥٥/٢ .

ثلاثة نفر فلقحوا به ، وأقاموا عنده ، ثم تبين لهم منه أنه ربّما يرسلهم إلى السلطان ، فقتلوه في وادي بني شعبة ، وحضروا إلى مكة ، فقيّدوا الذي تولى قتله^(١) ، وجّهزه عطيفة إلى السلطان ، فقتله به .

وكانت قتلة حميضة في جمادى الآخرة سنة عشرين وسبع مئة .

وكانت قد جرت بينه وبين أخيه أبي الغيث^(٢) وقعة ، فخرج^(٣) أخوه أبو الغيث ، ثم إنه دُبح بأمر أخيه حميضة في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وكان السلطان قد جرّد إليه عسكراً ، فلما أحسّ بذلك في ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبع مئة نرح قبل وصولهم بستة أيام ، وأخذوا المال النقد والبر ، وهو مئة حمل ، وأحرق الباقي في حصنه الذي له بالجديد ، وبينه وبين مكة ثلاثة أيام ، وقطع ألفي نخلة ، والتجأ إلى صاحب الحليف ، وهو حصن بينه وبين مكة ستّة أيام ، وصاهره ، فلقحه العسكر ، وواقعوه ، وأخذوا جميع مال حميضة ، وأحرقوا الحصن وأسروا ابن حميضة ، وسلّموه إلى عمّه رُمَيْتة^(٤) .

واستقرّ رميثة أمير مكة ، ولحق حميضة بالعراق ، واتصل بخربندا ، وأقام في بلاده أشهراً ، وطلب منه جيشاً يغزو بهم مكة ، وساعده جماعة من الرافضة على ذلك ، وجّهزوا له جماعة من خراسان ، فما اهتموا بذلك حتى مات خربندا ، وبطل ذلك .

وكان الدلقندي^(٥) الرافضي قد قام بنصرته ، وجمع له الأموال والرجال على أن

(١) واسمه : أيدغدي ، كما في تاريخ أبي الفداء : ٨٩/٤ .

(٢) (ت ٧١٥ هـ) ، والدرر : ٢١٩/٣ .

(٣) كذا ، والأشبه : فخرج .

(٤) ستأني ترجمته . وفي المنهل أن حميضة ولي إمرة مكة مرتين شريكاً لأخيه رميثة .

(٥) وكذا في البداية والنهاية ، وفي تاريخ أبي الفداء : الدرفندي . وهو نائب السلطنة على البصرة .

يأخذ له مكة ، ويقمه بها ، ثم إنَّ محمد بن عيسى^(١) أخو^(٢) مهنا هو وجماعة من العرب وقعوا على حُمِيْضة وعلى الدلقندي ، فأخذوا سامعها من الأموال ، ودَثِرَ حُمِيْضة . وكان محمد بن عيسى له مدَّةٌ في بلاد التتار قد خرج عن طاعة السلطان فحضر عقيب ذلك إلى بلاد الإسلام ، فرضي السلطان عنه لذلك .

الألقاب والأنساب

- ☆ ابن حنّا : الصاحب تاج الدين محمد بن محمد . وشهاب الدين أحمد بن محمد .
- ☆ ابن حلاوات : موقع طرابلس عمر بن أحمد .
- ☆ حينئذ : محيي الدين عبد القادر بن أحمد .
- ☆ الحيسوب : جمال الدين الكاتب عبد الكافي بن عثمان .
- ☆ ابن أبي الخوافر : بهاء الدين علي بن عثمان . وجمال الدين عثمان بن أحمد .
- ☆ الحيايالي : محمد بن شرشيق .
- ☆ ابن الحيوان : يوسف بن موسى .
- ☆ الخوراني : المنشد سليمان بن عسكر . والمحدث يوسف بن محمد .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) كذا ، والواجب النصب على البدلية .

حرف الخاء

٦٢١ - خاص تُرك*

الأمير سيف الدين الناصري .

كان عند الملك الناصر في الدفعة^(١) الأولى والخواص الذين حضروا معه من الكرك^(٢) ، ولهم عنده اليد الطولى .

وكان شكلاً حسناً ، تام الظرف ، جُلُو الوجه ، أبيض الشعر ، أسود الطُّرف ، له قدُّ يقول الرمح إذا رآه : هذا الأسمر ما أذبله ! وذوابة حَبِّ القلوب تجمع فيها ، فصارت سنبله . وكانت مع طوله تنزل شبراً عن الحياصه ، وإذا خطر بها تهتك المتيمم حتى يقول الحيا : صة .

وكان ريّض الأخلاق زائد الحلم ، لين الجانب في الحرب والسلم .

حضر إلى الشام قبل الثلاثين وسبع مئة ، وأقام به إلى أن غرب بدر التام ، وبكى عليه حتى الغمام .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة في يوم الخميس عاشر شهر رجب .

وكان قد زوجه السلطان بابنة الأمير سيف الدين سلار ، ولما نزل من القلعة سكن

* الوافي : ٢٤٥/١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٣٠٤/٩ ، والمنهل الصافي : ١٩٧/٥ ، وفيه : « خاص بك بن عبد الله » .

(١) في الأصل : « الرفعة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي ، وعنه صححها أيضاً محقق المنهل .

(٢) وهم : الطغاي وكساي وغيرهما ، كما في الوافي .

في دار سلار بين القصرين ، فأقام كذلك مدة ، وجّهه إلى الشام أميراً . وهو والد الأمير صلاح الدين ^(١) خليل أحد أمراء مصر والشام .

الألقاب والأنساب

☆ الخازن : الأمير علم الدين سنجر . والأمير سيف الدين طقتمر . والأمير علاء الدين مغلطي .

٦٢٢ - خالد بن المصنف المغني**

كان فريد دهره ، ووحيد عصره ، يعرف علم الموسيقى ، ويجيد الضرب بالدف ، حتى كأن النغم والضرب له سيقا ، قد ملك هذه الصناعة ؛ فصارت له ملكه ، واقتدر على أصولها وفروعها ، وأتى فيها بما لا ذاقه الفارابي ولا علكه . لم أر في عمري مثل اقتداره على هذه الصناعة ، ولا مثل سرعة تصنيفه إذا فتح فيه أو مدّ على الطار ذراعه . قد نُظِمَ له عَقْدُ هذه الصناعة سُلُكا ، وحاز إرث ما في (الأرتماطيقى) ملكا . قد عرف النقرات ، وما لها من أنس الطبّاع والنقرات ، والأدوار وما لها في الطرب من الإدارات ، وجلس في قاعات الإيقاعات ، وظهر كالبدري في دارات الطارات .

كان يسافر مع الأمير سيف الدين تنكز في الصيود ، وتَصَنُّنا وإيَّاه تلك الأغوار والنجود ، فننظم له المقطوع الشعر ، ونُلْقِيه عليه بما يراه من السَّعر ، فيصنع له في الوقت لحنا ، ألذَّ عند النحويِّ من إعرابٍ لا يَرى فيه لحنا ، كأنَّ الله سخر له هذا الأمر وخلقه وفق ذوقه ، وجعل من تقدّمه تحتِ تحتٍ هو وَحْدَه من فوقه ، فكَمَ له سادخ ^(٢) كَلَّة طراز ، وكَمَ له من قول ما لحقيقةٍ أحَدٍ إليه مجاز . وتقل الناس عنه وإلى الآن أقوالاً

(١) في الوافي والمنهل : « غرس الدين » ، ولكن ترجم له المصنف في الكتاب المذكور : ٣٩٨/١٣ ، وساق لقبه كما في الأعيان ههنا ، ولم يذكر سنة وفاته . وكذا لم تُذكر في الدرر : ٨٩٢/٣ .

* لم نقف على ترجمته ، ولعلَّ سقطاً وقع في تمام نسبه بعد كلمة (بن) ، وفي الأصل ما يشعر بذلك .

(٢) كذا ، وسياق كلامه أنّه (اللحن) .

معروفه ، وسواذخ بالإتقان موصوفه ، كل ساذخ كأنه قول أو شيء ما نَسَخَ المتقدمون له على نَوَل ، لما فيه من الرِّئَاسَاتِ المختلفة ، والإيقاعات المؤتلفة . ولقد رأيت بمصر جماعة من أرباب هذا الفن وأُسَاطِيزِهِ ، ومن يعرف هادي طريقته من هاذيه يعترفون له ويعظمونه ، ويأخذون دَرَّ قوله وينظِّمونَه ، وقالوا : هذا خالد ، ذِكْرُهُ إلى يوم القيامة خالد ، لأنَّ علم النعم قال له دون الناس : نعم .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن حُمِلَ على عود المنايا ، ولم يَسْمَعْ الناس بعده شَبَابَةً ولا نايًا .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة تقريباً .

وقلت أنا في رثائه تضيئاً :

قد مضى خالدُ المغنِّي وولَّى وعليه الدموعُ وقفاً جوارِ
كم له نوبة ، وما كانَ فينا بأميرٍ ، تُدَقُّ في الأسحارِ
ولأقواله المطاعة يعنو كلُّ مَنْ جاءَ باقي الأعصارِ
هكذا فلتكن أُمارة مَنْ أتقن فنّاً وغيره ذوافقار
رحمةُ الجنِّك والدفوف عليه وصلاة العيَّدان والمزمار^(١)

٦٢٣ - خالد بن إسماعيل بن محمد*

القاضي الرئيس شرف الدين بن القيسراني الخزومي الشافعي ، موقع الدَّسْت الشريف بدمشق ، ابن القاضي عماد الدين - وقد تقدَّم ذكره في حرف الهمزة وقام نسبه هناك - وأخو القاضي شهاب الدين يحيى ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الياء .

(١) الجنك : آلة موسيقية .

* وفيات ابن رافع : ٣٤٩/١ ، وذيل العبر : ٣٢٢ ، والنجوم : ٢٢٨/١٠ ، والمنهل الصافي : ١٩٩/٥ .

كانت فيه رئاسة عظيمه ، وسيادة تجلو ظلم الدياجي البهيمه ، ومروءة تحمّله
 ما لا يطيق ، وعصبية يسير في طريقها مفرداً بلارفيق ، وكرم أنسى خالد به ذكر
 البرامكة الخالد ، وأحيا بطارفه ميت مجده التالد ، وقال له كل مؤمل : « وبررتني
 حتّى كأنك والد »^(١) ، وإقدام حتى على الأسود والأسود ، يدوب عند شمس الجليد ،
 وشجاعة لا تنكر له فإن مّن ينسب إلى خالد بن الوليد .

وكان في ضميره من الترقّي آمال ، وله في ذلك نيات صادقة وأعمال ، وعنده تشوّف
 إلى وراثة ما لأسلافه من المناصب وله تطلّع إلى ارتجاع ما سلبته الليالي بأيديها
 الغواصب ، فحال بينه وبين الوصول إليها حلول أجله ، ولم يفرح ذووه وأصحابه ببلوغ
 سؤله ولا نيل أمله :

تقول له العلياء لو كان نالها وجادل فيها من رآه يُجالدُ
 وهبّت سراً الناس ما لو حويته لهُنّت الدُّنيا بأنك خالدُ

ولم يزل في توقيع الدّست إلى أن وقع في المذور ، وأغمد القبر منه شبا السيف
 المطرور .

وتوفي رحمه الله تعالى في بكرة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبع
 مئة ، ودفن بالقبيبات في تربة صاحب شمس الدين غبريال .
 ومولده ..^(٢) .

وكان والده رحمه الله تعالى لما قدموا إلى دمشق من حلب قد زوّجه بابنة صاحب
 شمس الدين غبريال ، واحتفل به ، ورثبه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى في
 جملة كتاب الإنشاء بدمشق ، وذلك في سنة ثمان^(٣) عشرة وسبع مئة أو ماقبلها ، وقرّر

(١) قطعة من بيت .

(٢) كذا بياض .

(٣) في الأصل : « ثمان » .

له معلوماً جيداً . ولما توجهَ صاحب شمس الدين إلى نظر الدولة بالديار المصرية توجهَ معه ، ولما عاد منها عاد معه إلى دمشق .

وكان مفرطَ الجود والكرم ، تحمّل للتجمل من الديون ما بهظه^(١) حمله وآده ثقله ، لا تليق^(٢) كفه دِرْهَمًا ولا ديناراً ، غزير المروءة ، شجاع النفس ، كثير الإقدام على الأخطار ، سلمه الله تعالى مرّات من العطب لصفاء نيّته ، وحسن سريرته .

ولما ملك الفخري دمشق في نوبة الطنبغا جعله كاتب سرّه ، ونفع الناس وولاهم الوظائف ، ولم يأخذ من أحد شيئاً . ولما صار الفخري في دمشق ، وسكن القصر الأبلق ولآه وكالة بيت المال بدمشق ، مع توقيع الدّست . ولما توجهوا إلى مِصرَ مع الفخري خَرَجَتْ عنه للقاضي شرف الدين بن الشهاب محمود ، ثم إنه في أيام طقزتمر جلس في توقيع الدّست بدمشق .

وكان ينفع الناس قُدّام النواب ، ويثني على من يذكرّ عندهم ، لِمَا عنده من المروءة والعصبيّة .

وكان يصحب الأمراء ، وصحب الأمير فخر الدين أياز نائب حلب ، ووقع بينه وبين يَلْبغا ، وطلبه يوم الجمعة يوم هُرُوبه من دمشق ، ولو أظفره الله به وجد منه شراً كبيراً ، ولكنّ الله سلّم .

وصحب الأمير سيف الدين أرغون الكاملي وهو في مصر . ولما صار في حلب نائباً استمرّ على صحبته إلى أن عمل نيابة الشام ، ثم توجهَ لحلب ثانياً ، ومنها إلى مصر ، ولما حضر إلى القدس كان هو وكيله ، وقصّاده تنزل عنده ، وتقضي أشغاله .

(١) في القاموس : بهضي الأمر وأبهضي ، أي : فدحني ، وبالطاء أكثر .

(٢) أي : ما تُمَسِّك ، ولصنّف ههنا يشير إلى قول القائل :

كفاك كَفّة ما تَلِيَق دِرْهَمًا جُوداً وأخرى تُعْطِر بالسيف الدِّمَا

وكان فيه خِذْم للناس كلَّهم مع إيثاره الفقراء والصالحين ، وقضاء أشغالهم وبرَّهم ، وفطورهم في شهر رمضان عنده .

وكان قد قرأ القرآن ، وحفظ (المنهاج) للنووي ، وسمع على القاسم بن عساكر . وما رأيت أخطر من أمراضه ، ولا أصحَّ من جسمه مع كثرة أمراضه وعِلَّله . ولما كان شاباً كان لا يزال أرمداً ، ثم لما تكهَّل كان يتبيَّع به الدم ، فيثوِّر به كل قليل ، ويكاد يقتله ويخرج في وجهه أنواع من الماشرا والأمراض الدموية القتَّالة ، وينجِّيه الله تعالى منها ، إلى أن حصلت له قُرُحة ، فأُتت عليه ، وطوَّلت به قريباً من ثلاثة أشهر . وكان فصيحاً في اللغة التركية كأنه فيها بُلْبُل .

اللقب والنسب

- ☆ الخالدي : صاحب الديوان بالممالك القانيّة ، أحمد بن عبد الرزاق .
- ☆ ابن الخطّاب : جماعة ، منهم : المحدث نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم . ومنهم : شمس الدين محمد بن عمر الحلبي الدمشقي .
- ☆ الحُتَنِي : بدر الدين يوسف بن عمر .

٦٢٤ - خديجة بنت زين عبد الرحمن*

ابن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد المقدسية أم محمد ، أم صلاح الدين ، وزوج شرف الدين بن الشيخ شمس الدين الحنبلي^(١) .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : رَوَتْ لَنَا عَنْ خُطِيب مَرْدَا ، وسمعت من اليُلداني ، ومحمد بن عبد الهادي ، وإبراهيم بن خليل ، وابن عبد الدائم . وأجازها سبط السلفي ، وجماعة .

* ذيل العبر : ١٦ ، والشذرات : ٢/٦ ، وفيها : أنها توفيت سنة (٧٠١ هـ) .
(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت ٦٨٢ هـ) . العبر : ٣٣٨/٥ .

وتوفيت رحمها الله تعالى في رابع عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة .
ومولدها تقريباً سنة سبع وأربعين وست مئة .

اللقب والنسب

- ☆ ابن الخراط : علي بن عثمان .
- ☆ ابن الخشاب : صدر الدين أحمد بن عيسى .
- ☆ ابن الخشاب : مجد الدين عيسى بن عمر . ومشد الدواوين محمد بن يحيى .

٦٢٥ - خَضِرُ بْنُ بَيْبَرُس*

الملك المسعود بن الملك الظاهر .

كان من أحسن الناس في الشكّاله ، وأحقّ مَنْ يُجَعَلُ الحزنُ والبكا له ، عاقلاً مهذباً ، ساكناً مدرّباً .

أُبْعِدَ في البحر إلى الأشكري النصراني^(١) ، وسَلَّاهو وسَلَّامَش أخوه مصر ، كأنما قالت : لا أراك ولا تراني ، وأقام هناك إلى أن توفي أخوه^(٢) ، وعلم أنه قد قَلَّ بل عُدِمَ مُصْرِخُوهُ ، فحضر بعد ذاك خَضِرُ ، ورأى رونق مصر النَّصْرِ . فقيل : إنه سَقِيَ السَّمَّ ، وعدم من النسيم السَّمَّ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مئة .

ولما مات كان في سنّ الكهولة ، ووصل إلى مصر من بلاد الأشكري في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة .

* الوافي : ٣٣٩/١٣ ، والبداية والنهاية : ٣٢٦/١٣ ، والعبر : ٣٦٧/٥ ، والدرر : ٨٣/٢ ، والنجوم : ٢٢٩/٨ ، والشذرات : ٤١١/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٢١/٥ .

(١) وكان ملك الفرنج على مدينة إسطنبول .

(٢) سنة (٦٩٠ هـ) .

وكان قد ملك الكرك بعد أخيه الملك السعيد^(١) ، ثم اقتضت آراء الدولة تجهيزه مع أخيه العادل سلاّمش .

وفي هذا خضر قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر^(٢) لما ختنه والدّه الملك الظاهر :

هَنَّتْ بِالْعَيْدِ وَمَا عَلَى الْهِنَاءِ أَقْتَصِر^(٣)
 بَلْ إِنَّهَا بَشَارَةٌ لَهَا الْوُجُودُ مُفْتَقِرٌ
 بَفَرْخَةٍ قَدْ جَمَعَتْ مَا بَيْنَ مُوسَى وَالْخَضِرِ
 قَدْ هَيَّأتْ لِوَرْدِكُمْ مَاءَ الْحَيَاةِ الْمُتَمَهِّرِ^(٤)

٦٢٦ - الخضر بن عبد الرحمن *

ابن الخضر بن الحسين بن الخضر بن الحسين بن عبد الله بن عبدان : الشيخ الأصيل شمس الدين بقیة المُسْنَدِینِ الدمشقي الكاتب .

تفرّد بأشياء من المرويات والأشياخ ، وأسمع إلى أن خمد عُمرُ جَمْرِهِ وباخ . وسمع منه خُلُقٌ على ضَعْفِهِ ، ورزق في ذلك سعداً لو أعفاه لم یعِفِهِ ؛ لأنه كان ارتزق في خِدمِ الجهات من المكوس وغير ذلك . ثم إنه تركه في آخر عمره ، ومامرّ بتلك المسالك .

ولم يزل على ذلك إلى أن بطل بالموت تسميَعُهُ ، وشت من الشمل جميعُهُ .

(١) محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس (ت ٦٧٨ هـ) .

(٢) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان ، (ت ٦٩٢ هـ) . العبر : ٣٧٦/٥ .

(٣) في المنهل : « مقتصر » .

(٤) في الأصل : « لو ردوكم » ، لا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي والمنهل .

* الوافي : ٣٣٩/١٣ ، والعبر : ٤١١/٥ ، والشذرات : ٤٥٧/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٢٤/٥ ، والنجوم الزاهرة :

وفاته في سنة سبع مئة .

ومولده سنة سبع عشرة وست مئة .

وروى عن النفيس بن البَنَّ (مَغَازِي) ابن عائذ^(١) ، وعن ابن صَصْرَى أبي القاسم ،
وأبي المجد القزويني ، وزين الأمان^(٢) ، والمعافى بن أبي السَّنان ، والمُسْلِم المازني^(٣) ،
وابن غَسَّان ، وخَصْر^(٤) ابن أبي لُقْمَة . وأجاز له الموقَّع^(٥) ، والفتح بن عبد السلام .

٦٢٧ - خضر بن محمد*

ابن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي ، القاضي زين الدين بن القاضي تاج
الدين بن زين الدين بن جمال الدين بن علم الدين بن نور الدين ، كذا أملى عليّ
نَسَبَهُ .

قرأ القرآن ، وصلى به . وسمع (البخاري) على الحَجَّار^(٦) ، وست الوزراء^(٧) ،
وعلى غيرها .

وقرأ النحو على الشيخ شهاب الدين بن المرحَّل^(٨) ، وحفظ (الألفيتين) المالكية

(١) في الأصل والوافي : « معارر بن عائذ » ، وهو تحريف ، وابن عائذ هو أبو عبد الله محمد بن عائذ
القرشي الدمشقي (ت ٢٢٣ هـ) . له كتاب المغازي . انظر : السير : ١٠٤/١١ ، والكشف : ١٧٤٧/٢ .

(٢) في الأصل : « الأسماء » ، تحريف .

(٣) المسلم بن أحمد بن علي أبو الغنائم المازني النصيبني ثم الدمشقي (ت ٦٢١ هـ) . العبر : ١٢٦/٥ .

(٤) في الأصل : « وخضر » تصحيف . وكذلك في للنهل : « وخضر بن لقمة » .

(٥) عبد اللطيف ، وقد سلفت ترجمته .

* الوافي : ٣٤٠/١٣ ، والدرر : ٨٤/٢ ، والنجوم : ٣٢١/١٠ ، والنهل الصافي : ٢٢٥/٥ ، وذيول العبر :
٣٠٨ .

(٦) أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي شهاب الدين بن الشحنة الحجار . (ت ٧٢٠ هـ) ، ذيول العبر : ١٦٤ .

(٧) ستأتي ترجمتها .

(٨) عبد اللطيف بن عبد العزيز ، ستأتي ترجمته .

والمعطيّة . وبحث في (المقرّب) ، و (صناعة الكتاب) لابن النحاس ^(١) ، وبعض (التنبيه) ؛ تقدير الربع . وحفظ (عروض) ابن الحاجب ، وقصيدة ابن مالك في (الفرق بين الظاء والضاد) . و (التجريد) للبحراني ^(٢) ، في البديع .

وكان كاتباً سريعاً ، وardأ من سرعة التنفيذ روضاً مريعاً ، له صَبْرٌ على الكتابة وجَلَدٌ ، وقدرة على كتّان ما دخل منه في خَلَد ؛ إلا أنه قليلُ النظم إلى ^(٣) الغاية ، إمّا لِعُسْرِهِ عليه ، أو لأنه لم يكن له به عناية .

رافقته في الديوان مرّتين ، وحدث منه كل ما يشكوه من الصّرتين ^(٤) .

ولم يزل على حاله إلى أن فقد الخضر عَيْنَ الحياه ، وظمي إلى العيش فأسقاها حياه .

وتوفي رحمه الله تعالى في آخر شهر ربيع الأول سنة ست وخسين ^(٥) وسبع مئة . ومولده في سنة عشر وسبع مئة .

كان في جملة كتّاب الإنشاء بقلعة الجبل ، ثم لما رسم السلطان الملك الناصر محمد لوالده القاضي تاج الدين محمد بكتابه سرّ حلب في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة دخل هو دار العدل ولما توجه القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود إلى حلب كاتب سرّ في سنة ست وأربعين وسبع مئة جعله القاضي علاء الدين بن فضل الله مكانه في الحضور بين يدي النواب بمصر ، واستمر به في نيابته ، واعتمد عليه ، وألقي إليه أمر الديوان فَوَقَى بذلك ووقى .

(١) محمد بن إبراهيم بهاء الدين (ت ٦٩٨ هـ) ، البغية : ١٢/١ .

(٢) هو كتاب التجريد في المعاني والبيان لسيرة بن علي البحراني . الكشف : ٣٥١/١ .

(٣) في المنهل : « وكان له نظم ونثر » .

(٤) الضرتان الألية من جانبي عظمها . يريد أنه كان يكثر الجلوس في الديوان .

(٥) في المنهل : « توفي قبيل الخمسين وسبع مئة » .

وكان كاتباً سريعاً ، يكتب من رأس القلم التواقيع والمناشير .

وكان ينطق بالجيم كافاً .

وأنشدني من لفظه لنفسه :

عَبْدُكَ السَّائِلُ الْفَقِيرُ ابْنُ خَضِرٍ يسأل العَفْوَ والرضا والسَّلَامَةَ
فَعسى بِالْـدَّوَاةِ يَكْتُبُ أَجْرًا فأُنلِّه الرِّجَا يا ذا الْكَرَامَةِ
وأنشدني من لفظه لنفسه في مقصٍّ :

يُحَرِّكُنِي مَوْلَايَ فِي طَلُوعِ أَمْرِهِ وَيُسَكِّنُنِي شَانِيهِ وَسَطِ فَوَادِهِ
وَيَقْطَعُ بِي إِنْ رَامَ قَطْعًا وَإِنْ يَصِلُ يَشُقُّ بِمَجْدِي الْوَصْلَ عِنْدَ اعْتِمَادِهِ^(١)

ولما طُلبتْ أيامُ الملكِ الصالحِ إسماعيلَ إلى مصر سنة خمس وأربعين وسبع مئة ،
وجلسْتُ في ديوانِ الإنشاءِ بقلعةِ الجبلِ تفضِّلُ الجماعةَ الموقعونَ ، وكتبَ بعضهم إليَّ شعراً
من بابِ الهناءِ ، وأجبتُه عنه . ثم إنه بعد مدة كتبَ زين الدين هذا :

تَأَخَّرْتُ فِي مَدْحِي لِأَنِّي مَقْصَّرٌ وَفَضَّلُ صِلَاحِ الدِّينِ لَا زَالَ يَسْتَرْ^(٢)
خَلِيلٌ لَهُ الْآدَابُ حَقًّا يَنَالُهَا جَلِيلٌ بِهِ الْأَصْحَابُ تَسْمُو وَتَفْخَرُ
لَقَدْ أَنَسَ الْأُمُصَارِلَا أَتَى لَهَا وَأَوْحَشَ رُبْعَ الشَّامِ إِذْ كَانَ يُقْفِرُ
فَلَا شَهِدْتُ عَيْنَايَ سَاعَةَ بُعْدِهِ وَلَا سَهِدْتُ شَوْقًا إِلَيْهِ فَتَسْهَرُ
وَدَامَ عَلَيَّ الْقَدْرُ يَرْقَى إِلَى الْعِلَا مُحَامَدُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ تُسَطَّرُ
فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ :

تَفَضَّلْتَ زَيْنَ الدِّينِ إِذْ أَنْتَ أَكْبَرُ وَأَشْرَفُ مِنْ مَدْحٍ بِهِ الْعَبْدُ تَذَكَّرُ
فَشَرَفْتُ مَدْرِي حِينَ شَنَنْتُ مَسْمَعِي فَيَا مَنْ رَأَى شِعْرًا عَلَى الدَّرِّ يَفْخَرُ

(١) في الوافي والمنهل : « مجدي » ، تصحيف .

(٢) في الوافي : « ما زال » .

فما هو شِعْرٌ يَحْصُرُ الْوِزْنَ لَفْظُهُ ولكنَّه شيءٌ من السَّحْرِ يُؤَثَّرُ^(١)
 يجوز بلا إذن على الأذن خِفَّةً كأنَّ الزَّلَالَ العَذْبَ منه يُفَجَّرُ
 فها أنا منه في نعيمٍ مُخَلَّدٍ وعيشي بخضرٍ في ربا مضر أخضر

وكتب إلي أيضاً ملفزاً : يسيّد العلماء والبلغاء ، والكتّاب^(٢) والأدباء ، ما اسم أول سورتين من القرآن ، وحرف من أول سورة أخرى ، وهو ثلاثة أحرف ، وتلقاه ثمانية^(٣) ، إذا أفردت مجموعها سراً وجهاً ، أول حروفه إليه يُنسَبُ أحد الجبال ، وآخرها قسماً لا تزال ، إن حذفت أوله وصحفت ثانيه فهو ظنّ حقيقته الآمال^(٤) ، أو صحفت جملته كان وصف مؤمن يجري على هذا المنوال ، أو حذفت أوسطه مع التحريف كان عبداً لا يعتق ، أو حذفت آخره مع بقاء التحريف كان حيواناً يسرق ولا يسرق ، ويأنس وينفر ، ويقيد بالإحسان وهو مطلق ، يطوف بالبيت ، ويأوي في المنازل إلى الحي والميت ، ولا يباع ولا يشتري ، وعينه^(٥) المجاز حقيقة تبلغ قيمة بل تماثل جوهراً ، وإن أبقيت هذا الاسم على حالته ، فهو شيء لا يستغني عنه مسجد ولا جامع ، ولا بيع ولا صوامع ، ولا مسلم ولا كافر ، ولا قاطن ولا مسافر ، ولا غني ولا فقير صابر ، ولا قوي ولا ضعيف ، ولا مشروف ولا شريف ، ولا خائن ولا مأمون ، ولا حي ولا من سقي كأس المنون ، ومع ذلك^(٦) فهو جليل حقير ، قليل كثير ، يملكه المالك والمملوك ، والملي والصعلوك ، وهو شيء ممتن ، ويعلو على [رؤوس]^(٧) الأمراء والوزراء والملوك ،

(١) في الوافي : « يحضر » .

(٢) في الوافي : « وقدوة الكتّاب » .

(٣) في الأصل : « ثمانية » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) في الأصل : « حقيقة الأموال » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٥) في الأصل : « وعنه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٦) في الأصل : « ذليل » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٧) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في الوافي .

قَلْبُهُ^(١) بالتحريف فعلٌ مضى ، واسمٌ إذا نطق به قد يُرتضى ، وهو قد يبدو به النور في الدياجي ، وعند الصباح ينقطع منه أَمَلُ الراجي ، لا يستغني عنه بيت ولا بقعة ، ومع ذلك يُباع بفلس ودينار ، وفوق ذلك في الرُّفْعَةِ ، وهو بيِّن واضح ، فأَحْلِلْهُ^(٢) بميزان عقلك الراجح إن شاء الله تعالى .

فكتبت أنا الجواب عن ذلك وهو في « قطن » : وَقَفَ المملوكُ على هذا اللغز العجيب ، والمعمى الذي مَالَهُ في فنّه مماثلٌ ولا ضريب ، وعجبت منه نباتا « نَطَقَ » مَعْكُوسُهُ ، وثلاثاه كتاب تزدان سطورهِ وطروسهِ ، أولهُ يضاف إليه أكبر الجبال ، ومجموعه مادة للجبال أشبه بياضا بالثلج ، ومحبوبهُ يروق ويحسن بالحلج ، قد خفَّ على اللسان وزنه ، وأعجب أرباب الأموال ادّخارُهُ وخَزْنُهُ ، كَلَهُ نابت في التراب ، وثلاثاه سابح في البحر لا يُستراب ، إن جعلت آخره وسطا كان فِعْلٌ من انقطع رجاءُهُ ، وآتسعت في اليأس أرجاءُهُ ، وإن صَحَّفْتَ حروفهُ في هذه الحالة أتنك من الحرِّ واقْدَةِ ، وأصبحت العجاجة وهي في الجوّ عاقِدَةٌ ، وإن صَحَّفْتَهُ أيضاً كان أمةً من الأمم ، وليسوا من العرب إذا عُدّوا ولا العجم ، يَعَدُّ منهم فِرْعَوْنُ وجنوده ، ولنا فيهم نسب وصهر يُعْزُّ مُنْكَرُهُ وجُحُودُهُ ، وإن عكسته في هذه الحالة كان أنيةً لا محالة ، ولهذا اللغز أوصاف أخر لا تذكر ، ولا تُعرَفُ بَعْدُ ولا تُنكر ، أضربت عنها خوف الإطالة صفحا ، وعددت هذا القدر رِيحاً ، لأنّ مولانا حرسه الله تعالى مَدَّ فيه الأطناب ، واستوعب أوصافه بالإسهاب والإطناب ، والله يديم حياته لأهل الإنشاء ، وينشر محامده بلسان الإذاعة والإنشاء ، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٦٢٨ - خضر بن أقجبا*

جمال الدين بن فخر الدين الصفدي ، والدّه يُعرف بأقجبا الساقى .

(١) في الأصل : « قليله » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الوافي : « وحلّله » .

* لم نقف على ترجمة له .

انتشأ هذا في صفد جندياً مثل والده ، وزاد بطاريفه على تالده ، وسعى حتى ولي بها عدة ولايات ، وساس الناس بما رآه من الإهمال والغيابات .

ولما كان أرغون شاه بصفد ثانياً خدّمه ، وأثبت في الوقوف بين يديه قدمه ، فرشحه للتقدّم ، وعمارة مجده بعد التّهدم . ولما حضر إلى دمشق أتاه ، ووافق السعدّ عنده وواتاه ، فحصل له عشرة ، فجدّ في أمرها لما عنده من الشره .

ثم إنّ الحال زاد به ، فسعى في ولاية مدينة دمشق فتولّاها ، وبقي فيها مدّة وما جلاّها ولا حلّاها ، بل راح وخلاّها .

وتوفي رحمه الله ثاني عيد النحر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

وكان رحمه الله تعالى قد عزّل من الولاية قبل موته بعشرة أيام ، لأنه كان قد مرض مرضاً طويلاً ، وبقي مدة عليلاً .

وكان وهو أمرد صورة في الحُسن بديعه ، ولما قارب التكهل استحال إلى هيئته شنيعة .

وباشر بدمشق قبل الولاية شدّ الزكاة .

٦٢٩ - خضر بن سليمان*

الأمير ابن أمير المؤمنين المستكفي بالله .

كان وليّ العهد . فتوفي في ثالث عَشري جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة ، ودُفن في التّربة المظفرية جوار السيدة نفيسة خارج القاهرة .

٦٣٠ - خطاب بن محمود بن رنقش**

الأمير عزّ الدين العراقي .

* الدرر : ٨٤/٢ .

** الدرر : ٨٥/٢ ، وذيول العبر : ١٤٠ ، والبداية والنهاية : ١٢١/١٤ ، وفيه : « رنقش » بالتاء .

كان له مال و ثروه ، وشيخاً قد بقي على رأيِّ العوام برّوه ، وفيه خيرٌ وإحسان ،
وفضلاً أربى به على ربِّ السيف والطيلسان .

عمر الخان بين غباغب والكسوه ، وجبر به كلٌّ من يرّ في الطريق من الرجال
والنّسوه ، وعمر حاماً بحكّر السّماق معروفاً ، وجعله بالسنة الشكر موصوفاً .
وكان فيه معروفٌ وبر ، وخيرٌ في الظاهر وفي السرّ .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل الخطبُ بخطّاب ، وبذل أهله بنكد العيش بعدما
طاب .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبع مئة^(١) .

٦٣١ - خطاب*

الصاحب الكبير المحترم ، ركن الدين بن الصاحب كال الدين أحمد بن خطاب
الرومي السيّاسي .

شيخ كبير له حرّمه ، وعليه أثارُ سعادة ونعمه ، وله غلمان وأتباع وحفّده ،
وحالُه تقتضي التوسّع في الحشمة والحفده^(٢) .

وقف خاتناه ببلد سيّواس ، ووقف عليها وقوفاً كثيرة من أنواع البرّ التي تعمّ
الناس .

قدم إلى دمشق ، وتوجّه إلى الحجاز ، فأتى رحمه الله تعالى بالكرك ، وراح إلى الله
تعالى ، وترك ما ترك ، وذلك في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، وصّلّي
عليه بالجامع الأموي ، ودفن عند جعفر الطيّار^(٣) رضي الله عنه .

(١) في البداية : « ودفن بتربته بسفح قاسيون » .

* الدرر : ٨٤/٢ ، والبداية والنهاية : ١٢١/١٤ .

(٢) في الأصل : (الجدة) ، تحريف ، والحفده هنا بمعنى الخدم والأعوان ، والأولى بمعنى أولاد الأولاد .

(٣) هو جعفر بن أبي طالب . وقبره بمؤتة . وكذلك كان قبر صاحب الترجمة ، كما في البداية .

٦٣٢ - خطلوشاه*

نائب التتار .

كان كافياً كافرا ، داهية ماكرا ، رفيع المرتبة ، لا يبالي بالمعية ولا المعتبره .

نزل بالقصر الأبلق في واقعة غازان ، وفعل كل ماشان ومازان ، وتوجّه إليه الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكلمه في الرعية ، فتمر عليه ، وأعرض عنه ، ولم يلتفت إليه .

وكان مقدّم التتار يوم شَقَحَب^(١) ، فعاد بلا أهل ، ولا أهل ولا مَرَحَب . وانهزم خاسئاً ، وأصبح مكلوأ^(٢) معكوماً بعد أن كان كالمأ كائناً .

وجهزه غازان في جيش كبير من المغل لمحاربة صاحب جبال كيلان^(٣) ، فبيته الملك دوباخ^(٤) ، وبتقوا^(٥) عليهم الماء في الليل فغرقوا ، وأظهروا لهم النيران من كل جانب ، وأزعجهم بالصباح إلى الصباح ، فغرق أكثرهم ، ورماه دوباج بسهم ما أخطأ حبة قلبه ، ودخل عليه الموت بهمزة سلبيه^(٦) . وفي هذه الواقعة قتل الشيخ براق كما تقدّم في ترجمته .

* الوافي : ٣٤٨/١٣ ، والدرر : ٨٥/٢ . ووقع في الأصل : « خطلوشاه » وهو سهو ، وترجم له صاحب الدرر ثانية : ٢٥٤/٣ ، باسم قطلوشاه .

(١) أخبار هذه الواقعة في البداية والنهاية : ٢٣/١٤ وما بعدها .

(٢) كلاًه : ضربه بالسوط .

(٣) في الوافي : « كيلان » ، وهي بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . معجم البلدان : ٢٠١/٢ .

(٤) في الوافي : « دوباج » ، تحريف ، وستأتي ترجمته .

(٥) في الأصل : « بتقوا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي . وثق النهر : كسر شقه لينشق للماء .

(٦) يريد أن الموت أزال عنه الحياة ، والسلب والإزالة من المعاني التي تؤديها الهزمة في السياق ، وهي من مصطلحات الصرفيين .

وكان هلاك خطلوشاه في سنة سبع وسبع مئة ، وفرح غازان بموته ، لأنه كان يخافه .

الألقاب والأنساب

- ☆ الخطيري : الأمير عز الدين أيدير .
- ☆ وابن خطير : الأمير بدر الدين أمير مسعود . وأخوه الأمير شرف الدين محمود . وناصر الدين محمد بن مسعود .
- ☆ خطيب الفيوم : معين الدين أحمد بن أبي بكر .
- ☆ خطيب مرّدا : عبد الرحمن بن محمد .
- ☆ وخطيب القدس : عماد الدين عمر بن عبد الرحيم .
- ☆ الخطيب بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن .
- ☆ ابن خطيب بعلبك : محمود بن محمد .
- ☆ ابن خطيب بيت الآبار : نجيب الدين أحمد بن عمر . وعلاء الدين علي بن عمر . وموفق الدين عمر بن أبي بكر . وموفق الدين محمد بن عمر . وشرف الدين محمد بن داود . والقاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر .

٦٣٣ - خَلَف *

ابن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد ، أبو القاسم الكاتب الغافقي القَبْتُوري ، بفتح القاف ، وسكون الباء الموحّدة ، وفتح التاء ثالثة الحروف ، وسكون الواو ، وبعدها راء ، الإشبيلي المولد والمنشأ .

* الوافي : ٣٧١/١٣ ، والدرر : ٨٥/٢ ، والبغية : ٥٥٥/١ ، وعقد الجمان : ٣٧٢/٤ ، وفيات (٧٠٤ هـ) .

قرأ على الأستاذ أبي الحسن الدباج^(١) (كتاب سيويه) ، وقرأ عليه بالسبع ،
وقرأ (الشفاء) بسبته على عبد الله بن القاسم الأنصاري . وله إجازة من الرضي بن
البرهان ، والنجيب بن الصيقل .

وكتب لأمير سبته ، وحدث بتونس عن الغزافي^(٢) ، وحجّ مرتين .

وكان كاتباً مترسلاً ، ينثر وينظم ، ويكبر الفضلاء ، ويعظم ، مع الخير
والتقوى ، ومملكة نفسه التي تصبر على المصّص وتقوى . جاور بمكة زماناً ، وأعطاه الله
بالسعادة من ذلك ضماناً .

ولم يزل على حاله إلى أن عدّ خلف في السلف ، وورد موارد التلف .

وتوفي رحمه الله تعالى بالمدينة الشريفة في أوائل سنة أربع وسبع مئة^(٣) .

أنشدني من لفظه العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال : أنشدني المذكور لنفسه :

أسيلى الدّمْعَ ياعيني ولكن دَمًا وَيَقْلُ ذَلِكْ لِي ، أَسِيلِي
فَكَمْ فِي التَّرْبِ مِنْ طَرْفٍ كَحِيلِ لَتَرْبِي لِي وَمِنْ خَدِّ أَسِيلِ
وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه :

ماذا جنيتُ على نفسي بما كتبتُ كَفِي فَيَاوَيْحِ نَفْسِي مِنْ أَدَى كَفِّي
ولو يشاء الذي أجرى عليّ هذا قَضَاءَهُ الْكَفِّ عَنْهُ كُنْتُ ذَا كَفِّ^(٤)
وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه :

واحسرتا لأُمُور ليس يبلغها مَالِي وَهَنْ مَنَى نَفْسِي وَأَمَالِي

(١) علي بن جابر بن علي (ت ٦٤٦ هـ) . البغية : ١٥٣/٢ .

(٢) تاج الدين علي بن أحمد ، وستأتي ترجمته .

(٣) في عقد الجمان : « ومولده في سنة خمس عشرة وست مئة » .

(٤) في عقد الجمان : « عني كنت » .

أصبحت كالآل لاجدوى لديّ وما آلوت جهداً ولكنّ جدّي الآل^(١)
 وأنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين بن سيّد الناس اليعمري ، قال : أنشدني
 لنفسه بالمدينة :

رجوتك يا رحمن إنك خير من رجاء لغفران الجرائم مُرتجى
 فرحتك العظمى التي ليس بابها وحاشاك في وجه المسيء مُرتج
 قلت : شعر جيّد ، لكنه متكلف .

٦٣٤ - خليفة بن علي شاه*

الأمير ناصر الدين ابن وزير البلاد القانية .

كان من جملة أمراء الطبليخاناة بدمشق ، ومن للأقلام في ذكره مدّ ومَشَق . لما قدِمَ
 الشام أحبه تنكز . وحصل له من خاطره مَرَكز ، فكتب إلى السلطان في أمره ، وجعله
 دون الناس الواردين في حُجْره .

وكان ذا شكالة حسنة ، وطلعة يَجْفُو الطَّرْفُ لأجلها وَسَنَهُ ، جهّزه فيما بعد أرغون
 شاه إلى صفد محلّ إقطاعه ، وحكم على وصوله إلى دمشق بامتناعه ، فحضر إليها طلباً
 لداواة مَرَضٍ حصل له في صفد ، فأقام بها قليلاً ، وسهم المنية قد أصابَ شاكلته ونفد ،
 وما حمل ولا رقد .

وتوفّي رحمه الله تعالى في سادس عشر جمادى الأولى سنة تسع^(٢) وأربعين وسبع
 مئة .

(١) في عقد الجمان : « آلوت جدأ » .

* الوافي : ٣٨٢/١٣ ، والدرر : ٩٤/٢ .

(٢) في الدرر : « سبع » .

وكان الأمير ناصر الدين قد وفد إلى الشام صحبة الأمير نجم الدين محمود^(١) بن شروين الوزير ، فراه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى فأعجبه شكله ، فسأل السلطان^(٢) أن يكون عنده بدمشق أميراً ، فرسم له بذلك ، واختص بتنكز ولازمه كثيراً ، ولما أمسك تنكز لحق كل من كانت له به خصوصية شواظاً من ناره ، خلا الأمير ناصر الدين فإنَّ السلطان راعى فيه خاطر أخيه ؛ لأنه كان في تلك البلاد مقيماً ، وتزوج بابنة الأمير سيف الدين كجكن ، وكان يلبسها لبس الخواتين في تلك البلاد ، ولما عمّر الأمير سيف الدين يلبغا جامعاً بدمشق تولّى هو شدّ العِمارة ، وقصد أن تكون عمارته على زيِّ عمارة تلك البلاد الشرقية ، فلما أمسك يلبغا خاف ناصر الدين خليفة أن يؤخذ بجريسته فسأله الله تعالى .

وكان إقطاعه بصفد ، فلما جاء أرغون شاه إلى دمشق جهزه إلى صفد ، ورسم له بالإقامة هناك ، فحصل له ضعف ، وحضر للمداواة بدمشق فتوفي بها ، وعمّر داراً على نهر بردى ، تحت دار الجالق^(٣) ، ووضعها وضع تلك البلاد ، وما أظنه كان يخلو من تشيع ، والله أعلم .

٦٣٥ - خليل بن إسماعيل بن نابت*

بالنون أولاً : الفقيه المحدث فخر الدين الأنصاري القدسي .

رحل إلى مصر^(٤) ، ولقي المشايخ وكتب ، وحصل في الحديث محصولاً جيداً ودأب .

(١) في الأصل : « محمد » سهو ، وأثبتنا ما في الوافي ، وستأتي ترجمته .

(٢) في الأصل : « فسأل من السلطان » ، ولا وجه له (من) ، وما أثبتناه يتفق مع ما في الوافي .

(٣) هي دار المتقاعدين ، وهي حيّ بين ساروجه والبحصة .

* الوافي : ٣٩٤/١٣ .

(٤) ودمشق ، كما في الوافي .

وكان محدث القدس ومُفيده ، ومبدي فَضْلُهُ ومُعِيْدُهُ .

روى عن العز الحُرَّاني ، وروى عنه ابن الخباز ، وكان يَنْقُضُ في بحثه على الخصم كما ينقضُّ الباز . وكان ذكياً يقطاً نبيهاً ، ويزيد على الحديث بأنه كان فقيهاً .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح فما أمسى ، وسكن بعد بيته رِمْساً .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة في شهر ربيع الأول .

درس بالأجدية وغيرها بالقدس ، وكان مفيد القدس .

٦٣٦ - خليل بن محمد بن سليمان*

الشيخ الإمام العدل جمال الدين السملوطي - بالسين المهملة ، وبعدها ميم ولام مشددة وواو وطاء مهملة^(١) - الشافعي النحوي .

أقرأ النحو بمصر مدّة ، وكابد في تعليم الطلبة شِدَّةً ، وكان عدلاً مقبولاً ، ولم يكن بالرياسة متبوّلاً .

ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى من دعاه ، وقام به الصارخ ونعاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة ، وقد بلغ السبعين ، ودفن بباب النصر خارج القاهرة .

٦٣٧ - خليل ابن الأمير حسام الدين بن البرجُمي**

بالباء الموحدة ، والراء والجيم والميم .

* لم نقف على ترجمة له .

(١) نسبة إلى سملوط ، وهي قرية بناحية الصعيد على غربي النيل . معجم البلدان : ٢٥١/٣ .

** الوافي : ٣٩٨/١٣ ، والدرر : ٩٤/٢ .

كان له دُرْبَةٌ بالأُمُور والمُبَاشرات ، وتغاضي عن الشرور والمكاشرات ، فتحدّث في أيام الملك الناصر في ديوان بُشتاك ، وعظم في تلك المدة فما يُنال بسوء ولا يُشاك^(١) ، ولما انفصل بشتاك ، تحدّث في ديوان الكامل ، وخدمه قبل المُلك ، فحصل له به السرورُ الشامل .

ثم لما ولي المُلك ، رسم له يامرة طبلخاناه ، وولّاه شدّ الدواوين ، وأركبه رقاب من كانوا له مُناوين . ولما خلع الكامل أخذ منه ذلك ، وانصرم عنه ما هنالك . ثم أعطي إمرة عشرة ، فما وصلت إلّا وقد انفصل أجلّه ، ولم ينفعه تلُّبُّشُه ولا عَجَلُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون دمشق ، بصق دماً يوماً ، ومات في الثاني .

وكان الملك الكامل قد طلبه وهو سلطان فأعطاه طبلخاناه وشدّ الدواوين ، وأعاد صاحب علاء الدين بن الحرّاني^(٢) إلى نظر الدواوين بدمشق ، وجهزه معه ، فوصلا إليها في أوّل ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبع مئة .

ولما خلع الكامل انفصل من الإمرة ومن الشدّ ، وبقي بطالاً إلى أن كتب له أرغون شاه بعشرة الأمير بدر الدين صدّقة بن الحاج يثدّمر^(٣) فما وصل منشوره حتى مات رحمه الله تعالى .

وكان ممن يتوالى محبة أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمّيه .

(١) شاك يشاك : وقع في الشوك .

(٢) هو علي بن محمد ، ستّاني ترجمته .

(٣) ستّاني ترجمته .

٦٣٨ - خليل بن كَيْكَلْدِي العَلَّائِي *

الشيخ الإمام العلامة الفريد الكامل ، جامع شتات الفضائل ، المفسر المحدث الفقيه النحويّ الأديب المؤرخ الإخباري صلاح الدين الدمشقي الشافعي الأشعري .

كان أعجوبة في علومه الجمّة ، وفضائله التي لم يكن أمرها على الناس غمّه . أتقن التفسير ، وعَلِمَ من الحديث ما يشهد به له الجمّ الغفير . وبرع في الفروع والأصول ، وأحاط بما في المَحْصَل والمَحْصُول ، واستخرج لباب الإعراب ، وأطلع على أسرار لغة الأعراب ، وعلم تراجم أعيان العالم ، وعرف وقائع من داهى أو سالم .

وأما نقد الصحيح من الحديث فذاك فنّ تفرّد بخاصّته ، وشهد له أهل زمانه في أفرادهِ وعامّته ، وتصانيفه تؤيد هذه الدعاوي ، وتعاليقه تحقّق له المحاسن ، وتنفي عنه المساوي .

أقام بالقدس زماناً ، وأنفق فيه من العمر أعواماً ، واتخذ فيه من الطلبة أعواناً ، فهبّت له النفحات القدسيّة ، وصبّت له اللّحات الأنسيّة .

ولم يزل على حاله بتلك الأرض المُقَدَّسه ، والرّحل التي هي تحت ظلال البركات معرّسه ، إلى أن فسد من الصّلاح تركيبه ، ورّحل على الرقاب وعلم الحديث جنيبه .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث شهر الله المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة .

ومولده في أحد الربيعين سنة أربع وتسعين وست مئة .

* الوافي : ٤١٠/١٣ ، وفيات ابن رافع : ٣٤٩/١ ، والبداية والنهاية : ٢٦٧/١٤ ، والشذرات : ١٩٠/٦ ، والدارس : ٤٥/١ ، والمنهل الصافي : ٢٨٢/٥ .

سمع (صحيح مسلم) سنة ثلاث وسبع مئة على الشيخ شرف الدين الفزاري ^(١) ،
وَكَمَّلَ عليه ختم القرآن . وسمع (البخاري) على ابن مُشْرِف ^(٢) سنة أربع . وقرأ العربية
وغيرها على الشيخ نجم الدين القحفازي ، والفقه والفرائض على الشيخ زكي الدين
زكري ^(٣) . وَجَدَ في طلب الحديث سنة عشر وسبع مئة . وقرأ بنفسه على القاضي
تقي الدين سليمان الحنبلي ، وعلى أبي بكر بن عبد الدائم ، وعيسى الْمُطْعَم ^(٤) ،
وإسماعيل بن مكتوم ، وعبد الأحد بن تيمية ، والقاسم بن عساكر ، وابن عمه
إسماعيل ^(٥) ، وهذه الطبقة ، وَمَنْ بعدها . وشيوخه بالسماع نحو سبع مئة شيخ . ومن
مسموعاته : الكتب الستة ، وغالب دواوين الحديث ، وقد علّق ذلك في مجلد سَمَاه :
(الفوائد المجموعة في الفرائد المسموعة) ^(٦) .

ومن تصانيفه : (النفحات القُدسيّة) ، يشتمل على تفسير آيات وأحاديث ^(٧) ،
مواعيد ^(٨) ، وكتاب (الأربعين في أعمال المتّقين) ، وكتاب (تحفة الرائيّ بعلوم آيات
الفرائض) ، و (برهان التيسير في عنوان التفسير) ، و (إحكام العنوان لأحكام
القرآن) ، و (نزهة السّفرة في تفسير خواتم سورة البقرة) ، و (المباحث المختارة في
تفسير آية الدّية والكفّارة) ، و (نظم الفرائد لما تضمّنه حديث ذي اليدين من
الفوائد) ، و (تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد) ، و (تفصيل الإجمال في

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن سباع (ت ٧٠٥ هـ) .

(٢) محمد بن أبي العزّ ، ستأتي ترجمته .

(٣) ابن يوسف البجلي . ستأتي ترجمته .

(٤) في المنهل : « عيسى بن مطعم » .

(٥) ابن نصر الله ، سلفت ترجمته .

(٦) اسمه في الوافي : « إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة » .

(٧) في الوافي : « وشرح أحاديث » .

(٨) عبارة الوافي : ذكره مواعيد حفظاً بالمسجد الأقصى .

تعارض الأقوال والأفعال) ، و (تحقيق الكلام في نية الصيام) ، و (شفاء المسترشدين في اختلاف المجتهدين) ، و (رفع الاشتباه عن أحكام الإكراه) ، و (نهاية الأحكام لدراية الأحكام) ، و كتاب (الأربعين الكبرى) . وله (التعاليق الأربعة : الكبرى والوسطى والصغرى والمصرية) في اثني عشر مجلداً . وكتاب ^(١) (الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين) في اثني عشر جزءاً . و (الأربعين الألفية) ثلاثة أجزاء ، و (الوشي المَعْلَمَ فَمِنْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) ستة عشر جزءاً ، و (عوالي مالك بن أنس السُّبَاعِيَّاتِ) ستة أجزاء ، و (سُدَاسِيَّاتُ أَصْحَابِ سَفِيَّانِ بْنِ عَيَّيْنَةَ) في سبعة أجزاء ، و (المحاسن المبتكرة) ، عشرة أجزاء ، و (المسلسلات) ثلاثة أجزاء ، و (العقد الثين في تراجم السبعين) ، و (مبتغى الذخائر في تفسير آية الكبائر) ، و (عنبر السَّحَرِ فِي آيَةِ السَّحَرِ) ، و (تقرير غاية المدة في تفسير آية العدة) ، و (تفسير مجابي المصير في تفسير آيتي الخوف والقصر) ، و (الفوائد المحققة في تفسير آيتي المحاربة والسرقة) ، و (روض الأذهان وخوض الأفهام في شرح حديث النعمان في الحلال والحرام) ، و (كتاب إيضاح وجوب الإجمال والإحسان في شرح حديث الحِصَالِ الْوَاجِبَةِ لِلْغَيْرِ عَلَى الْإِنْسَانِ) ، و (شرح القول الحسن في الوصية لمُعَاذٍ ^(٢)) عند بعثته للين) ، و (روض الإيقان في شرح حديث : الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) ، (جامع التحصيل لأحكام المراسيل) ، (تحقيق ثبوت الرتبة لمن ثبت له شريف الصُّحْبَةِ) ، (كشف النِّقَابِ عَمَّا رَوَى الشَّيْخَانُ لِلْأَصْحَابِ) ، (تفسير حصول السعادة في تقرير شمول الإرادة) ، (تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم) ، (فَصْلُ الْقَضَاءِ فِي أَحْكَامِ الْأَدَاءِ وَالْقَضَاءِ) ، (إِبَانَةُ الْخُطْوَةِ فِي قَاعِدَةِ مَدَّ عَجْوَةٍ) ، (رفع الالتباس عن مسائل البناء والغراس) ، (إتمام الفوائد المَحْصُولَةِ فِي الْأَدَوَاتِ الْمُؤَصُولَةِ) ، (الفضول المفيدة في الواو المزيدة) ، (المعاني العارضة لِمِنْ الْخَافِضَةِ) .

(١) الكتب الآتية لم تذكر في الوافي .

(٢) في الأصل : « معاذ » تصحيف . وهو معاذ بن جبل الصحابي (ت ١٨ هـ) .

وكان أولاً بزيّ الأجناد ، ثم ترك ذلك ، وأقبل على الطلب والاشتغال . وحفظ (التنبيه) ، و (مختصر) ابن الجاجب ، و (مقدمتيه) في النحو والتصريف ، و (لباب الأربعين في أصول الدين) لسراج الدين الأرموي ، وكتاب (الإمام في الأحكام) ، وعلّق عليه حواشي .

ورحل صحبة الشيخ كال الدين الزملكاني^(١) إلى القدس سنة سبع عشرة وسبع مئة .

وسمع من زينب بنت شكر^(٢) وغيرها . ولازم الشيخ كال الدين سفرأ وحضراً ، وعلّق عنه كثيراً ، وحجّ معه في سنة عشرين وسبع مئة .

وسمع بمكة من الشيخ رضي الدين الطبري ، ولازم القراءة على الشيخ برهان الدين الفزاري في الفقه والأصول مدة سنين ، وخرّج له (مشيخة) ، وللشيخ تقي الدين قاضي القضاة السبكي ، وغيره من الأشياخ (مشيخات) ، وولي تدريس الحديث بالناصرية سنة ثمان عشرة وسبع مئة .

ثم إنّه درّس بالأسدية سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة . وأذن له الشيخ كال الدين الزملكاني بالإفتاء سنة أربع وعشرين وسبع مئة . ثم درس بحلقة صاحب حمص سنة ثمان وعشرين وسبع مئة . ثم تولّى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وأقام به إلى آخر وقت .

وتولّى تدريس مشيخة الحديث بالسيفيّة « تنكز » بالقدس^(٣) .

(١) كذا في الأصل ، والنهل ، وفي الوافي : « ابن الزملكاني » .

(٢) في الأصل : « مكي » . وفي الوافي (سكن) تحريف . وما أثبتناه يوافق ما وقع في مصادر ترجمته الأخرى . وهي زينب بنت أحمد بن شكر ، وستأتي ترجمتها في موضعها .

(٣) عبارة الوافي : مشيخة دار الحديث السيفيّة بالقدس .

وحجّ سنة أربع وأربعين وسبع مئة . وجاور بمكة وعاد في سنة ست وخمسين .
 وعدت أنا وهو إلى الشام ، ورافقته في الطريق ، واجتمعت به غير مرة في دمشق
 والقاهرة والقدس . وأخذت من فوائده في كل علم ، وقلّ أن رأيت مثله في تحقيق
 ما يقوله في كل فنّ وتدقيقه .

وكان مُتَمَعّاً في أي باب فُتِح ، يحفظ تراجم أهل العصر ، ومن قبلهم ، وتراجم
 الناس من المتقدمين ، وهو عارف بكل شيء يقوله أو يتكلم فيه .

وأنشدني لنفسه إجازة ، ونقلته من خطه :

يَا رَبِّ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ	لَكَ لَا أُؤَدِّي شُكْرَهَا
أَوْ لَيْتَنِي فِيهَا الْجِيْلُ	وَذُذْتَ عَنِّي شَرَّهَا
وَكَفَيْتَنِي يَا رَبِّ فِي	كُلِّ الْأُمُورِ أَمْرَهَا
وَوَقَيْتَنِي عِنْدَ الشَّدَا	ئِدِ وَالْحَوَادِثِ ضَرَّهَا
فَاغْفِرْ ذُنُوبِي كُلَّهَا	إِنِّي لِأَرْهَبُ وَزْرَهَا
فَهِيَ الَّتِي فَارَقْتُهَا	وَأَجَدْتُ حِلْمًا سَرَهَا
وَعَصِيَتْ جَهْلًا حِينَ لَمْ	أُقْدِرْ جَحِيكَ قَدْرَهَا
وَالطُّفُّ بِعَبْدِكَ دَائِمًا	وَقِهِ الْخُطُوبَ وَمَكْرَهَا

وكان له ذوق كبير في الأدب ونكتة ، وعمل كثيراً نظماً ونثراً .

وكان فيه كرم زائد ، ووجه طلق في تلقّي الأصحاب ومن يردّ القدس ، وترك
 عليه جملة من الديون بسبب ذلك .

وكتبت إليه وقد ورد إلى دمشق المحروسة في بعض السنين ، أظنها سنة تسع
 وثلاثين وسبع مئة :

أتيت إلى دمشق وقد تشكت إليك لطول بُعد وأتزعج
وكانت بُعد بُعدك في فساد وجئت لها ففازت بالصلاح

وقد أجاز لي بخطه كل ما يجوز له تسميعه . وكان يكتب في الإجازات بيتاً مفرداً ، وهو :

أجازهم المسؤول فيه بشرطه خليل بن كيكلي العلائي كاتبه
وهذا مثل ما كتبه أنا أيضاً في الإجازات ، وهو :

أجاز للسائلين ما سألوا فيه خليل بن أبيك الصفي
وكتبت له أنا عدة توابع بتدريس المدرسة الصلاحية بالقدس بالشام والقاهرة .
فأول ما كتبت له بذلك بدمشق في سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ونسخته :

رسم بالأمر العالي ، لازالت أوامره المطاعة تهدي إلى الأماكن الشريفة صلاحاً ،
وترفع قدر من إذا خطا [في طلب العلم الشريف]^(١) تضع له الملائكة جناحاً ، أن
يرتب المجلس السامي الصلاحي^(٢) مدرّساً بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف لهما
اتصف به من العلوم التي أتقنها حفظاً ، وطرز بإيرادها المحافل ، فراقت في القلوب
معنى ، وفي الأسماع لفظاً ، فهو الخبر الذي يفوق البحر بغزارة مواده ، والعالم الذي
أصبح دم الشهداء يازاء^(٣) مداده ، إن تقل حكماً فما المزي^(٤) إلا قطرة من هتانه ، أو

(١) زيادة من الوافي يقتضيها السياق .

(٢) في الوافي : « الفلاني » .

(٣) في الأصل « بأراء » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) إسماعيل بن يحيى صاحب الإمام الشافعي . سلفت الإشارة إليه .

رجح قولاً فما ابن سريج^(١) إذا جاره من خيل ميدانه ، أو ناظر خصماً فما ابن الخطيب^(٢) ممن يُعد في أقرانه ، أو استدَلَّ محتجاً فما يقطع السيف إلاً بدليله وبرهانه ، فالماوردي^(٣) حاوي مناقبه وذكره ، وأبو إسحاق^(٤) صاحب (التنبيه) على رفعة محله وقدره ، قد أضحت به وجوه الأصحاب سافرةً عن الحسن البارِع والمنظر الجميل ، وأمست طرق المذهب بدروسه واضحة الأمانة ، راجحة الدليل ، ولذلك نُدب لنشر العلم الشريف لذلك القطر الجليل ، واستحقَّ لفضله الأقصى أن تكون حَضْرَةُ القدس مقامَ الخليل ، فليورد من فضله الباهر هناك ما يُحيي مذهب ابن إدريس^(٥) بدرسه ، وينشر ميث العلم حتى يكون رُوحاً في قُدسه ، وليتعهد الطلبة بالحفظ والبحث ، فإنها للعلم كالجنّاحين ، وليقف عندما شرطه الواقف أثابة الله الجنة ، فما يفسد أمر وقع بين صلاحين ، وتقوى الله تعالى زينة العلم ، فليجعلها طرازاً لُبسه ، وجمال العلم ، فليدخرها لغده الذي يُربى في الخير على أمسه ، والله تعالى يزيده فضلاً على^(٦) فضله ، وينشر به أعلام العلم الذي يخفق على رؤوس أهله ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى^(٧) .

وبيني وبينه رحمه الله مجارات ومكبات وألغاز وغير ذلك ، وقد سقت منها جانباً في كتابي (ألحان السواجع) .

(١) أحمد بن عمر . سلفت الإشارة إليه .

(٢) لسان الدين .

(٣) علي بن محمد بن حبيب صاحب التصانيف المشهورة (ت ٤٥٠ هـ) . الشذرات : ٢٨٥/٣ .

(٤) إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦) ، واسم كتابه الآتي : التنبيه في فروع الشافعية . الكشف : ٤٨٩/١ .

(٥) الشافعي .

(٦) في الوافي : « إلى » .

(٧) تنتهي هنا ترجمة ابن كيكلي في الوافي .

ولما بلغتني وفاته رحمه الله تعالى قلت أرثيه :

يا صاح دعني من حديثك إن قلبي في البلاء
أو ما ترى أهل الحديث تسافلوا بعد العلائي
وقلت فيه أيضاً :

العلم بعد صلاح الدين قد فسد
مات الذي كان في علم الحديث إذا
ومن يحرر أسماء الرجال ويد
قد شارك الناس في أشياء يفضلهم
أما إذا كان في نقد الصحيح من ال
والفقه ألقاه تدريساً يحرره
وفي الأصولين أستاذ فإ أحد
ست وستون عاماً مر أكثرها
إن أظلمت شبهة من إفك مبتدع
أهل الضلالات أرداهم فلم يجدوا
جاءوا إليه وكادوا الحق فيه وقد
فشنت الله من لطف عرائضهم
مباحث كلما التف الجلاد من ال
سرى إلى غاية مانها أحد
نحو وفقة وتفسير إلى أدب
وفي تراجم أهل العصر حاز يداً
فليس أدري له مثلاً أنظره
علم وحلم ومعروف وطيب ثناء

والفضل نقصانه قد راح مُطردا
ما أظلم الشك فيه راح متقددا
ري النقد والنقل والتعليل والسندا
فيها من العلم لا تحصى لها عددا
حديث فهو لهذا الشأن قد قعدا
حتى تجاوز في غاياته الأمددا
أراه يقوى لديه لو حكى أحدا
في نصره السنة الغراء مجتهدا
وقام في دفعها قلت الصباح بدا
من دونه في جميع الناس ملتحدا
كادوا يكونون من شرله لبدا
وحل إذ فيهم كل ما عقسدا
جدال أو ضاق حرب فكنت الزردا
كانت طرائقه نحو العلى قددا
قد راح مجموعته المختار منفردا
طولى وكم قد أفاد الناس منه يدا
ومن يدانيه في شأو فقد بعدا
وحسن سمع ونسك زائد وهدى

تَرُّ أوقاته في حفظ سُودِّهِ
يُقرِّي الوري جفّنات ثم يقرئهم
وحين جاور من جَوْرِ الزمان وقد
وكان خير فتى أَدَى فرائضه
وكل يوم يزيّد البرّ في عمل
مضى إلى الله محفوفاً برحمته
أكاد من حسن ظني في طريقته
يا بن العلائيّ إني قد قضيتك من
فاذكر أخاك إذا حيّتك نافحة
فأنت ضيف عظيم الجود وهو إذا
وقم إلى الله يوم الحشر في دَعَاة

فما رأيت له وقتاً يضع سدى
مجلّدات لمن وافى ومن وفدا
أنضى إلى مكة العيرانة الأجداد^(١)
في عصره وتردّى الصبر والجلدا
منه على أمسه حتى يسرّ غدا
حتى يُلاقى غدا في الحشر ما وعدا
أني أشاهده في جملة الشهداء
حق الرثاء الذي أبصرته رشدا
من روح ربك أو بَلّت لديك صدى
ما جاد لم ينسَ من معروفه أحدا
فأنت عندي معدود من السعدا

٦٣٩ - خليل بن أيتش *

الأمير صلاح الدين بن الأمير الكبير أيتش الحمّدي ، والده تقدم ذكره في مكانه
من حرف الهمزة .

وكان هذا صلاح الدين له صورة سبحان من أبْدَعها ، ولو شاء لذهب بالشمس
وأطلعها ، بديع الجمال ، وافر الحسن ، يشهد له البدر بالكمال قد تأفى الحسن فيه
وتألق ، ومثلاً القمر بنظره لما رآه فتلق ، بقدر من أين للغصن تحطّره ، ونشر من أين
لزهو الروض في السحر تعطّره ، ووجه حلا نظّره ، وتمنى الأفق لو أنه شمسُه أو قره ،
وعيون من نقّاشات السحر في عقْد القلوب ، وجفون كم وقع أسدّ منها في أُقلوب ، وفم

(١) العيرانة الأجد : الناقة القوية السريعة . وأصل هذا البيت قول النابغة الذبياني :
فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له وإنم القنود على عيرانة أجد

تَبَسَّمَ مَرْجَانُ شَفَتَهُ عَنْ لَأَلَى مَنْظُومِهِ ، وَوَجَنَاتُ كَأَنهَا بِأَزَاهِرِ الْحَدَائِقِ مَرْقُومُهُ ، وَشَعْرُ
يَخْطُ فِي الْأَرْضِ إِذَا خَطَا ، وَيَحْسُدُهُ الْغَزَالُ إِذَا عَطَا ، زَانَ بِجَمَالِهِ الْمَوَاكِبَ ، وَزَاوَحَتَهُ
الْكُوَاكِبَ عَلَى حَسَنِهِ بِالْمَنَاكِبِ .

فَلَوْ قَدِرَ الْبَدْرُ كَانَ الَّذِي تَطَلَّعَ مَا بَيْنَ أَطْوَاقِهِ
وَمَا أَطْمَعَ الظَّيِّ إِنْ رَامَ أَنْ يَحَاكِيه يَوْمًا بِأَحْدَاقِهِ

بَيْنَا هُوَ فِي أَمْرِ صَعُودِهِ ، وَمَنَازِلِ سَعُودِهِ ، إِذْ أَنْزَلَهُ الْحَمَامُ مِنْ حَصْنِهِ ، وَبَكَى الْحَمَامُ
عَلَى غَضْنِهِ وَتَجَرَّعَ أَبُوهُ كَأْسَ فَقْدِهِ الْمَرْ ، وَوَدَّ لَوْ كَانَ بَدَلَهُ فِي تِلْكَ الْحَفْرِ ، فَتَأْسَفَ النَّاسُ
عَلَى شَبَابِهِ ، وَبَلَّوْا بَوْبِلَ دُمُوعِهِمْ مَا جَفَ مِنْ تَرَابِهِ .

وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ
وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَكَانَ مِنْ مَنْ يَحِبُّهُ وَيَهْوَاهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكَزَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَحِبُّ
مِنْ غَيْرِ إِيْتِيَانٍ مُحَرَّمٍ أَوْ مَعْصِيَةِ غَيْرِ النَّظَرِ .

اللقب والنسب

☆ ابن الخليلي : الصاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز . وولده شرف الدين
عبد الرحمن .

٦٤٠ - خُوبِي *

بِضْمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَسُكُونِ الْوَاوِ ، وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَيَاءٌ آخِرُ الْحُرُوفِ .
كَانَتْ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَكْتَرُ السَّاقِي ، اشْتَرَاهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ

مصرية ، كانت مُغْنِيَّة^(١) عَوَّاده ، بادية الحسن والطرب عَوَّاده ، لم يكن دَخَلَ مصر لها نظير ، ولا غَنَّى الحَمَام على مثل قَدَّها النَّضِير ، اشتراها وهام في هواها ، وسكَّنها في داره على بركة الفيل التي ما اقتنى أحد مِثْلَها ولا حواها ، إذا جَسَّت أوتارها أخذت من القلوب أوتارها ، وجرى من لطف أناملها الماء في العود ، وقيل : هذا البدر في السَّعود . فإذا غَنَّت أَغَنَّت عن الأطيار ، وإذا غَنَّت غَنَّت قلوب البررة الأخيار .

ثم إنها نُقلت بعده إلى مُلْك بُشْتاك ، وزَنَ فيها ستة آلاف دينار ، ودخل معها قاش وحلي ، وغير ذلك عشرة آلاف دينار ، ثم إنه وهبها لمملوكه الطنبغا فين أظن ، وهنا آخر علمي بأمرها .

ولما اشتراها بكثر الساقى بلغ أمرها امرأته أم أمير أحمد ، فقالت له : أريد أنزل إلى دارك التي على البركة لأتفرَّج هناك ، فعلم المقصود ، فنزل إلى خوي وقال لها : الست إذا جاءت إلى هنا اجلسي بين يديها والعود في حجرِك ، واضربي قُدَّامها ، وغني لها نوبةً مُطربة ، فلما نزلت ودخلت الدار أول ما توجَّهت إلى الشباك المُطِلَّ على البركة ، واشتغلت ساعة ، ثم التفتت بعد ذلك إلى جهة جوارِها ، فرأت جارية تركية بيضاء ، وجميع ما عليها أبيض مصقول من غير زركش ولا حلي ولا مصاغ فأنكرت ذلك ، وقالت : مَنْ هي هذه ؟ فباست الأرض وقعدت ، ووضعت العود في حجرها ، وقالت : دستور ، وغنَّت نوبةً كاملة مطربة ، فقالت الست : من هي هذه ؟ فقالوا : هذه جارية الأمير . فقالت : هذه خوشداشتي ، ثم أخذت بيدها ، وأجلستها إلى جانبها وأحضرت لها بدلة كاملة بطرز زركش وباولي وزركش ، وحلياً ومصاغاً مما هو يجمِّله ، وقالت لمن يثق إليها : والله لما قالوا اشترى الأمير جارية بعشرة آلاف دينار وسكَّنها في داره على البركة ، ظننت أنها تكون مثلي في الحشم والخدم والجواري والملبوس . ثم إنها طلعت بعد ذلك إلى القلعة ولم تنكُر من أمرها شيئاً ، واطمأنت نفسُها إلى ذلك .

(١) في الأصل : « فعلية » ، ولا وجه لها . وأثبتنا ما في الدرر ، وما يتفق مع سياق النص هنا .

قلت : ضعيفان يغلبان قوياً ، لأنّ بكثر الساقى رحمه الله تعالى تدهى فيما قاله
خوبى ، وزادت هي في الدهاء عليه ، فما حصل لهما بذلك إلاّ خير .

ولما توفي بكثر الساقى رحمه الله تعالى في طريق الحجاز قال السلطان : والكم أوّل
ماتصلون القاهرة احترزوا على عود خوبى ، فإنها أوّل ما سمع خبر بكثر تكسر
عودها . وكان الأمر كما قال ، فقليل : إنها أوّل ما بلغها ذلك قبل وصول السلطان
كسرت عودها . وغضب السلطان عليها ، وأباعها لبشتاك بستة آلاف دينار ، ولكنها
لم تقع من قلب بشتاك بموقع^(١) .

اللقب والنسب

- ☆ ابن خواجا إمام : محمد بن عمر .
- ☆ ابن أبي الخوف : أحمد بن محمد .
- ☆ ابن الخيمي : مجد الدين إبراهيم بن علي .
- ☆ ابن الخلاطي الكاتب : محمد بن نجيب .

(١) في الدرر : أنها توفيت بعد سنة (٧٤٠ هـ) .

حرفُ الدَّالِّ

الألقاب والأَنساب

☆ الداراني : القاضي صدر الدين سليمان بن هلال .

٦٤١ - دانيال بن منكلي بن صرفا*

القاضي ضياء الدين أبو الفضل التركماني ، القاضي بالشَّوْبَك .

سمع بالكرك من ابن اللَّيْ . وقرأ القراءات على السَّخَاوي بدمشق ، وسمع من كريمة ، ومن جماعة . وسمع ببغداد من ابن الحازن وعبد الله بن عمر بن النَّخَّال ، وهبة الله بن الدَّوَامِي^(١) وإبراهيم بن الحَيْر . وبحلب من [ابن]^(٢) خليل . وبمصر من يوسف السَّاوي وابن الجُمَيْزِي .

وولي قضاء الشوبك مُدَّة . وولي القضاء بأماكن . وخرَّج له علاء الدين علي بن بلبان (مشيخةً) قرأها عليه شرف الدين الفزاري . وخرَّج له ابن جَعْفَوَان^(٣) أربعين حديثاً .

وسمع منه المِزِّي والبرَزَالِي .

* الوافي : ٤٥٥/١٣ ، وغاية النهاية : ٢٧٨/١ ، والشذرات : ٤٣٥/٥ .

(١) هبة الله بن الحسن (ت ٦٤٥ هـ) ، الشذرات : ٢٣٣/٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ثابتة في الوافي .

(٣) محمد بن محمد بن عباس (ت ٦٨٢ هـ) ، الوافي : ٢٠٣/١ .

وكان شيخاً متيزاً ، سكن من الوقار حيزاً ، شكله تام ، وفضله في العلم عام ، قد تنقل في الولايات ، وحكم في عدة جهات .

ولم يزل على حاله إلى أن أَمسى الموت في دانيال دانيا ، وطُرفَ الحمام إليه رانيا .
وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست وتسعين^(١) وست مئة بالشوبك .
ومولده سنة سبع عشرة وست مئة .

٦٤٢ - داود بن إبراهيم بن داود الشافعي *

سمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن البخاري وغيرهما^(٢) .
وأجاز لي بخطه في سنة ثلاثين وسبع مئة^(٣) .

٦٤٣ - داود بن أسد **

الأمير بهاء الدين القميري .

كان من رجال الدهر في السعي والتقدم ، وأهل الزمان في التوصل إلى خراب بيوت أعاديته والتهدم ، إلا أنه لا يدوم له حال ، ولا تثبت له قدم ، حتى يرميه الدهر بالانتقاد والانتقال .

ولم يزل بين هبوط وصعود ، ونحوس وسعود ، ومباشرة أملاك وعمائر ، ونصب دلالات وأمائر ، حتى قمر الدهر من القيَمري عمره ، وأنفذ الحِمَامَ فيه أمره .

وورد الخبر إلى دمشق بوفاته في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

(١) في الأصل : « وأربعين » ، سهو ، وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .

* الوافي : ٤٥٧/١٣ ، ووفيات ابن رافع : ٣٠٣/١ ، والدرر : ٩٥/٢ ، وذبول العبر : ٢٨٧ .

(٢) في الوافي : « داود بن .. من شيوخ شمس الدين » ، وفيه اضطراب صوابه : من شيوخه .

(٣) ووفاته في جمادى الآخرة سنة (٧٥٢ هـ) . ومولده سنة (٦٦٥ هـ) .

** الدرر : ٩٦/٢ .

أول ما عرفت من حاله أنه تعلّق على الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشام لما كان بغزة ، وخدمه . ولما تقل إلى نيابة الشام حضر معه إلى دمشق ، ولم يزل يسعى إلى أن حصل إمره عشرة بغزة ، ثم صار يتعلّق على واحد بعد واحد ممن يظهّر في كل دولة بالديار المصرية واحداً بعد واحد ، إلى أن أعطي في وقت إمرة طبلخاناه ، وهو يجتهد في التقرب إلى خواطر الأمراء بالضمانات والزراعات والتجارات ، إلى أن تعلّق أخيراً على الأمير سيف الدين يلغا الخاصكي ، كل هذا وهو في غزّة .

ولما حضر السلطان الملك المنصور محمد في واقعة ييذمر^(١) حضر في ركاب الأمير سيف الدين يلغا^(٢) فأعطي إمرة طبلخاناه بالشام ، فأقام بدمشق قليلاً ، وتوجّه إلى بلاده بغزّة ، فأقام هناك ، وفي الساحل وفي نابلس فوق الشهرين إلى أن وصل الخبر بوفاته رحمه الله تعالى .

وكان قد ولي في وقت نظر القدس الشريف ، وبلد سيدنا الخليل عليه السلام . وكان قد تعلل في نابلس وأمر أن يُحمل إلى القدس ، فحمل على باب ، وأظنه مات هناك .

وقيل : إنه خلف ثمان مئة ألف درهم .

٦٤٤ - داود بن أبي بكر بن محمد*

الأمير نجم الدين بن الزبيق ، بالزاي والياء آخر الحروف ، والباء الموحدة وبعدها قاف .

كان من رجال المباشرات وأولي الدربة في الولايات . إذا تولّى جهة أصلحها

(١) سنة (٧٦٢ هـ) . البداية والنهاية : ٢٨٦/١٤ . وييذمر هذا هو ييذمر الخوارزمي ، يلقّب بملك الأمراء ، توفي سنة (٧٨٩ هـ) . الذيل التام : ٣٤٧ ، والدرر : ٥١٣/١ .

(٢) ابن عبد الله الخاصكي (ت ٧٦٨ هـ) ، الدرر : ٤٣٨/٤ .

* الوافي : ٤٦١١٣ ، والدرر : ٩٧/٢ ، وذيول العبر : ٢٦٥ .

بالسياسة ، وصال على أهلها بالصرامة والنفاسة ، وله في دسّته العُتْسَة ، والمهابة الزائدة في الجلّسه ، يُطْرِق ولا يُطْرِف ، ويعرف أشياء ، ويُرِي أنه ما يعرف .

اشتهرت حرمة في البلاد ، وعلم أنه صاحب جدال وجلاد ، وإذا ذُكر اسمه للمفسد ودّ أنه لم يُخْلَق ، ورأى أنه يموت ولا يرى ابن الزبيق ، هذا إلى لطفٍ وحُسن أدبٍ ، إذا خلا بأصحابه ، ومَن يأنس إليه من إخوانه وأترابه . وكان يرعى صاحِبَه ولا ينساه ، ويخدم الناس ، ولو دبّ على المنسأه^(١) .

تنقّل في ولايات الشام ومصر سنين ، وقع الله به جماعة من المفسدين .

ولم يزل على حاله إلى أن غرّب من عمره نَجْمَة ، ومُحي في رُمسِه رَسْمُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس شهر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، ودفن بالصالحية عند تربة الشّياح^(٢) .

أخذ العشرة ، وياشر في أيام سَلار خَاصّ الساحل والجبل ، ثم ياشر خاصّ القبليّة ، وبعد ذلك ياشر الخاصّ بدمشق عوضاً عن الأمير سيف الدين بَكْتَمُر ، ثم ياشر شدّ الديوان بمحمص ، ثم ياشر شدّ الأوقاف بدمشق ، ثم تولّى جبل نابلس ، ثم إنه نقل إلى شدّ الدواوين بدمشق عوضاً عن الأمير بدر الدين بن الخشاب^(٣) في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

ثم ياشر شدّ غزة والساحل والجبل . وشكّر للسلطان الملك الناصر فطلبه إلى مصر وولّاه ولاية مصر وشدّ الجهات والصناعة والأهراء ، وأعطاه طبليخاناه ، ولم يداخل القاضي شرف الدين النشّو ناظر الخاص ، وراج عليه الأمير علاء الدين علي بن

(١) المنسأة : العصا .

(٢) في الأصل : « الشياخ » وصوابه ما في الوافي .

(٣) محمد بن يحيى بن الخشاب ، ستأقي ترجمته .

المروائي ، وداخل النشو ، فكانا إذا حضرا عنده ينسبط ابن الروائي مع ^(١) من يكون حضرا ، ويُندَّب ويُشرح ونجم الدين الزبيق في تصميم وإطراق ، أو يُرى أنه ناعس ، إلى أن رأى النشو أنه ما يدخل معه في دائرته ، فاتفق مع الأمير سيف الدين مكلتُر الحجازي ، وأحضر من شكا منه في يوم دارِ عدل ، فعزله السلطان ، وأمر بإخراجه إلى دمشق إكراماً للأمير سيف الدين تنكز في يومه ذاك ، فعاد إلى دمشق ، فولاه تنكز شدّ الأوقاف والخاص ، إلى أن جرت واقعة النصارى في نوبة الحريق بالجامع الأموي ، فسلمهم الأمير تنكز إليه ، فتولّى عقابهم وتقريرهم ، واستخرج أموالهم وتسميرهم على الجمال وتوسيطهم وحريقهم ^(٢) .

وجرت عقيب هذه الواقعة كائنة تنكز وإمساكه ^(٣) ، فأمسك الأمير نجم الدين جملة من أمسك لأجله ، ثم أفرج عنه . وتولّى نابلس في أيام الأمير علاء الدين أيدغمش ، ثم عزل وتولّى برّ دمشق في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر .

ثم طلب إلى مصر في أيام الصالح إسماعيل ، وتولّى شدّ الخاص المرتجع عن العُربان بالشام وصفد وحمص وحماة وطرابلس . وأقام كذلك ولده شجاع الدين أبو بكر نائبه في ولاية البرّ بدمشق إلى أوائل أيام الأمير سيف الدين يلبغا ، فتوجّه على الخاص إلى مصر ، وتولّى بمصر شدّ الجيزيّة ، وكان بها كاشفاً ومشداً .

ولما أمسك يلبغا ^(٤) وأقاربه ومن كان تسحب معه حضر الأمير نجم الدين هو والصاحب علاء الدين بن الحرّاني والأمير عزّ الدين أيدمر الزّراق للحوطة على موجود المذكورين وإقطاعاتهم ، وجعل الأمير شمس الدين آقسنقر أمير جاندار يتحدث

(١) عبارة الوافي : « ابن الروائي بين يدي النشو مع » .

(٢) انظر في تفصيل ذلك أحداث سنة (٧٤٠ هـ) من البداية والنهاية : ١٨٦/١٤ .

(٣) في سنة (٧٤٠ هـ) .

(٤) اليعقوبي .

معهم . وكان قد عُيِّنَ للأمير نجم الدين إقطاع طبلخاناه لتجهّز إليه إلى الشام ، فاعتلَّ قريباً من جمعة ، ومات رحمه الله تعالى .

ومن حُسن سياسته أنه تولّى نابلس في أيام تنكز فقتل فيهم ، وأراق دماءهم ، وبعد ذلك تقل عنهم وولي شد دواوين دمشق . وغضب عليه تنكز وأمسكه ^(١) ، وطلب منه مئة ألف درهم ، فحضر أكبر أهل نابلس ، فقالوا : نحن نزنها عنه ، ويعاد إلينا والياً ، فكان ذلك من أسباب الرضى عنه .

وكنت قد كتبتُ له توقيعاً بشد الخاص بدمشق في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وكان ذلك عقيب قدومه من مصر إلى الشام ، وهو :

الحمد لله الذي جعل نجم الدين في آفاق السعادة طالعا ، وسيّره في منازل السيادة ^(٢) حتى كان الحكم بشرفه قاطعا ، وقدر له الخير في حركاته وسكناته مستقيماً وراجعا ، وأبرزه في هذه الدولة القاهرة لشمل مسراتها جامعا ، نحمده على نعمه التي قربت من نأى بعد انتزاحه ، وأعادته ^(٣) إلى وطنه الذي طالما شام التاع برقه في الدجى بالتاحه ، وجبّلتُهُ على إشارة دون كل قطر تبسم روضه بشعر أقاحين وما قلنا أقاحه ، وخصته بمباشرة خاص تأتي له وتأتي البركات فيه على اقتراحه .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نزل إثبات التوحيد في آياتها ، ووجدت النفوس لذاتها يادمانها لذاتها ، ومدّ الإيمان أيدي جناتها إلى ثمار جناتها ، وأوصل ^(٤) الإيقان راحت قاطفيها إلى راحتها .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله ^(٥) إلى الخاص والعام ، وأورثه من

(١) في ربيع الأول سنة (٧٣٥ هـ) ، البداية والنهاية : ١٧٠/١٤ .

(٢) في الوافي : « السعادة » .

(٣) في الأصل : « وأعادته » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) في الأصل : « وواصل » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٥) ليست في الوافي .

خزائن جوده فريد الإفضال ومزايا الإنعام ، وحبيبه إلى قوم هم أنس الأنس ، وجنبه قوماً ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ ^(١) وأيده بالكرامة ، وأمدّه بالكرم ونصره بالملائكة الكرام . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سَدَّوا ^(٢) ما ولّاهم ، وسادوا مَنْ والاهم ، وشادوا مجد هذه الأمة فهم أولادهم فيه وبه أولاهم ، ووعدوا على ما اتَّبَعُوا ^(٣) جنة دعواهم فيها : سبحانك اللهم ، صلاة يتصوّع من نشرها ^(٤) شذاهم ، وتكفي من اتبعهم شر أهل البدع وتقيه إذا همّ أذاهم ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد :

فلما كانت وظيفة شدّ الخاص الشريف بدوامة ودارياً ^(٥) من أجل الوظائف ، وأنفس المناصب التي كم أمّها عافٍ وراقها عائف ، وأشرف المباشرات التي من دونها « بيض الصفائح لاسود الصحائف » ^(٦) ، يحتاج مَنْ باشرها إلى أن يكون مَنْ علّت همّهم ، وغلت قيمه ، وشكرت ^(٧) شيمه ، حتى تفيض على العام من الخاص نِعْمه ، وتدرّ بدارياً درّوه ، وتدوم على دوامة ديمّه .

وكان المجلس السامي الأميري النجمي داود بن الزبيق الناصري ممن تهادته الممالك الإسلامية شاماً ومصر ، وحاز نوعي الثنا ^(٨) مدّاً وقصراً ، وفات البلغاء من الحصر وصُفّه حصراً ، وطُرفَ عيناً تروم العين ، ووضع عن الغلال أغلالاً وإضرًا . طلع في كل

(١) الفرقان : ٤٤/٢٥ .

(٢) في الأصل : « شدوا » ، وأثبتنا ما في الوافي وهو أقرب .

(٣) في الأصل : « ابتغوا » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) في الوافي : « طيها » .

(٥) على أطراف مدينة دمشق اليوم .

(٦) هو قول أبي تمام في بائيته الشهيرة :

(٧) بيض الصفائح لاسود الصحائف في متون جلاء الشك والريب

(٨) في الوافي : « وعكرت » ، تحريف .

(٨) في الوافي : « السنّا » .

أفق ، ولا غرو ، فهو النجم ، وأقام على من خطف الخطفة من رصد حفظه كوكب رجم ، وصلب عوده على من أراد امتحان بأسه بغمز أو اختبار لينه بعمم ، وانتقل من جنة دمشق إلى مجاورة النيل وهو نهر الجنة ، وعاد إلى وطنه ومصر مصرّة على محبته ، فأشواقها في سؤم هوائها مستجنه ، وحسنت مباشرته في كل قطر محدود ، وباتت مخازيم^(١) سؤده وسدّادها مسدود ، وأضحى وعمل عمله ليس لناظر فيه مخرج ، ولادون فضله باب مردود ، وأطربت مناقبه حتى قال الناس^(٢) : هذه مزامير داود .

فلذلك رَسِمَ بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أن يفوض إليه كذا^(٣) ، فليباشر ذلك مباشرة تشخص لها عيون^(٤) الأعيان ، ويتعلّم الكتاب منها تثير أقلام^(٥) الديوان ، والأبطال تدبير عوالي المُران ، محتهداً فيما يدبره ، معتمداً على حسن النظر فيما ينبّه عليه أو يثره ، فما تدبّ لذلك إلّا لحسن الظن بسياسته ، ولا عين لهذه الوظيفة إلّا لجميل المعرفة بما جرب بين سؤده ورياسته ، ومثله لا يُنبّه على مصلحة يُبديها ، أو منفعة يعلنها أو يُعليها ، أو فائدة يُهديها أو يُهديها ، أو كلمة اجتهد لا يملّها من يأخذها عنه أو يستليها .

وهو بحمد الله تعالى غنيّ عن إطراء من يمدحه من الغاوين ، أو يزهره له بشدّ هذا الديوان ، فقد باشر قبله شدّ الدواوين ، فلا يُبذل للناس غير ما ألفوه من سجايه الحسان في الإحسان ، ولا يَطْوِي بَشْرَهُ عنهم ، فمن رآه لم يكن معه محتاجاً إلى بستان ، ولا يعامل الرفاق إلّا بالرفق ، فإنّ ﴿ كُلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾^(٦) ، والتقوى ملاك الصايا فليجعلها له نجياً ، وقوام الأمور فلا يتخذها ظهيرياً ، وسداد كل عوز فن

(١) في الوافي : « مخازيم » ، وكلاهما له وجه . والخزم والخزم الثقب .

(٢) عبارة الوافي : « حتى قال الناس فيها » .

(٣) عبارة الوافي : « أن يفوض إليه شدّ الخاص على عادة من تقدّمه » .

(٤) في الوافي : « عين » .

(٥) في الأصل : « أعلام » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٦) الرحمن : ٢٦/٥٥ .

رامها ﴿ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾^(١) ، والله تعالى يتولاه فيما ولاه ، ويزيده من فضله الأوفى على ما أولاه ، والخط الكريم أعلاه الله تعالى أعلاه ، حُجَّةٌ على ثبوت العمل بما اقتضاه^(٢) ، إن شاء الله تعالى .

٦٤٥ - داود بن الحسن بن منصور*

علم الدين بن سَوَّاق^(٣) .

قرأ الفقه على بهاء الدين هبة الله القفطي ، وتأدَّب على أبيه ، وقد مرَّ ذكره في حرف الحاء .

كان شاعراً مطبوعاً ، محولاً على اللطف موضوعاً ، خفيف الروح ، لا تندمل له من اللهو قروح .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل الأمر الذي هو لقبض النفوس تَوَّاق ، وساق ابن سَوَّاق إلى القبر سَوَّاق .

وتوفي في حياة والده رحمه الله تعالى سنة ست^(٤) وسبع مئة . وأورث أباه داءً عظيماً ، وقال من خُزنه : ياليت الفتى أضحى عقياً .

ومما قال أبوه في رثائه :

مصابك يا داود ليس يهونُ فقد أنبعتُ فيك العيونَ عيونُ^(٥)

(١) الآية من سورة مريم ١٧/١٩ .

(٢) عبارة الوافي : « حجة بمقتضاه » .

* الدرر : ٩٧/٢ ، والطالع السعيد : ٢٤١ .

(٣) في الطالع : « شواق » .

(٤) في الطالع : « وذكر لي أخوه أنه توفي سنة خمس وسبع مئة ، في شوال » .

(٥) في الطالع : « لقد » .

ورثاه محمد بن الحكم بقصيدة منها :

قصدتُ رُبْعَ بني سَوَّاق مبتغياً حَجّاً فخبثَ لَأَنِّي لم أَرِ العلماءَ^(١)
ومن شعره علم الدين يدح طقُصُبا والي قوص :

لاح برق من الخبا	إِنَّ هَذَا لَهُ نَبَا
وتَشَقَّتْ نَمْسَةٌ	طَرَقَتْنِي مَعَ الصَّبَا
هَمَّتْ لِمَا شَمَّتْهَا	وَفُؤَادِي لَهَا صَبَا
وسرى النشر في الوري	عَمَّ شَرْقاً وَمَغْرَباً
هذه دولة الرضا	وَبُلْهَا جَاءَ صَيِّبَا
جئت بالحق ناطقاً	لَسْتَ يَا بَرِّقُ خَلْبَا
إنما أنت بَارِقٌ	لَا حَ مِنْ وَجْهِ طَقُصْبَا ^(٢)
سيفُ دِينِ مَجْرَدٍ	ضِيغَمٌ صَمَّةٌ قَبَا
عفوه وانتقامه	قَرَنَ الذِّيبَ وَالظُّبَا
وغدا طوع أمره	أَسْمَرُ الْخَطِّ وَالطُّبَى ^(٣)

قلتُ : شِعْرٌ عَذْبٌ مَنْسَجَمٌ .

٦٤٦ - داود بن محمد*

ابن أبي القاسم بن أحمد بن محمد : الأمير الرئيس الجليل عماد الدين ابن الأمير
بدر الدين الهكاري .

(١) هو في الطالع السعيد .

(٢) في الطالع : « عن وجه » .

(٣) أي الرماح والسيوف ، والأبيات في الطالع السعيد .

* الوافي : ٤٩٤/١٣ .

سمع من ابن اللّتي ، وحامد بن أبي العميد القزويني ^(١) ، والزكي البرزالي ^(٢) ، وابن رواحة ، وابن خليل ، وابن قتيبة مجلب ، والتاج بن أبي جعفر بدمشق ، وعمار بن منيع بحرّان ، وعبد الغني بن بنين ^(٣) بمصر .

كان فاضلاً نبيلاً ، عاقلاً جليلاً ، تولّى نيابة قلعة جعبر في أيام الناصر ، وكان في تلك الدولة ممن تُعقَدُ عليه الخناصر .

ولم يزل يركب ويتصيّد ، ويتصدى للحركات ولا يتقيّد ، إلى أن حان مقدوره ، وأن نزوله في القبر وحدّوره .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة .

ومولده سنة تسع وست مئة .

وحدّث بدمشق والقدس .

٦٤٧ - داود بن مروان بن داود*

الفقيه الإمام القاضي نجم الدين أبو سليمان اللّطفي الحنفي .

كان شيخاً كبيراً من أعيان الحنفيّة ، درّس بعدة مدارس ، وتولّى قضاء العسكر . وكان يقدم إلى دمشق ، ويحكم فيها نيابةً عن قاضي القضاة حسام الدين ^(٤) أيام إقامته . وكان فيه مروءة وتعصب .

توفي رحمه الله تعالى ثالث شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبع مئة .

(١) (ت ٦٣٦ هـ) ، الوافي : ٢٨٠/١١ .

(٢) محمد بن يوسف (ت ٦٣٦ هـ) ، الشذرات : ١٨٢/٥ .

(٣) عبد الغني بن سليمان (ت ٦٦١ هـ) ، الشذرات : ٣٦٠/٥ .

* الدرر : ٩٩/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٠٥/٥ .

(٤) الرازي ، أحمد بن الحسن أنوشروان ، سلفت ترجمته .

٦٤٨ - داود بن يوسف بن عمر*

رسول الملك المؤيد هزبر الدين بن الملك المظفر التركاني صاحب الين .

بحث (التنبيه) ، وحفظ (كفاية المتحفظ) ، و (مقدمة ابن بابشاذ) ، وسمع من الحب الطبري وغيره .

كان قد تفنن في العلوم ، وأخذ بكل طرْف من الفضائل والفهوم . وسمع الناسُ بيله إلى الأفاضل ، فجاءوه من كل قُطر بعيد ، واعتدوا للدهر يوم لقائه بعيد ، وانشالوا عليه من كل فجٍّ ، وأموا كعبة جوده بالحج . وأحسن إلى الواردين ، وأجمل إلى القاصدين ، وهاجر إليه أرباب الصنائع ، وأودع عندهم الأيادي والصنائع ، وجلب إليه نفائس الأصناف ، وأنصف أربابها في العوض عنها غاية الإنصاف ، جهّزتُ إليه نسخة (بالأغاني الكبير) في مجلدة واحدة بخط ياقوت ، فوزن فيها مبلغ خمسة آلاف درهم ، واشتملت خزائنه على مئة ألف مجلدة .

وكان يحب أهل الخير ، ويزور الصالحين ، وكانت أيامه كثيرة الخير . قيل : إن عز الدين الكولمي^(١) ورد عليه ، ومعه من الحرير والمسك والصيني ما أدى عنه ثلاث مئة ألف درهم . وأنشأ قصراً عديم المثل بديع الحُسن .

ولما مات رحمه الله تعالى اضطرب أمر الين مدّة ، وتمكّن الملك الظاهر بن الملك المنصور ، وقبضوا على المجاهد بن المؤيد ، ثم مات المنصور ، وكان ديناً رحماً .

ثم ثار أمراء مع المجاهد ، فاستولى على قلعة تعز ، ثم قوي أمره ، وجرى على الرعايا من النهب واقتصاص الأبقار كل سوء ، ودام الحرب بين الظاهر والمجاهد ، وآل

* الوافي : ٥٠١/١٣ ، والنجوم : ٢٥٣/٩ ، وفوات الوفيات : ٤٢٩/١ ، والدرر : ٩٩/٢ ، والبدر الطالع : ٢٤٦/١ ، والشذرات : ٥٥/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٠٧/٥ .

(١) عبد العزيز بن منصور الكولمي ، ستأقي ترجمته .

الأمر إلى أن استقلّ الظاهر ، وبقيت تعزّيب المجاهد ، فحوصر مدّة ، وخربت لذلك تعزّ خراباً لا يستدرك ، ثم إن المجاهد تمكّن وأباد أضداده .

ولم يزل المؤيد هزبر الدين في أرغد عيش مدّة نيف وعشرين سنة ، لأنه ملك بعد أخيه الأشرف سنة ست وتسعين ، وبقي في ملك الين إلى أن خُذل بالموت للمؤيد ، وأنزله من قصره إلى قبر تشيّد .

ووفاته رحمه الله تعالى في ثاني ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، ودفن عند قبر أخيه بالمدرسة .

وقال تاج الدين عبد الباقي^(١) الآتي ذكره إن شاء الله تعالى يمدحه ، وقد ركب فيلاً ، ونقلته من خطه :

الله أوّلاك يا داود مكرّمة ورتبة ما أتاها قبل سلطان^(٢)
ركبت فيلاً وظل الفيل ذا رهج مستبشراً وهو بالسلطان قرخان
لك الإله أذلّ الوحش أجمعه هل أنت داود فينا أم سليمان^(٣)

وقال يمدحه وقد بنى القصر^(٤) ، ومن خطّه نقلت :

يا ناظم الشعر في نغم ونعمان وذاكر العهد من لبنى ولبنان
ومعمل الفكر في ليلي وليلتها بالسفح من عقّات الضال والبان^(٥)
قصر فبالعلو من وادي زبيد علا عالي المنار عظيم القدر والشان^(٦)

(١) عبد الباقي بن عبد المجيد الخزومي (٧٤٣ هـ) .

(٢) في المنهل : « ولاك » .

(٣) في الوافي ، والنجوم ، والمنهل : « فيه » .

(٤) الذي بظاهر زبيد ، كما في الوافي . وانظر المنهل .

(٥) في الأصل : « السفح » ، وأثبتنا ما في الوافي والفوات .

(٦) في الفوات : « فيا لعلو من زبيد علا » .

به التغزل أحلى ما يرى بهجاً
قصر بناه هزبر الدّين مُفْتَخِراً
هذا الخورنق بل هذا السدير أقي
فقف براحتيه تَنْظُرُ لها عجباً
أُنسى بإيوانه كسرى فلاحبر
سامى النجوم علاءً فهي راجعة
تودّ فيه الثريا لو بدت سرجاً
يَحْقَقُ دُوحَ زَهْرٍ كُلِّهِ عَجَبٌ
فدع حديث لُيْلَاتِ بَعْسَفَانِ
وشاد ذلك بانٍ أيّاً بانٍ
في عصر داودَ لافي عصر نعيانٍ
كم راحة هَطَلَتْ منه بإحسانٍ
من بعد ذلك عن كِسْرَى لإيوان^(١)
عن السُّمُوّ لإيوان ابن حَسَّانٍ
مثل الثريا به في بعض أركان
كم فيه مِنْ قَنَ زَاهٍ وَأَفْنَانِ

[الألقاب والأنساب]^(٢)

☆ ابن الدباهي الحنبلي : محمد بن أحمد .

☆ الدبابيسي : مسند القاهرة يونس بن إبراهيم .

٦٤٩ - درباس بن يوسف بن درباس*

الأمير الكبير حسام الدين الحميدي .

كان بدمشق حاجباً ، وشكره واجباً ، لأنه باشر الحجوبية ، وشدّ الأوقاف ، فأثنى عليه حتى الحمائم على فروع الأراك فوق الأحقاف^(٣) .

وكان ذا هيئة وشكّاله ، ورئاسة وحشمة وجلاله ، فصيح اللسان ، مليح البيان ، شعره والدّرّ سواء في القميّه ، وكلامه لانسجامه كأنه صوب الدّئيمه .

(١) في المنهل : « من بعد ذكرى عن كسرى لإيوان » وهو مختل الوزن .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

* الدرر : ١٠١/٢ ، وذكره في ترجمة أبيه صاحب تالي وفيات الأعيان : ١٧٣ .

(٣) الحقف : المعوج من الرمل ، وأصل الجبل .

لم يزل بدمشق على حاله إلى أن أثارت له المُنُون حرباً ، وسدّت على ابن درباس من الحياة درباً .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة عشر وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين وستين وست مئة .

وكان أولاً بصفد فهام بحبّها ، وألف بها ، ثم إنه نُقل إلى دمشق ، وأُعطي إمرة الطبلخاناه والتقدّم والوجاهة ، وهو يتشوّق إلى صفد ، ويتذكر أوقات أنسه ، وإذا رأى أحداً من أهلها مال إليه وصبا ، وشمّ فيه أرج ما قطعه هناك في زمن الصّبا . ونظم في حنينه إليها أشعاراً ، وغنّى بها الناس .

من ذلك :

يا صاحبي إن شئت توليني مِنّ
عَرَّجْ على صَفَدٍ فلي فيها شَجَنُ
وبها أحبائي وأهلي والوطنُ
وهم أعزُّ عليّ من روعي ومَنْ أَهْوَاهُمْ في السَّرِّ والإعلانِ
كم ليلة قد بتّ في ساحاتها
أجني ثمار اللّهُو من وَجَناتها
وأجرُ ذيل صباي في عرصاتها
هل راجعُ ما فات من لذاتها أترى يعودُ لنا زمانٌ ثانٍ

الأنساب والألقاب

☆ ابن دقيق العيد : تاج الدين أحمد بن علي . وعز الدين عامر بن محمد بن علي . وطلحة بن محمد بن علي . وحب الدين علي بن محمّد . وجلال الدين محمد بن عثمان . والشيخ تقي الدين محمد بن علي . وكال الدين محمد بن محمد بن علي .

☆ الدقوقي : المحدث محمود بن علي .

☆ الدكالي الصوفي : اسمه عثمان .

☆ الدشتي : شهاب الدين أحمد بن محمد .

☆ الدشناوي : بدر الدين زكري بن يحيى . وتاج الدين محمد بن أحمد .

☆ ابن درباس : فخر الدين عثمان بن محمد .

☆ ابن الدريهم : علي بن محمد بن عبد العزيز .

٦٥٠ - دلشاذ*

بالدال المهملة واللام الساكنة وبعدها شين معجمة ، وألف وذال معجمة : بنت دمشق خواجه بن جويان ، الخاتون زوج النوين ، الشيخ حسن الكبير حاكم بغداد ، تزوّجها بعد عمته الخاتون بغداد .

كانت ذا^(١) حظوة عند بعلها ، وكان لها أطوع من نعلها ، لجمالها الذي فتنه ، وحكم على قلبه بشجنه لما شحنه غراما وسجنه ، فكانت هي الحاكمة في مملكة العراق ، والامرة في كل شيء من القطع والوصل والدنو والفراق ، لا يخالفها أحد ، ولا يخالفها من يكون له من دونها ملتحّد ، تكتب إلى نواب الشام بما تريد ، وتجهّز الأولاق^(٢) في أشغالها وتعود رسلها على البريد ، ويطلب نواب الشام منها ما يُحاولونه من^(٣) المهمات ، ويدفعون لها ما يخشونه من الملمات . ورأيت اسمها في الكتب التي ترد عنها بالمُعرة^(٤)

* الوافي : ٢٤/١٤ ، والدرر : ١٠١/٢ .

(١) كذا في الأصل .

(٢) مصطلح تركي بمعنى الرسول .

(٣) في الوافي : « في » .

(٤) المُعرة : طين أحمر ، والمُعمّر : المصبوغ بها ، وتأتي بمعنى الجلد .

العراقية ، وهو كتابة عظيمة ، والظاهر أنه كُتِبَ عنها بأمرها ، بخلاف خط الكتاب بنفسه ، وهذا إن كان بيدها فهو أمرٌ عظيم ، وإن كان بأمرها فهو أيضاً كِبَرُ هِمَّةٍ ، كونه يكون بخط قويٍّ جيِّداً ، وكانت تميل إلى الغرباء^(١) وتحسن إليهم .

ولم تزل على حالها إلى أن كَسَفَت من وجهها الشمس ، وانطبقت عليها سحابة الرّمس .

وتوفيت رحمها الله تعالى في ثاني القعدة سنة اثنتين وخسين وسبع مئة ، وتقلت من بغداد إلى مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ودفنت هناك .

وقيل : إنّ زوجها سقاها سماً ؛ لأنه اتهمها بالميل إلى ابن عمّها^(٢) الأشرف بن ترشاش ، وذلك لأنه صادر جميع نَوَائِبها بعد موتها ومن كان من جهتها .

٦٥١ - دِلْنَجِي *

بكسر الدال المهملة وفتح اللام وسكون النون ، وبعدها جيم وياء آخر الحروف : الأمير سيف الدين ابن أخت الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا .

وكان قد أقام بمصر أميراً مدّه ، ولسيف عزمه مِضَاءٌ وَحِدَهُ ، وأخرج لنيابة غزّه ، وصار لها به شرف باذخ وعِزّه ، لأنه كَتَبَ له بها عن السلطان : « نائب السلطنة بغزّة » ، ولم يكتب لأحد غيره^(٣) بعد الجاولي حتى ولا للأمير علاء الدين الطنبيغا نائب حلب ودمشق ، وأضيف له الحديث في نابلس ، وهذه ميزة أخرى ، ولم يكن لأحد من دمشق في غزّة ولا في نابلس ولا في الساحل حديث البتة .

(١) في الوافي : « الفقراء » .

(٢) في الوافي : « إلى عمّها » ، وهو سهو .

* الوافي : ٢٨/١٤ ، والنجوم : ٢٤٩/١٠ ، والدرر : ١٠٢/٢ ، والذيل التام : ١١٨ . وفي النجوم : « ودلنجي هو المكدي باللغة التركية » .

(٣) قال في الوافي : « وكان غيره من نَوَائِب غزّة يكتب له : مقدّم العسكر » .

ولم يزل على حاله إلى أن دُلِّي دِلْنَجِي في قبره ، وراح إلى عالم نجواه وسرّه .
ولما جرى للأمير سيف الدين بلجك الناصري^(١) في غزاة مع العربان ماجرى ، ورد
بعده الأمير سيف الدين دِلْنَجِي ، وكان وصوله إليها في أوائل شهر جمادى الآخرة سنة
خمسین وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة رابع عشر جمادى
الأولى سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

وقاسى في نيابته شدائد من عرب جَرَم وموقع^(٢) ، وجرت بينهم حروب وجراح ،
وقُتِل عدة من أمراء غزاة ، وتولّى النيابة بعده الأمير فارس الدين ألبكي .

٦٥٢ - دَمْرُ خان بن قَرَمَان*

الأمير نجم الدين .

كان في مصر أمير مئة مقدّم ألف ، وحضر إلى دمشق كذلك .
أقام بدمشق إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبع
مئة .

[الأنساب والألقاب]^(٣)

☆ الدهلي : نجم الدين سعيد بن عبد الله .

(١) ترجم له المصنف في الوافي : ٢٨٥/١٠ ، ولم يذكر سنة وفاته ، وآخر ما فيه أنه كان حياً سنة

(٧٥٢ هـ) . ووقع في مطبوعة الوافي هنا (تلجك) تصحيف .

(٢) وكذا في بعض أصول الوافي ، وفي المطبوع منه : « مواقع » .

* الدرر : ١٠٢/٢ .

(٣) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

٦٥٣ - دوباج بن قطلي شاه*

ابن رسم بن عبد الله ، الملك شمس الدين أبو العز بن الملك بن الملك صاحب كيلان .

كان فارساً بطّلاً ، لا يقبل في الإقدام عدّلاً ، ولا يريد إلاّ المات عن الحياة بدّلاً ، وكان مع ذلك عاقلاً ، ولم يكن عن تدبير مملكته غافلاً ، له في القلوب مهابة مهابه ، وعنده في مقابلة الأيام والليالي إصابه . لمح الدنيا بعين الصدق فعرفها ، وتحقق غدرها وسرفها ، فترك الملك ، ونزل عنه لابنه ، ونفض ما في يده منه ، وما في ضيّئه ^(١) .

وقدم إلى الشام ليحجّ فأدركه أجله بقباّقب ، كأنه كان له هناك يرصد أو يراقب .

ووفاته في سادس عشري شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وقباّقب منزلة عن الرحبة إلى جهة دمشق ^(٢) ، فحملة جماعته إلى دمشق ، وأنشئت له تربة مليحة بشرقي سوق الصالحية ^(٣) ، ورُتب له فيها المقرئون .

وهو الذي رمى قطلي شاه الملك ^(٤) بسهم فقتله لما جهّزه غازان إلى قتالهم في سنة ست وسبع مئة ، وبقي في ملك كيلان خمسة وعشرين عاماً ، ومات وعمره أربع وخسون سنة ، ووصى للحجّ عنه فحجّ عنه جماعة ، وأنفق على تربته أموال كثيرة .

* البداية والنهاية : ٧١/١٤ ، والدرر : ١٠٢/٢ ، والدارس : ١٩١/٢ ، وذيول العبر : ٧٩ . وقد جاء اسم والده بألفاظ مختلفة ، فقيل : قطلوشاه وملك شاه ، وفيشاه . والمنهل الصافي : ٣٣٢/٥ ، وفيه : « ديباج بن عبد الله الأمير سيف الدين صاحب كيلان » .

(١) الضبنة : ما بين الكشح والإبط .

(٢) في الدارس عن الذهبي : « من ناحية تدمر » . والأرجح أنها « غباغب » بليدة جنوب دمشق بنحو حسين كيلاً .

(٣) تسمى التربة الدوباجية الجيلانية ، كما في الدارس .

(٤) في الدرر : « قطلوشاه نائب غازان » .

الألقاب والأنساب

- ☆ ابن دمرتاش : محمد بن محمد .
- ☆ ابن الدويك : محمد بن عبد الجبار .
- ☆ الدمياطي : شهاب الدين أحمد بن أييك . والشيخ الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف .
- ☆ الدمياطي : عماد الدين محمد بن علي .
- ☆ الدميثري : الأمير علم الدين سنجر .
- ☆ الدواداري : الأمير علم الدين سنجر .
- ☆ الدلاصي : عبد الله بن عبد الحق .
- ☆ ابن دلغادر : زين الدين قراجا .
- ☆ الدهان : محمد بن علي .
- ☆ ابن الدميري : محمد بن علي .
- ☆ ابن الدواليبي الحنبلي : محمد بن عبد المحسن .

حرف الذال

٦٥٤ - ذبيان*

هو الأمير ناصر الدين الشَّيْخِي والي القاهرة .

كان داهيه ، نَفْسُهُ بِالْجَدِّ لَاهِيهِ ، رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى ، وَهَامِيَةً هِمَّتُهُ فِي الثَّرِيَا تَرَى ، نَظَرٌ مِنْ أَسْفَلِ الْبَيْرِ ، وَتَسَمُّ ذُرُوءُ الْفَلَكَ الْأَثِيرِ . وَتَقَدَّمُ بِالقَاهِرَةِ فِي الدَّوْلَةِ ، وَرَأَى نَفْسَهُ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ كَالْبَدْرِ ، وَخَدَمُهُ كَالنَّجُومِ حَوْلَهُ ، لَكِنَّهُ كَسَفَ قَرِيبًا ، وَمَا نَفَعَهُ أَنْ كَانَ أَرِيْبًا .

كان هذا الأمير ناصر الدين قد ورد من الشرق صحبة الشيخ عبد الرحمن الكواشي^(١) رسول الملك أحمد^(٢) إلى السلطان الملك المنصور قلاوون ، وَحُبِسَ الشَّيْخُ عبد الرحمن وجماعته في قلعة دمشق ، ولما مات أُفْرِجَ عَنْهُمْ ، وبقي هذا ناصر الدين يَخِيطُ الكَوَافِي بِدَمَشَقٍ .

ثم إنه توجَّه إلى مصر ، وتوصَّلَ إلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وتَحِيلَ إلى أن تولى ولاية القاهرة ، والتزم بِمَسْتَظْهِرٍ^(٣) ، وَعَصَّدَهُ الْجَاشَنكِيرُ إِلَى أَنْ وَلِيَ الْوِزَارَةَ . ثم إنه قَبِضَ عَلَيْهِ وَصُودِرَ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبع مئة بالقاهرة ، بعد العقوبة والضرب ، وذلك في أوائل ذي القعدة من السنة .

* الوافي : ٣٧/١٤ ، والدرر : ١٠٤/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٣٤/٥ ، وعقد الجمان : ٣٥٩/٤ ، في أحداث سنة (٧٠٤ هـ) .

(١) ترجم له المصنف في الوافي في موضعه من حرف العين .

(٢) ابن هولاكو (ت ٥٨٣ هـ) .

(٣) في الوافي : « بالمستظهر » ، ولم يتبيَّن مراده .

٦٥٥ - ذبيان بن أبي الحسن بن عثمان*

الحاج العفيف البعلبكي التاجر .

وكان يروي عن الشيخ الفقيه محمد اليويني وابن عبد الدائم ، وغيرها . وحدث (مجزء) ابن جَوْصا^(١) ، وكان من أهل القرآن .

وتوفي في رابع جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة .

[الأنساب والألقاب]^(٢)

☆ ابن أبي الذر : نجم الدين الصوفي عبد العزيز بن عبد القادر .

☆ الذهبي : محمد بن أحمد .

٦٥٦ - ذون بطرو**

بالذال المعجمة والواو الساكنة ، وبعدها نون وباء موحدة وطاء مهملة وراء وواو ، وقيل فيه : ذون بَـترو ، بالتاء ثالثة الحروف بدلاً من الطاء : الملك الكبير الطاغية الفرنجي الأندلسي .

كان جباراً عنيدا ، وشيطاناً مريدا ، ملئ قلبه من المسلمين حقدا ، وتضرع عليهم بالغضب وقدا ، وبالع في القسوة ، وودّ من كلبه لو شرب دمهم في حسوه ، تمرداً منه وكفورا ، وعتوا وعدواناً وفجورا .

اجتهد وبالع ليستأصل ما بقي من المسلمين بالأندلس ، وحشد من قدر عليه من

* الدرر : ١٠٤/٢ .

(١) أبو الحسن أحمد بن عمير (ت ٣٢٠ هـ) ، السير : ١٥/١٥ .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

** الوافي : ٤٧/١٤ ، والمنهل الصافي : ٣٣٦/٥ .

الفرنجة الحُمس ، ولكنّ الله ردّ كيئده في نحره ، وأغرقه لما طغى في بحره ، وما نفعه جيشه الذي لا يحصى ، ولا أمره الذي كان لا يرد ولا يعصى ، وقتل هو وجنده ، ومن اعتقد أنه بيده يُشدّ بُدّه ، وسلّخَ بعد ذلك الصبر والجلد جِلْدَه ، وحشي قُطْنَا ، وعَلّق على باب غرناطة ، وطال في العذاب خُلْدَه .

وكان هلاكه في سنة تسع عشر وسبع مئة .

وكان من خبر هذا الطاغية أن الفرنج حشدوا ونفروا من البلاد ، وذهب سلطانهم ذون بطرو إلى طليطلة ودخل على « الباب » ، وسجّد له وتضرّع ، وطلب منه استئصال ما بقي بالأندلس من المسلمين ، وأكّد عزّمه ، فقلق المسلمون ، وعزموا على الاستنجاد بالمريني ، ونفّذوا إليه فلم ينجع^(١) ، فلجأ أهل غرناطة إلى الله تعالى . وأقبل الفرنج إلى المسلمين في جيش لا يحصى ، فيه خمسة وعشرون ملكاً ، فقتل الجميع عن بكرة أبيهم ، وأقل ما قيل أنه قتل في هذه الملحمة خمسون ألفاً ، وأكثر ما قيل ثمانون ألفاً ، وكان نصراً عزيزاً ويوماً مشهوداً ، والعجب أنه لم يقتل من المسلمين سوى ثلاثة عشر فارساً ، وكان عسكر الإسلام ألف وخمس مئة فارس^(٢) ، والرجالة نحواً من أربعة آلاف . وقيل : دون ذلك .

وكانت الغنية ذهباً وفضة سبعين قنطاراً ، وأمّا الدوابّ والقماش والعَدَد فشيء لا يحصى كثرة ، وبقي المسلمون يحتاجون إلى ما ينفقونه على الأسرى لقوتهم وقوت من يحرسهم ويحرس الدواب ، فكان في كل يوم خمسة آلاف درهم ، وبقي المبيع في الدواب والأسرى والغنائم ستة أشهر متوالية ، وملّ الناس من طول البيع وداخلهم العجز والكسل .

وكانت الواقعة في صبيحة يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع

(١) في المنهل : « فلم ينجد » .

(٢) وفي البداية والنهاية : « ألفان وخمس مئة فارس » .

عشرة^(١) وسبع مئة وهو رابع عشر حزيران يوم عيد العنصرة للنصارى ، وكان ذلك يوم عيد للإسلام ، ويوم وبال على الكفار .

وكان نزول الكفار على مكان يقال له منظره بينوس بالقرب من جبل إلبيرة ، وهو عشرة أميال من غرناطة .

ومن جملة الملوك الذين للكفار : صاحب إشبونة وقشتالة والقرنيرة ، وأرغون وطلبيرة ، والذي تولى القتال نائب صاحب غرناطة الشيخ الصالح المجاهد أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء^(٢) ، وابنا أخيه الشقيقان أبو يحيى وأبو معروف ، أمير جيش مالقة ، ابنا عبد الله بن أبي العلاء وأخوهم لأبيهم أبو عامر خالد ، أمير جيش رُنْدَة^(٣) ، وأبو مسعود محمد بن علي ، وأمير جيش الخضراء أبو عطية مناف وغيرهم .

وعلى الجملة فكانت واقعة عظيمة لطف الله فيها بالمسلمين ، ولم يتفق لها نظير ، والله الحمد والمنة على ما عود هذه الأمة من النعمة .

(١) أرخ ابن كثير لهذه الواقعة سنة (٧٢٠ هـ) .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) في الأصل : « دندة » ، تحريف ، وهو حصن بين إشبيلية ومالقة . انظر : معجم البلدان ٧٢/٣ .

حرفُ الرَّاءِ

٦٥٧ - رافع بن هجرس*

الإمام المُقَرَّرُ المُحَدَّثُ الفقيه الزاهد أبو مُحَمَّد الصُّمَيْدِي - بضم الصاد المهملة وفتح الميم ، وبعدها ياء آخر الحروف ، ودال مهملة - جمال الدين الصوفي نزيل القاهرة .

سمع بدمشق مِنْ أصحاب ابن طَبْرُزْد ، وبمصر مِنْ طائفة .

وكان خَيْراً زاهداً ، مأموناً عابداً ، عَنِي بالرواية ، وصار له بها أتمُّ عنايه ، وكتب وحصل بعض الأصول ، وعَلَّقَ وأفاد ، ولم يكن له إلى سنِّ الرواية وصول .

واشتغل بالقراءات حِينًا ، وجعل له الطلب والدأب دِينًا ، إلى أن جَرَّ رافعٌ إلى قبره ، وقُطِعَ إلى الآخرة مخاضة عمره .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر الحجة سنة ثمانٍ عشرة وسبع مئة بمصر عن خمسين سنة إلا سنة .

٦٥٨ - رجب بن قراجا بن عبد الله**

زين الدين الأُرْزَنْي ، بهمة وراء ساكنة وبعدها زاي ونون .

أخبرني العلامة أبو حيان قال : زين الدين رفيقنا على الشيخ بهاء الدين ^(١) رحمه

* الوافي : ٧١/١٤ ، وغاية النهاية : ٢٨٢/١ ، والدرر : ١٠٦/٢ ، والشذرات : ٥٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٤٠/٥ .

** الوافي : ١٠٨/١٤ ، والدرر : ١٠٨/٢ .

(١) ابن النحاس ، كما في الدرر .

الله تعالى . كان له اعتناء بشيء من الأدب واللغة . وكان يكتب خطأ ليس بالجيد ، لكنه في غاية الضبط والصحة ، يشكل الحروف كلها ما أشكل منها ، وما لم يُشكل . وأنشدنا لنفسه :

شاهدت في طرسك سحراً غداً يخامر الألباب بالأكؤس
وكان كالروض غداً ناضراً يلدّ للأعين والأنفس

٦٥٩ - رجب بن أشبرك التركاني *

الشيخ تقي الدين العجمي شيخ الزاوية التي تحت قلعة الجبل بالقاهرة .

كان شيخاً مُسنّاً ، قد اتخذ بالأجل من سهام الدهر ، مجنّاً ، له وجهة عند الدولة ، وفي قلوب الناس له صوّله ، وعنده فقراء وأتباع ، وله مريدون من الخواص والرّعا .

لم يزل على حاله إلى أن أصابه سَهْمُ المنية فما أخطاه ولا تعدّاه ، وكان مِيتَةً أمانة مؤدّاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن شهر رجب الفرد سنة أربع عشرة وسبع مئة . وعمره إحدى وثمانون سنة .

وكان في الديار المصرية شيخ طائفة العجم .

الأنساب والألقاب

☆ الرُّجَيْحي : شيخ التونسية ، اسمه سيف الدين .

☆ الرجبي : والي مدينة دمشق ، اسمه آقوش .

* الدرر : ١٠٧/٢ ، وفيه : « اشتراك » .

٦٦٠ - رزق الله بن فضل الله*

الرئيس مجد الدين بن التاج أخو القاضي شرف الدين النشؤ .

كان أولاً نَصْرَانِيًّا ، فاستخدمه أخوه في استيفاء الخزانة والخاص ، وكان ينوب أخاه النشؤ إذا غاب ، ويدخل إلى السلطان الملك الناصر محمد ، ويخرج ، فلما كان في سنة ست وثلاثين وسبع مئة في يوم الجمعة استسلمه السلطان قبل الصلاة على يده ، وأبى عليه فلكه بيده ، وعرض عليه السيف ، فأسلم ، وخلع عليه ، وقال له : لا تكن ^(١) إلا شافعي المذهب مثلي ، واستخدمه عند الأمير سيف الدين ملكمتر الحجازي ، فظهر وساد ، وجلس في صدر الرياسة وأتكا على وساد ، وعَظَمَ شأنه ، وشاع ذِكْرُه ، وعلا مكانه ، وتوسَّع في الوجاهة قَدْرُه وإمكانه ، وتَبَيَّنَ وسط رقعة القلعة فِرْزَانُه ، وكان قد بلغ السُّهًا راقيا ، وطاف بكؤوس الجود ساقيا ، ووهب فما أبقي على المال باقيا .

وكان أولاً فيه ميل إلى المسلمين ، وحنَّو زائد على المؤمنين ، رتب سُبْعاً يُقرأ في الجامع الأزهر ، وقرَّر نصيباً من الصدقات تخفَّى وعند الله تَظَهَّر ، وكان يجهز في كل سنة إلى الحَرَمَيْنِ ستين قيصا ، ولا يجد كُفَّةً عن الجُود مَحِيصا .

وكان يحرص على أن يُسلم من عبيده مِمَّنْ يميل إليه سراً ، يفعل ذلك خفية خيفةً مِنْ أُمِّه حتى لا ينال سَراً ، فعل ذلك مع جماعة من غلمانہ النصارى ، وأرقائه الذين هم في سَكْرَةِ الجَهِل حيارى .

ولم يزل في مراقي سعادة ، ومعارج سيادة إلى أن أمسك هو وأخوه - على ماسياتي ذكره في ترجمة أخيه - وسلَّمه السلطان إلى الأمير سيف الدين قوصون فأصبح مذبوحاً ، دَبَّحَ نَفْسِه بيده ، ولم يَمَكَّنْ أحداً يتمكن من عقابه ^(٢) ولا فساد جسده ، وذلك في ثالث شهر صفر سنة أربعين وسبع مئة .

* الوافي : ١١٤/١٤ ، والدرر : ١٠٨/٢ ، والمنهل الصافي : ٢٤٨/٥ .

(١) في الوافي : « لا تكون » .

(٢) عبارة الوافي : « ولم يتمكن أحد من معاقبته » .

وكان رحمه الله تعالى رُبْعَةً ، حُلُوَ الوجه ، مليح العينين ، أقطف الجفون .

وكان نظيف اللبس ، طيب الرائحة ، يغيّر قماشه في غالب الأيام مرتين . وكان يفصل^(١) قماشه ويقول للخياط : طوّله عن تفصيلي ، وكفّ الفضل إلى داخل ، فسألته عن ذلك فقال : أنا قصير ، وأهبط قاشي لمن يكون أطول مني ، فإذا فتق ذلك الفضل جاء طوله . وكان كثيراً ما يهبط قماشه ، وقلماً غسل له قماشاً إلا إن كان أبيض .

وعمر داراً مليحة إلى الغاية على الخليج الناصري .

وكتبت أنا إليه لما اهتدى :

أنت أهدى للخير من أن تهدي	ياعزيزاً بكلّ غال يُفدى
هذه للسعود والفضل أولى	حزتها من مليكٍ عصرك تقدا
هكذا الهمة النفيسة في النّاس	س إذا حاولت من الله رشدا
لك سرّ أبدي وأعاد الـ	فضّل الله ما أعاد وأبدي
كيفما كنت لم تزل في الأيادي	والمعالي والفضل والبرّ قردا
أينما سرت في طريق المعالي	تتلقى في كلّ أمرٍ سَعدا
سوف ترقى مراتب السعد حق	يفتدي الدهر طائِعاً لك عبدا
ولعمري قد قلبد الله هذا الـ	عصرٍ من سعيك الموفق عِدا
وإذا سُدّت في الشّباب فإذا	لك من بُعدٍ أن بلغت الأشدا
أنت ذو فطنة من النار أذكي	وبنانٍ من السّحائب أندي
ومحلّ كالنّجم لما تعلّى	ومحيّا كالبدر لما تبدّى
إنّ منكم للملك لما ظهرتم	شرفاً زاده علوك مجددا
شرف قد علا على الشّمس قدرا	ماتعدّي لما عليها تعدّي
لك منه أخ تراه شقيقا	في رياض السّعود قد فاق ورّدا

(١) في الوافي : « يفضل » .

يُخْجِلُ الشَّمْسَ فِي السَّمَاءِ جَمَالاً
قَدْ أُنَامَ الْأُنَامَ فِي كَهْفٍ أَمْنٍ
وَأَقَرَّ الْقُلُوبَ وَهِيَ الَّتِي كَا
فَلِهَذَا قَدْ سَرَّ أَهْلًا وَصَحْبًا
فَإِلَى جُودِهِ الرِّغَائِبُ تَسْرِي
صَانَهُ اللَّهُ مِنْ صُرُوفِ اللَّيَالِي
وَأَرَانَا فِيكَ السَّيِّئُ نَتَمَنَّى
وَيَفُوقُ الْبِحَارَ فِي الْجُودِ رِفْدًا
وَلَقَدْ كَانَ كُحْلُهُمْ قَبْلُ سَهْدًا
نَتَ مِنْ الرُّوعِ فِي الدُّجَى لَيْسَ تَهْدًا
وَلِهَذَا أَفْنَى عَدُوًّا وَضِدًّا
وَإِلَى بَابِهِ الرِّكَائِبُ تُحْدَى
وَكَسَاهُ مِنْ فَخْرِ الْحَمْدِ بُرْدًا
مِنْ عُلُوِّ يُجَاوِزُ الشَّمْسَ حَدًّا

٦٦١ - رزق الله بن تاج الدين *

كان شكلاً لطيفاً ، ووجهها حسناً ظريفاً ، أنيق البزّه ، رشيّق الحركّة والهزّه ، إلا أنه كان في باطنه مؤوفاً^(١) ، وربما كان داء مخوفاً ، وكان لذلك يعلوه اصفرار ، ويُرى له عن الصّحة فرار .

دخل ديوان الإنشاء ، وصار من الخاصة الساكنين في الأحشاء . وكانت كتابته متوسطه ، وعبارته في الفصاحة غير مؤرّطه^(٢) ، ونظمه مابه من باس ، ولا في جودته إلباس ، وكان له فضلٌ على رفاقه ، وإحسانٌ يبيكون معه على فراقه .

ولم يزل على حاله إلى [أن]^(٣) رزق رزق الله الحِمَام ، ومُحقّ بدّره بعد التّام . وتوفي - رحمه الله تعالى - ... وأربعين وسبع مئة^(٤) .

* الدرر : ١٠٨/٢ ، وفيه : « رزق الله بن عبد الله المصري تاج الدين » .

(١) أي : به آفة .

(٢) في الأصل : مورطة ، ولا وجه لها .

يقال : أديم مأروط ، أي : مدبوغ ، يريد أن عبارته ليست فصيحة .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) كذا في الأصل وفي الدرر : مات بعد سنة ٧٤٠ .

وكان قد كتب إليّ وأنا بدمشق أبياتا في هذا الوزن والروي ، إلا أنني طلبتها عند هذا التعليق ، فلم تر عيني لها أثرا ، ولا وجدت لمبتدئها خبرا .

والجواب الذي كتبته أنا عن الأبيات المهدومة والقطعة التي جعلت يد الضياع بيوتها مهذومة هو هذا :

سُطُورُكَ أَمْ رَاحَ بَدَتْ فِي زُجَاجِهَا	وكان سُورُ الْقَلْبِ بَعْضَ تِتَاجِهَا
أَتَتْنِي مِنْ مِصْرِ إِلَى أَرْضِ جَلِّقِ	فَأَهْدَتْ إِلَى نَفْسِي عَظِيمَ ابْتِهَاجِهَا
فِيَا نَفْسَ الْأَسْحَارِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ	تَيَمَّمْ رَبًّا مِصْرَ وَلَطْفَ مِزَاجِهَا
وَقِفْ لِي عَلَى دِيْوَانِ الْأَنْشَاءِ وَقِفْ	وَحْيَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مُوَاجِهَا
فَتَمْ وَجْوهَ كَالْبُدُورِ تَكَامَلَتْ	وَلَاقَ بِهَا فِي الْفَضْلِ رَوْنَقَ تَاجِهَا
أُمَّةٌ كَتَّابٍ إِذَا مَا تَرَسَّلُوا	فَأَقْلَامُهُمْ تَرْمِي الْعِدَى بِأَنْزِعَاجِهَا
وَإِنْ نَظَمُوا قُلْتَ الذَّرَارِي تَنْسَقَتْ	وَلَاقَ عَلَى الْأَيَّامِ حُسْنَ اِزْدِوَاجِهَا
هَنَالِكَ رِزْقُ اللَّهِ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ	فَلَا نَفْسٌ إِلَّا تَمَّ إِبْلَاجُ حَاجِهَا
فِيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِقُرْبِهِمْ	وَيَهْدَأُ مِنْ عَيْنِي اضْطِرَابُ اخْتِلَاجِهَا

وكنْتُ أَنَا كَتَبْتُ إِلَى الْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ النَّشَائِي لُغْزًا فِي « عِيدِ » :

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ	كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ
مَا اسْمٌ عَلَيْكَ قَلْبُهُ	وَفَضْلُهُ لَا يُجْحَدُ
لَيْسَ بِلِذِي جِسْمٍ يُرَى	وَفِيهِ عَيْنٌ وَيَدُ

فَكَتَبَ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ الْجَوَابَ :

يَا عَالِيًا لِنَحْوِهِ	حُسْنُ الْمَعَانِي يُسَنَدُ
وَمِنْ لَهُ فَضَائِلُ	بَيْنَ الْوَرَى لَا تُجْحَدُ
أَهْدَيْتَ لُغْزًا لَفْظُهُ	كَالِدُرِّ إِذْ يُنْضَدُ
فَابْقَ إِلَى أَمْثَالِهِ	عَلَيْكَ الْإِفَاءُ يَرْدُ

وكتب إليّ أيضاً القاضي كمال الدين محمد بن القاضي جمال الدين إبراهيم بن شيخنا
أبي الشفاء شهاب الدين محمود^(١) :

يــــامــــن زكا ولادة	وطاب منه المَحْتَدُ
ومــــن أياديــــه بها	كلُّ البرايا تشْهَدُ
ومــــن غدا نواله	كالبحر فيه مَدَدُ
ألْغَزَتْ في شيء غدا	يأتي وفيه غَيَدُ
وال عَبدُ قد صَحَّفَه	فأفْنَعُ به ياسيدُ
واقْبَلْهُ مِنْ مَقْصِرٍ	لَطْوَلِكُمْ لا يَجْحَدُ
ودُمْ مَعافى أبداً	ما صَحِبَ الزُّنْدَ يَدُ

وكتب تاج الدين رزق الله المذكور أيضاً :

يا فاضلاً آدابــــه	بها الوري تسترشدُ
ومــــن على علومــــه	أهلُ النُّهى تَعْتَدُ
ألْغَزَتْ في « عيــــدٍ » إلى	عبيدِ إليكم يُسَنَدُ
ولم يــــؤْخِرْ نَظْمــــه	إلا حياءً يُحْمَدُ
ولم يــــبْا ثــــل مــــن لــــه	في سائرِ الفضل الــــيدُ
فَدُمُ سعيــــداً تَنْتَقِي الـ	آدابُ أو تَنْتَقِيــــدُ

اللقب والنسب

☆ ابن الرزيز^(٢) الخطيب : عبد الأحد بن يوسف .

☆ الرُسْمي : والي الولاية ، اسمه آقوش .

(١) (ت ٧٦٩ هـ) ، الدرر : ٢٩٧/٣ .

(٢) في الأصل : « الزبير » . وهو تحريف .

☆ ابن رزين : بدر الدين عبد اللطيف بن محمد . وعلاء الدين عبد المحسن بن عبد اللطيف .

☆ ابن الرسّام : علي بن محمد .

٦٦٢ - رشيد بن كامل*

الإمام العلامة القاضي رشيد الدين الحرّشي - بالحاء المهملة والراء والشين المعجمة - الرّقي ، وكيل بيت المال بجلب .

سمع من ابن مسّلمة ، وابن علّان ، والقوصي ، وعدّة .

له تفنّن وأعمال ، وترسّلات من ديوان الإنشاء ينفقُ فيها الأموال . وكان يكتب بدمشق الإنشاء ، ويحضّر مجالسَ الناصر الحلبي في البُكرَة والعشاء .

وولي نظراً الجيُش بدمشق أيضاً ، ودرّس بعصرونية حلب فأفاض الفوائد فيها فيضا . وولي وكالة بيت المال بجلب ، وما قصّر في أخذٍ ولا طلب .

وكان ذا صيانة وعقل ، وقصّل صحّ به عن النّقل ، وله قريضٌ أبرز رياضه ، وطرّز بالسّواد بياضه .

ولكن ما حاه الأجلُ بحماه ، ولا اتقى الحُتف لما رماه .

وتوفي بحماة غريباً - رحمه الله تعالى - في سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وعشرين وست مئة .

ومن شعره ^(١) :

* الوافي : ١٢٤/١٤ ، وتالي وفيات الأعيان : ٧٣ ، والدرر : ١١٠/٢ ، والشذرات : ١٤٥/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٥٢/٥ .

(١) وكذا في الوافي .

الألقاب والأنساب

- ☆ الرشيدي : الشيخ برهان الدين إبراهيم بن لاجين .
- ☆ رشيد الدولة : الوزير فضل الله بن أبي الخير .
- ☆ ابن رشيد : محمد بن عمر .
- ☆ ابن رشيق : محمد بن الحسين .
- ☆ ابن الرّضي المسند : أبو بكر بن محمد .
- ☆ الرّضي المنطقي : إبراهيم بن سليمان .
- ☆ ابن الرّفعة : أحمد بن عبد المحسن . الشيخ نجم الدين فقيه العصر أحمد بن محمد .
- ☆ الرّفا المسند : علي بن محمد .
- ☆ ابن الرّعاد : محمد بن رضوان .

٦٦٣ - رُقِيَّة بنت محمد بن علي بن وهب القشيرية*

هي ابنة الشيخ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد .
سمعت من العزّ الحُراني بقراءة والدها ، ومن أبي بكر بن الأنطاطي ، وابن خطيب
المزّة . وحدثت بالقاهرة ، وسمع منها جماعة .
قال الفاضل كال الدين جعفر الأدفوي : سمعنا عليها جزءاً من (سنن
الكشي)^(١) ، وأجازت لنا .

* الوافي : ١٤٢/١٤ ، والطالع السعيد : ٢٤٦ ، والدرر : ١١٠/٢ .

(١) انظر الكشف : ١٦٧٩/٢ .

وهي امرأة متعبدة ملازمة للخير ، من بيت العلم والصلاح .
توفيت - رحها الله تعالى - يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع
مئة .

الألقاب [والأنساب]

☆ ابن الرقائي : أمين الدين أبو بكر بن عبد العظيم .

☆ الرقي : الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد .

☆ ابن رُمَاش : الأمير زين الدين أغلبك .

٦٦٤ - رَمِيْثَةٌ*

بضمّ الراء وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثاء مثلثة وهاء : الأمير
أسد الدين أبو عراده بن أبي نُمي ، أمير مكة ، نجم الدين بن الأمير بهاء الدين
أبي سعد الحسن بن علي الحسيني .

كان قد وصل إلى القاهرة ، وجّهز السلطان معه جماعة من الجند والعرب نحو
ثلاث مئة نفر ، وجماعة من الحجاج إلى مكة في ثاني شعبان سنة خمس عشرة وسبع
مئة .

وكان قد قبض عليه أمير الركب المصري رابع عشر الحجة سنة ثمانى عشرة وسبع
مئة ، وتوجه به إلى مصر ، ولما وصل أكرمه السلطان وأجرى عليه في كل شهر ألف
درهم ، فبقي كذلك مكرماً أربعة أشهر ، وهرب من القاهرة إلى الحجاز ، فلما علم
السلطان بهروبه في اليوم الثاني كتب إلى شيخ آل الحرث ، وقال : هذا هرب على

* الدرر : ١١١/٢ ، والشذرات : ١٤٩/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٥٦/٥ ، وقد تقدمت أخبار أخيه
(حمضة) .

بلادك ، وما أعرفه إلا منك . فركب الهجن وسار خلفه مُجِدًّا ، فأدركه نائمًا تحت عقبة أيلة ، فجلس عند رأسه وقال له : اجلس يا أسود الوجه . فانتبه رُمَيْثَةً وقال : صدقت ، لو لم أكن أسود الوجه ما نمت هذه النومة المشؤومة حتى أدركتني . وقبض عليه ، وأحضره إلى السلطان ، فألقاه في السجن وضيق عليه . فقيل : إنه حصل له رَمِيٌّ دم ، ثم أفرج عنه وعن حاجبه علي بن صُبح في المحرم سنة عشرين وسبع مئة .

وفي سنة إحدى وعشرين حَلَفَ له بنو حسن ، وأظهر بمكة مذهب الزيدية ، وكتب بذلك عطيفة^(١) إلى السلطان ، فتأذى لذلك^(٢) ...

وفي يوم الثلاثاء حضر الأمير رُمَيْثَةُ إلى مكة ، وقرئ تقليده ، ولبس خِلعة السلطان الملك الناصر بعد وصول أمان السلطان إليه ، وذلك في مستهل جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

اللقب والنسب

☆ الرُّهَّاوي : أمين الدين عبد الله بن عبد الله . وعز الدين محمد بن عمر .

☆ ابن رواحة : نور الدين أحمد بن عبد الرحمن . وزين الدين عبد الرحمن بن رواحة .

☆ الرُّومي : الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم .

☆ بنو رِيَّان : جماعة : منهم القاضي عباد الدين سعيد بن رِيَّان . وولده تاج الدين محمد . والقاضي جمال الدين سليمان بن أبي الحسن . وولده كمال الدين إبراهيم .

(١) وهو أخوه . انظر المنهل : ٣٥٦/٥ .

(٢) ثمة انقطاع في سياق الخبر هنا يوضحه ما في الدرر ، وهو : « وأرسل إليه عسكرياً ففرّ ، فلم يزل أمير الحاج يستبيله حتى عاد » .

٦٦٥ - رُنْكَال*

بالراء والنون الساكنة والكاف وبعدها ألف ولام : الأمير سيف الدين بن أَشْبُغَا ،
أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق .

كان أبوه من كبار بيوت المغول ، وهو إذا رَأَيْتَهُ يَغْتَالُ عَقْلُكَ مِنْهُ غَوْلٌ ، شكلاً
تاماً ضخماً ، وَمَنْ لَمْ تُوجِدْ لَهُ فِي الْمَعْرِفَةِ عَزْماً^(١) ، سَلِمَ الْبَاطِنُ وَالطَّبَّاعُ ، يَرْغَبُ فِي
الْعَزَلَةِ عَنِ النَّاسِ وَالْانْجِمَاعِ .

جَرَدَ إِلَى بَيْرُوتَ فَكَأَنَّمَا جَرَدَ مِنْهَا إِلَى تَابُوتِ^(٢) ، لِأَنَّهُ مَا حَمَلَ رُنْكَالٌ مِنْهَا رُنْكَالاً ،
وَجَدَّ الْبِلَى فِي جَسَدِهِ وَأَنْكَى .

وتوفي في بيروت - رحمه الله تعالى - في العُشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

* الوافي : ١٤٧/١٤ .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ طه : ١١٥/٢٠ .

(٢) عبارة الوافي : « تَوَجَّهَ مُجَرِّداً إِلَى بَيْرُوتَ لِيَكُونَ قِبَالَةَ الْفَرَنْجِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ لِيَتَحَرَّمُوا فِي السَّاحِلِ » .

حرف الزاي

الألقاب والأنساب

- ☆ الزَارْزاري : شرف الدين موسى بن علي .
- ☆ الزَّرِيْزاني : تقي الدين عبد الله بن محمد .
- ☆ ابن الزَّرِيْزِيْر : الكاتب الحاسب علي بن معالي .
- ☆ ابن الزَّرَاد : محمد بن أحمد .
- ☆ ابن الزمر : الإمام النحوي أحمد بن إبراهيم .
- ☆ الزَّرَاق : الأمير عز الدين أيْدمر . والأمير علم الدين سنجر .
- ☆ ابن الزَّبْطَر : عيسى بن موسى .
- ☆ الزَّرْنُدي : جلال الدين عبد الله بن أحمد .
- ☆ الزَّرعي : جماعة : شهاب الدين أحمد بن عمر . وبدر الدين محمد بن سليمان .
والقاضي ناصر الدين الزَّرعي ناصر بن منصور .
- ☆ أبو زُرعة : محمد بن يونس .

٦٦٦ - زكريا بن أحمد*

ابن محمد بن يحيى بن عبد الواحد [ابن ^(١) الشيخ عَمَر الملك أبو يحيى صاحب

* الوافي : ٢٠٨/١٤ ، والبداية والنهاية : ١٢٩/١٤ ، والدرر : ١١٣/٢ ، والشذرات : ٧٦/٦ ، والمنهل

الصافي : ٣٦٣/٥ .

(١) زيادة من المنهل .

تونس وطرابلس والمهدية وقابس وتوزر وسوسة ، البربري المغربي الهنتاني المالكي اللحياني .

كان فقيها ، فاضلا نبيا . قد أتقن العربية ، واطّلع على غوامض المعاني الأدبية ، ونظم الشعر ، وأتى فيه بالسّحر . وكانت له فضائل ، وعنده من العلم خمائر كأنها خمائل . إلا أنه كان مبخلًا ، فلذلك لم يستمر مَبَجَّلًا .

ملّك هذه النواحي ، وحكم على مدنها والضواحي ، وابتسمت بملكه الثغور البسامية من الأقاليم . ثم إنه رفض ملكه ، وقطع من ذلك سلكه . وجاء إلى الإسكندرية وأقام بها واتخذها وطنًا ، ولم يضيق بذلك عطنا .

ولم يزل على حاله إلى أن أغض طرّفه ، ومال عليه من الموت جرّفه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في المحرم سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

ومولده بتونس سنة نيف وأربعين وست مئة .

كان اللحياني قد وزر لابن عمه المُستَنَصِر مُدَّة ، ثم إنه ملك سنة ثمانين وست مئة ، ثم خلّع ، ثم إنه حج سنة تسع وسبع مئة ، واجتمع بالشيخ تقي الدين بن تيمية .

ورَدَ إلى تونس وقد مات صاحبها ، فملكوه سنة ثمانين عشرة^(١) وسبع مئة ، فوثب على تونس قرابته أبو بكر ، فسار اللحياني إلى ثغر إسكندرية إحدى وعشرين وسبع مئة ، وقد رفض المُلْك ، وأقام بها إلى أن مات .

وكان جدُّهم من أكبر أصحاب ابن تومرت ، وكان اللحياني قد أسقط من الخطبة ذِكْرَ المهدي المعصوم^(٢) ، وكان جدُّ أبيه قد ملك الغرب^(٣) بضعا وعشرين سنة ، ثم ابنه

(١) عبارة الوافي : « فملكوه سنة إحدى عشرة ثم سافر إلى طرابلس سنة ثمانين عشرة » . هذا هو

الصحيح ، ويؤكد ما في البداية ، والشذرات ، والمنهل .

(٢) هو ابن تومرت كما نصَّ على ذلك .

(٣) في الوافي : المغرب .

المستنصر الملقب بأمير المؤمنين ، وذلك في الدولة الظاهرية ، ودامت دولته إلى سنة ست وسبعين وست مئة . وكان شهماً ذا جبروت ، وتسلمن بعده ابنه الواثق بالله يحيى ، ثم خلع بعد سنتين وأشهر ، وتملك المجاهد إبراهيم ، فبقي أربعة أعوام ، ثم توثب عليه الدعي أحمد بن مرزوق^(١) البجائي الذي زعم أنه ولد الواثق ، وتم ذلك له ، لأن المجاهد قتل الفضل بن الواثق سرّاً ، فقال : هذا : أنا هو الفضل ، وملك عامين . وقام عليه أبو حفص أخو المجاهد ، فهرب الدعي ، ثم أسير وهلك تحت السياط بعد اعترافه أنه دعي . فتملك أبو حفص ثلاثة عشر عاماً ، وأحسن السيرة ، ثم مات سنة أربع وتسعين وست مئة ، وقام أبو عصيدة محمد بن الواثق ، فملك^(٢) خمسة عشر سنة . وكان صالحاً مشكوراً ، وكان اللحياني قد لقب القائم بأمير الله .

ومن شعره ... (٣)

٦٦٧ - زكري بن يحيى *

ابن هارون بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن عبد الله ، بدر الدين الدشتناوي ، بالمدال المهمل والمثني المعجمة والنون ومن بعدها ألف وواو : التونسي .

كان فقيهاً أديباً ، نبهها أريباً ، له نظم كان قوافيه كؤوس ، أو أزهراً روضة زاكية العروس . حدث بشيء منه ، ورواه الأكبر عنه .

ولم يزل بالقاهرة إلى أن كمل مدته ، وسكن الموت شترته وحده .

(١) في الأصل : « مرمان » ، وأثبتنا ما في الوافي ههنا ، وما جاء في ترجمة أحمد هذا ١٧٥/٨ ، ووفاته (٦٨٣ هـ) . وفي المنهل : « مروان » .

(٢) في الوافي : « فتملك » .

(٣) وكذا في الوافي .

* الوافي : ٢٠٩/١٤ ، والطالع السعيد : ٢٤٨ ، والدرر : ١١٤/٢ ، والمنهل : ٣٦٥/٥ ، وفي الثلاثة الأخيرة : « زكريا » .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ... وسبع مئة ^(١).

وروى عنه من شعر زين الدين عمر بن الحسن بن حبيب ^(٢) وغيره .

أنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين أبو الفتح اليعمرى قال : أنشدني من لفظه
ملغزاً في طيِّبَرُس :

وما اسم له بَعْضٌ هو اسمُ قبيلةٍ وتصحيفُ باقيهِ تُلَاقِي به العدى
وإن قُلْتَهُ عَكْساً فتصحيفُ بَعْضِهِ غِيَاثٌ لِظُمْآنٍ تَأَلَّمَ بالصِّدى
وباقيه بالتصحيفِ طيِّرٌ وعكسه لِكُلِّ الورى عِلْمٌ مُعَيَّنٌ على الردى ^(٣)
ومن شعره في راقص :

يَا مَنْ غدا الحُسْنُ إِذْ غَنَى وماسَ لنا مَقْسَمًا بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأُشَاعِ ^(٤)
قاسوك بالغُصْنِ رَقْصاً والهزارِ غِنَا وما يُقَاسُ بِمَيَّاسٍ وَسَجَّاعِ ^(٥)
قد تَسْجَعُ الْوُرُقُ لَكِنْ غَيْرَ دَاخِلَةٍ ويرقصُ الْغُصْنُ بَلْ فِي غَيْرِ إِيقَاعِ ^(٦)
ومنه :

لَا تَسَلِّني عَنِ السُّلُوِّ وَسَلِّ مَا صَنَعْتَ بِي لُطْفاً مُحَاسِنُ سَلَمَى
أَوْقَعْتَ بَيْنَ مَقْلَتِي وَرُقَادِي وَسَقَامِي وَالْجَسْمِ حَرْباً وَسَلَمَا ^(٧)

(١) وكذا في الوافي . وفي الدرر والمنهل : بعد سنة ٧٠٠ هـ ، وفي الطالع سنة (٧٠٣ هـ) ظناً .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) الأبيات في الطالع السعيد .

(٤) في الأصل والوافي : « مقسم » ، ولا وجه لها ، والصواب النصب ، وعليه الدرر ، والمنهل ، وفي بعض
أصول المنهل الخطية : « مقسم » .

(٥) في الوافي والمنهل : « رطباً » .

(٦) في الوافي والمنهل : « البان » .

(٧) هما في الطالع السعيد ، والمنهل .

ومنه في مليح خطائي^(١) :

فقال لي العذول أراك تبكي فقلت له بكيتُ على خطائي^(٢)

وقلت : أراد التورية بالخطأ مَهْمُوزاً مقصوراً ضد الصواب ، عن الخطائي وهو المليح التركي الخطائي ، وهو ممدود مهموز ، فما قعدت معه التورية ، وكذلك استعمله جمال الدين بن نباتة فقال :....^(٣)

وهو من المادة الأولى في الخطأ وسوء الاستعمال . هذا الكلام على الفصح الذي هو المشهور عند أهل العلم . وأما اللغة المزدولة المرجوحة الضعيفة التي هي غير فصحي فذاك بمنزل عن الانتقاد .

ومّا قلت أنا في مليح خطائي :

أحببتُ مِنْ تَرَكَ الخطا ذا قامة
إِيّاكُمْ وجفونَهُ فأنا الذي
فضحتُ غصونُ البان لما أن خطّا
سَهْمٌ أصاب حشاه من عين الخطّا
وقلت أيضاً :

يا قلبُ لا تُقْصِدِمْ على
ومن العجائب أَنَّهُ
سحر الجفونِ إذا سَطَا
أضحى يصحُّ مع الخطّا

ومن نظم بدر الدين الدشناوي - موشح :

(١) في الطالع : « قوله في شاب خطائي أبيات ، الثاني منها »

(٢) في الوافي والمنهل : « علام » .

(٣) كذا بياض في الأصل ، والوافي ، تمتح محقق الوافي : « بيت لابن نباتة هو :

عذول يُخْذَلِك عَيْنَ الصواب ودع في الهوى لي عين الخطّا »

عن ديوانه ٢٨٧ .

أَيُّـمَـانٍ عَلَيَّ تَجَنَّى وَقَدْ حَازَ لُطْفَ الْمُعَنَّى ^(١)
 اجْعَلْ مِنْ صَدُودِكَ أَمْنًا ^(٢)
 وَارْحَمْنِي وَهَبْ لِي وَضْلاً بِهِ أَتَمَّلاً
 وَكُنْ لِلْمَكَارِمِ أَهْلاً هَذَا أَحْلَى ^(٣)

٦٦٨ - زكري بن محمود بن زكري*

الشيخ الفقيه الإمام زكي الدين البصروي الحنفي ، مدرّس الشبليّة ^(٤) ، وكان قد درّس أولاً بالمدرسة الفرّخشاهية ^(٥) ، ثمّ إنه درّس أياماً يسيرة في آخر عمره بالشبليّة عوضاً عن فصيح الدين المارديني ، وأخذت منه الفرّخشاهية ، وكان ذلك في بعض جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وست مئة .

وتوفي زكي الدين المذكور في سادس عشر رجب من السنة المذكورة ، وكانت مدّة الولاية أربعين يوماً .

٦٦٩ - زكري بن يوسف**

ابن سليمان بن حامد البجلي : الشيخ الإمام البارع زكي الدين الشافعي .
 كان شيخَ تعليم وحجّر تفهيم . قرأ عليه جماعة من الطلاب ، وانتفع به زمرة من

(١) كذا في الوافي ، والطالع ، وفي الأصل : « تحنى » .

(٢) في الطالع : « اجعل لي من ... » .

(٣) في الطالع : « هذا أهنا وأحلى » .

* لم تقف على ترجمة له . وأشار إليه صاحب الدارس : ٤١٢/١ .

(٤) أنشأها شبل الدولة كافور الحسامي (سنة ٦٢٣ هـ) ، الدارس : ٤١٣/١ .

(٥) أنشأها حظ الخير خاتون بنت إبراهيم والددة عز الدين فروخشاہ سنة (٥٧٨ هـ) الدارس : ٤٣١/١ .

** الوافي : ٢١١/١٤ ، ووقع بلفظ (زكريا) في البداية والنهاية : ١٠٣/١٤ ، والدرر : ١١٥/٢ ،
 والدارس : ٢٥٤/١ .

ذوي القرائح والألباب ، وكان له قدرة على الإفاده ، وردّ الدّرس والإعاده ، يجلس في الحائط القبلي ، وَيَظُنّ من يراه لحسن سمّته أنّه الجنيد^(١) أو الشّبلي^(٢) .

ولم يزل على حاله إلى أن عزّ لحاقه ، وأوحش الطلبة فراقه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمسين وست مئة .

وأول ما خطب نيابةً عن الشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني بجامع دمشق في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رجب سنة خمس عشرة وسبع مئة .

وكان ملازماً للإشغال والإفادة والصلاة في الجامع الأموي ، وكانت حلقاته في الحائط القبلي من الجامع الأموي .

ودرس بالطّيبة^(٣) والأسديّة^(٤) ، وأعاد بالعدراوية^(٥) والعصرونية^(٦) .

وسمع من جمال الدين الصيرفي ، ومن عليّ بن البالسي ، ومن الشيخ شمس الدين ، ومن ابن البخاري ، ومن محمد بن القوّاس ، وعمر بن عصرون^(٧) ، والرّشيد العامري وغيرهم ، وحدث .

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، متصوّف (ت ٢٩٧ هـ) ، وفيات الأعيان : ٢٧٣/١ ، والأعلام : ١٤١/٢ .

(٢) دلف بن جحدر ، ناسك متصوّف (ت ٣٣٤) ، وفيات الأعيان : ٢٧٣/٢ ، والأعلام : ٣٤١/٢ .

(٣) بناها العابد علي بن أبي بكر قبلي النورية . الدارس : ٢٥٤/١ .

(٤) أنشأها أسد الدين شيركوه . الدارس : ١١٤/١ .

(٥) أنشأتها الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه أيوب المتوفاة (٥٩٣ هـ) . الدارس .

(٦) داخل باب الفرّج شرقي القلعة ، أنشأها عبد الله بن محمد بن أبي عصرون (ت ٥٨٥ هـ) ، الدارس : ٣٠٢/١ .

(٧) عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون (ت ٦٨٢ هـ) ، الشذرات : ٣٧٩/٥ .

[الألقاب والنسب ^(١)]

☆ بنو الزكي : عبد العزيز عماد الدين بن يحيى . والقاضي تقي الدين عبد الكريم بن يحيى بن محمد .

٦٧٠ - زمرد بنت أيرق*

بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وراء بعدها قاف : الخطوئية ^(٢) زوج شيخنا أثير الدين ، والده نزار الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف النون .
سَمِعْتُ مِنْ جَمَاعَةٍ وَحَدَّثَتْ .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : قرأتُ عليها بمكة جزءاً خَرَّجَها لها زوجها أثير الدين ، وكان لها في صحبته نحو من أربعين سنة .

رَوَتْ عن الأبرقوهي والدمياطي وابن الصَّوَّاف وابن السَّقَطِي ^(٣) والعجوي وعبد القادر بن الصعي وزينب الإسعردية .

توفيت رحمها الله تعالى سادس عشر ربيع الآخر سنة [ست ^(٤)] وثلاثين وسبع مئة ، ودُفِنَتْ عند ابنتها في البرقية داخل القاهرة ، ورثاها الشيخ بأبيات ، وجاوزت الخمسين .

(١) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

* الدرر : ١١٦/٢ .

(٢) كذا ، ولم يتضح مراده من هذه النسبة .

(٣) محمد بن عبد العظيم ، ستأتي ترجمته .

(٤) زيادة من الدرر .

الألقاب والأنساب

☆ الزملكاني : فتح الدين أحمد بن عبد الواحد . والشيخ كال الدين قاضي القضاة محمد بن علي . وعماد الدين محمد بن أحمد .

☆ الزنكلوني : الشيخ مجد الدين إسماعيل بن أبي بكر .

☆ ابن الزبيق : الأمير نجم الدين داود بن أبي بكر . وولده الأمير ناصر الدين محمد بن داود .

☆ الزيرباج : الأمير حسام الدين لاجين .

☆ زهراء : بنت عبد الله بن محمد بن عطا : هي ابنة قاضي القضاة شمس الدين الحنفي ، وهي أمّ علاء الدين علي بن ناصر الدين داود بن بدر الدين يوسف بن أحمد بن مقلّد الأذري الحنفي .

☆ ابن زهرة : السيّد نور الدين حسن بن محمد بن علي . وشمس الدين الحسين بن علي .

☆ ابن زنبور : الوزير علم الدين عبد الله بن أحمد .

☆ الزواوي : شرف الدين عيسى بن مسعود .

٦٧١ - زيد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز*

الشيخ الفقيه زين الدين أبو كبير المغربي الشافعي .

كان عنده مشاركة في فقه وأدب ، وتواريخ ووقائع وأيام العرب ، حسن المحاضرة

حُلُو المذاكره ، إلاَّ أنه كان لتأخره عن المناصب يُمنَى من حسده بالعذاب الواصب ^(١) ،
فينطوي على إحنٍ وِترات ، وينبض القسيّ الواترات .

ووقف مرّات بين يدي النّوّاب ، وكاد يُمتنّ بأيدي الحجاب ، وجرت له في ذلك
وقائع ، واتفقت له بدائهُ فيها بدائع ، وما أنجح له فيها عناء ، ولا رشح له إناء :

إذا لم يكن عـون من الله للفقى فأكثرُ ما يجني عليه اجتهاذه
وكان لا يزال مصفراً ، معلولاً مُعَفِّراً .

ولم يزل على حاله إلى أن ضرب زيد ، وأصبح يُرْسَف من العدم في قيد .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة اثنتين وستين وسبع مئة . ولعلّه قد
قارب الستين أو تعدّاها بقليل .

وكان قد باشر في صنف قضاء بعض النواحي ، وعاد إلى دمشق وبقي فقيهاً
بالمدارس ، وكان مقيماً بالمدرسة الأكزيّة ^(٢) على باب الخواصين ، وتوجه إلى مصر
مرّات ، وأحضر تواقيع بولايات ، ولم تمض ، وكان لا يزال خاملاً . وتوفي رحمه الله
تعالى بعلة الاستسقاء .

كتب هو إلى مُلغِزا :

يامولانا أثقل الله بفواضلك الكواهل ، وأخمل بفضائلك الأوائل من الأفاضل ،
إن أمكن أن تلمح هذا اللغز اللطيف ، وتعطيه حظاً من سيال فكرك الشريف ، تُقلّد
المملوك به مائة الفضل العميم ، وتحلّي بورود لفظه كما يتحلّى بوجود شخصه بين يدي
سيد كريم ، وهو :

(١) أي الدائم الثابت .

(٢) في الأصل : « الا لأكزيّة » ، سهو ، وهذه المدرسة بناها أسد الدين أكر سنة (٥٨٦ هـ) ، المدارس :

ما سمَّ يعتني الصائمون غالباً بتحصيله ، ويتنافس الأكبر منهم في جملة وتفصيله ،
 خماسي الحروف في الترتيب والترتيب ، مسطح الشكالة في البساطة ، كُريّ عند
 التركيب ، إن حذفت خُمساً رأيته طائراً وسياً قُصّ الأثر فاهتدي به ، وغالب في طُرق
 اللؤم تميماً^(١) ، وإن اختلس في أوله كان في الثغور الحصينة لآئياً في الليل البهيم ، وفي
 سورة القلم ناراً أحرقت الجنة التي أصبحت كالصريم^(٢) .

عزمت على إهدائه غير مرّة إلى بابك العالي فأمسكت عن قصدي
 فقد قيل عادات الأكبر أنهم ياهدائه أولى فما جُزْتُ عن حدّي
 فأوضحه لي معنى وإن شئت صورة وإن شئت فأنس لي فإني به أبدي
 فكتبت إليه الجواب عن ذلك ، وهو في « قطائف » وجهزت إليه منه صحناً :

أمولاي بدر الدين مثلك من يهدي نداء وإن كان الضلال غدا يهدي
 بعثت بلغزي قد حلامك لفظه فأخمل ذكر القطر فضلاً عن الشهد
 فسامح فقد أوضحته لك صورة على أنه لا بد من شرح ما عندي

يامولانا هذا لغزك بديع المعنى ، بعيد المبني ، يترشّفه السمع سلاّقه ، ويتلقّفه
 البصر ورداً جنيّاً متى أراد اقتطافه ، قد أغربت في قصّده وأحكمت عقّد بنده ، دُلّني على
 معناه حُسْنُ مبناه ، وقُربُ البيان من مغناه ، فلك الفضلُ في حلّه وسجّ وإبله وطّله .
 ومن غرائب خواصّه أنه أخذ من اللبن والحلاوة حظّاً ، ومتى صحّفت ثلاثة أخماسه عاد
 فظّاً ، قد راقت العيون ملاحظته ، وحُشيت بالقلوب حلاوته ، يختصّ بشهر رمضان ،
 لأن في قلبه حلاوة كحلاوة الإيمان ، بعضه يُقلّي وكلّه محبوب ، وآخره تحّت القطر

(١) يشير إلى قول الطرماح :

تم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت درب المكارم ضلّت

(٢) وذلك قوله تعالى : ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴾ فأصبحت كالصريم ﴿ القلم :

وأوله فوق الجمر المشبوب ، يروقك إذا نثرت عقده ، وفصلت زوجه وفردّه ، وأشبه
شيء بالكواعب إذا اشتملت بالمناشف الخمل ، وأحسن ما ترى ثريّاه إذا اجتمع شملها
وتكل ، وأليق ما ينشد إذا جفّ ثراها وانقصت عراها :

ألا يا سلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر^(١)

٦٧٢ - زين العرب *

بنت تاج الدين عبد الرحمن بن عمر بن الحسن بن عبد الله السلمي الدمشقي
المعروفة ببنت الجوبراني .

حجّت وجاورت بمكة ، وكانت شيخة رباط الحرمين ، وأقامت برباط درب
النقاشة ، وتزوّجت بالكمال بن العباد الأشر ، وفارقها^(٢) سنة ثمان وخمسين وست مئة ،
ولم تتزوّج بعده . وهي بنت أخي النجيب محاسن العدل .

وسمعت من الشيخ تاج الدين القرطبي^(٣) (الأربعين السبعيات) لعبد المنعم
الفراوي ، وحدثت بها غير مرّة ، وسمعت من العز عبد العزيز بن عثمان الإربلي .

وأجازها في سنة ست وثلاثين وست مئة السخاوي ، وأبو طالب بن صابر ،
وإبراهيم الخشوعي^(٤) ، وكريمة^(٥) ، وجماعة من أصحاب ابن عساكر .
وأقعدت في آخر عمرها . وكانت تحفظ أشياء حسنة .

(١) البيت لذى الرمة ، انظر : ديوانه ٢٠٦ .

* الدرر : ١١٧/٢ .

(٢) في الأصل : « ورافقها » ، ولم تستقم العبارة ، ولعلّ ما أثبتناه أقرب .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي . توفي سنة (٦٤٢ هـ) . العبر : ١٧٩/٥ .

(٤) توفي سنة (٦٤٠ هـ) . العبر : ١٦٤/٥ .

(٥) كريمة بنت عبد الوهاب القرشية الزبيرية (ت ٦٤١ هـ) . العبر : ١٧٠/٥ .

وتوفيت رحمها الله تعالى في أوائل سنة أربع وسبع مئة .
ومولدها تقريباً سنة ثمان وعشرين وست مئة .

الأنساب والألقاب^(١)

☆ زين الدار وجيهية : بنت المؤدب علي بن يحيى ، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الواو .

٦٧٣ - زينب بنت عمر*

ابن كندي بن سعيد بن علي ، أمّ محمد ، ابنة الحاج زكي الدين الدمشقي ، زوجها ناصر الدين بن قرقيسن معتد قلعة بعلبك .

كانت امرأة صالحة خيرة دينية لها برّ وصدقة ، بنت رباطاً ، ووقفت أوقافاً ، وعاشت في خير ونعمة ، وحجّت وروت الكثير ، وتفردت في الوقت .

أجاز لها المؤيد الطوسي وأبو روح المروزي^(٢) وزينب الشعرية وابن الصفار وأبو البقاء العكبري^(٣) وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشراي وأحمد بن ظفر بن هبيرة^(٤) .

حدثت^(٥) بدمشق وبعلبك .

(١) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

* الوافي : ٦٦/١٥ ، والشذرات : ٤٤٨/٥ ، والعبر : ٣٩٨/٥ .

(٢) عبد المعز بن محمد (ت ٦١٨ هـ) السير : ١١٤/٢٢ ، والعبر : ٧٤ .

(٣) عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ) ، الشذرات : ٦٧/٥ .

(٤) (ت ٦٢٠ هـ) ، الإعلام للذهبي : ٢٥٥ .

(٥) في الأصل : « حدث » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

وسمع منها أبو الحسين اليونيني^(١) وأولاده وأقاربه ، وابن أبي الفتح^(٢) ، وابنائه ، والمزي ، وابنه الكبير ، وابن النابلسي والبرزالي وأبو بكر الرحي^(٣) وابن المهندس .
وقرأ عليها شيخنا الذهبي من أول (الصحيح) إلى أول النكاح ، وسمع منها عدة أجزاء .
وتوفيت رحمها الله تعالى بقلعة بعلبك سنة تسع وتسعين وست مئة .

٦٧٤ - زينب بنت أحمد *

ابن عمر بن أبي بكر بن شكر الشیخة الصالحة المعمرة الرحلة أم محمد المقدسية الصالحة .

سمعت من ابن اللقي ، وجعفر الهمداني . وتفرّدت في وقتها .
وحدثت بدمشق ومصر والمدينة والقدس .
كانت تقيم مع ولدها ، وكان مهندساً . وهي والدة الشيخ محمد بن أحمد القصاص .
توفيت رحمها الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة خمس وأربعين وست مئة^(٤) .

٦٧٥ - زينب بنت سليمان **

ابن إبراهيم بن رحمة الإسعدي المسندة المعمرة الدمشقية ، نزيلة القاهرة .

- (١) علي بن محمد بن أحمد ، ستأتي ترجمته .
(٢) محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي ، ستأتي ترجمته .
(٣) أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر (ت ٧٤٩ هـ) ، وفيات ابن رافع : ٢٧٩/١ .
* الوافي : ٦٦/١٥ ، والدرر : ١١٨/٢ ، والشذرات : ٥٦/٦ ، وذیوة العبر : ١٢٦ .
(٤) في ذیول العبر أنها ماتت عن أربع وتسعين سنة ، وهذا يعني أن مولده نحو سنة (٦٢٨) .
** الوافي : ٦٧/١٥ ، والدرر : ١١٩/٢ ، والشذرات : ١٢/٦ ، وذیول العبر : ٣٣ ، وفيه : « بنت سليمان بن رحمة » .

سمعت (الصحيح) من الزبيدي ، ومن شمس الدين أحمد بن عبد الواحد البخاري ، وابن الصباح ، وعلي بن حجاج ، وكريمة . وأجاز لها خلق .
وسمع منها شيخنا الذهبي .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وسبع مئة ، وهي في عشر التسعين .

٦٧٦ - زينب بنت أحمد كمال الدين *

ابن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي .

شيخة مشيخة^(١) مسندة .

سمعت من محمد بن عبد الهادي^(٢) ، وإبراهيم بن خليل ، وابن عبد الدايم ، وخطيب مرّدا ، وعبد الحميد بن عبد الهادي^(٣) ، وعبد الرحمن بن أبي الفهم^(٤) اليلداني ، وأجاز لها إبراهيم بن الخير وخلق من بغداد .

أجازت لي سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة أربعين وسبع مئة ، في تاسع عشر جمادى الأولى عن أربع وتسعين سنة .

* الوافي : ٦٨/١٥ ، والدرر : ١١٧/٢ ، الشذرات : ١٢٦/٦ ، وذيول العبر : ٢١٣ .

(١) ليست في الوافي .

(٢) ابن يوسف بن محمد بن المقدسي الجماعيلي (ت ٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٥/٥ .

(٣) ابن يوسف بن محمد المقدسي الجماعيلي (ت ٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٣/٥ .

(٤) في الأصل : « القاسم » ، سهو . واليلداني : نسبة إلى يلداء قرية إلى الجنوب من دمشق وأصبحت اليوم متصلة بها . وتوفي اليلداني سنة (٦٥٥ هـ) . العبر : ٢٢٣/٥ .

٦٧٧ - زينب بنت يحيى*

ابن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشيخة الصالحة الأصلية المسندة
أمّ محمد .

حضرت في الخامسة^(١) على عثمان بن علي المعروف بابن خطيب القرافة ، وعلى
عمر بن أبي نصر بن عوّ^(٢) ، وعلى إبراهيم بن خليل .
أجازت لي سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق .
وكتب عنها عبد الله بن الحب .

وتوفيت رحمها الله تعالى في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

٦٧٨ - زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم**

الشيخة مسندة الشام ، أمة العزيز ، بنت المحدث نجم الدين^(٣) .
حدثت عن ابن عبد الدائم ، وخلق .

وتوفيت رحمها الله تعالى عن أكثر من تسعين سنة في المحرم سنة خمسين وسبع مئة ،
أو في أواخر [ذي] الحجة سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

* الوافي : ٦٨/١٥ ، والدرر : ١٢٢/٢ ، والشذرات : ١١٠/٦ .

(١) في الوافي : « الخامسة » .

(٢) في الوافي : « ابن عوّ » ، تحريف ، وهو عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح الجزري (ت ٦٥٦ هـ) ،
الشذرات : ٢٨٠/٥ .

** الدرر : ١١٨/٢ ، وذيل العبر : ٢٨١ .

(٣) نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن الخباز ، سلفت ترجمته .

٦٧٩ - زينب بنت عبد الرحمن*

ابن محمد بن أحمد بن قدامة ، الشیخة الصالحة أم عبد الله بنت الشیخ شمس الدین
أبي الفرج بن أبي عمر .

سمعت من ابن عبد الدائم ، ووالدها .

وأجازت لي . وكتب عنها عبد الله بن الحب .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

* الوافي : ٦٨/١٥ ، والدرر : ١٢٠/٢ .

حرف السين

٦٨٠ - سارة بنت عبد الرحمن *

ابن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن غير المقدسيّة ، أمّ محمد الشيخ المسند شمس الدين أبي الفرج .

سمعت من إبراهيم بن خليل ، ورَوَتْ عنه .

قرأ عليها شيخنا علم الدين البرزالي بطريق الحجاز باللّجون من عمل الكرك ، وفي الحجر .

وتوفيت رحمها الله تعالى رابع عشري شوال سنة ست عشرة وسبع مئة .

٦٨١ - سالم **

الأمير سيف الدين السلاح دار .

كان أميراً كبيراً مقدّماً في الديار المصريّة ، صاهر الأمير سيف الدين سلار أيام نيابته ، وأخرجه السلطان الملك الناصر محمد إلى دمشق .

وكان إقطاعه بمصر إقطاعاً كبيراً إلى الغاية ، وكانت له بدمشق حرمة وافرة ، وفيه ديانة وخير .

وتوفي رحمه الله تعالى في الحادي والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن بسفح جبل قاسيون .

* الدرر: ١٢٢/٢ .

** الدرر: ١٢٣/٢ ، وفيه : « ساطي » .

٦٨٢ - سالم بن محمد بن سالم*

ابن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد الرئيس ، أمين الدين أبو الغنائم ابن الحافظ أبي المواهب بن صَصْرَى التغلبي الدمشقي الشافعي .

حدّث عن مكّي بن علّان . وسمع مِنْ خطيب مرّدا ، والرّشيد العطار ، والرّضي بن البرهان ، وإبراهيم بن خليل ، وجماعة .

وكان على وجهه شامة كبيرة حمراء .

كان عَدْلًا لا يقبل في المروءة عَدْلًا ، ظاهر المروءة ، ظاهر السريرة المخبوءة .

باشر الوظائف الكبار بأمانة خَشَنه ، ولم يرَ الناس منه إلّا حَسَنه ، صحب الناس وتأدّب ، وانفصل عنهم فما نذر أحدّ عليه ولا نَدَب .

ولم يزل على حاله إلى أن أدرك العطب سالم ، وسلك سبيل من اندرج من العوالم .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة .

كان قد ولي نظر الخزانة ، وولي نظر الدواوين بدمشق ، وغير ذلك ، ثم إنه حجّ وجاور ، ثم عاد إلى دمشق ، وتنظّف من ذلك جميعه ، وأقبل على شأنه ، ولازم منزله حتى لقي الله تعالى .

٦٨٣ - سالم بن أبي الدّر**

الشيخ الإمام مدرّس الشامية الجوانية ، أمين الدين الشافعي .

* الوافي : ٩٠/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٣ .

** الوافي : ٨٠/١٥ ، والدّر : ١٢٣/٢ ، والدارس : ٢٣١/١ .

قرأ على الكراسي^(١) مُدَّة ، ونسخ من مسموعاته عُدَّة ، ورَّتب (صحيح)
ابن حيَّان ، وروى عن ابن عبد الدائم للشبان .

وكان ذا دهاء ، ومكر بأمور الادعاء .

ولم يزل على حاله إلى أن دعاه مولاه ، وراح إلى الله وتولاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع شعبان سنة ست وعشرين وسبع مئة .

وكان إمام مسجد الفسَّار^(٢) ، وعنده خبرة بالدعاوي وتقضها .

وسمع منه شيخنا الذهبي (مشيخة) ابن عبد الدائم ، وعاش اثنتين وثمانين سنة .

وهو سالم بن عبد الرحمن بن عبد الله ، الشيخ أمين الدين ، أبو الغنائم بن أبي الدر
الدمشقي الشافعي .

كان فقيهاً فاضلاً ، اشتغل وحفظ وحصل ، ولازم الشيوخ وأثنى عليه مشايخ
عصره ، مثل الشيخ محيي الدين النواوي ، وشرف الدين بن المقدسي ، وغيرهما .

وكان قد اشتغل أولاً على قاضي القضاة عز الدين بن الصائغ ، وبعد ذلك على
الشيخ محيي الدين النواوي . وكان إمام مسجد ابن هشام^(٣) ، ومعيداً بالمدارس ، ثم إنه
ولي تدريس المدرسة الجوانية ، وكان مشهوراً بمعرفة الحكومات ، والكتب الحكيمية ،
وكان ذا مروءة وعصبية . وكان له ثبت بمسموعاته .

ومولده سنة خمس وأربعين وست مئة .

(١) قارئ الكراسي : من مجلس على كرسي في جامع أو مدرسة أو خانقاه ، يقرأ على العامة شيئاً من
الرقائق والحديث والتفسير . (نقد الطالب لزغل المناصب : ١٦٠) .

(٢) الدارس : ٢٣٤/٢ ، والفسَّار : سوق .

(٣) هو مسجد الفسَّار نفسه . الدارس : ٢٣٤/٢ .

٦٨٤ - سالم بن ناصر الدين *

الفقيه شرف الدين .

كان قاضي قارا^(١) وخطيبها ورئيسها ، ونَجِيٍّ مكارمها ونجيبها ، شاعراً مفوّهاً ، أديباً لم يكن وجه فضله مُشوّهاً ، أقام بقارا مدّة من الزمان ، ومدّ فيها للأضياف كبار الجفان .

ولم يزل على حاله إلى أن درج من عَش حَيّاته ، وغاض الوفاء عند الوفاة بوفاة .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومن شعره^(٢)

٦٨٥ - سالم بن أبي الهيجاء **

ابن حميد بن صالح بن حمّاد ، الإمام الفقيه القاضي مجد الدين أبو الغنائم الأذرعي الشافعي .

كان فقيهاً فاضلاً ، سؤوساً عاقلاً ، كثير التلاوة ، وعنده بعد ذلك من الأدب علاوة ، يحفظ كثيراً من الأشعار ، ويتلقّفها ويأخذها ليلقّنها^(٣) بأعلى الأسعار . حسن الهيئته ، كريم الرجعة والفيئته ، خبيراً بالأحكام ، قويّ النفس على من تعلّى من الأنام ، وكانت له حرّمته ، ولم تحفظ عنه جرّمته .

* الوافي : ٩٢/١٥ .

(١) قارا : بلدة إلى الشمال من دمشق نحو مئة كيل ، على طريق حمص .

(٢) وكذا في الوافي .

** الوافي : ٩٢/١٥ ، والدرر : ١٢٥/٢ ، وعقد الجمان : ٤١٨/٤ ، وفيات سنة (٧٠٥) .

(٣) في الأصل : « ليتلقّنها » ، ولا وجه لها .

توجه إلى مصر بعد ما انفصل من قضاء نابلس ، فأدركه أجله هناك ، وقال له عمله المبارك : بُلِّغْتَ مناك .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة خمس وسبع مئة . وعاش ثلاثاً وسبعين سنة .

ومولده بقرية جمحا ، قرية بالقرب من أذرعات .

وهو والد شمس الدين محمد محتسب نابلس ، وشهاب الدين أحمد وكيل الحاج أرقطاي .

وروى عن الحافظ ضياء الدين المقدسي .

٦٨٦ - سالم الأمين الموصلي المنجم *

كان شيخاً في النجامة قد تميّز ، ومال إلى معرفة هذا العلم وتحيز ، يحل الأزياج ويكتب التقاويم ، ويعرف عروض البلدان ومواقعها من الأقاليم ، وله دُرْبَةٌ في تلك الأوضاع ، وتلك الأمور التي لا يعرفها إلا من امتد منه الباع .

لم يزل على حاله إلى أن لم يَبْقَ عُمُرُهُ دقيقه ، واستوفى جليل أجله ودقيقه .

وتوفي رحمه الله تعالى [سنة] تسع وتسعين وست مئة .

اللقب والنسب

☆ السامري : سيف الدين أحمد بن محمد .

☆ سبط زيادة : الحسن بن عبد الكريم .

☆ ابن السابق : علي بن عثمان عبد الواحد .

☆ ابن سامة : محمد بن عبد الرحمن .

☆ السبكي : جماعة منهم : قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي . وولده القاضي جمال الدين الحسين . وتقي الدين محمد بن عبد اللطيف . والقاضي زين الدين عبد الكافي بن علي . وصدر الدين بن علي .

☆ ابن السبّاك : الشيخ تاج الدين الحنفي ، علي بن سنجر .

٦٨٧ - ست الوزراء*

الشيخة الصالحة المعمرّة مسندة الوقت أم عبد الله ابنة القاضي شمس الدين عمر بن العلامة شيخ الحنابلة ، وحيه الدين أسعد بن المنجا بن أبي البركات^(١) التنوخية الدمشقية الحنبلية .

سمعت (الصحيح) و (مُسند) الشافعي من أبي عبد الله بن الزبيدي ، وسمعت من والدها جزأين .

كانت مُسندة العصر ، وخريدة الرواية في القصر ، رزقت الخطوة الباهرة ، وطالت بذاك النجوم الزاهرة ، فحدّثت بالصحيح مرات ، وفازت من ذاك بالصلوات والمبَرّات ، وكانت ثابتة على طول التسميع ، مديدة الروح على الشروط وما يطرأ عليها من التفرّيع ؛ إلّا أنّها انتالت عليها الجوائز ، ولم تكن كمن عداها من العجائز .

وطلبت إلى مصر ، وسمع منها الأمير سيف الدين أرغون النائب ، والقاضي كريم الدين الكبير .

ولم تزل على حالها إلى أن لم تجد ست الوزراء من الموت وزراً ، وصال الدهر على أهلها بفقدائها وزرّى .

* الوافي : ١١٧/١٥ ، والدرر : ١٢٩/٢ ، والشذرات : ٤٠/٦ ، ولتنهل الصافي : ٢٨٢/٥ .

(١) (ت ٦٤٠ هـ) ، الوافي : ٤٣٠/٢٢ .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة سبع عشرة وسبع مئة .

ومولدها سنة أربع وعشرين وست مئة .

وحجت مرتين ، وتزوجت بأربعة رجال رابعهم نجم الدين عبد الرحمن بن الشيرازي ^(١) . وكان لها ثلاث بنات .

قرأ عليها شيخنا الذهبي (مسند) الشافعي ، وهي آخر من حدث بالكتاب . وسمع منها الوافي ، وابن الحب ، والقاضي فخر الدين المصري ، والشيخ صلاح الدين العلائي ، والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني ^(٢) ، وخلق كثير .

٦٨٨ = ست الفقهاء *

ابنة إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل ^(٣) ، الشيخة الصالحة المعمرة المسندة بنت الإمام تقي الدين بن الواسطي الصاحبة الحنبلية ^(٤) .

سمعت حضوراً (جزء ابن عرفة) في سنة خمس ^(٥) من عبد الحق بن خلف ^(٦) . وسمعت من إبراهيم بن خليل وغيره . وسماعها قليل ، لكن لها إجازات عالية من جعفر الهمداني ، وأحمد بن المعز الحراني ^(٧) ، وعبد الرحمن بن بَنِيَّان ، وعبد اللطيف بن القَبَيْطِي ، وروت الكثير ، وسمعوا منها (سنن) ابن ماجة وأشياء .

(١) أشار إليه صاحب الفوات غير مرة ، انظر : ١٢٠/١ ، ٢٤٤ .

(٢) محمد بن الحسن بن محمد بن عمار (ت ٧٧٦ هـ) ، الدرر : ٤٢٣/٣ ، والذيل التام : ٢٧٤ .

* الوافي : ١١٧/١٥ ، والدرر : ١٢٧/٢ ، والشذرات : ٧١/٦ .

(٣) (ت ٦٩٢ هـ) ، الوافي : ٦٦/٦ .

(٤) زاد في الوافي : ولدت تقريباً (٦٣٢ هـ) .

(٥) وثلاثين .

(٦) (ت ٦٤١ هـ) ، الشذرات : ٢١١/٥ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن محمود (ت ٦٣٨ هـ) ، السير : ٧٣/٢٣ .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة ست وعشرين وسبع مئة . ولها اثنتان وتسعون سنة .

٦٨٩ - ست العرب*

ابنة سيف الدين علي بن الشيخ رضي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي . الشيخة الصالحة أم محمد .

حضرت على ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة ، وحدثت وسمع منها شيخنا علم الدين البرزالي ، وأجازت لي .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وإجازتي منها كانت في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

٦٩٠ - ست القضاة**

أم محمد بنت القاضي محي الدين بن القاضي تاج الدين أحمد الشيرازي .
قاربت التسعين سنة .

روت عن كريمة بنت عبد الوهاب (مشيختها) ثمانية أجزاء ، و (الزهاد والعباد) لابن الأزهر البلخي ، ولم يوجد لها سوى ذلك .

وتزوجت بالشيخ مجد الدين الروذراوري^(١) ، ثم بالبدر بن الحرق ، ثم بغيره .

وتوفيت رحمها الله تعالى في ثامن عشري القعدة سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

* الوافي : ١١٩/١٥ ، والدرر : ١٢٦/٢ .

** الدرر : ١٢٨/٢ .

(١) عبد المجيد (ت ٦٦٧ هـ) ، الشذرات : ٣٢٤/٥ .

٦٩١ - ست الأمناء*

بنت الشيخ صدر الدين أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجاء ، وهي أخت والددة الخطيب معين الدين بن المغيزل وإخوته . وكانت تدعى أم عز الدين ، وهو ولدها الأول .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : روت الحديث ، وسمعنا عليها من جدها ، وكانت أكبر من عمها وحيه الدين بسنتين .

توفيت رحمها الله تعالى بالسعيدية قبل دخول القاهرة في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع مئة في الجفل .

٦٩٢ - ست الوزراء**

أم محمد ابنة الشيخ العدل الرئيس تاج الدين أبي الفضل يحيى بن مجد الدين أبي المعالي محمد بن شمس الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ المسند أبي يعلى حمزة بن علي بن هبة الله بن الحبوي التغلبي الشيخة .

حجت وأعتقت ولازمت الخير ، وغلبت السوداء عليها آخر عمرها ، فتغير ذهنها نحو سنة .

لها إجازة من الشيخ علم الدين السخاوي والحافظ ضياء الدين المقدسي وعز الدين بن عساكر النسابة ، والضياء عتيق السلماني وتاج الدين القرطبي ، وسالم ابن عبد الرزاق خطيب عقربا^(١) ، وأخيه الجمال يحيى والعز أحمد بن إدريس المزنة^(٢) ، والصفى عمر بن البرادعي ، والرشيد بن مسلمة وغيرهم . وحدثت قديماً .

* لم تقف على ترجمة لها .

** الدرر : ١٢٩/٢ ، والشذرات : ٣٥/٦ .

(١) (ت ٦٤٣ هـ) ، الشذرات : ٢١٨/٥ .

(٢) كذا ، ولم تقف على ترجمته ولا على مراده .

توفيت رحمها الله تعالى يوم الخميس رابع شوال سنة خمس عشرة وسبع مئة .
ومولدها سنة تسع وثلاثين وست مئة .

٦٩٣ - ست العلماء *

المعروفة بالبلبل . شيخة رباط درب المهراني بدمشق ^(١) .
كانت قوامة بالليل لأدوارها ، ملازمة للصلاة على سجّادها ، مشهورة بحسن
الوعظ والتذكير ، والمبادرة إلى المواعيد والتبكير .
ولم تزل على حالها إلى أن خرس البلبل منها ، وقام الناعي بالذكرى عنها .
وتوفيت رحمها الله تعالى ثالث عشري شهر رجب الفرد سنة اثنتي عشرة وسبع
مئة ، وكانت جنازتها حافلة بالنساء .

٦٩٤ - ست الأهل **

بنت علوان بن سعيد بن علوان بن كامل . الشيخة الصالحة المسندة البعلبكية
الحنبلية .
روت الكثير عن الشيخ بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي ، وتفردت عنه بقطعة من
المسموعات .
قال شيخنا البرزالي : قرأت عليها بدمشق (الزهد) للإمام أحمد في أربع مجلدات
وأجزاء كثيرة . وقرأت عليها ببعلبك (عوالي) البهاء عبد الرحمن ، و (محاسبة
النفس) لابن أبي الدنيا ^(٢) .

* الدرر : ١٢٧/٢ .

(١) الدارس : ١٥١/٢ .

** الوافي : ١١٦/١٥ ، والدرر : ١٢٥/٢ ، والشذرات : ٨/٦ .

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١ هـ) ، السير : ٣٩٧/١٣ ، والكشف : ١٦٠٨/٢ .

وكانت من أهل الدين والصلاح والقناعة ، لا تبالي بنفسها في مأكلا ولا غيره .
وتوفيت رحمها الله تعالى في تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وسبع مئة .
وكان أبوها من الصالحين الكبار .

٦٩٥ - مُتَيْتَة *

الخاتون بنت الأمير سيف الدين كوكائي^(١) ، زوج الأمير سيف الدين تنكز رحمهم الله تعالى .

كانت خيرة صينة دينية . ترد زوجها عن أشياء كثيرة . وهي والدة الخونده أم السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح ، وأم فاطمة زوج الأمير سيف الدين بلجك ابن أخت الأمير سيف الدين قوصون .

توفيت رحمها الله تعالى في ليلة الاثنين ثالث شهر جب الفرد سنة ثلاثين وسبع مئة ، ودفنت في التربة التي لها^(٢) على باب الخواصين بجانب المدرسة الطيبة ، وعمل إلى جانب التربة رباط للنساء .

وكانت قد حجّت في العام الماضي ، وتصدّقت بشيء كثير .

اللقب والنسب

☆ ابن سحاب : أحمد بن سليمان .

☆ السخاوي : نور الدين قاضي القضاة المالكي ، علي بن عبد النصير .

* البداية والنهاية : ١٤/١٥١ ، والدارس : ٢/٢١١ .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) وقعت في الدارس بلفظ : التربة الكوكائية ، وانظر : ولاة دمشق : ١٧٢ .

٦٩٦ - السديد الدمياطي ، الطبيب اليهودي*

كان من أطباء السلطان الملك الناصر محمد ، لا يدخل الرئيس جمال الدين بن المغربي إلى دور السلطان في الغالب إلاّ وهو معه .

وكان شيخاً قد أسن ، وأشبه الشن ، نحيفاً مائل الرقبه ، قليل البشر كما يقال ، كأن وجهه عقبه ، إلاّ أنه فاضل في صناعته ، ماهر في إنفاق مامعه من بضاعته ، على ذهنه شيء كثير من إقليدس ، ومسائل مما يحتاج إليه المهندس ، وعلى ذهنه جزء كبير من الطبيعى وغيره ، ويستحضر كثيراً من كلام الأطباء الذين يحتاج إلى أن يكونوا سبب خيره . وكان سعيد العلاج ، يكاد يبري الاستسقاء والانفلاج ، لم يكن في عصره من له سعادة علاجه ، ولا من يدخل إلى المريض بواسطة مزاجه . حضرت علاجه في جراحة القاضي شرف الدين ناظر الخاص ، وكان إذا تكلم يسمع له والمجلس بالأفاضل غاصّ ، وسمعت منه فوائد ، وجمعت عنه فرائد .

لم يزل السديد إلى أن حصل به الخطب الشديد ، ولم ينفعه علاجٌ قديم ولا جديد .

وهلك في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة فيما أظن .

وكان قد قرأ على الشيخ علاء الدين بن النفيس^(١) ، وحضر مباحثته^(٢) مع قاضي القضاة جمال الدين بن واصل^(٣) .

وذكر لي أشياء من فوائد الشيخ علاء الدين المذكور .

* الوافي : ١٢٧/١٥ ، والمنهل الصافي : ٣٨٤/٥ .

(١) علي بن أبي الحرم القرشي الدمشقي ، شيخ الطب بالديار المصرية (ت ٦٨٧ هـ) الشذرات : ٤٠١/٥ .

(٢) في الوافي : « مباحثة » .

(٣) محمد بن سالم ، ستأتي ترجمته .

الألقاب والأنساب

☆ ابن السديد : شمس الدين أحمد بن علي . وجمال الدين محمد بن عبد الوهاب .
ومجد الدين هبة الله بن علي .

☆ السروجي : قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم .

☆ السروجي : المحدث محمد بن عليّ .

٦٩٧ - سعد الله بن غنائم*

ابن علي بن ثابت ، أبو سعيد الحموي النحوي المقرئ الضرير .

كان ذا دين متين ، وفضل مبین ، ضرير النظر ، غزير البحث والنظر . أقرأ
الناس وأفاد ، وفاز منهم بشكر ماله من نقاد .

ولم يزل على حاله إلى أن طوّحت به الطوائح ، واجتاحته الجوائح .
وتوفي رحمه الله تعالى ستة عشر وسبع مئة^(١) .

[الأنساب والألقاب]^(٢)

☆ ابن بنت أبي سعد : فخر الدين عثمان بن علي .

والمسند ابن سعد : يحيى بن محمد .

* الوافي : ١٨٩/١٥ ، والدرر : ١٣٣/٢ ، والبغية : ٥٨٠/١ . وفي الأصل : « فائت » ، تحريف لعل صوابه
(قانت) ، وقد رددت بينهما صاحب البغية .

(١) قال السيوطي في البغية : « ومات بعلبك سنة أربع عشرة وست مئة ، وكذا وقع في تاريخ الصفدي
الكبير ، وقال في أعيان العصر ، وتبعه الحافظ ابن حجر في الدرر : سنة عشر وسبع مئة . وبينهما بون
عظيم ، وعلى القول الأول لا يصح ذكره في أعيان العصر ؛ لأنه ليس من معاصريه ، ولا في الدرر ؛
لأنه ليس من أعيان المئة الثامنة » . أ هـ .

والذي في مطبوعة الوافي أنه توفي سنة عشر وست مئة .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

٦٩٨ - أبو السعود*

ابن أبي العشائر بن شعبان الباذيبي ، ثم المصري . الشيخ الصالح الزاهد ، شيخ الفقهاء السعودية .

كان صاحب عبارته ، وربّ مجاز وعبارته ، وفيه انجم وزهاده ، وأذكّر وعباده ، وله أتباع ، ومريدون يرون أن طريقه تشتري وما تباع ، وسوقه بمصر قائمه ، وقلوب أصحابه فيه هائمه .

ولم يزل على حاله إلى أن فرغ الأجل منه ، وانصرف وجه الحياة عنه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

الأنساب والألقاب

☆ السعودي : جماعة منهم : سيف الدين عبد اللطيف .

☆ السعودي : الشيخ أيوب .

٦٩٩ - سعيد بن ريان بن يوسف بن ريان**

الصدر الكبير الرئيس القاضي عماد الدين الطائي ناظر حلب .

كان من أحسن الناس وجهاً وقداً ، وشكالة مَنْ أُلِفَ بالنظر إليها ماتعدى ، بزّته فاخره ، وسعاده ظاهره ، واسع الصدر ، نبيه القدر ، كريم البنان ، صحيح البيان ، فصيح مقاله ، سريع الإقاله ، سباطه ممدود ، واحتياطه غير مردود ، سعيد المباشرة ، حميد المعاشرة ، جيّد التنفيذ والتصرف ، خبيراً بالتودد والتعرّف ، قوي النفس لا يعبأ بمن ناواه ، ولا يبالي بمن يزعم أنه ساواه .

* الوافي : ١٩٥/١٥ .

** الوافي : ٢١٨/١٥ ، والدرر : ١٣٤/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢٩١/٣ .

ولم يزل على حاله في تقلب الدهر به إلى أن جاءه الأمر المَقْضِيّ ، وتَصَبَّح من موته بما لا يُرضي .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن شهر رجب سنة ثمان وسبع مئة .

باشر نظر الديوان^(١) بحلب مرات ، وطَلَب إلى مصر وصور ، وأخذ منه على ما قيل : أربع مئة ألف درهم^(٢) .

وكان شرف الدين بن مزهر^(٣) في تلك الأيام بمصر، وكان يحضر في دار الوزارة بقلعة الجبل ، ويشكو عطلته وبطالته وضيق ذات يده ، ويقول : والله ماتعشيت البارحة إلا على سباط عماد الدين بن ريان ، يا قوم ما هذا إلا رجل كريم النفس ، كان البارحة على سباطه من الحلاوة أربعة صحون ، وكان .. وكان .. ، ويعدّ أشياء ، يقصد بذلك أذاه في الباطن ، وهو في الظاهر يثني عليه ويتغمد له لأنه كان تلك المدة يحمل في المصادرة ، وحطّ عليه الجاشنكير ، وقال : ما بقيت أستخدمه في ديوان السلطان أبداً . فقال الأمير سيف الدين سلاّر : أنا أستخدمه في ديواني ، فجعله ناظر ديوانه في دمشق ، فحضر إليها ، ورأى فيها من السعادة والوجاهة والتقدم أمراً زائداً عن الحد ، وصحب الناس فيها ، وعاشر أهلها ورؤساءها من أرباب السيوف والأعلام ، وظهر بمكارم أخجلت صوب الغمام .

ولما كان في رابع شوال وصل شرف الدين عبد الرحمن بن صاحب فخر الدين بن الخليلي^(٤) مباشراً ديوان سلاّر عوضاً عن عماد الدين بن ريان ، وذلك سنة سبع وسبع مئة . ولم يزل إلى أن حجّ وعاد مع الركب المصري ، ورسم له بنظر حلب على عادته ، وأخذ توقيعه بذلك ، وحضر إلى دمشق فمرض بها ، ومات رحمه الله تعالى .

(١) في الوافي : « الدواوين » .

(٢) في الوافي : « أربع مئة ألف » . وفي الدرر : « أربع مئة ألف دينار » .

(٣) يعقوب بن مظفر ، ستأني ترجمته .

(٤) هو عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز ، ستأني ترجمته .

وكان يكتب جيداً إلى الغاية ، ويقول الشعر طباعاً . كتب إلى الأمير
شمس الدين سنقر الأعسر وهو بدمشق مشد الدواوين :

يامن إذا استنخى ليوم كريمة هزّت شمائله المروءة فانتخى^(١)
أنت الذي يخشى ويرجى دائماً وإليك يلجأ في الشدائد والرّخا
وإذا الحروب توقّدت نيرانها أطفأتها بعزيمة تجلّو الطّخا^(٢)
وإذا تميل إلى الكسير جبرّتة وعلى العليّ من الجبال تفسّخا
حزّت المكارم والشجاعة والفّت ووة والمروءة والنباهة والسّخا
وأنت لك الأقدار فهي كما تشا بحلّك العالي غدت تجري رخا^(٣)

٧٠٠ - سعيد بن عبد الله *

الإمام الفاضل العالم الحافظ نجم الدين أبو الخير الدّهلي ، بالبدال المهملة المكسورة
وبعدها هاء ساكنة ولام ، الحنبلي الهلالي^(٤) الحريري صنعة .

رحل من بغداد ، وحضر إلى الشام ، وتوجّه إلى مصر ، وثغر الإسكندرية .

أكثر عن بنت الكمال ، وابن الرضي ، وتعب وحصل الأجزاء .

وكان له عمل جيد وهمّه ، ورحلة للأقاليم وعزمه ، لم يكن آخر وقت مثله في هذا
الشان ، ولا من يدانيه في علو المكان ؛ لأنه يعرف التراجم والوقيات ، وما فيها من
اختلاف الروايات ، وهذا أمر قلّ من رأيتّه يعتني به ، أو يرفع اختلاف ترتيبه ،

(١) في الوافي : « استنخى » .

(٢) الطخاء : الكرب على القلب .

(٣) في الوافي : « دانت لك » .

* الوافي : ٢٣٣/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٨٢/١ ، والدرر : ١٣٤/٢ ، والشذرات : ١٦٣/٥ ، وذيل العبر :

٢٧٧ .

(٤) في الوافي : « الجلاي » .

وكان بعد شيخنا الذهبي قائماً بهذا الشأن في الشام ، وبعده لم يبق في هذا الفن بشاشة تُشْتَام .

وله تواليف كُتِبَتْ عليها أنا وغيري من فضلاء العصر تقريضا^(١) ، ومدحناه فيها تصريحاً لا تعريضا .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن تعرّس سعيدٌ في طريق أجله ، وراح إلى الله تعالى في عجله ، لأنه بصق دماً يومين ، ومات في الثالث رحمه الله تعالى وذلك في خامس عَشري القعدة سنة تسع وأربعين في طاعون دمشق .

ومولده سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

وكان قد سمع عليّ بعض توالييفي .

قال شيخنا الذهبي : سمع المزي من السروجي عنه . ومن تصانيفه كتاب (تفتت الأكباد في واقعة بغداد) ، وكتبت له عليه تقريضا . و (الرحلة الثانية إلى مصر) ، وكتبت له عليها مانسخته : وقفتُ على هذا السلك الذي جمع دُرّ القريض ، والروض الذي تنظر النجوم الزُّهر إلى زُهره استحياءً بطرفٍ غُضِيض ، والسحر الذي مانفت مثله في أحشاء العشاق كلُّ طرف فاطر ولا جفنٌ مريض ، والأدب الذي لو حاوله شاعر لوقع منه في الطويل العريض ، لأنه اختيار الشيخ الإمام الرجال الجوال نجم الدين سعيد الذهلي الحريري الحنبلي أدام الله به الانتفاع ، وشَنَفَ بأقواله الأسماع :

إمام إذا ناداه في الفضل حاسد تعرّس علماً إن ذاك سعيد
كذلك لو جاره في أمدِ العلا لقلنا اقتصر فالنجم منك بعيد

ولم يسمّه بالفوائد سدى ، ولا وسمه بهذه السمة إلا وهي واضحة المهدى ، علماً منه بأنّ الفاضل لن يجهله ، وأنّ الفوائد جمع لا نظير له ، فالله تعالى يتمتع الفضلاء بفوائده

(١) التقريض : المدح والذم ، ضدّ .

المدونة ، ومحاسنه التي هي كفواكه الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة^(١) ، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

كتب في شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

٧٠١ - سعيد بن أحمد بن عيسى*

الشيخ الإمام الفاضل العدل نجم الدين ، القاضي أبي العباس الغماري المالكي .

كان معيداً بالمدرسة الناصرية والمنكوترية . كان فيه مخالطة ، وإيهام للناس بالناس ومغالطه ، مع كَيْسٍ وَلُطْفٍ ذَوْقٍ ، وتقلباتٍ لا يجيء فيها إلا من فوق ، وعنده فقه ، وله نظم مابه من باس ، ومحاضرة مَحْرَقٌ بها فستردك الإلباس ، وحصل من الدنيا جملة وافرة ، ولم يكن له من يرثها بعده ، ولم يتزوّد منها غير الكفن لما نزل لحذّه .

ولم يزل على حاله إلى أن طمس نجمه ، ورُمس فوقه رجمه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، ودفن في مقابر باب النصر بالقاهرة .

كانت فيه مداخل للناس ومزاحمة ، وكان يصحب أولاد ابن الأثير ، وأوهم بذلك حتى قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ، فكان لا يجهز إلى مصر شيئاً حتى يجهز إلى النجم سعيد نصيبه .

وخلف جملة صالحة ، ولم يكن له وارث .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ الواقعة : ٢٣/٥٦ .

* الدرر : ١٣٤/٢ .

٧٠٢ - سعيد بن محمد بن سعيد*

القاضي الرئيس الأصيل الكاتب ، شمس الدين بن الأثير الموقّع .
كان رجلاً عاقلاً ملازماً لوظيفته ، لا يُدْخِلُ نَفْسَهُ فيما لا يعنيه . وله اشتغال ،
وولي كتابة الإنشاء بدمشق .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر القعدة سنة إحدى وسبع مئة ، ودفن بسفح
قاسيون بترية اشترت له .

٧٠٣ - سعيد بن محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد**

القاضي شمس الدين بن الصدر شرف الدين بن الأثير ، سبط القاضي
محيي الدين بن فضل الله .

توفي رحمه الله تعالى شاباً ابن ثمانٍ عشرة سنة ، وفجعت والدته فيه .
وكان من جملة كتاب الإنشاء . وكتب صداقه ، ولم يدخل بزوجه .
ومات في جمادى الأولى سنة عشرين وسبع مئة .

٧٠٤ - سَفَرَى***

بنت يعقوب بن إسماعيل بن عمر ، عرف بقاضي الين ، الشیخة الصالحة المعمرة أم
محمد .

سمعت من جدّها إسماعیل ، وأخيه إسحاق (جزء) أبي القاسم الكوفي . أجازت

* الدرر: ١٣٦/٢ .

** الدرر: ١٣٦/٢ ، وتالي وفيات الأعيان: ١٨٧ .

*** الوافي: ٢٧٨/١٥ ، والدرر: ١٣٨/٢ .

[لي]^(١) في سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق ، وأذنت في ذلك لعبد الله بن المحب .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

الأنساب والألقاب^(٢)

☆ السفاسقي : الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد . وأخوه شمس الدين محمد بن محمد .

☆ ابن السفاح : كاتب سر حلب زين الدين عمر بن يوسف . وعمه قاضي قضاة حلب نجم الدين عبد القاهر .

☆ ابن السقطي : جمال الدين محمد بن عبد العظيم .

☆ ابن السكاكري : بدر الدين علي بن محمد .

☆ ابن سكرة : ناظر دمشق بهاء الدين أبو بكر .

☆ ابن السكري : علي بن عبد العزيز .

☆ ابن السكري : علي بن قيران .

☆ السكندري : قاضي طرابلس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن منصور .

☆ السكاكيني : محمد بن أبي بكر .

☆ ابن السلعوس : شهاب الدين أحمد بن عثمان . وتقي الدين عمر بن محمد بن عثمان .

(١) زيادة من الوافي .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

☆ ابن سلامة : بهاء الدين موسى بن عبد الرحمن .

٧٠٥ - سليمان بن إبراهيم بن سليمان*

القاضي علم الدين أبو الربيع ، المعروف بابن كاتب قرا سنقر ، في الديار المصرية .
 وكان في الشام يعرف بالمستوفي ، وورد من الديار المصرية أولاً مستوفي النظر
 بدمشق ، ثم عُزل في أيام صاحب أمين الدين ، وصودر ، وذلك في سنة خمس وثلاثين
 وسبع مئة ، فيما أظن ، ثم إنه باشر نظر البيوت والخاص .

ثم إنه في أيام قطلوبغا باشر صحابة السديوان ، وكان في مصر أولاً في زكاة
 الكارم^(١) ، ثم إنه باشر عند الأمير سيف الدين منكلي بغا الناصري السلاح دار . وكان
 أولاً مع والده عند قرا سنقر ، وهو خصيص به ، وتوجه معه إلى البرية ، وعاد منها .

وكان من ذوي المروءات ، وأولي الرغبة في الفتوات ، يخدم الناس بجاهه وماله ،
 ويولي الإحسان قبل سؤاله .

وكان النظم عنده أهون من التنفس ، وأسرع من القطر عند التبجس ، فكنت
 أتعجب من أمره ، ويحصل لي نشوة من كؤوس خمره ، مع أنه نظم عذب أمضى من
 عَضْب^(٢) ، قد خلا من التعقيد والتعاضل المكروه ، وانسجم فلا يظهر عليه كلف
 تكلف ، ولا يَعْرُوه .

وكان فصيحاً في اللغة التركيه ، وما يورده من عباراتها الحكيمه ، وكان للكتب
 جماعه ، ونفسه في الاستكثار منها طمّاعه ، حصل منها شيئاً كثيراً ، واقتنى منها أمراً
 كبيراً .

* الوافي : ٣٤٠/١٥ ، والدرر : ١٤٠/٢ ، والمنهل الصافي : ١٥/٦ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٨/١٠ .

(١) هو العنبر الأصفر ، واستعمل لتجارة البهار من الفلفل والقرنفل ، ونحوهما مما يجلب من الهند والين ،
 وكان لتجاره فندق خاص بهم في الفسطاط ، وكان لهذه التجارة شأن عظيم .

(٢) العضب : السيف القاطع .

وكان خطّه أبهى من الرياض ، وأبهج من ترقق المياه في الحياض . وكتب بخطّه كثيراً من المجلّدات ، وجمع مجاميع هي بين الأدباء مجلّدات .

وكان في صناعة الحساب بارعا ، وفي عقد الجمل للبرق مسارعا .

وصحب الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وجمع شعره ودوّنه ورواه عنه . وروى من شعر ابن سيّد الناس وأكثر منه .

ولم يزل على حاله إلى أن زال من الحياة مُلكُ سليمان ، وراح ولم ينفعه ممّا جمع غير التوحيد والإيمان .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد سابع عشري جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

ومولده ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين وست مئة .

كتب هو إليّ وأنا بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة :

يا غائباً غابَ عَنْ عَيْنِي فَلَمْ تَمُرْ	وزاهباً فضله قد شاع في الأمم
سافرتُ عنا فطال الليلُ في سَهْدٍ	فنحن بَعْدَكَ في ظُلم وفي ظُلم
أنتَ مصرَ وأوحشتَ الشَّامَ فيا	خُلُوهُ من حُلَى الآداب والكرم
لَيْهَنَ مصرَ صلاحَ الدينِ كَوْنُكَ في	أرجائها كاتباً في أشرف الخدم
جَمَلْتَ ديوانَ إنشَاءٍ حَلَلْتَ بِهِ	يا خيرَ حَبْرٍ يوشِي الطّرسَ بالقلم
فما مَحْيَاكَ إِلَّا بدرَ داجيةٍ	وما يمينُكَ إِلَّا ركنُ مُسْتَلَمٍ
سقياً لأيام أنسٍ كان روتقُها	بفضل أنسك فينا وافرَ القَسَمِ
نجني فضائلك الغرَّ الحسانَ ولا	نعبا بروضٍ سقاءٍ وابلُ الدِّيمِ
أقسمتُ لا فَرِّقَ ما بين الجواهرِ في	عَقْدٍ وبين الذي تُبدي من الكلم
فالله يُثَقِّيكَ ما ناحتُ مُطَوَّقَةً	فيما نرجّيه من سعدٍ ومن نعم

فكتبت أنا الجواب إليه :

بالغت في الجود والإحسان والكرم
وما رضيت بغايات الأولى سبقوا
حتى تحوز على الجوزاء مُرتقياً
وتدرك المجد سباقاً وشغلهم
كم اجتهدت لعلّي أن أفوز فلم
وأبعدتني الليالي بعد ذاك وفي
فكنت كلمتني أن يرى فلقاً
فليت دهري يسخولي بثانية
وأجتلي أوجه اللذات سافرة
فا خلائك الحسنى التي بهرت
أو نسمة خطرت بالبان نفحتها
وما عابرتك المثلى سوى دُررٍ
كم التقطت ومولانا يسامرني
وكم معان كأن السحر نضدها
نعم وأبيات شعري راق موردها
أها لأيماننا بالخييف لو بقيت
ياسيداً بندي يُمناه صح لنا
وماجداً جدّ في كسب العلى فغدا
شوقي إلى لثم ذاك زاد على
ووحشتي لحياك الجميل هل اسـ

وزدت في شرف الأخلاق والشم
إلى المعالي ولا ترضى بعزمهم
إلى معاني^(١) لم تخطر بفكرهم
في عثرة القول أو في عثرة الكلم
أفز سوى مرة في الدهر بالخدم
قلبي حلاوة ذاك اللطف والشم
من الصباح فلما أن رآه عمي
حتى أعود إليهما عوداً مُغتَم
عن كل مغنى حوى صنفاً من النعم
عقلي سوى زهري في الروض مُبتسم
ولا أقول سرت بالضال والسلم
والناس تحسبها ضرباً من الكلام
جواهر الفضل والآداب والحكم
لم تُبق عندي عقابيلاً من السقم
لم أنسهن وما بالعهد من قدم
عشراً وواهاً عليها كيف لم تدم
أن الغمام بخيل غير منسجم
تخشى الصوارم منه صولة القلم
شوق الرياض إذا جفت إلى الديم^(٢)
توَحشتَ قط لبذر التم في الظلم

(١) كذا ، وهو ضرورة .

(٢) ثمة كلمة أسقطها الناسخ في البيت . ولعلها : « الطرس » ، أو نحوها ، بعد قوله : « ذاك » .

ووحشتي لفوات القرب منك كما تجسّر الساهد المضى إلى الحلم
فهذه بعض أشواق أكابدها في وصفها قلبي ساوى لنطق في
أظهرت وجددي ولم أكنتم لواعجه ومن يطيق خفا نار على علم

وأنشدني غالب نظمته من لفظه لنفسه ، فمّا أنشدني لنفسه قوله ينحو فيه مانحاه
الشيخ تقي الدين السروجي ^(١) في أبياته المشهورة :

قصّة الشوق سرّ بها يارسولي قصّة الشوق سرّ بها يارسولي
عند باب الفتوح حارة بها الد ين تحت الساباط قف يارسولي ^(٢)
وإذا ما خللت تلك المغاني قف بتلك الطلول غير مطيل
وتأمل هناك تلقّ غرير الط رف أحوى يزنو بطرف كحيل
من بني الترك فاتر الطرف يرمي بنبال الجفون كل نبيل
ألقي القوام قد ألف الهج ردلاً على المحبّ الذليل
فيأذا قال أوزي نجبك دُرّ سلام برّ كيف حال المضيّ الكئيب العليل ^(٣)
قبل الأرض ثمّ قدّم إليه قصة قدّمت بشرح طويل ^(٤)
فيأذا قال أوزي نجبك دُرّ سلام برّ كيف حال المضيّ الكئيب العليل ^(٥)
قلّ قلن خشّ ذا كل تلامس دذ لادن إلّاسني بلا تطويل
كال سني كرمسكين كشي شفّه الوج د فأضحى حلّف الضى والنحول

وأما أبيات الشيخ تقي الدين عبد الله بن علي السروجي فأنشدني شيخنا الحافظ
فتح الدين أبو الفتح اليعمري والقاضي الرئيس عماد الدين إسماعيل بن القيسراني ،

(١) عبد الله بن علي بن منجد (ت ٦٩٣ هـ) ، وأبياته الآتية في الفوات : ١٩٩/٢ .

(٢) في الفوات : « يا خليلي » .

(٣) هذا البيت ليس في الوافي .

(٤) في الفوات : « أو زمي بحتك » .

(٥) في الفوات : « بادن » .

كلاهما قال : أنشدنا من لفظه لنفسه الشيخ تقي الدين السروجي ، وأكثر الأبيات أنشدنيها القاضي عماد الدين :

يَا سَاعِي الشَّوْقَ الَّذِي مُذْ جَرَى	جَرَتْ دُمُوعِي فَهِيَ أَعْوَانُهُ
خُذْ لِي جَوَاباً عَنْ كِتَابِي الَّذِي	إِلَى الْحُسَيْنِيَّةِ عُنْوَانُهُ
فَهِيَ كَمَا قَدْ قِيلَ وَادِي الْحِمَى	وَأَهْلُهَا فِي الْحَسَنِ غَزْلَانُهُ
امْشِ قَلِيلاً وَانْعَظْ يُسْرَةً	يَلْقَاكَ دَرْبٌ طَالُ بَنِيَانُهُ ^(١)
وَاقْصِدْ بِصَدْرِ الدَّرْبِ دَارَ الَّذِي	بِحَسَنِهِ يَحْسُنُ جِيرَانُهُ
سَلِّمْ وَقَلِّلْ يَخْشَى مَنْ كَيْ مَنْ	أَشْتِ حَدِيثاً طَالُ كِتَابَانُهُ
(كُنْكُمْ كَرَّمَ سَاوَمِ أَشْيَ أَطْ كَبِي)	فَحَبَّهْ أَنْتَ وَأَشْجَانَانُهُ
وَاسْأَلْ لِي الْوَصْلَ فَإِنْ قَالَ (يُقْ)	فَقُلْ (أَوْتُ) قَدْ طَالَ هَجْرَانُهُ
وَكَنْ صَدِيقِي وَاقْضِ لِي حَاجَةً	فَشَكَرْ ذَا عُنْدِي وَشَكَرَانُهُ

وأنشدني من لفظه لنفسه :

غَرَامِي فِيكَ قَدْ أَضْحَى غَرِيمِي	وَهَجْرُكَ وَالتَّجَنِّيَ مُسْتَطَابُ
وَبَلَوَايَ مَلَأَكَ لَا الذَّنْبَ	وَقَوْلِكَ سَاعَةَ التَّسْلِيمِ طَابُو ^(٢)

وأنشدني من لفظه لنفسه :

أَيُّ مَن قَدْ رَمَى بِسَهْمِ	مِنَ الْأَجْفَانِ فَهُوَ أَشَدُّ أَقْجِي ^(٣)
أَيُّ مَن مَنَّا أَنْ أَشْكُو غَرَامِي	فَتَعْرِضْ نَافِراً وَتَقُولْ يَقْجِي

وأنشدني من لفظه لنفسه :

(١) « كذا » ، « يلقاك » والقياس جزمه ؛ لأنه جواب للطلب ، وهو ضرورة .

(٢) البيتان في المنهل ، والنجوم .

(٣) في الوافي : « أسد » .

قلت له كم تشتهي وتشتهي خذ واتكي
فقال: لا قلت: له لا تشتهي وتشتهي

وأنشدني من لفظه لنفسه ، وقد توفيت زَوْجَتَهُ :

إني لأعجب لاصطباري بعدما قد عُيِّتُ بعد التَّعَمُّ في الثرى
هذا وكنت أغارَ حالَ حياتها مِنْ مَرَّ عاطفةِ النسيم إذا سرى
وأنشدني من لفظه لنفسه :

أقول لقلبي حين غيَّبَهَا الثرى تَسَلَّ فكلَّ للمنيَّةِ صائراً
وفي كل شيء للفتى أَلْفُ حيلة ولا حيلةً فين حوته المقابر
وأنشدني من لفظه لنفسه :

تقول بحقٍّ وذاك عدَّ عَنِّي ودَّعْنِي ما الكؤوس وما العقارُ
وهاريقي وكسات الحمى ودَّقْ هذا وذا ولك الخيار^(١)
وأنشدني من لفظه لنفسه :

لا تَقُلْ قَدْ قَبِلْتُ عَقْدَ نكاحٍ وبصدق الصِّدَاقِ لا تك راضي
وإذا ما عجزت قل بالتسري لَمْ، وإلاّ بغير علم القضاضي
وأنشدني من لفظه لنفسه :

قالت وقد راودتها عن حالة يا جارتِي لا تسألِي عَمَّا جرى
إني بليت بعاشق في أيره كَبُرَّ فلا فِلسٌ ويطلب من ورا^(٢)

(١) البيتان في النهل .

(٢) في الوافي : « بلا » .

٧٠٦ - سليمان بن إبراهيم بن إسماعيل الملطي الحنفي*

القاضي الفقيه شمس الدين أبو محمد .

ناب في الحكم مدة طويلة بدمشق ، ودرّس بالظاهرية وغيرها ، وناب بالقاهرة في الحكم^(١) لما توجه إليها في الجفل .

وكان رجلاً صالحاً مباركاً متواضعاً .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت نصف ذي القعدة سنة ثلاث وسبع مئة .

٧٠٧ - سليمان بن إبراهيم بن سليمان**

ابن داود بن عتيق بن عبد الجبار ، القاضي صدر الدين المالكي .

تولّى قضاء الشرقية والغربية من الديار المصرية ، وسافر رسولاً من جهة السلطان إلى بغداد .

توفي رحمه الله تعالى حادي عشري شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بالقرافة .

٧٠٨ - سليمان بن أحمد***

ابن الحسن بن أبي بكر بن علي ، تقدم تمام النسب في ترجمة ولده الحاكم أحمد بن سليمان ، هو أمير المؤمنين أبو الربيع المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله الهاشمي العباسي البغدادي الأصل ، المصري المولد .

* الدرر : ١٣٩/٢ ، وعقد الجمان : ٣٢٩/٤ ، وفيات (٧٠٣ هـ) وفيه : « سليمان » ، والنجوم الزاهرة .

(١) عن السروجي ، كما في الدرر ، والعقد .

** الدرر : ١٤٠/٢ .

*** الوافي : ٣٤٩/١٥ ، والدرر : ١٤١/٢ ، والنهل الصافي : ١٨/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٣٢٢/٩ .

قرأ واشتغل قليلاً ، وخطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبع مئة ، وقوّض جميع ما إليه من الحلّ والعقد إلى السلطان الملك الناصر محمد ، وساراً معاً إلى غزو التتار ، وشهدا مصافّة شتّحَب في شهر رمضان سنة اثنين وسبع مئة ، وهو مع السلطان راكب ، وجميع كبار أمراء الجيش مشاة ، وعليه فرجيّة سوداء مطرزة وعمامة كبيرة بيضاء بعذبة طويلة ، وقد تقلد سيفاً عربياً محلياً .

ولما قوّض الأمر إلى الجاشنكير^(١) ، وقلّده السلطنة بعد توجه السلطان الملك الناصر ، ولقّب المظفر ، عقد له اللواء ، وألبسه خلعة السلطنة : فرجيّة سوداء وعمامة مدوّرة ، وركب بذلك والوزير حامل التقليد على رأسه ، وهو من إنشاء القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر^(٢) وأوله : ﴿ إنه من سليمان ، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٣) هذا عهد^(٤) لا عهد للمليك بمثله .

رأيتُه أنا بالقاهرة مرّات ، وكان تامّ الشكل حسناً ، يملأ بروقه العين مهابة وسناً ، تعلوه الهيبة والوقار وعليه من أثبة الخلافة والأمانة أنوار ، يجود لو كان المال طوع حكمه ، ويُنصف المظلوم ولكن هو يشكو مثل ظلمه .

ولم يزل بمصر إلى أن تنكّر السلطان عليه ، وكاد من الحنق يُحضره بين يديه ، فأطلّعه وأهله إلى القلعة ، وأسكنه برجاً مطلاً على الباب ، وحَيَّر في أمره ذوي العقول والألباب ، فلم يركب ولم ينزل ، ولم يدخل ولم يخرج وهو في المنزل ، وبقي مدّة تقارب الخمسة أشهر ، ثم أفرج عنه ، وأنزله إلى داره ، وهو لم يشتف منه . ثم إنه تنكّر عليه بعد نصف سنة أخرى ، وجرّعه في هذه المرة كأساً مزاجها مرّاً ، وجَهَّز وأولاده إلى قوص في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، فراح إليها والعيون من الناس عليه عبّرى ، والنفوس لم

(١) ركن الدين بيبرس ، كما في الوافي .

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٧١٧ هـ) .

(٣) النبل : ٣٠/٢٧ .

(٤) في الوافي : « عقد » .

تملك على مصابه صبرا ، وأقام بها يكابد هَوَاحِرَّ هَوَاجِرِها ، ويجري دمعاً لما نزل من عينه
محا محاجرِها ، إلى أن توفي ولده صدقه ، وكان يحل منه محلّ قلبه لا الحدقه ، فوجد
عليه وجداً شديداً ، وأذاب قلبه ولو كان حديداً .

ولم يزل بعد ذلك في حزن يذوي ، ودمع يكوي ، إلى أن فُجع المؤمنون بأمرهم ،
وباح الحزن عليه بما في ضميرهم .

وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل شعبان سنة أربعين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

وكان له ولد كبير اسمه خضر كان قد جعله وليّ عهده ، فتوفي في جمادى الآخرة
سنة عشر وسبع مئة ، وعهد بالأمر إلى ولده الحاكم أحمد ، فلم يَمْضِهِ السلطان ويبيع
ابن أخيه أبو إسحاق إبراهيم بيعة خفيّة لم تظهر إلى أن تولى السلطان الملك المنصور
أبو بكر ، فأحضر ولده أبا القاسم أحمد ، وبايعه ظاهراً ، وكنّي أبا العباس ، على
ما تقدم في ترجمته في الأحمدين .

وأخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال : إن المرتّب الذي كان له لم يكن
يبلغ خمسين ألف درهم في السنة ، فلما خرج إلى قوص قوّم غالباً وحسب زائداً ، ليكثر
ذلك في عين السلطان ، وجعل ستة وتسعين ألفاً ، فرسم بأن يصرف ذلك إليه بكماله
من مستخرج الكارم ، فأرادوا تقصّه فازداد .

٧٠٩ - سليمان بن أبي بكر*

الأمير علم الدين ابن الأمير سيف الدين بن الباييري ، تقدم ذكر والده في حرف
الباء .

وكان هذا الأمير علم الدين شاباً حسن الوجه ، مُبرّاً من عدم الحياء وقُبْحِ

* لم تقف على ترجمة له .

النَّجْه^(١) ، خَلَوَ الصورة ، كَأَنَّ وجهه للملاحاة جامع ، [و]^(٢) المحاسن عليه مقصوره .
تنقَلُ في الولايات وتوقَل^(٣) هضبات النيابات .

ولم يزل على حاله حتى أُدرِج في كفنه ، واستحال بعد صحة تركيبه إلى عَفْنِه .
وتوفي رحمه الله تعالى بحماة ، ورد الخبر إلى دمشق بموته في أول شهر ربيع الآخر
سنة أربع وستين وسبع مئة ، وعمره يقارب الثلاثين أو يزيد عليها قليلاً .

وكان والده الأمير سيف الدين الباييري [يحبه]^(٤) محبة زائدة وإذا قيل له :
يا أبا سليمان ، يترنَّح ويتريخ ، وأخذ له إمرة عشرة في حيساته ، ثم أخذ إمرة
الطبلخاناه بدمشق في سنة سبع وخمسين أو سنة ثمان وخمسين وسبع مئة . وتولى ولاية
الولاية القبلية ، ووقع في أيامه ذاك العشير^(٥) ، إلى أن حضر الأمير شهاب الدين
شنكل^(٦) من الديار المصرية .

ثم إن الأمير علم الدين سليمان أعطي نيابة البيرة^(٧) في أوائل سنة ستين وسبع مئة ،
ثم عُزل عنها ، وحضر مع الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي من حلب إلى دمشق ،
فولاه ولاية الولاية بالقبلية ، وعزل عنها ، ورُسِم له بنيابة البيرة ، فتوجه إليها ، وأقام
بها إلى أن عُزل منها بالأمير سيف الدين قراقرز أخيه الأمير سيف الدين يلبغا ، ونقل
إلى حماة أمير طبلخاناه ، فأقام بها قليلاً ، وتوفي رحمه الله تعالى .

وكان يحصل له في بعض الأوقات صَرَعٌ ، حصل له في وقت بحلب وقد حضر

(١) النجھ : استقبالك الرجل بما يكره ، أو هو أقبح .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) توقل : صعد .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) هي واقعة حدثت في حوران ، انظر في تفصيلها البداية والنهاية : ٢٦٥/١٤ .

(٦) أشار إليه ابن كثير في أحداث العشير السالفة بلفظ : شنكل منكل .

(٧) البيرة : من أعمال حلب .

ليتوجه إلى نيابة البيرة ، فتحامل وأمسك نفسه إلى أن حصل له رُعاف كثير ، وهو بباب دار النيابة مجلب رحمه الله تعالى .

عمل شدّ الدواوين بدمشق أيضاً .

٧١٠ - سليمان بن أبي حرب*

علم الدين الكفري الفارقي النحوي الحنفي .

أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين قال : تصاحبتُ أنا والمذكور بالقاهرة ، وكان من تلاميذ ابن مالك ، أخبرني أنه عرض عليه أرجوزته الكبرى المعروفة بـ (الكافية الشافية)^(١) وأنه بحث أكثرها عليه ، وأنه قرأ القراءات السبع^(٢) بدمشق ، وأشغل^(٣) الناس عليه ، وكان حنفي المذهب . قال : وأنشدني كثيراً يذكر أنه له ، ولما قديم الأديب شهاب الدين العزازي^(٤) إلى القاهرة ، ذكر لنا أنه كان ينشد لنفسه كثيراً مما كان ينشده العلم سليمان لنفسه .

وأنشدني قال : أنشدني الفقير يعيش الفارقي قال : مما كتب به العلم سليمان إلى الكاتب شرف الدين بن الوحيد^(٥) رحم الله جميعهم ، وعفا عنهم :

أما ومجد أثيل أعجز الفصحا ونائل كلما استطرته سمحا
لو وازن ابن الوحيد الناس كلهم بيعض ماناله من سُؤدد رجحا

* الوافي : ٣٦٠/١٥ ، والبغية : ٥٩٨/١ ، وذيول العبر : ٢٩٧ . ولم يذكر الصفوي في كتابه سنة وفاته ووقع في البغية نقلاً عن ابن مكتوم أنه توفي سنة تسع وست مئة ، ولا يصح ذلك لأن صاحب الترجمة كما سيأتي صاحب أبا حيان (ت ٧٤٥ هـ) م وهو من تلاميذ ابن مالك الذي (ت ٦٧٢ هـ) ، وابن الوحيد الذي يأتي ذكره (ت ٧١٠ هـ) .

(١) في الأصل : « الشافعية » ، تحريف .

(٢) في الوافي : « بالسبع » .

(٣) في الوافي : « واشتغل » .

(٤) في الوافي : العزازي ، وفي البغية : الغزازي ، وكلاهما تصحيف .

(٥) محمد بن شريف ، ستأتي ترجمته .

٧١١ - سليمان بن حسن*

ابن أحمد بن عمرو بن البعلبي^(١) الصدر شرف الدين .

ولد بحماة ، وحدث عن الحافظ شرف الدين اليونيني وغيره ، واختلط في سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

باشرة ولاية بطرابلس وغزة وبعلبك ودمشق ، وولي الأقطار الكبار في دمشق مثل الربرة وغيرها .

وكان لَيِّنَ العريكة ، لا يذم صاحبه ولا يخون شريكه ، رافق في طرابلس لأسندمر النائب ، وكان يحكي عنه الغرائب والعجائب ، إلا أنه نزل به الوقت ، وآل أمره بعد المحبة إلى المقت ، وبطل من المباشرة ، وتخلّى عن الاختلاط بالناس والمعاشرة ، وعبس الدهر في وجهه بعد المكاشرة ، وانكش عن الصحبة بعدما كان عنده فيها شره ، وجلس مع الشهود في الساعات ، وخلع وقاره على الخلاعات ، إلى أن أصبح الشرف في الحضيض ، وغمض الموت طرفة وكان غير غضيض .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، عن ثيف وثمانين سنة .

وتولّى نظر غزة والساحل ونابلس في وقت ، وحضر من غزة إلى نابلس ليكشف أمرها ، فحصل له مباشروها خمسة آلاف درهم على عادة الكتّاب ، فلما طلعوا وتلقّوه ، انفرد بالناظر خلوة وقال : يامولانا : عندكم فرد كِتاب^(٢) من هذا النابلسي وقليل صابون وزيت ؟ فقال له : نعم ، فقال : دبره لنا وجهه إلى غزة ، وكان جميع ماطلبه ما يقارب الثلاث مئة ، وراحت تلك الخمسة آلاف ، وتوفرت على المباشرين ، وكذا

* الدرر : ١٤٥/٢ ، وذيول العبر : ٢٩٧ .

(١) في ذيول العبر : « البعلبي » .

(٢) الكتاب : عثكول عليه بسر أو عنب .

كان يفعل في نظر الزكاة ، يطلع إلى القابون ويتلقى القفول ، فيحصل له كبار القفول التفاصيل الحرير والتحف والذهب والدرهم ، فيقول لهم : الوقت مضور إلى منيشفات بغدادية ، فيعرف التجار أن ذلك رضاه ، فيوفرون ما حصلوه لأنفسهم ، ويعطونه ذلك القدر النزر .

وكنت قد كتبت له توقيعا بنظر غزة والساحل ونابلس في ثالث عشري صفر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة وهو :

رُسم بالأمر العالي ، لازالت شمس سعوده تحلّ بالشرف ، وعروس وعوده تُثمر بالتحف ، لمن ارتدى بظلمها والتحف ، أن يرتب المجلس السامي القضائي الشرفي في كذا وكذا ، ثقة بكفايته التي شهرت ، ونامت عيون من دونه عنها وسهرت ، وملأت القلوب إعجاباً بها وبهرت ، لأنه الرئيس الذي كُتبت الجياد عن بلوغ مداه ، وكُتبت الحُساد بما حازته من الفضل الذي تقمّص بُردّه وارتداه ، والماجد الذي جاذب في السيادة لما امتطياها أئنة وأُرسانا ، والماهر الذي يملأ المعاملات حسناً وإحساناً ، والكاظم الذي طالما جادل فجذل من العمال أبطالاً وفرساناً ، والناظر الذي أصبح لناظر الزمان على الحقيقة إنساناً . فليباشر ما فُوض إليه مباشرة ، يُظهر بها عِزّه ، في وجه غُرّة غزّه ، ويُغرق بحره الساحل بالعين والغله ، حتى يكون كل دُرّة في لُجّه دُرّة ، ويفيض على نواحي برّه برّه ، وليضبط ما تحصل منها بأقلام الفكر في دفاتر الجنان ، ويضع على متحصلاتها ختم مراعاته حتى لا يصل إليها ولا الجان ، وكيف وعليها خاتم سليمان ؟! على أن هذه النواحي عُشّ دَبّ منه ودَرَج ، وعَرِين دخل غابه فغاب وخرج ، وأفق طالما ترقى في مطالعه وعَرَج ، وبرّ وبحر خلط علمه معرفتيها ومَرَج ، وبلاد تحقق مقاصد أهلها فما يُبدون ولا يُعيدون ، ومباشرات لما دبرها قصرت عن أوصاف ابن عمرون فيها بلاغة ابن زيدون ، والتقوى ملاك الأمور ، فليُنزلها ربوع فكره ، وليجعلها نحيّ سرّه وجهّه ، والله تعالى يوفق مساعيه ، ويُجمل بحاسنه أيامه ولياليه ، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٧١٢ - سليمان بن أبي الحسن بن ريان*

القاضي جمال الدين بن ريان الطائي ، هو ابن عمر القاضي عماد الدين سعيد بن ريان المُقَدَّم ذكره .

كان رجل زمانه ونظير أقرانه .

يحب الخطَّ المنسوب ويبالغ فيه ، ويودُّ لو ملك كلَّ شيء ليُذهِبَه في تلافيه ، ويُلْزَم أولاده بالتَّجويد ، ويَحْرُضهم على تحصيله وبياض وجههم بكثرة التسويد ، ويحتهد على نسخ المصاحف الكبار ، وينفق عليها جُمْلَةً من اللُّجين والنضار ، ماله في غير ذلك أرب ، ولا يثنيه عن ذلك أحد في العجم ولا في العرب ، وبقية وصفه يأتي في مراثيته نظماً ، ومن هناك يَعْلَم قَدْرُ ما كان فيه حقيقةً لا^(١) وهما .

نزل عن وظيفته لولده القاضي بهاء الدين الحسن في آخر عمره ، وانقطع هو في بيته ، وأقبل هو على ما يُعِينه في آخرته من أمره ، إلى أن ابتلعه قَمُّ لَحْدِه ، وأصبح عبرة لمن تركه من بعده .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون حلب .

ومولده في حادي عشري شهر رمضان سنة ثلاث^(٢) وستين وست مئة .

وكان والده رجلاً صالحاً من أهل القرآن ، حرص على ولده هذا القاضي جمال الدين سليمان ، وأقرأه^(٣) القرآن الكريم ، وكان يمنعه من عشرة أقاربه ، وإذا رآه

* الوافي : ٣٦٧/١٥ ، والدرر : ١٤٥/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٢٥/٣ ، والمنهل الصافي : ١٧/٦ .

(١) في الأصل : « ولا » وهي قلقة .

(٢) في المنهل : « مولده سنة ثلاث أو أربع وستين » .

(٣) في الأصل : « وأقرأ » وأثبتنا ما في الوافي .

يكتب القبطي المعرب يضربه ويُنكر ذلك عليه ، فأبى الله تعالى إلا أن يجعل رزقه في صناعة الحساب .

ولم يزل مع ابن عمه القاضي عماد الدين سعيد بن ريان^(١) ، فلما حج عماد الدين وتوجه إلى مصر وأخذ توقيعاً بنظر حلب ، ووصل إلى دمشق توفي رحمه الله تعالى ، فأخذ القاضي جمال الدين توقيعه ، وتوجه به إلى حلب ، وكان قراستقر بها نائباً ، ولعماد الدين عليه حقوق خِدم ، فاستقر القاضي جمال الدين ناظر جيش^(٢) ، ولم يزل بها إلى سنة ثمانى عشرة وسبع مئة ، فرسم له بنظر صدف في المال ، فحضر إليها وأقام بها إلى أوائل سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، فطلب إلى مصر وولاه السلطان نظر الكرك ووكالة بيت المال ، ثم إنه ولّاه نظر حلب ، ولم يخرج من مصر ولم يتوجه إلى الكرك ، فحضر إلى حلب ناظر المال ، فأقام بحلب مدة يسيرة ، وتوجه إلى مصر وتولّاها ثانياً .

ثم إنه عُزل من^(٣) نظر بيت المال وحضر إلى نظر المال بصدف ثانياً ، فأقام قريباً من شهر ، ثم طلب إلى مصر ، وتولّى نظر الجيش بحلب ، ولم يزل إلى أن عزل في واقعة لؤلؤ ، وأقام بطالاً مدة يسيرة ، ثم إنه جهز إلى نظر طرابلس^(٤) فأقام بها . ثم إنه حضر إلى صدف ثالثاً ناظر المال ، وولده القاضي شرف الدين^(٥) ناظر الجيش ، فأقام بها مدة . ثم توجه إلى حلب ناظر الجيش .

ثم إنه استعفى وطلب الوظيفة لولده القاضي بهاء الدين الحسن^(٦) ولزم بيته مدة .

ثم إن السلطان ولّاه نظر الجيش بدمشق عوضاً عن القاضي فخر الدين بن

(١) سلفت ترجمته في موضعها .

(٢) في الوافي : « فاستقر القاضي .. ناظر الجيش » ، تصحيف .

(٣) في الوافي : « عن » .

(٤) في الوافي : « نظر جيش طرابلس » .

(٥) حسين ، كما في الوافي ، ووفاته سنة (٧٧٠ هـ) كما في الدرر : ٥٥/٢ .

(٦) ت ٢٦٨ هـ ، الدرر : ١٦/٢ .

الحلبي^(١) لما توفي رحمه الله تعالى ، وأقام به إلى أن عزل في أيام الأمير علاء الدين الطنبغا ، فتوجه إلى حلب وأقام بها ملازماً بيته ، لا يخرج منه إلا إلى صلاة الجمعة .

ولما كان في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، حضر إلى دمشق وتوجه منها إلى الحجاز وقضى حجة الإسلام وعاد فيها وقد ضعف^(٢) ، فركب محفة وتوجه إلى حلب ، ولم يزل في حلب على حاله إلى أن توفي .

ولقد رأيته يقوم في الليل ويركع قبل الفجر قريباً من عشرين ركعة ، وله في كل أسبوع ختمة يقرؤها هو وأولاده ، ويصوم في غير شهر رمضان . وكان ذهنه جيداً في العربية والأصول .

وسمع ابن مشرف^(٣) وست الوزراء ، وقرأ العربية على الشيخ شرف الدين أخي الشيخ تاج الدين^(٤) ، ويعرب جيداً ، ويعرف الفرائض جيداً ، والحساب وطرفاً صالحاً من الفقه ، وعلى ذهنه نُكتٌ من المعاني^(٥) والبيان والعروض ، وينقل كثيراً من القراءات ومرسوم المصحف^(٦) .

ولي معه مباحث كثيرة رحمه الله تعالى .

ولما توفي كتبت إلى ولده القاضي شرف الدين حسين قصيدة رثيته بها وهي :

أظْهَرَتْ نَفْسَ الْمُعَالِي يَا ابْنَ رِيَانَا حَتَّى تَوَقَّدَتِ الْأَحْشَاءُ نِيرَانَا
وَأَنْهَلَ دَمْعَ الْغَوَادِي فِيكَ مِنْ حَزَنِ وَشَقَّقَ الْبَرْقُ فِي الْآفَاقِ أُرْدَانَا

(١) محمد بن عبد الله بن علي (ت ٧٣٦ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٢) في الوافي : « ضعف عن الركوب » .

(٣) محمد بن أبي العز بن مشرف ، ستأتي ترجمته .

(٤) شرف الدين : هو أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري ، سلفت ترجمته ، وأخوه تاج الدين

عبد الرحمن (ت ٦٩٠ هـ) : العبر : ٣٦٧/٥ .

(٥) في الوافي : « من أبيات المعاني » .

(٦) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

وَمَزَّقَ الصَّبْحُ أَثْوَابَ الدَّجَى وَرَمَى
وَكُلُّ سَاجِجَةٍ فِي الْأَيْكَ نَائِحَةً
أَتَتْ دَمَشَقَ بَكَ الْأَخْبَارُ مِنْ حَلَبٍ
وَدِدْتُ مِنْ حُرْقَتِي لَوْ كُنْتُ ذَا شَجَنٍ
تَكَادُ تَبْكِي الْمَعَالِي فِيكَ مِنْ جَزَعٍ
مَنْ لِلظَّلَامِ إِذَا نَامَ الْأَنَامُ غَدَا
وَمِنْ لِحْرَابِكَ الزَّاكِي فَلَيْسَ يَرَى
كَمْ قَدْ خَتَمَ كِتَابَ اللَّهِ مُتَعِظاً
وَكَمْ حَثَّتِ الْخَطَا نَحْوَ الصَّلَاةِ لِأَجْ
تَوَاضَعِ الصَّوْمِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَفِي الْ
وَكَمْ مَالِكٌ قَدْ دَبَّرَتْ حَوَازِمُهَا
وَتَسْتَقِيمُ بِكَ الْأَحْوَالُ مَاشِيَةً
لِلَّهِ دُرٌّ كَمْ جَمَلَتْ مَدْرَسَةٌ
فَكَنْتُ فِي الْجُودِ غِيثاً وَالْهَدَى عِلْماً
ثُمَّ اعْتَزَلْتُ الْبُورَى مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ
وَمَنْ أَرَادَ مِنَ الْأُخْرَى جَوَاهِرَهَا
وَكَانَ أَرْبَحَ مَالاً عِنْدَ خَالِقِهِ
فَاذْهَبْ فَأَيُّ ضَرِيحٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ
وَلَمْ يَمِتْ مَنْ بَنُوهُ سَادَةٌ نَجَبٌ
وَجَمَلُوا الْمُلُوكَ إِذْ زَانُوا مَنَاصِبَهُ
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ خُوطِبُوا وَجَدُوا

حَلَّى النُّجُومَ وَأَضْحَى فِيكَ عُرْيَانَا
تُمْلِي مِنَ الْوُجْدِ فِي الْأَشْجَارِ أَشْجَانَا
يَا بَيْتُ مَا خَبَرَ النَّاعِي وَنَاجَانَا
لَوْ أَنَّ لِلصَّخْرِ قَبْلَ الْيَوْمِ آذَانَا
بِالدَّمْعِ لَوْ وَجَدْتُ لِلدَّمْعِ أَجْفَانَا
« يَقْطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحاً وَقَرَأْنَا »^(١)
مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ فِيهِ قَطُّ إِنْسَانَا
وَفِي تَدْبِيرِهِ كَمْ رُحْتَ وَلَهَانَا
لِلصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الْأَسْحَارِ عَجَلَانَا
إِثْنَيْنِ حَتَّى لَقَدْ أَشْشَيْتُ خِمَاسَانَا
فَكَنْتُ خَيْرَ وَزِيرٍ قَطُّ مَاخَانَا
حَتَّى تَفِيضَ بِكَ الْأَمْوَالُ طُوفَانَا
وَبِالْكِتَابَةِ كَمْ شَرَّفَتْ دِيَوَانَا
وَفِي الْحُجَى حُجَّةٌ وَالْعِلْمُ نَهْلَانَا
إِلَّا لَتَطْلُبَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
أَبَاعَ أَعْرَاضَ هَذَا الْمَالِ مِجَانَا
وَرَاغَ أَرْجَحَ يَوْمِ الْحِشْرِ مِيزَانَا
تَرَى التُّرَابَ بِهِ رَوْحاً وَرَيْحَاناً
لَمَّا بَنَى مَجْدَهُمْ شَادُوهُ إِتْقَانَا
وَأَلْبَسُوهَا مِنَ الْعِلْيَاءِ تَيْجَانَا
فِي الْخَطِّ وَاللَفْظِ فِي الْهِجَاءِ فَرَسَانَا

(١) ضمن عجز بيت لسان في رثاء عثمان رضي الله عنها تمامه :

صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عَنَوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلُ.....

ديوانه (ط البرقوق) : ٤١٠ .

بهائم ما يباهي عزمه أحد
 وما شهابهم خافي بمطلعه
 تعزّ يا شرف الدين الذي قبضت
 بيانه ظاهر لو أن روثقه
 تالله ما دار كأس من بلاغته
 له عبارات نظم كلما سحبت
 مثل العيون التي في طرفها حور
 فالناس في حلب حلت بهم بهم
 فلا يرع لكم سرب بجدثة
 ولا يكدر لكم شرب بنازلة
 تحفكم بركات من تقاه فقه
 وفيهم شرف باقي لهم زانا
 كما كألهم قد حاز إحسانا
 يمني علاه من العيوق أرسانا^(١)
 للبدر لم يخش عند السير نقصان
 علي إلا أهز العطف نشوانا
 ذيولها أغترت في الحال سحبانا^(٢)
 قتلنا ثم لم يحين قتلنا^(٣)
 وأصبح القوم خرساً في خراسانا
 ولا رأى شأنكم خطب ولا شاننا
 ولا حدث لكم الأحداث أضغانا
 أخذتم منه حيزاً من سليمانا

يقبل الأرض وينهي ما عنده من الألم لهذه النازلة ، والقلق لهذه الرزية التي
 جعلت الدموع هامية هاملة ، والجزع لهذه الحادثة التي تركت الجوانح حاميه ، فليت
 القوى لو كانت حاملة ف ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾^(٤) قول من فقد جماله ، وعديم
 صبره واحتياله ، وفجعه الدهر بواحدة الذي مارأت عينه مثاله ، فرحم الله ذلك الوجه
 الجميل ، وقدر تلك السريرة التي كان الصفاء لها ألزم زميل ، وما بقي غير الأخذ فيما
 وقع بالسنة ، والصبر على فقد من أثار النار في الفؤاد وسكن الجنة ، وقد جهز المملوك
 هذه القصيدة التي يسبح نونها من الهم في يوم ، ويشرح في هذا المأتم ماتم ، إن شاء الله
 تعالى .

(١) العيوق : كوكب .

(٢) هو سحبان وائل يضرب المثل بفصاحته .

(٣) ضمن بيت جرير المشهور .

(٤) البقرة : ١٥٦/٢ .

فكتب هو الجواب إليَّ عن ذلك :

يقبَلُ الأرض وَيُنْهِي ورود المِثال الشريف يتضمَّن تعزيةً حَسَنَ لَفْظُهَا ، وأثر في القلوب وَغَظُهَا ، وتعيَّن تسطيرُها في صحائف الأفكار وحفظُها ، فوقف المملوك على محاسنها وأحاسنها ، وشملته من مكائنها بميامنها ، وتسلى بما حوت من مفصل الرثاء ومجموعه ، وأسأل من أجفانه دماً بَدَلَ دموعه ، فيالها من رزيةٍ عَظُمَتْ فيها المآثم ، ومصابٍ كَشَفَتْ حُجَبَهُ السُّلَيْمَانِيَّةُ عن حُزْنٍ له خاتم ، وتحقق المملوك من أثناء أبيات القصيدة النونية بركات ذي النون ، ونظر إلى نونها وقد غاص في بحر الفضائل فاستخرج دُرَّه المكنون ، ولقد كتب المملوك جواب مولانا معترفاً فيه بالتقصير ، مغترفاً من منهل فضله الغزير ، وهو :

جَدَّدْتَ في القلب ألاماً وأحزاناً	أَسَأَلْتُ الدَّمْعَ من جَفَنِي طوفاناً
فَاعْجَبْ لِحَفْنِ يَفِضُ المَاءَ مَدْمَعُهُ	وَمُهْجَةٍ تَلْتَظِي بِالْحُزْنِ نيراناً
عَزَّيْتَنَا في أَيْنَا فَاكْتَسَبْتَ بِهِ	أَجْراً وَأُولَيْتَنَا فضلاً وإحساناً
أَكْرِمَ بِهِ مِنْ أَبٍ شَاعَتْ مَنَاقِبُهُ	في الناس واشتهرتُ بالجود إعلاناً
كَمْ بَاتَ في ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَضِباً	في خُدْمَةِ اللَّهِ يَقْضِي اللَّيْلَ يَقْظَاناً
كَمْ خَتَمَ قَدْ تَلَاهَا في النَّهَارِ وَكَمْ	أَفْنَى الحَنَادَسَ تَسْبِيحاً وَقُرْآناً ^(١)
وَلَا زِمَ الصَّوْمَ أَوْقَاتَ المَهِوِاجِرِ لَا	يَرْتَدُّ عَنْ صَوْمِهِ دِيناً وإيماناً
وَكَانَ يَخْشَى في دِينِ الإِلَهِ تَقَى	«عند الحفيظة إنْ ذُو لَوْثَةٍ لَنَا» ^(٢)
وَكَانَ يَخْشَى وَيَرْجَى في نَدَى وَرَدَى	وَالصَّعْبُ مِنْ رَأْيِهِ تَلْقَاهُ قَدْ هَانَا
شَبْنَا وَأَذْهَلْنَا عِظَمَ المَصَابِ بِهِ	وَكُلُّ صَبٍّ بِهِ «ذَهْلُ بْنُ شَيْبَانَا»

(١) الحنادس : الظلمات .

(٢) من أبيات قريط بن أنيف ، المشهورة في أول الحماسة وصدر البيت :

إِذْنُ لِقَامِ بَنَصْرِي مَعْشَرُ خَشْنِ عَن.....

شرح المرزوقي ص ٢٢ وما بعدها .

وفي تذكرة النبيه : « كان يخشى في ذات الإله تقى » . ولا يستقيم وزنه هكذا .

والحزنُ عَهِمَ فِينَا وَغَشَانَا
« طَارُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٌ وَوَحْدَانَا ^(١) »
فَأُورِثُوا الْقَلْبَ أَشْجَانَا وَأَحْزَانَا
إِلَّا لِيَهْدِمَ لِلْمَعْرُوفِ أَرْكَانَا
« قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا ^(٢) »
كَانَ الْمُرْتِيُّ لَهُ قَسَاً وَسَحَابَانَا ^(٣)
نَظَّمْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ دِيَوَانَا
كَانَ الْجَوَابُ: سَلِيمَانُ بْنُ رِيَانَا
أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا
بِهِ اتَّعَظْنَا وَعَزَانَا وَسَلَانَا
عَلَى مَعَانٍ حَسَانٍ فَقُنَّ حَسَانَا
فَضَّلَ عَلَى الرُّوضِ لَا يَحْتَاجُ بُرْهَانَا
وَقَاهُ فِكْرُكَ طَوْلَ الدَّهْرِ مَاشَانَا
أَكُنْ مَوْفِيهِ بِالْأَوْصَافِ تَبْيَانَا ^(٤)
أَنْوَارَهَا تَحْتَفِي فِي الْجَوِّ أَحْيَانَا
نَظَّمْتُ الْأَفَاطَةَ ذُرّاً وَعَقِيَانَا ^(٥)
كَالدَّرِّ خَالِطٍ يَاقُوتاً وَمُرْجَانَا
بَعْدَ الْمَمَاتِ فَحَيَّا اللَّهَ مَوْلَانَا

سَارَتْ جَنَازَتُهُ وَالْخَلْقُ تَتَبِعُهَا
حَتَّى مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مُذْ عَلِمُوا
نَعَى النُّعَاةِ وَضَجُّوا بِالنَّعَى لَهُ
جَارَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَقْصِدْ بِمَصْرَعِهِ
إِنْ الْخُطُوبُ الَّتِي سَاقَتْ مَنِيَّتَهُ
مَنْ ذَا يُؤَفِّي عُلَاهُ بِالرِّثَاءِ وَلَوْ
لَمْ أَقْضِ بِالشَّعْرِ حَقّاً مِنْ عُلَاهُ وَلَوْ
لَوْ قِيلَ: مَنْ فَاقَ أَرْبَابَ الصَّلَاحِ تَقَى
إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ
حَيْرَتَنَا بِمِثَالٍ فِيهِ تَعْزِيَّةٌ
فِيهِ قَرِيضٌ بِدِيْعِ النَّظْمِ مُشْتَمِلٌ
إِنْ رُمْتُ تَشْبِيهِهِ بِالرُّوضِ كَانَ لَهُ
الرُّوضُ يَذْبُلُ فِي وَقْتٍ وَنَظْمُكَ قَدْ
أَوْقَلْتُ الْأَفَاطَةَ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ لَمْ
إِذَا الْكَوَاكِبُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ أَرَى
لَكِنْ أَقُولُ هَذَا الْعَقْدَ الثَّمِينِ وَقَدْ
فِي أَحْمَرِ الطُّرُسِ قَدْ سَطَرْتُ أَحْرُفَهُ
حَفَظْتُ عَهْدَكَ فِي حَالِ الْحَيَاةِ وَمِنْ

(١) من أبيات قريط ، أوله :

قومٌ إذا الشر أبدى ناجذيه لهم

(٢) من قصيدة جرير ، صدره ، وهو مشهور :

إن العيون التي في طرفها حورٌ

(٣) قس بن ساعدة الإيادي ، وسحبان بن وائل .

(٤) في الأصل : « بالوصف » وبها يختل وزن البيت .

(٥) كذا البيت ، ولا يستقيم شطره الأول إلا باختلاس الألف المحذوفة من (هذا) .

كذا تكون صفات الحرّ يَحْفَظُ مِنْهُ عَهْدِ المودّة أصحاباً وإخواناً^(١)
لا دُفَّتْ فَقَدْ حَمِيَ بعدها وَحَمَتْ وقاية الله مولانا وإيانا^(٢)

٧١٣ - سليمان بن حسن *

الشيخ حسام الدين بن بدر الدين ، ابن الشيخ الكبير القدوة العارف غانم المقدسي .

كان حسام الدين شيخ الحرم بالقدس ، له هِمَّةٌ وفيه مكارم ، وعنده خِدْمَةٌ للناس .

حدّث عن الشيخ تقي الدين الواسطي .

وسمع منه أمين الدين بن الواني .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس عشري شعبان سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب سنة أربع وخمسين وست مئة .

٧١٤ - سليمان بن حمزة **

ابن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة : الشيخ الإمام المقتي شيخ المذهب ، مسند الشام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل المقدسي الجماعيلي الدمشقي^(٣) الصالح الحنبلي .

(١) في تذكرة النبوة عدد من أبيات هذه القصيدة .

(٢) في الأصل : « كذاك » ولا وجه لها .

* الدرر : ١٤٥/٢ .

** الوافي : ٣٧٠/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٩ ، والبداية والنهاية : ٧٥/١٤ ، والدرر : ١٤٦/٢ ،

والشذرات : ٣٥/٦ ، والدارس : ٢٧/٢ .

(٣) في الأصل : « المقدسي » ولا وجه لتكرارها ، وأثبتنا ما في (س) .

سمع (الصحيح) حضوراً في الثالثة من ابن الزبيدي ، وسمع (صحيح مسلم) وما لا يوصف كثرة من الحفاظ ضياء الدين ^(١) ، وربما عنده عنه ست مئة جزء . وسمع حضوراً من جدّه الجلال أبي حمزة ^(٢) ، وابن المقيّر ، وأبي عبد الله الإربلي ، وسمع من ابن اللّتي ، وجعفر الهمداني ، وابن الجيّزي ، وكريمة الميُطورية ^(٣) وعدّة .

وأجاز له محمد بن عماد ، وابن باقا ^(٤) ، والمسلم المازني ^(٥) ، ومحمود بن مندّة ، ومحمد بن عبد الواحد المديني ، ومحمد بن زهير شعرانة ^(٦) ، وأبو حفص السهروردي ، والمعافى بن أبي السنان ، والمقرئ ابن عيسى ^(٧) وخلق كثير .

وخرّج له ابن المهندس مئة حديث ، وخرج له شيخنا الذهبي (جزءاً) فيه مصافحات وموافقات ، وخرّج له ابن الفخر (معجماً) ضخماً .

وروى الكثير بقراءة شيخنا علم الدين البرزالي ، وتفقه بالشيخ شمس الدين وصحبه مدّة .

ودرس بالجوزيّة وغيرها . ولي الجوزيّة والقضاء عشرين سنة . ومن تلاميذه ولده قاضي القضاة عز الدين ^(٨) ، وقاضي القضاة ابن مسلم ، والإمام محمد بن

(١) محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ١٢٦/٢٣ ، والشذرات : ٢٢٤/٥ .

(٢) (ت ٦٣٣ هـ) الشذرات : ١٥٩/٥ .

(٣) نسبة إلى الليطور ، من قرى دمشق ، معجم البلدان : ٢٤٤/٥ ، ولم نقف على ترجمتها ، وفي س : « المنطورية » .

(٤) عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم (ت ٦٣٠ هـ) السير : ٣٥١/٢٢ ، والشذرات : ١٣٥/٥ .

(٥) المسلم بن أحمد بن علي المازني النصبي (ت ٦٣١ هـ) الشذرات : ١٤٧/٥ .

(٦) محمد بن زهير بن محمد الأصبهاني (ت ٦٣٢ هـ) الشذرات : ١٥٥/٥ .

(٧) وفي الدرر : « عيسى بن عبد العزيز » وهما واحد (ت ٦٢٩ هـ) انظر غاية النهاية : ٦٠٩/١ ، والسير :

٣١٥/٢٢ وهذا يرجح أن سليمان قد ولد قبل التاريخ الذي ذكره المصنف .

(٨) محمد ، وستأتي ترجمته .

العز^(١) ، والإمام شرف الدين أحمد ابن القاضي^(٢) ، وطائفة .

وسمع منه المزني ، وابن تيمية ، وابن المحب ، والوافي ، والشيخ صلاح الدين العلائي ، وابن رافع ، وابن خليل ، وعدد كثير .

وقرأ طرفاً من العربية ، وتعلم الفرائض والحساب ، وحفظ (الأحكام) لعبد الغني^(٣) ، و (المقنع)^(٤) .

وكان حاكماً عادلاً ، لا يقبل في الحق عاذلاً ، وكان جيد الإيراد للدروس ، خبيراً باجتناء ثمار العلم من الغروس ، يحفظ درسه من ثلاث مرات أو أكثر ، ويسرده كأنه عقد تنضد إذا كان عند غيره قد تبعثر . وبرع في مذهبه وجوده ، وأجرى جواد ذهنه فيه على ما عوده . وكانت له معرفة تامة بتوالييف الموفق ، وإذا تكلم فيها رأيت الغصن رقص والطير غنى والنهر صفق . وتخرج به الأصحاب ، وجر السحاب خلفه ذيله السحاب .

وكان إذا أراد أن يحكم قال : صلوا على رسول الله ، فإذا صلوا ، حكم ، وذل الخصم له ولو كان مروان بن الحكم .

ولم يزل على حاله إلى أن قطع الله من الحياة أمله ، والتقى التقي عملة .

وتوفي رحمه الله تعالى حادي عشري العقدة سنة خمس عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وعشرين وست مئة .

(١) محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن قدامة المقدسي ، ستأتي ترجمته .

(٢) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي (ت ٧٧١ هـ) انظر : وفيات ابن رافع : ٣٥٢ والشذرات : ٢١٩/٦ .

(٣) هو عبد الغني بن عبد الواحد الجماعي (ت ٦٠٠ هـ) ، واسم كتابه : عمدة الأحكام من كلام خير الأنعام (ط) . الشذرات : ٣٤٥/٤ .

(٤) المقنع في فروع الحنبلية : لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي (ت ٦٢٠ هـ) الكشف : ١٨٠٩/٢ .

وكان الجاشنكير قد عزله سنة تسع وسبع مئة بالقاضي شهاب الدين بن الحافظ^(١) ، ولما حضر السلطان من الكرك اجتمع به وولاه .

٧١٥ - سليمان بن داود*

ابن سليمان بن محمد بن عبد الحق ، الشيخ الإمام الفاضل الأديب الفقيه الرئيس القاضي صدر الدين أبو الربيع ابن الشيخ ناصر الدين الحنفي .

فقيه تأدب فبرع ، وبلغ إلى الغاية من أول ما شرع ، نظم سائر الفنون ، وصَدَحَ في أيك الأدب والغصون . وقعدت معه التورية فأطربت ، وزادت محاسن نظمه على الروض وربّت .

وكان مُطَرِّحاً عديم الوقفه ، لا يَكْلَفُ بالكلفه ، ولا يَأْنَسُ إلى وَطِنِ المناصب ، ولا يَفْرُقُ بين الشيعة والنواصب . قد أصبح في عالم الإطلاق ، وتمسك بما يؤدّي إلى مكارم الأخلاق . جاب البلاد ، وجال بين العباد ، ولم يدع شاماً إلا شام برقه ، ولا عراقاً إلا ونش عرقه ، ولا حجازاً إلا كشف حجابيه ، ولا يمناً إلا وأمّ ملوكه وأربابه . وولي مناصب القضاء وغير ذلك ، وانسلخ من الجميع يقول :

«وما الناس إلا هالك وابن هالك»^(٢)

طالما تمزّر الفقر وتمزق ، وأنف من ذلك فتزود للرتبة^(٣) العالية وتزوّق :

يوماً يمان إذا لاقيتُ ذا يمين وإن لقيتُ معدياً فعدناني^(٤)

(١) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ . سلفت ترجمته .

* الوافي : ٢٨١/١٥ ، وفيه (بن سليمان بن عبد الحق) ، والنجوم : ٣٣٦/١٠ ، والذيل التام : ١٧٢ ، والدرر : ١٤٩/٢ .

(٢) صدر بيت لأبي نواس ، سلف من قبل .

(٣) في الأصل : « للتربية » تحريف ، وفي س : « للرتب » .

(٤) من أبيات لعمران بن حطان ، شعر الخوارج : ١٦١ - ١٦٢ ، والكمال : ١٠٨٦ .

ولم يزل يُنجد وَيُغَيِّر ، ويقطع الآفاق ^(١) بالمسير ، حتى ابتزّه الدهر ثوب حياته ،
والتقطه طائر الموت فيما التقط من حَيّاته .

وتوفي رحمه الله تعالى في أول سنة إحدى وستين وسبع مئة بالهَجَم من بلاد
الين ^(٢) .

ومولده سنة سبع وتسعين وست مئة .

قرأ القرآن على الشيخ مبشّر الضرير ، وسمع ^(٣) على أشياخ عصره مثل الحجار ،
وابن تيمية ، والمزي ، وغيرهم .

وقرأ (المنظومة) على عمّه القاضي برهان الدين بن عبد الحق ^(٤) وحفظها ، وقرأ
(ألفية) ابن معطي ، وحفظ (النكت الحسان) في النحو ، وعرضها على مُصنّفها
شيخنا أبي حيان ، وكتب له عليها ، وأثنى عليه ، وعلّق عليها حواشي من أولها إلى
آخرها بخطه من كلام الشيخ ، وبحث الأصلين على الشيخ صفي الدين الهندي
بدمشق ، وعلى تاج الدين بن السبّاك ^(٥) ببغداد ، وقرأ (تلخيص المفتاح) على
الحلّخاني ^(٦) .

ودخل بغداد سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، واجتمع بفضلائها . وسافر إلى خراسان
والري ، وعاد إلى ماردين . ثم ردّ إلى القاهرة ثانياً ، وكان قد دخلها أولاً مع عمه قاضي
القضاة برهان الدين ، وكان يقرأ له الدرس ^(٧) في مدارسه بالقاهرة ، وأذن له في
الإفتاء .

(١) في (س) : « مسافة الآفاق » .

(٢) من أعمال زبيد ، معجم البلدان : ٢٢٩/٥ .

(٣) عبارة الوافي : « وسمع الحديث » .

(٤) (ت ٧٤٤ هـ) كما في البداية : ٢١٢/١٤ .

(٥) علي بن سنجر ، ستأتي ترجمته .

(٦) في الدرر : « الحلّخاني » .

(٧) في الوافي : « الدروس » .

ودرس^(١) بالديلمية ، وحضر درسه أول يوم قاضي القضاة جلال الدين القزويني وبقية القضاة .

ودخل الين سنة خمس وأربعين وسبع مئة بعدما حج ، واجتمع بصاحبه ، فأقبل عليه وأنس به ، ورأيت خطه إليه في عدة أوراق بأداب كثيرة ولطف زائد وخوله نعماً أثيلة . وباشر عندهم ، ثم إنه تزوج بابنة الوزير ، وحج صحبة الملك المجاهد صاحب الين في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فجرت لهم تلك الأحوال^(٢) ونهبهم .

أخبرني صدر الدين من لفظه قال : عُدِم لي في البرّ والبحر ما قيمته خمسة وعشرون ألف دينار .

وحضر إلى دمشق ومعه جملة من الجواهر الثمينة . ثم إنه توجه إلى القاهرة ، وسعى في أيام الأمير سيف الدين شيخو ، فباشر توقيع الدست بالقاهرة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة - فيما أظن - وبعد قليل رسم له بنظر الأعباس مع توقيع الدست .

وجرت له حركة بسبب جارية تزوجها من جواري السلطان^(٣) تخلخل أمره فيها ثم سكن ، فلما أمسك الأمير سيف الدين صرغتمش أخرجه إلى دمشق موقعاً في سنة ستين أوائلها ، فجاء إليها ولم يباشر شيئاً ، وأقام في دمشق لا يظهر ، إلى أن سافر منها واختفى خبره ، ثم ظهر أنه مقيم بنابلس لا يظهر ، ومعه مملوك له مليح الصورة يدعى طشتمر ، ثم توجه إلى الحجاز سنة ستين وسبع مئة ، ثم إنه دخل الين ومملوكه معه ، فلما وصل إلى اللّهجّم توفي رحمه الله تعالى . قيل : إنه قتل لأنه كان معه قطعة بلخش عظيمة ، كان يدعي أنها لصاحب الين .

(١) في (س) : « وانفرد بتدريس » .

(٢) على جبل عرفات ، كما في الوافي .

(٣) في (س) : « ابن السلطان » .

وكان قد تولى القضاء ببغداد وبماردين أيضاً .

وكان رحمه الله تعالى عديم الكلفة ، مطرحاً للرئاسة ، يعيش في باب اللوق ، ويمشي تحت قلعة دمشق ، وكان هشاً بشاً ، رضي الأخلاق . اجتمعت به غير مرة ، وأنشدني كثيراً من شعره ، وكان جيد النظم ، تقعد معه التورية والاستخدام وصناعة البديع ، وجود فنون الشعر من الموشح والزجل والمواليا والقريض وغير ذلك .

أنشد^(١) لنفسه بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة :

أيري كبير والصغير يقول لي : إطن حشاي به وكُنْ صديدا
ناديتُ هذا لا يجوزُ ، فقال لي : عندي يجوزُ ، فكنته تقليدا

وأنشدني لنفسه^(٢) سنة اثنين وخمسين وسبع مئة :

عشتُ يحيى ، فقال لي رجُلٌ : لم يُبق فيك من الغرام بقيا^(٣)
تعشوقُ يحيى تموتُ ، قلتُ له : طوبى لصب يموت في يحيى^(٤)

وأنشدني لنفسه :

قال حبيبي : زُرني ولكنْ يكونُ في آخر النهار
قلتُ أداري السورى وآتي لأي دارٍ فقال : داوي

وأنشدني لنفسه :

طال حكي وعندما قلت : خذهُ لوقتِه
ضربتُ العلقَ ضرباً

دخل الأير في استيه

(١) في (س) : « وأنشدني » .

(٢) في (س) : « لنفسه بالشام » .

(٣) في (س) : « لم يُبق فيك الغرام من بقيا » ، ومثله في الوافي ولكن بلفظ : « فيك الفراق » ، وفي المنهل : « لم يبق في الغرام من بقيا » .

(٤) في المنهل : « مات » .

وأنشدني لنفسه :

سموت إذ كلمتني سلمى بغير رساله
وقال صهي: تنبأ وكلمته الغزاله^(١)
[وأنشدني لنفسه^(٢) :

من يكن أعمى أصما يدخل الحان جهارا
يسمع الألمان تتلى ويرى الناس سكارى
وأنشدني لنفسه :

بدا الشعر في الحد الذي كان مُشتهى فأخفى عن المعشوق حالي وما تخفى^(٣)
لقد كانت الأرداف بالأمس روضة من الورد وهي اليوم مؤردة الحلفا^(٤)
وأنشدني لنفسه :

يا رسول الحبيب غث مُستهاماً مُغرماً يُعشق الملاح ديانه
حدّث الخائف الكئيب من الهج ر فهو من الحديث أمانه^(٥)
وأنشدني لنفسه :

وقائلة يوم الوداع أرى دماً تقيض به عيناك ، ناديت لأدري
ألم تعلمي أنّ الفؤاد ليئنسا يذوب وأنّ العين لا بد أن تجري

(١) الغزاة : الحيوان المعروف ، والشمس ، والبيتان في المنهل .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في المنهل : « عن المعشوق .. وما تخفى » .

(٤) في المنهل : « من الحسن فهي .. » .

(٥) كذا في الأصل ، وهو مختل الوزن . وفي (س) والوافي : « .. من يرى الحديث » . ويبقى الوزن

مختلاً . ويصح إذا قال : « .. من الهجران فهو يرى الحديث أمانة .

وأنشدني لنفسه :

وإلامْ أَمْنَحُكَ الودادَ سَجِيَّةً وأبوءُ بِالْجِرْمَانِ مِنْكَ وبِالْأَذَى
وَيَلُومَنِي فِيكَ الْعَدُولَ وَلَيْسَ لِي سَمْعٌ يَعْيِي وَإِلَى مَتَى نَبَقَى كَذَا^(١)
وأنشدني لنفسه :

يَقُولُ نَدِيمِي عَنْ نُضُوحِ بَكَفِّهِ لَقَدْ فَضَحَ الصَّهْبَا وَجَلَ عَنْ الْحُبِّثِ
فَقُلْتُ : هُوَ الْمَطْبُوحُ مِنْ حَسَدٍ لَهَا أَلَمْ تَرَهُ قَدْ صَارَ مِنْهُ إِلَى الثُّلُثِ^(٢)
وأنشدني لنفسه :

صَيَّعْتُ أَمْوَالِي فِي سَائِبِ يَظْهَرُ لِي بِالْوُدِّ كَالصَّاحِبِ
لَمَّا انْتَهَى مَالِي انْتَهَى وَدُّهُ وَاضْيَعَةُ الْأَمْوَالِ فِي السَّائِبِ
وأنشدني لنفسه :

وَسَاحِرُ طَرْفٍ عَقَرَبَ فَوْقَ صُدْغِهِ تَدَبُّ إِلَى قَلْبِي وَلَمْ أَمْلِكِ النِّفْعَا
وَحَيَّةٌ شَعْرٌ خَلَفَهَا نَحْوُ مُهْجَتِي يُخَيِّلُ لِي مِنْ سِحْرِهَا أَنَّهَا تَسْعَى^(٣)
وأنشدني لنفسه :

لَمَّا حَكَى بَرْقُ النَّقَا لِمَعَا نَ تَغْرِكَ إِذْ سَرَى
نَقَلَ الْغَمَامُ إِلَيْكَ عَنْ دَمْعِي الْحَسِيدِثَ كَمَا جَرَى^(٤)
وأنشدني لنفسه :

(١) فِي الْوَافِي : « يَبْقَى » .

(٢) فِي الْأَصْل : « جَسَد » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (س) وَالْوَافِي .

(٣) فِي الْأَصْل « أَنَّهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (س) وَالْوَافِي . وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ السِّحْرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام .

(٤) الْبَيْتَانِ فِي الْمَنْهَلِ الصَّافِي .

حَظُّ عَيْنِي مِنَ الدُّنْيَا الْقَذَى وَقَوَادِي حَظُّهُ مِنْهَا الْأَذَى
وَلَمْ حَاوَلْتُ فِيهَا رَاحَةً مَا أَرَادَ اللَّهُ إِلَّا هَكَذَا

وبيني وبينه مكاتبات ذكرتها في كتابي (ألحان السواجع) ، وعلقت من شعره كثيراً مما أنشدنيه من لفظه لنفسه من الموشحات والمواليا وغير ذلك وجميعه في (التذكرة) التي لي .

٧١٦ - سليمان بن داود بن سليمان*

أمين الدين رئيس الأطباء بدمشق .

كان سعيد العلاج ، عديد السعد برأيه والابتهاج . أول ماظهر به من المعرفة واشتهر ، وشاع عنه أنه قد جاد وقهر ، لما طُلبَ إلى طرابلس لمعالجة أسندمر نائب طرابلس ، فإنه وجده في الصيف في مثل ساحل طرابلس ، وهم قد أدخلوه في خراكة^(١) وألبسوه فروة للمنام ثقيلة ومرضه حاد ، فأمر بإخراجه من الخراكة ، ونزع الفروة وحلق رأسه ، وأخذ في علاجه بما يصلح به مزاجه ، فصح وعوفي ، وأعطاه شيئاً كثيراً ، فاشتهر حينئذٍ أمر الأمين سليمان .

وأنا اجتمعت به بدمشق والديار المصرية غير مرة ، وبجثت معه ، فوجدته رجلاً خبيراً بالعلاج لا على القواعد ، بل أخذ ذلك بسعد يرشده له ، وفطنة تؤدّيه إليه ، ولم أجده يعرف شيئاً من الحكمة . وزرت أنا وهو الآثار النبوية التي برباط صاحب تاج الدين محمد بن حنا في المعشوق^(٢) .

ولما توجه قاضي القضاة القزويني إلى الديار المصرية وجد عند السلطان تطلعاً إلى عافية القاضي علاء الدين بن الأثير لفالج أصابه ، فقال القاضي للسلطان :

* الوافي : ٢٨٠/١٥ ، والبداية : ١٦٠/١٤ ، والدرر : ١٥١/٢ ، والشذرات : ١٠٠/٦ ، والدارس : ١٠٤/٢ .

(١) هي الحيمة الكبيرة أو البيت من خشب يحمل في السفر للمبيت .

(٢) ويعرف برباط الآثار ، وحسن المحاضرة : ٢٧٣/٢ .

ياخوند ، أمين الدين سليمان الطيب بدمشق داوى ولدي عبد الله من هذا المرض وبرئ منه . فطلبه السلطان إلى القاهرة ، ولزم ابن الأثير ، فما أنجب فيه ^(١) علاج ، لأنه كان قد تحكّم فيه المرض ، وعاد إلى دمشق في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

وكان يسمر عند صاحب شمس الدين بن غبريال ^(٢) ، ويلعب الشطرنج بين يديه كل ليلة ، ويلزمه في النزهة وغيرها ، وكان قد حصل أموالاً عديدة وكتباً عظيمة .

ولم يزل على حاله إلى أن أعيا العلاج داؤه ، وفقدته صحبته وأودأوه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة في يوم السبت سادس عشري شعبان .

وكان قد سمع على شيخه كال الدين الدّيسري شيئاً من الحديث بقراءة شيخنا علم الدين البرزالي .

ودفن بالقبيبات قبليّ دمشق .

٧١٧ - سليمان بن عبد الحليم بن عبد الحكيم *

الشيخ الإمام العالم الفاضل صدر الدين الباردي ، بالبلاء الموحدة وبعد الألف راء ودال مهملة ، المالكي الأشعري .

كان فقيهاً في مذهب مالك ، سديد الطّرق في علمه والمسالك ، أفق على مذهب إمامه مالك رضي الله عنه زمانا ، والتقط الناس من فتاويه درّاً وجمانا ، وكان من بقايا

(١) في (س) : « له فيه » .

(٢) شمس الدين غبريال المساماني . توفي (٧٣٢ هـ) . انظر ذيول العبر : ١٧٠ و ١٨٢ .

* الوافي : ٣٩٧/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٦٣/١ ، والدرر : ١٥٢/٢ ، والدارس : ٩٤/١ ، وذيول العبر : وثمة خلاف في تمة نسبة .

العلماء وسلف الفضلاء ، أشعريّ العقيدة ، لا يقدر أحد على أن يكيده ، وكان يصحب أكبر الشافعية ومن فيه ذكاء أو ألمعية .

ولم يزل على حاله إلى أن فترت من الباردي حركاته ، واستولت عليه سكناته .
وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد خامس جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة^(١) في طاعون دمشق .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

وكان يدرس بالشرائيشية^(٢) .

وقلت أنا فيه :

مِنْ بَعْدِ صَدْرِ الدِّينِ صَدْرِي ضَاقَ بَلْ قَدْ ذَاقَ قَرْطَ جَوَى وَحْزَنِ زَائِدٍ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ قَلْبِي يَلْتَضِي بِالنَّارِ مِنْ حَزْنِي لِأَجْلِ الْبَارِدِي

٧١٨ - سليمان بن عبد الرحمن*

ابن علي بن عبد الرحمن الشيخ الإمام العالم نجم الدين أبو المحامد النهرواني - بالنون والهاء والراء والميم والألف والواو - الحنبلي قاضي القضاة ببغداد^(٣) .

قال^(٤) الحافظ نجم الدين الدهلي : سمع ببغداد جميع (الأربعين الطائية) على

(١) في الأصل : « وست مئة » ، سهو .

(٢) بناها نور الدولة علي الشرايشي بدرب الشعاراني داخل باب الجابية . الدارس : ٦/٣ .

(٣) زاد في (س) مانصه : « كَانَ يَبْدَعُ مَنْ خَرَجَ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ قَبْدَ شَبْرٍ ، وَلَا يَرَى لَهُ إِلَّا السَّيْفَ قَاطِعاً عَلَى مَا اقْتَرَفَ مِنْ كِبَرٍ ، يَرَى مِنَ الْعِظَائِمِ السَّكُوتَ عَنْ تَأْوِيلِ مَا يَجِبُ أَنْ يَتَأَوَّلَ ، وَيَعِدُّ مِنَ الْجَرَائِمِ الْإِنْسِلَالَ مِنْ طَرُقِ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ » .

* الوافي : ٣٩٨/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٤٤/١ ، والدرر : ١٥٣/٢ .

(٤) في (س) والوافي : « قَالَ لِي » .

المُسْنَدُ أَبِي البركات إسماعيل بن علي بن أحمد بن الطَّبَّال الأزجي بسامعه^(١) ممن جمعها الإمام أبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي^(٢) ، وحدث بها ببغداد ، وسمعها جماعة ، منهم نجم الدين الدهلي .

وكان المذكور شيخ الحنابلة ببغداد وفقههم ومدرّسهم ، تفقه على شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر الزَّيرِيَّاني^(٣) ، وكان يُثَنَّى عليه بمعرفة الفقه . ودرس للحنابلة بالمستنصرية ، وباشر القضاء مع التعفف والصيانة والتقشف ، ولم يحكم بين الناس قبل موته بمده . ثم إن ولده^(٤) استقلَّ بالقضاء في حياته فسده ، وولي التدريس أيضا ، وأفاض الخير فيضا .

ولم يزل نجم الدين المذكور على حاله إلى أن فغر القبر له فيه ، وحُمِلَ إليه فالتقمه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ببغداد .

ومولده تقريبا سنة سبع وأربعين وست مئة .

٧١٩ - سليمان بن عبد القوي*

ابن عبد الكريم بن سعيد الطوفي ، بالطاء المهملة والواو^(٥) .

كان فقيها حنبلياً ، عارفاً بفروع مذهبه ملياً ، شاعراً أديباً ، فاضلاً لبيباً ، له

(١) في الأصل : « بسامعها » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٢) (ت ٥٥٥ هـ) ، السير : ٣٦٠/٢ ، والوافي : ١٤٤/١ .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) في الأصل : « والده » سهو ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

* الدرر : ١٥٤/٢ ، والبغية : ٥٩٩/١ ، والشذرات : ٣٩/٦ ، وذيول العبر : ٨٨ .

(٥) وبعدها فاء ، كما في الدرر ، وفي الشذرات : نسبة إلى قرية طوفا من أعمال صرصر قرب بغداد .

مشاركة في الأصول ، وهو منها كثير المحصول ، قيماً بالنحو والفقه^(١) والتاريخ ونحو ذلك ، وله في كل ذلك مقامات ومبارك .

ولم يزل إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة عشر وسبع مئة .

قال الفاضل كال الدين الأذفوي^(٢) : كان شيعياً يتظاهر بذلك ، ووجد بخطه هجواً في الشيخين رضي الله عنهما .

وكان قاضي القضاة الحاري^(٣) يكرمه ويُبجله ورتبه في مواضع من دروس الحنابلة ، وأحسن إليه . ثم وقع بينها ، وكلّمه في الدرس كلاماً لا يناسب الأدب ، فقام عليه ابنه شمس الدين ، وفوضوا أمره إلى بدر الدين بن الحبال ، وشهدوا عليه بالرفض ، فضرب ، وتوجه من القاهرة إلى قوص ، وأقام بها سنين .

وفي أول قدومه نزل عند بعض النصارى وصنف تصنيفاً^(٤) أنكرت عليه ألفاظ فغيرها . قال : ولم نرمه بعد ولا سمعنا شيئاً يشين .

ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى أن سافر من قوص إلى الحجاز . وكان كثير المطالعة ، أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص ، وكانت قوّته في الحفظ أكثر منها في الفهم .

وصنّف تصانيف منها : (مختصر الترمذي) ، واختصر (الروضة في أصول الفقه) تصنيف الشيخ الموفق^(٥) ، وشرحها ، و (شرح الأربعين النووية) ، وشرح

(١) في (س) : « اللغة » .

(٢) ليس للمترجم هنا ترجمة في المطبوع من كتاب الأذفوي (الطالع السعيد) .

(٣) مسعود بن أحمد بن مسعود ، ستأني ترجمته .

(٤) اسمه تعالى على الأنجيل ، الأعلام : ١٢٨/٣ .

(٥) موفق الدين الحنبلي عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ) الكشف : ٩٢٤/١ .

(التبريزي) في مذهب الشافعي ^(١) وكتب على (المقامات) ^(٢) شرحاً رأيته يكتب فيه من حفظه ، وما أظنه أكمله ، وصنف في مسألة « كاد » ، وسماه (إزالة الإنكاد) ^(٣) ، وتكلم على آيات من الكتاب العزيز .

ومن شعره :

إِنْ سَاعَدْتُكَ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ هَذَا ربيعَ الشهر مولده الذي
هوَ فِي الشُّهُورِ يَهْشُ فِي أَنْوَارِهِ هُوَ فِي الرِّبْعِ يَهْشُ بِالْأَنْوَارِ
وَمِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا بِلَادَ الشَّامِ :

قَوْمٌ إِذَا حَلَّ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ أَضْحَى يَفْكُرُ فِي بِلَادِ مَقَامِ
بِثْقَالَةِ الْأَخْلَاقِ مِنْهُمْ وَالْهَوَى وَالمَاءُ وَهِيَ عُنَاصِرُ الْأَجْسَامِ
وَوَعُورَةِ الْأَرْضِينَ فَامَشِ وَقَعُ وَقُمُ كَتَعَثَرَ الْمُسْتَعْجِلُ التَّمَتُّامِ
لَا غُرُوَ إِنْ قَسَتِ الْقُلُوبُ قُلُوبَهُمْ وَاسْتَثْقَلُوا خُلُقاً لَدَى الْأَقْوَامِ
فَجَوَارِقَ سَاسِيُونَ هُمْ وَكَأَنَّهُمْ مِنْ جَرْمِهِ خَلَقُوا بَغِيرَ خَصَامِ
قَالُوا : لَهَا فِي الْمُسْتَنَدَاتِ مَنَاقِبُ كَتَبَتْ بِهَا شَرْفاً حَلِيفَ دَوَامِ
أَهْلُ الرِّوَايَةِ أَثْبَتُوا إِسْنَادَهَا مِنْ كُلِّ حَبْرٍ فَاضِلٍ وَإِمَامِ
قُلْتُ : الْأَمَاكِنُ شَرَفَتْ لِأَهْلِهَا لَخُصُوصَةٍ فِيهَا مِنَ الْعَلَامِ
أَرْضٌ مَشْرِفَةٌ وَقَوْمٌ جَيْفَةٌ فَالْكَلْبُ حَلَّ بِمُوطِنِ الْأَجْرَامِ

(١) وهو شرح على كتاب المحصول في أصول الفقه لفخر الدين الرازي التبريزي (ت ٦٠٦ هـ) ، وقد أشار إلى شرحه صاحب الكشف ١٦١٦/٢ .

(٢) يريد مقامات الحريري ، وذكر صاحب الكشف شرحه هذا : ١٧٩٠/٢ .

(٣) كذا في الأصل و (س) ، وفي البغية : « إزالة الإنكار في مسألة كاد » . وفي الكشف : ٧١/١ ، « وإزالة الإنكار في مسألة الأبكار » .

٧٢٠ - سليمان بن عثمان*

الصدر الرئيس فخر الدين بن فخر الدين ، ابن الشيخ الإمام صفى الدين
أبى القاسم محمد بن عثمان البصري .

ولي حسبة دمشق وأقام فيها إلى أن عزل منها بآبن الحداد^(١) في سابع ذي القعدة
سنة أربع عشرة وسبع مئة ، فأقام بدمشق مدة يسيرة أياماً قلائل .

وتوفي في [سابع]^(٢) عشري الشهر المذكور ، وحُمل إلى بصرى ودفن بها . وكان
قد توجه إلى الديار المصرية فتوفي بالبرية .
وكان شاباً كريماً حسن الأخلاق .

٧٢١ - سليمان بن عبد الكافي**

الصدر الرئيس القاضي جمال الدين .

كان فيه عقل وسكون ، وحياء وحشمة . ولآه الأمير سيف الدين تنكز نظر
ديوانه ونظر البيارستان النوري بعدما عزل القاضي جمال الدين يوسف شقير وصادره
وأخذ ماله في شهر رجب سنة أربع وثلاثين وسبع مئة . واستمر ابن عبد الكافي في نظر
ديوان تنكز إلى [أن] أمسك ، ولما حضر الأمير سيف الدين بُشتاك إلى دمشق أمسك
عبد الكافي في جملة مُباشري تنكز ، وأخذ منه مبلغ خمسين ألف درهم باليد القوية ، ثم
إنه فيما بعد ولي استيفاء معاملة فيما أظن إلى أن توفي رحمه الله تعالى .

* البداية والنهاية : ٧١/١٤ ، والدرر : ١٥٨/٢ .

(١) محمد بن عثمان بن يوسف ، ستأتي ترجمته .

(٢) زيادة من (س) .

** لم نقف على ترجمة له .

٧٢٢ - سليمان بن عسكر بن عساكر*

علم الدين أبو الربيع المُنشد الحوراني^(١) تقيب المتعممين بدمشق .

كان يحفظ أكثر ديوان الصرصري^(٢) في مدائح سيدنا رسول الله ﷺ . وكان يَحْضُر الأفراح والولائم ، والحتم والمآتم ، وكلُّ جمع يكون ، وكلُّ مكان يعلم أنه له فيه زَبُون ، لا يكاد يفوته موضع ، ولا ينجو من خُفِّه مَوْقع ، ومهما جرى في ذلك المجلس ، أنشد هو من المدائح ما يوافق ذلك ويُونِس ، ويحضر دروس الغزاليّه ، ويقوم عقيب الفراغ وينشد قصيدة حالّيّه ، ويحجّ كل سنة ، ويكون في الركب مؤذناً ، ويقوم على كلِّ مَنْ [يموت] مَوْبِناً^(٣) ، وينشد ما يحفظه جيداً من غير لحن ولا تحريف ، ولا خروج عن قواعد التصريف ، إلا أن الناس كانوا يستثقلونه ، ويبخسون حظه ويهملونه .

ولما مات ما قام مقامه أحد ، ولا خلفه من اعترف بفضله أو جحد .

ولم يزل على حاله إلى أن تُشدّ فها وُجد ضائعُه ، وكسدت بعده بضائعُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

وكان قد سمع وروى عن عمر بن القوّاس .

وكتبت له مرسوماً على ظاهر قصّة^(٤) ، وقد توجه مؤذناً بالركب ، ونسخة ذلك : « لأنه المنشد الذي أضحت قصائده غاية^(٥) المتصود ، والمطرب الذي يقال فيه :

* الوافي : ٤٠٥/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٩٦+٩ ، الدرر : ١٥٨/٢ ، والذيل التام : ١١٧ ، وذبول العبر : ٢٨٢ .

(١) في وفيات ابن رافع : « الجراسي » ، وفي الذيل التام : « الخراسي » . وفي ذبول العبر : « الخواصي » .

(٢) يحيى بن يوسف (ت ٦٥٦ هـ) .

(٣) في الأصل : « كل من مؤبنا » وفيه تحريف وسقط ، وأثبتنا ما في (س) .

(٤) في الوافي : « قصته » .

(٥) في الوافي : « وهي غاية » .

هذا سليمان ، وقد أوتي مزمراً من مزامير داود ، والحافظ الذي يُعَرِّبُ إنشاده ، والفصيح الذي يعلو به النظم إن شأده . لو سمعه الصرصري لعلم أنه فيما يورده متبصّر^(١) ، ويحقق أن السامعين له إذا بكوا وخضعوا « عرائق ماء تحت بازٍ مُصْرَصِر » كم حرك ساكن^(٢) القلوب بلفظه البديع ، وأجرت عبارته العبرات من بحره السريع ، وجعل المحافل رياضاً لأنه أبو الربيع ، فليؤذن آذاناً إذا سمعه الركب أقام ، وقالوا : هذا المؤذن الذي للناس كلهم إمام ، والله يرزقنا شفاعته من يجلو علينا مدائحه ، ويفيض علينا في الدنيا والآخرة منائحه ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وكان قد حضر بعض أفاضل العصر من مصر ورأى ما يفعله علم الدين المذكور من الإنشاد في الجامع ، فأنكر ذلك ، وأنشدني :

أَهْلُ دِمَشْقَ مِنْهُمْ قَدْ ضَاعَ مَا لَا يُوجَدُ
فَكَلَّمَا تَجَمَّعُوا يَقُومُ فِيهِمْ مُنْشِدُ

قلت : هذا خطأ فاحش في التصريف ، فإنه يقال : نشد الضالة فهو ناشد ، وأنشد القصيدة فهو منشد ، وأنت هنا تريد من نشدان الضالة فهو حينئذٍ ناشد .

٧٢٣ - سليمان بن عمر بن سالم*

ابن عمرو^(٣) بن عثمان الشيخ الإمام قاضي القضاة جمال الدين^(٤) الزرعي^(٥)

(١) في الأصل « منتصر » وأثبتنا ما في (س) والوافي ، وهي أشبه .

(٢) في الوافي : « سواكن » .

* الوافي : ٤١٦/١٥ ، والبداية والنهاية : ١٦٧/١٧ ، وتاريخ أبي الفداء : ١١٠/٤ ، والدرر : ١٥٩/٢ ، والشذرات : ١٠٧/٦ ، والدارس : ٣٢١/١ ، والمنهل الصافي : ٤٦/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٣٠٤/٩ وفيه « عمر بن عثمان » .

(٣) في البداية ، والمنهل : « عمر » .

(٤) في النجوم : « مجد الدين » .

(٥) في الوافي : الأذرعي ، وفي البداية والنهاية أنه ولد سنة خمس وأربعين وست مئة بأذرعات . وفي ذيول

العبر : ١٨١ « الأذرعي المشهور بالزرعي » .

الشافعي ، عُرِف بذلك لأنه حَكَم بِزَرْع^(١) مُدَّة .

سمع من ابن عبد الدائم ، والكمال أحمد بن نعمة ، والجمال بن الصيرفي ، وجماعة .
 وولي قضاء شَيْزَر مُدَّة ، وناب عن القاضي بدر الدين بن جماعة بدمشق ومصر ،
 ولما قدم السلطان من الكرك^(٢) في سنة تسع وسبع مئة عزل قاضي القضاة
 بدر الدين بن جماعة ، وولى القاضي جمال الدين قاضي^(٣) القضاة بالديار المصرية
 عَوَاضَه ، فحكم فيها سنة ، ثم إن السلطان أعاد ابن جماعة وبقي القاضي جمال الدين على
 قضاء العسكر ومدارس بيده^(٤) . ثم إنه جهزه إلى الشام قاضي القضاة بعد نجم الدين بن
 صَصْرَى^(٥) ، ثم إنه صَرَف بعد سنة بقاضي القضاة جلال الدين القزويني ، وبقي بيد
 القاضي جمال الدين بدمشق مشيخةُ الشيوخ وتدريس الأتابكية ، وباشرها في شهر
 رجب الفرد سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وكان البريد قد جاء بعزله في خامس
 عشري شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة .

وبقي في العادلية خمسة عشر يوماً انتقل إلى الصالحية^(٦) . ولم يزل على وظائفه إلى
 أن توجه إلى الديار المصرية في خامس عشري القعدة سنة ست وعشرين وسبع مئة ،
 وولي الأتابكية بعده^(٧) الشيخ محي الدين بن جهيل^(٨) ، وكان في ولايته بدمشق فيه
 صرامة وعفة وقلة مخالطة للناس ، وعليه سكينه ووقار .

- (١) زرع : بلدة جنوب دمشق بنحو (٧٠) كيلاً على طريق درعا ، وتعرف اليوم بـ (إزرع) .
- (٢) في الأصل : « السلطان » وهو سهو ، صوابه ما في (س) ، والوافي ، والدرر ، ومراده ههنا : الملك الناصر بن قلاوون .
- (٣) في (س) : « قضاء » .
- (٤) في الأصل : « سده » تحريف ، صوابه ما في (س) ، وفي الدرر : « عدّة » .
- (٥) في المنهل : « واستمر إلى أن توفي قاضي قضاة دمشق ابن صصرى استقر جمال الدين هذا .. عوضه » . وكانت وفاة ابن صصرى سنة (٧٢٣ هـ) .
- (٦) انظر : البداية والنهاية : أحداث ٧٢٤ ، ١١١/١٤ .
- (٧) في (س) : « بعد » وما في الأصل هو الصحيح .
- (٨) إسماعيل بن محمد ، سلفت ترجمته .

وسمع الحديث من النجم محمد بن النشبي ، وخرّج له شيخنا البرزاليّ جزءاً من اثنين وعشرين شيخاً ، حدّث به بدمشق والقاهرة .

وأصله مغربي . وصُلّي عليه بدمشق صلاة الغائب في يوم الجمعة ثامن عشر صفر . وكانت وفاته بالقاهرة رحمه الله تعالى يوم الأحد سادس صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

٧٢٤ - سليمان بن قايماز بن عبد الله*

الشيخ الصالح أبو الربيع عتيق كافور النوري .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : كان رجلاً جيداً ، سمعنا عليه بحلب ودمشق ، وروى لنا عن ابن رواحة (جزء) ابن ملايس^(١) ، وكان مُقيماً بالمدرسة الأتابكية ظاهر حلب .

توفي رحمه الله تعالى رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وعشرين وست مئة بحلب .

٧٢٥ - سليمان بن محمد بن عبد الوهاب**

الرئيس صاحب فخر الدين أبو الفضل الشيرجي^(٢) الأنصاري الدمشقي .

سمع من الشيخ تقي الدين بن الصلاح^(٣) ، وشرف الدين المرسي^(٤) ، ولم يحدث .

* لم نقف على ترجمته .

(١) في (س) : « ملاس » ، تحريف ، وفي الأعلام للزركلي : ١٦١/٨ ، أنه ابن ملاس يحيى بن عيسى المشيرقي (ت ٤٢١ هـ) . وأشارمة إلى أنه وقع في كتاب مرآة الجنان « ملايس » ، ولم يرتضه .

** الوافي : ٤٢٥/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٣ ، والعبر : ٣٩٨/٥ ، والشذرات : ٤٤٨/٥ ، والمنهل الصافي : ٥٣/٦ .

(٢) في المنهل : « السيرجي » بالسين المهملة .

(٣) في المنهل : « بن الصلاحي » .

(٤) في المنهل : « المريني » .

وتعانى الكتابه ، وكان من أعيان الرؤساء بل رأساً لتلك العصابه . فيه كرم ، ولناظر جوده ضرر ، وعنده سؤدد وحشمه ، وله رونق وطلاوة في النعمه ، وولي نظر الدواوين ، وجلس في صدور الدواوين ^(١) .

ولما جاء التتار إلى دمشق في واقعة غازان ، وبدا منهم في حق أهل دمشق مآشان لا مآزان ، ألزموه بوزارتهم ، وأدخلوه في جزارتهم ، فدخل في ذلك مكرهاً كالذي حاذى ، وتجنب الظلم وما أذى . ولما رحلوا نزل به حتفه ، ورغم بالدخول في القبر أنفه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة في شهر رجب ، ومشى الأعيان في جنازته إلى باب البريد ، فورد مرسوم أرجواش نائب قلعة دمشق ورد الناس ومنعهم من المشي مع ^(٢) الجنازة ، وضربوهم ، ولما وصلت الجنازة إلى باب القلعة أذن لولده شرف الدين ^(٣) في اتباعها .

٧٢٨ - سليمان بن محمد بن موسى بن سليمان*

فخر الدين ، ابن القاضي عماد الدين محمد ابن القاضي .

كان فخر الدين هذا يخدم في الجهات الديوانية ، ثم إنه بطل بعد ذلك وخدّم في ديوان الإنشاء ، وكتب به مدة ، ثم إنه توجه مع والده إلى الديار المصرية ، وأقاما هناك ، ثم دخل ديوان الإنشاء وكتب ^(٤) بالقاهرة ، ثم إنه كتب الدرج مع ^(٥) الوزير ،

(١) في (س) : « الأولين » .

(٢) في (س) : « في » .

(٣) أشار صاحب التاليف إلى أنه توفي (٧١٨ هـ) .

* لم تقف على ترجمة له .

(٤) في (س) : « وكتب به » .

(٥) في (س) : « عن » .

وحضر مع الوزير لما حضر السلطان في واقعة الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي ، وعاد معهم ، ثم إنَّ نائب الشام كتب فيه يسأل أن يكون ناظر الحسبة بدمشق عوضاً عن أبيه ، فرسم له بذلك ، وخلع عليه ، وكتب توقيعه بذلك ولم يبقَ إلاَّ سفره ، فانقطع ثلاثة أيام .

وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة .
ومولده سنة خمس وسبع مئة .

وكان شكلاً حسناً عاقلاً ، ذا كراً للرئاسة ناقلاً ، يكتب خطاً جيداً ويعتني بما يكتبه متأيداً ، إلا أنه ما سمعتُ له إنشاء ، ولا ارتدى منه ظهارة ولا غشاء ، وتجرع والده فقده ، وعدم به من الحياة نقده ، وتألَّم له أصحابه ، وتربت يدا أترابه لما طمَّه ترائه ، رحمه الله تعالى .

٧٢٩ - سليمان بن مهنا*

ابن عيسى الأمير علم الدين أمير العرب ، قد تقدم ذكر أخيه أحمد ، وسيأتي ذكر أخيه موسى ووالده مهنا إن شاء الله تعالى كلُّ منهما في مكانه ، وهو شقيق أحمد .

كان علَّم الدين هذا سليمان من الشجعان ، والأبطال الفرسان ، زائد الكرم والجود ، ليس لنسبات مكارمه ركود ، وكان المسلمون والمغل يخشونه ويهابونه ، ويدارونه ويخافونه^(١) ، يأكل إقطاع صاحب مصر ويأخذ أنعامه ، وإقطاع ملك التتار وإنعامه ، ولا يزال له بالبلاد الفراتية نوابٌ وشحاني^(٢) ، وغلمان يستخرجون له الأموال من القفول وسكان المغاني .

* الوافي : ٤٣١/١٥ ، والدرر : ١٦٢/٢ ، والمنهل الصافي : ٥٥/٦ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٣/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٤٧/٣ .

(١) في (س) : « ويهابونه » .

(٢) جمع شحنة وهم مجموعة من العسكر الشرطة ، يسمى قائدها رئيس الشحنة أي صاحبها .

وكان قد توجه مع قراسنقر إلى بلاد التتار ، وأقام هناك سبع عشرة سنة ، وله فيها ظهور واستتار ، وجاء مع خربندا إلى الرحبة وكان مع المغل ، وله مع حريمهم على الإسلام عمل وشغل ، ثم إنه عاد إلى بلاد الإسلام في سنة ثلاثين وسبع مئة أو ما قبلها ، وعاد ودخل في الطاعة وأنعم السلطان عليه بإقطاع ولم يؤاخذه ، ثم إنه ولي إمرة آل فضل بعد أخيه موسى .

ولم يزل على ذلك إلى أن قرّجن سليمان وسكن فما نبس ، وصحّ مؤته وما التبس .
وتوفي رحمه الله تعالى ظهر يوم الاثنين خامس عشري شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين^(١) وسبع مئة .

ورسم الصالح إسماعيل لسيف بن فضل^(٢) بالإمرة ، واعتقل أخاه أحمد بن مهنا ، على ما مرّ في ترجمته .

ولما عاد سليمان إلى بلاد المسلمين أقام ببلاد الرحبة وما حولها ، وكان أبوه وعمه فضل وإخوته يرفدونه بالذهب وغيره ، ويخوفونه من السلطان ويحذرونه من الوقوع في يده ، وأخذوا يتعيشون به على السلطان ويمنونه بإحضاره ، فلما فهم سليمان ذلك ركب بغير علمهم وماطلع خبره إلا من مصر ، ف قيل له في ذلك ، فقال : هؤلاء يأخذون الإقطاعات والإنعامات من السلطان بسببي ، وخير^(٣) من فيهم يسير إليّ مئتي دينار ، فإذا رُحت أنا إلى السلطان زال هذا كله ، ولما وصل أقبل عليه السلطان وأمر له بإقطاع يعمل أربع مئة ألف درهم وأنعم عليه بمئتي ألف ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي أخوه^(٤) بالقعة^(٥) ، وكان في أيام الفخري وهو مع الطنبغا في حلب فقال : أنا

(١) في النجوم ، وتذكرة النبيه وفاته سنة (٧٤٣ هـ) .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) في الوافي : « وخيار » .

(٤) في (س) ، والوافي : « أخوه موسى » .

(٥) في الدرر : « بتدمر » .

أتوجه إلى الفخري ، [فجاء إلى الفخري]^(١) وهو نازل على خان لاجين ، وتخيّر إليه وأعرض عن الطنبغا ، وتوجه من دمشق إلى الناصر أحمد بالكرك ، ورسم له بالإمرة عوض أخيه موسى ، فاستقلّ يامرة آل فضل إلى أن توفي سليمان بظاهر سلميّة .

وكان مفرط الكرم ، حكى الأمير حسام الدين لاجين الغتّمي النائب بالرحبة قال : كنت والي البر بالرحبة ، وكان سليمان بن مهنا قد أغار على قفل فأخذه في البريّة ، وجاء إلى الرحبة فجهزت إليه رأس غم ، وأحضرت له من سنجار حملاً شراب ، فلما أكل وشرب وانتشى قليلاً قال لي : يا حسام خذ لك هذه الفردة ، فأخذتها ، فوجدتها ملأى من القماش الإسكندري ، قال : فبعت ما فيها بتسعين ألف درهم .

وكان مقداماً شجاعاً ، ومن إقدامه أنه عارض بريدياً وهو متوجه من بغداد ومعه جارية للسلطان^(٢) الملك الناصر فأمسكها وافتضاها وما انتطح فيها عنزان .

وكان معاقراً للشراب ليلاً ونهاراً لا يفارقه .

٧٣٠ - سليمان بن موسى بن بهرام*

تقي الدين السُّهودي بن الهمام .

كان فاضلاً عالماً ، فقيهاً فاضلاً من الشّرّ سالماً ، نحوياً شاعراً ، عروضياً ماهراً ، لا يُعرف له أستاذ ، وله مع ذلك بصر في هذه العلوم ونفاذ ، جيّد الحفظ حسن الفهم ، ينفذ في الفرائض نفوذ السهم ، ويدري من الأصول مسائل بأدلتها ، وفوائد بجملتها ، وأما تعبدّه وتقشّفه وصبره على الفقر وتعبّسه ، فأمر عجيب ، وشيء يصبح القلب منه وبه وجيب .

(١) زيادة من (س) ، والوافي .

(٢) في (س) : « للسلطان » .

* الوافي : ٤٣٦/١٥ ، والطالع السعيد : ٢٥٤ ، والدرر : ١٦٤/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٣٠١/٩ .

ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى مَنْ أَمَاتَهُ وَيُحْيِيهِ ، ويسكنه الجنان وَيُحْيِيهِ .
وتوفي رحمه الله تعالى بسمهود في سنة ست وثلاثين وسبع مئة .
ومولده في سنة ثمان وخمسين وست مئة .

قال الفاضل كال الدين جعفر الأدفوي رحمه الله : وأنشدني لنفسه :
ل(ما) في كلام العرب تسعة أوجه تَعَجَّبُ وَصِفُ منكورةً وأنثى واشترط
وصلها ، وزدْ ، واستُعْمِلْتُ مَصْدَرِيَّةً وجاءت للاستفهام والكف فاضبط
قلتُ : قد جمع بعض الأفاضل هذه التسعة في بيت وهو :

تعجب بما اشترط زد صل انكره واصفاً وتستفهم انثى المصدريّة واكففا
ومن شعر تقي الدين يَمْدَحُ سيدنا رسول الله ﷺ :

أضاء النور واتقشع الظلامُ	بولد مَنْ لهُ الشرفُ التَّمامُ
ربيعٌ في الشهور له فخارٌ	عظيم لا يَحْسَدُ ولا يرامُ
به كانت ولادة مَنْ تَسَامَتْ	به الدنيا وطاب بها المقامُ
نبيٌّ كان قبل الخلق طرّاً	تَقَدَّمَ سابقاً وهو الختامُ ^(١)

وله في العروض أرجوزة .

٧٣١ - سليمان بن موسى بن أبي العلاء *

الشيخ الصالح صفي الدين أبو العلاء الصوفي الكاتب .

كان سامرياً ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه ، ثم إنه أقام عند الصوفية سنين ، وكان يباشر شيئاً من وقْفهم ، ويعمل الحساب مع العامل لأنه كان فيه ماهراً وعارفاً خبيراً إلى الغاية ،

(١) أوردها الأدفوي في الطالع السعيد .

* لم تنق على ترجمة له .

وله مقدمة في صناعة الحساب والديوان وما يحتاج ، وباشرة جهات وحصل أموالاً ، وكان قد أسلم في الدولة الأشرفية .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع عشرين شوال سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

٧٣٢ - سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح*

الشيخ الإمام الفقيه المفتي القدوة الزاهد العابد القاضي الخطيب صدر الدين أبو الفضل القرشي الجعفري الحوراني الشافعي صاحب النووي .

قدم دمشق مراهقاً ، وحفظ القرآن بمدرسة أبي عمر على الشيخ نصر بن عبيد ، ورجع إلى البلاد ، ثم قدم بعد [سبع ^(١) سنين ، وتفقه بالشيخ تاج الدين ^(٢)] ، وبالشيخ محيي الدين ^(٣) ، وأتقن الفقه وأعاد بالناصرية وناب في القضاء لابن صصرى مدة ، ولاء ابن صصرى نيابته في ثالث ذي القعدة سنة ست وسبع مئة عوضاً عن القاضي جلال الدين القزويني لما ولي خطابة الجامع الأموي ، وولي خطابة العقبة واكتفى بها .

وكان أولاً خطيباً بداريّا ، يدخل دمشق على بهيم ^(٤) ضعيف . وحدث عن أبي اليسر والمقداد القيسي ^(٥) ، وناب عن ابن الشريشي ^(٦) في دار الحديث . وكان مفرطاً في اتضاعه ، على سمو قدره في العلم وارتفاعه ، لم يغير ثوبه القطني ولا عمامته الصغيرة ، ولا رأى أحداً في الحكم نظيره ، إذا رأى أن الغريم ضعيف لا يقدر على أجره رسول

* الوافي : ٤٣٨/١٥ ، وفوات الوفيات : ٨٢/٢ ، والبداية والنهاية : ١٢٠/١٤ ، والدرر : ١٦٥/٢ ، والدارس : ٣٥٦/١ .

(١) زيادة من (س) والوافي .

(٢) الفزاري .

(٣) النووي .

(٤) البهيم : نوع من الخيل .

(٥) هو المقداد بن هبة الله بن علي القيسي (ت ٦٨١ هـ) . العبر : ٣٣٦/٥ ، وفي س : المقداد والقيسي ، وهو سهو .

(٦) كمال الدين أحمد بن محمود ، سلفت ترجمته .

القاضي سعى هو بنفسه إليه وسمع جوابه ، فأين يجد الناس هذا العلم أو هذا التقاضي ، وربما توجه بنفسه إلى الشاهد وسمع شهادته وآثر بذلك فائدته وإفادته .

وعينه الأمير سيف الدين تنكر للاستسقاء بالناس فاستسقى بهم ، ورَحِمَ به العالم في ساعة الإبلas .

ولم يزل على حاله إلى أن نزلت على الداراني الدائره ، ولحق بالأمم الخالية السائره .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

ومولده بقرية بسرّى^(١) من السواد^(٢) سنة اثنتين وأربعين وست مئة ، وكانت جنازته حفلة^(٣) إلى الغاية .

وكان يذكر نسبه إلى جَعْفَر الطيّار يَعْدّ بينه وبينه ثلاثة عشرة اسماً .

وكان لا يدخل الحمام ولا يتنعم في مأكل ولا ملبس ، وأظنه كان يجيد اللعب بالشطرنج ، والله أعلم .

٧٣٣ - سليمان القاضي *

علم الدين الترككاني الحنفي قاضي حماة .

أقام بمحص مدة مدرساً ، ثم إنه نقل إلى قضاء حماة بعد وفاة القاضي نجم الدين بن العديم .

(١) في الوافي : « بشري » ، وفي الفوات : « بصرى » ، ولعلها المعروفة اليوم (بصر الحرير) ، من أعمال حوران قرب (إزرع) .

(٢) في حاشية الفوات مانصه : يعني بالسواد المنطقة القريبة من البلقاء .

(٣) في (س) : « حافلة » .

* الدرر : ١٦٩/٢ .

وكان يعرف القراءات ، وله مشاركة في العلم .
توفي رحمه الله تعالى في مستهل شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

اللقب والنسب

☆ ابن سلامة : قاضي القضاة المالكي أحمد بن سلامة .

السنباطي : قطب الدين محمد بن عبد الصمد .

٧٣٤ - سنجر*

الأمير الكبير العالم المحدث أبو موسى الأمير علم الدين التركي البرلي^(١) بالبهاء الموحدة والراء واللام ، الدواداري .

قدم من الترك في حدود الأربعين وست مئة . وكان شكله مليحاً ووجهه صبيحاً ، خفيف اللحية ، ربعة من الرجال في البنية ، صغير العين ، صناع اليدين ، حسن الخلق ، سهل الخلق ، شجاعاً فارساً ، مجادلاً لأهل العلم ممارساً ، خيراً ديناً ، كاملاً صينياً^(٢) ، مليح الكتاب ، سريع الإقبال والإجابة ، يحفظ الكتاب العزيز ، ويؤثر تلاوته على الإبريز ، فيه اصطناع للفضلاء ، وتقديم للنبلأ ، أنشأ جماعة من الأفاضل وقدم زمرة ممن يناظر أو يناضل .

ولم يزل على حاله إلى أن انجر الموت إلى^(٣) سنجر ، وأصبح من تحت التراب والمحجر .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة في شهر رجب بحصن الأكراد ، ودفن هناك .

* الوافي : ٤٧٩/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٧ ، والعبر : ٣٩٩/٥ ، والشذرات : ٤٤٩/٥ ، والمدارس : ٤٩/١ ، والنهل الصافي : ٦٨/٦ ، والنجوم : ١٩٣/٨ ، وعقد الجمان : ١١٤/٤ ، وتذكرة النبیه : ٢٢٩/١ .

(١) في المنهل ، وعقد الجمان : « البرنلي » .

(٢) في الأصل : « هيتنا » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) في (س) : « على » .

وكان قد التجأ في الكسرة أيام غازان^(١) إليها .

ومولده سنة نيف وعشرين وست مئة .

قرأ القرآن على الشيخ جبريل الدلاصي وغيره ، وحفظ (الإشارة) في الفقه لسليم الرازي^(٢) ، وحصل له عناية بالحديث وسماعه سنة بضع وخمسين ، وسمع الكثير ، وكتب بخطه وحصل الأصول .

وخرج له المزي جزأين^(٣) عوالي . وخرج له البرزالي (معجماً) ضخماً في أربعة عشر جزءاً ، وخرج له ابن الظاهري قبل ذلك شيئاً .

وحج مرات . وكان يُعرف عند المكيين بالسّتوري ، لأنه أول من سار بكسوة للبيت بعد أخذ بغداد من الديار المصرية ، وقبل ذلك كانت تأتينا السطور من الخليفة . وحج مرة هو واثنان على الهجن من مصر .

وكان أميراً في الأيام الظاهرية ، ثم أعطي أمرية بجلب ، ثم قدم دمشق ، وتولى شد الدواوين مدة ، ثم كان من أصحاب سنقر الأشقر ، ثم أمسك ، ثم أعيد إلى رتبته وأكثر ، وأعطى خبزاً وتقدمة على ألف في أيام الأشرف ، وجعل مشدّ الدواوين بالقاهرة في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وست مئة ، وتنقلت به الأحوال وعلت رتبته في دولة الملك المنصور حسام الدين لاجين ، وقدمه على الجيوش في غزوة سيس .

وكان لطيفاً مع أهل الصلاح والحديث ، يتواضع لهم ويؤانسهم ويحادثهم^(٤)

(١) يريد « وقعة غازان » . انظر أخبارها في البداية والنهاية : ٦/١٤ .

(٢) سليم بن أيوب أبو الفتح (ت ٤٤٧ هـ) ، السير : ٦٤٥/١٧ ، واسم كتابه : الإشارة في الفروع ، الكشف : ٩٨/١ .

(٣) في الأصل : جزء ابن ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٤) في (س) : « ويحادثهم » .

ويصلهم ، وله معروف كثير وأوقاف بالقدس ودمشق ، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والشعراء والأعيان .

وسمع الكثير بمصر والشام والحجاز ، وروى عن الزكي عبد العظيم ^(١) ، والرشيد العطار ، والكمال الضرير ^(٢) ، وابن عبد السلام ، والشرف المرسي ، وعبد الغني بن بَنِين ^(٣) ، وإبراهيم بن بشارة ^(٤) ، وأحمد بن حامد الأرتاحي ^(٥) ، وإسماعيل بن عزّون ^(٦) ، وسعد الله بن أبي الفضل التنوخي ، وعبد الله بن يوسف بن اللط ^(٧) ، وعبد الرحمن بن يوسف المنبجي ، ولاحق الأرتاحي ^(٨) ، وأبي بكر بن مكارم ^(٩) ، وفاطمة بنت المثلّم بالقاهرة ، وفاطمة بنت الحزام الحميرية بمكة ، وابن عبد الدايم ، وطائفة بدمشق . وهبة الله بن زَوَيْن ، وأحمد بن النجاس ^(١٠) بالإسكندرية ، وعبد الله بن علي بن معروز ، وبمنية بني خصيب ، وبأنطاكية ، وحلب ، وبلبك ، والقدس ، وقوص ، والكرك ، وصفد ، وحماة ، وحص ، وينبع ، وطيبة ، والفيوم ، وجدة ، وقلّ من أنجب من الترك مثله وسمع من خلق .

وشهد الواقعة وهو ضعيف ، ثم التجأ بأصحابه إلى حصن الأكراد فتوفي به هناك ، هذا ما أخبرني به شيخنا الذهبي عنه .

(١) هو عبد العظيم بن عبد القوي ، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) . العبر : ٢٢٢/٥ .

(٢) هو علي بن شجاع بن سالم الهاشمي ، شيخ القراء . (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٦/٥ .

(٣) عبد الغني بن سليمان بن بنين المصري الشافعي ، (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٥/٥ .

(٤) في المنهل : « إبراهيم بن نجيب » .

(٥) هو أحمد بن حامد بن أحمد الأرتاحي الحنبلي . (ت ٦٥٩ هـ) . العبر : ٢٥٢/٥ .

(٦) هو إسماعيل بن عبد القوي بن عزّون الأنصاري المصري . (ت ٦٦٧ هـ) . العبر : ٢٨٦/٥ .

(٧) توفي سنة (٦٥٧ هـ) . الشذرات : ٥٨٩/٥ ، والعبر : ٢٣٩/٥ .

(٨) هو لاحق بن عبد النعم بن قاسم الأنصاري الأرتاحي . (ت ٦٥٨ هـ) . العبر : ٢٥١/٥ .

(٩) هو أبو بكر بن علي بن مكارم بن فتيان الأنصاري . (ت ٦٦٠ هـ) . العبر : ٢٦٢/٥ .

(١٠) توفي سنة (٦٧١ هـ) . الشذرات : ٢٣٣/٥ .

وأما ما أخبرني به شيخنا أبو الفتح من لفظه ، وكان به خصيصاً ينأى عنه ويسامره ، قال : كان الأمير علم الدين قد لبس بالفقيري وتجرّد وجاور بمكة ، وكتب الطباق بخطه ، وكانت في وجهه آثار الضروب من الحروب ، وكان إذا خرج إلى غزوة خرج طُلبه وهو فيه إلى جانبه شخص يقرأ عليه جزءاً من ^(١) أحاديث الجهاد ، وقال : إنّ السلطان حسام الدين لاجين ربّبه في شدّ عمارة جامع ابن طولون ، وفوّض أمره إليه ، فعمّره وعمرّ وقوفه ، وقرّر فيه دروس الفقه والحديث والطب ، وجعل من جملة ذلك وقفاً يختص بالديكة التي تكون في وسط سطح الجامع في مكان مخصوص بها ، وزعم أن الديكة تُعين الموقّتين وتوقظ المؤذنين في السحر ، وضمن ذلك كتاب الوقف ، فلما قرئ على السلطان أعجبه ما اعتمده في ذلك ، ولما انتهى إلى ذكر الديكة أنكر ذلك ، وقال : أبطلوا هذا ، لا يضحك الناس علينا .

وكان سبب اختصاصه بفتح الدين أنه سأل الشيخ شرف الدين الدُميَّاطي عن وفاة البخاري فما استحضّر تاريخها ، ثم إنه سأل أبا الفتح عن ذلك فأجابته ، فحظي عنده وقربه ، فقليل له : إن هذا تلميذ الشيخ شرف الدين فقال : وليكن .

قلت : وغالب رؤساء دمشق وكبارها وعلمائها نشؤه .

وجمع الشيخ كال الدين الزمليّ مائة مدائح في مجلدين بخطه أو واحدة .

وكتب إليه علاء الدين الوداعي يعزيه في ولد اسمه عمّره ، ومن خطه نقلت :

قل للأمير وعزه في نجله عمّر الذي أجرى الدموع أجاجا
حاشاك يُظلم ربيع صبرك بعد من أمسى لسكان الجنان سراجا

وقال فيه ، ومن خطه نقلت :

(١) في (س) ، والوافي ، والنهل : « فيه » .

عَلَّمَ الدِّينَ لَمْ يَزَلْ فِي طِلَابِ الْعِلْمِ مِ وَالزَّهْدِ سَائِحاً رَحَّالاً
فَتَرَى النَّاسَ بَيْنَ رَأْيٍ وَرَاءٍ عِنْدَهُ الْأَرْبَعِينَ وَالْأَبْدَالَا

وقال لما أخذ له ^(١) في دَوِيْرَةِ السِّمِيسَاطِي بَيْتاً : ^(٢)

لِدَوِيْرَةِ الشَّيْخِ السِّمِيسَاطِيٍّ مِنْ دُونَ الْبِقَاعِ فَضِيلَةً لَا تُجْهَلُ
هِيَ مَوْطِنٌ لِلْأَوْلِيَاءِ وَنَزْهَةٌ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
كَمَلْتُ مَعَانِي فَضْلَهَا مَذْحِلُهَا أَلْ عِلْمُ الْفَرِيدِ الْقَانِتِ الْمُتَبَتَّلِ
أَنِي لَا تُشِيدُ كُلَّمَا شَاهَدْتُهَا مَا مِثْلُ مَنْزِلَةِ الدَّوِيْرَةِ مَنْزِلُ

وأنشدني إجازةً الحافظ شيخنا الفريد فتح الدين قال : أنشدني علم الدين
الدواداري لنفسه :

سَلُّوا عَنْ مَوْقِفِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَعَنْ مَكْرَاتِ خَيْلِي فِي الْخَمِيسِ
شَرِبْتُ دَمَ الْعِدَى وَرَوَيْتُ مِنْهُ فَشُرِبِي مِنْهُ لَا خَيْرَ الْكُؤُوسِ
وَجَاوَرْتُ الْحِجَازَ وَسَاكِنِيهِ وَكَانَ الْبَيْتُ فِي لَيْلِي أُنِيسِي ^(٣)
وَأَتَقَنْتُ الْحَدِيثَ بِكُلِّ قَطْرِ سَمَاعاً عَالِياً مَلَأَ الطُّرُوسِ
أَبَاحْتُ فِي (الْوَسِيطِ) لِكُلِّ حَبْرٍ وَأَلْقَى الْقَرَمَ فِي حَرِّ الْوَطُوسِ ^(٤)
فَكَمْ لِي مِنْ جِلَادٍ فِي الْأَعْيَادِي وَكَمْ لِي مِنْ جِدَالٍ فِي الطُّرُوسِ ^(٥)

(١) ليست في الوافي .

(٢) الأبيات في الدارس : ٥٢/١ و ١٢٦/٢ .

(٣) في عقد الجمان : « الليل » .

(٤) في (س) ، والوافي ، وعقد الجمان : « القوم » . وفي الأخير : « الخبر » تصحيف .

(٥) في عقد الجمان : « في الدروس » .

٧٣٥ - سنجر الجمقدار*

الأمير علم الدين سنجر .

كان أحدَ مُقدِّمي الألوْف أمراء المُنين . وكان من جُملةِ المشايخ أمراء المَشُور الذين يجلسون بحضرة السلطان .

شَيْخٌ قد أنقَى^(١) ، وقاربَ ورودَ ما هو أبقي ، عَظِيمُ الجِثَّةِ طُوْالا ، أعجميُّ اللسانِ لا يُجيبُ سؤالا ، سليمُ الصِّدرِ ، كبيرُ المَنزِلَةِ في الدولةِ عالي القَدْرِ .

نقله السلطان من مصر إلى الشام ، وأتى به فجعلَ دمشقَ لَمّا دخلها منشورة^(٢) الأعلام . وكان هو أتابك العسكر ، وصاحبَ الرِّحْتِ الذي لا يُنْكَرُ .

وكان له بَرْكٌ هائلٌ ، وعَزَمٌ في المواكب والحروب جائل .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن انتهى أمدُه ، ومال من الحياة عَمَدُه .

وتوفي رحمه الله تعالى ...^(٣) .

وكان قد أخرجه السلطان ، من مصر في سابع شعبان ، سنة ثلاثين وسبع مئة على خُبْرِ الأمير سيف الدين بهادر آص .

٧٣٦ - سنجر الأمير علم الدين الدُمَيْثِرِي**

بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثاء مثلثة وراء .

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الخميس سابع المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

* الدرر : ١٧٣/٢ .

(١) أي ضَعَفَ .

(٢) في (س) : « منشور » .

(٣) في الدرر : « سنة / ٧٤٥ / وقد أسنَّ وارتعش » .

** لم نقف على ترجمة له .

٧٣٧ - سنجر الأمير علم الدين*

نائب قلعة دمشق المعروف بأرجواش ، بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وجيم مضمومة أو مفتوحة وواء بعدها ألف وشين معجمة .

له مَانَةٌ على أهل دمشق لا بل على أهل الشام ، وَنِعْمَةٌ لا ينكرها إلا مَنْ انتجع بِرُقِّ المُكَابرة أو شام ، فإنه ضبط القلعة في أيام غازان ، وأخذ بما صان أمرها وزان ، وَتَثَبَّتْ في عَدَمِ تسليها ، ومدَّ أَظَاغِيرُ^(١) المُنَاوِشَة لهم ولم يَخْشَ مِنْ تَقْلِيلِهَا ، وَصَبَرَ على المُحَاصِرَة ، ولم يَجْنَحْ إلى المُكَاشِرَة والمُكَاسِرَة^(٢) ، وأقامَ قِيَاماً يشكره الله له يومَ القيامه ، وحقنَ دماءَ المسلمين بما عنده من العزيمة القويّة والصّرامه . وقيل : إنّ ذلك كان بمعاونة قَبِيحٍ له في الباطن ، وملاحظته لذلك في الحال الساكن . وأيّاً ما كان فله فيه الفضل الأوفى ، والثناء المستوفى .

ولم يزل على حاله إلى أن أسلمه حِصْنُهُ للمنايا ، وتحكّمت فيه يدُ الرزايا .

توفي - رحمه الله تعالى - ليلة السبت ثاني عشري الحجة سنة إحدى وسبع مئة ، وحضر جنازته نائبُ السلطنة والأمراء والأعيان . ودُفِنَ في جبل قاسيون .

كان نائبَ القلعة في^(٣) أيام أستاذه الملك المنصور ، ولم يخرج مُدَّةَ ولايته من القلعة ، ولا سِيرَ . وقَيَّده الأشرفُ وأَلْبَسَه عباءةً ليقْتلَه ، ثم عفا عنه وخلع عليه ، وذلك في سنة تسعين وست مئة ، وأعادَه إلى النيابة ، وكان ذلك بعد عَوْدِ الأشرف من عكا .

ولما اعتمد ما اعتمده في أمر القلعة أيام غازان عظم في النفوس ، وكان التّسارُّ قد

* الدرر : ١٧٠/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٠/١٤ .

(١) في (س) : « أَظَاغِيرُ » ، وهو غلط .

(٢) في (س) : « ولا المكاسرة » .

(٣) في (س) : « من » .

طلعوا فوق سطوح دار السعادة ، وتسلطوا على القلعة ورَمَوْها بالنشَّابِ ، فرمى عليهم قواريرَ النفط ، فاحتَرقت الأخشاب ، وسقطت بهم السقوفُ في النار ، وفعل ذلك بالعدليَّة ودار الحديث الأشرفية .

وكان عبد الغني بن عروة^(١) الفقير يحكي عنه حكايات تدلُّ على سلامة الباطن ، وقد أوردتُ منها جانباً في ترجمة عبد الغني المذكور في حرف العين مكانه .

٧٣٨ - سنجر الأمير علم الدين الجاولي *

بالجيم : كان أميراً كبيراً من أمراء المَشوَر الذين يجلسون في حضرة السلطان ، سمع وروى ، وبزغ نجمُه في الفضل وما هوى .

وكان خبيراً بالأُمور ، مرَّت به تجاربُ الأيام والدهور ، عارفاً بسياسة المُلْك وتُدبیره ، وفَصْل حاله وتحريره . وَلِيَّ عِدَّة ولايات من نيابات وغيرها ، وكان فيها كافياً عارفاً بِسَبْرِها . وهو الذي مَدَّن غَزَّة ومَصْرَها ، وفتح عَيْنَها وبَصْرَها ، لأن الجاولي جاء وليّاً في حِماها ، فعظَّم شأنها بولاية وحماها ، وعمر بها قصرًا للنيابة ، فسيح الأرجاء ، شاهق البناء ، عالي^(٢) الثناء ، وعمر بها حماماً اتَّسع فضاءؤه ، وارتفع ساوؤه ، وتأرَّج هواؤه ، وتموَّج ماؤه ، وتفنَّن في الحُسن بناؤه ، وزهرت نجوم جاماته ، وبهرت من رُخامه زَهْرَات خاماته . ثم إنه في النيابة الثانية عمر بها جامعا ، لأنواع المحاسن جامعا ، وبرَّقه يَرى في سماء الإِتقان لامعا ، تَسْفُل الثريا عن أهْلَةٍ مُئذنته المُتَرَفِّعه ، وتُبْهِت عيون النجوم في محاسن محرابه المتنوعه .

وكان - رحمه الله تعالى - يذكُر أصحابه في مَغْيِبهم ، ويوفِّر من إحسانه قَدْرَ

(١) ابن عبد الصمد ، ستأقي ترجمته .

* الوافي : ٤٨٢/١٥ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٩/١٠ ، ووفيات ابن رافع : ٤٩٨/١ ، والدرر : ١٧٠/٢ ، والشذرات : ١٤٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٧٤/٦ ، وتذكرة النبيه : ٧٥/٣ .

(٢) في (س) : « صادق » .

نصيبهم ، ويُكرّمهم إذا حضروا ، ويتمنّاهم إذا سافروا ، ويسّجلهم إذا سفّروا . انتفع به جماعة من الكتّاب والعلماء ، وزمّرة من الكبراء والأمراء .

ولم يزل على حاله إلى أن جاء وليّ الموت إلى الجاولي فتلّقه بالكرامه ، وراح إلى الله على طريق السلامة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في تاسع شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، ودُفن بترتبه التي على الكباش^(١) ظاهر القاهرة ، وأُسند وصيّته إلى الأمير سيف الدين العلائي^(٢) . وكانت جنازته حفلةً إلى الغاية .

وفي أول أمره كان نائباً في الشوبك ، ثم إنه نُقل منها ، وجُعِل أميراً في أيام سلار والجاشنكير . وكان يعمل الأستاذ داريةً للسلطان الملك الناصر محمد ، وكان يدخل إليه مع الطعام ويخرّج على العادة .

وكان يُراعي مصالح السلطان ويتقرّب إليه ، فلَمّا حضر من الكرك جهّزه إلى غزة نائباً في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبع مئة عوضاً عن سيف الدين قُطْلُقْتَمَر^(٣) صهر الجالق بعد إمساكه ، وأضاف إليه الحديث في الساحل والقدس وبلد سيدنا الخليل - عليه السلام -^(٤) وأقطعهُ إقطاعاً هائلاً ، كانت إقطاعات مماليكه تعمل عشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً وأكثر . وعمل نيابة غزة على القالب الجائر ، وكان القاضي كريم الدين الكبير يرعاه ، وكذلك القاضي فخر الدين ناظر الجيش . وكانت مكاتباتهم ما تنقطع عنه في كل جمعة ، بل مع كل بريد .

وكان له إذلال على الكبار ، فوقع بينه وبينه الأمير سيف الدين تنكز ، فتراسل

(١) عبارة الوافي : « التي بالكباش على بركة الفيل » .

(٢) في (س) والوافي : « أرغون العلائي » .

(٣) ستأقي ترجمته .

(٤) في (س) : « عليه السلام ونابلس » .

عليه هو والقاضي كريم الدين الكبير ، فأمسكه السلطان في ثامن عشري شعبان سنة عشرين وسبع مئة ، فاعتقل قريباً من ثماني سنين ، ثم أفرج عنه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة أو في سنة تسع وعشرين ، وأمره أربعين فارساً مُدَيِّدة ، ثم أمره مئة ، وقدمه على ألف ، وجعله من أمراء المَشُور .

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي السلطان الملك الناصر محمد ، وكان هو الذي تولَّى غَسَلَهُ وَدَفَنَهُ .

ولما تولَّى الملك الصالح إسماعيل جهَّزه إلى حماة نائباً ، فأقام بها مدة تقارب ثلاثة أشهر ، ثم رسم له نيابة غزة ، فحضر إليها وأقام بها مُدَّةً تُقَارِبُ مُدَّةَ نيابة حماة ، ثم طُلب إلى مصر على ما كان عليه . وفي هذه النيابة لغزة شرع في عمارة الجامع بغزة وكمَّله لما كان في مصر ، ولَمَّا كان في النيابة الأولى عَمَّرَ ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام جامعاً ، سقفه منه حجر نقر ، وعَمَّرَ بغزة حَمَاماً هائلاً ومدرسة للشافعية ، وعَمَّرَ خاناً للسبيل بغزة ، وعَمَّرَ الخان العظيم الذي في قاقون ^(١) . وهو الذي مدَّن غزة ، وبنى بها بيارستاناً ، ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلة ، وجعل النظر فيها لنواب غزة ، وعَمَّرَ بغزة الميدان والقصر ، وبنى الخان بقرية (الكتيبة) ، وبنى القناطر بغابة أرسوف ^(٢) . وهو الذي بنى خان سلاّر الذي في حمراء بيسان ، وله التربة المليحة الأنيقة التي بالكبش ، وجدَّد إلى جانبها عمارة هائلة ، وكلَّ عمارته طريفةً أنيقةً مليحةً متقنة محكمة .

ولَمَّا خرج نائب الكرك من مصر لنيابة طرابلس فوَّض إليه السلطان النظر على البيارستان المنصوري .

(١) في الأصل : « القايون » ، تحريف . وأثبتنا ما في (س) والوافي . وقاقون : حصن بفلسطين قرب الرملة . معجم البلدان : ٢٩٩/٤ .

(٢) مدينة بين قيسارية ويافا . معجم البلدان : ١٥١/١ .

وآخر من توجه إلى الكرك لحصار الناصر أحمد الأمير علم الدين الجاولي ، وجلس في الحصار على عادة من تقدمه ، فلما كان في بعض الأيام طلع الناصر أحمد من القلعة وشيخه وسبه وأساء عليه الأدب ، فقال الجاولي : نعم أنا شيخ نحس ، ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ النحس ، وتقل المنجنيق من مكانه إلى مكان يعرفه ، ورمى به ، فلم يخطئ القلعة ، وهدم منها جانباً ، وطلع العسكر منه إليها ، وأمسك أحمد قبضاً باليد ، وذبح صبراً ، وجَهَّزَ رأسه إلى الصالح .

ولما خرج^(١) الأمير علم الدين الجاولي إلى دمشق في أيام سلار والجاشنكير لم يقدر سلار على رده لأجل البرجية^(٢) ، وكان الجاولي ينتمي إلى سلار ويحمل رنكه ، وفي هذه المرة اشترى داره بدمشق التي هي الآن قبالة الجامع التكنزي من جهة الشمال ، ووقع بينه وبين تنكرز بسببها ، فإنه أراد مُشْتَرَاهَا منه ، فما سمح له بذلك .

وقد وضع الأمير علم الدين شرحاً^(٣) على (مسند الإمام الشافعي) - رضي الله عنه - ، وكان آخر وقت يفتي ويخرج خطه بالإفتاء على مذهب الشافعي .

وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة أو في سنة تسع وعشرين وسبع مئة^(٤) .

٧٣٩ - سنجر الخازن*

الأمير علم الدين الأشرفي .

-
- (١) في (س) والوافي : « أخرج » .
 (٢) عبارة الوافي : « رد البرجية عنه » .
 (٣) جمع فيه بين شرحي الرافعي وابن الأثير بلفظها ، كما في الدرر ، وانظر الكشف : ١٦٨٣/٢ .
 (٤) زاد في (س) ههنا ما نصّه : « وكان إذا رأى للشافعي نصاً ، وقف عنده ولا يتعداه ، وإن أوله من أصحابه كل من بعده . فهو ظاهري بين الشافعية ، جلد لم ير عندي يفري فريّة ، ولذلك ارتكب في التراويح مطية شنعاً ، واضطرب وكان يأمر بأمر يخلط به رمضان بشعبان والأشهر جمعاً » .
 * الدرر : ١٧٢/٢ ، وفيه السروري ، والنجوم الزاهرة : ٣٠٥/٩ .

كان الأمير علم الدين هذا فيه حِشْمه ، وله ثروة زائدة ونعمه . يصحب الأفاضل ، ويحبُّ كلَّ مناظر ومنازل ، تنقل في المباشرة من الشدِّ إلى ولاية القاهرة ، وربوع الثناء عليه في كلِّ عامه . له ذوق وفهم ، وعنده صدق حدس لا يخطئ العرض له سهم .

ولم يزل على حاله إلى أن طويت صحيفة عمره ، وفرغ الأجل من أمره . وتوفي - رحمه الله تعالى - في ليلة السبت ثامن جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

وكان السلطان قد ولّاه شدَّ الدواوين مع صاحب أمين الدين ، وكان يُعْزِي بينهما ، ويوقع فيما بينهما ، ويقول لهذا : أنا ما أعرف إلا أنت . ويقول لهذا كذلك ، ولكن كان هذا علم الدين رجلاً عاقلاً ، وفيه سياسة ، وعزله من الشدِّ ، وولّاه القاهرة ، فتولاها وأحسن إلى الناس ، ثم عزله في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وولى الأمير سيف الدين قديدار^(١) مكانه ، فوجد الناس في أول ولايته شدَّةً ، ثم لان جانبته .

وأظن أن الخازن كان قد أمسك هو وبكتر الحاجب وأيدغدي شقير وبهادر المعزي في سنة خمس عشرة وسبع مئة ، والله أعلم .

٧٤٠ - سنجر الألفي *

الأمير علم الدين ، أحد الأمراء بدمشق .

كان قد ولي نابلس .

(١) ستأتي ترجمته .

* الدرر : ١٧٢/٢ .

وتوفي فجأة بالحسينية من وادي بردى في أوائل جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

٧٤١ - سنجر مجد الدين*

الطبيب ببغداد ، غلام ابن الصَّبَاغ .

كان طبيباً فاضلاً ، مَهَر في الطَّبِّ وتقدَّم فيها وفي كتابة الدواوين ونظرها . وَلِيَ
نظر المدرسة النظامية وغيرها ، وحصل أموالاً جمة ، وكان لا يمشي إلى المريض إلا بأجرة
وافرة نحو ستة دراهم وأكثر .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أوائل شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة .

٧٤٢ - سنجر الأمير علم الدين المصري**

أحد أمراء دمشق .

توفي - رحمه الله تعالى - في يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة
سبع وتسعين وست مئة .

قيل : إِنَّهُ غَصَّ بشربة من المُسْكِر - عفا الله عنه وسامحه - .

٧٤٣ - سنجر بن عبد الله الناصري***

الأمير علم الدين ، أحد أمراء الشام .

كان أميراً مهيباً مشهوراً بالعقل والسكون ، شجاعاً مقداماً معروفاً بكثرة الجهاد ،
ملازماً لما هو بصددِه ، قليل الدُّخُول فيما لا يعنيه .

* الدرر : ١٧٣/٢ .

** لم تقف على ترجمة له .

*** سلك الدرر : ٨٥٠/٢/١ ، وفيات (٦٩٧ هـ) .

أصابه زيار^(١) في حصار بلاد سيس في رُكبتِه ، فكسر العظم ، فَحُمِلَ إلى حلب ،
فمات في الطريق ، وحمل ميتاً ، ودُفِنَ بالمقام ظاهر حلب .
وذلك في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة .
وكان قد روى الحديث عن سبطِ السُّلفي . قال شيخنا علم الدين : سمعنا منه
(جزء موافقات) الدهلي .

٧٤٤ - سنجر الأمير علم الدين المنصوري*

أحد أمراء دمشق .
توفي - رحمه الله تعالى - في المحرم سنة سبع وسبع مئة ، ودُفِنَ بالصالحية .
وكان من أمراء طرابلس ، فنُقلَ إلى دمشق ، وسكن بالدياس ، وأقام بها شهرين
[وتوفي]^(٢) رحمه الله تعالى .

٧٤٥ - سنجر الأمير علم الدين الحمصي**

تنقل في الولايات ، وتوقَّل^(٣) في دُرَا النيابات ، وباشر في مصر والشام ، وتجمَّلت
به الليالي والأيام . وكان ذا عَفَّة وأمانه ، وحرمة وصرامة وصيانه ، تَخَلَّصَ الحقوق في
أيامه ، ويخشى المباشرون من تَقْضيه وإثرامه .
ولم يزل على حاله إلى أن عَزَلَ من^(٤) الحياه ، وتُودي عليه بالصلاه .

(١) هو اللولب أو جبل المنجنيق .

* الدرر : ١٧٣/٢ .

(٢) زيادة من (س) .

** الوافي : ٤٨٤/١٥ ، والدرر : ١٧٣/٢ ، والمنهل الصافي : ٧٩/٦ .

(٣) أي : صعد .

(٤) في (س) : « عن » .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أواخر سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وكان قد نُقل من دمشق إلى طرابلس ، فتوفي - رحمه الله تعالى - ولم يدخلها .

وكان قد باشر نيابة الرحبة ، فأحسن إلى أهلها ، وأنفق فيهم مُستحقاتهم كاملة ، وحمل منها إلى دمشق مئة ألف درهم في عام واحد ، وهذا أمر لم نعهده في غير أيامه ، بل دائماً يُحمل من دمشق المال إلى الرحبة .

ثم إنه جُهِز لشد الدواوين بجلب . ثم إنه طُلب إلى مصر ، وجُعِل مُشدّاً مع الأمير علاء الدين مغطاي الجمالي الوزير ، ثم خرج إلى طرابلس مُشدّاً ، ثم توجه إلى حلب ، ثم طلب لشد الدواوين بمصر ، فأقام بها مدة ، وسلّم السلطان إليه الأمير بدر الدين لؤلؤ ، فعاقبه ، ثم أُخرج إلى دمشق ، وأقام بها مدة .

ثم إنه استعفى من شدّ الدواوين بدمشق ، وخرج إقطاعه لابن أيدغش نائب دمشق ، فتوجه منها إلى طرابلس ، فمات قبل الدخول إليها .

٧٤٦ - سنجر الأمير علم الدين البرواني *

أحد أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية .

وكان شجاعاً شهماً .

توفي فجأة في الحماة في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ودفن في القرافة .

٧٤٧ - سنجر الأمير الكبير علم الدين الزراق **

كان من جُملة أمراء دمشق ، وكان يسكن بدار « فلوس » التي اشتراها الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - وبنائها وسماها بدار الذهب .

* الدرر : ١٧٢/٢ .

** الدرر : ١٧٣/٢ .

كان الأمير علم الدين قد توجه إلى الرحبة مجرداً ، فتوجّه وعاد ومرض ومات - رحمه الله تعالى - في رابع عشري شعبان سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

٧٤٨ - سنجر الطرقيجي *

الأمير علم الدين ، أحد الأمراء بدمشق .

كان من قَدَمه الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - وأُتنب في شكره وغالي ، وكان ينتقل من الشّد إلى غيره ، ويعرض عنه ، ثم يعود به إلى مدارج طيره .

ولم يزل معه إلى أن غضب عليه غصبة مضرّيه ، هتك فيها الحُجب الشّمسية والقمرية ^(١) ، وأبعده إلى طرابلس فكان فيها حتّفه ، ورُغم بالموت بها أنفه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - حادي عشري جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ونقله ولده الأمير علي في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة إلى دمشق ، ودفنه في تربته بالقيبيات .

كان قد نقل من ولاية البلد إلى شد الدواوين في خامس شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وعوّض عنه في الولاية بصارم الدين إبراهيم الجوكنداري ^(٢) . ثم جهّزه الأمير سيف الدين تنكز إلى ولاية الولاة بالصفقة القبلية في خامس عشري شعبان سنة سبع وعشرين وسبع مئة . وأُعيد إلى الحُجوية الأمير علاء الدين أوران ^(٣) ، وخلت دمشق مدة أشهر من شدّ الدواوين .

* الدرر : ١٧٢/٢ .

(١) يشير إلى قول بشار :

إذا ما غضبنا غصبة مضرّية هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

(٢) انظر البداية والنهاية : ٩٣/١٤ .

(٣) كذا ، وأكبر الظن أنه سيف الدين المعروف بحاجب تنكز ، وقد سلفت ترجمته .

الألقاب والنسب

السنجري : الأمير سيف الدين بهادر .

السنجاري : شهاب الدين الخطيب أحمد بن إبراهيم .

٧٤٩ - سنقر بن عبد الله الزيني *

الشيخ الإمام المسند الحَيْرُ المعمرُ علاء الدين أبو سعيد الأرمي القضاي الحلبي .

اشتره قاضي حلب زين الدين ابن الأستاذ^(١) ، وسمع مع أولاده كثيراً ، وكتبوا له في صِغَر^(٢) وأنه لا يفهم بالعربي .

ثم سمع في سنة خمس ، وما بعدها سمع من الموفق عبد اللطيف وعز الدين بن الأثير^(٣) ، والقاضي بهاء الدين بن شدّاد^(٤) ، وابن رُوزبة . وسمع (الثلاثيات) من ابن الزبيدي بدمشق ، وسمع ببغداد من الأنجب الحامي ، وعبد اللطيف بن القبيطي ، وجماعة ، وسمع بمصر من عبد الرحيم بن الطُّفيل^(٥) ، وأكثرَ عن ابن خليل ، وسمع منه (المعجم الكبير) بكأله .

وخرَّج له الشيخ شمس الدين^(٦) (مشيخة) ، وخرَّج له أبو عمرو المقاتلي ، وأكثرَ عنه ابن حبيب وولده .

* الوافي : ٤٩٦/١٥ ، الدرر : ١٧٥/٢ ، والشذرات : ١٤/٦ ، والمنهل الصافي : ٨٤/٦ ، وأعلام النبلاء : ٤٩٨/٤ .

- (١) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٦٢٣ هـ) . السير : ٣٠٣/٢٢ .
- (٢) في الوافي : « صفر » ، تصحيف .
- (٣) علي بن محمد ، صاحب الكامل في التاريخ ، (ت ٦٣٠ هـ) . السير : ٣٥٣/٢٢ .
- (٤) في الوافي : « سداد » تصحيف . وهو أبو العز يوسف بن رافع ، (ت ٦٣٢ هـ) . السير : ٣٨٤/٢١ .
- (٥) عبد الرحيم بن يوسف ، (ت ٦٣٧ هـ) . الشذرات : ١٨٤/٥ .
- (٦) الذهبي ، كما في المنهل .

وعمر وتفرّد في الدنيا ، وسمع الناس منه أشياء ، وروى الكثير ، وسمع منه ما هو عزيز من غيره ، ومنه غزير . وما حدث ببعض مروياته ، ولا حمل الكلّ من كليّاته ولا جزئياته .

ولم يزل على حاله إلى أن استقر سنقر في قعر لحده ، ولم يكن في ذلك نسيج وخده .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الخميس تاسع شوال سنة ست وسبع مئة .
وحدث أكثر من ثلاثين^(١) سنة ، وتفرّد بأشياء .

٧٥٠ - سنقر الأمير شمس الدين الجمالي *

ملوك الأمير جمال الدين أقوش الأفرم .

أعرفه وهو في جُملة البريدية ، يسافر معنا في خدمة الأمير سيف الدين تنكر . ولما جاء الفخري ، وجرى له ماجرى ، جعل أخوه سيف الدين بهادر نائباً في بعلبك ، ثم إنه أخذ طبلخانة بعد موت الفخري فيما أظن .

ولما توفي بهادر المذكور تعصّب الجراكسة مع أخيه سنقر هذا ، وخلصوا له الإمرة ونيابة بعلبك ، فتوجّه إليها . ثم إنه حضر في أيام الكامل من استخرج من شمس الدين قراسنقر المذكور ميراث سيف الدين بهادر الجمالي منه ، فقام في القضية الأمير سيف الدين يلغا يحيوي والأمير فخر الدين أياز ، وشهد له جماعة من أمراء دمشق بأنه أخوه ، وخذت القضية بعد أن عزل من النيابة ببعلبك ، ثم إنه عاد إليها وياشرها جيداً إلى أن كتب الأمير سيف الدين أرغون شاه إلى باب السلطان في ولاية الأمير بدر الدين بكتاش المنكورسي نيابة^(٢) ببعلبك ، ونقل شمس الدين سنقر إلى طرابلس ،

(١) في (س) : « أربعين » .

* الوافي : ٤٩٥/١٥ ، والدرر : ١٧٦/٢ .

(٢) في (س) : « بنيابة » .

فورد المرسوم بذلك ، فتوجّه الأمير شمس الدين سنقر إلى طرابلس ، فأقام بها ضعيفاً تقدير شهرين أو أكثر . ثم إنه قضى ، ومَرَّ شخصه و انتقضى .

وتوفي^(١) - رحمه الله تعالى - في أول شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

٧٥١ - سنقر الأمير شمس الدين المنصوري الأعسر*

كان من كبار الأمراء في مصر والشام ، ومن تتجمل به الدول والأيام ، عارفاً بما يتحدث فيه ، خبيراً بالكلام الذي يخرج من فيه . وكانت له في الشام صورة كبيرة ، وعزمة شهيرة ، ومباشرة للأموال مثيرة .

ركب الأهوال ونكب ، وسلب ماله وبين يديه سكب ، ثم إنه انتصر ، وشرة في المباشرات وما اقتصر . ونُدب في المهمات مرّات ، وتولّى الشدّ كرات .

ولم يزل إلى أن ثبت إعسار الأعسر من حياته ، وأصبح ثَمَرُ روحه في يَدَي جُنّاته .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وسبع مئة .

كان مملوك الأمير عز الدين أيدير الظاهري النائب بالشام ، ودّاداره ، وكانت نفسه تكبر عن الدواداريه . ولما عُزل مَخْدُومُه ، وأُرسل إلى مصر في الدولة المنصورية ، عُرِضت مماليكه على السلطان ، فاختر منهم جماعة ، منها سنقر هذا ، فاشتراه وولاه نيابة الأستاذ درايه .

(١) في طاعون طرابلس ، كما في الوافي .

* الوافي : ٤٩٧/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٨ ، والبداية والنهاية : ٥٧/١٤ ، والدرر = ١٧٧/٢ ، والشذرات : ٢٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٩٦/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٨/٨ .

وفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة أمره بالشام^(١)، ورُتبته في شدّ الديوان^(٢) والأستاذ دارية . وأقام بالشام ، وله سُمعة زائدة وعظمة إلى أن توفي الملك المنصور ، وتولى الأشرف ، فكان في خاطر الوزير شمس الدين بن السلعوس منه ، فطُلب إلى مصر ، وعوقب وصودر ، فتوصل بتزويج ابنة الوزير ، وكتب صداقها بألف وخمس مئة دينار ، فأعاده إلى [الحالة]^(٣) الأولى .

ولم يزل إلى دولة الملك العادل كتبغا ووزارة صاحب فخر الدين بن الخليلي^(٤) ، فقبض على الأمير شمس الدين المذكور وعلى الأمير سيف الدين أسندمر ، وصودرا^(٥) وأخذ من الأعسر قريبا من خمس مئة ألف درهم ، وأهانته الوزير غير مرة ، وعزله عن الشدّ بفتح الدين بن صبرة^(٦) ، وتوجّه الأعسر صحبتهم إلى مصر .

ولما وثب حسام الدين لاجين على كتبغا في ذي الحجة سنة ست وتسعين وست مئة ، ورسم للأمير سيف الدين قبجق بنيابة الشام ، ولي الأعسر الوزارة وشدّ الدواوين في شهر رجب سنة ست وتسعين وست مئة ، ثم إنه قبض عليه^(٧) ، ثم ولي الوزارة بعد ذلك ، وعامل الناس بالجميل ، وتوجه لكشف الحصون في سنة سبع مئة أو في آخرها ، ورُتب عوّضه في مصر عز الدين أيبك البغدادي^(٨) . فاستمر الأعسر أمير مئة وعشرة مقدم ألف . وحج صحبة الأمير سيف الدين سلاّر .

وتوفي بمصر بعد أمراض اعترته .

- (١) عوضاً عن الدواداري علم الدين سنجر . انظر البداية والنهاية : ٣٠٣/١٣ .
- (٢) في (س) ، والوافي ، والمنهل : « الدواوين » .
- (٣) زيادة من (س) والوافي يقتضيها السياق ، وكذلك في المنهل .
- (٤) عمر بن عبد العزيز بن الحسن الخليلي ، ستأتي ترجمته .
- (٥) في الأصل : « وصودر » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .
- (٦) الحسين بن عمر ، ستأتي ترجمته ، وفي المنهل : « صورة » .
- (٧) في العام المذكور ، يوم السبت في الثالث والعشرين من ذي الحجة . البداية والنهاية : ٣٥٠/١٣ .
- (٨) (ت ٧٠٣ هـ) . الدرر : ٤٢٢/١ .

وغالب ممالكه تأمروا بعده .

وفيه يقول علاء الدين الوداعي لما سبق الناس والأمراء أجمعين في عمارة الميدان ،
ومن خطّه نقلت :

لقد جادَ شمسُ الدينَ بالمالِ والقِرَى فليس له في حَلْبَةِ الفَضْلِ لاحِقٌ
وأعجزَ في هذا البناءِ بِسْبِقِهِ وكُلُّ جوادٍ في الميادينِ سابقٌ^(١)

وفيه يقول لَمَّا أمره السلطان بقطع الأخشاب من وادي « مرتين »^(٢) للمجانيق ،
ومن خطّه نقلت :

مُرتينُ شكرًا لإحسانها فقد أطربَتْنا بعيديها^(٣)
ولولا الولاءُ لما واصلتُ ولا طاوَعَتْ بَعْدَ عصيانها^(٣)
أتانا بها وهي مأسورة وأيرةٌ أسدٌ غيظانها
ولم نَرِ مِنْ قبله غائراً أتى بالديارِ وسُكَّانها
ولا عِدِمَتْ عدله ملّة يدبّرُ دَوْلَةَ سُلْطانها

وفيه يقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل موشحاً ، وهو :

دَمْعِي رَوَى مُسْتَسْلاً بالسَّنَدِ عَنْ بَصْرِي أَحْزَانِي
لَمَّا جَفَا مَنْ قَدِ بَلَا بِالرَّمَدِ وَالسَّهْرِ أَجْفَانِي
غَزَالُ أَنْسٍ نَافِرٍ سَطَتْ بِهِ التَّمَائِمُ
وَعَصْنُ بَانٍ نَاضِرٍ أَزْهَارُهُ الْمَبَاسِمُ
قَلْبِي عَلَيْهِ طَائِرٌ تَبْكِي لِهَ الْهَمَائِمُ
إِنْ غَابَ فَهُوَ حَاضِرٌ بِالْفِكْرِ لِي مُلَازِمٌ

(١) البيتان في المنهل .

(٢) في الوافي : « مرتين » .

(٣) في (س) ، والوافي : « ولولا الأمير لما ... » .

كم قد لوى على الولا من موعدي لم يفكر في عاني
 وقد كفا ما قد بلى بالكمد والفكر ذا الجاني
 أزرى بغزلان النقا وبانيه وحفيه
 كم حل من عقد تقي بطرفه وظرفه
 لم أنسه لما سقى من ثغره لأفقه
 سلاف ريق روقا في ثغره لرشفه
 قد احتوى على طلا وشهد ودرر مرجاني
 قد رصفا وكللا بالبرد والزهري للجاني
 أماله سكر الصبا ميل الصبا لقدمه
 وفك أزارار القبا وحل عقد بنده
 وسدثه زهر الربا وساعدي لسعده
 وبت أرعى زغباً^(١) من فوق وردي خده

مثل الهوى هب على روض ندي من طري ريجاني
 قد لطفا حتى غلا مـورد مـزهر نعماني
 خد به خد البكا في صحن خدي غدرا
 ورد لما أن شكا سائل دمي نهرا
 كم مغرم قد تركا بين البرايا عبرا
 يامن إليه المشتكى الحال تغني النظرا
 زاد الهوى فانهما^(٢) دمع الصدي كالمطر هتان
 وما انطفا واشتعلوا في كبدي كالشرير نيراني

(١) في الأصل : « رغبا » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في الوافي : « فانهل » .

يا فرحة المحزونِ وفرحة لمن يرى^(١)
 إن صلت بالجفونِ وصدت من جفني الكرى
 فليس لي يحميني سوى الذي فاق الورى
 شمسُ العلا والدينِ أبي سعيدي سنقرا
 مولى هوى كلِّ علا وسؤدد من معشر فرسانِ
 وقد صفا ثم حلا في السورد للمعسر والعنانِ

٧٥٢ - سنقر شاه الأمير شمس الدين المنصوري*

كان أميراً كبيراً ، قد حوى مالا غزيراً ، وجوهرًا نظيفاً ومالاً ثيراً ، واقتنى من السلاح والخيل ما يزيد في وصفه ، ويكلُّ اللسان وما وصل إلى نصفه . إلا أنه كان مبخلًا ، وإن كان مبجلًا ، ومذمومًا ، وإن كان بالخز معممًا .

وكان به مرضٌ مُزمنٌ ، وتعلُّلٌ مُدمنٌ ، لا يزال به مصفراً ، ونكدٌ عيشه مؤفراً .

ولم يزل به إلى أن أنزله في بطن^(٢) جدته ، وأقام عَدَمُه الدليل على حدته .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة [سبع]^(٣) وسبع مئة .

جاء إلى صفد نائباً في سنة أربع تقريباً ، بعد الأمير سيف الدين بتخاص ، وأقام بها نائباً إلى سنة سبع وسبع مئة ، ورسم بعزله ، وأن يجيء الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار الكبير من الصبيبة إلى صفد نائباً ، فالحق المرسوم يجيء إلى صفد إلى أن توفي سنقر شاه - رحمه الله تعالى - .

(١) في الوافي : « يا فرحة المحزون ... وفرجة » .

* الوافي : ١٥/٩٩ ، والدرر : ١٧٥/٢ .

(٢) في الأصل : « قبر » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أشبه .

(٣) زيادة خلا منها الأصل و (س) ، وأثبتناها عن الوافي ، والدرر .

وكان يلبس زُمَيْطِيَّة حمراء ، قِمَّتْهَا نِصْفُ وَرُبْعِ درهم ، فقيل له في ذلك ، فلبس قُبْعاً مَزْرَكشاً ، وقال : مَنْ أَنَا ؟ فقالوا : الأمير سنقرشاه المنصوري ، فخلعه ، وَلَبِسَ تلكَ الزُمَيْطِيَّةَ ، وقال : مَنْ أَنَا ؟ فقالوا كما قالوا أولاً ، فقال : أَنَا هو ذاك إن لَبِسْتُ هذه أو ذاك .

وكان عنده جماعةٌ من الأويراتية^(١) ، وكان كثيرَ الصيد ، اصطاد مرّةً من غابة « أرسوف » خمسة عشر أسداً وضَبَّوحين^(٢) ، وكان في الْجُمْلَةِ أسد أسود كبير . وكان قليلَ المقام في المدينة ، بل غالب أيامه يكون في الصيد . وكان قد أفنى الأسود من الغابات .

ولما توفي دفن بعين الزيتون^(٣) في زاوية الشيخ قليك . وابنته زوج الأمير سيف الدين أرقطاي نائب مصر .

٧٥٣ - سنقرشاه الأمير شمس الدين الظاهري*

كان أحد أمراء دمشق . وسكن بالعقبيية عند حمام الجلال .

توفي - رحمه الله تعالى - في يوم الاثنين ثاني^(٤) ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ودُفِنَ بكرة الثلاثاء بمقابر الصوفية ، وحضر جنازته قاضي القضاة ونائب السلطنة وغيرهما من أعيان الأمراء والكتّاب .

(١) هم المماليك المغول .

(٢) الضباح : صوت الثعلب . ولعله أراد : ثعلبين .

(٣) بلدة في فلسطين .

* الدرر : ١٧٤/٢ .

(٤) في (س) : « في ثاني » .

٧٥٤ - سنقر الأمير شمس الدين الكمالي الحاجب*

كان أحد الأكابر ، والأمراء الذين تُثني عليهم^(١) ألسنة الأقلام في تغور^(٢) أفواه
المحابر .

وكان في طبقة سلار والجاشنكير والجوكندار أمير جاندار ، والكمال رابعهم ،
وقادِمهم في كل أمر وتابعهم ، حتى اشتهر أمرهم وتأزر نصرهم ، ولذلك قال بعض عوام
المصريين المطاييع :

لا كتبن القصص وقف فيك لسلار واقصد الجاشنكير ورخ للكمالي
واقول لويامير في أيام عدلك كيف يكون لي معشوق ياخذ بدالي

ولما جرّد العسكر من مصر صحبة كراي الذين توجهوا لإمساك أسندمر من
حلب ، كان الأمير الكمالي من جملتهم صحبة كراي ، ودخلوا إلى دمشق في ذي القعدة
سنة عشر وسبع مئة ، ولما كان في تاسع عشر شهر ربيع الآخر أمسك السلطان أربعة
أمراء : نائب الكرك أقوش ، وبيبرس الدوادر ، ونائب السلطنة ، وسنقر الكمالي ،
وغيرهم ، وأودعوا برجا في القلعة معتقلين ، وذلك في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة^(٣) .

٧٥٥ - سنقر الأمير شمس الدين أستاذ الدار**

أخرجه السلطان الملك الناصر حسن إلى الشام للحوطة على خيل الأمير
سيف الدين طاز وغير ذلك في أوائل سنة تسع وخسين وسبع مئة . فتوجه إلى حلب ،
وحضر بعد ذلك إلى دمشق ، وبذل الجهد في موجود الأمير طاز ، وكان إذ ذاك أمير

* الدرر : ١٧٧/٢ .

(١) في الأصل : « عنهم » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أشبه .

(٢) ليست في (س) .

(٣) انظر البداية والنهاية : ٦٥/١٤ .

** الدرر : ١٧٦/٢ .

طبلخاناه ، فانحلت بالديار المصرية وهو في الشام تقديم ألف وإمرة مئة ، فعينها السلطان باسمه ، وعظمت منزلته عند السلطان ، وعاد إلى مصر بعد مدة على تسعة أشهر ، ونفع جماعة ممن خدمه بدمشق وحلب وغيرها .

وزادت وجاهته عند السلطان ، وكان يقال : إنه أخو الأمير سيف الدين بكتر المومني^(١) نائب حلب .

ولما جهز أخوه المذكور إلى حلب أقام بعد ذلك قريباً من نصف سنة ، ثم إن السلطان تغير عليها ، وأمسك أخاه نائب حلب ، وأخرجه إلى دمشق أمير طبلخاناه ، فورد إليها في سنة ستين ، وأقام بها قليلاً ، ثم رُسم بتوجهه من دمشق إلى صهيون^(٢) بطالاً بغير إقطاع . فأقام بها مدة إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - بصهيون ، وورد الخبر بوفاته إلى دمشق في ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبع مئة .

وكان فيه مروءة وعصبية مع من يعرفه .

الألقاب والأنساب

☆ السهوري المادح : أحمد بن مسعود .

☆ السهروردي : شهاب الدين عبد الحمود بن عبد الرحمن .

٧٥٦ - ابن أبي سودة*

القاضي بهاء الدين كاتب السر بحلب ، اسمه علي بن علي بن محمد .

(١) (ت ٧٧١ هـ) . الدرر : ٤٨٨/١ ، وفيه : « المومني » .

(٢) هو حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص ، لكنه ليس بمشرف على البحر . معجم البلدان : ٤٣٦/٣ .

* الدرر : ٨٦/٣ ، وتذكرة النبیه : ٥٩/٢ ، وإعلام النبلاء : ٥٠٤/٤ . وذكره المصنف في حرف العين وأحال على ترجمته ها هنا .

توفي - رحمه الله تعالى - في ضحى نهار السبت ، منتصف شهر رجب الفرد سنة أربع عشرة وسبع مئة^(١) .

ومن شِعْرِهِ ، وقد توفي القاضي عز الدين عبد العزيز بن القيسراني ، مما كتبه إلى أخيه :

وَحَقِّكَ مَا تَرَكْتُ الْكُتُبَ عَمْدًا بَتَغْزِيَةٍ عَلَى هَذَا الْمَصَابِ
وَلَكِنْ كُلَّمَا أَثْبَتْتُ سَطْرًا مَحْتَهُ دُمُوعٌ عَيْنِي مِنْ كِتَابِي
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْضًا :

وَلَمَّا قَضَى وَاسْتَهْدَمَ الصَّبْرُ بَعْدَهُ وَكُنَّا نَرْجِيهِ لِإِعْدَامِنَا كِنْزَا
بَكَيْنَا وَأَجْرَيْنَا الدُّمُوعَ تَأْسُفًا وَلَمْ يَجِدْنَا فَيْضَ الدُّمُوعِ وَلَا أَجْزَى
وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ حَالَتِي فِي رَزِيْقِي وَمَا حَالُ مُضْنَى فَارَقَ الْجَاءَ وَالْعِزَّا
☆ السواملي : جمال الدين إبراهيم بن محمد .

٧٥٧ - سُؤْتَاي*

بالسين المهملة^(٢) ، والواو الساكنة ، والتاء الثالثة الحروف ، وألف ممدودة وياء آخر الحروف : النوين الكبير الحاكِم على ديار بكر بمجموعها .

كان رئيساً في نفسه ، فريداً في أبناء جنسه ، ذا عزمٍ وجَلَدٍ وَحَزْمٍ ، وإشارةً للحروب وهزم . عنده رؤسائه ، وحسن تدبير وسياسه ، تحبُّه رعيَّته ، لَمَّا صَفَتْ لَهُمْ^(٣) طَوِيَّتُهُ . وَيَدْعُونَ لَهُ عَلَى الدَّوَامِ ، ويختارون أيامه لودامت أوعادت ولو في المنام .

(١) وفي الدرر أنه توفي سنة (٧٢٤ هـ) .

* الوافي : ٣٩/١٦ ، ونكت الهميان : ١٦١ ، والدرر : ١٧٨/٢ ، والمنهل الصافي : ١٠١/٦ ، وتذكرة النبیه : ٢٣٤/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٦/٩ .

(٢) عبارة الوافي : « يضم السين المهملة » .

(٣) في (س) : « به » .

ولم يزل على حاله إلى أن أتى السوء سوتاي فدمّره ، ولم ينفعه ما أتقنه من أمره ودبرّه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

وكان قد عمّر حتى تجاوز المئة ، لأنه حكى عن نفسه أنه كان قد حضر واقعة بغداد ، وهو بالغ ، ورأى أربعة بطون من وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَلَدِ وَلَدِهِ وَأولادهم حتى إنهم أنافوا على الأربعين ذكوراً وإناثاً . وأكبر ولده بارنباي ثم طغاي .

وكان سوتاي أقطجياً لأبغا ، والأقطجي بمنزلة أمير آخور . ولم يزل مُعظماً عند ملوك الممغل . وهو جاء إلى ديار بكر ، ونزل بها بتومانة^(١) بعد وفاة النوين أبك^(٢) تاصميش ، واستمر حاكماً من أوائل دولة أوجلايتو سلطان إلى أواخر دولة السلطان بوسعيد ووفاته في بلد ، وهي مدينة خراب بالقرب من الموصل^(٣) ، لأنه كان يشقها في كل سنة ، ثم إنه نقل من بلد [إلى] الموصل ودفن في تربة كان بناها لنفسه من الموصل على دجلة .

وكان مرضه ثلاثة^(٤) أشهر ، وكان قد أضرب قبل موته بسنوات ، ولمّا مات حكم بعده على ديار بكر علي باشا خال بوسعيد ، وجرت له حروب مع أولاده .

٧٥٨ - سودي*

الأمير سيف^(٦) الدين ، رأس نوبة الناصري .

(١) هي الفرقة من الجند التي عددها عشرة آلاف مقاتل ، وهي لفظة مغولية .

(٢) في الوافي : « إيل » .

(٣) معجم البلدان : ٤٨١/١ .

(٤) زيادة من (س) والوافي ، يقتضيها السياق .

(٥) في (س) : « مدة ثلاثة » .

* الوافي : ٤٢/١٦ ، والبداءة والنهاية : ٧٢/١٤ ، والدرر : ١٧٩/٢ ، وإعلام النبلاء : ٢٩٩/٢ .

(٦) في الأصل : « ناصر » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

كان من خواص أستاذه المقربين ، وأعيانهم المدرّبين . له معرفة وفهم ، وله نفوذ في الأحكام كما ينفذ السهم .

اجتهد على سيطرة نهر الساجور إلى حلب ، وبذل فيه لكل صانع ما طلب . وأخذ أمره بكثرته يديه ، وأنفق في سياقته غالب مالديه . ثم إنه من فرجه عجل وطالع السلطان بوصله ، فجهز المطالعة في البريد على يد [رسوله]^(١) بناء على أنه في غد يدخل البلد ، فتقطع في تلك الليلة ، وساح في الجلد . فكانت منه هفوة ، وخطأ ندم على ما مد فيه من الخطوة .

ولم يزل إلى أن لم يبق لسودي سؤدد ، وذاب شحمه في القبر وتقدد .

وتوفي - رحمه الله تعالى - منتصف شهر رجب سنة أربع عشرة وسبع مئة يوم السبت ، ودفن يوم الأحد بالقرب من تربة قراسنقر .

وكان السلطان قد جهّزه لنيابة حلب بعدما توجه الأمير شمس الدين قراسنقر من البلاد ، وراح إلى بلاد خربندا ، فوصل إلى حلب في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

وقيل : إن طول النهر الذي حفره من الساجور إلى أن يصل قويق^(٢) أربعون ألف ذراع ، وعرضه ذراعان ، وعمقه ذراعان تقريباً ، وإن الذي أنفق عليه ثلاث مئة ألف درهم ، النصف من مال السلطان ، والنصف من مال سودي . ولم يظلم فيه أحد ، بل حفر بالعدل والإنصاف .

الألقاب والأنساب

☆ السوسي : فخر الدين أحمد بن علي .

(١) زيادة من (س) .

(٢) هو نهر مدينة حلب . معجم البلدان : ٤٢٧/٤ .

☆ ابن سويد : تاج الدين طالوت .

٧٥٩ - سَلَّار *

بالسين المهملة وبعدها لام مشددة وبعد الألف راء : الأمير سيف الدين التتري المنصوري الصالحي .

كان أولاً مِنْ مماليك الصالح علي بن المنصور ، فلما مات الصالح صار من خواص أبيه ^(١) المنصور ، ثم إنه اتصل بخدمة الأشرف ، وحظي عنده ، وأمره ، وكان صديق السلطان حسام الدين لاجين ونائبه منكوتر .

ندبوه لإحضار السلطان الملك الناصر محمد من الكرك فأحضره . وركن إلى عقله فاستنابه وقدمه على الجميع . وخضع له الناس .

وكان عاقلاً ، عارفاً بالأمور كاملاً . ينطوي على دهاء ، ويظهر قَرَبَكَ وهو ذو جفاء ، سعيّد الحركات في أموره ، موفق الآراء في غيبته عن الملك وحضوره . اقترح أشياء ظريفة في لبس الفارس والفرس ، ونُسب ^(٢) إليه تقوم القيامة ^(٣) وذكرها ما أندرس . ونال من سعادة الدنيا ما لا يوصف كثرة ، ولا ينهض قدم تحمله عثره . وحصل من الذهب والفضة ما هو قناطير مقنطره ، ومن اللآلي والجواهر ما تعجز عن مكائثرته السحائب المتعنجرة ^(٤) .

* الوافي : ٥٥/١٦ ، وفوات الوفيات : ٨٦/٢ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٩ ، والدرر : ١٧٩/٢ ، والمنهل الصافي : ٥/٦ .

(١) في الأصل : « ابنه » تصحيف . وما أثبتناه يوافق ما في الأصول الأخرى .

(٢) في (س) : « ونسبت » .

(٣) في (س) : « القيمة » .

(٤) المتعنجرة : اللأى ، تفيض مطراً .

وكان ساكناً وادعاً لا شرفيه ولا باطناً سوءٍ لمخالفيه ولا مُحالفيه . وساس المُلْك تلك المُدَّة ، وداهن أعاديهِ ^(١) وهم حوله على انفرادِهِ عدَّة . وكان مُحِبّاً لِمَنْ يخدمُهُ ، مُكَبِّباً على مَنْ يصطنعه أو يقَدِّمه .

ولما توجَّه الناصر إلى الكرك ، تدهى على الجاشنكير ولم يشركه في الوقوع في الشرك ، فسلطنه بل سَرَطَنه ، وحَبَّبه لِلْمُلْك بل جَنَّه ، ودَرَّبَه لذلك بل دَرَّنه . ومشى قُدَّامه ، إلا أن ذاك عيرَ غَيْرَ قَطِنٍ وذاك خَبَّ خُبْعَثَنَةً ^(٢) . وما كان بأسرع من أن استحالت الدولة عليه ، وفَرَّت بأجمعها من بين يديه . وكان هوفين خامر ، وقام مع الحزب الناصري وقامر . إلا أنه حاق به مَكْرُهُ ، وأتعبه خمارُهُ وسُكره ، ومات في السجن جوعاً ، ولم يجد ^(٣) إلى الدنيا رجوعاً . يقال إنه أكل من مَداسه الكِعاب ، وتحقق أن الدنيا مومِسٌ بالية ، وكان يظن أنها كَعاب .

وتوفي - رحمه الله تعالى - مُعتقلاً بالقلعة في الديار المصرية في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبع مئة .

وكان يتحدَّث أن إقطاعه بَضْعٌ وثلاثون ^(٤) طبلخاناه ، واشتهر على السنة العوام وغيرهم أنه يدخله في كل يوم مئة ألف درهم ^(٥) . واستمر في النيابة إحدى عشرة سنة .

ولما مَلَكَ الجاشنكير استمر به في النيابة ، وازداد عَظَمَةً وسَعَادَةً ، وأقام على ذلك تسعة أشهر . ولَمَّا عاد السلطان من الكرك تلقَّاه سلاّر إلى أثناء الرَّمْل . ولَمَّا جلس على كرسي الملك أعطاه الشُّوبَك ، فتوجَّه إليها في جماعته ، وتشاغل السلطان عنه ،

(١) في (س) : « أعداءه » .

(٢) الحب : المخادع ، والخبعتن : القوي الشديد .

(٣) في (س) : « يجد له » .

(٤) في المنهل : « نحواً من أربعين إمرة طبلخاناه » .

(٥) في المنهل : « قيل إنه كان متحصله . كل سنة ألف ألف دينار » .

ونزع سلّار عن الشوبك وطلب البريّة^(١) ، ثم إنه خُذِل ، وسير يَطْلُبُ مِنَ السلطان أماناً على أنه يقيم بالقدس لعبادة الله تعالى ، فأجابه إلى ذلك ، ودخل إلى القاهرة بعد أن بقي أياماً مُشرداً في البريّة مُردّداً بين العرب ، ينوبه في كل يوم لهم ألف درهم وأربعون غرارة شعير .

ولما جاء عاتبه السلطان واعتقله ، ومنع من الزاد إلى أن مات جوعاً ، وأكل كعاب سمرزته ، وقيل : أكل خَفّه ، وقيل : إنهم^(٢) دخلوا إليه وقالوا له : قد عفا السلطان عنك ، فقام من الفرح ومشى خطوات يسيرة وسقط ميتاً .

وكان أَسْمَرُ آدم ، لطيف القد ، أسيل الخد ، لحيتَه في حنكه سوداء ، وهو من التتار الأويراتية .

مات في أوائل الكهولة ، ولعلّه ما بلغها - رحمه الله تعالى - وأذن السلطان للأمير علم الدين سنجر الجاولي أن يتولى دَفْنَه وجنازته ، فدَفَنَه بتربته عند الكباش .

وكان - رحمه الله تعالى - ظريفاً في لبّسه ، اقترح أشياء في اللبس ، وهي إليه منسوبة ، منها المناديل السلارية والأقبية السلارية ، وفي قماش الخيل وآلات الحرب .

قال شمس الدين الجُزري : إنه أخذ له ثلاث مئة ألف ألف دينار ، وشيء كثير من الحلي والجواهر والخيل والسلاح والغلال مما لا يكاد ينحصر^(٣) .

قال شيخنا الذهبي ، رحمه الله تعالى : وهذا شيء كالاستحيل ، لأن ذلك يجيء وقر عشرة آلاف^(٤) بغل ، الوقر ثلاثون ألف دينار ، وما علمت أن أحداً من السلاطين

(١) خشية على نفسه من السلطان ، كما في المنهل .

(٢) في الأصل : « إنه » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهو موافق لما في المنهل .

(٣) في المنهل ، عن الجزري : « وُجِدَ له بعد موته ثمان مئة ألف ألف دينار ، وذلك غير الجواهر والحلي والخيل والسلاح » .

(٤) في المنهل ، عن الذهبي : « خمسة آلاف » .

الكبار مَلَك هذا ولا رُبْعَه . ثم تدبّر - رحمك الله - إذا فرضنا صحّة قولهم ، دخله في كل يوم مئة ألف درهم^(١) ، أما كان عليه فيها خَرْج ؟ فلو أمكنه أن يكتنز في كل يوم ثلاثة آلاف دينار أكان يكون في السنة غير ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار ؟ فتصير الجملة في عشرة أعوام عشرة ألف^(٢) ألف دينار ، وهذا لعله غاية أمواله ، فلاح لك فَرْطُ ما حكاها الجزري واستحالتّه .

قال الجزري : نقلت من ورقة بخط علم الدين البرزالي قال : دفع إليّ المولى جمال الدين بن الفوّيرة ورقةً بتفصيل بعض أموال سلار وقت الحَوْطَةِ على داره في أيام متعددة :

يوم الأحد^(٣) :

تسعة عشر رطلاً بالمصري زَمَرْدَأ .

ياقوت : رطلان .

بَلْخَش : رطلان ونصف .

صناديق ستة ضمنها جواهر فصوص ماس وغيره : ثلاث مئة قطعة .

لؤلؤ كبار مدرّر^(٤) من زنة درهم إلى مثقال : ألف ومئة وخمسون حبة .

ذهب : مئتا ألف وأربعون ألف دينار .

دراهم : أربع مئة ألف درهم وسبعون ألف درهم .

يوم الاثنين : ذهب : خمسة وخمسون ألف دينار .

(١) عبارة الوافي : « أربعة آلاف دينار .

(٢) في (س) : « آلاف » ، وعبارة الوافي : « اثني عشر ألف » ، وهي أشبه .

(٣) انظر ما جاء في المنهل ١٠/٦ ، ففيه بعض الاختلاف عما ههنا .

(٤) في الوافي : « مدور » ، ومثله في المنهل .

دراهم : ألف ألف درهم وأحد وعشرون ألفاً .

فصوص بذهب : رطلان ونصف .

مُصاغ عقود وأساور وزنود وحلق وغير ذلك : أربعة قناطير بالمصري .

فضّيات أواني وهواوين وصُدوره : ستة قناطير .

يوم الثلاثاء :

ذهب : خمسة وأربعون ألف دينار .

ودراهم : ثمانية آلاف درهم .

براجم فضة وأهلة وصناديق^(١) : ثلاثة قناطير فضة .

ذهب : ألف ألف دينار وثمان مئة ألف درهم .

أقبية ملوّنة بفرو قائم^(٢) : ثلاث مئة قباء .

أقبية بسنجاب : أربع مئة قباء .

سروج مُزركشة : مئة سرج .

ووجد عند صهره الأمير موسى^(٣) ثمانية صناديق ، فأخذت ، كان من جملة ما فيها^(٤) عشر حوائص مجوهرة سلطانية وتركاش ماله قيمة ، ومئة ثوب طرّد وحش^(٥) .

(١) في الوافي : « وصناجق » .

(٢) حيوان كالسنجاب .

(٣) موسى بن علي بن قلاوون . ستأتي ترجمته . وفي المنهل : « أمير موسى » .

(٤) في المنهل : « لم يعلم ما فيها » .

(٥) قناش من الحرير مزين بصور الصيد والطرود .

وقدم صحبتته من الشوبك خمسون ألف دينار وأربع مئة وسبعون ألف درهم ،
 وثلاث مئة خلعة ملونة وخرگاه أطلس معدني مبطنة بأزرق بائها زركش ،
 وثلاث مئة فرس ، ومئة وعشرون قطاراً بغال^(١) ، ومثلها جمال . كل هذا سوى الغلال
 والأنعام والجواري والمماليك والأملاك والعدد والقباش . وذكر أنه عوقب كاتبه ، فأقرَّ
 أنه كان يحمل إليه كل يوم ألف دينار ، وما يعلم بها غيره .

وقيل : إن مملوكاً دلَّهم على كنز له مبني في داره ، ووجدوا فيه أكياساً ، وفتحوا
 بركة فوجدوها ملاء أكياس ذهب .

قال شيخنا الذهبي : وحدثني شيخنا فخر الدين أن إنساناً حكى له ، قال : دخل
 العام شونة سلار من أصناف الغلال ست مئة ألف إردب . وقال شيخنا الذهبي : ثم إنه
 مات البائس ، يتحسّر على الخبز اليابس .

وقلت أنا فيه :

في أمر سلار للألباب مَوْعِظَةٌ	لم يَحْتَجِ الْعَقْلُ إِذْ يَحْتَجُّ بُرْهَانَا
حوى كنوزاً إذا قارون قارنها	طافَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ طُوفَانَا
وبعد ذلك لم تُقَدِّرْ يَدَاہُ عَلَى	لُبَابَةِ وَقْضَى فِي الْحَبْسِ جُوعَانَا
فألف ألفاً لَدُنْيَانَا وَزُخْرُفَهَا	فَمَا سَمِعْنَاهُ عَنْ سَلَارٍ سَلَانَا

الألقاب والأنساب

☆ ابن السَلار : ناصر الدين أبو بكر بن عمر .

☆ السَلاري : نائب مصر الأمير شمس الدين آقسنقر .

☆ ابن سَلَام : الشيخ شرف الدين الحُسَيْن بن علي .

(١) كذا في الأصل .

٧٦٠ - سَلامُش *

الأمير سيف الدين الظاهري .

قارب التسعين .

كان من أمراء الديار المصرية . وكان صالحاً ديناً .

توفي - رحمه الله تعالى - في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن بربا باب النصر .

وكان أمير خمسين فارساً .

الألقاب والأنساب

☆ السلامي الخواجة : مجد الدين إسماعيل بن محمد .

٧٦١ - سيف الدين **

الشيخ الجليل الكبير الرُّحَيْحِي بن سابق بن هلال بن يونس شيخ الیونسية .

كان له حُرمة وافرة في الدولة ، وعند أتباع جده وطائفتهم .

توفي - رحمه الله تعالى - يوم السبت خامس عشر شهر رجب سنة ست وسبع مئة ، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي ، وأُعيد إلى الدار التي [كان ^(١) يسكنها داخل

* الدرر: ١٨٢/٢ .

** الدرر: ١٨٢/٢ ، والبداية: ٤٤/١٤ ، والمنهل الصافي: ١٩١/٦ ، وفي اسمه ثمة إضافة واختلاف .

والدارس: ١٦٨/٢ ، وفيه تفصيل يتعلق بالطائفة الیونسية في أثناء كلامه على الزاوية الیونسية ، وهي من زوايا الصوفية ، تُنسب إلى يونس بن يوسف بن ساعد الشيباني .

(١) زيادة من (س) ، والمنهل .

باب توما ، وتعرف بدار أمين الدولة ، فدُفن بها ، وحضره خلق من الأعيان والقضاة والأمرء .

وأجلس مكانه ولده فضل ^(١) .

كان الشيخ سيف الدين مليح السيرة ، ضخم الهامة جداً ، هائل المنظر ، محلول الشعر . ناهز السبعين سنة .

٧٦٢ - سيف بن سليمان *

ابن كامل بن منصور بن علوان بن ربيعة الموازيني السلمي الزرعي ، القاضي شرف الدين .

كان فقيهاً فاضلاً عفيفاً محترماً ، وله نظم ، وعنده فوائد .

وولي عدة ولايات من أعمال دمشق نحواً من أربعين سنة . وكان فيها مشكوراً .

وولي بعلبك والقدس ، وأقام به إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في ثالث عشري جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

وروى الحديث عن ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، ويوسف بن مكتوم ، وغيرهم بدمشق والقدس .

٧٦٣ - سيف بن فضل بن عيسى **

الأمير سيف الدين من آل فضل الزواهر ، ومن قوم عدادهم في الجَمَاهِر .

(١) توفي (٧٢٧ هـ) البداية والنهاية : ١٣٢/١٤ ، والدارس : ١٦٨/١ .

* الدرر : ١٨٣/٢ .

** الدرر : ١٨٣/٢ ، وللهل الصافي : ١٩٠/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٢٥/٣ .

ولي إمرة آل فضل بعد ابن عمه^(١) أحمد بن مهنا ، فاصفا له عيش ولا تهنا . وعزل عن الإمرة ، وخمدت منه الجمره ، وما شرب من عزها كأس خمره ، إلا أنه كان مطاعاً في الدولة ، مشاراً إليه في الجولة ، مقدماً في الدول القاهره ، معنياً بأمور الباطنة والظاهره .

وكان قد أسره عمر بن موسى ، ثم من عليه وأطلقه وجراحه لا تندمل منه ولا تؤسى .

ولم يزل على حاله إلى أن غص من الحسام بريقه ، وشخص بصره من بريقه .

وقتل - رحمه الله تعالى - في أوائل سنة ستين^(٢) وسبع مئة ، قتله عمر بن موسى .

كان الأمير سيف الدين له وجاهة في الدولة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان كل قليل يتوجه إلى باب السلطان ، ويعوده بما يختاره من الزيادات والإنعامات . وكان هو وإخوته وآل فضل أبيّة لا يدخلون في حكم أمير النقرة من أولاد مهنا ، بل مرجع حوطاتهم وإفراجاتهم مختص به .

وكان قد ولي الإمرة بعد الأمير شهاب الدين أحمد بن مهنا في أيام الملك المظفر حاجي ، فما مشى له حال ، وضايقه أولاد مهنا ، وقطعوا الطرقات على الناس وعجزوه ، فأعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا . وكان يرمى بعدم الصدق إلا أنه له الوجاهة في الدولة . ولقد رأيتاه وهو عند الأمير سيف الدين منجك نائب الشام بدار العدل ، وقد جاء الأمير سيف الدين حيار بن مهنا من باب السلطان ، وهو أمير النقرة ، فجلس تحت الأمير سيف .

وقلت أنا فيه لما قتل - رحمه الله تعالى - :

(١) انظر المنهل الصافي .

(٢) في المنهل : « في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبع مئة » .

سيف بن فضل كان في الدهر لا يخاف من حين ولا حيف
حتى إذا ما خانته دهره أنفذ حكم السيف في سيف^(١)

٧٦٤ - سيفاه الأمير سيف الدين*

أحد أمراء الطيلخانة بدمشق .

توفي - رحمه الله تعالى - في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ست وخمسين
وسبع مئة .

(٢) الألقاب والأنساب

☆ السيف الحريري : اسمه أبو بكر .

☆ السيف البغدادي : اسمه عيسى بن داود .

☆ السيف الناسخ : يوسف بن محمد .

☆ بنو سيد الناس : شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد . الشيخ فتح الدين
محمد بن محمد بن محمد . وسعد الدين محمد بن محمد بن محمد .

وسعد الدين محمد بن محمد بن محمد .

☆ السيد : ركن الدين النحوي ، الحسن بن شرفشاه .

(١) البيتان في المنهل ، والتذكرة ، وفي التذكرة : « إذا خانه » .

* ذيول العبر : ٣٠٧ .

(٢) من ههنا حتى حرف الشين ، سقط من (س) .

☆ ابن سيد الأهل : الحسين بن علي .

☆ ابن السيوفي : نجم الدين عيسى .

الألقاب والأنساب

☆ السُّهْرُورِي : الشيخ شمس الدين الكاتب أحمد بن يحيى .

حرف الشين

٧٦٥ - شاذي*

الملك الأوحـد تقي الدين بن الملك الزاهر مجير الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب .

كان أحد الأمراء بدمشق .

توجّه مُجَرِّداً إلى جبال الجرد^(١) ، فتوفي هناك في ثاني صفر سنة خمس وسبع مئة ، وحُمل إلى دمشق ، ودفن بتربة الدار الأشرفية^(٢) بسفح قاسيون .

وكان مُعظماً في الدولة أثيل المكارم^(٣) عند الأقرم . وله اشتغال ، وكان يحفظ القرآن العظيم ، وسمع الحديث من الفقيه محمد اليونيني .

قال شيخنا البرزالي : ورؤي لنا عنه .

ومولده في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة

بدمشق .

وكان له بالأمور دُرْبَةٌ وخبرة تامة .

* الوافي : ٧٢/١٦ ، والبداية والنهاية : ٣٩/١٤ ، وتالي وفيات الأعيان : ٩٢ ، والدرر : ١٨٣/٢ ، والدارس : ١٩٣/٢ . والمنهل : ١٩٣/٦ ، وفيه : « شادي بن داود بن شيركوه » ، وعقد الجمان : ٤١٨/٤ ، وفيات (٧٠٥ هـ) ، وفيها : شادي بن داود بن شيركوه .

(١) في الوافي : « كسروان » . وانظر المنهل .

(٢) في عقد الجمان : « بتربة والده بسفح قاسيون » . ومثله في المنهل .

(٣) في (س) : « الملكة » .

٧٦٦ - شاذي بن بدليك*

الأمير سيف الدين أخو الأمير شهاب الدين أحمد الساقى ، [المقدم]^(١) ذكره .
 كان أولاً من جملة البريدية بصر ، ثم إنه أعطي طبلخاناه بحلب ، وأقام بها .
 وخرج على الصالح^(٢) صالح ، وحضر مع بيبغاروس إلى دمشق ، وهرب معه . وكان في
 جملة من أمسك على حلب ، وأحضروه إلى دمشق .
 وكان في جملة من وُسط بسوق الخيل بدمشق في شوال سنة ثلاث وخمسين
 وسبع مئة^(٣) .

الألقاب والأنساب

- ☆ الشارعي : المحدث إسماعيل بن إبراهيم .
- ☆ الشارمساحي الشاعر^(٤) : أحمد بن عبد الدائم .
- ☆ ابن الشاطبي : علاء الدين علي بن يحيى .
- ☆ الشاطبي : يوسف بن أحمد .

٧٦٧ - شافع بن علي**

ابن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكناني العسقلاني ثم المصري : الشيخ الإمام

- * انظر بعض أخباره في السلوك : ٨٧٣/٣/٢ و ٨٧٥ ، أحداث سنة (٧٥٣ هـ) .
- (١) زيادة من (س) يقتضيها السياق .
- (٢) في (س) : « السلطان الملك الصالح » .
- (٣) انظر أحداث سنة (٧٥٣ هـ) من البداية والنهاية : ٢٤٦-٢٤٥/١٤ .
- (٤) في الأصل : « الشام » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) .
- ** الوافي : ٧٧/١٦ ، ونكت الهميان : ١٦٣ ، وفوات الوفيات : ٩٣/٢ ، والدرر : ١٨٤/٢ ، ولتنهل
 الصافي : ١٩٦/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٨٤/٩ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٨/٢ .

الأديب ناصر الدين سبطُ الشيخ عبد الظاهر^(١) بن نشوان .

رَوَى عن الشيخ جمال الدين محمد بن مالك ، وغيره .

وروى عنه^(٢) الشيخ أثير الدين ، وعلم الدين البرزالي ، وجمال الدين إبراهيم الغانمي^(٣) وغيره من الطلبة .

كتب المنسوب فأحسنه ، وجوّد طريقه وأتقنه ، فإذا خطَّ غَضَّ الزهرُ عينه ، وطلب من العقود دَيْنَه ، وإذا نظم القريض نظرت النجومُ بطرف^(٤) غَضِيض ، وإذا نثر فضح الدُرر ، ملأ الدنيا إنشاءً ، وأبرزها كالنجوم زَهَرَتْ عشاء .

وكثر من التصانيف وما ارتابت فيها العقول ، وقال فسمع الناس ما يقول .

كتب الإنشاء بمصر زماناً ، ونظم قلائده على جيد الزمان عقيانا . إلا أنه أضرَّ بأخرة ، فعدِمَ الناس طروسه الموشاه ، ورقاعه التي هي بالأزاهر مُفْشَاه ، ولكن فوائده نظمه ونثره تسيرُ ملءَ الحقائب ، وصوبَ قريحته إذا انجلت « سحائب منه أعقبت بسحائب » .

ولم يزل على حاله إلى أن شافَهَ شافعاً حينه ، وحلَّ على وجوده من العدم دَيْنَه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة ثلاثين وسبع مئة في سابع عشري شعبان ، ودُفن بالقرافة .

ومولده سنة تسع وأربعين وست مئة .

(١) في المنهل ، والنجوم : سبط محي الدين بن عبد الظاهر .

(٢) في المنهل : « وروى عن ... » . سهو .

(٣) هو إبراهيم بن يونس ، سلفت ترجمته .

(٤) في (س) : « .. النجوم إليه بطرف ... » .

كان قد أصابه سَهْمٌ في نَوْبَةِ حمص الكبرى سنة ثمانين وست مئة في صُدْغِه ، فعمي بعد ذلك ، ولازم منه بيته .

وكان ^(١) جَمَاعَةً للكتب ؛ أخبرني من لفظه شهاب الدين البوتيحي الكتبي بالقاهرة ، قال : خَلَّفَ ثَمَانِي ^(٢) عشرة خزانة كتباً نفائس أدبية ، وكانت زوجته تعرف ثَمَنَ كُلِّ كتاب ، وبقيت تبيع منها إلى أن خرجت من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

وأخبرني البوتيحي أيضاً ، قال : كان إذا لمس الْكِتَابَ وَجَسَّهُ ، قال : هذا الكتاب الفلاني ، وهو لي مَلَكَتُهُ في الوقت الفلاني ، وإذا أراد أَيْ مُجَلِّدٍ كان ، قام إلى خزانته وتناولها منها كأنه الآن وضعه بيده .

اجتمعت به أنا في القاهرة ^(٣) سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، واستنشدني شيئاً من نظمي ، فأنشدته لنفسي :

إِنْ وَرَدِي مِنَ الْحِمَامِ قَرِيبُ فَلِهَذَا أَمَسْتُ دُمُوعِي مُفَاضَةً
وَلَكَمْ جَهْدَ مَا يَكُونُ بَعِيداً وَمَشِيي رَشَاشٌ تِلْكَ الْخَاضَةُ
فَأَنشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَاحَ مَشِيي عَنْ شِمَالٍ مِنْ لِمَّتِي وَيَمِينِ
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ فَقُلْتُ مُجِيباً لَيْلُ شَكٍّ مُحَاهٍ صُبْحُ يَقِينِ ^(٤)
وَأَنشَدَنِي هُوَ مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

(١) في الأصل : « وكان له » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في الأصل : « ثمانية » . خطأ .

(٣) في (س) : « في داره بالقاهرة » .

(٤) في الأصل : « جبيني » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي ، والمنهل ، والتذكرة ، والنجوم .

تَعَجَّبْتُ مِنْ أَمْرِ الْقَرَافَةِ إِذْ غَدَتُ عَلَى وَحْشَةِ الْمَوْتِ بِهَا قَلْبُنَا يَصْبُو^(١)
فَأَلْفَيْتُهَا مَأْوَى الْأَجْبَةِ كُلَّهُمْ وَمُسْتَوِطْنُ الْأَصْحَابِ يَصْبُولُهُ الْقَلْبُ
فَأُنْشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي :

أَلَا إِنَّ الْقَرَاةَ إِنْ غَدَوْنَا تَمِلُ لَهَا الْقُلُوبُ وَلَا عَجِييَا
فَا فِينَا مُصَابٌ قَطُّ إِلَّا تَضُمُّ لَهُ قَرِيباً أَوْ حَبِيبَا
وَأُنْشَدْنِي هُوَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

وَبِي قَامَةٌ كَالْغَصَنِ حِينَ تَمَايَلَتْ وَكَالرُّمَحِ فِي طَعْنٍ يَقْدُ وَفِي قَدٍّ^(٢)
جَرَى مِنْ دَمِي بَحْرٌ بِسَهْمٍ فِرَاقِهِ فَخَضَبَ مِنْهُ مَا عَلَى الْخَضْرِ مِنْ بَنْدٍ
وَأُنْشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي :

قَدْ شَدَّ حَبِّي بَنْدَا فِي حُمْرَةِ مِثْلِ خَدِّهِ
كَخَسَاتِمٍ مِنْ عَقِيقٍ قَدْ زَانَ خُنْصَرَ قَدِّهِ

فَقَالَ : لَوَاتَفَقَ لَكَ خُنْصَرُ خَضْرَاهُ لَكَانَ أَحْسَنَ ، فَقُلْتُ :

فِي حُمْرَةِ الْبَنْدِ مَعْنَى مِمَّنْ سَبَّحَانِي بِهَجْرِهِ
كَخَسَاتِمٍ مِنْ عَقِيقٍ قَدْ زَانَ خُنْصَرَ خَضْرَاهُ

وَكُتِبَتْ لَهُ أَسْتَدْعِي إِجَازَتَهُ ، وَنَسَخَةُ ذَلِكَ :

« الْمَسْئُولُ مِنْ إِحْسَانِ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمَفِيدِ الْقُدْوَةِ جَامِعِ شَمْلِ الْأَدَبِ ، قِبْلَةَ
أَهْلِ السَّعْيِ فِي تَحْصِيلِهِ وَالْأَدَبِ :

(١) فِي (س) : « لَهَا قَلْبُنَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَحِينَ قَامَتْ » ، وَلَا وَجْهَ لَهَا ، وَفِي (س) : « وَذِي » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْوَاقِفِ ، وَالْفَوَاتِ .

أخي المعجزات اللائي أحرزن طرُسه كأفقي به للنيرت ظهور^(١)
وما ثم إلا الشمس والبدر في السما وهذا شمس كُله وبُدر

البليغ الذي أثار أوايد الكليم من مظان البلاغ ، وأبرز عقائل المعاني تنهادي في
تيجان ألفاظه ، فجمع بين صناعة السحر والضياعه ، وأبدع في طريقته المثلث فجئت
عن المثل ، وأثبت^(٢) في رياض الأدب غروس فضل لا تقاس بدوحات البان
ولا الأثل ، وأظهر نظامه عقوداً حلت من الزمان كل ما عطل ، وقال لسان الحال
ممن^(٣) يتعاطاه : « مكره أخاك لا بطل »^(٤) ، وجلا عند نثاره كلمات مقصورات في
خيامه ، وذر على كافور قرطاسه [من أنفاسه]^(٥) مسك ختامه ، ناصر الدين شافع بن
علي ،

لا زال في هذا الوري فضله يسير سير القمر الطالع
حتى يقول الناس إذ أجمعوا ما مالك الإنشا سوى شافع

إجازة كاتب هذه الأحرف ما يجوز له روايته^(٦) من كتب الحديث وأصنافها^(٧) ،
ومصنفات العلوم على اختلافها ، إلى غير ذلك ، كيفما تأدّى إليه من مشايخه الذين أخذ
عنهم من قراءة أو سماع أو إجازة أو مناوله أو وصية . وإجازة ماله - فسح الله في
مدته - من تأليف ووضع ، وتصنيف وجمع ، ونظم ونثر . والنص على ذكر مصنفاته
وتعيينها في هذه الإجازة عامة على أحد القولين في مثل ذلك . والله يمتّع
بفوائده ، وينظّم على جيد الزمن عنه بيد غيره من إنشائه .

(١) في (س) : « أبرزن طرسه » ، وفي الوافي : « أبدت طروسه » .

(٢) في الأصل : « وأثبتت » وهي بعيدة ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٣) في الوافي : « فيما » .

(٤) مثل مشهور . انظر قصته في الوسيط في الأمثال : ١٥٦ .

(٥) زيادة من الوافي .

(٦) في (س) : « روايتها » .

(٧) في الأصل : « أصنافها » من غير واو ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

« أما بعد ، فالحمد لله الذي أمتع من الفضلاء بكلِّ مُجيز ومُسْتَجيز ، وأشهد من معاصري ذوي الدِّراية والرِّواية مَنْ جمع بين « البسيط » من علوِّ الإسناد و « الوجيز » . نحمده على نِعَمِهِ التي يجب له عليها الإحاد ، ونشكره على تهيئة فضلها المُخَوِّل شرف الإسعاف والإسعاد ، ونُصَلِّي على سيدنا محمد المُعْظَمِ ^(١) رواة حديثه ، وحقَّ لهم التعظيم ، العالية قَدْرًا وسَندًا ، مَنْ شأنه التبجيلُ والتَّفخيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وما أحقهم بالصلاة والتسليم .

وبعد ،

فإني وقفتُ على ما التَّمَسه الإمامُ الفاضل ، الصِّدْرُ الكامل ، الحدِّثُ الصادق ، العليُّ ^(٢) الإسناد ، الراقي درجات علم ^(٣) الحديث النبوي بعلوِّ روايته السائرة على رؤوس الأشهاد ، وهو غرْس الدين خليل بن أبيك :

وحسي به غرْساً تسامى أصالةً إلى أن سما نحو السماء علاؤها
حوى من بديع النظم والنثر مارقى إلى درجات لا يرام انتهاؤها

استجاز - أعزّه الله - فأقْبى بديع النظم والنثر في استجازته ، وقال فأبدع في إبدائه وإعادته ، وتنوّع في مقالهما فأسمع ما شَفَّ الأسماع ، وأبان عما انعقد على إبداعه الإجماع ، وقال فما استقال ، ورتل آيَ مُحْكَم كتابه فتميّز وحقَّ له التميّز على كل حال .

وقد أجبته إلى ما به رَسَم جُمْلَةً وتفصيلاً ، وأصلاً وفرعاً ، وأبديت به وجهاً من وجوه الإجابة جيلاً ، ما يجوز لي روايته من كُتُب الحديث وأصنافها ، ومصنّفات العلوم حسب إجازة ألفها ، حسباً أُجِزْتُ به من المشايخ الذين أخذتُ عنهم ، وسألت

(١) في الأصل و (س) : « المعظم » وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .

(٢) في الوافي : « العالي » .

(٣) في (س) ، والوافي : « الراقي إلى درجات علماء الحديث .. » .

الإجازة منهم ، بقراءة أو سماع أو مناولة أو وصية ، ومالي من تأليف ووضع ، ونظم ونثر وجمع ، كشعري المتضمنة الديوان المُمَثَب فيه ، ومناظرة الفتح بن خاقان المسمى (شيف الآذان في ماثلة تراجم قلائد العقيان) ، و (سيرة مولانا السلطان الملك الناصر) المتضمنة أجزاء متعددة ، و (سيرة والده السلطان الشهيد الملك المنصور) المتضمنة جزء واحد ^(١) التي حَسَنَتْهَا على ألسنة الرعايا متعددة ^(٢) ، و (سيرة ولده الملك الأشرف) ، و (نظم الجواهر في سيرة مولانا السلطان الملك الناصر) ، أيضاً نظماً ، و (ما يشرح الصدور من أخبار عكا وصور) ، و (الإغراب عما اشتغل عليه البناء الملكي الناصري بسرياقوس من الإغراب) ، و (إفاضة أبي الحل على جامع قلعة الجبل) ، و (قلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما لشعراء العصرين من الأمجاد) ^(٣) ، و (مناظرة ابن زيدون في رسالته) ، و (قراصات الذهب المصرية في تقریظات الحماسة البصرية) ، و (المقامات الناصرية) ، و (ماثلة رسائل ^(٤) مأحلاً من الشعر ، وتضمن الآي الشريفة والأحاديث النبوية في المثل السائر) ، و (المساعي المرضية في الغزوة الحمصية) ، و (مآظهم من الدلائل في الحوادث والزلازل) ، و (المناقب السرية المُنْتَزعة من السيرة الظاهرية) ، و (الدر المنظم ^(٥) في مفاخرة السيف والقلم) ، و (الأحكام العادلة فيما جرى بين المنظوم والمنثور من المفاضلة) ، و (الرأي الصائب في إثبات ما لا بد منه للكاتب) ، و (الإشعار بما للمتنبى من الأشعار) ، و (تجربة ^(٦) المخاطر المخاطر في ماثلة فصوص الفصول وعقود العقول) مما كتب به القاضي الفاضل في معنى السعيد بن سناء الملك ، و (عُدَّة الكاتب وعمدة المخاطب) ،

(١) في الوافي : « المتضمنة جزءاً » .

(٢) في الوافي : « مترددة » .

(٣) في الوافي : « فيما لشعراء العصرين الأمجاد » .

(٤) في الوافي : « سائر » .

(٥) في (س) : « المنتظم » .

(٦) في الوافي : « تجربة » .

و (شوارد المصائد فيما لحل الشعر من الفوائد) ، و (مخالفة المرسوم في الوشي المرقوم) ، ومالي غير ذلك من حلّ نظم ونظم حلّ ، ورسائل فيما قلّ أو جلّ . وما يتفق لي بعد ذلك من نظم ونثر وتأليف وجمع حسبما التمه مني بمقتضى إجازته ، وإيدائه وإعادته . وكُتِبَ في يوم الأحد خامس عشر صفر سنة تسع وعشرين وسبع مئة . »

وكتب بخط يده بعد ذلك : « أجزت له جميع ذلك بشرطه » ، وكتب : شافع بن علي بن عباس .

وأنشدنا إجازة له :

أرى الخالَ مِنْ وَجْهِ الحبيبِ بأنْفِهِ ومَوْضِعُهُ الأَوَّلَى بِهِ صَفْحَةُ الخَدِّ
وما ذاكَ إلا أَنَّهُ من توقُّدٍ تسامى يرومُ البُعْدَ مِنْ شِدَّةِ الوُقْدِ

وأنشدني له إجازة ، وقد احترقت الكتب أيام الأشرف :

لا تحسبوا كُتِبَ الحِزَانَةُ عَنْ سُدَى هذا الذي قد تمَّ من إحراقها
لَمَّا تَشَتَّتْ شَمْلُهُمَا وتفرَّقت أَسِفْتُ فتلِكَ النارُ مِنْ زفرتها^(١)

وأنشدني إجازة له :

شكا لي صديقٌ حُبَّ سوداءٍ أغريت بَصَّ لسانٍ لا تَمَلُّ لَهُ وَرْدًا^(٢)
فقلت له : دَعْهَا تُلَازِمَ مَصَّه فإِنَّ لسانَ الثَّورِ يَنْفَعُ للسُّودَا

وأنشدني له إجازة :

قل لِمَنْ أَطْرَى أبْسا دَلْفٍ بِمَـدِيحِ زَادَ فِي غَرِّهِ

(١) في (س) والوافي : « فتلِكَ النار نار فراقها » .

(٢) في الأصل : « لي حبيب » وأثبتنا ما في (س) والوافي ، وهي أشبه .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَبِي ذَلْفٍ خُبْرَهُ يُرِي عَلَى خَبْرِهِ
ثُمَّ وَلَّى بِالْمَلَمَاتِ وَمَا وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

وأنشدني له إجازة في انكفاف بصره :

أَضْحَى وَجُودِي بَرَعْمِي فِي الْوَرَى عَدَمًا إِذْ لَيْسَ لِي فِيهِمْ وَرْدٌ وَلَا صَدْرٌ^(١)
عَدِمْتُ عَيْنِي وَمَا لِي فِيهِمْ أَثَرٌ فَهَلْ وَجُودٌ وَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ؟

وأنشدني له إجازة :

لَقَدْ فَازَ بِالْأَمْوَالِ قَوْمٌ تَحَكَّمُوا وَدَانَ لَهُمْ مَأْمُورُهَا وَأَمِيرُهَا
تَقَاسَمَهُمْ أَكْيَاسُهَا شَرَّ قِسْمَةٍ فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا^(٢)

وأنشدني له إجازة في سجادة خضراء :

عَجَبُوا إِذَا رَأَوْا بِدِيْعَ اخْضَرَارٍ ضَمَنْ سَجَّادَةٍ بِظِلِّ مَدِيدٍ
ثُمَّ قَالُوا: مِنْ أَيِّ مَاءٍ تَرَوَى؟ قَلْتُ: مَاءَ الْوَجُوهِ عِنْدَ السُّجُودِ

وأنشدني له إجازة في ممسحة القلم :

وَمِمْسَحَةٍ تَنَاهَى الْحَسَنُ فِيهَا فَأَضَحْتُ فِي الْمَلَا حَةِ لَا تُبَارَى
وَلَا نَكَرَ عَلَى الْقَلَمِ الْمُوَافِي إِذَا فِي ضَمْنِهَا خَلَعَ الْعِذَارَا

وأنشدني له إجازة في شبابة :

سَلَبْتُنَا شَبَابَةً بِهَوَاهَا كُلُّ مَا يُنْسَبُ اللَّيْبِ إِلَىهِ
كَيْفَ لَا وَالْمُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهَا أَخَذَ أَمْرَهَا بِكِلْتَا يَدَيْهِ^(٣)

(١) في النجوم : « إذ ليس » ، وكذلك في المنهل .

(٢) في الأصل : « أكياسهم » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي ، وهي أقرب .

(٣) في الوافي : « والمعرب » . والبيتان في النجوم ، والمنهل .

وأنشدني له إجازة :

ومن عَجَبٍ أَنَّ السُّيُوفَ لَدَيْهِمْ تَكَلَّمُ مَنْ تَأْتَمُّهُ وَهِيَ صَامِتَةٌ
وَأُعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهُمَا فِي أَكْفِهِمْ تُحِيدُ عَنِ الْكَفِّ الْمُدَى وَهِيَ ثَابِتَةٌ^(١)

وكتب إليه السراج الوراق ، ومن خطه نقلت :

أَيَا نَاصِرَ الدِّينِ أَتَتَصَرُّ لِي فَطَالَمَا ظَفِرْتُ بَنَصْرِ مِنْكَ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ
وَكُنْ شَافِعًا فَإِنَّهُ سَمَّاكَ شَافِعًا وَطَابَقَتْ أَسَاءُ بِأَحْسَنِ أَفْعَالِ
وَقَدَّرَكَ لَمْ نَجْهَلْهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنَ الصَّحْبِ وَالْآلِ

قلت : يريد بِمُحَمَّدٍ هَذَا الْقَاضِي فَتَحَ الدِّينَ بَنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ .

وكتب إليه أيضاً ، ومن خطه نقلت :

سَيِّدِي الْيَوْمَ أَنْتَ ضَيْفٌ كَرِيمٌ فِاقَ مَعْنَى فِي جُودِهِ بِمَعَانِ
لَوْ رَأَى الْفَتْحُ سُودَدَ الْفَتْحِ هَذَا مَا انْتَمَى بَعْدَهُ إِلَى خَاقَانِ
أَوْ رَأَى فَتْحُ الْمَغَارِبِ صَلَّى بَعْلَاهُ (قَلَائِدَ الْعُقَيَّانِ)
وَكَأَنِّي أَرَاكَ فِي مَجَارَا الْعَمَلَانِ فِي بَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ
وَتَطَارَحْتُمَا مَذَاكِرَةً تَفْتَنُ مِنْ مِثْلِهَا أَزَاهِرُ الْأَفْنَانِ
فَإِذَا مَرَّ لِلصَّنَائِعِ ذِكْرٌ « فَاجْعَلَانِي فِي بَعْضٍ مِنْ تَذْكُرَانِ »^(٢)

ومن نثر الشيخ ناصر الدين شافع - رحمه الله تعالى - في شمعته ، قوله :

« شمعته ما استتمَّ نَبْتُهَا بِرَوْضَةِ الْأَنْسِ حَتَّى تَوَّرَ ، وَلَا نَمَّا بِدَوْحَةِ الْمَفَاكِهِ حَتَّى

(١) في الأصل : « لا بثة » ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٢) ضَمَّنَ شَطْرَ بَيْتِ لَأَيُّ الْعِلَاءِ الْمَعْرِي .

أثر^(١) . أوْماً بنانٌ تَبْلُجُها إلى طُرُقِ الهداية وأشار ، ودَلَّ على نَهْجِ التَّبَصُّرِ وكيف لا وهي علمٌ في رأسه نار^(٢) . كأنما هي قلم امتدَّ بها^(٣) أُلِّيقَ من ذَهَبٍ ، أو صَعْدَةُ^(٤) إلا أن سَنَانِها مِن لَهَبٍ ، وَحَسْبُها كرمًا أن جادت بنفسها ، وأعلنت بامتاعها على هود حَسَّها ، سَائِلُها في الجود بأمثالها مسؤول ، وَدَمَةٌ بالعفو للصفو^(٥) من سماحتها مطلول . تحيَّتُها : عَمُوا صباحاً بتألَّقِ فجرها ، وتَمَامُ بذَرِها في أوائل شهرها . قد جمعت من ماء دمعها ونار توقدها بين تقيضين ، وَمِنْ حَسَنِ تأثيرها وعين تبصرها بين الأثر والعين . كم شُهِد منها في مُدْلَهَمِ الليل للشمس وضحاها^(٦) ، ومن تمام نورها للنجم إذا تلاها ، وكم طوى باع أنمَلَّتِها المُضِيَّةُ رداء الليل إذا يغشاها . قد غَيَّرَتِ بيباض ساطع نورها على الليل من أثواب الحداد ، وتَنَزَّلَتِ منه منزلة النور الباصر ولا شبهة أن النور في السواد . إن تمايل لسان نورها فالإضاءة ذات اليمين وذات الشمال^(٧) ، وإن استقام على طريقة الإنارة فليَما يلزم إنارتُها من الإكمال . نازها إنما هو من تلاعب الهوى بحشاها ، ونحوها بمكابدة تعذيبها بما من الاصفرار يغشاها . كم عَقَّدَتِ على سفك دمها مع البراءة من العقوق من محافل ، وكم قَتَلَتِ على إطفاء نائرها ، ولا ثائرة مِن قاتل ، فهي السلية التي كم بات من زبان صرفها بليله السليم^(٨) ، وكم أَجْدَى نَفْسُها على نفسها بنفح روح ربها^(٩) من عذاب أليم . »

(١) في الوافي : « أزهر » .

(٢) فيه إشارة إلى بيت الحُساء في رثاء أخيها صخر :

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الهداةُ به

كأنَّه علم في رأسه نار

(٣) في الوافي : « مما » .

(٤) الصعدة : القناة المستوية .

(٥) في الوافي : « للصفح » .

(٦) استقى سجعاته من سورة الغاشية .

(٧) من سورة الكهف .

(٨) في الوافي : « باتت .. بليلة » ولم يتجه مراده .

(٩) في الوافي : « بنفح روحها » .

وأنشدني لنفسه إجازة :

وَلَمَّا أَتَانَا ابْنَ تَيْيَّةٍ وَحَقَّقَ بِالْخُبْرِ مِنْهُ الْخَبْرُ
أَذْبَنَّا عَقِيدَةَ تَجْسِيهِ بِرِيْقٍ بَرِيْقٍ سَيُوفِ النَّظَرِ
وأنشدني أيضاً :

قَالُوا : أَلَا تَنْظُرُ مَا قَدْ جَرَى مِنْ حَنْبَلِي زَادَ فِي لُغْـوِهِ
فَقُلْتُ : هَذَا خُشْكِنَانٌ ، أَنَا وَاللَّهِ مَا أَدْخَلَ فِي حَشْوِهِ

الألقاب والأنساب

☆ ابن الشَّحَام : نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن .

☆ ابن شَرَّاقِي : علم الدين عبيد الله .

٧٦٨ - شَرَفُ بْنُ أَسَدِ الْمِصْرِيِّ*

شيخٌ ماجِنٌ ، ماجِنٌ كما جَنَّ ، ولا غَسَلَ مَا حَمَلَ فِي رِذْنِهِ مِنَ السُّخْفِ مَاءُ النَّيْلِ
ولا الْأُرْدَنْ ، خَلِيعٌ أَرَبَى عَلَى الْجَدِيدِ وَالْخَلِيعِ ، وَأَنَسَى النَّاسَ ذِكْرَ صَرِيحِ الدَّلَاءِ^(١) بِمَالِهِ
مِنَ الصَّنِيعِ ، وَمَتَهَتَكَ لَيْسَ بَعَارٍ مِنَ الْعَارِ ، وَلَا بِبَالٍ أَيْ تَوَيْتَهُ لَيْسَ أَنْقِيٌّ مِنَ التَّقْوَى
أَوْ إِزَارٍ مِنَ الْأَوْزَارِ ؟ ، ظَرِيفٌ يَصْحَبُ الْكُتَّابَ ، وَيَعَاشِرُ الشُّعْرَاءَ وَأَهْلَ الْأَدَابِ ،
وَيَشَبُّبٌ فِي الْمَجَالِسِ عَلَى الْقَيْنَاتِ^(٢) ، وَيَسَبُّبُ الْفِتْيَانِ لِلْفِتْيَاتِ ، لَوْ رَأَاهُ ابْنُ حَجَّاجٍ^(٣)
مَاحِجَّةً ، أَوْ ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ^(٤) لَكَانَ هَبَاءً فِي تِلْكَ الْمَحْجَّةِ . وَكَانَ يَمْدَحُ الْأَكْبَرَ وَالْأَصَاغَرَ ،

* الوافي : ١٣٤/١٦ ، وفوات الوفيات : ١٠٠/٢ ، والدرر : ١٨٨/٢ ، والنهل الصافي : ٢٢٣/٥ .

(١) هو محمد بن عبد الواحد القصار شاعر (٤١٢ هـ) ، الأعلام : ٢٥٤/٦ .

(٢) في الوافي والنهل : « القيان » .

(٣) حسين بن أحمد شاعر غلب عليه الهزل (ت ٣٩١ هـ) الأعلام : ٢٣١/٢ .

(٤) محمد بن محمد شاعر هجاء (ت ٥٠٩ هـ) . الأعلام : ٢٣/٧ .

ولا يزال ذا كَيْسٍ فارغٍ وفِيٍّ فاغرٍ . وله عِدَّةٌ مُصَنَّفَاتٍ مملوءةٍ بِالْحَرَافَاتِ وَالتَّرَهَاتِ ، من مشاشاة الخليج^(١) وزوائد المصريين التي كالروض البهيج ، وهي موجودة بالديار المصرية بين عَوَامِّهم وخواصِّهم ، وفي رفوف ذخائرهم ومناصِّهم .

ولم يزل على حاله إلى أن مَجَّهَ الْمُجُونُ وَابْتَلَعَتْهُ الْحَفَرَةُ ، ولقيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَقُوبَهُ وَغُفْرَهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى بعد مَرَضٍ مُزْمَنٍ في سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين وسبع مئة ، وكان في عشر السبعين .

ورأيتُه غَيْرَ مَرَّةٍ ، وأنشدني شيئاً كثيراً من أشعاره ومن بلاليقه وأزجاله وموشحاته .

ووضع كتاباً في مادة كتاب ابن مولاهم في الصنائع ، إلا أن الذي لابن مولاهم في خمسين صنعة^(٢) ، والذي لابن أسدٍ في ألفٍ ومئتي صنعة^(٣) ، ومنها مئتا صنعة^(٤) تختصُّ بالنساء ، وهذا عملٌ كثيرٌ واستقرأ عتيد .

وكان عامِّيَّ العلم ، فاضليَّ الطباع ، يقع في شعره الجناسُ والتورية والاستخدام وسائر أنواع البديع ، وإن لم يكن ذلك في بعض المواضع قاعداً من حيث العلم .

وأنشدني من لفظه لنفسه قطعةً مِنْ تَغَزُّلٍ شَدَّتْ عَنِّي ، ولم أحفظُ منها إلا قوله :

الطَّبِيَّ يَسْلُحُ فِي أَرْجَاءِ لِحْيَتِهِ وَالْغُصْنَ يَصْفَعُهُ إِنْ مَسَّ بِالْقَدَمِ

وأنشدني مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةِ بَلِّقَةٍ ،

وهي^(١) :

(١) موضع في القاهرة ، والمشاشاة : الطُّرْفُ .

(٢) في (س) : « صناعة » .

(٣) ليست في (س) .

(٤) الأبيات في الوافي والفوات ، والمنهل الصافي .

رَمَضَانُ كُلُّكَ قُتُوهُ
وَأَنَا فِي ذَا الْوَقْتِ مُعِيرُ
حَتَّى تُرَوِّى الْأَرْضَ بِالنَّيْلِ
وَاعْطِيكَ الدَّرْهَمَ ثَلَاثَهُ
وَإِنْ طَلَبْتَنِي فِي ذَا الْوَقْتِ
فَامْتَهِلْ وَارْبِخْ ثَوَابِي
وَتَخْلِينِي أَسَقِفُ
لَكَ ثَلَاثِينَ يَوْمَ عِنْدِي
وَنَ عَسَفْتَنِي ذَا الْأَيَّامِ
وَانْكِرْكَ وَاحْلِفْ وَقُلْ لَكَ
وَاهْرُبْ اقْعُدْ فِي قَمَامِهِ
وَاجِي فِي عِيدِ شَوَّالٍ
وَلَا خُذْ مِنِّي نَقِيْدَهُ
صَوْمِي مِنْ بُكَرَةِ إِلَى الظَّهْرِ
وَاصُومْ لَكَ شَهْرَ طُوْبِهِ
إِيشَ أَنَا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ
وَصَحِيحُ ذَيْنِكَ عَلَيَّهِ
وَاشْتَهِي الْإِرْفَاقَ بِيَّهِ^(١)
وَيِبَاعُ الْقَرْطِ بَدْرِي
وَأَصُومُ شَهْرَيْنِ وَمَا أَذْرِي
فَسَأْنَا أَثْبَتُ عُسْرِي
لَا تَرْبِخْنِي خَطِيئَتَهُ
طُولُ نَهَارِي لَا عَشِيَّتَهُ
اصْبِرْ اعْطِي الْمَثْلَ مِثْلِينَ^(٢)
مَا اعْتَرَفُ لَكَ قَطَّ بِالْدَيْنِ^(٣)
أَنْتَ مِنْ آيْنٍ وَأَنَا مِنْ آيْنٍ^(٤)
أَوْ قَلَالِي بُولُشِيَّهِ^(٥)
وَاسْتَرِيحْ مِنْ ذِي الْقَضِيَّةِ
فِي الْمَعْجَلِ نِصْفَ رَحْلِكَ^(٦)
وَأَقَاسِي الْمَوْتَ لِأَجْلِكَ^(٧)
وَيَكُونُ مِنْ بَعْضِ فَضْلِكَ
مِنْ أَنَا بَيْنَ الْبَرِيَّهِ

(١) فِي الْمَنْهَلِ : « الْإِرْفَاقُ شَوِيَّةٌ » .

(٢) فِي (س) : « أَعْطَيْكَ » .

(٣) فِي الْمَنْهَلِ : « بَدِينٌ » .

(٤) فِي الْمَنْهَلِ : « وَأَقُولُ لَكَ » .

(٥) الْقِيَامَةُ : كَنِيسَةُ الْقِيَامَةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ . وَالْقَلَالِي : الصَّوَامِعُ الْمُتَّصِلَةُ بِالْمَدِينَةِ . وَالْبُولُشِيَّةُ : نِسْبَةٌ إِلَى بُولُشٍ أَوْ بُولَسَ . وَفِي الْمَنْهَلِ : « بُولُشِيَّةٌ » .

(٦) فِي الْمَنْهَلِ : « وَإِلَّا » .

(٧) فِي (س) : « مِنْ أَجْلِكَ » .

أنا إلّا عبد مقهور تحت أحكام المشيّـه
 من زبونٍ نخس مثلي رمضان خذ ماتيسر
 أنت جيت في وقت لو كان الجنيد في مثلوا أفطر
 هوّن الأمور ومشي بعلي ولا تفسر
 وخذ ايش ماسهل الله ما الزبونات بالسويّه
 المليّ خذ منو عاجل وامهل المغير شوّيه
 ذي حرور تذوّب القلب ونهار أطول من العام
 وانا عندي أيّ من صام رمضان في هذي الأيام^(١)
 ذا يكون الله في عؤنو ويكفر عنو الآثام^(٢)
 وجميع كلامي هذا بطريق المضحكيّة^(٣)
 والله يعلم ما بقلبي والذي لي في الطويّه^(٤)

ووضع فيما وضع حكايةً حكاها لي^(٥) ، وهي :

اجتاز بعض النحاة ببعض الأساكفة فقال له : أئيت اللعن ، واللعن يأباك ،
 ورحم الله أمك وأباك ، وهذه تحية العرب في الجاهليّة قبل الإسلام ، لكنّ عليك
 أفضل السلام ، والسلم والسلام^(٦) ، ومثلك من يعز [ويحترم]^(٧) ويكرّم ويحتشم .

(١) في (س) والوافي والمنهل : « ذي الأيام » .

(٢) في (س) والوافي والفوات والمنهل : « ذاك » .

(٣) في (س) والوافي والفوات : « المصخرية » . وفي المنهل : « المسخرية » .

(٤) في المنهل : « ما في قلبي » .

(٥) عبارة الوافي : « حكاها لي بالقاهرة المحروسة ونحن على الخليج بشق النعمان في سابع المحرم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة » . ومثل هذا في المنهل .

(٦) في الوافي والمنهل : « والسلم » .

(٧) زيادة من (س) ، والوافي .

قرأتُ القرآن ، و (التيسير) و (العنوان) و (المقامات الحريريّه) ، و (الدرّة الألفيّة) ، و (كشاف) الزمخشري ، و (تاريخ الطبري) ، و شرحتُ اللغة مع العربية على سيويه ونفطويه ، والحسين بن خالويه ، والقاسم بن كميل ، والنضر بن شميل ، وقد دَعَنْتِي الضرورة إليك ، وتمثلتُ بين يديك ، لَعَلَّكَ تتحفني من بعض صنعتك ، وحُسن حِكْمَتِكَ ^(١) بنعلٍ يقيني الحرّ ، ويدفع عني الشرّ ، وأُغْرِبُ لَكَ عن اسمِهِ حَقِيقًا ، لأتخذَكَ بذلك رفيقًا ، ففيهِ لُغَاتٌ مؤتلفه ، على لِسَانِ الجمهور مُخْتَلِفَه ^(٢) ؛ ففي الناس مَن كَنَاهُ بالمدّاس ، وفي عامّة الأمم مَن لَقَّبَهُ بالقدَم ، وأهل شهرنوزه سَمَوْهُ بالسارموزة ، وإنّي أخطبك بلغات هؤلاء القوم ، ولا إثمَ عليّ في ذلك ولا لُوم . والثالثة بك ^(٣) أوّلَى ، وأسألك أيّها المولى أن تتحفني بسارموزة ، أنعمَ مِن الموزة ، أقوى من الصوّان ، وأطولَ عراً من الزمان ، خالية البواشي ، مطبقة الحواشي ، لا يتغيّرَ عَلَيَّ وشيها ، ولا يروعي مشيها ، لا تنقلبُ إن وطئتُ بها جُروفا ، ولا تنفلت إن طحتُ بها مكاناً محسوفاً ^(٤) ، لا تلتوّق مِن أجلي ، ولا يؤلّها ثقلي ، ولا تترق ^(٥) من رجلي ، ولا تتعوّج ولا تتلقّج ، ولا تتبعج ولا تنفلج ، ولا تقبّ تحت الرّجل ، ولا تلتصق بحبز الفجل . ظاهرها كالزعفران ، وباطنها كشقائق النعمان ، أخفّ من ريش الطّير ، شديدة البأس على السيّر ، طويلة الكعاب ، عالية الأجناب ، لا يلحق بها التراب ، ولا يغرّقها ماء السحاب ، تَصُرُّ صريرَ الباب ، وتلمع كالسراب ، وأديهما من غير جراب ، جلدها من خالص جلود المعزّ ، مالبسها ذليل ^(٦) إلاّ افتخر بها وعزّ ، مخروزة كخرز الخردفوش ،

(١) في الوافي ، والفوات والمنهل : « من بعض حكمتك وحسن صنعتك » ، وهي أقرب .

(٢) في المنهل : « ففيه لغات مختلفة ... مؤتلفة » .

(٣) في المنهل : « به » .

(٤) في الأصل : « محوفاً » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي ، والفوات ، والمنهل .

(٥) في المنهل : « ولا تترق » . والامتراق : سرعة المروق ، أي الخروج .

(٦) في المنهل : « مالبسها أحد إلا » .

وهي أخفُّ من النفوش ، مُسَمَّرة بالحديد مَمْنَطَقَه ، ثابتة في الأرض الزَّلِقَه ^(١) ، نعلها من جلد الأفيلة الخمير لا الفطير ^(٢) . وتكون بالنزر الحقيق .

فلما أمسك النحوي من كلامه وثب الإسكافي على أقدامه ، وتمشَّى وتبختر ، وأطرق ساعة وتفكَّر ، وتشدَّد وتشمَّر [وتحرَّج وتغرَّأ] ^(٣) ودخل حانوته وخرج ، وقد داخله الحنق والحرَج ، فقال له النحوي : جئت بما طلبته ؟ قال : بل ^(٤) بجواب ماقلته ، فقال : قلُّ وأوجز ، وسجِّع ورَجِّز . فقال : ^(٥) أَخْبِرْكَ أَيُّهَا النحويُّ أَنَّ الشُّرْسا بِحُزْوَى شَطِيطَابِ الْمُتَقَرُّقِلِ وَالْمُتَقَبِّعِبِ لَمَّا قَرَّبَ مِنْ قُرَى قَرَقِ الْقَرْتُنُقُفِ طَرَقَ زَرْفَنَاتِ شَرَايِفِ قَصْرِ الْقَشْتَنِيعِ مِنْ جَانِبِ الشَّرْسُنْكِلِ ، والديوكُ تَصْهَلُ كَنَهِيْقِ زَقَارِيقِ الصَّوْلُجَانَاتِ وَالْحَرْفُوفِ الْفَرْتَاحِ بَبِيضِ الْقَرَقَنْطِقِ وَالزَّعَرِ بَرَجْوَا حَلْبَنَبُوَا يَا حِيزَ مِنَ الطَّيْزِ بِحِيحِ بِحَمْدِلِ بَشْمَرْدَنُوخَاطِ الرُّكْبَنُبُوشَاكِ الْحَبْرُورِ بِجَفْرِ التَّرْتَاكِ بْنِ بَسْوَشَاكِ عَلَى لُؤْيِ بْنِ شَمْدَحِ بِلْسَانِ الْقِرْوَاكِ ، مَازَ كَلُوخِ أَنْكَ أَكَيْتَ إِرْسَ بَرَامِ الْمُسْتَنْطَاحِ بِالشَّمْرُنْدِ مَخْلُوطِ ، والزَّيْبِقِ بِجِبَالِ الشَّمْسِ مَرْبُوطِ ، عَلَلِ بِشَعْلَعَلِ مَاتِ الْكَرْكَنْدُوسِ ، أَدْعُوكَ فِي الْوَلِيْمَةِ يَا تَيْسَ تَشَّ يَا حَارَ بَيْمَةِ ، أَعِيْذُكَ بِالزَّحَوَاكِ ، وَأَجْرُكَ بِحَصَى لِبَانِ الْمُسْتَرَاكِ ، وَأَوْقِيْكَ وَأَرْقِيْكَ ، وَأَرْقِيْكَ بِرَقَوَاتِ مَرَقَاتِ قَرَقَرَانِ الْبُطُونِ ، لتخلص من داء السُّرْسَامِ وَالْجَنُونِ .

ونزل من دَكَانِهِ مُسْتَغْنِيًا بِحِيرَانِهِ ، وَقَبِضَ لَحِيَةَ النُّحُوِيِّ بِكَفَيْهِ ، وَخَنَقَهُ بِإِصْبَعِيْهِ حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَبَرَبَّرَ فِي وَجْهِهِ وَزَمَجَرَ ، وَنَاءَ ^(٦) بِجَانِبِهِ وَاسْتَكْبَرَ ، وَشَخَرَ

(١) في المنهل : « المزلقة » .

(٢) في المنهل : « ... الأفيلة ، لا الخمير الفطير » .

(٣) زيادة من (س) والوافي ، والفوات ، والمنهل .

(٤) في المنهل والوافي : « فقال لابل بجواب ... » .

(٥) في النص الآتي فروق بين الأصول التي أثبتته لاقية لها .

(٦) في المنهل : « ونأى » .

وَنَخَر ، وَتَقَدَّمَ وَتَأَخَّر ، فقال النحوي : الله أكبر ، الله أكبر ، وَيُحَكِّكَ أَنْتَ تَجَنُّنْتَ !؟ فقال له : بَلْ أَنْتَ تَحَرَّفْتَ ، والسلام .

قلت : في غالب ألفاظ كلامه ^(١) الذي عَزَاةً إلى النحويّ نظراً وأغلاطاً كثيرة ، والمقطع الذي خَتَمَ به الحكاية باردة ماملح فيه ولا ظرف ، وكان ينبغي أن يكون حارّاً هزّازاً نادراً حلوّاً حالياً خالياً ، كما المعهود في مثل هذه الحكايات الموضوعية ، كما لو قال له النحوي : ويلك ما هذا العُفَّان ، قال : مِنْ ذَلِكَ الْهَذْيَانِ ، أو ما أشبه ذلك .

اللقب والنسب

☆ ابن الشَّريشي : الشيخ كال الدين أحمد بن محمد ^(٢) .

٧٦٩ - شَطْطِي بن عَبَّيَّة*

الأمير بدر الدين أمير آل عقبة عرب البلقاء وحسان والكرك إلى تخوم الحجاز .
كان شكلاً حسناً تاماً الخلق ، مَحْبُوباً إلى القلوب بوجهه الطلق ، يُقَرِّبُهُ السلطان وَيُذْنِيهِ ، ويضمُّه إلى كنفه ويؤويه . يطلع إليه كلَّ عام بقوِّده ، ويفوز من إنعامه بِجُودِهِ ، وَيُجْلِسُهُ في أعلى ذروة من طُودِهِ ، وَيَحْمَدُهُ في وفادته عَلَيْهِ عَقْبَى عَوْدِهِ .
وهو زعيم قومه ، والمتغالي في سَؤْمِهِ ، إذا شَطَّ شَطْطِي عن دراهم نزلوا به عن أقدارهم ، فكم عَلَى لبني عَقْبَةَ مِنْ عَقْبِهِ ، وكم فكَّ بجاهه لرقبائهم مِنْ رَقْبِهِ .
ولم يزل على حاله إلى أن شَطَّ مِنْ شَطْطِي مَزَارِهِ ، وبعد عن الرؤية وإن قَرَبَتْ داره .

(١) في الأصل : « ألفاظه الذي » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في الأصل : « محمود » سهو ، وقد سلفت ترجمته .

* الوافي : ١٥١/١٦ ، والدرر : ١٨٩/٢ ، والسلوك : ٧٥٥/٣/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٠٧/٣ .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عيد الأضحى سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، لأنه كان قد توجه إلى [قرب]^(١) المدينة الشريفة النبوية ، صلوات الله وسلامه على ساكنيها ، ونزل على بني لام ، ولما كان ليلة العيد شكا وقال : كتفي كتفي ، فأحضر بعض جواريه ناراً وأحمت حديداً وكوّته يسيراً ، ثم إنها توجهت لتعيد الحديد إلى النار ، ولما جاءت وجدته قد قضى نَحْبَهُ رحمه الله .

وأعطى مكانة لولديه^(٢) أحمد ونصير .

وهو في هؤلاء العربان المذكورين نظير مهنا بن عيسى في آل فضل ، إلا أن مهنا وأولاده أكبر عند الملوك ، وأوجه عند سلاطين مصر ، لكن كان الملك الناصر محمد يخلع على شطّي الأطلس الأحمر والطرز الزركش أيضا .

☆ الشطنوفي : نور الدين علي بن يوسف .

٧٧٠ - شعبان بن أبي بكر بن عمر بن شعبان *

الشيخ الصالح أبو البركات الإربلي الفقير القادري ، صاحب الشيخ الحافظ جمال الدين بن الظاهري^(٣) ، لازمة مدة ، وطاف معه يسمع على الأسياف بمصر والإسكندرية ودمشق ، وكان عنده أجزاء من عواليه ، وخرّج [له]^(٤) ابن الظاهري (مشيخة) وسمعها منه العلامة تاج الدين الفزاري والكبار .

(١) زيادة من (س) ، (خ) ، وفي الوافي : « قريب » .

(٢) في الأصل : « لولده » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي . وكذلك تذكرة النبيه .

* الوافي : ١٥٢/١٦ ، والبداية والنهاية : ٦٤/١٤ ، والدرر : ١٨٩/٢ ، والشذرات : ٢٦/٦ ، وذبول العبر : ٦٢ .

(٣) أحمد بن محمد الظاهري ، سلفت ترجمته .

(٤) زيادة من (س) والوافي .

سمع من عثمان الشارعي^(١) ، وعلي بن شجاع^(٢) ، ومحمد بن أنجب النعمال^(٣) ، وعبد الغني بن بنين^(٤) ، وكان يعرف شيوخه ، ويحكي حكايات حسنة .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، عن سبع وثمانين سنة . وكانت جنازته من الجنائز المذكورة التي يقلّ نظيرها ، حضرها القضاة والعلماء والأمرء والصدور والكتّاب والمشايخ وعامة الناس .

وكان قد خرج من إربل صبيّاً ، ونشأ بجلب ، ودخل القاهرة وأقام بها مدة ، وعاد إلى دمشق ، وأقام إلى أن مات في التاريخ .

٧٧١ - شعبان*

الأمير شهاب الدين ابن أخي الأمير سيف الدين ألتاس أمير حاجب الناصري ، أو لزمه . لما توفي الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندر تزوج هذا شعبان ابنته مغل بجاه^(٥) ألتاس لأنه كان خالها ، ولما غضب السلطان على ألتاس وقتله أخرج هذا شعبان إلى غزة ، فأقام بها مدة ، ثم لما مات السلطان رجع إلى مصر لأنه كان بينه وبين الأمير سيف الدين يلغا يحيوي قرابة أيضاً ، وخرج معه إلى حماة وحلب وحضر معه إلى دمشق ، وهو أمير طبلخاناه ، وأقام بها إلى أن جرى ليلغا ما جرى ، فأُمسك هو وأخوه يلغا وجُهِزوا إلى مصر ، ثم أُفْرِج عنه^(٦) .

(١) هو عثمان بن مكي بن عثمان السعدي . (ت ٦٥٩ هـ) . العبر : ٢٥٤/٥ .

(٢) هو الكمال الضرير . (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٦/٥ .

(٣) (ت ٦٥٩ هـ) ، السير : ٣٤٣/٢٣ . وفي ذيول العبر : ٦٢ ، « ابن النعمالي » .

(٤) هو أثير الدين عبد الغني بن سليمان بن بنين . (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٥/٥ .

* الوافي : ١٥٢/١٦ .

(٥) في الوافي : « نجاه » ، ولا وجه لها .

(٦) أفرج عنه سنة (٧٤٠ هـ) كما في السلوك : ٤٩١/٢ .

وبقي في مِصْرَ مَدَّةً ، ثُمَّ جُهِزَ إلى حلب فأقام بها أميراً مَدَّةً ، ثُمَّ حضرَ إلى دمشق أميراً في أوائل سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن مَرَضَ .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وترك عليه ديوناً كثيرة ، ولم يُخَلَّفَ شيئاً .

وكان الأمير سيف الدين طقطاي الدوادار قد زَوَّجَ ابنته من بنتِ أمير حسين ، ثم إنه طَلَّقَهَا بعد مَدَّةٍ ^(١) .

كان الأمير شهاب الدين شكلاً ظريفاً ، قريباً على القلوب خفيفاً ، تقلبت به الأحوال ، ومَرَّتْ عليه في الأنكاد أعوامٌ وأحوال ، وكان إذا حكاها أشجى القلوب وأنكاها ، وأفذى العيون وأبكها .

ولم يزل في سعده خاملاً ، ولثقل الديون حاملاً ، إلى أن راح إلى الله بحملته وذهب بحملته ، رحمه الله تعالى .

٧٧٢ - شعبان بن محمد بن قلاوون*

السلطان الملك الكامل سيف الدين ، ابن السلطان الملك الناصر محمد ، ابن السلطان الملك المنصور .

كان ملكاً مهيباً ، وسلطاناً لو تَرَكَ أَضْرَمَ الدهرَ لهيباً ، يتوقد ذكاءً وفِطْنَةً ، وينفذ نظره في المصالح نفوذ النار في القُطْنَةِ ، متطلّعاً إلى الملك وسياسة الرعايا ، ويُعْجِزُ بذهنه مَنْ ناظراً أو عاياً ، لم يُخَلَّ بالجلوس للخدمة طرقي النهار مع لعبه وَلَهْوِهِ ، ولا رُمي أمرٌ مِنْ مَهْمَاتِ الملك بذهوله عنه وَسَهْوِهِ .

(١) عبارة الوافي : « قد تزوج بدمشق في أيام يلينا بانية شعبان هذا من ابنة أمير حسن ، ثم إنه طَلَّقَهَا » .

* الوافي : ١٥٣/١٦ ، والبداية والنهاية : ٢١٦/١٤ ، والدرر : ١٩١/٢ ، والشذرات : ١٥٠/٦ ، والنهل الصافي : ٢٥٠/٦ ، والنجوم : ١١٦/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٩٠/٣ .

وكان مستبداً برأيه جازماً ، آخِذاً بالاحتياط حازماً ، وكان متطلّعاً إلى جَمْع المال وإحرازه^(١) ، وادّخاره واكتنازه . وأقام ديواناً يرأسه للبَئْذُل ، ولم يقبل في ذلك برهاناً لومٍ ولا حجةً عَدْل .

وحليته دون إخوته أنّه أشقرُّ أزرقُ العين ، محدّد الأنف ليس بالشَّيْن .

ولم يزل على حاله إلى أن استراح له التعبان ، وفتح من خلّعه فكّ ثعبان لشعبان ، وذلك يوم الاثنين مستهلّ جمادى الآخرة سنة سبعٍ وأربعين وسبع مئة .

وكانت مُدَّة ملكه سنةً واحدةً وسبعة عشر يوماً ، لأنّه لما مات أخوه الصالح إسماعيل ، على ما تقدّم في ترجمته قيل : إنّهُ أوصى له بالملك بعده ، لأنّه كان شقيقه ، فاختلفت الحاصكية عليه^(٢) ، ومالت فرقة إلى أخيه حاجي المقدّم ذكره ، وفرقة إلى شعبان ، فذكره الأمير سيف الدين أرغون العلائي للأمير سيف الدين الملك النائب بمصر ، فقال له : بشرط ألاّ يلعب بالحمام ، فبلغه ذلك ، فنقم هذا الأمر عليه .

ولما جلس على كرسي الملك أخرجه إلى الشام نائباً ، ثمّ إنّهُ من الطريق جهّزه إلى صفد نائباً ، وطلب الأمير طقزتمر^(٣) نائب الشام ليبقى في نيابة مصر .

وكان جلوسه على تحت المُلْك يوم الخميس بعد دفن أخيه ، وحلّفوا له يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مئة . وحضّر الأمير سيف الدين بيغرا إلى الشام ، وحلّف له أمراء دمشق ، ثمّ إنّهُ أخرج الأمير سيف الدين قاري أخا بكتر إلى طرابلس ، وأخرج الأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار^(٤) إلى الشام .

(١) في (س) ، (خ) : « وفي إحرازه » .

(٢) ليست في (خ) .

(٣) في (س) ، (خ) : « سيف الدين طقزتمر » .

(٤) في المنهل : « البجمقدار » .

وهابه الناس وأعظموه وخافوه ، وفتح باب قبول البذل في الإقطاعات ^(١) والوظائف ، وجعل لذلك ديواناً قائم الذات . وكان يعين البذل في المناشير ، وهو [مبلغ] ^(٢) ثلاث مئة درهم فما فوقها ، فما استحسن الناس منه ذلك ، وكانت [نفسه] ^(٣) في هذا الباب ساقطة .

وأشدني من لفظه لنفسه الأديب جمال الدين محمد بن نباتة ^(٤) :

جَبِينُ سُلْطَانِنَا الْمَرْجَى مَبَارَكُ الطَالِعِ الْبَدِيعِ
يَاهِجَةُ الدَّهْرِ إِذْ تَبَدَّى هَلَالُ شَعْبَانَ فِي رَيْبِيعِ ^(٥)

ولم يزل على حاله إلى أن برز الأمير سيف الدين يلغا الحيوي إلى ظاهر دمشق ، على ماسيأتي في ترجمته ، وجرى من ^(٦) الأمير سيف الدين ملكبتر والأمير شمس الدين أقسنقر ما تقدم في ترجمته وترجمة المظفر حاجي ، فخلع من الملك ، ودخلوا ^(٧) به إلى السجن ، وأخرجوا أخاه المظفر حاجي وأجلسوه على تخت ^(٨) الملك .

أخبرني من لفظه سيف الدين أسنبغا دوادار الأمير سيف الدين أرغون شاه ، وكان أرغون شاه يومئذ أستاذ دار السلطنة ، قال : مَدَدْنَا السَّهَاطَ عَلَى أَنْ يَأْكُلَهُ الْكَامِلُ ، وَجَهَّزْنَا طَعَامَ حَاجِي إِلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ فِي سَجْنِهِ ، لِأَنَّ الْكَامِلَ أَخَاهُ كَانَ قَدْ أَمْسَكَهُ وَاعْتَقَلَهُ ، فَخَرَجَ حَاجِي أَكَلَ طَعَامَ السُّلْطَانِ ، وَدَخَلَ الْكَامِلُ فَأَكَلَ طَعَامَ حَاجِي فِي

(١) في الأصل : « والإقطاعات » ، وأثبتنا ما في : (س) ، (خ) .

وفي المنهل : « وصار يخرج الإقطاعات والوظائف بالبدل .. » .

(٢) زيادة من : (س) ، (خ) ، والوافي .

(٣) زيادة من : (س) ، (خ) .

(٤) ديوانه : ٢٢٠ . وكان ذلك لما تسلطن . انظر : المنهل .

(٥) في الوافي : « البدر إذ » .

(٦) في الأصل : « بين » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي . وهو موافق لما في المنهل .

(٧) ليست في : (س) ، (خ) .

(٨) في (س) ، (خ) : « كرسي » .

سجنه مكانه ، وهذا أمرٌ غريب ، وكائن عجيب ، فسبحان من بيده أزمّة الأمور
يصرفها كيف يشاء .

وقلت أنا في واقعته :

بيت قلاوون سعاداته في عاجلٍ كانت بلاً آجل
حكك على أملاكه للردى دئن قد استوفاه بالكامل^(١)

٧٧٣ - شَعِيبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ *

ابن محمد بن ميون المرّي المغربي الأصل .

أخبرني العلامة شيخنا أثير الدين من لفظه ، قال : أنشدنا المذكور من لفظه
لنفسه^(٢) ، ومولده بساحل بر الحجاز بموضع^(٣) يُسمّى قبر عنتر^(٤) ، ثاني عشر القعدة سنة
ستين وست مئة ، هكذا ذكر ، وأنشدنا ما^(٥) ذكر أنه نظمه :

هزّوا الغصون معاطفاً ووروداً وجلّوا من الورد الجنيّ خُدوداً^(٦)
وتقلّدوا فترى النجوم مباسماً وتبسّموا فترى الثغور عُقوداً
وغدا الجمال بأشره في أسرهم فتقاسموه طارفاً وتليداً
فإذا وُلِدن أهلة وإذا سرحاً ن جاذراً وإذا حَمَلن أسوداً^(٧)

(١) نقلها صاحب النهل .

* الوافي : ١٦٥/١٦ ، والفوات : ١٠٤/٢ ، والدرر : ١٩٣/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٠٢/٢ .

(٢) كنا هي عبارة الأصل و (س) ، وفي الوافي نقلاً عن أثير الدين : « قال : نشأ المذكور بالقاهرة ، ومولده » .

(٣) في الأصل : « موضع » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٤) في الفوات : « عنبر » .

(٥) في الوافي : « ممّا » .

(٦) في الوافي ، والفوات والتذكرة : « معاطفاً وقُدوداً » .

(٧) في الفوات : « فإذا سفرن » .

وَإِذَا لَوُوا زَرَدَ الْعِذَارِ عَلَى النَّقَا
رَحَلُوا عَنِ الْوَادِي فَالْنَسِيهِ
وَدَوَّتْ غُصُونُ الْبَانِ فِيهِ فَلَمْ تَمْسُ
فَكَأَنَّهُمْ بَانُهُ وَغُصُونُهُ
نَصَبُوا عَلَى مَاءِ الْعَذِيبِ خِيَامَهُمْ
وَتَحَمَّلَتْ رِيحَ الصَّبَا مِنْ عُرْفِهِمْ
جَعَلُوا اللَّوَى فَوْقَ الْعَقِيقِ زُرُودَا
أَرْجَ وَلَمْ أَرِ فِي رُبَاةِ الْغِيدَا
طَرَبَاً وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ تَغْرِيدَا
وَطَبَا رَبَاهُ وَظَلَّهُ مَمْدُودَا
فَلَأْجَلْهُمْ عَذَبَ الْعَذِيبِ وَرُودَا
مَسْكَاً يَضُوعُ بِهِ النِّسْمُ وَعُودَا

قلت : شعرٌ جيّد ، له ديباجة ورونق ، وكأنّه وقف على أبيات لابن قلاقس الإسكندري رحمه الله ورأى منزعها ، فراعى ذلك المنزع ، وأبيات ابن قلاقس هي :

عَقَدُوا الشُّعُورَ مَعَاقِدَ التَّيْجَانِ
وَتَوَشَّحُوا زُرْدًا فَقُلْتُ أَرَأَيْتُمْ
وَمَشَوْا وَقَدْ هَزَّ الشَّبَابُ قَدُودَهُمْ
جَرَّوْا الذَّوَائِلَ وَالذَّوَابِلَ وَانْثَنُوا
وَلَرَبَّمَا عَظَفُوا الْكُعُوبَ فَوَاصَلُوا
فِي حَيْثُ أَذْكَى السَّمْهَرِيِّ شَرَارَهُ
وَعَلَا خَطِيبُ السِّيفِ مِنْبَرَ رَاحَةِ
وَتَقَلَّدُوا بِصَوَارِمِ الْأَجْفَانِ
خَلَعَتْ مَلَابِسَهَا عَلَى الْغَزْلَانِ
هَزَّ الْكِبَاةَ عَوَالِي الْمَرَاتِ
فَثَنُوا عَنَانِي مُحْصَنٍ وَحِصَانِ
مَائِينَ لَيْثِ الْغَابِ وَالْثُعْبَانِ
رَفَعَ الْغِبَارَ لَهَا مِثَارَ دُخَانِ
تَتَلَوُ عَلَيْهِ مَقَاتِلَ الْفَرَسَانِ

وأبيات ابن قلاقس أمتن وأجزل ، إلا أنّ في أبيات شعيب بيتاً نادراً جيّداً ليس لابن قلاقس مثله ، وهو قوله :

وَإِذَا لَوُوا زَرَدَ الْعِذَارِ عَلَى النَّقَا الْبَيْت

لما فيه من حُسْنِ الصَّنَاعَةِ وَدَقَّةِ التَّخِيلِ ، وتطبيق مفاصل النصف الثاني على النصف الأول .

ومثل هذه الأبيات قطعة لأبي محمد عبد الله بن البين ، وهي :

عَصَبُوا الصَّبَاحَ فَقَسَمُوهُ خُدُودًا واسترهبوا قُضْبَ الْأَرَاكِ قُدُودًا
 ورَأَوْا حَصَى الْيَاقُوتِ دُونَ مَحَلِّهِمْ فاستبدَّلُوا مِنْهُ النُّجُومَ عُقُودًا
 واستَوْدَعُوا حَدَقَ الْمَهَا أَجْفَانَهُمْ فَسَبَّوْا بَيْنَ ضَرَاغِمَاءَ وَأُسُودًا
 لَمْ يَكْفِ أَنْ جَلَبُوا الْأَسِنَّةَ وَالْقَنَا حَتَّى اسْتَعَانُوا أَعْيُنًا وَنَهُودًا
 وَتَظَافَرُوا بِظَفَائِرٍ أَبَدُوا لَنَا ضَوْءَ النَّهَارِ بَلِيلَهَا مَعْقُودًا
 صَاغُوا الثُّغُورَ مِنَ الْأَقَاخِي بَيْنَهَا مَاءَ الْحَيَاةِ لَوْ اغْتَدَى مُورُودًا
 وَكَانَتْ وَفَاةً شُعَيْبَ الْمَذْكُورِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةِ وَسَبْعِ مِائَةٍ .

٧٧٤ - شُعَيْبُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ*

القاضي الفاضل شرف الدين أبو مَدَيْنَ ، السيوطي المَحْتَد ، الْأَسْنَائِي المُولَد .
 قرأ الفقه على أبيه ، وعلى أبي الحسن علي بن محمد الْفَوَّي^(١) . وقرأ النحو على
 تقى الدين بن الْأَمَامِ السُّهُودِي^(٢) ، والفرائض على عطا الله بن علي الْأَسْنَائِي^(٣) ،
 وبحث (المنهاج في الأصول) على ابن عَرَّة^(٤) . وقرأ بعضَ عَرُوضٍ على الخطيب
 عبد الرحيم السُّهُودِي^(٥) .

واستتابه والده عنه في الحكم بأسوان ، ثم إنه حضر بعد وفاة أبيه ، رحمه الله ، إلى
 القاهرة ، فولاه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة مكان أبيه ، واستمر إلى سنة تسع^(٦)

* الوافي : ١٦٦/١٦ ، والطالع السعيد : ٢٦٠ ، والدرر : ١٩٢/٢ ، والمنهل الصافي : ٢٥٣/٦ .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) هو سليمان بن موسى بن بهرام . (ت ٧٣٦ هـ) . الطالع السعيد ! ٢٥٤ .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) في الوافي : « ابن عَرَّة » ، وفي الطالع : « ابن عَرَّة » .

(٥) ستأتي ترجمته .

(٦) في الأصل : « ست » ، وأثبتنا ما في : (س) ، والوافي : والطالع ، والمنهل .

وعشرين وسبع مئة ، ثم ولي قضاء إسنا وأدفو ، ودرّس بالمدرستين بأسوان وبالعزيزه^(١) بإسنا .

وكان مع فضيلته خيراً في ذاته ، مُنجمعاً عن لذاته ، حَسَنَ الصفات ، مشغول الأوقات ، قلَّ مَنْ تعرَّضَ له بأذى فسلِمَ ، أو أرادَه بسوءٍ إلّا وقابله الله بما عَلِمَ ، يعاملُ الله بسلامة صدره ، فيقي الله عرضه كسوفَ بدره .

ولم يزل على حاله إلى أن اغتالت شُعيباً شُعوب ، وقصفت قناةَ عمره ذات الكعوب .

توفي رحمه الله تعالى في^(٢) .

ومولده بإسنا سنة تسع وتسعين وست مئة .

قال الفاضل كال الدين جعفر الأذقوي : شوَّسَ عليه بعضُ القضاة^(٣) فلم يَقم إلّا أربعة أشهر^(٤) ، ثم عَزَلَ ، ثم أرسل أبو العباس أحمد بن حَرَمي يذكر عنه قضية فلم يَقم إلّا شهراً واحداً وشُنَّعَ عليه بأشنع منها .

وكان في عمل قوص ثلاثة قضاة ، فصار الاثنان يقصدان أن يضما جهته إلى جهتيهما ، فضرِّفا عن العمل ، وأُضيف إليه مِن كلِّ جهة من جهات المذكورين جهة إلى جهته . ونظم بعضهم في ذلك :

إِنَّ الْقُضَاةَ ثَلَاثَةً بَصْعِدْنَا قَدْ حَقَّقُوا مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ
قَاضٍ بِإِسْنَا قَدْ ثَوَى جَنَّةَ وَالْقَاضِيَانِ كِلَاهُمَا فِي النَّارِ

(١) في الوافي : « العزيزة » !

(٢) وفاته في الدرر : في حدود الثلاثين وسبع مئة . وفي حاشية بعض نسخ الطالع أن وفاته سنة (٧٥٤ هـ) .

(٣) زاد في الطالع : « وقصد انتزاع ولايته منه ، فلم ... » .

(٤) في (س) : « ثلاثة أشهر » . وفي الوافي ، والطالع : « ثلاثة أشهر أو نحوها » .

هذا بحسب صفاته وفعاله وهما بما اكتسبا من الأوزار
وذكر كمال الدين له من هذا النوع وقائع عدة^(١).

قلت : وكأن هذه الأبيات لكمال الدين جعفر رحمه الله تعالى . وهكذا نظم بعض
أهل العصر ، أظنه جمال الدين يوسف الصوفي رحمه الله تعالى في قاضي القضاة
جلال الدين القزويني لما استناب القاضي جمال الدين بن جملة ، وفخر الدين
المصري ، رحمهم الله أجمعين وعفى عنهم ، فقال :

قاضي القضاة ونائباه ثلاثة

الألقاب والأنساب

☆ الشقراوي : نجم الدين موسى بن إبراهيم .

☆ الشقاري : عماد الدين يوسف بن أبي نصير .

☆ القاضي شقير : أحمد بن عبد الله .

☆ أمين الدين بن شقير : عبد الله بن عبد الأحد . وتقي الدين عمر بن عبد الله .

☆ ابن الشماع : محمد بن عبد الكريم .

☆ ابن شكر الناسخ : محمد بن شكر . ونجم الدين يوسف بن أحمد .

٧٧٥ - شهاب بن علي بن عبد الله *

الشيخ المبارك أبو علي المحسني .

(١) الطالع : ٢٦١ .

* الوافي : ١٨٩/١٦ ، والدرر : ١٥٩/٢ ، والشذرات : ١٧/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٥٥/٦ ، وذبول العبر :

شيخ أمي مقيم بتربة الفارس أقطاي بظاهر قلعة الجبل^(١) .
 روى الكثير عن ابن المقيّر^(٢) ، وابن رواج ، وتفرد بأجزاء .
 وأخذ عنه شيخنا الذهبي ، وقاضي القضاة العلامة تقي الدين السبكي ، والوافي ،
 وابن الفخر ، وابن سامة^(٣) ، وطائفة .
 وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وسبع مئة .

٧٧٦ - شهادة بنت عمر*

ابن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن جرادة العقيلي
 الحلبي : السيدة الجليلة أم محمد بنت صاحب كمال الدين أبي القاسم بن العديم .
 سمعتُ بحلب من الكاشغري^(٤) حضوراً سنة إحدى وعشرين وست مئة ، وأجازها
 ثابت بن مشرف^(٥) وغيره .

قال شيخنا البرزالي : وروت لنا عن الشيخ الحافظ ضياء الدين عمر بن بدر بن
 سعيد الموصلي^(٦) حضوراً ، ولم يرو لنا عنه سواها . وتزهّدت وتركت اللباس الفاخر
 من حين توفي أخوها القاضي مجد الدين بن العديم .

(١) في المنهل : « بظاهر القاهرة » .

(٢) في المنهل : « ابن القيرواني » .

(٣) في الوافي : « شامة » ، تصحيف . وفي المنهل : « وأبو شامة » . وابن سامة هو محمد بن عبد الرحمن ،
 ستأني ترجمته .

* الدرر : ١٩٥/٢ ، والشذرات : ٢٠/٦ ، وذيل العبر : ٤٩ ، وأعلام النبلاء : ٤٩٩/٤ .

(٤) إبراهيم بن عثمان (ت ٦٤٥ هـ) ، الشذرات : ٢٣٠/٦ .

(٥) البغدادى الأزجي (ت ٦١٩) . السير : ١٥٢/٢٢ .

(٦) (ت ٦٢٢ هـ) ، الشذرات : ١٠١/٥ .

توفيت رحمها الله تعالى بحلب في سنة تسع وسبع مئة^(١) .

☆ ابن شَوَّاق : جلال الدين حَسَن بن منصور .

☆ ابن شَوَّاق : علم الدين داود بن الحسن .

☆ ابن شَوَّاق^(٢) : علي بن منصور .

☆ ابن الشَّيَّاح^(٣) : عبد العزيز بن محمد .

٧٧٧ - شيخو*

الأمير سيف الدين الساقى الناصري القازاني ، من بماليك السلطان الملك الناصر .

كان أميراً بالقاهرة^(٤) ، ثم إنَّه خرجَ إلى دمشق في الأيام المظفرية بعد إمساك الأمير سيف الدين يلغا ، وصل^(٥) إليها في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وكان من أحسن الأشكال وجهاً وقامه ، ولبساً وعمامة . يتلو القرآن ويكتبه دائماً ، ويُرَى بعمل ما فيه قائماً . وخطه روضةً أينعت أزهارها ، أو سماء تعاقبت فيها شمسها وأقمارها ، لو رآه ابنُ هلالٍ فتنه بَدْرٌ وجهه ، وعَلِمَ أنه ليس من طرزه ولا شَبْهه ، ولو عاينه ابن مقلّة قال : كذا يكون الإنسان ، ومَقَلَّ^(٦) ما يبيديه في حُسْن

(١) زاد في (س) : « ومولدها يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين » . وهذا التاريخ يوافق ما في الدرر ، لكنه يتناقض مع ما تقدّم من وفيات مَنْ أَخَذَتْ عنهم . وفي الشذرات أنها : « ولدت يوم عاشوراء سنة تسع عشرة وست مئة » . وكذلك في ذيول العبر .

(٢) في الوافي : « ابن شواق الطبيب » ، وخلت عبارة « ابن شواق » من : (س) .

(٣) كذا في (س) ، وهو الصواب ، وفي الأصل : « الشماح » .

* الوافي : ٣١٠/١٦ ، والدرر : ١٩٦/٢ ، والمنهل الصافي : ٢٦٢/٦ .

(٤) عبارة الوافي : « كان بالقاهرة أسيراً » وهو تحريف . انظر المنهل .

(٥) في الوافي : « فوصل » .

(٦) في الأصل : « ونقل » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (س) ، (خ) . والمقل : النظر .

الخط من الإحسان . كتب بخطه المليح رُبْعَة في رُبْع البغدادي الكبير ، بقلم المحقق^(١) الذي يتعَدَّر فيه التحرير ، ووقفها بالجامع الأموي . وعنده مغالاة في الكتب النفيسة من كل فن^(٢) .

وكان قد فوّض إليه الأمير سيف الدين أَيْتَمِش النظر في أمر الجامع الأموي ، فاسترفع حساب المباشرين ، وتعب في أمره ، وتولّى أمره بنفسه ، وفي ضمن هذا ورده المرسوم بطلبه إلى مصر في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فتوجّه إلى القاهرة وأقام بها قريباً من عشرة أيّام ، ونزل به الأمر الذي وجب ، وحلّ به القضاء المكنّي أبا العَجَب .

وتوفي رحمه الله تعالى في إحدى الجماديين من السنة المذكورة ، وكان قد أشيع أنّه طلب للوزارة .

٧٧٨ - شيخو*

الأمير الكبير الأتابك سيف الدين الناصري .

هو غير الأول ، ومن صرّح سَعْدَه وما^(٣) تأوّل ، وثبت سؤدده وما تحوّل ، وكاد يكثر أمواج البحار الزاخرة بما ملّك وما تحوّل ، وصدق الملك في أمره وما تقوّل ، وكان قارون عصره ، وعزيز مضره ، وصاحب العقْد والحلّ ، والنقض والإبرام فيما حرّم وما حلّ ، وكانت الأمور به ماشيه ، والخيرات فاشيه ، وعيون حسّاده بأنوار سعوده عاشيه^(٤) :

(١) في الوافي والمنهل : « بقلم خفيف المحقق » .

(٢) عبارة الوافي والمنهل : « من كل فن ويشترها » .

* الوافي : ٢١١/١٦ ، والبداية والنهاية : ٢٥٨/١٤ (وفيه سيخون) ، والدرر : ١٩٦/٢ ، والنجوم :

٣٢٤/١٠ ، والشذرات : ١٨٣/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٥٧/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٤/٣ .

(٣) في الأصل « وهو » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (س) ، (خ) .

(٤) (خ) : « غاشيه » تصحيف .

تعود على الدنيا عوائد فضله فأقبل منها كل ما كان أدبرا
 بحلم كأن الأرض منه توقرت وجود كأن البحر منه تفجرا
 فقوي بذلك جزؤه ، وأضاءت في الآفاق شهبه ، وأنشأ خلقا كثيرا ، وجعل في كل
 مملكة غير واحد أميرا ، وأراهم من إحسانه وخلعه جنة وحريرا ، فكبر نوابه في البلاد
 وكثروا ، وجروا طلقا في ميادين سعودهم وما عثروا .

ولم يزل على حاله إلى أن جرعه الدهر بغدره الأمرين ، ونكد عيش جماعة كانوا
 على ملازمته مصرين ، فجرح جراحة لم تندمل ، وجعلت كل عين عليه بالدموع
 تنهمل .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة سادس عشري ذي القعدة سنة ثمان وخسين
 وسبع مئة .

كان قد حظي عند الملك المظفر ، وزادت وجاهته حتى شفع في الأمراء إخوة
 يلبغا وفي الأمير عز الدين طقطاي الدوادار ، وأخرجهم من سجن الإسكندرية ، ثم إنه
 استمر في دولة الملك الناصر حسن أحد أمراء المشور ، في^(١) آخر الأمر كانت القصص
 تُقرأ عليه بحضرة السلطان في أيام الخدم ، وصار زمام الدولة بيده ، وساسها أحسن
 سياسة بسكون^(٢) وعدم شر ، وكان يمنع كل حزب من الوثوب على الآخر ، وعظم
 شأنه .

ولم يزل على حاله إلى أن رسم السلطان يامسك الوزير وأخيه الأمير سيف الدين
 بيبغاروس في طريق الحجاز ، وكان شيخو قد خرج متصيذاً إلى ناحية طنان^(٣) ، فلما
 كان يوم السبت رابع عشري شوال سنة إحدى وخسين وسبع مئة رسم السلطان الملك

(١) (خ) : « وفي » .

(٢) عبارة الوافي : « بصلف وسكون » .

(٣) من أعيان قرى مصر قريبة من القاهرة . معجم البلدان : ٤٢/٤ .

الناصر حسن بإمساك الأمير سيف الدين منجك الوزير ، وحلّف الأمراء لنفسه ، وكتب تقليد^(١) بنيابة طرابلس باسم الأمير سيف الدين شيخو ، وجّهز إليه مع الأمير سيف الدين طينال الجاشنكير ، فتوجّه إليه^(٢) وأخذه من برّا ، وحضر به إلى دمشق ، فوصل إليها ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة [سنة إحدى وخسين]^(٣) ، وعلى يده مرسوم السلطان بإقامته في دمشق أميراً على إقطاع الأمير سيف الدين تلك السّلامي .

وتجهّز تلك إلى القاهرة ، فما وصل إلّا وقد جاء على عقبه الأمير سيف الدين أرغون التاجي^(٤) وعلى يده مرسوم بإمساكه وتجهيزه إلى باب السلطان ، وتقييد ممالكه واعتقلهم بقلعة دمشق^(٥) . ولما أمسك قرأ : ﴿ والفتنة أشدّ من القتل ﴾^(٦) ، وقال : أين الأيمان التي حلفناها ؟ ، وجّهز سيفه صعبة الأمير سيف الدين طقتمر الشريفي^(٧) ، ثم جّهز الأمير شيخو صُعبة الأميرين مقيداً ومعهما الأمير سيف الدين جوبان وثلاثون جندياً يوصلونه إلى غزّة ، ولما وصلوا إلى قطيا توجهوا به إلى الإسكندرية ، ولم يزل بها معتقلاً إلى أن خلّع الملك الناصر حسن ، وتولّى الملّك الملّك الصالح صالح ، فرسم بالإفراج عنه وعن بقيّة الأمراء الذين اعتقلوا مع الوزير [منجك]^(٨) .

ووصل الأمير سيف الدين شيخو إلى القاهرة في رابع شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخسين وسبع مئة ، ونزل الأشرفية ، واستقرّ على عادته أولاً^(٩) ، وخرج مع السلطان

- (١) (خ) والوافي : « تقليدا » .
- (٢) في الوافي : « به إليه » .
- (٣) زيادة من (خ) .
- (٤) (خ) : « الباجي » .
- (٥) انظر البداية والنهاية : ٣٣٦/١٤ .
- (٦) سورة البقرة : ١٩١/٢ .
- (٧) ستأتي ترجمته .
- (٨) زيادة من الوافي يتضح بها السياق .
- (٩) هنا تنتهي الترجمة في الوافي .

الملك الصالح إلى الشام في واقعة بيبغاروس وتوجّه إلى حلب هو والأمير طاز وأرغون الكامل خلف بيبغاروس - على ما تقدّم في ترجمة أرغون الكامل - وعاد مع السلطان إلى القاهرة ، ولما أقام بها صمّ على العمل على إمساك بيبغاروس وأحمد الساقى وبكلمش بعد ما هربوا إلى الروم ، فأمسكوا وحزّت رؤوسهم ، على ما تقدّم في تراجمهم .

وصمّ أيضاً على إمساك ابن دلغادر ، فأمسك ، ولم يزل به إلى أن أحضر إلى القاهرة ووُسط وعُلّق على باب زويلة .

ثمّ إنّه خرج بنفسه في طلب الأعدب^(١) الخارج بالصعيد ، وأبعد في طلبه ، وعدى مدينة قوص ، فهرب أمامه وأمسك من جماعته جماعة كثيرة إلى الغاية ، ووسطهم من مكان الظفر بهم إلى القاهرة ، وأبلى في أمرهم بلاءً حسناً ، وطهر الأرض منهم . وكان ذلك في أواخر سنة أربع وخمسين وسبع مئة وأوائل سنة خمس وخمسين . ولم يزل مظفراً منصوراً فيما يحاوله .

وقلت أنا فيه^(٢) :

لأحـدبٍ باسـُـه لطيـحُ	شيخو أمير الجيوش سار
رَيْشٍ في ضعفه الفريـحُ	أهل أمر العقاب لما
ما فيه خير وفيه ريـحُ	قولوا له أنت في ضلالٍ
أنت صبيٌّ وذاك شيخـو	مالك قدّامة مطارٍ

ولم يزل على حاله إلى أن قيل له : إنّ الأمير سيف الدين جرّدمر^(٣) أخا الأمير سيف الدين طاز والأمير ركن الدين عمر بن أحمد بن بكثر الساقى قد أوقعا بينك وبين السلطان ، وقد عزموا على الإيقاع بك ، فتيقّظ هو لهذا الأمر ، وخلّع السلطان

(١) محمد بن واصل . انظر أخباره في الذيل التام : ١٣٣ ، أحداث سنة ٧٥٤ هـ .

(٢) (س) ، (خ) : « في ذلك » .

(٣) ت ٧٩٣ هـ . الدرر : ٥٣٥/١ .

الملك الصالح في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخسين وسبع مئة^(١) ، وأخرج السلطان الملك الناصر حسن وأجلسه على التخت ، وحلف له هو والعساكر ، وأخرج الأمير سيف الدين طاز إلى حلب نائباً ومعه إخوته ، واستقرَّ هو بالقاهرة على حاله ، كلُّ الأمور راجعةً إلى أمره ، وزادت عَظَمَتُهُ بعد ذلك ، وزادت أملاكه وإقطاعه ومستأجراته بالشام وبالديار المصريّة ، وصار نوابه بالشام في كلِّ مدينة أمراء كباراً ، وخدموه وبالغوا ، إلى أن قيل : إنّه كان يدخل ديوانه من إقطاعه وأملاكه ومستأجراته في كلِّ يوم مبلغ مئتي ألف درهم وأكثر ، وهذا شيء لم نسمع به في هذه الدولة التركيّة .

وعمر المدرسة العظيمة ، والخانقاه المليحة ، والترتبة الحسنة في الصليبة^(٢) ، وقرّر في المدرسة الأربعة مذاهب ، ووقف عليها الوقوف العظيمة .

ولم يزل على حاله إلى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخسين وسبع مئة ، فخرج شخصٌ من مماليك السلطان المرتجعية عن الأمير سيف الدين منجك يدعى باي قجا^(٣) ، لما جلس السلطان في دار العدل وأذن للخاصكيّة بالدخول ، فوثب عليه وضربه بالسيف في وجهه وفي يده^(٤) . وكانت واقعةً صعبة ، ومات من الزحمة على ما قيل يوم ذاك جماعة ، وكان يوماً عظيماً . وركب عشرة من مقدّمي الألوّف ملبّسين وتوجهوا إلى قبة النصر ، وأمّسك باي قجا المذكور ، وقَرَّرَ فلم يقرّ على أحد ، وقال : أنا قدّمت إليه قصة لينقلني من الخاصكيّة إلى الإقطاع فما قضى شغلي ، فبقي هذا الأمر في نفسي . ثم إنّه بعد مدّة سمر باي قجا وطيف به في الشوارع .

واستمر الأمير سيف الدين عليلاً من تلك الجراحة ، ولم يصعد منها إلى القلعة إلى أن خرج السلطان إلى^(٥) سرياقوس ، ولم ينزل بها ، ثم إنّه دخل المدينة قبله .

(١) البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

(٢) بالقاهرة ، كما في الوافي .

(٣) في المنهل اسمه : « قطلوخجا السلحدار » .

(٤) انظر البداية والنهاية : ٢٥٧/١٤ ، والذيل التام : ١٥٦ .

(٥) (خ) : « من » سهو .

وتوفي في ليلة الجمعة في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى .

وما أحقه أن يُنشد يوم موته :

ألا رحم الله الأمير فإنه أصمَّ به الناعي وإن كان أسمعاً
وما كان إلا السيف لاقى ضريبة فقطعها ثم اتثنى فتقطعاً

الألقاب والنسب^(١)

☆ ابن شيخ السلامية : فخر الدين عبد العزيز بن أحمد . والقاضي قطب الدين ناظر الجيش موسى بن أحمد . وولده صلاح الدين يوسف . وجمال الدين إبراهيم بن علي .

☆ بنو الشيرازي : جماعة ، منهم : كال الدين أحمد بن محمد . وعماد الدين المحتسب محمد بن أحمد . وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد .

☆ الشيرازي : قطب الدين محمود بن مسعود . ونجم الدين إبراهيم بن عبد الرحمن .

(١) (س) : « والأنساب » .

حرف الصاد

☆ الصابوني : أمين الدين عبد المحسن بن أحمد . وعلاء الدين علي بن يعقوب .
ومجد الدين عيسى بن محمد . وجمال الدين^(١) أحمد بن يعقوب .

٧٧٩ - صَارُوجَا*

بفتح الصاد المهملة ، وبعدها ألف وراء وواوٍ وجم وألف : الأمير صارم الدين
المُظفَّرِي ، نِسْبَةً إلى مُظفَّر الدين بن جندر .

أخبرني الأمير شرف الدين حسين بن جندر قال : قلت للسلطان يوماً وقد أُجْرِيَ
ذِكْرُهُ وهو في الاعتقال : يا خوند ، هذا ما هو مُظفَّرِي نِسْبَةً إلى المظفَّر الجاشنكير ،
وإنما هذا هو مملوك أخي مظفَّر الدين ، فقال : هكذا ؟ قلت : نعم ، فما كان بعد
ذلك إلا أيام حتى أفرج عنه .

وكان أولاً بالديار المصرية ، ولما أعطى السلطان الأمير سيف الدين تنكز
[إمرة]^(٢) عشرة قَبْلَ توجُّهِهِ إلى الكرك سَلَّمَ الإقطاع إليه ، وقال : هذا آغا^(٣)
متاعك ، على رأي الترك ، فأحسنَ صاروجا إلى تنكز وخدمه وثمر له إقطاعه .

ولما حضر السلطان من الكرك قيل له عنه إنه يميل إلى أمير موسى بن الصالح

(١) (س) : « جمال الدين المظفري » .

* الوافي : ٢٢٤/١٦ ، ونكت الهميان : ١٧٠ ، والدرر : ١٩٨/٢ ، والشذرات : ١٣٨ ، والمنهل الصافي :
٣٢٠/٦ .

(٢) زيادة من الوافي يقتضيها السياق . وكذلك في المنهل .

(٣) آغا : كلمة تركية معناها السيد والقائد ، والخدام .

علي ، فأمسكه في واقعة أمير موسى ، ثم أفرج عنه بعد مدّة تقارب العشرين^(١) سنة ، وجهّزه أميراً إلى صفد ، فأقام بها مدّة تزيد على السنة والنصف . ثمّ إنّه نقل إلى دمشق على طبلخاناه^(٢) ، وكان الأمير سيف الدين يرعى له خدمته الأولى ، وكان إذا خاطبه قال له : يا صارم .

ولم يزل مقيماً بدمشق إلى أن أمسك الأمير سيف الدين تنكز^(٣) ، فأمسك الأمير سيف الدين بشتاك لما حضر إلى دمشق الأمير صارم الدين صاروجا ، واعتقل في قلعة دمشق في جُمْلَةٍ مَنْ أمسك في تلك الواقعة ، ثمّ إنّه ورّد المرسوم على الأمير علاء الدين ألتنبغا بأن يكحّله ، فدافع الأمير علاء الدين عنه يَؤَيِّمَاتٍ يسيرة ، ثمّ إنّه خاف ، فأمر بكحله ، فعميَ بصره ، وكان ذلك عشية نهار ، وفي صبيحة ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه ، ثمّ إنّه رَتَّبَ له ما يكفيه ، وجَهَّزَ إلى القدس ، فأقام به مدّة .

ثمّ إنّه عاد إلى دمشق وأقام بها إلى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، وتوفي رحمه الله تعالى .

وكان رجلاً خيّر الطّباع ، سليم الصّدر ، كثير المؤانسة والإمتاع ، قلّ أن يكون في خزانته شيء ، بل الجميع يفرّقه على مماليكه الخوّاص ، والذين هم على خدمته وملازمته غواص . وكان كتّابه ومن يتحدّث^(٤) في بابه يشكّون من ذلك ، ويروّون أنّ أيامهم بهذا مثُلُ الليالي الجوالك .

وكان الأمير سيف الدين قد ولّاه الحكم في البندق ، ثمّ عزله منه وتغيّر عليه قليلاً ، ثمّ عاد إلى الحنوّ عليه .

(١) في الوافي ونكت الهميان : « العشر سنين » . ومثل هذا في المنهل .

(٢) (س) ، (خ) : « طبلخانته » .

(٣) سنة ٧٤٠ هـ ، كما في الوافي ، والمنهل .

(٤) (س) : « يتحدّث له » .

٧٨٠ - صاروجا*

الأمير صارم الدين ، تقيب النُقباء بالديار المصريّة .

كان فيه دهاء وخَدْع ، وصَدَّ عن الحقِّ وصَدْع ، لا يهاب أميراً ولا وزيراً ، ولا يخاف كبيراً ولا صغيراً ، له إقدامٌ على السلطان ، وعنده تحنُّلٌ^(١) ما يهتدي إليه الشيطان . قدَّمه السلطان وقَرَّبه ، وأدناه لما عَرَفَه وجَرَّ به كثيراً من مراده لما جَرَّبه . إلى أن خافه الأمراء ، وهابه الكبراء .

ولم يزل على ذلك إلى أن فارق الحياة ، فجاءه الموت فجاءه ، وقطع من الحياة أصله ورجاءه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

كان تقيباً صغيراً ، فلما توفي الأمير عز الدين دقاق تقيب النقباء أمره السلطان وجعلَه مكانه ، وقدَّمه وعظَّمه ، وصار يدخل إليه على ضوء الشمع ، ويتحدَّث معه في كلِّ ما يريد ، حتى خافه الأمراء الكبار وخافه النشؤ ناظر الخاص ، على ما فيه .

ثم إنَّه توجه مع السلطان في السنة المذكورة^(٢) ، لما وصل في تلك السفرة إلى خانق دُندرا^(٣) وعاد ، فلما قارب القاهرة وقف صاروجا على بعض المعادي ليعدي الأطلاب^(٤) ، فوقف على بعض الجسور ومدَّ يده بالعصا ليضرب شخصاً تعدَّى مكانه ، فرفع يده بالعصا ، فوقع من أعلى الفرس إلى الأرض ميتاً .

* الوافي : ٢٢٥/١٦ ، والدرر : ١٩٧/٢ ، والمنهل الصافي : ٣١٩/٦ .

(١) (س) : « تحنُّل » .

(٢) إلى الصعيد ، كما في الوافي .

(٣) بليدة على غربي النيل من نواحي الصعيد دون قوص . معجم البلدان : ٤٧٧/٢ .

(٤) في الأصل : « إلى الأطلاب » وأثبتنا ما في (س) والوافي . وفي المنهل : « يعدي بالأطلاب على بعض الجسور » .

الألقاب والنسب

☆ ابن صارو : شهاب الدين أحمد بن إبراهيم .

☆ ابن صابر : المقدم إبراهيم .

☆ ابن الصبّاغ الكوفي : صالح بن عبد الله .

☆ ابن الصائغ المقرئ : محمد بن أحمد .

٧٨١ - صالح بن أحمد بن عثمان*

صالح الدين القوّاس^(١) ، الشاعر البعلبي .

كان رجلاً خيراً ، مضىء القلب نيراً ، يعبر الرؤيا ويتكلم عليها مناسبا ، ويجيد فهمها حاسبا . وينظم القريض ، ويأتي به مثل زهر الروض الأريض . وكان كثير الاتضاع ، غزير مادة الإمتاع . قد صحب الفقراء زمانا ، وحفظ من كلامهم لأولاً وجاناً . وسافر البلاد ، وعلم منها ومن أهلها الطارف والتلاد .

... ولم يزل على حاله إلى أن انفسد^(٢) مزاج صالح ، وتلقاه العيش بعد بشره بوجهه الكالح .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة في سادس عشر شهر ربيع الأول .

ومولده سنة ثمان وثلاثين وست مئة .

* الوافي : ٢٤٨/١٦ ، والدرر : ١٩٩/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٢٢/٦ .

(١) زاد في المنهل هنا : « الخلاطي » .

(٢) (س) : « فسد » .

أنشدني شيخنا الذهبي ، قال : أنشد المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان ،

وهي :

دائي^(١) ثوى • بفؤاد شفه سقم
بأضلعي • لهب تذكو شرارته
يوم النوى • ظل في قلبي له ألم
توجعي • من جوى شبت حرارته
أصل الهوى • ملبسي وجداً به عدم
تبعي • وجه من تزهو نزارته
هد القوى • حسن كالبدر مبتسم
مودعي • قمر تسي إشارته
مهدي الجوى • مولع بالهجر منتقم
لمصرعي • معتد تحلو مرارته
قلبي كوى • مالك في النفس محتكم
مروعي • سار لاشطت زيارته

لمحنتي • من دواعي الهمة والكمد
من الضنى • في حل الروح من جسدي
وحرقتي • وبلائي فيه بالرصد^(٢)
مع العنا • قد رثي لي فيه ذو الحسد
لمهجلي • من رشا بالحسن مفرد
لما جنى • مورثي وجداً مدى الأمد
لفتنتي • موهن عند النوى جلدي^(٣)
إذا رنا • ساطع الأنوار في البلد^(٤)
ما حيلتي • قد كوى قلبي مع الكبد
يا قومنا • أخذ نحو الردى بيدي^(٥)
لقصتي • وهو سولي وهو معتمدي^(٦)
لما اثني • قاتلي عمداً بلا قود

قلت : يقال إن هذه القصيدة تُقرأ على ثلاث مئة وستين وجهاً^(٧) .

وقد نظم الناس في هذا النوع قديماً وحديثاً ، وأكثروا ، وأحسن هذا النوع ما لم تظهر الكلفة عليه ويكون عذباً منسجماً . وأقدم ما يوجد من هذا النوع قول

(١) (س) ، والوافي ، والدرر والمنهل : « داء » .

(٢) (س) ، والوافي : « به ألم » .

(٣) في الأصل : « هدا » تحريف ، وأثبتنا ما في (س) الوافي .

(٤) في الأصل : « إذ » وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٥) في الوافي : « مهتد تحلو » .

(٦) (س) ، والوافي : « لعفتي » . وفي الأصل : « هو معتمدي » بلا واو ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٧) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

أبي الحسين أحمد بن سعد الكاتب الأصبهاني ، وكان بعد العشرين والثلاث مئة ^(١) ، وهو :

وبلدة قطعها	بضامر	خفيد	عيرانة رُكوب ^(٢)
وليلة سهرتها	لزائر	ومُسعيد	مُواصل حبيب
وقينة وصلتها	بظاهر	مُسود	ترب العلا نجيب ^(٣)
إذا غوت أرشدتها	بخاطري	مُسدد	وهاجس مُصيب
وقهوة باكرتها	لتاجر	ذي عند	في دينه وحب ^(٤)
سورتها كسرتها	بباطري	مُبرد	من جنة القلب ^(٥)
وحرب خضم هجتها	مكاثر	ذي عدد	في قومه مهيب ^(٦)
معرد إبل سقتها	بياتري	مُهني	يغري الطلار سوب ^(٧)
وكم حظوظ نلتها	من قادر	مُجدي	بصنع القريب
كافيت إذ شكرتها	في سامري	ومشهد	للك الرقيب ^(٨)

والآيات المشهورة ، وبعض الناس نسبها لأبي العلاء المعري ، وما أظن أنا ذلك ، وهي :

جوودي على المستنظر الصبّ الجوي وتعطني بوصاله لاتظلمي

(١) (س) : « العشر والثلاثمئة » ، وما أثبتنا يوافق ما جاء في ترجمة أبي الحسين من الوافي : ٣٨٥/٦ ، والآيات الآتية مشبهة فيه .

(٢) في الأصل : « خفيد » تصحيف ، والخفيدد : السريع .

(٣) في الوافي : « بظاهر » .

(٤) في الأصل : « وجوب » تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٥) في الأصل : « جنة » وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .

(٦) في الوافي : « بكائر » .

(٧) في الوافي : « مغرداً بل » ولا وجه لها .

(٨) في الأصل : « كانت إذا سكرتها » تحريف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

ذا المبتلى المتفكر القلب السدوي واستكشفي عن حاله وترحمي
وصلي ولا تستنكري ذنبي البري وترأفي بالواله المستسلم
تبدي القلا بتغيري الحب الأبوي المثلفي بباله المتحكم^(١)

هذه الأبيات على كاملها^(٢) من الكامل المسدس على أتم أنواعه ، إلا أنه لحق الإضمار بعض أجزائها ، فإذا حذفت الجزء الآخر من كل بيت ، وجعلت القوافي عند قوله : « بوصاله » كانت الأبيات من شاذ الكامل الخمس . وأنشد العروضيون في مثله :

لَمَن الصبي بـجانب الصحراء ملقى غير ذي مهد

فإذا حذفت من آخر كل بيت جزءين وجعلت القافية عند قوله « وتعطفي » كانت الأبيات من مربّع الكامل ، ومثله :

وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً وتجمّل

فإذا اقتصرّت على الشطر الأول من كل بيت ، وجعلت القافية عند قوله « الجوي » كان من الضرب الرابع من الرجز ، وصار البيت بيتين من مضرّع الكامل المسدس ، وإن حذفت من الشطر الأول^(٣) جزءاً ، وجعلت القافية عند قوله : « الصب » بقي معك بيتان مضرعان من أحد^(٤) الكامل المضمّر ، كقول زهير^(٥) :

لَمَن الديار بقنّة الحجر أقوَيْنَ من حجٍّ ومن دهر

فإذا نقصت من الشطر الأول جزءين ، وجعلت القافية عند قوله : « المستنظر »

(١) في الأصل « الحب الأثي » تحريف ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) (س) : « كلها » .

(٣) في الأصل : « من الشطر الآخر » .

(٤) في الأصل : « أحد » تصحيف ، والأحد : ماسقط منه وتد مجموع من عجز (متفاعِلن) فينقل إلى فَعِلن .

(٥) ديوانه : ٨٦ .

بقي بيتان من مربع/الكامل المَعْرَى^(١) ، وإن شئت من الضرب الخامس من الرجز ، وإن اقتصرت على الأجزاء الأول من الأبيات بقي مجموعها الأربعة الأجزاء بيتاً واحداً من مربع الكامل ، وإن شئت من أقل أنواع الرجز المحدث ، مثل قوله :

طِيفَ أَلَمْ بِذِي سَلَمَ

وهذه الأبيات الأربعة تقرأ على عدة وجوه .

٧٨٢ - صالح بن ثامر بن حامد*

الإمام القاضي الفَرَضِي تاج الدين أبو الفضل الجعبري الشافعي .

سمع من ابن خليل ، وعبد الحق المنبجي ، والضياء صقر^(٢) ، والنظام البلخي ، ومجد الدين بن تيمية ، وعبد الله بن الحُشُوعِي ، والعماد عبد الحميد بن عبد الهاد^(٣) .

وخرَّج له أمين الدين بن الوافي^(٤) مشيخة . وولي قضاء أماكن .

وروى عنه شيخنا علم الدين البرزالي^(٥) ، والوافي^(٦) ، والطلبة .

كان حاكماً عاقلاً ، لا يقبل في الحق لائماً ولا عاذلاً ، خيراً عفيفاً ، سليم القلب من

(١) هو ما سلم من الترفيل والإذالة .

* الوافي : ٢٥٢/١٦ ، والدرر : ٢٠٠/٢ ، والدارس : ٣٥٦/١ ، والمنهل الصافي : ٣٢٦/٦ ، وفيه : « ثامر » ، وعقد الجمان : ٤٣٧/٤ ، وفيات (٧٠٦ هـ) ، والبداية والنهاية : ٤٣/١٤ ، وفيه : « صالح بن أحمد بن حامد بن علي الجعدي » . وتذكرة النبيه : ٢٧٥/١ .

(٢) هو ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم الكلبي الحلبي . (ت ٦٥٣ هـ) . العبر : ٢١٤/٥ .

(٣) في الأصل والمنهل والوافي : « وعبد الحميد » ولا وجه للواو ههنا وأثبتنا ما في (س) وقد توفي العماد عبد الحميد سنة ٦٥٨ هـ ، انظر السير : ٣٣٩/٢٣ ، والشذرات : ١٩٣/٥ .

(٤) محمد بن إبراهيم بن محمد (ت ٧٣٥ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٥) علي بن عمر (ت ٧٢٧ هـ) وستأتي ترجمته .

(٦) في المنهل : « أمين الدين الهمداني » .

الشَّرْظِيَّ . طَرِيقَهُ طَرِيقُ السَّلَفِ ، يُرَى وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالتَّيْبِ وَالصَّلَفِ .
وكانت يده في الفرائض طَوِيلًا ، وذَهَنُهُ فِيهِ قَدْ بَلَغَ مَرَامًا وَنَالَ سَوْلًا . وكان طَوِيلًا
مَلِيحَ الشَّكْلِ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ .

ولم يزل على حاله إلى أن أراد الله فناءه ، وعَمَّرَ به رِيعَ الْخَيْرِ وَفِئَاءَهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة ست وسبع مئة .

ومولده سنة بضع وعشرين ^(١) وست مئة .

وولي قضاء بعلبك ، وناب في الحكم بدمشق ، وولي الخطابة ، واستسقى بالناس .
وكان جَيِّدًا ^(٢) الْأَحْكَامِ . وله قصيدة طويلة في الفرائض .

وتولّى نيابة الحكم بعده القاضي نجم الدين أحمد بن عبيد المحسن الدمشقي .

ولما طلع ليستسقى بالناس في خامس جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وست مئة
قعد الأمير علم الدين الدواداري أمام درج المنبر ، ولما جاء القاضي تاج الدين الجعبري
ليصعد المنبر ، ويخطب قال له الدواداري : ماتتسقي بنا وأنت حاكم ! فما رأى
القاضي في مثل ذلك الجمع أن يرجع ويصعد المنبر غيره ، فقال : اشهدوا عليّ أنّي قد
عَزَلْتُ نفسي من الحكم ، فقال له الدواداري : اصعد الآن .

٧٨٣ - صالح بن عبد العظيم*

ابن يونس بن عبد القوي بن ياسين بن سوار المُسَنِّدِ تقي الدين العسقلاني .

(١) في التذكرة : « سنة ثلاثين وست مئة » .

(٢) (س) : « حميد » .

* الدرر : ٢٠٠/٢ .

سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني وغيره ، وأجاز لي سنة ثمان وعشرين بالقاهرة .

وتوفي رحمه الله تعالى^(١) ...

٧٨٤ - صالح بن عبد الله *

شرف الدين أبو محمد الصّضريّ ابن بَوَّاب المدرسة القيريّة بدمشق .

سمع بدمشق ومصر وحلب ، وكتب وحصل ، وتخرّج ، وسمع من خَلْق بعد سنة ثلاثين وسبع مئة ، ثم إنّه فتر واشتغل بالإسكندرية على ابن النصفى ، وتلا بالسبع على أبي حَيَّان^(٢) .

وكان في القاهرة في خدمة القاضي جمال الدين إبراهيم ابن العلامة شهاب الدين محمود ، يدور بأولاده ويستمعهم على الأشياخ ، فلما توجه جمال الدين إلى كتابة السّر في حلب استمر في خدمة القاضي علاء الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء ، فأثرى وحسنت حاله ، وجاء إلى دمشق في قالب غير الأول ، وأقام قليلاً ، وخدمه الناس ، وتوجّه إلى القاهرة فأقام بها قليلاً .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة^(٣) .

٧٨٥ - صالح بن عبد الله بن جعفر *

ابن علي بن صالح بن الصّبّاغ ، الشيخ الإمام العالم الزاهد محيي الدين أبو عبد الله الأسدي الكوفي الحنفي .

(١) سنة ٧٣٤ هـ كما في الدرر .

* الوافي : ٢٦٤/١٦ ، ووفيات ابن رافع : ٢٧٨/١ ، والدرر : ٢٠٢/٢ .

(٢) وهنا تنتهي ترجمته في الوافي .

(٣) وفي وفيات ابن رافع أنه توفي (٧٤٩ هـ) .

** الدرر : ٢٠١/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٧٦/٢ .

كان فقيهة بلده وإمامها في أنواع العلوم والتصوّف والزهد والأدب . طُلب
لتدريس المستنصرية مراراً وامتنع . أجاز له الصغاني في سنة خمسين وست مئة .
وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عَشري صفر سنة سبع وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة بالكوفة .

مات هو يوم الجمعة ، ومات قبله ليلة الجمعة الإمام السيد الشريف جمال الدين
يوسف بن حمّاد الحسيني المَشْهَدي^(١) ، وكان شيخ الشيعة ومفتيها . وله قصائد نبويّة ،
وشعره رقيق ، وكان معظماً بالمدينة النبويّة وبالعراق .

٧٨٦ - صالح بن عبد الوهاب*

ابن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون الخطيب الفقيه العدل تقي الدين أبو البقاء
ابن الشيخ الإمام مجد الدين الحنفي .
كان خطيب الجامع بالنيّرب بدمشق^(٢) .
سمع من ابن عبد الدائم .

وكان ذا هيئة مليحة وخطابة فصيحة ، وفيه تودّدٌ للأنام ، وسماحة يدخل بها في
زُمرّة الكرام . وكان يجلس في حانوت الشهود تحت القلعة ، وينفق من رفاقه بحسن
خلقه كلّ سلّعه .

ولم يزل إلى أن حلّ الخطب بالخطيب ، وحتّى الموت غصّنه الرّطيب .
وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وسبع مئة .

(١) في الأصل « المرشدي » سهو ، وستأتي ترجمته في موضعها .

* تالي وفيات الأعيان : ٩٢ ، والدرر : ٢٠٢/٢ .

(٢) جامع النّيرب بالقرب من الربوة ، والنّيرب من قرى غوطة دمشق . انظر الدارس : ٣٣٨/٢ .

ومولده يوم الأربعاء عاشر صفر سنة سبع وخمسين وست مئة .
وتولى الخطابة مكانه ولده مجد الدين إبراهيم على عادة والده وجدّه ، ونظم أبوه
اسمّه عند ولادته فقال :

تَيَّنَتْ فِيهِ غِبْطَةٌ بِاسْمِ صَالِحٍ فَسَمَّيْتُهُ مُسْتَهْدِيّاً بِرِشَادِهِ
عَسَى اللَّهُ فِينَا أَنْ يَمُنَّ بِفَضْلِهِ فَيُحْيِيَهُ عَبْدًا صَالِحًا فِي عِبَادِهِ

٧٨٧ - صالح بن محمد بن قلاوون*

السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر من ابنة الأمير سيف الدين
تنكز رحمهم الله أجمعين .

لَمَّا كَانَ فِي ^(١) يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَامِنِ عَشْرِي ^(٢) جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِ
مِائَةٍ أَخَذَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَازُ وَالْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ مُغْلَطَايَ أَمِيرَ آخُورَ وَمَنْ مَعَهُمَا مِنْ
أَرْبَابِ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ ، وَخَلَعُوا الْمَلِكَ النَّاصِرَ حَسَنَ ، وَأَجْلَسُوا أَخَاهُ الْمَلِكَ الصَّالِحَ عَلَى
كُرْسِيِّ الْمُلْكِ ^(٣) بِحُضُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَضِدِ أَبِي الْفَتْحِ أَبِي بَكْرٍ ^(٤) وَحُضُورِ الْقَضَاةِ ^(٥) ،
وَحَلَفُوا لَهُ الْعَسَاكِرَ ، وَجَهَّزَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَزْلَارَ إِلَى دِمَشْقَ لِيَحْلِفَ الْعَسَاكِرَ
الشَّامِيَّةَ .

وَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ آخِرِ النَّهَارِ رَكِبَ أَمِيرُ آخُورِ الْمَذْكُورِ وَمَنْكَلِي بَغَا الْفَخْرِي إِلَى

* الوافي : ٢٧٠/١٦ ، والدرر : ١٠٢/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٣٠/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٤/١٠ ، والبداية
والنهاية : ٢٣٩/١٣ .

- (١) ليست في « س » .
- (٢) في المنهل : « السابع والعشرين » .
- (٣) انظر البداية والنهاية : ٢٣٩/١٤ وما بعدها .
- (٤) ابن سليمان بن أحمد ، سلفت ترجمته .
- (٥) الأربعة ، كما في الوافي .

قبة النصر ، وهو^(١) رابع شهر رجب الفرد ، فركب الأمير طاز والسلطان الملك الصالح ، فكانت النصر للسلطان الملك الصالح عليها ، وعاد إلى القلعة منصوراً ، ورسم بالإفراج عن الأمير شيخو وبيغاروس والوزير^(٢) منجك وغيرهم ممن كان معتقلاً . واستقرت الأحوال^(٣) .

ولما خرج بيغاروس وأحد الساقى وبكلمش بالشام^(٤) ، على ما تقدم في ترجمة^(٥) المذكورين ، خرج الملك الصالح إلى الشام وجرد^(٦) العساكر إلى دمشق ، وجهز نائب الشام الأمير سيف الدين أرغون الكاملى ، والأمير شيخو ، والأمير طاز إلى حلب خلف بيغاروس ومن معه ، وأقام في دمشق إلى أن عاد شيخو وطاز ، وصام شهر رمضان في دمشق ، وصلى الجمعة في الجامع الأموي ثاني شوال ، وخرج من الجامع وركب وتوجه بالعساكر إلى الديار المصرية .

ولم يزل على حاله إلى أن قيل للأمير سيف الدين شيخو إن السلطان قد اتفق مع الأمير طاز وأخيه جردم على أنهم يسكونك ، فلما بلغه ذلك خلع الملك الصالح صالحاً ، وأجلس السلطان الملك الناصر حسن في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة على كرسي الملك^(٧) ، فسبحان من لا يحول ولا يزول .

وحضر الأمير عز الدين أيدير الشمسي وحلف عساكر الشام للملك الناصر حسن ، وأخرج الأمير طاز لنيازة حلب .

(١) عبارة الوافي : « وذلك في » .

(٢) (خ) : « والأمير » .

(٣) انتهت وهنا ترجمته في الوافي .

(٤) (س) ، « إلى الشام » .

(٥) في (س) ، (خ) : « تراجم » .

(٦) في (س) ، (خ) : « وجرد » .

(٧) انظر : البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

ولم يزل الملك الصالح على حاله عند والدته ابنة الأمير سيف الدين تنكز لا يركب ولا ينزل إلى أن ورد الخبر إلى الشام بوفاته رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

وكان مولده في سنة سبع^(١) وثلاثين وسبع مئة .

٧٨٨ - صالح بن مختار *

ابن صالح بن أبي الفوارس تقي الدين أبو التقى الشيخ الإمام ، إمام قبة الشافعي رضي الله عنه الأسنوي^(٢) .

سمع الكثير ، وأجاز لي في سنة ثمان وعشرين أذنا في ذلك لعمر بن علي بن شعيب القرشي .

مولده في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى ..^(٣)

اللقب والنسب^(٤)

☆ الصالح بن المنصور : علي بن قلاوون .

☆ والصالح بن الناصر : إسماعيل بن محمد .

☆ والصالح أخوه : صالح بن محمد .

(١) في النهل : « سنة ثمان » .

* الوافي : ٢٧١/١٦ ، وفيات ابن رافع : ٤٨/١ ، والدرر : ٢٠٤/٢ ، وفي الوافي : « أبو البقاء » تصحيف .

(٢) كنا في الأصول والوافي ، وفي وفيات ابن رافع : « الأشنهي » نسبة إلى أشنه قرية من قرى أذربيجان ، ويؤيد ذلك ما في الدرر : « الأشنهي العجمي الأصل » .

(٣) في يوم الثلاثاء النصف من جمادى الأولى ، سنة (٧٢٨ هـ) ، كما في وفيات ابن رافع ، والدرر .

(٤) زيادة من (س) .

☆ ابن صغير الطبيب^(١) : ناصر الدين محمد بن محمد .

٧٨٩ - صالحة خاتون *

بنت الملك مجير الدين يعقوب ابن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب .
لم يكن في وقتها أعلى نسباً منها .

توفيت رحمها الله تعالى في عشرين شهر رجب الفرد سنة ست وعشرين وسبع
مئة .

ومولدها سنة خمسين وست مئة تقريباً .

الأتقاب والأنساب^(٢)

- ☆ ابن صبرة : الأمير عز الدين الحسين بن عمر .
- ☆ ابن الصباغ النحوي الكوفي : محيي الدين عبد الله بن جعفر .
- ☆ ابن صبح : الأمير علاء الدين علي بن حسن .
- ☆ الصائغ : شمس الدين محمد بن الحسن .
- ☆ ابن الصائغ : محب الدين محمد بن عبد الله .
- ☆ ابن الصائغ : أبو اليسر محمد بن محمد بن محمد . وأخوه : محمد بن محمد بن محمد .
- وأخوه : ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد .

٧٩٠ - صدقة بن بيدمر **

الأمير بدر الدين ابن الأمير سيف الدين ، تقدّم ذِكْرُ^(٣) والده .

(١) (س) : « الطبيب المصري » .

* لم نقف على ترجمة لها .

(٢) زيادة من (س) .

** الوافي : ٣٠٥/١٦ ، والمنهل الصافي : ٣٣٧/٦ .

(٣) ليست في (خ) .

كان هذا الأمير صدقة لو قال : أنا شقيق البدر ، كل الناس صدقه ، شاباً أجمع الناس على ظُرفه^(١) وحلاوة تلوين طُرفه ، أسمر يهزأ قده إذا اهتز بالأسمر ، وإذا افترّ ثغره الأبيض رأى مُحِيّه الموت الأحمر ، قد زانه الميل والهَيْف ، وودّ الحَمام لو غَنّى على قده أو هتف ، لطيف الأخلاق ، يفوق الناس بجماله على الإطلاق ، لم يبقل^(٢) خدّه ، ولا انكفّ من سيف ناظره خدّه .

لم يزل في ميدان شبابه الغضّ ، وعنفوان صباه الذي ما انفط ولا انفضّ حتى صار القبر لجوهرة صدقة صدقه ، ولقيه الموت في وسط شوطه وصدفه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - عُبْطَة^(٣) في أوائل شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون^(٤) دمشق .

وكان أمير عشرة في طرابلس ، وهو مضاف إلى دمشق .

اللقب والنسب

☆ بنو صَصْرَى ، جماعة^(٥) : قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن محمد . وأمين الدين سالم بن محمد . وشرف الدين محمد بن عبد الرحمن .

☆ الصفدي ، جماعة ، منهم : زين الدين عمر بن داود . وولده شهاب الدين أحمد . ونور الدين علي بن إسماعيل . وأمين الدين درويش محمد بن علي . والشيخ نجم الدين الصفدي حسن بن محمد . وولده الخطيب كمال الدين محمد بن حسن^(٦) .

(١) في الأصل : « طرفه » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) بقل : ظهر ، وبقل وجه الغلام : خرج شعره .

(٣) (س) : « غبطة » تصحيف ، يقال مات غبطة : شاباً صحيحاً .

(٤) انظر خبر هذا الوباء في السلوك : ٧٧٢/٢/٢ .

(٥) ليست في (س) .

(٦) ألقاب الصفدي هذه ستكرر بعد قليل بتغير في عددها وترتيبها ولعله اضطراب من الناسخ ، ولم يقع

٧٩١ - صفنجي *

الأمير سيف الدين الركني ، مملوك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير .
كانت له مكانة عند أستاذه ، وتُقل إلى دمشق . وكان ديناً مشكور السيرة .
توفي رحمه الله تعالى في رابع عشري صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن
بترتبه بجبل قاسيون بالقرب من زاوية السيوفي .

٧٩٢ - صفية **

بنت الشيخ الإمام العالم المُحدّث مجد الدين أحمد بن عبد الله بن المسلم بن حمّاد بن
ميسرة الأزدي ، أمّ محمد ، وتدعى ست الشام .
قال شيخنا علم الدين البرزالي : رَوَتْ لنا عن أصحاب ابن عساكر^(١) ، ويحيى
الثقفي^(٢) وغيرها .
وكانت امرأة صالحة مباركة . قصدت الحجّ فأتت بمدينة الرسول ﷺ ، وصَلَّى
عليها بالحرم الشريف ، ودُفنت بالبقيع ثاني عشري ذي القعدة سنة أربع وسبع مئة .
ومولدها سنة سبع وأربعين وست مئة .

٧٩٣ - صفية بنت الإمام شرف الدين ***

= مثل هنا في (س) ، وفيها مانصّه : « الصفدي : جماعة منهم : نجم الدين الخطيب حسن بن محمد ،
وابنه كال الدين محمد بن الحسن ، ونور الدين علي بن إسماعيل ، وزين الدين عمر بن داود ، وابنه
شهاب الدين أحمد ، وأمين الدين درويش محمد بن علي الكاتب ، وسراج الدين شيخ خاتناه سعيد
السعداء اسمه عمر » .

* لم تقف على ترجمة له .

** الدرر : ٢٠٧/٢ .

(١) بهاء الدين أبو محمد القاسم بن علي (ت ٦٠٠ هـ) السير : ٤٠٥/٢١ .

(٢) يحيى بن محمود بن سعد الثقفي (ت ٥٨٤ هـ) السير : ١٣٤/٢١ .

*** الدرر : ٢٠٧/٢ ، وذبول العبر : ٢٢٣ .

أحمد بن أحمد المعمره ، أمّ أحمد المقدسيّة ، زوج الشيخ بهاء الدين بن العز عمر^(١) .
في الحجّة يوم الأربعاء عشري الحجّة سنة أربعين وسبع مئة ، توفيت رحمها الله تعالى .

حدّثت بـ (صحيح مسلم) عن ابن عبد الدائم .

٧٩٤ - صلغاي *

الأمير سيف الدين الناصري ، من أمراء الأربعين بدمشق .
كان يسكن^(٢) جوار المدرسة القيريّة ، وهو صهر الأمير زين الدين كتبغا الحاجب^(٣) .

وكان أميراً ديناً خيراً ، يُسَلَّم على مَنْ يَلْقَاه في الطريق . وكان الأمير سيف الدين تنكر يحبّه ولا يفارقه في صيوده .

وتوفي رحمه الله تعالى في عشري صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودُفِنَ في مقبرة القُبَيْبَات .

اللقب والنسب

- ☆ الصفي الهندي^(٤) : محمد بن عبد الرحيم .
- ☆ ابن صف عذاره : نجم الدين محمد بن يحيى .
- ☆ ابن الصيرفي المحدث : شرف الدين حسن بن علي . ومجد الدين محمد بن محمد .
- ☆ الصيّاح : إبراهيم بن مُنِير .

(١) عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض عزّ الدين المقدسي ، وستأتي ترجمته .

* لم نقف على ترجمته .

(٢) في الأصل : « يدرس » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) في الأصل : « بن الهندي » ، وأثبتنا ما في (س) .

- ☆ الصفدي^(١) : الشيخ نجم الدين الخطيب حسن بن محمد . وزين الدين الموقع
عمر بن داود . ونور الدين علي بن إسماعيل .
- ☆ والصفدي : الطبيب .
- ☆ وشهاب الدين الطبيب : أحمد بن يوسف .
- ☆ والصفدي : سراج عمر شيخ سعيد السعداء .

٧٩٥ - صرغتمش *

الأمير سيف الدين الناصري رأس نوبة .

كان جميل الصورة ، وصفات الحسن فيه محسولة محصوره ، مَحْيَاه كالبدري السافر
في الظلام ، أو الشمس إذا^(٢) برزت من خلف الغمام . كتب وقرا ، وأضاف أهل العلم
وقرى ، وعمر المدرسة المعروفة به بالقاهرة^(٣) ، وجعل نجوم محاسنها في الإبداع زاهره ،
وكان يتلو القرآن على المشايخ ، ويحب أن يكون في التجويد ذا قَدَمٍ راسخ ، إلا أن
أخلاقه كان فيها شراسه ، ونَفْسُه فيها على احتال الأذى نَفَاسَه ، فأقدم على عزل
القضاء ، وأتبع السلطان في ذلك رضا ؛ لأنه كان قد انفرد بالتدبير ، وثقلت وطأته
على الدولة حتَّى خَفَّ عندها ثبير^(٤) ، وسالته الأيام ، وتيقظ سعده والناس عنه نيام ،
فكان مع جماله وبَطْشُه يَغْلُو عند مَنْ يعتبره بأرْشُه^(٥) :

كالبدري حسناً وقد يعاوده عبوس ليث العرين في عَبْدِه^(٦)

(١) انظر ماسلف عن الألقاب والأنساب قبل قليل .

* الدرر: ٢٠٦/٢ ، والنجوم : ٣٠٨/١٠ ، ٣٢٨ ، وتذكرة النبیه : ٢١٢/٣ .

(٢) (س) ، (خ) : « إذا هي » .

(٣) حسن المحاضرة : ٤٦١/١ ، وهي المعروفة بالصليبة .

(٤) ثبير : جبل .

(٥) الأرض : الدية ، والرشوة .

(٦) في عبده : أي في غضبه .

كانما مبرمُ القضاء به من رسله والجم من رصده
ولم يزل عالي الكعب ، مائي القلوب بالرعب في حتى أخذ ﴿ أخذته راييه ﴾^(١) ،
ولم تكن أنيابُ النوب عنه ناييه ، فأمسكه الناصر حسن في العشرين من شهر رمضان
سنة تسع وخمسين وسبع مئة^(٢) . وكان ذلك آخر العهد به .

أول ما ورد إلى القاهرة في^(٣) جلبة الخواجة المعروف بالصواف في سنة سبع وثلاثين
أو ثمان وثلاثين وسبع مئة ، فاشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بثمانين ألف
درهم ، وخلع عليه تشريفاً كاملاً بحياصة ذهب ، وكتب له توقيعاً بمساحة كثيرة في
متاجره ، فقارب^(٤) الثن عنه مئة ألف درهم وهذا ما بلغنا ولا سمعنا به في هذه الدولة
التركية ، وأكثر ما بلغنا عن السلطان الملك المنصور قلاوون أن الملك الصالح أيوب
اشتراه بألف دينار ، ولذلك كان يعرف بقلاوون الألفي ، وكان أقباش^(٥) مملوك الإمام
الناصر قد اشتراه الإمام الناصر بخمسة آلاف [دينار]^(٦) أظنها كانت رائجا ، وهو
الدينار بستة دراهم ، أو دينار الجيش : اثنا عشر درهما^(٧) ، ومع ذلك فلم تكن
لصرغتمش صورة عند أستاذه ولا مكانة ، ومات وهو في الطباق^(٨) من جملة آحاد
المجدارية .

(١) اقتبس من قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ الحاقة : ١٠/٦٩ .

(٢) البداية والنهاية : ٢٦٢/١٤ ، والذيل التام : ١٦١ وما بعدها .

(٣) ليست في (س) .

(٤) في الأصل : « يقارب » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) وهي أشبه .

(٥) قتل سنة ٦١٧ هـ ، الوافي : ٣٠٣/٩ .

(٦) زيادة من (س) ، (خ) .

(٧) دينار الجيش مسمى لا حقيقة يستعمله أهل ديوان الجيش ، فهو للأجناد دينار ذهبي كامل ، ولقبائل
العربان الكنائية والعساقل نصف دينار ، وللعربان في الغالب ثمن دينار وهو ثلاثة عشر درهماً
وثلاث . القلقشندي : ٤٢٨/٣ .

(٨) جمع طبقة ، وهي ثكنات جيوش المماليك بالقلعة .

وقد كنت يوماً عند القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص وقد أنعم عليه السلطان بعشر طاقات أديم طائفي ، فجاء إلى النشو يطُلبها ، وما احتفل به ، وتردد مرّات حتى أخذها ، ثم إنّه بقي بعد ذلك حامل الذكر إلى أيام المظفر حاجي ، فخرج مع الأمير فخر الدين أياز السلاح دار لما جاء نائباً إلى حلب وهو معه مُسَفّر حتى يقرّه في النيابة وعاد^(١) ، ثم إنّه جعل بعد ذلك يتقدم رتبة بعد رتبة إلى أن ورد مع السلطان الملك الصالح صالح إلى دمشق في واقعة تبيغاروس ، وتوجّه الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز إلى حلب خلف بيغاروس ، وبقي هو عند السلطان في دمشق يدبّر أمره ، إلى أن عاد السلطان إلى مصر ، ولما وصلوا إليها عمل على الوزير علم الدين بن زنبور^(٢) ، وقام في أمره قياماً عظيماً ، وبالح في أمره إلى أن أمسكه وصادره ، وأخذت منه أموال عظيمة ، وقوى نفسه في أمره ، وأعاره الأميران شيخو وطاز سكتة في أمره لأنّه توجّح^(٣) ، وصمّ عليهما^(٤) ، ومنها عظم ، ولم يزل إلى أن أعيد الملك الناصر حسن إلى الملك وأخرج الأمير سيف الدين طاز إلى حلب ، وبقي هو والأمير شيخو .

ولما جرح شيخو تلك الجراحة ومات منها انفرد الأمير صرغتمش بتدبير الملك ، وعظم أمره وزاد مكانة ، وعزل القضاة بمصر والشام ، وغير النواب الكبار ، وخضع السلطان له وصبر عليه وأرخص به طول الإمهال إلى أن أمسكه في التاريخ المذكور ومعه حاجب الحجاب الأمير سيف الدين طشتمر القاسمي وملكتمر الحمّدي وابن تنكز

(١) في الأصل : « ثم وعاد » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) عبد الله بن أحمد ، ستأتي ترجمته .

(٣) أي : ظهر أمره .

(٤) في الأصل : « عليها » وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والضير عائد على الأميرين .

وطرغاي^(١) وأولاد آراي ، وَجَّهَز^(٢) إلى ثغر الإسكندريّة ، وقضى الله أمره فيه^(٣) دون الجماعة .

وعمر تلك المدرسة ، وكان يتعصّب لمذهبه كثيراً ، وبالع في عمارتها وزخرفها^(٤) ، وكان يؤثّر الفضلاء ويقرّبهم ، ويسأل عن مسائل في اللغة والفقه ، ويعظّم العجم ويؤثّرهم .

وكان قد انفرد بالحديث في أمر الأوقاف ، وأمر البريد في مصر والشام . وضاق الناس منه ، فما كان يركب البريد بمصر أحد إلا بعلمه ، ومنع أحداً من البريديّة أن يحمل معه دراهم وذهباً^(٥) أو قاشاً على ظهر خيل البريد ، وأمر بأن يُعتبروا في قطيا ، وزاد في هذا وأمثاله . وبالع في أمر الأوقاف ، وعمرت الأوقاف في أيامه .

ووجدت بخطّه في حائط المدرسة السلطانيّة بحلب مكتوباً^(٦) :

أبدأ تستردّ ماتهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

وكتب : صرغتمش الناصري . فلما رأيت^(٧) ذلك عجبت من هذا الاتفاق ، فكأنّه كشف نفسه بما وقع له ، واستردّت الدنيا ما وهبته ، وأخذ السلطان من أمواله وحواصله شيئاً يعجز الوصف عنه .

(١) سيترجم له المصنف في حرف الطاء ، وفي الأصل : « ابن طرغاي » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) (س) ، (خ) : « جهزوا » .

(٣) (س) ، (خ) : « فيه وحده » .

(٤) (س) ، (خ) : « وزخرفتها » .

(٥) (س) ، (خ) : « أو ذهباً » .

(٦) الذيل التام ، والدرر .

(٧) (س) ، (خ) : « قرأت » .

وكنت أنا قد كتبت قصيدة أمدحه بها ، لكنني ماجهزتها إليه ، وهي :

ياهم لا تدخل إلى خاطري	فإن لي صرغتمش الناصري
قد زين الله الليالي به	لأنه كالقمر الزاهري
وكل الله المعالي به	فأصبحت في رونق باهر
والمُلك قد أضحى به في حمى	لأنه كالأسد الحادر
غل يد الظلم وعدوانه	وكف كف الخائن الجائر
مسدد الآراء في فعله	لأنه ذو باطن طاهر ^(١)
ما أبصر الناس ولم يسمعوا	بمثلته في الزمن الغابر ^(٢)
سيوفه إن سلها في الوغى	كبارق تحت الدجى طائر
يعمدها في مهجات العدا	فتكتسي قرب الدم المائر
يمينه للجود معتادة	قد أخلجت صوب الحيا الماطر
فعن عطاء جوده حدثنا	واللطف يرويه لنا [عن] جابر ^(٣)
كواكب السعد له قد غدت	تخدمه في الفلك الدائر
ومذهب النعمان زاد فضله	فشاع في البادي وفي الحاضر
وزاده حسناً إلى جماله	فراق في الباطن والظاهر
أنشأ له مدرسة حسنها	بين الورى كمثل السائر
فسيحة الأرجاء قد زخرفت	بكل لون راق للناطر
رخامها مختلف لونه	كمثل روض يانع زاهر
وذهنه متقيد بالذكا	لأنه ذو خاطر حاضر
وعلمه زاد على غيره	كلج بحر طافح زاخر

(١) (خ) : « ظاهر » .

(٢) في الأصل : « ولا سمعوا » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٣) زيادة من (س) ، (خ) يقتضيها السياق .

يسبق برق الجوّ إدراكه
يقول من يسمع ألفاظه
فوصفه أعجز كلّ الورى
إنّ الثنا في وصفه قدّ غدا
تلهو به الركبان في سيرهم
يلقى الذي يسعى إلى بابه
فالله يرعاه ولم ينسّه
لأنّه فوّض ما في نفسه

لا كامري في جهله عاثر
« كم ترك الأول لآخر »^(١)
من ناظم القسول ومن ناثر
غنيّة الوارد والصادر
لأنّه أعجوبة السامر
بنائل من جوده الغامر
عند خطوب الزمن الغادر
منه إلى المقتدر القاهر

(١) عجز بيت لأبي تمام في مدح أبي سعيد الثغري .

حرف الضاد

☆ الضفدع الخياط : محمد بن يوسف ^(١) .

٧٩٦ - ضياء الدين المعبدي *

الشيخ المشهور بالديار المصرية .

كان حسن الشكل ، ظريفاً ، فيه عفة وديانه ، وتنديئة ظريف ، وتنديره حلو ، وكانت له مكارم ووجاهه .

قال يوماً - وقد رأى الشيخ محمد القصّار وهو في سماع يرقص - فقال له : يا قصّار ، أنجست ^(٢) الخرقه . فقال له القصّار سريعاً : من دقّك الخارج ^(٣) .

وأضافهم يوماً إنسان ؛ وأحضرهم توتاً ، فلما أكلوه ، فرغت الضيافة ، فقال الشيخ ضياء الدين : يا جماعة ، توتّه ، توتّه ، فرغت الحدوتّه .

قال لي شيخنا العلامة تقي الدين قاضي القضاة السبكي : هو الذي كان السبب في ولاية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قضاء الديار المصرية ، وحلّف عليه بالطلاق من زوجته ابنة ... ^(٤) وأخذّه ، وطلع به إلى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ؛ وقال له جئتكَ بسفيان بن عيينة ، أو الثوري ^(٥) ، كما قال .

(١) عبارة (س) : « الضفدع الشاعر ، اسمه محمد .. » .

* الدرر : ٢١٢/٢ .

(٢) في الأصل و (س) : « أنجست » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في الدرر .

(٣) أي : الخارج عن الإيقاع .

(٤) كنا في الأصل و (س) .

(٥) يريد أن يشبهه بها ، وهما ثقات رواة الحديث ، انظر ترجمتها في سير أعلام النبلاء .

وتوفي الشيخ ضياء الدين - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين
وسبع مئة بالقاهرة بزاويته بالقرب من جامع السلطان .

☆ ضياء الدين بن خطيب بيت الآبار : محتسب القاهرة ، وناظر البيارستان
المنصوري ، اسمه يوسف بن أبي بكر .

حرف الطاء

٧٩٧ - طَابَطَا*

بالتاء المهملة وبعدها ألف وباء موحدة وطاء ثانية مهملة وألف^(١) ، الأمير سيف الدين ، والد الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي ، أحد أمراء المئين مقدمي الألو ف مجلب وبدمشق .

كان رجلاً أمياً ، غزاً غتياً ، لا يعرف ما الناس فيه ، ولا يدري الفرق بين الحليم والسفيه ، ذاق فقد مثل ذلك الولد ، وعدم الصبر عليه والجلد ، فالعجب كل العجب حياته بعده ، وكونه ماسكن فيه لحده .

لم يزل على حاله إلى أن غصّ بالموت ، ونصّ عليه الفوت .

وتوفي - رحمه الله تعالى - مجلب في صفر سنة خمسين وسبع مئة .

وفد على البلاد لما حظي ولده عند الملك الناصر محمد ، هو وولده ، الأمير سيف الدين أسندمر والأمير سيف الدين قراكر .

ولم يزل إلى أن خرج ولده يلبغا إلى حماة نائباً ، فخرج هو وأولاده^(٢) ، ولما توجه يلبغا إلى حلب نائباً ، توجهوا معه ، وصار هو أمير مئة مقدم ألف ، وأولاده أمراء . ولما جاء يلبغا نائباً إلى دمشق ، حضروا معه ، ولما جرى له ما جرى وهرب هربوا

* الوافي : ٣٧٧/١٦ ، والدرر : ٢١٣/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٥٨/٦ .

(١) في (س) و (خ) : « وبعدها ألف » .

(٢) في (س) : « وأولاده أمراء » .

معه ، ولما أمسك بحياة أمسكوا ، وقيد هو وولده يلغا ، وجَّهزاً^(١) إلى مصر ، فلما وصلا إلى قاقون ، تلقاهما الأمير سيف الدين منجك ، وأطلعهما إلى قلعة قاقون ، وأفرد كلَّ منهم^(٢) عن الآخر ، ثم إنه أركب الأمير سيف الدين^(٣) على البريد ، وجَّهز إلى مصر ، وأما ولده يلغا فخنق ، وحز رأسه ، وجَّهز بعده .

ثم إن طابطا جَّهز إلى الإسكندرية ، ولما تولَّى الملك الناصر حسن بعده^(٤) : أفرج عنه ، وأطلقه ، وكان مدة مقامه في الحبس ثلاثة أشهر تقريباً ، وأفرج عنه في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة . ثم إنه جَّهز أميراً إلى حلب ، فأقام بها إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في التاريخ المتقدم .

٧٩٨ - طاجار *

بالطاء المهملة وبعد الألف جيم وألف بعدها راء ، الأمير سيف الدين الدوادار المارداني الناصري .

كان شكله مليحاً ، ووجهه صبيحاً ، مسترسل شعر الذقن في سواد ، خفيف الحركة ، لا يلحقه جواد^(٥) ، وكان يغلب عليه اللعب واللهو ، والانشرح والزهو ، لا يؤثر على الرقص شيئاً ، ولا يتخذ غير ظله فيئاً ، على أنه مكَّنه أستاذة تمكيناً كثيراً ، وأحلَّه من الدولة محلاً^(٦) أثيراً ، ركَّبه في البريد إلى الشام مرات ، وتلقاه الناس بالخدم والمبرات ، وحصل مالا جزيلاً في مدة قريبه ، واقتنى أشياء من كل صنف عجيبه .

(١) في الأصل : « جهز » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

(٢) في (س) ، (خ) : « منها » .

(٣) في (س) ، (خ) : « سيف الدين طابطا » .

(٤) في (س) ، (خ) : « بعد المظفر » .

* الوافي : ٣٧٨/١٦ ، الدرر : ٢١٢/٢ ، والنجوم : ٧٥/١٠ ، والمنهل الصافي : ٣٦٠/٦ .

(٥) في (س) ، (خ) : « الجواد » .

(٦) في (س) ، (خ) : « مكاناً » .

ولم يزل في لهو ومجونه ، وعدم تثبته وسكونه ، إلى أن راح فين راح ، ونُفِضت من أمره الراح ، في سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .

وكان الأمير علاء الدين أَلطُنْبغا المارداني الذي تقدم ذكره هو في خوشدشه الذي نَبّه عليه ، وأشار بإصبعه إليه ، فقربه السلطان ، وولّاه الدوادارية بعد انفصال الأمير سيف الدين بغا الدودار ، على ما تقدم في ترجمة بغا ، بعناية القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص وعناية القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، لأنه كان صغيراً وكَرها سيف الدين بغا ، وتوها أنه يكون طوعاً ما يختارانه ، ويحاولانه منه ، فما كان إلا أن تقدم ، وذاق طعم الوظيفة ، فعاملها بضدّ ما توهما فيه ، وأمّلاه منه ، وأمره السلطان طبلخاناه ، وقال له : والكَ ياطاجار ، ما كان دودار أمير مئة قط ، وأنا أعطيك إمرة مئة ، فاجعل بالك مني ، واقض أشغالك في ضمن أشغالي ولا تقض أشغالي في ضمن أشغالك ، وإذا دفع إليك أحد شيئاً من الذهب برطيلاً ، احمله إلى كاتبي النشو .

وجَهّزه السلطان مع الأمير سيف الدين طشتر الساقى إلى صفد ، ليقرّه في النيابة ، فأعطاه ، على ما قيل ، مئة ألف درهم ، وجاء من صفد إلى عند الأمير سيف الدين تنكز ، فأعطاه جُملة ، وكان تنكز في مرج الفسولة ، فلما رأى خام الأمير سيف الدين تنكز ، قال : والله هذا الخام ما هو للسلطان . فبلغ ذلك تنكز ، وكان سبب الوحشة بينهما .

وكان تنكز إذا طلع إلى المرج ، يأخذ حريمه معه ، وهن تسع جوارٍ موطوءات ، كلّ واحدة ببيتها وخدمها وجوارها ، ويضرب عليهن شقة كبيرة يحشر خامهن فيها ، ثم إنه بعد ذلك حضر إلى الشام خمس ست^(١) مرات ، وقد ذكرت في ترجمة تنكز ما اتفق له ، عندما جاء إليه قبل إمساكه ، ومادار بينهما ، ثم إنه جهّزه للسلطان صحبة الأمير سيف الدين بشتاك ، لما حضر للحوطة على موجود تنكز ، وعاد إلى مصر ، فلما توفي السلطان الملك الناصر ، تمكن من ولده الملك المنصور أبي بكر ،

(١) ليست في (خ) .

فيقال : إنه هو الذي حَسَّن له الفتك بقوصون ، ولما شعر قوصون بذلك ، خلع المنصور ، ورتب أخاه الأشرف كُجك ، وأمسك طاجار وجماعة ، وجهَّزهم إلى إسكندرية ، فقتل طاجار مع بشتاك .

وكان كثير اللعب يخرج من قدام السلطان ، وينزل إلى القاهرة ، ويعمل سماعاً ، ويرقص ، إلى أن يجيء وقت الخدمة ، فيطلع إلى القلعة .

وكان عليه في الرقص خفة وحركة وروح ، وما تقرب إليه عماد الدين بن الرومي ^(١) بشيء غير الرقص .

وكان إذا ساق في البريد في مهم السلطان ينام طول ليله ، ويقوم بكرةً ، فيركب خيل البريد الجياد ، ويسوق مشواراً واحداً من المركز إلى المركز ، فإذا وصل المركز ، ونزل ، قال للماليكه : صفقوا . فيصفقون له ، ويرقص إلى أن يشدوا له الخيل فيركب ، ويفعل ذلك ^(٢) من باب مصر إلى باب دمشق ، وكذا إذا عاد .

وكان بشتاك يحطّ عليه ، ويكرهه ، ويندب عليه قدام السلطان ، ولما أمسك حُمِل من بيته إلى القلعة ستة صناديق مملوءة ذهباً ، وكان السلطان قد زوجه ابنة الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى الوزير ^(٣) ، وكانت أولاً زوج الأمير خضر ابن الأمير علاء الدين الطنبغا نائب حلب والشام .

وطاجار هو الذي عمّر الخان الذي في جينين الذي ليس على درب مصر مثله بشد نجم الدين بن الزبيق ، وعمّر الحوض ^(٤) السبيل الذي في طريق غزة .

(١) إبراهيم بن أحمد بن محمد المراغي (ت ٧٤٥ هـ) ، وفيات ابن رافع : ١٢١/١ .

(٢) في (خ) : « ذلك مراراً » .

(٣) (ت ٧٣٠ هـ) ، واسمه في الوافي : « علي الدين ! » .

(٤) في (خ) : « الخواص » ، تحريف .

٧٩٩ - طاز*

بعد الطاء المهملة والألف زاي ، ابن قُطْعَاج ، بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبعدها غين معجمة وألف وجيم . الأمير سيف الدين أمير مجلس .
أول ما اشتهر ذكره في أيام الصالح إسماعيل .

وهو شكل تام طويل ، نبيه نبيل ، شجاع بَطْلٌ ، إذا أعمل فِكْرُهُ خَمَلَ معه الكيد من عدوّه وبطلٌ ، حَرَّ النفس والطباع ، ما لازم شَيْتِه التي هو عليها من الرضاغ ، أي الهمة ، قويّ العَزْمَة ، بريء من التهمة ، حمل عسكر مصر بَعْدِيهِ وآلاته ، وخيوله التي تُرْبِطُ في اصطبلاته .

ولم يزل أميراً إلى أن خَلَعَ الكامل شعبان ، وأقيم المظفر حاجي^(١) ، فكان هو أحد الأمراء الستة أرباب الحلّ والعقد .

ولما خَلَعَ المظفر ، وأقيم السلطان الملك الناصر حسن^(٢) زادت وجاهته وحرُمته .

وهو الذي أمسك الأمير سيف الدين تَيْبَغَارُوس في طريق الحجاز .

وهو الذي أمسك الملك المجاهد سيف الإسلام علي بن المؤيد هزبر الدين داود صاحب اليمن^(٣) ، وأحضره إلى مصر .

وهو الذي قام في نوبة الملك الناصر حسن لما خَلَعَ^(٤) وأجلس الملك الصالح صالح على كرسيّ الملك .

* الوافي : ٣٨٣/١٦ ، والدرر : ٢١٤/٢ ، والنجوم : ١٥/١١ ، والذيل التام : ١٩٤ ، والمنهل الصافي : ٣٦٢/٦ ، وإعلام النبلاء : ٣٥٣/٢ وما بعدها .

(١) سنة (٧٤٧ هـ) ، انظر : البداية والنهاية : ٢١٩/١٤ وما بعدها .

(٢) في رمضان سنة (٧٤٨ هـ) .

(٣) (ت ٧٦٤ هـ) ، والدرر : ٤٩/٣ .

(٤) سنة (٧٥٢ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٣٩/١٤ . وانظر المنهل .

وهو الذي قام على الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور^(١) ، والأمير سيف الدين منكلي بغا الفخري^(٢) ، لما ركبا إلى قبة النصر ، وخرجا على الملك الصالح بعد أربعة أيام ، وهرب الصالح ، ودخل إلى والدته ، فدخل الأمير طاز إليها ، والتزم به لها ، واخذة ، وركبة ، وتوجه به ، ورزقها الله تعالى النصر .

وهو الذي سعى في إخراج الأمراء المعتقلين الذين أمسكوا في نوبة الوزير منجك ، وبدا منه كل خير ، ونصره الله في كل موطن .

وكان في درب الحجاز يلبس عباءة وزربولاً ، ويخفي نفسه ، ويدخل في طلب بيغاروس ، ويتجسس على أخباره . ولما خرج بيغا من الحبس ووصل إلى حلب نائباً ، وحدثه نفسه بالخروج على الدولة ، وفشا هذا الأمر وزاد ، ووصل بيغاروس إلى دمشق ، جهز^(٣) قطلوبك الفارسي إلى الأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، وهو على لُد ، يقول له^(٤) : مالي غريم دون المسلمين والسلطان إلا أنت وطاز ، ولما بلغ ذلك إلى الأمير سيف الدين طاز قال : قَدْ رَضِيتُ . وسير إليه يقول^(٥) : أنا أمسكتك في درب الحجاز ، وحججت بك ، وماكنت أحداً من أذاك ، وأخرجتك من الحبس ، وأعطيتك نيابة حلب ، وأنت تعرفني جيداً ، وأنا واصل إليك ، إن أردت بارزتك وحدي ، وإن أردت أنا وطلبي وأنت وطلبك ، وما حاجة إلى قتال المسلمين وسفك دمائهم . ولما وصل الأمير سيف الدين طاز إلى غزة ، ثم اجتمع بالأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، وتوجها إلى جهة بيغاروس ، وبلغه الخبر ، هرب ، وتفرق شمل من كان معه من العساكر ، وساقا وراءه إلى حلب ، وهرب هو إلى الأبلستين . وقلت أنا في ذلك :

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) البداية والنهاية : ٢٤٠/١٤ .

(٣) في الأصل : « وجهزوا » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) والوافي .

(٤) ليست في : (س) ، (خ) .

(٥) في (س) ، (خ) ، والوافي : « يقول له » .

قلت إذا يبيغنا أراد خروجاً وهو يدري غريمة في الحجاز
يبيغنا يبيغنا طَوَّيْرٌ ضعيفٌ وعليه من طاز قد طاربازي^(١)

ثم إن الأمير طاز عاد هو والأمير سيف الدين شيخو [إلى دمشق]^(٢) ، وأخذ
السلطان الملك الصالح ، وتوجها به والعساكر المصرية إلى القاهرة ، واستقرّوا بها^(٣) ،
وجرى بعد ذلك لبيغا وأحمد الساقى وبكلمش ما جرى ، على ما تقدم في ترجمتهم .

ولم يزل الأمير سيف الدين طاز على حاله إلى ثاني شوال سنة خمس وخسين وسبع
مئة ، فخلع الملك الصالح ، وأعيد الملك الناصر حسن إلى الملك ، ورسم للأمير سيف
الدين طاز بالخروج إلى حلب نائباً ، فخرج إليها ، وأقام بها^(٤) إلى أن ورد المرسوم عليه
على يد الأمير سيف الدين منكلي بغا الناصري بحضوره إلى الباب الشريف على البريد
في عشرة سروج ، وذلك في أول سنة تسع وخسين^(٥) ، فأقام بحلب يومين ثلاثة ، ثم إنه
خاشن الأمراء ، وأمسكهم ، ورسم عليهم ، ثم أفرج عنهم بعد ما حوَصر من القلعة ،
وركب في جماعته وطُلبه ملبسين ، وحضر إلى القطيفة ، وعسكر طرابلس وحماة
وحلب وجماعة من دمشق يسيرون خلفه منزلةً بمنزلة ، وخرج ملك الأمراء أمير علي^(٦)
بمن بقي من عسكر دمشق لابسِي السلاح ، وقعد له على خان لاجين ، فترددت الرسل
بينهما ، وآخر الأمر حلف له أمير علي نائب الشام على تمكينه من التوجه في عشرة
سروج إلى باب السلطان ، وتوجّه إلى الكسوة ، وهناك قيّد ، وتوجّه^(٨) به منكلي بغا ،

(١) هنا تنتهي ترجمة (طاز) في الوافي .

(٢) زيادة من (س) ، (خ) .

(٣) سنة (٧٥٣ هـ) ، والبداية والنهاية : ٢٧٦/١٤ ، وبدائع الزهور : ٥٤٣/١/١ .

(٤) البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

(٥) البداية والنهاية : ٢٥٨/١٤ - ٢٦٠ .

(٦) في (خ) : « ثم إنّه » .

(٧) هو الأمير علاء الدين أمير علي المارداني (ت ٧٧٢ هـ) ، الدرر : ٧٧/٣ .

(٨) في الأصل : « وجهّز به » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

وأمسك إخوته ، واعتقلوا في قلعة دمشق وفي قلعة صفد ، وتوجهوا به إلى الكرك ، وتوجهت أمه إليه وأم ولده موسى ، وولده ، ولم يضيّق عليه بالكرك .

ثم إنه بعد إمساك صرغتمش في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبع مئة رسم السلطان بنقله من الكرك إلى إسكندرية ، فاعتقل بها^(١) ، وكحلّه^(٢) وهو في حبس الإسكندرية ولم يزل على حاله معتقلاً إلى أن خلّع الملك الناصر حسن ، وجرى له ما جرى فأفرج عنه في أول دولة الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي^(٣) بتدبير الأمير سيف الدين يلغا الخاصكي ، يقال : إنه أنعم عليه بمئة ألف درهم وقماش كثير فاختر أن يكون مقيماً بالقدس ، فوصل إلى القدس فيما أظن في أوائل شهر رجب الفرد سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، ثم إنه جهز إلى دمشق ، وفي مستهل المحرم سنة ثلاث وستين وسبع مئة حضر له بُرْلَغ^(٤) مكتوب بالذهب مزمك بأن يكون طرخانا^(٥) على عادة الأمير منجك ، يقيم في أي مكان^(٦) اختاره من الشام .

وكان^(٧) قد ورد إلى دمشق في أواخر سنة اثنتين وستين ، ونزل بالقصر الأبلق ، وتوجه ملك الأمراء أمير علي لتلقيه ، وكان هو قد عرج عن الطريق ، فلم يلقه ، وحضر طاز إلى دار السعادة ، فلم يلق ملك الأمراء ، فعاد إلى القصر ، وتوجه ملك الأمراء إليه . وسلم عليه ، ثم إنه سكن في الدار التي للأمير سيف الدين تنكر المعروفة بدار الذهب ، وأقام بها مدة إلى أن مرض ، وانتقل إلى القصر الأبلق ، وطوّل فيه ،

(١) زاد في (خ) : « وبقي مدة » .

(٢) في المنهل : « فلما قرب من غزة أمسك وأرسل إلى الكرك فحبس بها ، ثم سبل وعي .. » .

(٣) سنة (٧٦٢ هـ) ، انظر : بدائع الزهور : ٥٨١/١/١ .

(٤) أي : مرسوم ، وفي الأصل و (خ) و (س) : « يرلغ » ، تصحيف .

(٥) هو المتقاعد أو المحال على المعاش .

(٦) في (خ) : « موضع » .

(٧) في (س) ، (خ) : « وكان هو » .

فتوفي هناك - رحمه الله تعالى - في بكرة الاثنين عشري ذي الحجة^(١) سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، ودُفن في مقابر الصوفية .

٨٠٠ - أبو طالب*

ابن حميد القاضي الرئيس الصدر شمس الدين بن حميد .

كان في ديوان الجيش بدمشق ، ولما طُلب القاضي قطب الدين بن شيخ السلامية^(٢) إلى مصر ، حضر للقاضي شمس الدين توقيع بأن يكون ناظر الجيش^(٣) عوضاً عن قطب الدين ، فباشره في يوم السبت ثاني عشري ربيع الآخر^(٤) ، فباشر ذلك مدة ، ثم حضر القاضي معين الدين بن حشيش^(٥) من الديار المصرية على الوظيفة المذكورة ، وباشر القاضي شمس الدين بن حميد عوضاً عن القاضي فخر الدين بن المنذر^(٦) في جيش دمشق ، وتوجه ابن المنذر إلى نظر جيش طرابلس .

٨٠١ - طالبوت**

الصدر الرئيس تاج الدين أبو علي بن الصدر نصير الدين عبد الله بن الشيخ وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي .

كان عاقلاً فيه خيرٌ ودين قوي^(٧) ، قرئ في داره (صحيح) البخاري .

- (١) في بدائع الزهور : ٩٥٠/١/١ أنه توفي في ذي القعدة .
- * وفيات ابن رافع : ١٣٢/١ ، والدرر : ٢١٥/٢ .
- (٢) هو موسى بن أحمد بن الحسين ، (ت ٧٣٣ هـ) . السلوك : ٣٦٣/٢/٢ .
- (٣) عبارة (س) : « توقيع شريف من الديار المصرية بنظر الجيش » .
- (٤) في (س) : « شهر ربيع » . ولم يذكر السنة . ولعلها سنة (٧١٢ هـ) . انظر السلوك : ١١٦/١/٢ - ١١٧ .
- (٥) هبة الله بن مسعود ، ستأني ترجمته .
- (٦) محمد بن المنذر ، ستأني ترجمته .
- ** الدرر : ٢١٥/٢ .
- (٧) ليست في : (س) .

وكان سمع من ناصر الدين عمر بن القواس ، وحدث عنه بدمشق وبطريق الحجاز .

وتوفي - رحمه الله تعالى - ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .
ومولده سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

٨٠٣ - طامغار *

بعد الطاء والألف ميم وغين معجمة وألف وراء : الأمير شهاب الدين بن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، أحد أمراء الخمسين بالقاهرة .

وكان يسكن على بركة الفيل بالحبيانية ، حسن الشكل ، صاحب صدقة ومعروف .

توفي - رحمه الله تعالى - في رابع عشرين^(١) المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ودفن في تربتهم بالقاهرة .

وكان له أخ اسمه إبراهيم في بلاد التتار ، أعرفه ، وقد جاء مرة رسولاً من^(٢) القان بوسعيد إلى السلطان الملك الناصر قبل وفاة أخيه المذكور بقليل .

٨٠٤ - طان يَرَق **

بطاء مهملة وبعد الألف نون وياء آخر الحروف وراء بعدها قاف : الأمير سيف الدين نائب حماة .

* : الدرر : ٢١٥/٢ ، والنجوم الزاهرة (و/٢٨٦ ، وفيه : « صفار » .

(١) في النجوم : « ثالث عشر المحرم » .

(٢) في (س) : « عن » .

** الوافي : ٣٨٨/١٦ ، والدرر : ٢١٥/٢ .

كان حظُّه عند المظفر قد توفّر ، ودَثْبُهُ وخطأه قد تكفّر ، لا يرى فعله إلا مليحاً ، ولا يجد وجه ودّه إلا صبيحاً ، أثيل المكانه ، أثير الاستكانه ، إذا شفع فلا يردّ ، وإذا منع فلا يصدّ ، لا يكاد يصبر عن رؤيته ، ولا يراه يحاول أمراً إلا فداه بمهجته ، فلذلك أعقد سحائب^(١) إنعامه ، وروّق له شراب إكرامه .

ولم يزل حالة عنده مُستصحّبا ، إلى أن قال له اللحد : مرحبا .

وجاء الناصر حسن بعده ، فأجراه على ما اعتاد ، وسلم منه رسن المحبة له واقتاد ، وارتاح إلى تعظيمه وارتاد ، ولم يزل في أوائل الدولة الناصرية معظم الجانب ، مقدّم الوجاهة إلى قوود المقانب^(٢) ، إلى أن طلع الأمير علاء الدين مغلطي من الاصطبل ، وزحف على هلاك تلك الدولة ، وضرب الطبل ، فأمسك الوزير منجك وغيره ، فأطار بالشرقي الآفاق طيره ، وكان الأمير سيف الدين طان يرق فين أخرجه ، ووغر خاطر السلطان عليه ، وأخرجه ، فخرج إلى حماة نائباً ، وباشر أمرها ، فأحسن إلى أهلها ذاهباً وأيباً .

أول ما ظهر من أمره أنه كان معظماً عند الملك المظفر حاجي ، وحضر في أيامه إلى حلب في البريد ، وجاء على يده كتاب من المظفر إلى الأمير سيف الدين يلبغا^(٣) نائب الشام ، يقول فيه : إننا قد تراهنا - نحن والخاصكية الأمير سيف الدين الجبيغا وغيره - أنه إن حضر إليك الأمير سيف الدين طان يرق أنك^(٤) تضربه ، وقال المشار إليهم : إنك ما تضربه ، فلاتدعنا نغلب معهم^(٥) ، وحضر على يده كتب المذكورين أنه إن ضربه يكن خفية ، فما أمكن يلبغا إلا أن ضربه في^(٦) خفية ضرباً يسيراً خفيفاً .

(١) في (س) ، (خ) : « سحاب » .

(٢) جمع مقنب ، وهي جماعة الخيل والفرسان .

(٣) في (س) : « يلبغا الحيوي » .

(٤) في الوافي : « أن » .

(٥) في الوافي : « معه » .

(٦) ليست في الوافي .

ولم يزل أميراً ، ثم كبر ، وزاد عظمةً في أيام الناصر وأيام الوزير منجك ، ولما جرى ما جرى من إمساكه ، طَلَب الأمير سيف الدين أسندمر العمري من حماة ، وجَهز إليها الأمير سيف الدين طان يرق ، فوصل إليها في يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، وأخرج إلى حماة في يومه ، ولم يهل ، وأقام بحماة إلى أن رُسم للأمير سيف الدين أرغون الكامل بنيا بة دمشق ، فرسم للأمير سيف الدين طان يرق بالحضور إلى دمشق ، والإقامة بها بطالاً ، فوصل إليها في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها بطالاً لازماً بيته .

ولما تحرك بيبغاروس ، وأراد الحضور إلى دمشق وتوجّه أرغون الكامل بالعساكر إلى لُد أخذ^(١) الأمير سيف الدين طان يرق معه ، وكتب إلى السلطان في معناه ، فجاء الأمير عز الدين طَقْطَاي الدوادار إلى لُد ومعه تقليد للأمير سيف الدين طان يرق بنيا بة حماة ، وتشريفه ، فلبسه هناك ، وأقام إلى أن حضر السلطان ، ودخل إلى دمشق مع الأمير سيف الدين طان يرق وأرغون الكامل ، وتوجّه معهم إلى حلب . ولما عادوا من حلب ، قعد هو في حماة مباشراً نيابتها ، وذلك في أواخر شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة^(٢) . ولم يزل بها نائباً إلى أن خلع الملك الصالح صالح ، وأعيد الملك الناصر حسن إلى الملك ، فخرج الأمير سيف الدين طاجق لإحضار الأمير سيف الدين طان يرق من حماة ، والتوجه به إلى مصر ، ولما وصل إلى دمشق حضر المرسوم إلى الأمير علاء الدين أمير علي نائب الشام ، بأنه يؤخّر طان يرق بدمشق ، ويدعه مقيماً بها ، فأقام بها حسباً رُسم به ، ثم إنه أعطي إقطاع الأمير سيف الدين قُردم^(٣) وتقدمته ، لما توفي بدمشق في التاريخ الذي يذكر في ترجمته .

(١) عبارة الوافي : « توجّه أرغون وأخذ » .

(٢) هنا تنتهي ترجمة طان يرق في الوافي .

(٣) ستأتي ترجمته .

وتوجه الأمير سيف الدين طان يرق إلى الحجاز في سنة ست وخمسين وسبع مئة ، وعاد إلى دمشق ، فأقام بها ، ثم ورد المرسوم بإمساكه في سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، واعتقل بقلعة دمشق مُدَّة من الأشهر ، ثم ورد المرسوم بالإفراج عنه ، وبقي بطلاً بدمشق . ثم ورد المرسوم بتجهيزه في صفد ، فتوجَّه إليها ، وأقام بها ، إلى أن أمسك في أواخر سنة تسع وخمسين أو أوائل سنة ستين ، وجُهِز إلى الإسكندرية مع جملة من أمسك ، فأقام في الاعتقال إلى أن خلع الملك الناصر حسن بن محمد ، وجرى له ما جرى ، فأفرج عنه ، وأنعم عليه بمبلغ مئة ألف درهم - على ما قيل - وبخيل وبقماش ، وأعطى إمرة مئة وتقدمة ألف فارس ^(١) بدمشق - ووصل إلى دمشق في بكرة الجمعة سادس شعبان سنة اثنتين وستين وسبع مئة . وجَرَى لبیدمر نائب الشام ماجرى من الخروج على يلبغا ^(٢) ، فلازمه ، وتوجَّه معه بالعسكر إلى غباغب ، وجاءهم الخبر بهروب منجك وكسرتة ، فعادوا إلى دمشق .

ولمَّا بات ما أصبح له صباح في دمشق ، وتوجه هو وتومان تمر نائب طرابلس إلى نحو يلبغا ، وحضروا معه إلى دمشق ، ورسم له السلطان نيابة حماة ، فتوجه إليها ، وهذه النيابة الثالثة وذلك في شوال ^(٣) سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، ولم يزل على حاله ^(٤) في نيابة حماة إلى أن ورد الأمير ناصر الدين محمد العمري من مصر متوجهاً إليه ليأخذه من نيابة حماة ، ويتوجه به إلى طرابلس ، ليقم بها أميراً وذلك في أول المحرم سنة أربع وستين وسبع مئة .

(١) ليست في (خ) .

(٢) انظر البداية والنهاية : ٢٨٠/١٤ وما بعدها .

(٣) في (خ) : « أوائل شوال » .

(٤) قوله . « على حاله » ليست في (س) .

الألقاب والنسب

- ☆ الطباخي : نائب حلب الأمير سيف الدين بلبان .
- ☆ ابن الطبال الحنبلي : عماد الدين إسماعيل بن علي .
- ☆ ابن الطبيل : محمد بن أبي بكر .
- ☆ الطبري : صفّي الدين أحمد بن محمد [و ^(١) نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد .

٨٠٥ - طُرْجي *

بضم الطاء المهملة والراء وبعدها جيم وياء آخر الحروف : الأمير سيف الدين السلاح دار الناصري .

كان في زمن الملك الناصر محمد أمير سلاح ، كان في تلك الزفة الأرغونية مقدما ، وفي تلك الزمرة معظما ، له الوجاهة في الخاصكية المقربين ، والتقدم في الأمراء المدرّين ، وخوشداشيته كلهم كتف ^(٢) واحده ، ويدّ أناملها في البطش متعاضده . ولم يزل في جاهه المتّنع ، وعزّه الذي هو مُتَرْفَعٌ مُتَرْفَعٌ ، إلى أن طرح طُرْجي في قبره ، وعزّ على ذي قرابته معالجة صبره .

وتوفي - رحمه الله تعالى - هو والأمير سيف الدين منكلي بغا السلاح دار في جمعة واحدة في شهر ربيع الأول أو الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

وفي هذه المدة القريبة ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب

(١) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

* الوافي : ٤٢٣/١٦ ، والدرر : ٢١٦/٢ ، والنجوم : ٢٨٧/٩ ، والمنهل الصافي : ٣٧٨/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢١٣/٢ وفيه : « طرشي » .

(٢) في (س) : « كف » .

حلب ، وكان خواشداشهما ، فقال السلطان الملك الناصر : لا إله إلا الله ما هذه إلا آجالٌ متقاربة . وتوهم الناس شيئاً في هذا الأمر ، والله أعلم لحقيقته .

٨٠٦ - طُرْجِي *

الأمير سيف الدين أخو الأمير سيف الدين أرغون شاه .

لَمَّا توفي الأمير عز الدين أيْدمر الطوماري والي الولاية بالصفقة القبلية كتب أرغون شاه إلى السلطان^(١) ، وسأل أن تكون طبلخاناه المذكور لأخيه ، فأجيب إلى ذلك ، ثم توفي الأمير نور الدين علي بن حسن بن الأفضل^(٢) ، فأعطي طبلخانته ، وكان مقيماً في الديار المصرية ، فوصل على الإقطاع المذكور^(٣) إلى دمشق في إحدى الجماديين سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، وأقام بدمشق . فلَمَّا مات الأمير سيف الدين قرايغادادار أرغون شاه كان حوله يَمْرُضُه ، وأُسندَ وصيَّته إليه ، فمات بعده بخمسة^(٤) أيام بَصَقَ دمًا ومات^(٥) [في شوال]^(٦) سنة تسع وأربعين وسبع مئة [في طاعون دمشق ، رحمه الله تعالى]^(٧) .

☆ ابن طرخان : شمس الدين محمد بن أبي بكر .

* الوافي : ٤٢٣/١٦ ، والدرر : ٢١٦/٢ .

(١) قوله : « إلى السلطان » ، ليس في (خ) .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) في الأصل « المذكورة » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٤) في الأصل : « فمات بعد خمسة أيام » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

(٥) في الأصل و (س) و (خ) : « ومات بعد يومين » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٦) زيادة من (س) ، (خ) .

(٧) زيادة من (س) ، (خ) .

٨٠٧ - طرغاي *

الأمير سيف الدين الجاشنكير الناصري .

أصله من ممالك الطَّبَّاخِي^(١) ، وهو خوشدش الأمير علاء الدين أيدُغْمَش .
كان ساكناً عاقلاً ، إلى المودعة راكناً ، ليس في شيء من الشر وإن هان^(٢) ،
ولامن يَدْقَف^(٣) على جريح وإن ظهر له البرهان .

ولم يزل معظمًا في بيت السلطان ، وسعادته متواصلة الأسطان ، إلى أن أخرجه
السلطان لنيابة حلب ، وأُمسِكَ بقرون حماة وحلب ، ودخل حلب في ربيع الأول أو
أول ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، ولم يزل فيها^(٤) مقيماً على حاله إلى أن
أُمسِكَ الأمير سيف الدين تنكز ، وصار في مصر ، فَعَزَلَه السلطان من حلب ، وعَزَلَ
نواب الشام أجمعين ، فتوجّه إلى مصر ، وأقام بها إلى أن توفي الأمير سيف الدين أروم
بغا نائب طرابلس ، فأخرجه الملك الصالح إسماعيل إلى طرابلس نائباً في شهر رجب
سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، فأقام بها نائباً ، إلى أن داناه الحين فاجتأجه ،
واستقى^(٥) رُوْحَهُ من بئر جَسَدِهِ ، وامتاحه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سادس شهر رمضان سنة أربع وأربعين^(٦) وسبع مئة .

* الوافي : ٤٢٥/١٦ ، والدرر : ١١٦/٢ ، وإعلام النبلاء : ٣٢٢/٤ وما بعدها ، والنجوم : ١٠٧/١٠ ، والمنهل
الصابي : ٢٧٩/٦ ، وتذكرة النبيه : ٥٦/٣ . « وطرغاي : اسم طير باللغة التركية » . (المنهل) .

(١) سيف الدين بلبان ، ترجم له المصنّف في حرف الباء .

(٢) يشير إلى قول قريط بن أنيف :

(٣) دَقَفَ على الجريح : أجهز عليه .
لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

(٤) في (س) : « بها » .

(٥) في (س) : « واستقى » .

(٦) في المنهل : سنة ثلاث وأربعين .

وحضر بعده إلى طرابلس نائباً الأمير شمس الدين أقسنقر .

اللقب والنسب

☆ طرنا : نائب صفد ، الأمير سيف الدين بلبان .

☆ ابن الطراح : قوام الدين الحسن بن محمد .

☆ الطرقجي : الأمير علم الدين سنجر .

٨٠٨ - طرناي *

الأمير حسام الدين البشقدار .

حضر إلى الشام [على ^(١)] البريد هو والأمير سيف الدين تنكز نائب الشام والأمير سيف الدين أرقطاي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين عشرة وسبع مئة .

كان بدمشق حاجباً ، وحبه على القلوب لإحسانه واجباً ، ولم يزل عند تنكز في غاية العظمة ، وأمور الدولة به منتظمة ، إلى أن وقع بينها في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة فزال تلك الألفه ، والتحت بالوحشة تلك ^(٢) التخفه ، وعزله من الوظيفة ، وأنزله من تلك الرتبة المنيفة ، ولم يكن بدمشق في آخر وقت أحسن منه حالاً ، ولا أوسع أملاكاً وأكثر ^(٣) أموالاً ، إقطاع في الكثرة مطاع ، وحواصل لا يصل إليها الاقتطاف ^(٤) بالاقتطاع ، ومما ليك كأنهم الكواكب ، وجند إذا ركبوا زانوا المواكب .

* الوافي : ٤٣٠/١٦ ، والدرر : ٢١٧/٢ ، وإعلام الوري : ٣١ ، والمنهل الصافي : ٣٨٨/٦ .

(١) زيادة من (س) و (خ) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « بعد » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وهي أشبه .

(٣) في (س) ، (خ) : « ولا أكثر » .

(٤) في الأصل : « إلا فتطلق » ، ولعلها تحريف ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

ولم يزل ينتقل من مصر إلى الشام إلى غزة إلى حمص إلى أن حُسم حُسامه ، وأن اقتسار جَسده بالبلى واقتسامه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بكرة الجمعة خامس شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وقد عدّ السبعين .

وحدّث عن عيسى المطعم وغيره ^(١) .

وكان بدمشق أميراً بعد ما عُزل من الحجويّة ، فلما ورد الأمير علاء الدين أَلطُنْبغا إلى دمشق نائباً ، كان عنده مكين المنزلة ، خاصاً به ، ولما توجه بالعسكر إلى حلب وراء طشتمر حمص اخضر ، كان هو المشير المدبّر الحال العاقد ، وتنكّر ^(٢) له الفخريّ كثيراً ، فلما هُزم أَلطُنْبغا ولّاه الفخري نيابة حمص .

ثم إنّ السلطان الملك الصالح في أول مُلكه أعطاه نيابة غزة ، فتوجه إليها في خامس عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها نائباً سنة أو ^(٣) أزيد بقليل ، ثم طلبه إلى الديار المصرية ، فتوجّه إليها في شعبان سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها حاجباً .

ولما أنّ توفي الأمير علم الدين الجادلي أُعطي إقطاعه وكان إقطاعاً كبيراً ، فأقام بمصر حاجباً كبيراً ، وكان منجمعاً ، لا يُدرى به ، ولا يَدْرأ شيئاً ، إلى أن توفي الصالح ^(٤) ، فأخرج إلى حمص نائباً على البريد ، عوضاً عن الأمير سيف الدين إياز الساقى ، ووصل إلى دمشق ، وتوجه إلى حمص ^(٥) على البريد ، فوصل المرسوم بأن يردّ

(١) قوله : « وحدّث » حتى ههنا ليس في (خ) .

(٢) في (س) : « وشكر » . وهي أشبه بالسياق .

(٣) في الأصل : « وأزيد » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

(٤) في الوافي : « الصالح إسماعيل » .

(٥) في الأصل : « مصر » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

إلى دمشق ، ليقم بها^(١) ، ويتوجه الأمير سيف الدين قُطْلُقْتُمَر الخليلي الحاجب بدمشق^(٢) ، فَرَدَّ الأمير حسام الدين من منزلة القسطل ، أو يَرِيْج العطش^(٣) ، فعاد ، وأقام بدمشق أميراً مدة يسيرة .

ثم لما أَمْسَكَ الأمير سيف الدين الملك النائب بَصَفَد جَهَّز نائب غزة الأمير سيف الدين أراق إلى صفد نائباً ، وتُقل الأمير سيف الدين أُولَاجَا من نيابة حمص إلى نيابة غزة [وجهز الأمير حسام الدين البشمقدار إلى نيابة حمص]^(٤) ، فأقام بها مدة يسيرة . ولما بَرَز الأمير سيف الدين يَلْبُغَا اليحوي إلى ظاهر دمشق في أيام الكامل ، كان الأمير حسام الدين أَوَّل من جاء إليه ، وهو في مِحَقَّة ، ولما وُلِّي السلطان^(٥) الملك المظفر استمرَّ به في دمشق .

ولم يزل بها أميراً مقدَّم ألف ، إلى أن توفي في التاريخ المذكور - رحمه الله تعالى - ولم يُخَلَف ولداً غير ولده الأمير علاء الدين علي [أحد]^(٦) أمراء الطبلخانات .

٨٠٩ - طُرْنَطَاي *

أحد أمراء العشرات بدمشق ، الأمير حسام الدين الجوكنداري .

أول ما علمت من أمره أن الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - ولأه مدينة غزة والبرَّ بها في خامس شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ثم إنه جاء من

(١) في الوافي : « بها نائباً » .

(٢) عبارة الوافي : « بدمشق نائباً إلى حمص » ، وستأتي ترجمة قطلقتمر في موضعها .

(٣) وكلاهما قرب دمشق . وفي الوافي : « برج العطش » .

(٤) زيادة من (س) ، (خ) والوافي .

(٥) في الوافي : « السلطنة » .

(٦) زيادة من (س) ، (خ) والوافي .

* الدرر : ٢١٧/٢ ، ولم تذكر سنة وفاته .

غزة ، وولاه جَعْبَر ، فأقام بها إلى أن توفي الأمير شهاب الدين أحمد بن برق ، فطلبه من جعبر ، وولاه مدينة دمشق ، وخلع عليه خلعة أمير عشرة .

وكان شكلاً حسنًا ، طويلًا أبيض مُشرباً حمرة ، كثير المكارم والخدمة للناس ، والتقرب إليهم .

وكنيت قد كتبت له توقيعاً بولاية غزة ، ونُسخته .

« رَسَم بالأمر العالي ، لازال يَدْخِر لكل مِهْم حُسَامَا ، وَيَطْلَع في أفق الولاية كلَّ بدر إذا غاب شهابها أخذ كَالَهُ وَأَرَبِي^(١) عليه تماما ، أن يَرْتَب المجلس السامي الأميري الحسامي في كذا ، سالكاً في هاتين الولايتين ما يجب لهما من الطرق التي تحمد منها العواقب ، ويظهر فيها من لمعات الحسام ما يشخص له طَرَفُ الشهاب الثاقب ، ويبيدي فيها من حسن السياسة ما يتساوى في أمنه أهل المراقد والمراقب ، لما عُلِم من عُلُو هِمَّتِهِ في الأوقاف المهمة ، وعُهِدَ مِنْ نَهْضَتِهِ في الأمور التي حراسته في جِدِّهَا تَمِيَّةٌ وسياسته لِحُسْنِهَا تَمِيَّةٌ ، فليَتَوَلَّ ما فَوَّضَ إليه ولايةً تكون من الشدَّة والرفق قواما ، وتجلو شمسُ مَعْدِلَتِهِ من ألق الظلم ظلاما ، وتُعَلِّي المَحَقَّ على المُبْطِل ، فإنَّ له مَقَالاً وَمَقَاماً ، وليجتنب أخذ البريء بصاحب الذنب ، وليحذر الميل على الضعيف الذي لا جَنَبَ له ، ويترك صاحب الجنب وعمارة البلاد ، فهو المَقْدَم من هذا المهم ، والمقصود بكل لفظٍ تَمَّ له المعنى أو لم^(٢) يتم ، فَلْيَتَوَخَّ العَدْلَ فإنه أنفع للبلاد ، من صَوْبِ العِيَادِ^(٣) والسحب الماطرة ، وألذُّ لأهل القرى من ولوج الكرى في الجفون الساهرة ، فإنه لاغيث مع العَيْثِ^(٤) ، ولا حلم مع الظلم ، وليتعمد الإنصاف بين الخصوم فما كل نارٍ ضَرَمَ ، ولا كلَّ

(١) في الأصل : « أربي » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أقرب .

(٢) في (س) : « لا » .

(٣) أي : المطر .

(٤) أي : الفساد .

شحم يراه في الورى وَرَمٌ^(١) ، وَلْيَصِلْ باع من لاله إلى الحق وصول ، وليتذكر قوله عليه الصلاة السلام « كَلِمَ رَاعٍ وَكَلِّ رَاعٍ مَسْؤُولٌ »^(٢) ، فليكن تقوى الله عز وجل ركنه السَّديد ، ودُّخْرُه العتيد ، وكَنْزُه الذي يَنْمِي على الإنفاق ، وكل كنز على طول المدى يبيد ، والله يحرس سَرَحَه ، ويرعاه ، ويوفق لكل خَيْرٍ مَسْعَاه ، والاعتماد في ذلك على الخط الكريم أعلاه ، والله الموفق بمنه وكرمه . إن شاء الله تعالى .

٨١٠ - طَشْبِغَا*

بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المعجمة وباء موحدة وغين معجمة بعدها ألف :
الأمير سيف الدين الدوادار^(٣) الناصري .

كان شكلاً^(٤) حسناً إلى الغاية ، ووجهه في الجمال آيه ، يكتب خطأ كأنَّ سطره جداول قد تفرقت ، أو عقود جواهر قد^(٥) تنظمت وتنسقت .

وباشر الوظيفة في المرة الأولى بصَلَف زانه لما زاد ، وأمانة فاز بها^(٦) الجُنَيْد لما قاربها أو قد كاد ، إلى أن وقع بينه وبين القاضي علاء الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء ، فأخرج إلى دمشق بطَّالاً ، وجرى غمامُ دمعته على ما فارق من مُصَرِّ هطَّالاً ، وأقام بها .

(١) هذا من أمثالهم ، وعليه جرى المتنبي في قوله :

أعيذها نظراتٍ منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورْمُ

انظر : ديوانه : ٣٦٦/٣ .

(٢) انظر : الجامع الصغير للسيوطي : ٩٥/٢ .

* الوافي : ٤٣٥/١٦ ، والدرر : ٢١٨/٢ ، والذيل التام : ١٢٢ ، والمنهل الصافي : ٣٩١/٦ .

(٣) في (س) : « الدواداري » .

(٤) في (س) : « شكله » .

(٥) ليست في : (س) ، (خ) .

(٦) في الأصل : « قاربها » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

ثم أعطي إمره ، وقُدّم في دمشق على زُمَره ، وتزوج ابنة الأمير سيف الدين أيتش نائب دمشق فتعلّى ، وجاء إليه إقبالٌ كان عنه تولّى ، ثم أُعيد إلى الدوادارية بمصر ، فأقام فيها مدة يسيره ، وأعيد إلى دمشق على تلك الوتيره ، فأقام بها قليلاً إلى أن مُحيت آيتّه ، وانتهت من الحياة غايته .

وتوفي - رحمه الله - بدمشق ثاني عيد رمضان سنة اثنتين وخسين وسبع مئة .

كان هذا طشبقا أولاً عند أنوك ابن السلطان الملك الناصر^(١) جداراً صغيراً ، وكان صورة بديعة الحسن ، كان أنوك - على ما قيل - يحمل سر موزة طشبقا هذا على جسده تحت قميصه ، ويقول له : يا طشبقا أنا جمدارك ، ما أنت جمداري . ثم إنه كان دواداراً صغيراً في أيام الملك الصالح . ولم يزل إلى أن أخرج الأمير سيف الدين جُرْجي^(٢) من الدوادارية في أول دولة الملك الناصر حسن في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، فعمل الدوادارية بصلف زائد ، وضبط موقعي الدست والقصص التي تدخل إلى دار العدل والتي تخرج ، والكتب التي تكتب والتواقيع قبل دخولها في العلامة وبعدها ، فإذا تأملها أولاً وآخرأ أعطاها من يده لأربابها ، ولم يسمع عنه في تلك المدة^(٣) أنه قبل لأحد شيئاً .

ولم يزل على حاله إلى أن وقع بينه وبين القاضي علاء الدين كاتب السر بسبب شخص من الموقعين يُعرف بابن البقاعي^(٤) ، انتصر له طشبقا ، وحضر إلى الديوان في حَفَدَتِه^(٥) ، وسلّ عليه السيف ، وأساء أدبه عليه ، وضربه بيده ، فتشاكيا إلى الأمراء

(١) في (خ) : « الناصر محمد » .

(٢) ترجم له المصنف في الوافي : ٦٦/١١ ، وذكر آخر أخباره سنة (٧٤٨ هـ) ، لكنه لم ينص على سنة وفاته .

(٣) في الأصل ، و (خ) : « المرّة » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أشبه .

(٤) في بعض أصول الدرر : « الفقاعي » .

(٥) جمع « حافد » ، وهم الأعوان والخدم .

وإلى النائب ، فرسم بإخراج الدوادار إلى دمشق ، فوصلها على البريد في يوم عيد الأضحى سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، فأقام بها مُدَيِّدَةً بطالاً ، ثم أعطي طبليخاناه بدمشق ، وزوجه نائب دمشق الأمير سيف الدين أيتش^(١) بابتته بعدما شاور السلطان والأمراء في ذلك ، وأقام بدمشق إلى أن أمسك الوزير منجك ، فطلب إلى مصر لأن الأمير علاء الدين مغلطي كان زوج أخت امرأة طشبقا ، فتوجه إليها يوم السبت ثاني عشري القعدة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، ولما دخل على السلطان أقبل عليه إقبالاً كبيراً ، وولاه الدوادارية ، وقدم المصريون له شيئاً كثيراً .

ولما جرى للأمير سيف الدين أرغون الكامل^(٢) ما جرى ، وحضر إلى دمشق من حلب^(٣) ، أرسل السلطان طشبقا الدوادار إليه بناءً على أنه في حلب ، فوجده في الرملة متوجهاً إلى باب السلطان ، فعاد به إلى مصر ، وحضر معه إلى نيابة حلب ، فوصلا إلى دمشق في يوم الأحد بعد العصر خامس صفر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فأعطاه نائب حلب شيئاً كثيراً إلى الغاية وفي يوم الاثنين سابع عشري صفر توجه من دمشق عائداً إلى مصر .

ثم إنه لما جرى ما جرى ، وخلع الملك الناصر وتولى الملك الصالح صالح أقام على الدوادارية مُدَيِّدَةً ، ثم إنه حضر إلى دمشق في حادي عشري شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها بطالاً .

ومرض مدة ، ثم توفي - رحمه الله تعالى - في التاريخ المذكور .

وكان يكتب كتابة حسنة منسوبة ، وكان فيه ميل إلى الفضلاء ، كان بدمشق يسير يستعير مني التذكرة التي لي جزءاً بعد جزءٍ يطالعها .

(١) في (خ) : « أيتش نائب دمشق » .

(٢) عبارة الوافي : « الكامل نائب حلب » .

(٣) في الأصل : « من دمشق إلى حلب » ، وهو سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) والوافي .

٨١١ - طشتمر *

الأمير سيف الدين حمص أخضر الساقى الناصري .

كان شكلاً^(١) ضخماً ، ووجهه ممتلئ^(٢) لحماً ، قد طالت مدته في الإمرة ، وجمع من أزاهر الذهب والفضة كل حصره ، فزادت أملاكه ، وغت أجورها ، وعظمت خزائنه ، ومليت بالأموال حجورها ، إلا أنه كان عطاؤه عطاء الملوك ، وإذا جاء وهب الجواهر التي في السلوك . وفيه بر للفقراء وإيثار ، وجود لهم على طول المدى مدرار ، وأمسكه السلطان مرتين ، ولم يتمكن من أذاه كرتين^(٣) . ثم إنه أخرجه إلى صفد نائباً ، فترك قوده لذلك الهول شائباً ، لأنه كان يستقل نيابة دمشق استكباراً وعلوا ، واستهتاراً منه وعتوا ، فأقام بها إلى أن رسم له يامسك تنكر ، فحضر إليه ، وأمسكه ، وأخذ ثأره منه وأدركه .

ثم إنه توجه إلى حلب نائباً ، بل جاء هاماً^(٤) مالكاً صاحباً ، فأظهر فيها من العظمة ما أظهر ، وأبدى فيها من البذخ ما أرمد عيون أهلها وأسهر .

ثم إنه قام في ناصر أحمد الناصر ، ورام غاية ما كانت تبعد عليه إلا أن جدّه قاصر ، فتعكس وهرب إلى البلاد الرومية في فصل تفاقم برده وبرده ، ولم يقاوم جليده جلده ، وقاس شقة الطريق ، وقاس أهوالاً ، ورأى أحوالاً صعبت عليه أحوالاً .

ثم إنه عاد وجعل في مصر نائباً ، ولم يدر أن سهم القدر إذا أرسل كان صائباً ،

* الوافي : ٤٢٧/١٦ ، والدرر : ٢١٩/٢ ، وبدائع الزهور : ٤٩٧/١/١ ، والنهل الصافي : ٣٩٢/٦ ، والنجوم الزاهرة : ١٠١/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٤٦/٣ .

(١) في (س) ، (خ) : « شكله » .

(٢) في (خ) : « ممتلئاً » .

(٣) في (س) : « مرتين » .

(٤) في (خ) : « جاءها مكرهاً » ، ولعلها محرفة عن : مكرها .

فأمسك بعد مُدَّة قصيرة ، وذهب به إلى الكرك والعيون لفقده غَيْرَ بصيره ، فقتل هو والفخري صبراً بالسيف ، وتخيَّفهما الحين والحيف .

وكانت قتلته في أوَّل الحرَّم سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وإنما كان يسمَّى حمص أخضر لأنه لما كان في الطباق كان يأكله كثيراً ، فسماه خوشداشوه^(١) بذلك .

وكان في طبقة أرغون الدوادار وتلك الرفعة^(٢) ، وأراد السلطان مرَّةً إمساكه وإمساك أخيه قطلوبغا الفخري ، وكان يدعوه « أخي » ، وأنا شاكٌّ في إمساك الفخري في^(٣) هذه المرة ، فوقف الحرافيش تحت القلعة ، واستغاثوا ، ودخل خوشداشيتته على السلطان ، فأفرج عنها ، وعَلِمَ أَنَّهُ لا قبل له بهما .

ثم إنَّه لما أمسك الأمير سيف الدين أرغون الدوادار وجّهه إلى حلب نائباً أمسكهما ، وكان الأمير سيف الدين تنكز تلك الأيام في القاهرة ، فشفع فيها ، فأفرج عنها ، وقال له : يا أمير ، هذا المجنون - يعني الفخري - خذه معك إلى الشام ، وهذا العاقل - يعني طشتر - دَعُهُ عندي . فخرج الفخري إلى الشام ، وأقام طشتر في القاهرة وهو مستوخش^(٤) الباطن .

ولما توجَّه السلطان إلى الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة كان طشتر أحد الأمراء الأربعة الذين جعلهم مقيمين في القاهرة .

وكان في أول أمره مليحاً حسن الصورة ، وكان القاضي كريم الدين يتولى عمائره

(١) في (خ) : « خوشداشيتته » .

(٢) في (س) : « الدفعة » ، تحريف .

(٣) ليست في (خ) .

(٤) في الأصل : « متوحش » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي ، وهي أشبه .

بنفسه ، وهو الذي عمّر له الدار التي عند جذرة البقر والإصطبل ، ولها تلك البوابة العظمى والربع التي ^(١) إلى جانبها التي ليس في القاهرة مثلاً .

ولما جهزه إلى صفد في سنة ثمانٍ وثلاثين وسبع مئة ، استعفى وتضرّع ، وطلب الإقالة فدخل قوصون إلى المرقد ، وخرج مرتين ، وفي الثالثة قال له : بُسِ الأرض ، ولا تتكلم كلمة واحدة ، فباسَ الأرض ، وتوجّه إلى بيته ، وجّهز إليه السلطان خيولاً بسرّوجها وأنعاماً . وفي يوم الخميس أجلسه بين يديه بعد الخدمة ، وقال له : ما أجّهرك إلى الشام إلّا لتقضي لي فيه شغلاً . وأكبّ على رأسه ، يقبله ، وودّعه .

قلت : وكان ذلك الشغل المشؤوم إمساك تنكز . وجهّز معه طاجار الدوادار ، وقال ^(٢) : بعدما تُوصِلُهُ إلى صفد ؛ توجّه إلى دمشق ، وقل للأمير نائب الشام : هذا خوشدأشك الكبير ، وقد صار جارك ، فراعِه ، ولا تعامله معاملة مَنْ تُقدم .

ومرض في صفد مرضة عظيمة ، أشرف فيها على التلف ، وعمّر له قبراً في مغارة يعقوب بصفد ، وفرغ منه ، ثم إنه عوفي بعد ذلك .

ثم إنّ السلطان جهز إليه للقبض على تنكز مع بهادر حلاوة الأوشاقي ، فتوّهّم ، وظنّ أنّ ذلك مكيدة لإمساكه نفسه ^(٣) ، وقام من صفد المؤذن قبل انفجار الصبح ^(٤) ، وساق منها في جماعته حتى وصل إلى المزة قبل ^(٥) الظهر ، وهذا سوق عظيم لا يفعله غيره ، لأن دمشق عن صفد مسافة يومين وأكثر ، ثم إنّ الطريق محجّر ووعر ، لا يتمكن الفارس أن يسوق فيه . ولما أمسكه - على ما تقدم في ترجمة تنكز - وجهّزه إلى باب السلطان مقيداً دخل إلى دمشق ، ونزل في النجيبيّة وحدثته نفسه بنياية الشام ، فورد

(١) في الأصل : « الذي » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في (س) : « وقال له » .

(٣) في (خ) : « لإمساكه هو » .

(٤) كذا في الأصول . وعبارة الوافي : « فقام من صفد الصبح لما أذن وساق .. » .

(٥) في (س) ، (خ) : « قبيل » .

إليه المرسوم بالتوجه إلى باب السلطان ، فسار إليه من صفد على البريد ، ولما وصل إليه^(١) شكره وأمر له بناية حلب ، فورد إليها ، وأقام بها نائباً ، إلى أن خلع الملك المنصور أبو بكر ، وولي الملك الأشرف كجك ، وطلب الناصر أحمد إلى القاهرة ، فامتنع ، وجُهِز الفخري لمحاصرة الكرك ، فلما بلغ ذلك طشتر قام وقعد ، وقلق لذلك قلقاً زائداً واضطرب اضطراباً عظيماً ، وقال : هذا أمرٌ ما أوافق أنا عليه أبداً ، لأننا حلفنا لأستاذنا ولأولاده من بعده غير مرة ، ولما أمسكنا تنكر ، حلفنا له ولهم ، والسلطان^(٢) قد مات ، وهذا سيدي أحمد في الكرك ووالده أعطاء إياها ، فكيف يليق بنا - معاشر ممالكه - أن نخلع ابنه الواحد من ملكه الذي نصّ عليه ، وقرره ، ونهَجج أولاده وحريمه إلى قوص ، ونحاصر ولده الأكبر^(٣) في الكرك ، أيش يقول العدو عنا ؟! وسيّر كتبه بهذه المادة ، وما جرى مجراها إلى قوصون وإلى الأمراء الكبار وإلى الطنبغا نائب دمشق ، وتواتر منه ذلك ، وتحامل عليه الطنبغا ، واتفق مع قوصون أنه يتوجه إلى محاربته بعسكر دمشق وإمساكه أو طرده^(٤) ، فجرى ما ذكرته في ترجمة الطنبغا . ولما برّز طشتر من حلب ، وعلم أن ما في يده من أمراء حلب شيئاً خرج من حلب ، وترك خزانته وحواصله^(٥) بها ، وحمل ما يقدر عليه من الذهب الفضة والحوائص وما أشبه ذلك ، ولحقه بعض عساكر حلب ، وما أقدموا عليه وجعل كلّا مرّاً على قلعة من حصون حلب ناوشه عسكرها القتال ، وهو يخلص من الجميع ، ودخل إلى الروم في أمطار عظيمة وثلوج زائدة ، وبقي هناك إلى أن ملك الفخري دمشق ، وانهمز الطنبغا ومن معه إلى مصر ، على ما تقدم . وكتب الفخري إلى الناصر أحمد يطلب حضوره إلى دمشق ، فشرع يدافعه من وقت إلى وقت ، حتى فهم عنه أنه ما يحضر إلاّ

(١) في الأصل : « إلى » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « فقد » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٣) في الوافي : « الكبير » .

(٤) في الأصل : « وطرده » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

(٥) في الأصل : « وخواصه » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

بعد حضور طشتمر ، فجهّز الفخري البريد إلى أرتنا^(١) حاكم الروم ، واجتهد في حضور طشتمر كل الاجتهاد . فلمّا كان في شهر رمضان ، وصل طشتمر إلى دمشق ، وكان قد خرج من حلب في أوائل جمادى الآخرة سنة اثنتين [وأربعين]^(٢) وسبع مئة ، وقاسى في الطرقات مشاقّ ومصاعب ، ونجا من الموت مرات . ثمّ إن الفخري وطشتمر توجّهوا^(٣) بالعساكر الشامية ، ولما وصلوا إلى غزة بلغهم أنّ الناصر أحمد توجّه من الكرك إلى القاهرة ، فدخلوا إلى مصر بعده ، وأقبل عليها وقرّرا له الملك تقريراً ما فرح به غيّره ، لاجتماع العساكر بصر والشام والقضاة بصر والشام والخليفة ، وكان يوماً عظيماً ، قلّ أن وقع في مصر مثله ، ثمّ إنه قرّر طشتمر في نيابة مصر ، وبعث الفخري إلى دمشق نائباً . فأقام وطشتمر في النيابة تقدير أربعين يوماً ، وعمل النيابة بعظمة زائدة إلى الغاية القصوى ، وتحجّر على السلطان زائداً ، ومنع الناس من الدخول إليه فصر السلطان عليه ، إلى أن خرج الفخري إلى الشام ، وتوسّط الرمل ، وطلب طشتمر ، فدخل إليه فأمسكه في القصر عنده ، وجهّز ألطنبغا المارداني في الحال وغيره لإمساك الفخري ، وخرج السلطان من القاهرة ، وتوجّه إلى الكرك ، وأخذ طشتمر معه معتقلاً ، وجهّز إلى ألطنبغا ليجهر الفخري إليه إلى الكرك ، فوصل إليه ، وجعل الاثنين في الاعتقال بقلعة الكرك ، فأقاما مدة يسيرة ، ف قيل : إنّ السلطان بات برا الكرك ليلة ، وأنّها كسرا باب محبسها ، وخرجا منه ، وجاء^(٤) الخبر ، فأمر بإحضارهما إليه ، وضرب عنقهما^(٥) بالسيف صبراً ، رحمها الله تعالى .

وقلت أنا فيه : لما قُتِلَ - رحمه الله تعالى - :

طوى الردى طشتمراً بعدماً بالغ في دفع الأذى واحترس

(١) في الوافي : « أردناى » .

(٢) زيادة من (س) ، (خ) ، والوافي .

(٣) في (س) ، (خ) : « توجّها » .

(٤) في (س) ، (خ) : « فجاءه » .

(٥) في (س) ، (خ) : « عنقيها » .

عَهْدِي بِهِ كَانَ شَدِيدَ الْقَوَى أَشْجَعُ مِنْ يَرْكَبُ ظَهْرَ الْفَرَسِ
أَلَمْ تَقُولُوا حَمَصاً أَخْضَرَا تَعَجَّبُوا بِاللَّهِ كَيْفَ أَنْدَرَسُ^(١)

وقد بسطت ترجمته في تاريخي الكبير أكثر من هذا ، وهو الذي عمر الحمايين
الملحين اللذين في الزريبة بالقاهرة ، وعمر الربع العظيم الذي في الحريريين داخل
القاهرة ، وعمر حماماً حسناً بصفد ، وقال بهاء الدين الرهاوي لما اجتمع بالفخري في
دمشق :

قَدْ أَقْبَلَ الْفَخْرِي فِي مَوْكَبٍ أَعْـاذَهِ اللَّهُ مِنَ الْعَيْنِ
وَالْحَمَصُ الْأَخْضَرُ فِي فَرْحَةٍ لِأَجْلِهَا صَارَ بِقَلْبَيْنِ

٨١٢ - طَشْتَمِرْ *

طَلَّلِيهِ ، الأمير سيف الدين ، بالطاء المهملة وبعدها لامان متحركان بالفتح
وبعدهما ياء آخر الحروف ساكنة وهاء ، إنما عرف بهذا لأنه كان إذا تكلم بشيء قال في
آخره : طَلَّلِيهِ ، كأنه يغني بها .

كان من المهاليك الناصرية ، وعُظِّمَ أخيراً في أيام المظفر حاجي ، وجُعِلَ أمير
سلاح ، وهو من أمراء المشور ، والذين يكتبون إليهم نواب الشام قرين مطالعات
السلطان^(٢) .

ولم يزل في هذه الرتبة إلى أن صار ربع الحياة من طَلَّلِيهِ طَلَّلاً ، وحُمِلَ إلى قبره
وقد نشرت الرحمة عليه ظَلَّلاً .

لأنه توفي - رحمه الله تعالى - في طاعون مصر في شوال سنة تسع وأربعين وسبع
مئة .

(١) في المنهل ، والنجوم : « فاعجب له يا صاح كيف اندرس » . والأبيات أيضاً في التذكرة .

* الوافي : ٤٤٢/١٦ ، والدرر : ٢٢٠/٢ ، والنجوم : ٢٣٧/١٠ .

(٢) عبارة الوافي : « وكان ممن يكتب إليه نواب الشام قرين مطالعات السلطان » ، وهي أظهر .

٨١٣ - طَطَق **

الأمير سيف الدين الأحدي ، نسبةً إلى الأمير رُكن الدين بيبرس الأحدي ؛ أمير جاندار ، وقد تقدّم ذكره في مكانه .

كان عارفاً خبيراً ، درباً بالأمور لا كمن لا يعرف قبيلًا ولا دبيراً ، يكتب فيكتب حُسَّادَه ، ويقرأ فيقرأ^(١) ويعلو أضداده ، استراح به أرغون الكاملي مدة نيابته لما كان له دوداراً ، ورأى من العز والعظمة ما لم يره كِسْرَى ولادارا ، وعمل النيابة بالرحبة جيّداً ، وكان من العربان منصوراً مؤيّداً ، فابتسم به ذلك الثَّغر بعد قُطوبه ، ومعاونة كروبه ، ومدانة حروبه . إلى أن جاءه الأمر الذي لا تَمُنُّع منه الحصون ، وأذاع من حَيْثُنه السّر المَصُون .

وتوفي - رحمده الله تعالى - في رابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

كان المذكور من ممالك الأحدي^(٢) ، أمير جاندار ، ولما تأمر الأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، أخذ جماعة من ممالك الأحدي ، فكان هذا ططق المذكور دودارَه ، وكان عاقلاً خبيراً مهذباً مدرباً ، فاستراح به الكامل في نيابة حلب ودمشق ، وكان بدمشق أمير عشرة ، ولما عادوا إلى حلب ثانياً من دمشق أُعطي إمرة طبلخاناه ، ولما طلب الكاملي إلى مصر ، توجه^(٣) معه ، وأمسك الكاملي على ما تقدم في ترجمته ، بقي بطالاً مدة ، ثم إنه أعطي طبلخاناه ، وجُهِز إلى دمشق ، فحضر إليها ، وعرض جُنْدَه بدار السّعادة في رابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، وأقام بدمشق

* الدرر : ٢٢٠/٢ .

(١) مخففة من يرقأ ، يقال : رقا يرقأ : أفسد وأصلح .

(٢) في (خ) : « الأمير سيف الدين الأحدي » .

(٣) في الأصل : « وتوجه » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

قليلا ، ثم طلب إلى دمشق قليلا^(١) ، ثم طلب إلى مصر ، وعاد صحبة السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي ، لما وصل دمشق^(٢) في واقعة الأمير سيف الدين بيدمر ، ولما كان بعد عيد رمضان ألبس الأمير ططق تشريفاً ، وأعطى مقدمة ألف ، وجّهز إلى الرحبة في أوائل شوال سنة اثنتين وستين وسبع مئة . وكان بها نائباً ، فسدت ثغرها ، وشد أمرها ، ومنعها من أذى العربان إلى أن توفي ، رحمه الله تعالى .

وكان يودني ، ويثني عليّ ثناء كثيراً ، ولم أجمع به ، وكتبت إليه ، وهو مجلب لما أظفرهم الله تعالى بأحمد السّاقى وبكلمش ويبيغاروس وقراجا بن دلفار قصيدة وهي :

يا حُسْنَهُ لَمَّا رَمَقْ	لَمْ يُبْقِ فِي جِسْمِي رَمَقْ
أَحْوَى اللَّوَاظِظِ نَاعَسْ	أَنْفَى جَفَوْنِي بِالْأَرْقْ
خَلَوْ الْمُقْبِلِ بَارِدْ	مَلَأَ الْجَوَانِحَ بِالْحَرْقْ
حَسَدَ الصَّبَاحِ جَبِينَهُ	لُضَائِهِ حَتَّى انْفَلَقْ
فَالْوَرْدُ مِثْلَ خُدُودِهِ	وَعَلَيْهِه كَالطَّلِّ الْعَرَقْ
وَالثَغْرُ لَيْلٌ صَبْحُهُ	فَرَقٌّ وَفِي الْخَدِّ الشَّقَقْ
شُكْرِي لِيَالِي وَصْلِهِ	شُكْرُ الْعَفَاةِ نَدَى طُطْقِ ^(٣)
فَهُوَ الدَّوَادَارُ الَّذِي اصْ	طَبَحَ الْفَضَائِلَ وَإِغْتَبَقْ
أَفْعَالُهُ مِنْ حِكْمَةٍ	تَجْرِي عَلَى نَسْقِ الْيَسْقِ
وَسُكُوتُهُ لِسُكُونِهِ	وَإِذَا تَكَلَّمَ قَالِ حَقْ
كَمْ مَسْلَمٍ بِيَرَاعِهِ	بَيْنَ الْأَنْامِ قَدْ ارْتَزَقْ
وَإِذَا بَرَى أَقْلَامِهِ	أَبْدَى الْأَزَاهِرَ فِي الْوَرَقْ
تَغْنَى الْمُلُوكُ بِرَأْيِهِ	إِنْ حَانَ أَمْرٌ أَوْ طَرَقْ

(١) كذا .

(٢) في (س) ، (خ) : « إلى دمشق » .

(٣) هذا البيت خلا منه الأصل ، وهو ثابت في (س) ، (خ) .

أثقى العدو عليه حث
تشكو دمشق فراقه
يعتل عند هوبه
وكان نشر رياضها
طوبى لمن يجنابه
من يئن طلعتة وهى الـ
أرأيت أحمد إذ غدا
وأق كذلك يئغا
حزت رؤوسهم وذ
مرقوا من الدين الحنيـ
وتسام كل مسرة
هذا قراجا الغادر الـ
وافى لمصرع حينه
كم هز رمح رزية
مات الملوك بغصة
قد كان فرعون الوغى
بسعادة سيفية
لم تسر قط لغارة
وكان ذكرك في الملا
فاسلم ودم في نعمة

سى قال حاسده صدق
فنسبها بادي القلق
وله الغدير صفاء ورق
منه استعار أو استرق
قد لاذ يوماً واعتلق
أعدا وصاروا في وهق^(١)
في نار بكلمش احترق
فتلاهما عطف النسق
لك من عجائب ما اتفق
ف لذاك راحوا في المرق
إمساك من منهم أبق
بباغي على كل الفرق
وبجبل طغواه اختنق
وسهام بغى قد رشق
منه وعمهم الشرق
لكن تداركه الغرق
أعطاكها رب الفلق
إلا ونصرك قد سبق
مسك تأرج وانفتق
ماهب ريح أو خفق

(١) الوهق : الحبل يرمى فتؤخذ به الدابة والإنسان .

٨١٤ - طغاي*

الأمير سيف الدين^(١) الكبير .

لم يكن في ممالك أستاذة من حَارَ جَمَالُهُ ، ولا بلغ القمرُ كَمَالَهُ ، ولا ملك الرمح قدَّهُ ، ولا رأى السيف مضاء جَفْنَهُ ولا حدَّهُ ، وكان شاباً أبيض طويلاً ، لا تجد العيون لجماله ندّاً ولا مثيلاً ، قد فات الوصف ، وفاق ثغره عَقْدَ الجواهر في الرّصْف .

وأما مكانته فما ملكها في وقته أحد ولا حازها ، ولا داناها فضلاً عن أن يكون جازها . كان السلطان يكون مع خواصه يَمْرَحُ ، ويجول في ميدان خلوته ويمرح ، حتى يُقال : جاء طغاي ، وكلّ منهم ينزوي ، ويميل إلى مكانه المعروف به وينضوي ، وكان يضع يده في حياصة أكبر الخواص^(٢) ، والذي لا يجد السلطان عنه مناص ، ويخرج به إلى برّا ، ويرميه إلى الأرض ، ويضربه مئتي دبوس ، وهلمّ جرّاً . هذا والسلطان يرى ويسمع ، وماله إلى خلاص ذلك نظر يطمح ، ولا أمل يطمع ، وحسبك أن تنكر ما كان يطير إلّا بجناحه ، ولا يتوصّل إلى نيل مقاصده إلّا بنجاحه .

ولم يزل على حاله إلى أن زالت سعادته ، وفرغت من الإقبال عليه مائدته ، فاستحال عليه وما استحيا ، وأعرض عنه ولم يسمع فيه لوماً ولا لحيًا ، وأخرجه إلى صفد ، وأحوّجه بعد العطاء الجزيل والصفد ، وبعد قليل أخذه من صفد في صفدٍ ، وعمد إليه سيفاً ، فأغده في جفن حبسه ، وفقد الناس مثله في أبناء جنسه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في الإسكندرية .

* الوافي : ٤٤٤/٦ ، والدرر : ٢٢١/٢ ، والنهال الصافي : ٤٠٨/٦ ، وتذكرة النبيه : ٥٦/٢ . وفيه أن اعتقاله في صفد كان سنة (٧١٢ هـ) .

(١) في (س) ، والوافي : « سيف الدين الناصري » .

(٢) في الوافي : « حياصة الأمير » .

وكان سبب تغيره عليه أمور منها أنه لما مرض السلطان احتاج إلى أن يخلق رأسه ، فخلق له ، وحلق ممالك السلطان رؤوسهم ، ولم يخلق طغاي ذؤابته ، وكانت سوداء طويلة ، مليحة إلى الغاية ، ثم إنه طلب كلاً منهم على انفراد ، وقال له فيما بينه وبينه . يكون نظرك على أولادي وحريمي ومواليكي ؛ فأنت الذي يتم لك الأمر بعدي . فكلّ منهم تنصّل ، وبكى ، وقال : هذا أمر لا يكون أبداً ، ولا أوفق عليه ، والله يجعلنا فداء مولانا السلطان ، ولم ير من أحد من هؤلاء المقربين إقبالا على ما قاله ، فلما قال مثل ذلك لطغاي ؛ رأى منه إقبالا ، وشمّ من أنفاسه ^(١) الميل إلى طلب الملك ، فكم ذلك في باطنه ، وأخرجه إلى صفد نائباً في ثالث عشري صفر سنة ثمان عشرة وسبع مئة ، فحضر إليها يوم الخميس ثاني شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وأقام بها تقدير شهرين ، وحضر الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي على البريد ، وقال له : قد رُسم لك نبياة الكرك ، فبات على ذلك ، وجّهز إليه له ^(٢) ، وكان مع مغلطاي كتب السلطان إلى أمراء صفد بإمساكه ، فلما كان يوم الخميس ، ركب عسكر صفد ، ووقفوا في الميدان ، فلما علم ذلك قال : يا خوشدش ، عليك سمع وطاعة لمولانا السلطان . قال : نعم . وحلّ سيفه بيده ، فأحضر له القيد ، وقيد ، وتوجّه به إلى مصر ، وقد ^(٣) رأيتته وقد خرج من دار النيابة بصفد ، ليركب البغل الذي أحضر له ، وكلّمهم بالركوب تعلّق فيه ممالكه ، ومنعوه من الركوب ، وبكى هو ، وبكوا ، وفعلوا ذلك مرات ، وهو من طول قامته ظاهر عنهم ببعض صدره ، وكان وجهه مبدعاً في الحسن ، بارعاً في الجمال .

وتوجّه به إلى إسكندرية ، وذلك في ثامن جمادى الأولى من السنة المذكورة ،

(١) في (س) : « نفسه » .

(٢) في (س) : « وجّهز أشغاله » .

(٣) في (س) : « ولقد » .

وكان آخر العهد به ، وقبره ظاهر في إسكندرية في تربة يزوره الناس كما يزورون قبور الصالحين . وهو الذي عمّر الحان الذي للسبيل بالقصير المعيني^(١) - رحمه الله تعالى - .

ولما وصل إلى صفد كان الأمير سيف الدين تنكز يجهّز إليه كل يوم والثاني حملي^(٢) فاكهة وحلوى وكذلك صاحب شمس الدين غبريال ، ماأخلا بذلك مدة مقامه بصفد ، وحضر إليه يوماً بريدي وعلى يده كتاب من الأمير سيف الدين تنكز على العادة ، فيما كان يكتب به إلى نواب الشام في مهمات الدولة ، فلما رأى الكتاب رمى البريدي إلى الأرض ، وضربه مئتي عصاً ، وقال : والك ! أنا إلى الآن ما برّدت خدي^(٣) من ركبة السلطان وفخذه ، وصارت تنكز يأمر عليّ ، وينهي .

وقال يوماً للأمير علم الدين سنجر الساقى مشد الديوان بصفد : والله ، أنا مالي عند السلطان ذنب أخافه ، ولا أخشاه ، ولكن أخشى ممن يستشيره في أمري ، فإننا كنّا إذا استشارنا في أمر أحد قد غضب عليه نقول :

ياخوند ، اقتله . فأنا أخشى من مثل هؤلاء محاضر السوء .

وقلت - وقد داخلتنى رقة عظيمة - وقد رأيته وماليكه يودعونه :

تشفى ممالكك المليك بحادثي ألم بمن عنه الثناء يطيب
وقالوا : طغى فينا طغاي وما طغى ومن أين للوجه المليح ذنوب^(٤)

٨١٥ - طغاي*

ابن سوتاي ، هو الحاج طغاي بن النوين سوتاي .

(١) في بعض أصول الوافي : « القصر العيني » . وكذلك في المنهل .

(٢) في (س) : « حمل » ، وعبارة الوافي والمنهل : « ستة بغال » .

(٣) في المنهل : « فخدي من فخذ السلطان » .

(٤) البيتان في تذكرة النبيه .

* الوافي : ٤٤٦/١٦ ، والدرر : ٢٢٠/٢ ، والمنهل الصافي : ٤٠٧/٦ .

لما توفي سوتاي والده ، وثب على الحكم على التومان الذي بديار بكر علي باشاخال بوسعيد ، فحاربه الحاج طغاي غير مرة ، وانكسر الحاج طغاي غير مرة ، ويعود إلى حرب علي باشا ، وما يعود^(١) عنه إلى أن قال علي باشا : ما رأيت أقوى من وجه هذا ، ولكن هذا حمار حرب .

ولم يزل بعد قتل علي باشا في محاربة قوم بعد قوم من التتار ، وهو ملاحظ المسلمين متحيز^(٢) إليهم ، إلى أن قتله إبراهيم شاه بن بارنباي أخيه^(٣) على ما تقدم في ترجمة إبراهيم شاه ، وجاء الخبر بقتله من نواب الثغور والأطراف في يوم عاشوراء سنة أربع وأربعين^(٤) وسبع مئة . وحز إبراهيم شاه رأسه بيده .

كان المذكور حمار حرب ، وحمال طعن وضرب ، لا يرجع عن القتال ولا ينثني ، ولا يبطأ رأسه لرزية ولا ينحني ، إلى أن غدر به ابن أخيه ، وشده في أواخيه ، ولم تنفعه قرابه ، وما جرد سيفه إلا أن يكون عنق عمه قرابه ، فأصبح بين قومه محذلا ، وأمسى على التراب محذلا ، على أنه كان رذءا للمسلمين ، وبءاء وعودا في الذب عن المؤمنين ، فאלله يرجمه قتيلا ، ولا يجرمه من أجره تقيرا ولا قتيلا .

٨١٦ - طغاي *

مملوك الأمير سيف الدين تنكز وأمير آخوره .

كان في آخر وقت قد تمكّن من أستاذه تمكنا زائدا ، وأصبح لولا الخوف من السلطان جعله للجيش قائدا ، وكان لا يخالفه في أمر ، ولا يرجع إلى غير رأيه بخلاف

(١) في (س) ، (خ) : « وما يرجع » .

(٢) في (خ) : « متحيز » .

(٣) في الدرر أن الذي قتله « إبراهيم شاه أخو علي » ، وهو سهو .

(٤) في الدرر : (سنة ٧٤٣ هـ) .

* الوافي : ٤٤٦/١٦ ، والدرر : ٢٢٠/٢ ، والنهل الصافي : ٤٠٧/٦ .

زيد ولا عمرو^(١) ، فكان هو وسيف الدين جُنْغاي المقدّم ذكّره - قد استحوذا^(٢) على عقله ، ومن سواهما عنده أخبر بنقله^(٣) ، على أن طغاي وجُنْغاي لم ير الناس منها إلا ما أحبّوه ، ولم يحركا على أحد ساكناً ، وإن كان الناس قد أوقدوا جمر الفتن ، وشبّوه .

وما زال عند مخدومه في مكانة تسفل زحل عن ترهبها ، وتَصْغُر الشمس عن أن تكون في رتبة^(٤) ترهبها ، إلى أن أمسك ، وقيل له : بعيد بين يؤمك وأمّسك ، ففصل السيف جسده نصفين ، وكان ألفاً واحداً فأصبح ألفين .

وكان ذلك في المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

يقال عن هذا طغاي : إنّه خلّص من أستاذه من الإقطاعات في الحلقة الأويراتية والوافدية^(٥) ألف إقطاع ، والسلطان تقم عليه مانسب إلى أستاذه ، وكان أولاً إذا راح في البريد إلى مصر أكرمه ، وعظّمه ، وخلع عليه الخلع السنية ، وأنعم عليه الإنعامات الوافرة ، ولكن سبجان من لا يتغير ، ولا يحول ولا يزول .

وكان قد حصّل أموالاً عظيمة ، فأخذت ونهبت ، ووسّطه الأمير سيف الدين بشتاك في سوق الخيل يوم الموكب ، ووسّط خوشداشة جُنْغاي^(٦) على ما تقدم .

٨١٧ - طغاي *

الخوندة الكبرى زَوْجُ السلطان الملك الناصر وأم ابنه أنوك المقدّم ذكّره ، وكانت

(١) في (س) ، (خ) : « زيد وعمرو » .

(٢) في الأصل و (س) : « استحوذ » ، وأثبتنا ما في (خ) .

(٣) في الأصل و (خ) : « نقله » ، وجعل ما أثبتناه هو مراده .

(٤) في (س) : « رتبة » .

(٥) لفظ يطلق غالباً على الترك والتتر الذين وفدوا إلى بلاد دولة المماليك بمصر والشام .

(٦) في (خ) : « طغاي » ، سهو .

* الوافي : ٤٤٧/١٦ ، والدرر : ٢٢١/٢ ، والنجوم : ٢٣٨/١٠ ، والذيل التام : ١٠٧ .

جاريته أولاً ، ثمَّ إِنَّهُ أعتقها ، وتزوجها ، وقيل : إِنَّها أخت الأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد المُقَدَّم ذكره .

كانت بديعة الحسن ، باهرة الجمال الذي لا يطيق وصفه القالة اللسن .

رأت من السعادة ، ما لا يراه^(١) غيرها من زُوجات ملوك مصر المذاهبات ، وتنعمت في مَلَادٍّ ما وصلت إليها يدُ الناهبات ، لم يَدُم على محبة أحدٍ غيرها ، ولا نأى قسُ عن ذيها ، ولا عقيل مجنونُه عن ليلاها ، ولا وقفت به جمالُ غرامه إلا في عَقَبَةِ إيلها^(٢) ، لأنَّ نياق أشواقه : كانت كثيرة الشرود ، سريعة الانتقال والانفتال عن مراعي زُرود^(٣) ، وكانت فيما بعده معظمة في كل دوله ، مكرمة في كل زمان أحال الله حوله .

ولم تزل كذلك إلى أن كسفت شمسها وهانت في الثرى بعدما عزَّ على كَفِّ الثريا لَمُسُها .

وتوفيت - رحمها الله تعالى - في شوال سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

كانت هي الخونده الكبرى بعد [بنت]^(٤) نوكاي^(٥) ، وهي أكبر الزوجات ، مقدمة حتى على ابنة الأمير سيف الدين تنكر .

حجَّ بها القاضي كريم الدين الكبير ، واحتفل بها^(٦) ، وحمل لها البقل في محائر طين على ظهور الجمال ، وأخذ لها البقر الحلابات ، تكونُ معها في الطريق ؛ ليؤخذ

(١) في (س) : « رآه » .

(٢) عقبة إيلة ، آخر الحجاز وأول الشام ، انظر : معجم البلدان ٢٩٢/١ .

(٣) موضع بطريق الحاج من الكوفة . انظر : معجم البلدان ١٣٩/٣ .

(٤) زيادة من (س) ، (خ) .

(٥) نوكي المنصوري ، ستأني ترجمته .

(٦) في (س) ، (خ) : « بأمره » .

لبَنُها ويَجَبِّن ، ويَصنع لها في الغداء والعشاء الجبن المقلو^(١) السخن ، وناهيك بمن وصل إلى هذين النوعين البقل والجبن ، وهما أحسن^(٢) ما يذكر ، فما عساه يكون بعد ذلك . ثم إنه حجَّ بها الأمير سيف الدين بشتاك في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، إلا أن هذه الحجة دون تلك .

أخبرني من لفظه القاضي علم الدين بن قطب الدين ناظر الجيوش ، وكان أولاً مستوفي ديون تنكر ، قال : إذا جهز الأمير - يعني تنكر - إلى مصر تقادم^(٣) ما يكتب على أحد شيئاً ، إلا على السلطان وعلى قوصون وعلى الخوندة طغاي . وبالجملية فقد رأت ما يراه^(٤) غيرها ، وعظمت بعد زوجها في أيام ملوك مصر أولاد زوجها كثيراً إلى الغاية ، إلى أن توفيت - رحمها الله تعالى - .

٨١٨ - طغاي تمر*

الأمير سيف الدين الناصري الساقى .

لم يكن بعد طغاي الكبير أحسن منه ، ولا من يروي القمّران الجمال البارع إلا عنه . وكان طغاي تمر هذا أظرف وأمشق^(٥) ، وما تدري إذا نظر إليك أسلبك فؤادك أم شق ، وطغاي كان أبيض^(٦) مشرباً حمرة ، وهذا مع حرته تعلوه سمره ، مع لطف

(١) في الوافي : « مقلّي » . وفي اللسان عن الجوهرى : « قلت السويق واللحم فهو مقلّي ، وقلوت فهو مقلو ، لغة » .

(٢) في (س) : « أخس » .

(٣) هو كتاب يتحدث عن أمور للماليك .

(٤) في (س) ، (خ) ، والوافي : « ما لآراه » .

* الوافي : ٤٤٨/١٦ ، الدرر : ٢٢٢/٢ ، والنجوم : ٣٠٢/٩ ، والمنهل الصافي : ٤١٣/٦ .

(٥) في الأصل : « وأرشق » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أنسب للسجعة ، كما سيأتي .

(٦) في الأصل : « أبيضاً » .

الحركة إذا تَشَنَّى ، وخَفَّةِ الهَيْف ، فلولا^(١) جوارح طرفه غَرَّد الحمام على غصن قده وتغنَّى^(٢) .

زَوْجَه السلطان ابنته ، وكان في وقته مُنِيَّتَه ومُحَنَّتَه ، فهو أحد الأربعة الذين يبيتون عند السلطان ، وتخرب بهم الدور وتعمر بهم^(٣) الأوطان . وكان ساكناً عاقلاً مهيباً ، وادعاً للشربيبا ، وما كان يلزم السلطان مثل غيره ، ولا يتطرَّح عليه ، ولا يرى الناس أنه ممن يُشار إليه .

ولم يزل راقياً في مطالع صعوده ، ومعارج صعوده ، إلى أن خُسِفَ قَمَرُهُ ، ودَوَّى من غُصْنه ثَمَرُهُ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، أو أواخر سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

ولما زَوْجَه السلطان ابنته ، لم يعمل له رَقَّة^(٤) ، لكنَّه رسم للقاضي تاج الدين إسحاق ناظر الخاص أن يعمل ورقه بكارمة الأمراء لقوصون في عُرْسِه^(٥) ، فعمل بها ورقة وأحضرها إلى السلطان ، فقال : كم الجملة . قال : خمسون ألف دينار . فقال : أعطِ نظيرها لطغاي قمر ، فإننا إن عملنا له رَقَّة قال الأمراء : هؤلاء يصادروننا بحسن عبارة .

وكان أحد الأربعة الخواص المقربين هو وَبَكْتَر السَاقِي وقوصون وبهادر التمرتاشي .

(١) في الأصل : « لولا » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في الأصل : « تشنَّى » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) ليست في (س) .

(٤) في الوافي : « رَقَّة عرس » .

(٥) عبارة الوافي : « رسم له السلطان بأن يُصرف عليه من الخزانة نظير مكارمة الأمراء لقوصون لما دخل على ابنة السلطان » . وكذلك في المنهل .

ولما توفي - رحمه الله تعالى - وَجَدَ السلطان عليه وَجْداً عظيماً ، وكتب إلى تنكز يعرّفه بموته في جُمْلَة كتاب ، فذهل هو وَكَاتِب السَّرِّ عن الجواب عن هذا الفصل ، فجاء الجواب من السلطان إلى تنكز بالإنكار عليه ، وقال : أكتبُ إليك أعرّفك بموت صهري ، وما تجهّز الجواب إليّ عن ذلك ، ولا تعزّيني فيه .

٨١٩ - طغاي تمر *

الأمير سيف الدين النجمي الدوادار .

كان دوادار الصالح إسماعيل والكامل شعبان والمظفر حاجي . كان من أحسن الأشكال وأتمها ، وأبدع الوجوه وأجملها في بسطها وضمها ، مديد القامة ، يكاد إذا خطا تسجّع عليه الحماة ، تقدّم في الدُّول ؛ وصارت له وجهة وعظمه ، ونضد السعد ذره على جيده ونظمه ، وخدمه الناس وقدموا ، وعكوا^(١) المحول إلى بابه وقدموا .

ولم يزل على حاله إلى أن عبث به أغرلوفين عبث ، ولم يقدر على دفع حادث حدث منه ، ولا على^(٢) إزالة خبث ولا خبث ، فأخرجه إلى الشام ، وألحقه بمن أخذه في غزاة على غره ، وأجراه على عادة سفكه المستره ، وقصّل رأسه عن جسده ، وشفى منه غلة^(٣) غيظه وحسده ، وذلك في جمادى^(٤) الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وطغاي تمر هذا أول دوادار أخذ إمرة مئة ، وتقدمة ألف ، وذلك في أول دولة

* الوافي : ٤٤٩/١٦ ، والدرر : ٢٢٣/٢ ، والنجوم : ١٨٤/١٠ ، وفيه : « طغيتمر » والنهل الصافي : ٤١١/٦ .

(١) عك المتاع : شدّه بثوب .

(٢) ليست في (س) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « علّه » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٤) في (س) ، (خ) : « أوائل جمادى » .

المظفر ، وعمر في الأيام الصالحة الخاتناه التي أنشأها برّا باب المحروق ظاهر القاهرة ، وهي مليحة إلى الغاية ، وعمر الدار التي ...^(١) .

ولما كانت واقعة الحجازي وأقسنقر وأولئك الأمراء - على ماتقدم في ترجمة أقسنقر - رمى هو سيفه بنفسه ، وبقي بلا سيف بعض يوم في أيام المظفر ، ثم إنَّ السلطان أعطاه سيفه واستر به في الدوادارية على عادته ، ثم لما كان بعد شهر أُخرج هو والأمير نجم الدين محمود بن شروين^(٢) الوزير والأمير سيف الدين يئدمر البُدري على الهجن إلى الشام ، ثم إنه لحقهم الأمير سيف الدين منجك ، وقضى الله أمره فيهم هناك - رحمهم الله أجمعين - وذلك بتدبير أغرلو المقدّم ذكره .

٨٢٠ - طنجي *

بالطاء المهملة والغين المعجمة والجيم : الأمير سيف الدين الأشرفي مملوك الملك الأشرف خليل بن قلاوون .

كان خليل مولاه خليل ، وحبيب مَخْدومه الجليل ، أُمُّهُ وَقَدَّمَهُ ، وخرب به ربع غيره وَهَدَّمَهُ وَحَوَّلَهُ إِلَى الإِمْرَةِ^(٣) وَخَوَّلَهُ ، وَمَدَّ يَدَهُ فِي الْخَزَانَةِ فَدَبَّاعَهُ وَطَوَّلَهُ ، وَأَعْطَاهُ النِّفَائِسَ ، وَكَانَ بِهِ يَفَاخِرُ الْقَمَرَيْنِ وَيَقَاسِي ، وَلَكِنَّهُ زَالَتْ سَعَادَتُهُ الْعَظُمَى بَعْدَ مَخْدُومِهِ الْأَشْرَفِ ، وَبَالِغٍ فِي التَّوَقِّي وَالْحَذَرِ وَأَسْرَفِ^(٤) ، إِلَى أَنْ اغْتَوَرَّتْهُ الصَّوَارِمُ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَالْوَافِي . وَفِي حَاشِيَةِ الْآخِرِ عَنْ خَطِّ الْمَقْرِيزِيِّ : ٦٢/٢ ، وَصَفَ هَذَا الدَّارَ ، نَصَّهُ : « هَذِهِ الدَّارُ فَمَا بَيْنَ حَارَةِ زَوِيلَةَ وَإِصْطَبِلِ الْجَمِيزَةِ ، وَهِيَ الْيَوْمَ خَطُّ السَّبْعِ قَاعَاتِ » . وَفِي الْمَنْهَلِ : « وَعَمَرَ الدَّارَ الْعَظِيمَةَ » .

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شُرُوفٍ ، وَزِيرُ بَغْدَادَ ثُمَّ الْقَاهِرَةِ . تَوَفَّى (٧٤٨ هـ) .

* الْوَافِي : ٤٥٢/١٦ ، وَالْعَبَرُ : ٣٨٧/٥ ، وَالشُّدْرَاتُ : ٤٤٠/٥ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي : ٤١٤/٦ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ : ١٨٣/٨ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْأَمْرُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (س) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَشْرَفَ » ، تَصْحِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (س) .

والذوابل ، وهبّرتَه وألّقي على المزابل ، وذلك في سنة ثمان وتسعين وست مئة في شهر ربيع الآخر .

كان قد استمرّ على إمّرتِه بعد قتلة الأشرف في الدولة العادلية كَتَبغا ، وفي الدولة المنصورية لاجين ، فقام وقعد لحينه ، وكان لما قتل كرجي الملك المنصور حسام الدين لاجين توجه طغجي إلى دار نائبه منكوتر ، ودقّ عليه الباب ، فأخرجوه ، فعلم أنهم قد قتلوا أستاذَه ، فاستجار بطغجي فأجاره ، وحلف له ، ثمّ إنهم توجّهوا به إلى الجبّ ، فاغتم كرجي غفلة طغجي ، وأطلع منكوتر من الجبّ وذبحه . واتفقوا على إحضار الملك الناصر محمد من الكرك للملك ، وأن يكون طغجي نائباً له ، وحلّفوا له على ذلك فبقي في النياية أربعة أيام ، فلما قدم الأمير بدر الدين بكتاش من تجريدة حلب ومن معه من الأمراء طلع طغجي وكرجي وغيرهما لملتقى الأمراء بآ القاهرة ، فلما التقوا تباله عليهم أمير سلاح^(١) وقال لطغجي : كان عادة السلطان يطلع إلينا ويتلقانا . فقال : وأين هو السلطان ؟ قد قتلناه . فعرج بفرسه عنه ، وقال : إليك عني ، أكما قام للمسلمين سلطان ، وثبتم عليه ، وقتلتموه ! فاعتوره أعوان السلطان الذي قتل بالسيوف ، وقتلوه ظاهر القاهرة ، ورُمي على مزبلة هناك ، وحجّه الخلائق للفرجة والعبرة ، ثمّ إنّه دُفِن بترتبه ، وقد نيف على الثلاثين .

ومن حلاوة شكله وظرفه ومحاسنه أطلع الناس تفاصيل قماش وسموها « طغجي » . ويقال : إنّه كان^(٢) بخدمة الأشرف في البلاد الحلبية ، فرّ السلطان بقرية جيلان ، فقال له : ما اسم هذه القرية يا طغجي ؟ فقال له : جيلان . فقال له السلطان : اقعد . فنزل عن مركوبه ، وقعد على الأرض ، فقال له السلطان : قم ، واركب . فقال : السلطان رسم بالعود وما أقوم . فقال : قم ، وخذها لك ، فباس الأرض ورجله ، وركب معه .

(١) هو الأمير بدر الدين بكتاش ، كما في الوافي .

(٢) في الأصل : « إنهم كانوا » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في الوافي .

٨٢١ - طَقْتَمَر *

الأمير سيف الدين الصلاحي الناصري .

كان فيه عَشْفٌ وَجَوْرٌ ، وَلَهُ تَسْلُسُلٌ عَلَى أَمْوَالٍ ^(١) النَّاسِ وَدَوْرٌ ، لَا يَرَحِمُ مِنْ بَكِيٍّ ، وَلَا يَسْمَعُ مِنْ شَكِيٍّ ، تَرَدَّدَ تَكَرَّارُهُ إِلَى الشَّامِ ، وَتَحَدَّدَ اسْتِكْبَارُهُ ، وَاسْتَكْثَارُهُ فِي كُلِّ عَامٍ ، إِلَى أَنْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْ عَتَوِهِ ، وَأَزَاكَ مَا يَكْبِدُهُ النَّاسُ مِنْ غُلُوِّهِ فِي الظُّلْمِ وَغُلُوِّهِ .
وَمَالَتْ النُّوَائِبُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي حِمَصٍ نَائِبٍ ، وَأَصَابَتْهُ الْمُنِيَّةُ بِسَهْمِ الْمَصَائِبِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ .

كَانَ أَمِيرًا فِي أَوَاخِرِ الْأَيَّامِ النَّاصِرِيَّةِ مُحَمَّدٌ ، وَخَضَرَ فِي خِدْمَةِ ^(٢) بَشْتَاكٍ لَمَّا قَدِمَ لِلْحَوِطَةِ عَلَى مَوْجُودٍ تَنْكَزٍ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَلَمَّا خَلَعَ الْمَصْرِيُّونَ النَّاصِرَ أَحْمَدَ ، وَأَقَامُوا الصَّالِحَ ، وَرَدَّ هُوَ فِي الْبَرِيدِ لِلْبَشَارَةِ ، وَخَلَّفَ الْعَسَاكِرَ . وَعَادَ وَتَقَدَّمَ فِي الْأَيَّامِ الصَّالِحِيَّةِ ، وَحَضَرَ إِلَى الشَّامِ لِتَحْصِيلِ الْمُهْجَنِ وَالنِّيَاقِ وَالشَّعِيرِ بِرِسْمِ الْحِجَازِ ^(٣) مِنْ دِمَشْقٍ وَحَلَبٍ وَحِمَاةٍ ، فَثَقُلَتْ وَطْأَتُهُ عَلَى النَّاسِ ، وَبَطَلَ ذَلِكَ بِمَوْتِ الصَّالِحِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، فَعَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ الْكَامِلِ شُعْبَانَ ، وَحَضَرَ إِلَى دِمَشْقٍ ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا ثَانِي مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ لِأَجْلِ حِجِّ الْكَامِلِ ، وَضَيَّقَ عَلَى النَّاسِ ، وَمَنْعَ أَنْ يُصْرَفَ لِأَحَدٍ شَيْئًا مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَقَبَضَهَا وَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَاخْتَصَّ بِالْكَامِلِ كَثِيرًا ، فَلَمَّا خَلَعَ الْكَامِلَ وَمَلَكَ الْمَظْفَرَ حَاجِّي أَخْرَجَهُ إِلَى حِمَصٍ نَائِبًا ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا ، وَأَقَامَ بِهَا قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَتَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٤) .

* الوافي : ٤٦٣/١٦ ، والدرر : ٢٢٤/٢ ، والنجوم : ١٧٨/١٠ ، والمنهل الصافي : ٤١٨/٦ .

(١) في (س) ، (خ) : « تسلسل على أخذ الأموال » .

(٢) في الأصل : « خدمته » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٣) كذا في الأصل و (س) ، وفي الوافي : « الحج » ولعلها أشبه .

(٤) في التاريخ المذكور .

٨٢٢ - طَقْتَمَر *

الأمير سيف الدين الأحمدى ، يعرف في بيت السلطان بـ « طاسه » . لما أمسك
الأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد جعل هذا مكانه في الأستاذ دارية أيام المنصور
أبي بكر .

كان رجلاً عاقلاً ، ناعماً على من نبذ^(١) عهده ناقلاً ، ولي نيابات عديدة ، واستجلى
من كل ناحية وجه خريده ، وما فارق بلداً إلا وأهلها بالخير يذكرونه ، ويدعون له
ويشكرونه ، فما كان إلا طاسة بالخير تقلب ، وتفرغ الحسنة على الناس وتغلب .

ولم يزل إلى أن نقر الموت طاسة فطن ، وحقق العدم منه ما ظن .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أواخر سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

وكان قد أخرج أولاً إلى نيابة صفد ، فأقام بها مدة ، وجُهِز بعدها إلى حماة نائباً
بعد الأمير علم الدين الجاولي ، وأقام بها إلى أن حضر الأمير سيف الدين يلغا يحيوي
إلى دمشق نائباً ، فتوجه هو إلى حلب نائباً عوضه ، فأقام بها نائباً إلى أن برز يحيوي
إلى ظاهر دمشق في أيام الكامل ، وجاء إليه جميع نواب الشام ، إلا^(٢) طقتمر طاسه ،
فإنه لم يحضر إليه ، وتقم ذلك عليه ، ولما انتصر يلغا ، وولى المظفر حاجي كتب
يلغا فيه ، فعزل من نيابة حلب ، وتوجه الأمير سيف الدين يئذمر البدرى عوضه إلى
حلب ، وطلب الأحمدى المذكور إلى القاهرة ، فأقام بها أميراً بقية السنة ، وجاء الخبر
بوفاته - رحمه الله تعالى - .

* الوافي : ٤٦٤/١٦ ، والدرر : ٢٢٣/٢ ، والذيل التام : ٨٧ ، والمنهل الصافي : ٤١٧/٦ ، وإعلام النبلاء :
٣٣٨/٢ .

(١) في (س) : « بذل » .

(٢) في الأصل : « إلا أن » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

٨٢٣ - طَقْتَمُر *

الأمير سيف الدين الشريفي السلاح دار .

كان المذكور بدمشق أميرا ، ومَحَلُّه بها يراه الناس أثيرا ، أقام بها مدة وهو في عافية وصحة كافيته شافية إلى أن ضعف بَصَرُه ، ودخل تحت الشعاع قَمَرُه ، وكان يمشي وبين يديه مملوك له ^(١) يعرفه بالناس لأجل السلام ومشاغلتهم بما عنده من الكلام ، إلى أن انكفَّ ناظره ، ومُحِيَّ قراه ، فانقطع بعد ذلك في بيته تقدير أربع سنين ، وجاءه مانسي به عماه ، وودَّ أهله لو دام لهم أنسه في حماه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في حادي عشر شوال سنة خمسين وسبع مئة . وكان يسكن جُودًا باب الصغير عند بيت صاحب شمس الدين ^(٢) ، وخلف ولدين ، يخالهما الناظر في سماء الحسن قَرَقْدَيْن .

٨٢٤ - طَقْتَمُر **

الأمير سيف الدين النائب بيهسنا ^(٣) .

كان من مماليك الأمير سيف الدين جركس نائب قلعة الروم ، أفردت له نيابة الرُّها ^(٤) ، وأقام فيها مدة ، إلى أن وَرَدَ الأميران سيف الدين شيخو وسيف الدين طاز

* الوافي : ٤٦٥/١٦ ، ونكت الهميان : ١٧٥ ، والدرر : ٢٢٢/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٨/١٠ .

(١) ليست في (خ) .

(٢) غريال ، وستأني ترجمته في موضعها .

** الدرر : ٢٢٥/٢ .

(٣) في الأصل : « بيهسنا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وهي قلعة حصينة بقرب مرعش وسيمساط . معجم البلدان : ٥١٦/١ .

أما بيهسنا فهي من مدن الصعيد ، وليست مرادة ههنا .

(٤) مدينة بين الموصل والشام . معجم البلدان : ١٠٦/٢ .

في واقعة تبيغاروس إلى حلب ، فرسم له بناية بهسنا ، فأقام بها نائباً إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - ببهسنا ، وجاء البريد بموته إلى دمشق في شهر المحرم سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

وكان شجاعاً شهماً مقداماً ، وفيه تودّد وخدمة للناس .

٨٢٥ - طُقُصْبَا*

الأمير سيف الدين المؤيّد ، مملوك الملك المؤيّد صاحب حماة^(١) .

وكان المذكور من بعض أمراء حماة ، وصهر أستاذه الملك الأفضل ، لأنّ المؤيّد زوّج ابنته في حياته ، لأنّه اشتراه صغيراً ، ورّباه ، وأحسن تربيته ، فأنتشأ نشأة سعيدة^(٢) ، وسلك طريقة^(٣) حميده ، وكان تام العقل ، صادق النقل ، جيّد السياسة ، كامل النفاسه ، له وجه يستحي البدر من رؤيته ، وتظهر على الغصن كسرة من خطرتة ، بعيون لو رقرقها لنوء الثريا لاستهلّ ، أو رنا بها إلى الأسد لاستذلّ ، مديد القامه ، ظريف الهامه ، من رآه أحبه بديها ، وعلم أنّه لا يجد له شبيها .

ولم يزل على حاله ، إلى أن هصرت يد الموت ثمر غصّنه ، وأنزلته من منيع حصّنه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

وكان محبوباً إلى أستاذه ، يعظّمه كثيراً ، ويُرسله في مهمّاته إلى السلطان ، ويجهز تقادّمه معه وأقواده ، فيقبل السلطان عليه ، ويُنعم عليه ، ويؤثّره ، ويختاره ،

* الوافي : ٤٦٨/١٦ ، ووقعت ترجمته في (س) ، (خ) بعد (طقزقر) ، وهو الصحيح .

(١) إسماعيل بن علي .

(٢) في (خ) : « حسنة سعيدة » .

(٣) في (س) ، (خ) : « طريقاً » .

بخلاف باقي خوشدا شَيْتِه ، ولما مات المؤيد استمر على إمرته في خدمة الأفضل ابن أستاذه ، وكان خوشداشهُ الأمير سيف الدين أرغون الأفضلي بطالاً بدمشق ، فأنعم عليه بإقطاع خوشداشهُ طُقْصَبًا ، فتوجّه من دمشق إلى حماة .

٨٢٦ - طُقْزُتْمَر *

بضم الطاء المهملة والقاف وسكون الزاي وفتح التاء ثلاثة الحروف وضم الميم وبعدها راء : الأمير الكبير المقدّم سيف الدين الناصري .

كان أمير مئة مقدّم ألف ، قديم الهجرة في دولة الناصر ، معظماً فيها يُشارُ إليه بالأصابع ، وتُعقّد عليه الخناصر ، كثير الأدب والحياء ، عديم المحاباة والرياء ، لم يكن يتحيز في أيام أستاذه إلى فئة قطّ ، ولم يمتد له لسان فضول فيحتاج لقطّ ، لا جرم أنّه تقدّم [من تقدّم ^(١) وتأخر ^(٢)] ، وسبق من سبق وعتر ، وهو في ميدانه إمام البرق المتألق في السحاب المسخر ، وحصل الأملاك العتيده ، وأصل الأموال العديده ، ولم يكن أحد يضاهيه ، ولا يظاهاه ولا يُضَافيه ^(٣) . صاهر ملكين ^(٤) ، وظاهر بعلوّ مجده فلكين ، ونصّ السلطان على أنه يكون بعده بمصر نائباً ، ثقة منه أنّ الزمان يجيء إليه من الذنوب تائباً ، وناب بمصر وحماة وحلب ودمشق ، وأعمل أقلامه في العلام بالمدّ والمشق .

ولم يزل على حاله إلى أن لقته الأرض في ملائمتها وصحنته المنية في صلاعتها ^(٥) .

* الوافي : ٤٦٥/١٦ ، والتحفّة : ٢٦١/٢ ، والبداية والنهاية : ٢١٦/١٤ ، والدرر : ٢٢٥/٢ ، والنجوم :

١٤٢/١٠ ، وإعلام الوري : ١٨ ، والمنهل الصافي : ٤٢٠/٦ .

(١) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

(٢) زاد في (خ) : « من تأخر » ، ولا وجه لها .

(٣) في (خ) : « يضافيه » ، تصحيف .

(٤) في الأصل : « الملكين » وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وسيأتي تفصيله .

(٥) الصحن : الضرب والدق ، والصلاة : المدق .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في تاسع جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وكان الأمير سيف الدين طقزتمر أولاً مملوك المؤيد صاحب حماة ، وقدّمه للسلطان ، وأقبل عليه ، وقدّمه ، وأمره ، وما كان يعدّ نفسه في بيت السلطان إلاّ غريباً ، لأنّه لم يكن له خوشداش يَعْتَصِدُ به . ولم يزل كبيراً معظماً من طبقة أرغون ومن بعده إلى آخر وقت ، تقلّبت^(١) عليه ثلاث أربع طبقات وراحت ، وهو على حاله ، لم يتغيّر عليه السلطان قط .

وهو الذي يُنسب إليه حكر طقزتمر ظاهرة القاهرة ، وفيه الحمام المليح^(٢) ، وله الربع الذي برّا باب زويلة ، وكان أولاً يعرف بدار التفاح ، وله غير ذلك .

وزوّج السلطان ابنته بائبه الملك المنصور أبي بكر ، وتزوّج ابنته الأخرى للملك الصالح إسماعيل ، وجاء في خطبتها إلى دمشق الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ، وأوصى السلطان بأن يكون بعده نائباً ، فلما أحضر له المنصور التشريف بالنيابة اقتنع ، فقال له : كنت امتنعت لما وصى السلطان بذلك ؟ ولم [يزل]^(٣) بمصر نائباً ذينك الشهرين مدة سلطنة أبي بكر إلى أن جرى ما جرى وخُلِعَ .

ولما تولّى الأشراف كجك طلب طقزتمر نيابة حماة ، فأمرؤا له بها ، وكان بها إذ ذاك الملك الأفضل محمد بن المؤيد ، فأخرج الأفضل من حماة إلى دمشق ، وحضر طقزتمر إلى حماة نائباً ، فهو أول من خرج إليها نائباً بعد صاحبها الأفضل . ولقد سمعت الأمير علاء الدين الطنبغا نائب دمشق يقول في دار عدّله ، وقد جاء الخبر بذلك : كل شيء تزرعه تحصده ، إلا ابن آدم إذا زرعته حصّده ، هذا طقزتمر مملوك بيت أصحاب حماة قدّموه لأستاذنا ، وزرعوه بذلك فحصدهم ، وأخرجهم منها .

(١) في الأصل : « تقلب » ، وفي (خ) : « وتقلبت » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) عبارة الوافي : « والحمام الذي عند قبو الكرمانى » . وانظر المنهل .

(٣) زيادة من (س) ، (خ) .

ولم يزل بحجة مقيماً إلى أن تحرَّك طَشْتَمَر في حلب ، وسأله أن ينضمَّ إليه ، فتوجَّه إليه إلى بعض الطريق ، ولَمَّا خرج الطنبغا من دمشق وعلم بذلك أرسل إليه ، فعاد من أثناء الطريق إلى حماة ولَمَّا بلغ طشتمر ذلك ضَعُفَتْ نَفْسُهُ ، وهرب إلى بلاد الروم - كما تقدّم - ولم يزل طقزتمر بحجة إلى أن بلغه وصول الفخري^(١) إلى دمشق ، ونزولُه على خان لاجين ، فأرسل إليه ، فحضر إلى عنده ، وقوي جاش الفخري بذلك ، ولم يزالا على خان لاجين إلى أن حضر الطنبغا ، وهرب ، ودخل الفخري وطقزتمر إلى دمشق ، وتوجَّه هو والأمير بهاء الدين أصلم وغيرهما من الأمراء الكبار إلى الناصر أحمد بالكرك ، ليحضر إلى دمشق ، فامتنع من الحضور ، ثمَّ إنَّه توجَّه مع العساكر الشامية إلى مصر ، وأقام بمصر إلى أن جرى للناصر أحمد ماجرى . وتسلمن الصالح إسماعيل ، ورسم للأمير سيف الدين طقزتمر نيابة حلب ، ونقل الأمير علاء الدين أَيْدُغْمَش منها إلى نيابة دمشق ، وتوجَّه كلُّ منهما لحلَّ نيابته ، والتفيا على القطيفة .

ولَمَّا توفي الأمير علاء الدين أَيْدُغْمَش ، رسم لطقزتمر نيابة دمشق ، ونقل الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني من نيابة حماة إلى حلب ، وحضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى دمشق ، ودخلها^(٢) في نصف شهر رجب سنة ثلاث^(٣) وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها نائباً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولَّى الملك الكامل شعبان ، وحضر الأمير سيف الدين بَيْغُرا ، وخَلَفَ عسكر الشام له ، وجاء معه^(٤) تشريف باستقراره في النيابة على حاله بدمشق . وبعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام وَرَدَ الأمير بِييغَاروس^(٥) ، ليحضر إلى مصر ، ويكون بها نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين أَلْمَلِك ، فلم تطب

(١) من الكرك ، كما في الوافي .

(٢) في (س) ، (خ) : « ودخلها نائباً » .

(٣) في الأصل : « سبع » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

(٤) في (س) ، (خ) : « معه له » .

(٥) في (س) ، (خ) : « سيف الدين بِييغَاروس » ، وفي الوافي : « بِييغا القاسمي » ، وكذا في الموضع الآتي .

نفسه للخروج من دمشق ، ومرض ، وحصل له فالج وعَدَمَ نطق ، وكتبَ مطالعةً ، واستعفى فيها من التوجّه إلى مصر ، وأن يكون مقيماً بدمشق ، وكتب إلى الأمراء ، ودخل عليهم ، وتشفّع إليهم بالنبي - ﷺ - وبالخليل - عليه السلام - ، ثم إن جماعته خوَّفوه عَقْبِي ذلك ^(١) ، فوجد من نفسه خفةً ، وجَهَّز الأمير فخر الدين أياز الحاجب على البريد يسأل الحضور إن كان ولا بدّ في محفة لعجزه عن ركوب الفرس ، ففرح السلطان بذلك ، وخلع على فخر الدين أياز ، وحضر بعده ثانياً ^(٢) الأمير سيف الدين بيغاروس لطلبه ، فخرج في محفة ، وهو متشاغل مرضاً يوم السبت خامس جمادى الأولى ^(٣) ، ووجد نشاطاً في الطريق .

ولما وصل إلى بُلبُيس سَير ولده أمير حاج [و] ^(٤) أستاذ داره قشتر ^(٥) يسألان له الإعفاء من النيابة ، فأجيب إلى ذلك ، ودخل إلى بيته ، ولم يطلع إلى القلعة ، وأقام في القاهرة ثلاثة أيام وقيل خمساً ، وتوفي - رحمه الله تعالى - في التاريخ المذكور .

٨٢٧ - طَقُطَاي *

الأمير عز الدين الناصري الجمدار .

كان بدمشق أميراً من جملة أمرائها . وكبيراً في عداد كبرائها ، فيه خيرٌ وسكون ، وميلاً إلى أهل الفضل وركون ، وجَهَّز إلى نيابة الكرك والقيام بما فيها من الدرك ، فأقام بها مدّة ، ثم عاد ، ونسي من دمشق ما هو أقدم من عهد عاد ، فجبر الله بَعُوْدَه قلبه ، وشدّ أزره وصُلْبَه .

(١) في (خ) : « من ذلك » .

(٢) في (خ) : « بعدها نائباً » .

(٣) في (س) : « الآخرة » .

(٤) زيادة من (س) ، (خ) ، والوافي .

(٥) في (س) ، (خ) : « سيف الدين قشتر » .

* الدرر : ٢٢٦/٢ .

ولم يزل على حاله إلى أن جمدت عين الجمدار ، ولم يعد له في مدى الحياة مدار .
وتوفي - رحمه الله تعالى - في رابع عشر شعبان ^(١) سنة ثمان عشرة وسبع مئة .

٨٢٨ - طُقْطَاي *

السلطان صاحب القبجاق ، هو طقطاي بن منكوتر بن سابرخان ^(٢) بن الطاغية الأكبر جنكزخان المغلي ، ومنهم من يقول فيه : « توقتاي » ^(٣) بتائين ثالثي الحروف بدل الطائين وزيادة قاف بعد التاء الثانية .

وكان مع كفره فيه عدل ، وله جود على أهل الخير وَيَذُل ، وميل إلى [من] ^(٤) تدين من [أهل] ^(٥) الملل ، ومن تظاهر بصلاح من أرباب النحل ، إلا أنه كان ^(٦) يرجح الإسلام ، ويحب الأئمة الأعلام ، وكان له ميل عظيم إلى السحر ، وله التفات إليهم ، يعطر من الجو سحره ، وكان يعظم الأطباء ، ويقدم منهم الألباء . ومالكة واسعة ، وحدوده شاسعه ، وجيشه يُزِي على الرمل ، ويفوق من النبات عد الحمل ^(٧) . جَهَز مَرَّةً إلى بعض الجهات من ^(٨) كل عشرة واحداً ، فَبَلَغ ذلك مئتي ألف فارس ، ممن يعاني الحروب ويمارس . وكان له ولد كان محيّا البدر في التمام ، أو الشمس إذا انجاب عنها الغمام ، فأسلم ، وكان يحب سماع القرآن ، ولا يزال هو ومن يتلوه في قرآن ،

(١) وكذا قال في الدرر ، وفي (س) : « شوال » .

* الوافي : ٤٦٩/١٦ ، والدرر : ٢٢٦/٢ ، والشذرات : ٤٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٢٥/٦ .

(٢) في الوافي : « سابر » ، وفي الدرر : « سابين » ، وفي بعض أصوله : « سابر » ، وفي الشذرات : « منكوتر بن باطو بن الطاغية » . وفي المنهل : « منكوتر بن طغاي بن باطو » .

(٣) في الوافي : « توقياء » .

(٤) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

(٥) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

(٦) ليست في (س) .

(٧) الشجر الملتف .

(٨) في (س) : « في » .

ومات - رحمه الله تعالى - ، قبل أبيه فذاق كؤوس العَلَقَم لفراقه ، ولم تطفئ دموعه غلّة احتراقه .

ولم يزل طُقطاي على حاله إلى أن أهلك الله نُمروذه ^(١) ، وكفّ كفّ الموت مُدّيته المشحوزه .

وكان هلاكه في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة . وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة ، لأنّه جلس على التخت وعمره سبع سنين .

ولما مات طُقطاي تولّى أخوه أُرَبِك - وقد تقدّم ذكره ^(٢) - ، وقيل إنه جرّد من عسكريه ، من كلّ عشرة واحداً ، فبلغ ذلك مئتي ألف وخمسين ألف فارس وكان ابنه ذلك المليح قد نوى أنه [إن] ملك لا يترك في مملكته غير الإسلام ، فمات ، وترك ابنه صغيراً ، ولما مات طقطاي ؛ أوصى لابن ابنه المذكور ، فلم يتم ^(٤) له الأمر ، وولي بعده ابن أخيه أُرَبِك المذكور ، وجلس على التخت في أواخر رمضان سنة اثنتي عشرة وسبع مئة . وهذه المملكة هي المعروفة ببلاد بركة ابن عمّ هولاكو ^(٥) ، قال الفاضل علاء الدين النعمان ^(٦) : إن طول هذه المملكة ثمانية أشهر ، وعرضها ستة أشهر . والله أعلم .

٨٢٩ - طُقطاي *

الأمير عز الدين الدّوادار .

- (١) بالمعجمة والمهملة ، والمعجمة أشهر . انظر : التاج (غرذ) .
 - (٢) تقدم على أنه ابنه لا أخوه ، وكذا في الدرر .
 - (٣) زيادة من (س) .
 - (٤) في (س) : « يقم » .
 - (٥) هو بركة بن قولي بن جنكزخان (ت ٦٦٥ هـ) . الشذرات : ٣١٧/٥ .
 - (٦) هو النعمان بن دولات شاه ، ستأتي ترجمته في موضعها .
- * الوافي : ٤٧٠/١٦ ، والدرر : ٢٢٦/٢ ، والنجوم : ٣٣٤/١٠ ، والذيل التام : ١٦٩ ، والنهمل الصافي : ٤٢٣/٦ .

كان من ممالك السلطان الملك الناصر ، ولكنّه أعطاه للأمير سيف الدين يلْبغا الحيوي في جملة ما أعطاه ، وقال له : هذا يكون دودارك ، فحضر معه إلى حماة ، وتوجّه معه إلى حلب ، وحضر معه إلى دمشق ، ولم يفارقه إلى أن جرى ليلبغا ما جرى .

هو لطيف النفس ، ثقیل الرأس ، سهل القياد ، صوفي الاعتقاد ، حسن الأخلاق ، متفعل للخير على الإطلاق ، يرعى أصحابه ، ويذكر أحبابه ، ليس فيه شر^(١) ألبته ، ولو رأى منه جزءاً حَسَم أمره وبَّتّه ، كأننا ربي في الخوانق ، ونشأ فيها ، فهو شيخ العقل على أنّه غُرانق^(٢) ، كثير الرياضة والتأني ، بريء من التكلف والتعني .

ولم يزل على حاله إلى أن قُطَّ عمره ، وحُطَّ إلى الحضيض بدُّرّه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أواخر المحرم سنة ستين وسبع مئة .

كان يلبغا يقول : هذا قرابتي وخوشداشي ، وكان قد سلّم قيادة إليه ، فهو النائب ، وحديث الناس معه في سائر الأمور ، ولم يكن يقرر شيئاً فيخالفه . أعطاه الملك الكامل شعبان . وهو بدمشق - إمرة عشرة ، فكتبت إليه^(٣) :

يَاسِيداً رَبُّ الْعَلَى	لِكُلِّ خَيْرٍ يَسْرَهُ
وَمَنْ حَبَاهُ طُلْعَةً	بِالْبِشْرِ أُمْسَتْ مَقْمِرُهُ
وَمَنْ لَهُ مُحَاسَنٌ	تُرْضِي الْكَرَامَ الْبَرَرُهُ
تَهَنُّ أَمْرٍ إِمْرَةٍ	أَنْبَاؤُهَا مُشْتَهَرُهُ
بِهَا الْوَجُوهُ قَدْ غَدَتْ	ضَاكِكَةٌ مُسْتَبْشِرُهُ

(١) في الأصل : « شرّاً » .

(٢) الغرانق : الشاب .

(٣) زاد في الوافي : « ونحن على منزلة الكسوة متوجهون إلى الصيد بنواحي الأزرق » . وكذلك في المنهل عن الصفيدي .

تألهأ كالمة مضروبة في عشرة

وكان هذا القول مني تكهنًا في حقّه ، لأنّه صار فيما بعد أمير مئة مقدّم ألف .

ولما خلع الكامل وجلس المظفر على كرسيّ الملّك توجّه إليه من دمشق على البريد ، فرعى له حقّ خدمته ، وأعطاه طبلخاناه ، ولم يزل حظيًا عند أستاذه إلى أن توجّه معة في وقت خروجه على المظفر ، وصارا في حماة ، فأمسكه الأمير سيف الدين قطليجا الحموي نائب حماة ، وجّهز صحبة إخوة يلبغا^(١) إلى مصر ، فجّهز إلى الإسكندرية . ثمّ إنّ الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين صرغتمش شفعا فيه ، فأفرج عنه ، وذلك في سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، فأقام في مصر ، وأعطى إمرة عشرة ، وتزوّج بالقاهرة بزوجة الأمير سيف الدين طغاي تمر الدودار وهي أخت الأمير سيف الدين طاز ، ثمّ أعطى طبلخاناه ، وصار خصيصاً بالأمير سيف الدين شيخو .

ولما توجّه الأمير سيف الدين طاز إلى الحجاز كان هو معه ، وأمساك بيغاروس ، وتوجّها به إلى مكة ، ولما عاد الرّكب ، سبق هو وجاء إلى السلطان الملك الناصر حسن بخبره وبخبّر إمساك المجاهد صاحب اليمن ، فخلع عليه ، ووصلّه . ثمّ إنّ حضر مع الأمير سيف الدين بيغاروس ليقرّه في نيابة حلب ، فأقرّه ، وعاد ، وقد شَمّ من أنفاسه الخروج على السلطان الملك الصالح ، وذلك في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، ولما عاد من حلب في هذه المرة ؛ ولأه السلطان الملك الصالح الدودارية عوضاً عن طشبا^(٢) ، فكتبت أنا إليه :

هذا الدودار الذي أقلامه تذرّ المهارق مثل روضٍ نافح^(٣)

(١) في الوافي : « وجّهز معهم إلى مصر مع أخيه يلبغا » .

(٢) في (س) ، (خ) : « الأمير سيف الدين طشبا » .

(٣) في الوافي : « فائح » .

تجري بأرزاق الوري فيدأدها وبُلّ، تحدّر من غمام سافح
أستغفر الله العظيم، غلّطت، بل نهر جَرَى من لُجٍّ بحر طافح
وإذا تكون كريهة فيمنّنه تسطو مجدّ أسنة وصفائح
يا فخر دهرٍ قدحواه ، فإنه عزّ لمولانا المليك الصّالح^(١)

ولما أراد يبيغنا الخروج ، وحلّف الأمير سيف الدين العسكر للسلطان الملك الصالح حضر الأمير عز الدين إلى دمشق في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، وأقام قليلاً ، وتوجّه صحبة أرغون الكاملي إلى لدّ ، وفارق أرغون ، وتوجّه إلى مصر ، ثمّ إنه عاد في شعبان ومعه تقاليد للأمير بدر الدين بن خطير بنيابة طرابلس ، والأمير سيف الدين طان يرقّ بنيابة حماة ، وبنيابة صفد للأمير شهاب الدين أحمد بن صبح^(٢) ، ثمّ إنه توجّه عائداً إلى مصر ، وتوجّه مع السلطان الملك الصالح إلى دمشق ، ثمّ توجّه مع الأمراء شيخو وطاز وأرغون إلى حلب خلف يبيغنا ، ولما عادوا عاد معهم ، وتوجّه صحبة السلطان إلى مصر .

ثمّ إنه حضر في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة متوجّهاً إلى حلب ، ليجهز العسكر خلف يبيغاروس وأحمد وبككش ، فاتفق من سَعده أنّه لما وصل إلى حلب جاء أحمد وبككش ممسوكين في ثاني عَشري الحجة ، فحزّ رأسيهما^(٣) ، وجّهزا إلى مصر ، وأقام هو مجلب إلى أن وصل يبيغاروس في ثالث عَشري^(٤) المحرم سنة أربع وخمسين^(٥) ، فحزّ رأسه ، وجهز صُحبته إلى مصر .

(١) الأبيات في النجوم الزاهرة ، أيضاً .

(٢) في الوافي : « صبيح » ، وكذا هو « صبح » في البداية والنهاية ٢٥٨/١٤ .

(٣) في (خ) : « رأسها » .

(٤) في (س) ، (خ) : « عشر » .

(٥) انظر : البداية والنهاية ٢٤٧/١٤ .

ثمَّ إنَّه عاد إلى حلب ، وتوجَّه بالعساكر صحبة أرغون الكامل إلى البلاد الروميَّة ، ووصلوا إلى قيصرية ، ولم يزلوا إلى أن أمسك ابن دغاادر ، وصار عند ناصر الدين محمد [باك] ^(١) بن أرتنا ، فعادت العساكر بعدما قاسوا شدائد ومشاق ومتاعب يعجز الواصف عنها ، وعاد الأمير عز الدين بالحبر ، فدخل إلى دمشق في خامس شهر رجب الفرد سنة أربع وخمسين وسبع مئة ^(٢) ، ولما وصل إلى الأبواب السلطانية أُعطي إمرة مئة وتقدمة ألف كانت بيد الأمير سيف الدين بلبان السناني ، وقيل : إنَّه زادوه ^(٣) على ذلك بلدين آخرين من قرى مصر .

ولم يزل في عظمة ورفعة ، إلى أن جرح ^(٤) الأمير سيف الدين شيخو في يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مئة ، وكان هو في جملة من ركب إلى قبة النصر في السلاح ، وتظاهر بالتعصّب الزائد ، وتخيَّز إلى تلك الفئة ، فلما توفي الأمير سيف الدين شيخو في سادس عَشري ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مئة أمسك هو والأمير صلاح الدين خليل بن قوصون ، والأمير سيف الدين قُطلوبغا الذهبي ، والأمير سيف الدين قنجا أمير شكار ، وجَهَّزوا إلى الإسكندرية ، ليُعقلوا بها ، ورسم للأمير سيف الدين علم دار أن يكون عوضه في الدواديَّة .

من العجيب ما حكاه لي ناصر الدين محمد العلائي البريدي المصري ؛ قال : كنا وقوفاً بين يدي الأمير عز الدين طُقطاي الدوادار قبل إمساكه بسبعة ثمانية أيَّام ، وقد سَير إليه علم دار رسالةً يَشْفَعُ عنده في بعض البريديَّة أن يجهَّزه في شغل عَيْنه ، فتأذى الأمير سيف الدين طُقطاي ، وقال : الأمير علم دار يجهَّزه من ^(٥) عنده ، فما كان بعد

(١) زيادة من (س) ، (خ) .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٤٨/١٤ ، وهنا تنتهي الترجمة في الوافي .

(٣) في (س) : « إنهم زادوه » ، وفي (خ) : « إنه أزيد » .

(٤) في الأصل و (خ) : « خرج » ، تصحيف .

(٥) في (خ) : « هو من » .

ذلك إلا قدر يسير ، وَوُلِّيَ وظيفته ، وجَهَّز ذلك البريدي في الشغل الذي كان عَيْنَه ، وأقام الأمير عز الدين والجماعة في ثغر الإسكندرية مدة يسيرة ، ثمَّ إِنَّهُ أفرج عنهم ، وحضر الأمير عز الدين إلى دمشق ، ومعه علاء الدين الطنبغا^(١) الأبوبكري مقدّم البريدية متوجّهاً به إلى طرابلس ليكون بها مقيماً في جملة بحريّة القلعة بطرابلس ، وأنَّ يُعَيِّن له إقطاع [يعمل]^(٢) خمسة ستّة آلاف درهم ، وكان وصوله إلى دمشق في يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، وتردّد إليه أهل دمشق من أرباب السيوف والأقلام وغيرهم ، ونزل في دار الأمير سيف الدين جوبان بالعقبة ، وتوجّه إلى طرابلس ، وأقام بها مدة تزيد على الشهرين ، ثمَّ رَسِمَ له بالحضور إلى دمشق ، فحضر إليها ، وأقام بها كذلك [ثمَّ رَسِمَ بعوده إلى طرابلس ، فتوجّه إليها وأقام بها كذلك]^(٣) ؛ إلى أن وَرَدَ الخبر بوفاته بطرابلس المحروسة في أواخر شهر الله المحرم سنة ستين وسبع مئة - رحمه الله تعالى - فسبحان من لا يحول ولا يزول .

٨٣٠ - طلحة*

الشيخ الإمام المقرئ النحويّ الأصولي علم الدين الشافعي . كان في أصله مملوكاً ، يدعى سنجر ، فغيّر اسمه بطلحة .

قرأ بالسبع على الشيخ موفق الدين بن أبي العلاء^(٤) ببعلبك ، وتوجّه بعدما تميّز وتصدّر ، وقرأ الناس عليه علومه بعد العشرين وسبع مئة إلى الشيخ برهان الدين الجعبري ، وأخذ عنه وأجازه .

(١) في (س) ، (خ) : « طينغا » .

(٢) زيادة من (خ) .

(٣) زيادة من (س) ، (خ) .

* الوافي : ٤٩٠/١٦ ، والدرر : ٢٢٧/٢ ، وغاية النهاية : ٣٤١/١ ، وفيها : « طلحة بن عبد الله » .
والبغية : ٢٠/٢ ، والمنهل الصافي : ٤٣٢/٦ ، وإعلام النبلاء : ٥١١/٤ .

(٤) محمد بن محمد بن علي بن المبارك النصيبي (ت ٦٩٥ هـ) ، غاية النهاية : ٢٤٤/٢ .

كان يعرف الحاجبية معرفة من أتقن العربية ، وأصبح كما تمنى الشاعر عالماً بما في ضمير الحاجبية ، ويعرف (مختصر) ابن الحاجب ويشرحه ، ويحلّ لفظه ويسرّحه ، وكان يقرئ القراءات السبع ، وَيَتَفَيَّهُتُ في التلفّظ بها كما يزار السبع ، ونغمه في [التلاوة] ^(١) طيّب لذيد ، وصوته يكاد يحيا به الوقيد ^(٢) ، وكان يقرأ بالجووق في الختم فيطرب الناس بلحنه ، وإذا قرأ في الجامع تحقّق الناس أن حلاوة السّكر في صحنه .

ولم يزل على حاله إلى أن عدم أهل حلب فوائده وفقدوها ، وقال الناس :
رَحِمَ اللهَ أعظمًا دَفَنُوهَا ^(٣) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس ^(٤) وعشرين وسبع مئة بحلب وقد نيّف على الستين .

قرأت عليه بحلب مدة مقامي قطعة جيّدة من كتاب البيوع في (التعجيز) ^(٥) لأنه كان أخذه عن الجعبري . وكنت أسمع دروسه في الحاجبية وفي (مختصر) ابن الحاجب ، وكان يراعي الإعراب في كلامه حتى في وقت بحثه وجداله ، وكان شيخاً طوالاً ، أزرق العين بلحية سوداء .

(١) زيادة من (س) .

(٢) الوقيد : مَنْ أشرف على الموت .

(٣) صدر بيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، تمامه :

بسجستان طلحة الطلحات

انظر : اللسان (طلع) .

(٤) في المنهل : « سنة ست وعشرين » .

(٥) التعجيز في مختصر الوجيز ، في الفقه الشافعي ، لعبد الرحيم بن محمد بن منعة ، ابن يونس المتوفى سنة

(٦٢١ هـ) .

٨٣١ - طلحة بن الخضر*

ابن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن علي ، الصدر شمس الدين القرشي
الدمشقي .

قال شيخنا البرزالي : روى لنا عن ابن علان ، وسمع من الصدر البكري وجماعة .
وكان من أعيان الشهود ومن أرباب البيوت والثروة بدمشق .

توفي - رحمه الله تعالى - في شهر رجب^(١) سنة تسع وتسعين وست مئة^(٢) .

٨٣٢ - طلحة بن محمد**

ابن علي بن وهب ، الشيخ ولي^(٣) الدين بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .
توفي بالقاهرة سنة^(٤) ست وتسعين وست مئة^(٥) ، وكان موته وموت ابن
الصاحب فخر الدين في يوم واحد .

٨٣٣ - طوغان***

الأمير سيف الدين طوغان .

ولي الشد بدمشق مرّات ، وتولّى نيابة البيرة ، فأمسكه أهل قلعتها وقيدوه ، لما

* الوافي : ٤٨٦/١٦ ، والمنهل : ٤٢١/٦ .

(١) في (س) : « رجب الفرد » .

(٢) ومولده بعد الأربعين وست مئة . (المنهل) .

** الوافي : ٤٨٥/١٦ ، والطالع السعيد : ٢٧٢ ، والمنهل الصافي : ٤٢١/٦ .

(٣) في الأصل : « تقي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي ، والمنهل .

(٤) في (س) : « في صفر سنة » .

(٥) ومولده سنة ثمان وستين وست مئة . (الطالع السعيد) .

*** الدرر : ٢٢٨/٢ ، والسلوك : ٩٤/١/٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ .

أَمْسَكَ أَسْنَدَمَر وَجَهَّزَهُ ، فَأَمَضَى ذَلِكَ وَهُوَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ عَشْرٍ وَسَبْعٍ مِئَّةً ، وَلَكِنْ أَنْكَرَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِمْ فِيمَا بَعْدَ ، وَتَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَأَعِيدَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَشَدَّ أَهْلُ الدَّوَاوِينِ فِي صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَسَبْعٍ مِئَّةً . ثُمَّ أَمْسَكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةٍ وَسَبْعٍ مِئَّةً ، وَجَهَّزَ إِلَى مِصْرَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ مِنْهُمْ بَيْبُرسُ الْمَجْنُونُ ، وَسَنْجَرُ الْبُرْوَاني ، وَبَيْبُرسُ التَّاجِي ، وَكَشَلِي^(١) ، ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، وَجَهَّزَ نَائِبَ قَلْعَةِ صَفَدَ ، فَجَاءَ إِلَيْهَا ، وَعَمَّرَهَا ، وَرَمَّهَا ، وَلَمْ شَعَثْهَا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ بَطَّالٌ ، وَفِيمَا بَعْدَ مَدَّةٍ أَظْنَهُ أُعْطِيَ إِمْرَةً عَشْرَةَ . وَكَانَ يَنْفِقُ فِي الصَّنَاعِ وَالْفَعُولِ مِنْ مَالِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ظَالِمًا عَسُوفًا ، عَدِيمَ الرَّحْمَةِ عَبُوسًا ، لَا يَكَادُ يَبْتَسمُ أَبَدًا .

وَكَانَ آيَةً فِي الْكَرَمِ ، وَغَايَةً فِي الْجُودِ ، يَخْجَلُ الْغَيْثُ إِذَا احْتَدَّ بَرْقُهُ وَاضْطَرَمَ ، لَا يَغْسِلُ قَبَاءَهُ أَبَدًا ، وَلَا يَرَى لَهُ فِي اقْتِنَائِهِ مَسْتَنْدًا ، بَلْ يَلْبِسُهُ ، فَيَاذَا اتَّسَخَّ وَهَبَهُ ، وَنَزَعَهُ عَنْ جَسَدِهِ لغيرِهِ وَسَلَبَهُ . وَكَانَ فِي أَخْلَاقِهِ حِدَّةٌ وَشِرَاسُهُ ، وَشِدَّةٌ تَقْطَعُ مِنَ الْحِلْمِ أَمْرَاسُهُ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ فِي قَلْعَةِ صَفَدَ إِلَى أَنْ طَوِيَ خَبْرُ طُوغَانِ ، بَعْدَ مَا كَانَ سَائِرًا مِنْ مِصْرَ إِلَى مَوْغَانِ^(٢) .

وَتُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ فِيمَا أَظَنَّ .

وَكَانَ يُحْكِي عَنْهُ عَجَائِبَ ، مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي قَلْعَةِ الْبِيرَةِ جَالِسًا وَعِنْدَهُ الْمُبَاشِرُونَ يَعْمَلُونَ الْحِسَابَ ، فَتَعَسَّ هُوَ لِحَظَةٍ وَغَفَا وَانْتَبَهَ ، فَقَالَ لِلنَّاضِرِ : اكْتُبْ عَلَى طُوغَانِ جُنَايَةَ مَبْلَغِ مِئَتِي دَرْهَمٍ لِكُونَهُ يَكُونُ فِي شُغْلِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ وَيَنْعَسَ . فَمَا أَمَكَّنَ النَّاضِرُ وَالْمُبَاشِرِينَ^(٣) إِلَّا امْتِثَالَ أَمْرِهِ ، وَقَالَ لِحُزْنَدَارِهِ : هَاتِ مِئَتِي دَرْهَمَ ،

(١) انظر السلوك : ١٨٢/١/٢ .

(٢) فِي (س) : « مَوْغَان » ، وَهِيَ بَلَدٌ بِأَذَرَبَيْجَانِ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ : ٢٢٥/٥ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَ (س) : « الْمُبَاشِرُونَ » .

فأحضرها ، ووضعها في صندوق الحاصل ، فلما كان بعد أيام نَعَسَ الناظر ، فجثاه خمس مئة درهم .

وكان يوماً في صفد جالساً على البرج والهواء يتخفق في أعلى القلعة ، فلعب الهواء بذيله ، فوضعه تحت فخذه ، فلعب الهواء [به] ^(١) ثانياً ، فشال فخذه ووضعته تحته ، فلعب به ثالثاً فنزعه عنه وألقاه على الأرض ، وضربه بالعصيّ إلى أن قطعه .

وكان الأمير سيف الدين أرقطاي كثير البسط والانشراح ، فجاءه بعض أمراء العربان فانبسط عليه ، وقال : أطلعوه القلعة ، فجاءوا به وهو واقف في عمارة القلعة ، فلما رآه ، قال : هات قيداً ، وقَيِّده به ، وأداره في العمل تحت ^(٢) الحجارة والكلس ، فقالوا : يا خوند إننا ملك الأمراء يلعب معه . فقال : والك ، أنا عندي لعبٌ ؟ وتعب الناس في خلاصه منه ، إلى أن اجتمع به في الخدمة ، وشفع فيه حتى أطلقه .

وكان يقف في عمارة القلعة من طلوع الشمس إلى مغيبها ، وإذا كان الليل نام على قفاه ، ورفع رجله مع الحائط ، وقد عصبها بالفصاديات ^(٣) ، وقطعها ، ويعطي الصانع الدراهم من عنده ، وهو يضربه بالعصا التي في يده ، وقتلما ضرب أحداً إلا أجرى دمه ، لأنه ما كان يكون في يده عصاً إلا ما تصلح أن تكون نصاب دبوس ، رحمه الله .

وفيه يقول علاء الدين الوداعي - وقد كان عنده في البيرة كاتب درج - ، ومن خطّه نقلت :

يا جيرة قُرْبُهُمْ مُرَّادِي	وحظ قلبي ولحظ عيني
طوغان ، طوفان راحتيه	قد حال بينكم وبينني
فلا سبيل إلى لقاء	من بين لجين في لجين

(١) زيادة من (س) .

(٢) في (س) : « يحمل » .

(٣) لعلها خرق تلفت بها الساق على الفصد .

اللقب والنسب

☆ الطوسي : شارح (الحاوي) عبد العزيز بن محمد .

☆ الطوفي : نجم الدين الحنبلي سليمان بن عبد القوي . ونجم الدين الرافضي عبد القوي بن عبد الكريم .

☆ طَوِير الليل : تاج الدين محمد بن علي .

٨٣٤ - طبرس بن عبد الله*

الشيخ الإمام العالم الفقيه النحوي علاء الدين الحنفي^(١) المعروف بالجندي .

ذَكَرَ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ بِلَادِهِ إِلَى الْبِيرَةِ ، فَاشْتَرَاهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ بِهَا ، وَعَلَّمَهُ الْخَطَّ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ . وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُ وَأَعْطَاهُ إِقْطَاعاً وَأَعْتَقَهُ .

فَلَمَّا تَوَفَّى أَسَازَهُ قَدِمَ إِلَى دِمَشْقَ وَقَدْ جَاوَزَ الْعِشْرِينَ سَنَةً ، وَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاشْتَغَلَ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعُرُوضِ وَالْأَدَبِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَصْلِينَ حَتَّى فَاقَ أَقْرَانَهُ ، وَسَمَتْ هِمَّتُهُ ، فَصَنَّفَ فِي^(٢) النَّحْوِ وَغَيْرِهِ ، وَنَظَّمَ كِتَابَ (الطَّرْفَةِ) فِي النَّحْوِ^(٣) ، وَجَمَعَ فِيهِ بَيْنَ (أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ) وَ (مَقْدَمَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ) ، وَزَادَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ تَسَعُ مِئَةَ بَيْتٍ ، وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ صَاحِبُ الدِّينِ الْبَطَّائِنِيِّ ، وَشَرَحَهَا . وَكَانَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بَنُ عَبْدِ الْهَادِي^(٤) يُثْنِي عَلَيْهَا . وَكَانَ مُغْرَى بِالنَّظْمِ مِنْ صَغَرِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمَذَاكِرَةِ ، لَطِيفَ الْمَعَاشِرَةِ ، مَخْبَرُهُ أَحْسَنُ مِنْ مَنْظَرِهِ ، كَثِيرُ التَّلَاوَةِ ، يُصَلِّي بِاللَّيْلِ كَثِيراً .

* الدرر : ٢٢٨/٢ ، والبغية : ٢١/٢ ، والشذرات : ١٦١/٦ .

(١) في الأصل : « النحوي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « على » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٣) كشف الظنون : ١١١/٢ .

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، ستأني ترجمته .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مئة بالصالحية في طاعون دمشق .

وكان مولده سنة ثمانين وست مئة تقريباً .

وأنشدني من لفظه المولى الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يعقوب الرحي الشافعي ^(١)، قال : أنشدني [من لفظه] ^(٢) لنفسه الشيخ علاء الدين المذكور قال : وهو أول شيء نظمته بالبيرة قال :

وَكَلَّمَا الْقَلْبُ نَاجَانِي بِهَجْرِكَ لِي وهل تعود فأقوالي : عَسَى وَبَلَى
قَدْ كَانَ قُرْبُكَ عَكْسَ اللَّفْظِ مُدَّتْهُ كما مقامي بعكس اللَّغْظِ هُرِّيَ بَلَا
وبه قال : أنشدني المذكور لنفسه ^(٣) :

بَكَفَرٍ بَطْنًا لَقَدْ طَبْنَا عَلَى نُزِهِ مِنْ مَشَمَشٍ كَنْجُومَ غَشَّتِ الشَّجَرَا
أَحْلَى مِنَ الْوَصْلِ لَكُنْ فِي لَطَافَتِهِ أَرْقُ مِنْ نَسْمَةٍ هَبَّتْ لَنَا سَحَرَا
كَدَتْ تَذَوِّبُهُ الْأَحْظَاظُ مِنْ عَجَبٍ لَمَّا رَأَتْ قَدْ بَدَتْ فِي لُطْفِهِ الصُّورَا ^(٤)

وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه في كيال مليح له رفيق اسمه الشمس يلقب (الثور) لقبه ويلقب أيضا (بالدقن) لطول خيته :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لَكِيَالٍ بَرَى جَسَدِي بِأَرْبَعٍ زَيَّتْهَا أَرْبَعٌ أُخْرَى
فِي رِدْفِهِ عِظَمٌ فِي خَصْرِهِ هَضَمٌ فِي رَيْقِهِ شَهْدٌ فِي طَرْفِهِ حَوْرٌ
كَأَنَّ وَجَنَّتَهُ فِي النَّقْعِ إِذْ غَرِقَتْ يَاقُوتَةٌ فَوْقَ تَبْرِ تَحْتَهَا دُرٌّ ^(٥)

(١) (ت ٧٩٤ هـ) ، الدرر : ٤٣٠/٤ .

(٢) زيادة من (س) ، (خ) .

(٣) البيتان في الدرر .

(٤) في الأصل : « يذوبها » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وهي أصح .

(٥) في (س) ، (خ) : « تحت تبر فوقه درر » .

مِنْ أَجْلِهِ الشَّمْسُ مِنْ أَنْوَارِهِ كُسِفَتْ
فَمَنْ رَأَى الشَّمْسَ غَشَى نُورَهَا الْقَمَرُ
رَفِيقَهُ الدَّفَنُ ثَوْرٌ إِنْ ذَا عَجَبٌ
خَشَفَ تَرَاثُفَهُ الثِّرَانُ وَالْبَقَرُ
وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه ^(١) :

قَدْ بَتُّ فِي قَصْرِ حَجَّاجٍ فِذْكَرْنِي
بُضْنُكَ عَيْشَةٍ مَنْ فِي النَّارِ يَشْتَعِلُ
بَقٌّ يَطِيرُ وَبَقٌّ فِي الْحَصِيرِ سَعَى
كَأَنَّهُ ظَلَّلَ مِنْ فَوْقِهَا ظَلَّلُ ^(٢)
وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه :

قَارَبْتُ سَتِينَ عَاماً وَالشَّبَابُ ظَلَاً
مُهُ عَلَى شَعْرِي مَاشِيبٌ بِالنُّورِ
وَكَانَ شَاهِدَ زُورٍ لِلشَّبَابِ فَلَا
تَسْتَعْجِبُوا مِنْ سَوَادِ الشَّاهِدِ الزُّورِ
وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه في عَطَّار :

اِحْتَجْتُ إِلَى قَطْرِ نَبَاتٍ وَسَنَا
فَاثْبَعْتُهُمَا مِنْ ذِي اعْتِدَالٍ وَسَنَا
مِنْ وَجْهِهِ وَمَنْطَقَتِهِ كَمْ سَلَبْتُ
أَجْفَانِ مَتِيْمِي هَوَاهُ وَسَنَا

٨٣٥ - طيب *

الأمير سيف الدين .

كان من جملة الأمراء بصفد ، ثم إنه تقل إلى دمشق وأقام بها قريباً من سنة ، ثم إنه توجه صُحبة العساكر إلى صفد لحصار أحمد الساقى ، ولما سلم نفسه أحمد توجه به الأمير طيب ^(٣) إلى باب السلطان صُحبة ^(٤) من توجه معه من الأمراء فرسم له السلطان في

(١) البيتان في البغية .

(٢) في البغية : « من فوقه » .

* الوافي : ٥١١/١٦ ؟ والدرر : ٢٣٢/٢ .

(٣) في الأصل : « الطيب » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٤) في الأصل : « وصحبة » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وعبارة الوافي : « مع جملة من توجه » .

الديار المصرية بالإقامة فأقام بها ، وذلك من أوائل سنة اثنتين وخسين وسبع مئة ولما خرج الأمير علاء الدين مغلطي والأمير سيف الدين منكلي بغا الفخري على السلطان الملك الصالح أول دولته كان معها ، فرسم باعتقاله ، وذلك في شهر رجب سنة اثنتين وخسين وسبع مئة^(١) ، ثم إنه أفرج عنه وورد إلى صفد وأقام بها بطالاً .

ثم إنه توجه صُحبة الأمير علاء الدين ألطنبغا برفاق نائب صفد إلى دمشق لما راح إلى تيبغاروس ، وهرب معهم لما هربوا ، ودخلوا البلاد الرومية ، ثم إن الأرض أضمرت ، ولم أسمع له خبراً إلى أن ورد مرسوم السلطان بتجهيزه من ثغر إسكندرية إلى تلك البلاد ، أعني الشرقية من ولاية إلى ولاية وكان ذلك في شهر رمضان أو ما بعده^(٢) ، سنة ست وخسين وسبع مئة^(٣) .

[اللقب والنسب]^(٤)

☆ ابن أبي الطيب : نجم الدين وكيل بيت المال عمر بن أبي القاسم . وولده نجم الدين محمد بن عمر .

☆ الطيبي : محمد بن بادي . وشمس الدين الطيبي موقع طرابلس : أحمد بن يوسف .

٨٣٦ - طيبرس *

الأمير علاء الدين الساقى أحد أمراء الطبلخانات بدمشق .

(١) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

(٢) في (س) ، (خ) : « بعد » ، وهي ضعيفة .

(٣) ومات في حدود الستين ، كما في الدرر .

(٤) زيادة يقتضيها منهج الصفدي .

* الدرر : ٢٢٩/٢ .

توفي رحمه الله تعالى في العُشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

٨٣٧ - طبيغا *

الأمير سيف الدين السلاح دار الناصري المعروف بقوين باشي ، بقاف وواو وياء آخر الحروف وبعدها نون وباء موحدة وألف وشين معجمة وياء آخر الحروف .

كان شكله تاماً طويلاً ، وخدّه أسيلاً ، ذقنه في حنكه سوداء ، وعمّته مليحةً ووَجْنَتُهُ مَرْدَاء ، خيراً لا شَرَفِيه ، يحبه تنكز ويعظمه ويعرف له حقّه ويوقّيه ، وولاه نيابة حمص فأقام فيها على حالٍ شديده ، وسيرة في العدل سديده ، ثم إنه نقله إلى نيابة غزه ، وأراد له بذلك التقدم والعِزّه ، فأقام فيها مدة يسيرة مريضاً ، ورأى من السُّقم مَدَى طويلاً عريضاً ، إلى أن فارق وجوده ، وأطال البلى تحت الأرض هجوده .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عُشري ربيع الأول سنة اثنتين وسبع مئة .

وكان له ولد كآته القمر إذا بدر في أفقه ، أو الغزال في ليّ عنقه ، فمات في حياته ، وجرّعه كأس وفاته ، وصبر هو والناس على فقده ، وودوا لو شركوه في سَكْنى لَحْده .

٨٣٨ - طبيغا **

الأمير علاء الدين طبيغا حاجي .

أعرفه بالقاهرة ، وهو رأس نوبة الجماريّة ، ثم إنه خرج إلى دمشق ، واختص بالأمير سيف الدين تنكز ، وكان يُقَرِّبه ويُدنيه ، ولما أُمسك تنكز ، وحضر بعده بُشْتَاك ، أُمسك الأمير علاء الدين طيبيغا حاجي والأمير سيف الدين ألجبيغا

* الدرر : ٢٣١/٢ .

** الدرر : ٢٣٢/٢ .

العادلي ، وأودعا قلعة دمشق في الاعتقال ، ولم يَزَالاً^(١) إلى أن مرض السلطان مرض موته ، وعوفي قليلاً فأفرج عنها وعن غيرها من الذين كانوا في الاعتقال بصر والشام ، وجهّزه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري في أول دولة الناصر أحمد إلى حلب ليكون بها^(٢) نائباً فتوجه إليها ، وأقام بها نائباً بعد حمص أخضر إلى أن وصلها الأمير علاء الدين أيدغمش نائباً .

وكان قد جهّز في سنة اثنتين وأربعين إلى حلب أميراً ، فتوجّه إليها ، وبعد ذلك عمل النيابة بها ، ولما عُزل منها أقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة تقريباً ، وحضر تابوته إلى دمشق ودفن بها .

وكان عاقلاً ساكناً^(٣) وإفرا الحشمة كثير الحياء .

٨٣٩ - طبيغا*

الأمير علاء الدين الإبراهيمي .

كان أميراً بصّفاً من جملة الطبليخانات ، ورُسِم له بنياية قلعة صفد عوضاً عن الأمير شهاب الدين بن لافي ، وباشر ذلك مدّة قليلة دون الشّهْر ، وعُزل بالأمير صلاح الدين بن الخشاب .

وتوفي الإبراهيمي بعد عزله بقليل في شهر شوال سنة ست وخمسين وسبع مئة .

٨٤٠ - طينال**

بفتح الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون وألف ولام .

في الأصل : « ولم ير إلّا » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

في الأصل : « لها » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(خ) : « ساكناً وادعاً » .

ر : ٢٢٩/٢ .

٥١٦/١٦ ، والدرر : ٢٣٢/٢ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٣/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٤٢/٣ .

الأمير سيف الدين الأشرفي الحاجب بمصر الناصري نائب السلطنة بطرابلس وغزة وصفد .

كان أميراً كبيراً ، ذرياً بالأمور خبيراً ، ما أقام ببلد إلا وأحبّه أهلها وانتفع العرفان بها وانتفى جهلها .

أول ما ورد إلى طرابلس نائباً^(١) بعد الأمير شهاب الدين قرطاي قوى نفسه ، وصوب رأيه وتحمينه وحدثه ، وأخذ في معاكسة الأمير سيف الدين تنكز ومعاندته ، ومنافسته في الأمور ومنابدته ، فكتب به^(٢) إلى السلطان وعزله ، وأراه الذل في المنزل الذي نزله .

ورسم له نيابة غزة ، فتوجه^(٣) إليها وقد جعل إصبه فيها تحت رزّه ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، فأقام بها قليلاً ، ثم طاع أن يكون في الجنة لافي النار ذليلاً ، فأعيد إلى طرابلس ثانياً^(٤) ، ورجع إليها شاكراً حامداً ثانياً ، ووطن نفسه على الطاعة لمن قهره ، والخضوع لمن كان سائله فنهره ، فشت حاله ، وارتفع خبره وانتصب حاله . ثم إنه عزل من طرابلس ، ثم أعيد إليها ثالثاً ، ثم عزل وجّهز إلى صفد نائباً ، فأقام بها إلى أن تحتم الأجل ، وتحتّم بالوجل .

وتوفي بصفد رحمه الله تعالى في نهار الجمعة خامس شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وكان في النيابة الثانية بطرابلس فلما أمسك تنكز عزل منها لما عزل نواب الشام وحضر إلى دمشق وأقام بها أميراً ، ولما كان الفخري بدمشق جهّزه إلى طرابلس نايباً ،

(١) ليست في (خ) .

(٢) في (خ) : « فيه » .

(٣) في (خ) : « فدخل إليها » .

(٤) في (خ) : « نائباً » ، تصحيف .

فتوجّه إليها ثالث مرة نائباً ، ولم يزل بها إلى أن رَسَمَ له الصالح بالتوجّه إلى صفد ، فتوجّه من طرابلس إليها وأقام بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور ، ودفن في مغارة يعقوب عليه السلام بصفد في قبر كان طشتر حمص أخضر قد أعدّه لنفسه .

ولما أتى في المرة الثانية إلى طرابلس في شهر ربيع الآخر في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة كان يجّهز مطالعته إلى السلطان مفتوحة على يد البريدي الذي [هو]^(١) من جهته ، ليقف عليها تنكز ويقراها ويختها [ويجهزها]^(٢) .

وكان السلطان قد جهزه بمصر هو والأمير ركن الدين بيبرس الحاجب إلى الين نجدةً لصاحبها ، ومعهما ألف فارس في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبع مئة . وكتب إليه مرّة كتاباً من طرابلس يهنئ فيه الأمير سيف الدين تنكز بقدومه من صيد الطير ، ويذكر فيه أنه هو كان أيضاً غائباً في الصيد ، فكتبتُ أنا الجواب إليه عنه ونسخته :

أعزّ الله أنصار المقرّ الكريم^(٣) العالي المولوي الأميري السيفي ، وجمع شمل المسرات إليه^(٤) جميعاً ، وجعل حرّمه على الخطوب محرماً وزمّنه كلّ ربيعاً ، وأظفره من الصيد بما يُلقَى لديه في الدوّ^(٥) صريعاً ، ويخرّ له من الجوّ صريعاً ، المملوك يقبل اليد الكريمة التي أصبح الجود لها مطيعاً ، ويخدم بالدعاء الذي يُظنّ لصدّقه في رفعه أن الله يكون له سميعاً^(٦) ، ويصف الولاء الذي إذا دعا لإخلاص لبّاه سريعاً ، ويبث الثناء الذي ملأ الأسماع جهره جوهراً ، والصحف بديهاً بديعاً ، ويُنهي وُرد المشرفة العالية ،

(١) في الأصل : « البريد الذي من » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) زيادة من (س) ، (خ) ، والوافي .

(٣) ليست في (س) .

(٤) في (س) ، (خ) : « لديه » .

(٥) الدو : الأرض الواسعة .

(٦) في الأصل : « جميعاً » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

فوقف منها على أسطار البلاغة التي أخرج العي منها خائفا يترقب ، واستجلى منها كواعب البيان التي إذا لمحا هلال الأفق غطى نوره بكه الأزرق وتنقب ، ورعى منها العبارة التي إذا أثنى البليغ عليها فقد قابل دُرّها المنظم بالجزع^(١) الذي لم يُثَقَّب ، فقابل ذلك بالشكر لله تعالى على عود مولانا إلى وطنه ، وقرار قلبه وقرة عينه بما ناله من اجتماعه بمسكنه وسكنه ، بعد أن عُرِضت صيوده على مواعد النيران ، وضربت أطيارها قِباب أشلائها على طريق الوحش تتقارع منها على قري الضيفان ، ونثر على سندس الربيع من ريشها الأزرق ياقوت ومن دمها الأحمر مرجان ، وغدت وجنة الأرض وفيها^(٢) من الدماء مضرّج ومن الريش خيلان ، فالله يكمل لمولانا المسرة التامة ، ويهيج خاطره الكريم بأفراحه^(٣) العامة للخاصة والعامة ، ويجعل عِداه في قبضة قنصه ، ويجرّع كلاً منهم كؤوس غصصه ، حتى يكونوا كصيوده بين يديه طرّحى معقرين في الثرى كأشلائها معقرين جرّحى ، وولدا مولانا الجنابان العاليان : المظفري موسى والناصري محمد مخصوصان بتحية تجاري لطفها ، وثناء يباري في الطيف وصفها^(٤) ، إن شاء الله تعالى .

٨٤١ - طي الحوراني*

كان قيماً بدار الحديث الظاهرية .

أُمسك وضرب بدار الوالي ، فاعترف بقتل الشيخ زكي الدين السمرقندي الحنفي ، فشنقوه على باب الظاهرية بكرة الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبع مئة .

☆ الطيوري الحاسب : علي بن عثمان .

(١) الجزع : الحز فيه سواد وبياض .

(٢) في (س) ، (خ) : « وفيها » .

(٣) في (خ) : « بإفراطه » ، تحريف .

(٤) زاد في (س) : « بمنه وكرمه » .

* لم نقف على ترجمته .

حرف الظاء

٨٤٢ - ظافر بن أبي غانم*

ابن سيف بن طيّ بن محمد بن سالم فتح الدين أبو الفتح [الأرفادي الحلبي الطائي]^(١) .

أخبرني العلامة أبو حيان قال : كان المذكور بالقاهرة ، وله نظم منه قوله :
ولقد ظننتُ بأننا ما نلتقي حتى رأيتك في المنام مُضاجعي
فوقعتُ في نومي لوجهك ساجداً ونثرتُ من فرحي عليك مدامعي^(٢)

٨٤٣ - ظافر بن محمد**

ابن صالح بن ثابت زين الدين الأنصاري الجوزي المحتد^(٣) ، العدويّ ، نسبة إلى فقراء الشيخ عديّ ، يعرف بالطَّناني ، بفتح الطاء المهملة وبعدها نون مخففة وبعدها ألف ونون ثانية ، وهي بلدة بالديار المصرية^(٤) بها وُلد .

أخبرني العلامة أثير الدين قال : كان المذكور رجلاً فقيراً ، كثير الانبساط ، يُظهر

* الوافي : ٥٢٨/١٦ ، ولم يذكر سنة وفاته ، ثم ترجم ٥٣٢/١٦ لرجل له الاسم نفسه لكن لقبه « شهاب الدين » ، وفاته (٦٩٤) ، وعلّق بقوله : « والظاهر أنه الذي تقدّم آنفاً ، وما هو ببعيد ، وما اختلف عليّ إلا باللقب : لأنّ ذاك فتح الدين ، وهذا شهاب الدين ، والله أعلم » .

(١) زيادة من (س) ، والوافي .

(٢) في (س) ، والوافي : « فرح » .

** الوافي : ٥٢٩/١٦ ، والدرر : ٢٣٣/٢ .

(٣) نسبة إلى جَوْجَر ، بليدة بمصر من جهة دمياط . معجم البلدان : ١٧٨/٣ .

(٤) قريبة من القسوطاط . معجم البلدان : ٤٢/٤ .

الحرق^(١) . ويذكر [عنه]^(٢) بعض مَنْ خالطه صلاحاً وديانة ، وتُنسب له كرامه .
ورأيته بدمياط ، وله نظم كثير ، من ذلك قوله :

تَمِيسُ فَتَخْجَلُ الْأَغْصَانُ مِنْهَا	وتزري في التلفت بالغزال
وَتَحْسَبُ بِالْإِزَارِ بَأْنَ تَغَطُّ	وقد أُبَدَّتْ بِهِ شَكْلَ الْجَمَالِ
سَلَوَهَا لِمَ تَغِطِّي الْبَدْرَ عَمْدًا	وَتَسْمَحُ لِلنَّوَاطِرِ بِالْهَلَالِ
وَلِمَ تُصْلِي الْحَشَا بِالْعُتْبِ نَارًا	وفي ألفاظها بَرْدُ الزُّلَالِ ^(٣)
وَلِمَ فَضَحْتَ بِمَعْصِيهَا اعْتِصَامِي	وأطبقت العقيقَ على اللَّيَالِي
وَيُيْدِي حَالَهَا أَمْرًا عَجِيبًا	ظُهُورًا فِي خَفَاءٍ مِثْلَ حَالِي
فَإِنْ حَاكَتْ بَوْفَرِ الرَّذْفِ وَجُدِي	فقد حاكى بها الْخَصْرَ اتِّحَالِي
حَلَالٌ فِي الْغَرَامِ بِهَا عَذَابِي	كَمَا عَذَّبَ اللَّهُ مِنْهَا حَلَالِي

اللقب والنسب

☆ الظاهري : شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن . والحافظ جمال الدين أحمد بن محمد .

☆ وفخر الدين بن الظاهري : عثمان بن محمد .

٨٤٤ - ظهر بغا*

الأمير سيف الدين أحمد مُقَدِّمِي الألوْف بالديار المصرية .

(١) في الوافي : « الحرف » ، وفي بعض أصوله : « الحرف » .

(٢) زيادة من (س) ، والوافي .

(٣) في الأصل : « بالعبث » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

* الدرر : ٢٣٤/٢ .

كان قريباً للسلطان الملك الناصر محمد .

حضر إلى الديار المصرية في سنة ست وعشرين وسبع مئة بعد خروج الأمير سيف الدين أرغون النايب إلى حلب ، وأظنه أخذ تقدمته ، وعظمه السلطان لما وصل وأعطاه إمرة مئة .

وكان الأمير سيف الدين يكتب بالمغلي ، وكان إذا حضر كتاب من بوسعيد بالمغلي ، ولم يكن الأمير سيف الدين أيتش حاضراً يقرأه الأمير سيف الدين ظاهر بها ، ويكتب جوابه بالذهب أو بالمداد ، ولم أر أحداً أكثر من أقاربه بتلك البلاد ، كانوا يفتدون عليه في كل وقت طول السنة من مئتي نفس فما دونها إلى العشرة مدة مقامه في الديار المصرية ، فمنهم من يقيم بالديار المصرية ، ومنهم من يختار العود ويعود وقد برّه ووصله وحمله وحمله .

ولم يزل على حاله بالديار المصرية إلى أن توفي في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ^(١) .

٨٤٥ - ظهر بن أمير حاج بن عمر*

الشيخ ظاهر الدين الأزرنجاني ^(٢) ، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها نون وجيم وبعدها ألف ونون وياء النسبة .

ورد إلى دمشق صحبة الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى من مصر ، لأنه كان يصحبه وهو في مصر إلى أن حضر إلى دمشق ، وكان عنده عزيزاً مكرمًا ، ولكنه لا يدخل في أمر ولاية ولا غزل ، وما أعرف أنه كان بيده شيء من الولايات غير نظر مسجد النارنج ^(٣) لا غير .

(١) في بعض أصول الدرر . (٧٣٣ هـ) .

* الدرر : ٢٣٤/٢ .

(٢) من بلاد أرمينية ، معجم البلدان : ١٥٠/١ .

(٣) قرب باب الصغير ، الدارس : ١٩٩/١ .

ولم يزل عنده معظماً إلى أن قال عنه ^(١) حمزة التركاني للأمير سيف الدين تنكز : إن القاضي جمال الدين ابن جملة رشا ناصر الدين الدوادار بألف دينار حتى سعى له في قضاء الشام ، فتنكر له تنكز ، فأنكر ذلك ، فسلمه تنكز إلى قاضي القضاة ابن جملة ^(٢) ، فبالغ في تعزيره وأركبه حماراً ، وطاف به في الأسواق ، وهو يُضْرَبُ بالدرّة إلى أن رقّ له الناس وأحضر إلى تنكز في تلك الحال ، فرحمه ، وجرى على القاضي بسببه ما يأتي شرحه في ترجمته ، وعُزل ^(٣) من منصبه وحُكِمَ بفسقه وباعتقاله .

ولم يزل الشيخ ظهير الدين على حاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبع مئة بدمشق .

(١) أي : نقل عن لسان ظهير الدين .

(٢) يوسف بن إبراهيم ، ستأتي ترجمته .

(٣) في (س) : « عن » .

حرف العين

الألقاب والأنساب

☆ العابر الحنبلي : شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن .

☆ والعابر الحنبلي : زين الدين علي بن أحمد الآمدي .

٨٤٦ - عامر بن محمد*

ابن علي بن وهب : هو عز الدين ابن الشيخ الإمام العلامة أُوحد المجتهدين
تقي الدين بن دقيق العيد القشيري المصري .

سمع من العزّ الحُراني ، وابن الأَمنَاطي ، وغيرهما .

جلس بحانوت العدول لما تعدّل ، وأورق غصن فضله وتهدّل ، وأقام على هذه
القَدَم مده ، ورفض هذا الضابط الضاغظ لما قاساه فيه من الشده ، ثم إنه ^(١) خالط أهل
المعاصي ، وتوقّل معهم هضبات تلك الصّياصي ، فأثّرت فيه تلك الخلطة ، وأصبح في
بيته الصحيح غُلْطَه ، وأخرجته عن طريق أهله تلك العِشره ، وأمسى كما يقوله
الناس : إزليط العثره ، حتى إن أباه جفاه ، ولفظَه مِنْ حِسَابِه ونفاه ، ولما تولّى ^(٢)
والده قدّس الله روحه ، القضاء أقامَه وأنزله من حانوت العدول لعلّه أنه على غير
الاستقامة ، فبا ضيعة اسمه ، ويا خيبة حَدْسِ أبيه ووهمه لأنّه سماه باسم أبي عبيدة
[عامر بن عبد الله] ^(٣) بن الجراح ، أمين هذه الأمة كما جاء في الأحاديث الصحاح .

* ٥٩٤/١٦ ، والطالع السعيد : ٢٧٥ ، والدرر : ٢٣٦/٢ .

(١) الكلام الآتي ملخص من كلام الأَدفوي .

(٢) في الأصل : « توفي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

قد يبعد الشيء من شيء يُشابهه إِنَّ السماءَ نظيرُ الماءِ في الزرق^(١)
وكان الشيخ تقي الدين قدس الله روحه قد سَمَّى أولاده بأسماء الصحابة العشرة
رضي الله عنهم .

ولم يزل عز الدين المذكور على حاله إلى أن هدم الموت ماعمر من عامر ، وأضر به
الداء المَخامر .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة إحدى عشرة وسبع مئة في القاهرة .

☆ العاقولي : جمال الدين عبد الله بن محمد .

٨٤٧ - عائشة بنت محمد*

ابن المسلم بن سلام بن البهاء الحرايى الشیخة الصالحة أم محمد .

سمعت من إسماعيل بن أحمد العراقي^(٢) ، ومحمد بن أبي بكر المعروف بابن النور
البلخي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، وإبراهيم بن خليل ، وعبد الرحمن ابن
أبي الفهم اليلداني .

أجازت لي بدمشق سنة تسع وعشرين وسبع مئة . وكتب عنها بإذنها عبد الله بن
الحب .

وتوفيت رحمها الله تعالى في شوال سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

(١) في الأصل : « كما يبعد » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٦٠٨/١٦ ، وأعاد ترجمتها ٦٠٩ باختلاف يسير ، وظاهر كلامه أنها اثنتان ، وقد جمع ترجمتهما
هنا ، وكأنه جزم أنها واحد .

وانظر : الدرر : ٢٣٨/٢ ، والشذرات : ١١٢/٦ ، وذبول العبر : ١٩٢ .

(٢) في (ق) : « العراقي » ، تصحيف .

وهي أخت المحدث محاسن ، ومولدها سنة سبع^(١) وأربعين وست مئة .
 وكان قد سمَّعها أخوها في الخامسة ، وسمعت من فرج القرطبي ، والبلخي ، وابن
 عبد الدائم والعماد [و]^(٢) عبد الحميد ، وتفردت ، وروت جملة صالحة ، وكانت خيرة
 قانعة فقيرة ، تعمل في الحياكة .
 سمع منها أبو هريرة ابن شيخنا الذهبي^(٣) ، وأولاد الحب والطلبة ، وروت
 (فضائل الأوقات) للبيهقي^(٤) عن ابن خليل ، وخرَّج لها ابن سعد .

٨٤٨ - عائشة أم محمد *

ابنة العدل زين الدين إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن غدير الطائي
 الدمشقي المعروف بابن القوَّاس .

حجَّت غير مرَّة ، وجاورت بمكة سنين ، وهي زوجة علاء الدين بن
 صدر الدين بن المنجَّأ^(٥) .

أجازها ابن مَسْلَمَة ، ومكي بن علَّان ، والبهاء زهير القُوصي ، وابن زيلاق ،
 وابن دفترخوان ، والسلياني ، والنور [و]^(٦) علي بن سعيد ، والتَّلعْفري ، وهؤلاء
 السبعة أعيان الشعراء .

توفيت رحما الله تعالى سادس ذي القعدة سنة ثمانى عشرة وسبع مئة .

ومولدها سنة خمس وأربعين وست مئة تقريباً .

(١) في (س) : « تسع » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في الأصول الأخرى .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٩٩ هـ) . الشذرات : ٦٣٠/٦ .

(٤) عبد الجبار بن محمد البيهقي (ت ٥٣٦ هـ) . كشف الظنون : ١٢٧٤/٢ . وانظر : السير : ٧١/٢٠ .

* الدرر : ٢٣٥/٢ .

(٥) علي بن منجا بن عثمان بن أسعد ، ستأتي ترجمته .

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في الدرر ، والمراد : النور الإسعدي .

٨٤٩ - عبادة بن عبد الغني*

الإمام المفقي زين الدين أبو سعد الحرّاني المؤذن الشروطي الحنبلي .

كان قد طلب الحديث في وقت ، ودار على الشيوخ قليلاً ، ونسخ جملة من الأجزاء سنة بضع وتسعين وست مئة ، ثم إنه تقدّم في الفقه وناظر ، وتميّز في الفروع وفأكر بها وحاضراً ، فرأى أنه ارتفع عن هذه الدرجة ، وأعدم بذاك الناس^(١) من حسن ضَرَجِه^(٢) ، وكان عنده (صحيح) مسلم ، عن القاسم الإربلي .

ولم يزل على حاله إلى أن حكّم الموت فسادَه في عباده ، وأباهه الله تعالى فيمن أباده .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة إحدى وسبعين وست مئة .

اللقب والنسب

☆ ابن عبادة الوكيل : شهاب الدين أحمد بن علي .

٨٥٠ - عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان**

الشيخ الإمام الفاضل الزاهد الورع تقي الدين بن تمام التلي الصّاحي الحنبلي .

سمع من يحيى بن قُمَيْرَة ، وخطيب مردا ، والكفرطابي ، وإبراهيم بن خليل ،

* الدرر : ٢٣٨/٢ ، والشذرات : ١١٧/٦ ، وذبول العبر : ٢٠٧ .

(١) ليست في (ق) ، (س) .

(٢) في الأصل : « وضرجه » ، ولا وجه للواو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الوافي : ٥٢/١٧ ، والبداية والنهاية : ٩٠/١٤ ، والدرر : ٢٤١/٢ ، والفوات : ١٦١/٢ .

وجماعة ، والمرسي ، والبلداني^(١) ، وقرأ النحو على ابن مالك ، وعلى ولده^(٢) بدر الدين .

كان رجلاً صالحاً ، دائم البشر لا يرى كالحا ، ديناً خيراً ، صيناً يرى وجهه في الظلمات نيراً ، نزهاً محبوباً إلى القلوب ، صليفاً طول عمره في الزهد على أسلوب ، فقيراً لا يملك شيئاً ، ولا يجد له في الأرض شيئاً ، حسن العشرة والمناادمة ، مليح الذاكرة برئياً في المصادقة من المصادمة ، ظريف البزة مع الزهد والقناعة ، نظيف الملبس في الجمعة والجماعة ، وله النظم الذي هو أسرى من النسيم وأسنى من العقد النظيم ، يكاد يرشفه السمع راحاً ، ويداوي من قلوب أهل الكآبة جراحاً ، قد انسجم لفظه فهو صوب غمامه ، ولد تركيبه فهو صوت حمامه ، تكنت القوى في قوافيه ، وطاب تلاف النفوس في تلافيه .

ولم يزل على حاله إلى أن كُشف بذر ابن تمام في تمامه ، وغرد الحمام بل ناح على كأس حمامه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانى عشرة وسبع مئة ليلة السبت ثلاث شهر ربيع الآخر .

ومولده سنة خمس وثلاثين وست مئة .

وسياقي ذكر أخيه الشيخ محمد إن شاء الله تعالى في الحمدين .

أخبرني القاضي شرف الدين أبو بكر بن القاضي شمس الدين بن شيخنا أبي الشفاء محمود ، قال : كان جدّي ، يعني القاضي شهاب الدين محموداً ، قد أذن لغلامه الذي

(١) في الوافي : « البلداني » ، تصحيف .

(٢) في الوافي : « والده » ، سهو .

نَفَقَتْهُ مَعَهُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَ مِنْهُ الشَّيْخُ تَقِيَّ الدِّينِ مِنَ الدِّرَاهِمِ يَعْطِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، قَالَ : فَمَا كَانَ يَأْخُذُ مِنْهُ إِلَّا مَا هُوَ مَضْرُورٌ إِلَيْهِ أَنْتَهَى .

قلت : وكان قد صحبه أكثر من خمسين سنة ، وكان قد حجَّ وجاور واجتمع بالتقيِّ الحوراني^(١) وبقطب الدين ابن سبعين^(٢) ، وسافر وطَوَّفَ البلاد ، وأقام بالديار المصرية مدة ، وصحب الفقراء والفضلاء ، وتفرد عن ابن قُمَيْرَةَ بالجزء الرابع من (حديث الصِّفا) ، وخرَّجَ له فخر الدين بن البعلبكي (مشيخة) ، قال : شيخنا البرزالي : قرأنا^(٣) عليه ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا ، لم يكن [له]^(٤) أثاث ولا طاسة [ولا]^(٥) فراش ولا سراج ولا زبدية ، وبितه خال من جميع ذلك ، أنشدني شيخنا العلامة شهاب الدين محمود إجازةً لنفسه ما كتبه من الديار المصرية إلى الشيخ تقي الدين ابن تمام :

هَلْ عِنْدَ مَنْ عِنْدَهُمْ بُرِّي وَأُسْقَامِي	عِلْمٌ بَأَنَّ نَوَاهِمَهُمْ أَصْلُ آلَامِي
وَأَنْ جَفَنِي وَقَلْبِي بَعْدَ بَعْدِهِمْ	ذَا دَائِمٌ [وَجُدُهُمْ] فِيهِمْ وَذَا دَامِي ^(٦)
بَانُوا فَبَانَ رَقَادِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ	فَلَسْتُ أَطْمَعُ مِنْ طَيْفٍ بِإِلَامِ ^(٧)
كُتِبَتْ شَأْنُ الْهَوَى يَوْمَ النَّوَى فَنَمَى	بَسِيرُهُ مِنْ دَمْعٍ أَيْ غَمَامِ
كَانَتْ لِيَالِي بَيضاً فِي دَنَوِهِمْ	فَلَا تَسَلُّ بَعْدَهُمْ مَا حَالَ أَيَامِي
ضُنَيْتُ وَجُداً بِهِمُ وَالنَّاسُ تَحْسِبُ بِي	سَقماً فَأُهِمَّ حَالِي عِنْدَ لَوَامِي

(١) أحمد بن عبد الواحد بن مري بن عبد الواحد ، تقي الدين المقدسي (ت ٦٦٧ هـ) الإعلام للذهبي :

٢٧٨ ، وذيل مرآة الزمان : ٤١٢/٢ .

(٢) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الصوفي (ت ٦٧٩ هـ) ، المعبر : ٢٩١/٥ .

(٣) في الأصل : « قرأت » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) .

(٦) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي يقتضيها الوزن .

(٧) في الأصل : « يوم عيدهم » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

وليس أصلُ ضَنَى جِسمي النَحِيلِ سِوَى
مولى متى أُخِلُّ مِنْ بُرءِ برؤيته
نأى ورؤيته عندي أحبُّ إلى
وصدَّ عني فلن يَسْأَلَ لِحَفْوَته
يَسألُيت شعري أَلَمْ يَبْلُغْهُ أَنْ لَهُ
مَا كَانَ ظَنِّي هَذَا فِي مَوَدَّتِهِ
فكتب الجواب ابن تمام عن ذلك :

يا ساكني مصر فيكم ساكن الشام
الله في رَمَقِ أودى السَّقامِ به
ما ظنكم ببيعد الدار مُنْفَرِدِ
يانا حين متى تدنوا النوى بكم
كم أسأل الطَّرفَ عن طيفِ يعاوده
استودع الله قلباً في رحالكم
وما قضى بكم في حبكم أرباباً
مَنْ ذا يَلُومُ أَخَا وَجِدٍ بِحَبِّكم
في ذِمَّةِ الله قَوْمٌ ما ذكَّرتهم
قوم أذاب فؤادي قَرُطُ حَبِّهم
وما اتخذت سواهم عنهم بَدَلًا
ولا عرفت سوى حيي لهم أبدا
يا أوحداً أعربت عنه فضائله

يكابدُ الشَّوقَ مِنْ عامٍ إلى عامٍ
كم ذا يعلِّلُ فيكم نِضْوَ أسقامِ
حليف هم وأحــزانٍ وآلامِ
حالت لِتُعْدِكم حالي وأيامي
وما لِحَفْفي مِنْ عَهدٍ بأحلامِ
عهدته منذ أزمانٍ وأعوامِ
ولو قضى فهُوَ مِنْ وَجِدٍ بكم ظامِ
فأبعد الله عُدَّالي ولؤامي
إلا وثمَّ بوجدِي مَدْمعي الدَّامي
وقد أَلَمَّ بقلبي أيَّ إلامِ
ولا نقضتُ لعهدي عقْدَ إبرامِ^(١)
حباً يعبر عنه جفني الهامي
وسار في الكون سَيْرَ الكوكب السَّامي

(١) في الأصل : « لم » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، وفيها : « مذ عام » .

(٢) في الوافي : « ولا اتخذت سواهم منهم » .

وَكُلُّ ظَامٍ سَقِيَ مِنْ بَحْرِكَ الطَّامِي^(١)
 فَكَيْفَ مَنْ رَامَ أَنْ يَسْعَى بِأَقْدَامِ
 وَعَنْكَ مَا حَفَظُوا مِنْ رَقْمِ أَقْلَامِ
 وَفِيضُ فَضْلِكَ فِينَا فَيْضُ إِلْهَامِ^(٢)
 وَأَضْرَمَ الشُّوقَ عِنْسِدِي أَيَّ إِضْرَامِ
 أَعَادَ عَهْدَ حَيَاتِي بَعْدَ أَعْوَامِ^(٣)
 مَهْوٍ الْحَرِيرُ بِتَقْيِيلٍ وَإِكْرَامِ
 وَقَدْ زُهِى زَهْرُهَا الزَّاهِي بِأَكَامِ^(٤)
 عُنْدَإِ إِلَيْكَ وَلَوْ كُنْتُ ابْنَ بَسَامِ
 وَأَنْشَيْ خَجَلًا مِنْ بَعْدِ إِحْجَامِ^(٥)
 مَحَلَّ شَخْصِكَ فِي سَرِّي وَأَوْهَامِي
 مَا خَالَ دُونَكَ إِنْجَادِي وَإِثَامِي
 وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ
 لَكِنْ عِبْدُكَ أَضْحَى حِلْفَ آلَامِ
 إِنَّ الثَّانِينَ تَسْتَبْطِي يَسْدَ الزَّامِي
 جِيرَانِ عَهْدٍ قَدِيمٍ بَيْنَ آكَامِ
 أَخَفُوا وَمَا نَطَقُوا مِنْ تَحْتِ أَرْجَامِ^(٦)
 وَأَبْعَدَ الْعَهْدَ عَنْهُمْ بَعْدَ أَيَّامِ

فِي نَعْتِ فَضْلِكَ حَارَ الْفِكْرُ مِنْ دَهْشِ
 لَا يَرْتَقِي نَحْوُكَ السَّارِي عَلَى فَلَكَ
 مِنْكَ اسْتِفَادَ بَنُو الْآدَابِ مَا نَظَمُوا
 أَنْتَ الشَّهَابُ الَّذِي سَامَى السَّمَاءَ عَلَا
 لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابًا أَنْتَ كَاتِبُهُ
 أَنْشَدْتُ قَلْبِي هَذَا مُنْتَهَى أَرْبِي
 يَا نَاطِرِي خَذَا مِنْ خَدِّهِ قَبْلًا
 ثُمَّ اسْرَحَا فِي رِيَاضٍ مِنْ حَدَائِقِهِ
 مَنْ ذَا يُوقِيهِ فِي رَدِّ الْجَوَابِ لَهُ
 فَكَمْ جَنَحَتْ وَلِي طَرْفٍ يُخَالِسُهُ
 يَا سَاكِنًا بِفَوَادِي وَهُوَ مَنَزَلُهُ
 حَقًّا أَرَاكَ بِلَا شَكٍّ مُشَاهِدُهُ
 وَلِذَا عَتَبْتُكَ لِي يَا مُنْتَهَى أَرْبِي
 حَوْشِيَتْ مِنْ عَرَضٍ يُشْكِي وَمِنْ أَلَمِ
 وَلَوْ شَكَ سَمَّجَتْ مِنْهُ شَكَائَتُهُ
 وَحِيدَ دَارٍ فَرِيدٍ فِي الْأَنْامِ لَهُ
 طَالَتْ بِهِمْ شَقَّةُ الْأَسْفَارِ وَيُحْتَمُّ
 أَبْلَى مُحَاسِنَهُمْ مَرُّ الْجَدِيدِ بِهِمْ

(١) فِي الْأَصْلَ : « نَعْتٌ وَصْفُكَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (س) ، وَالْوَافِي .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَ (ق) وَ (س) : « الَّذِي سَاوَى » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْوَافِي ، وَهِيَ أَصَحُّ .

(٣) فِي الْوَافِي : « إِعْدَامٌ » ، وَلَعَلَّهَا أَشْبَهَ .

(٤) فِي الْوَافِي : « زَهَا » .

(٥) فِي الْأَصُولِ : « يَجَالِسُهُ » ، تَصْحِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْوَافِي .

(٦) فِي الْوَافِي : « اغْفُوا » ، وَلَعَلَّهَا أَعْلَى .

فلا عداهم من الرّحمن رَحْمَتُهُ فهي الرّجاء الذي قَدَمْتُ قَدَامِي
وكم رجوتُ إلهي وهو أرحم لي وقلّ عند رجائي قُبْحُ آثَامِي
فطال عُمْرُكَ يا مولاي في دَعَاةٍ ودام سَعْدُكَ في عِزٍّ وإنعام
ولا خَلْتُ مصر يوماً مِنْ سناك بها ولا نأى نُورُكَ الصّاحي عَن الشّام

وأنشدني العلامة أبو حيان قال : أنشدنا لنفسه ابن تمام :

وقالوا : تقول الشّعْرُ قُلْتُ أَجِيدُهُ وأنظِمُهُ كالسُدْرِ راقِ عَقُودُهُ
وأبتكر المعنى البديع بصنعةٍ يُحَلِّي بها عِطْفُ الكلام وحيدهُ
ويحلو إذا كررتُ بَيَّتَ قَصيدةٍ وفي كُلِّ بَيَّتٍ منه يَزْهوا قَصيدهُ
ولكنني ماشيتُ بارِقَ دَيْمَةٍ ولا عارضٍ فيه ندى أَسْتَفِيدُهُ^(١)
فحسبي إله لا عَدِمْتُ نواله وكُلُّ نوالٍ يبتديه يُعِيدُهُ

وأنشدني أيضا قال : أنشدني لنفسه :

وقالوا صَبَا بعد المشيب تَعْلَلاً وفي الشَّيبِ ما يَنْهَى عن اللّهُو والصَّبَا
نَعَمْ قه صَبَا لما رأى الظَّيْبِ أنْساً يَمِيلُ كغَضْنِ البانِ يَعْطِفُهُ الصَّبَا
أدار التفاتاً عاطِلَ الجَسيدِ حالياً وفي لحظه مَعْنَى به الصَّبُّ قد صَبَا
ومزق أثواب الدُّجَا وهو طالعٌ وأطلع بدرأً بِالْجَمالِ تَحْجَبَا
جرى حُبُّه في كُلِّ قَلْبٍ كَأَنَّمَا تصوّر مِنْ أرواحنا وترْكَبَا

وأنشدني ، قال : أنشدنا لنفسه :

أُكَتِّبُكُمْ وأعلمُ أَنَّ قَلْبِي يَذُوبُ إذا ذَكَرْتُكم حَرِيقَا
وأجفاني تَسِحُّ الدَّمْعَ سَيْلاً به أَمْسِيَتْ في دَمْعِي غَرِيقَا
أُشَاهِدُ مِنْ مُحاسِنِكُمْ مُحِيّاً يَكَاذُ البَدْرُ يُشَبِّهه شَقِيقَا

(١) كذا ، والأرجح « عارضاً » بالعطف على (بارق) .

وأصحبَ مِنْ جَمَالِكُمْ خِيالاً فَأَتَى سِرْتُ يَرْشِدُنِي الطَّرِيقَا^(١)
وَمَنْ سَلَكَ السَّبِيلَ إِلَى حَيَاكُم بِكُمْ بَلَغَ الْمُنَى وَقَضَى الْحَقُّوقَا

ومن شعره :

طَرَقْتُكَ مِنْ أَعْلَى زَرُودَ وَدُونَهَا عَنَّا زَرُودَ وَمِنْ تَهَامَةٍ نَقَفَتْ
تَتَعَسَّفُ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ لِقَصْدِهَا يَاحَبِّذَا الْمَرْمَى وَمَا تَتَعَسَّفُ

ومنه :

مَعَانٍ كُنْتُ أَشْهَدُهَا عَيَاناً وَإِنْ لَمْ تَشْهَدْ الْمَعْنَى الْعَيُونَ^(٢)
وَأَلْفَاظَ مَتَى فَكَّرْتَ فِيهَا ففِيهَا مِنْ مُحَاسِنِهَا فُنُونٌ

ومنه :

تَبَدَّى فَهُوَ أَحْسَنُ مَنْ رَأَيْنَا وَالْطَفَّ مَنْ تَهَمَّ بِهِ الْعَقُولُ
وَأُسْفَرَ وَهُوَ فِي فَلَاكِ الْمَعَانِي وَعِنَهُ الطَّرْفُ نَاطِرُهُ كَلِيلُ
لَهُ قَدْ يَمِيلُ إِذَا تَشَنَّى كَذَاكَ الْغُصْنُ مِنْ هَيْفٍ يَمِيلُ
وَحَدَّ وَرَدَهُ الْجَوْرِيُّ غَضً وَطَرْفٌ لَحْظُهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
وَحَالَ قَدْ طَفَا فِي مَاءٍ حُسْنٍ فَرَاقَ يَحْسِنُهُ الْخَدُّ الْأَسِيلُ
تَحَالَ الْخَدُّ مِنْ مَاءٍ وَجَمْرٍ وَفِيهِ الْخَالُ نَشْوَانٌ يَجُولُ
وَكَمْ لَامَ الْقَدُولُ عَلَيْهِ جَهْلًا وَآخِرُ مَا جَرَى عَشِقُ الْقَدُولُ

قلت : وهو مأخوذ من قول أبي الطيب^(٣) :

مَالِنَا كُلَّنَا جَوِي يَارَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمِتَّبُولُ

(١) في الأصل : « وأصحت من » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « كدت » .

(٣) ديوانه : ١٤٨/٣ .

كَلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا هَام فِيهَا وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ^(١)
وَإِذَا خَامِرُ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
أَفْسَدْتُ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
وَقَالَ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ :

رَاحَ رَسُولًا وَجَاءَنِي عَاشِقُ وَعَاقَهُ عَنِ رِسَالَتِي عَائِقُ
وَعَادَ لَا بِالْجَوَابِ بَلْ بِجَوَى أَخْرَسَهُ وَالْهَوَى بِهِ نَاطِقُ
وَذَكَرْتُ أَنَا بِقَوْلِ ابْنِ تَمَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَمِنْ مَادَاتِهِ أَخَذْتُ ، وَعَلَى مَنَوَالِهِ
نَسَجْتُ :

أَلَحَّ عَذُولِي فِي هَوَاهُ وَزَادَ فِي مَلَامِي ، فَقُلْتُ : احْتَلُّ عَلَى غَيْرِ مَسْمُوعِي
فَلَمْ يَدْرِ مِنْ فَرْطِ الْوُلُوعِ بِذِكْرِهِ مُصِيبَتِهِ حَتَّى تَعَشَّقَهُ مَعِي
وَقُلْتُ أَنَا أَيْضًا عَلَى^(٢) هَذِهِ الْمَادَةِ :

بِي غَزَالٍ لَمْ أَطْعَمْتُ هَوَاهُ أَخْذَ الْقَلْبَ وَالتَّصَبَّرَ غَضْبَا
مَا أَفَاقَ الْعَذُولُ مِنْ سَكْرَةِ الْعَذْ لِي عَلَيْهِ حَتَّى غَدَا فِيهِ صَبَا

٨٥١ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله *

ابن أحمد بن محمد ، الشيخ الإمام الصالح المحدث أبو محمد بن الشيخ المحدث
محب الدين السعدي المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالح الحنبلي .

سمعه والده ، وحفظه القرآن ، وطلب بنفسه في سنة سبع وتسعين ، وخلق ابن

(١) في الديوان : « غَارَ مِنِّي » .

(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « فِي » .

* الوافي : ٦٠/١٧ ، والفوات : ١٥٨/٢ ، والدرر : ٢٤٤/٢ ، والشذرات : ١١٤/٦ ، وذبول العبر : ١٩٦ .

القوَّاس ، وابن عساكر الشرف ، والغسولي ، والناس بعدهم ، وكان ^(١) عنده عوالٍ عن ابن البخاري وبنت مكي وعِدَّة ، وانتقى له شيخنا الذهبي جزءاً ، وانتقى هو لبعض مشايخه ونسخ عدة أجزاء .

وخلف عدة أولاد ، وكان من أهل الخير والصَّيَّانه ، وأولي الصَّلاح والديَّانه ، حَسَنَ الشَّكل واللَّحية السوداء ، والوجه كأنَّه بدرٌ في الليلة الظمَاء ، طيِّب الصوت لذيد النِّعمه ، إذا تلا كأنَّه ^(٢) صبَّ على الأذان صَوْب نِعْمه ، يقرأ سريعاً مع فصاحه ، ويخيِّط بإيراده ما في القلوب من جراحه .

نُفِعَ الناس بمواعيده العامه ، وأفاض عليهم فيها ملابس التقوى التامه ، وكان له محبَّون وزبَّونٌ يَدْفَعُ بهم الحرب الزُّبون ، وكان يقرأ في الحائط الشمالي ومجلسه حافل غاص ، وسمعتُه غير مرة .

ولم يزل على حاله إلى أن طالت منه الرِّقده ، وأذاق الله الناس فَقْدَه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

٨٥٢ - عبد الله بن أحمد بن علي*

ابن أحمد الشيخ الإمام الفقيه النحوي جلال الدين بن الشيخ فخر الدين بن الفصيح العراقي الكوفي الحنفي ، قد تقدم ذكر والده في الأحمدين .

(١) في (ق) ، (س) : « وكانت » .

(٢) في الأصل : « كلاماً » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٦١/١٧ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٥ ، وفيات ابن رافع : ٢٠٥/١ ، والدرر : ٢٤٥/٢ ، والبغية : ٣٢/٢ .

وكان هذا جلال الدين همته مباركه ، وعنده في العلوم مشاركه ، وقدم إلى دمشق ، وسمع بها وسمع أولاده . إلا أنه عجل عليه حتفه ، ورغم بالتراب أنفه .
وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وأربعين وسبع مئة .
ومولده سنة اثنتين وسبع مئة .

وكان قد سمع ببغداد من جماعة ، وسمع بدمشق من شيخنا الذهبي ، ومن الجَزري^(١) .

٨٥٣ - عبد الله بن أحمد بن يوسف*

ابن الحسن الفقيه الفاضل جلال الدين أبو الين الزَرَنْدي ، بالزاي والراء المفتوحة وبعدها نون ساكنة ، الشافعي .

سمع بالحرَمَيْن ، وبجَمَاة ، وحَلَب ، والساحل ، وغير ذلك ، وقرأ كثيراً ، وله عدة محافظ ، وكتب (المُشْتَبِه) ، وسمع أبا العباس الجزري^(٢) ، والمَزِي ، والذهبي ، وغيرهم من الموجودين .

وكان شاباً فيه يَقْظَه ، وطلَبُ في كل لَحْظَه ، لا يَفْتَرُ ولا يَنِي ، ولا يَعْدِلُ عن الدَّابِّ ولا ينثني .

ولم يزل على حاله إلى أن قُصِفَ ، ومُحَقَّ بَدْرُه بعدما خُصِفَ .

(١) محمد بن يوسف ، ستأتي ترجمته .

* الوافي : ٦١/١٧ ، والدرر : ٢٤٧/٢ .

(٢) أحمد بن علي بن حسن بن داود الجزري (ت ٧٤٣ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٠٦/١٤ ، وفيات ابن رافع : ١٧٤/١ .

وتوفي رحمه الله تعالى في العَشر الأخير من شعبان سنة تسع وأربعين وسبع مئة .
بالبطاعون .

ومولده سنة عشرين وسبع مئة .

٨٥٤ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن سليمان *

القاضي تاج الدين بن القاضي الشيخ شهاب الدين بن غانم . تقدّم ذكر والده
رحمه الله تعالى .

كان شاباً غَضاً ، طريّاً البَشرة بضاً ، كتب في ديوان الإنشاء بدمشق فأُخجل
الخدائنق ، وتعثرت وراء أشرعته ^(١) البوارق ، يكاد قلمه يفوت الطَّرَفَ تَسْرُعاً ، ويظن
مَنْ يراه أنه لم يُعْمَل أَقْلَامُهُ تَبَرُّعاً ، وكان الناس يتعجبون من كتابته البديعة ، وَحَرَكَه
يده السريعة .

ولم يزل على حاله إلى أن عثرت قوائِمُ جَوَادِهِ ، وأصاب سَهْمُ المنية حَبَّةَ قُوَادِهِ .
وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

ووجدت بخطه أبياتاً كتبها للقاضي علاء الدين بن الأثير :

وَمِثْلُكَ إِن أَبْدَى الْجَمِيلَ أَعَادَهُ	وَإِنْ جَادَ بِالْمَعْرُوفِ عَادَ كَمَّلَا
وَمَا زِلْتُ تُغْنِي بِالنَّدَى كُلَّ مُقْتَرٍ	مَقْلٌ فَتُوْلِي الْعَالَمِينَ تَطْوُلَا
وَمَا جَاءَكَ الْمُسْكِينُ قِطُّ مُؤَمَّلَا	جَمِيلُكَ إِلَّا نَالَ مَا كَانَ أَمَّلَا
لَكَ اشْتَهَرَتْ يَا بَنَ الْأَثِيرِ مَآثِرُ	بِأَثَارِهَا الْحُسْنَى مَلَأَتْ بِهَا الْمَلَا

* الدرر : ٢٤٦/٢ .

(١) في (س) : « سرعتة » .

وَجُودُكَ قَدْ عَمَّ الوجودَ وَأَهْلَهُ فَمَا مَنَزَلٌ مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ قَدْ خَلَا
وَأَنْتَ فَلَمْ تَبْرَحْ تُغِيثُ وَلَمْ تَزَلْ تُعِينُ ذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ تَفْضُلًا
فَلَا زِلْتَ مُحْرَسَ الْمُقَرَّرِ مُبْلَغًا أَمَانِيكَ مَشْكُورَ النَّدَى دَائِمَ الْعُلَا^(١)

ورثاه والدّه بشعر كثير ، ومنه ما كتبه تحت خطّه بعد وفاته :

أَهَا لَكَ تَبْهًا وَمَا فَعَلْتُ بِأَعْمَلِهَا الظَّرَافِ
نُوبُ الْمُنُونِ الْعَارِضَا تُلْكَلُّ حَيٍّ بِالتَّلَافِ
أَفْرَطْتُ فِي تَفْرِيطِهِنَّ بَمَا أَفْتَنَ مِنَ التَّلَاقِ
تَجْتَنَحُ أَرْوَاحُ الْوَرَى بِظَوَاهِرِ مِنْهَا خَوَافِ
لِتُعِيدَهُمْ كَرَامِيدِ بِالرَّيْحِ تَنْسِفُهَا السَّوَافِ
أَجْجَنَ نِيرَانُ الْجَحِيمِ أَسَى بَقْلِي وَالشَّغَافِ
وَأَطْلُنْ سَقْمًا مَالَهُ إِلَّا عِلَاجَ الْمَوْتِ شَافِ

٨٥٥ - عبد الله بن أحمد*

الوزير علم الدين بن القاضي تاج الدين بن زنبور .

كان كاتباً سعيد البدايه ، متصرفاً له في التدبير عنايه ، جُمع له من الوظائف الجليله ما لم يُجمع لغيره ، ودانت له الأيام حتى ذلَّ الأسود لغيره ، وجُمع له من الأموال ما تقصّر عنه أمواج الأمواه ، وتكلّ عن وصفه أفواج الكلم من الأفواه ، واقتنى من الأملاك ما يحار له الأملاك ، وحاز من الإنعام ما يقف السابح في ذكره إن عام ، وأما المراكيب والمراكب والملابس التي تفخر بها الكواكب ، فشيء زاد على المعهود مقدارّه ، وضاعت في البرّ والبحر أقطاره .

(١) في الأصل : « وما زلت » ، وهي ضعيفه ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٦٢/١٧ ، والدرر : ٢٤٠/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٩/١٠ ، وتذكرة النبيه : ١٧٩/٣ .

وعاند أولاً وكاد يدركه العطب ، ونهض من وَهْدَةِ الْخُطْبِ إلى ذُرْوَةِ الْمُنْبَرِ من العِزِّ وَخُطْبِ ، ثم إنه استقلَّ مَنْ يُعَانِدُهُ ، واستذلَّ مَنْ يُرَاوِدُهُ ، فوقع هو في هَوَاةٍ لا يصل من ينتاشه^(١) إلى قرارها ، وتاه في مَوْمَأةٍ هلاكٍ لا يَنْجِيهِ الحذر من فرارها ، فأخذ مِنْ مَأْمَنِهِ ، وثار إليه الشرُّ من مَكْمَنِهِ ، فأصبح عَلَمُهُ مُنْكَسَا ، وقلمه مُرْكَسَا ، ونزلت به من الزمان بليَّةٌ ، وأمست حِلْيَةُ^(٢) المنصب من ابن زنبور خَلِيَّةٍ ، يطلب مَنْ ينصره فلا يجده ، ويروم من يعضده فلا يَعْذُّهُ ولا يَعْده ، وتنوع له العذاب ، وتفرع من الهوان ما أذْلَهُ وأذاب ، إلى أن تقطعت القلوبُ له رحمه ، وجاءه الفرج فلم يخلص إليه من الرّحمه ، عادة من الزمان أجرى الناس عليها ، وأجراهم بُعْدُ غاياتهم إليها .

ثم إنه جَهَّزَ إلى قوص ، مع حظّه المنقوص ، ففارق أربعة رَقَّ له فيها الحسدة : مناصبه ووطنه وماله^(٣) وولده ، فبات وزيراً سعيداً ، وأصبح فقيراً في البلاد طريداً ، فلا رغبة لعاقل في العُلْيَا ، ومرحباً بإقبال هذه الدنيا ، فقد :

تفانى الرجال على حبّها وما يحصلون على طائل

ولم يزل بقوص ، والذلُّ^(٤) يَغُورُ به ويغوص ، إلى أن اندفع إلى القبر واندفن ، وخرج من دنياه وما مَعَهُ غير الكفن .

وتوفي بقوص رحمه الله تعالى في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

أول ما علمته من أمره أن القاضي شرف الدين النشوناظر الخاص استخدمه كاتب الإصطبلات بعد أولاد الجيعان في أواخر أيام الملك الناصر محمد ، وبقي القاضي

(١) أي : يتناوله .

(٢) في (ق) ، (س) : « خَلِيَّة » ، والخلية : ما يُغسَلُ فيه النحل .

(٣) في (ق) ، (س) : « وأمواله » .

(٤) في (س) : « والذي به » .

علم الدين على هذه الوظيفة إلى أن خرج القاضي علم الدين بن القطب^(١) من مصر إلى دمشق ، فخلت عنه وظيفة استيفاء الصحبة ، وخرج إلى حلب وكشف القلاع ، وحصل أموالاً . وبقي على ذلك إلى أن أمسك جمال الكفاة في واقعة الأخيرة ، ومات تحت العقوبة ، فنقل القاضي موفق الدين إلى نظر الخاص ، فبقي قليلاً ، وطلب الإعفاء فأعفوه ، وتولّى علم الدين بن زنبور الخاص^(٢) ، وأضيف إليه الجيش بعد القاضي أمين الدين ، ولم يزل على ذلك إلى أن أمسك الأمير سيف الدين منجك الوزير ، فأضيفت الوزارة إلى ابن زنبور^(٣) ، وهذا أمر ما اتفق لغيره أبداً ، ولا سمعنا به وإنما كان الجيش والخاص مع جمال الكفاة ، وهذه الوظائف الثلاث ، هي عبارة عن الدولة إلا كتابة السر ، فعلم الدين بن زنبور ، أول من جمع له هذه الوظائف .

وبقي على ذلك إلى أن خرج السلطان الملك الصالح صالح إلى الشام في واقعة ببيغاروس ، فحضر معه إلى دمشق وأظهر في دمشق عظمة زائدة ، ورؤع الكتاب ومباشري الأوقاف ولكنه لم يضرب أحداً ، ولا كشف رأسه ، وتوجه مع السلطان عائداً إلى مصر ، في أوائل ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة . ولما وصل عميل السلطان سقاطاً عظيماً ، وخلع فيه على الأمراء كبارهم وصغارهم ، وكان تشريف الأمير صرغتمش^(٤) ناقصاً عن غيره ، وكان في قلبه من الوزير ، فدخل إلى الأمير سيف الدين طاز وأراه تشريفه ، وقال : هكذا يكون تشريفي ، واتفق معه على إمساك ابن زنبور . وخرج من عنده وطلبه وأهانته وضربه ورسم عليه وجداً في ضربه ، ومصادرته ، فأخذ منه من الذهب والفضة والقماش والأصناف والكراع^(٥) والأملاك ما يزيد على الحد ، ويتوهم الناقل لذلك أنه ما يصدق في ذلك ، ويستحي العاقل من

(١) محمد بن أحمد بن مفضل ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) في (س) : « نظر الخاص » .

(٣) سنة ٧٥١ هـ . البداية والنهاية : ٢٣٦/١٤ .

(٤) في (ق) ، (س) : « سيف الدين صرغتمش » .

(٥) ذخيرة الحرب من الأطعمة والمؤن . انظر تذكرة النبیه : ١٧٩/٣ - ١٨٠ .

ذكره . وبقي في العقوبة زماناً ، وكان الأمير سيف الدين شيخو يعتني به في الباطن ، فشفع فيه وخلصه وجّهه إلى قوص فأقام بها إلى أن مات في التاريخ المذكور ، وقيل : إنه سَم ، وقيل : نَهْشَه ثعبان ، والله أعلم .

وتولى الوزارة بعده القاضي موفق الدين وتولى الخاصّ القاضي بدر الدين كاتب بلغا ، وتولى القاضي تاج الدين أحمد بن أمين الملك ^(١) نظر الجيش .

وبلّغنا أنه لما أعيد الملك الناصر حسن إلى الملك أُعيدت المصادرة على من بقي من ذوي قرابة ابن زنبور ، وأنه أخذ له ، ومنهم جُملة من المال ^(٢) ، وأمّا ما أخذ منه في المصادرة في حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين المحصي من ورقة بخطه ، على ما أملاه القاضي شمس الدين محمد البهنسي :

أواني ذهب وفضة ستون قنطاراً . جوهر ستون رطلاً . لولو أردبان . ذهب مصكوك مئتا ألف وأربعة آلاف دينار ، ضمن صندوق ، ستة آلاف حياصة ، ضمن صناديق زركش : ستة آلاف كلوته ، وذخائر عدّة ، قماش بدنه : ألفان وست مئة فرجية . بسط : ستة آلاف . صنجة دراهم : خمسون ألف درهم . شاشات : ثلاث مئة شاش . دواب عاملة : ستة آلاف . حلابة : ستة آلاف . معاصر سكر : خمس وعشرون مَعَصرة . وخيل وبغال : ألف ، دراهم ثلاثة أرداب . إقطاعات سبع ^(٣) ، كل إقطاع : خمسة وعشرون ألف درهم . عبيد : مئة . خدم : ستون . جواري : سبع مئة . أملاك القيمة عنها . ثلاث مئة ألف دينار . مراكب : سبع مئة . رخام القيمة عنه : مئتا ألف درهم . نحاس : قيمته أربعة آلاف دينار . سروج وبدلات خمس مئة . مخازن ومتاجر : أربع مئة ألف دينار . نطوع : سبعة آلاف . دواب : خمس مئة . بساتين : مئتان . سواقي : ألف وأربع مئة .

(١) أحمد بن عبد الله ، سلفت ترجمته .

(٢) هنا تنتهي الترجمة في الوافي .

(٣) في (ق) : « سبع مئة » .

٨٥٦ - عبد الله بن أحمد بن محمد*

ابن محمد بن نصر الله الشيخ فخر الدين بن الشيخ الإمام تاج الدين ابن المغيزل الحموي شيخ الشيوخ بحمة .

كان رجلاً مباركاً ، ولي المشيخة بعد والده وأقام فيها أكثر من أربعين سنة .
 ووليها بعده قاضي القضاة شرف الدين البارزي ^(١) .

سمع بقراءة شيخنا البرزالي بحمة على والده سنة خمس وثمانين وست مئة . وكان منقطعاً يصوم دائماً ويتعبد ، ولم يكن قد تأخر في بني المغيزل مثله .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشري شهر رمضان ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

٨٥٧ - عبد الله بن أحمد بن عبد الحميد**

ابن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : روى لنا عن إبراهيم بن خليل وغيره ، وكان فقيهاً كتب الكثير وسمع وكتب الطباق : وصار تقيماً للقاضي الحنبلي قبل موته بشهر .

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة .

وله حضور على خطيب مردا ، وهو في ثاني سنة من عمره ، وسمع من جده وعم والده الفقيه محمد بن عبد الهادي وابن عبد الدائم وغيرهم .

* الدرر : ٢٤٦/٢ ، وثقة سقط في (ق) من ههنا يقدر بخمس أوراق ، ينتهي عند ترجمة عبد الله بن جعفر الأسدي .

(١) هبة الله بن عبد الرحيم ، ستأتي ترجمته .

** لم تقف على ترجمة له .

٨٥٨ - عبد الله بن أحمد بن علي*

ابن المظفر - وسيأتي تمام نسبه في ترجمة ولده القاضي فخر الدين محمد - القاضي الصدر الكبير الرئيس بهاء الدين ابن الحلبي ناظر الجيوش بالديار المصرية .

كان من أعيان المصريين وصدورهم ونجوم مباشرهم وبدورهم ، قال شيخنا البرزالي : روى لنا عن النجيب عبد اللطيف الحرّاني .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة عاشر شوال سنة تسع وسبع مئة . ودُفن بالقرافة . وتولى الوظيفة بعده القاضي فخر الدين كاتب الممالك^(١) .

٨٥٩ - عبد الله بن أبي بكر بن عَرّام**

بفتح العين المهملة وتشديد الراء وبعدها ألف وميم : الأسواني المحتد ، الإسكندراني الدار والوفاة .

سمع الحديث ، وصحب الشيخ أبا العباس المرسي ، وأمه بنت الشيخ الشاذلي^(٢) .
كان يُقرئ النحو بإسكندريه ، ويألف به كل ذي نفس سنيّه ، وأفعال سريّه ، فأفادت^(٣) الجهل وأفاد العلم ، وساد الناس لما ساسهم بالحلم ، وكان يُذكر عنه كرامات ، ويشاهد له في الصّلاح مقامات .

ولم يزل على حاله إلى أن عرّى الموت ابن عَرّام حياته ، وقَدّر له بالسوء بياته .

* تالي وفيات الأعيان : ١٢٥ . والدرر : ٢٤٥/٢ .

(١) هو محمد بن فضل الله ، ستأتي ترجمته في موضعها .

** الوافي ، ٨٨/١٧ ، والطالع السعيد ، ٢٧٥ ، والدرر : ٢٥١/٢ ، والبعية : ٣٥/٢ .

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي ، شيخ الطائفة الشاذلية (ت ٦٥٦ هـ) ، العبر : ٢٣٢/٥ .

(٣) في الأصل : « أمات » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) . وأفاته : أذهبه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

ومولده بدمنهو سنة أربع وخمسين وست مئة .

٨٦٠ - عبد الله بن تاج الرئاسة*

الصاحب الرئيس الوزير الكبير أمين الملك وزير الديار المصرية والشامية .

لما استسلم الجاشنكير الأمير ركن الدين بيبرس النصارى اختبأ الصاحب أمين الدين هو والصاحب شمس الدين غريال تقدير شهر ، ولما طال الأمر عليهما ظهرا وأسلما . وهو ابن أخت السديد الأعز^(١) المذكور المشهور في الدولة الظاهرية المنصورية ، وكان خاله مستوفياً ، وبه تخرج ، وعليه تدرب ، ولما مات رتب هو مكانه ونال في الاستيفاء ، السعادة الزائدة والدنيا العريضة ، وزر بعد ذلك ثلاث مرات ، وهو يتأسف على وظيفة الاستيفاء .

وكان رئيساً كبيراً ، كاتباً منفذاً وزيراً ، قد درب الأمور وياشرها ، ورأى المناصب الجليلة وعاش بها وعاشرها ، ولم أر من يكتب أسرع منه ولا أقوى ، ولا أعرف بالمصطلح في الدولة ولا أحوز^(٢) لمعرفة عوائدها ولا أحوى ، يكون مرتفقاً على مدوّره ، والورقة في يده اليسرى مهوّره^(٣) ، فيأخذ القلم ويكتب ما يريد ويلقيه أسرع من البرق ، وأعجل من الشمس التي يكون ضؤوها في الغرب وهي في الشرق ، وكان إذا وضع القلم في أول السطر وكتبه لا يرفعه إلى آخره قدرة على الكتابة ، كأنما يمدّ بسبب .

* الوافي : ٨٨/١٧ ، والدرر : ٢٥١/٢ ، وتذكرة النبيه : ٣٢٣/٢ .

(١) في الأصل و (س) : « الماعز » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الأصل : « أحرز » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) لم يتضح مراده ، والتهور : السقوط والإنهيار .

وكان مع جلالة منصبه^(١) كثير الأدب ، زائد التواضع إذا أمر أو نهى أو طلب ، وكتب بخطه المليح ربعة مليحة ، واعتنى بأمرها فجاءت جيدة صحيحة ، وكان يتغالى في أمداح النبي ﷺ ، ويكتبها بخطه ممن أنشدها أو تكلم .

ولم يزل بدمشق على نظر الدواوين إلى أن طلب إلى مصر ليُعاد إلى الوزارة ، فتوجه إليها ، ولم يصل إلّا وأمره قد تقصه^(٢) من حسن عبارته ، فأقام في بيته بطالاً إلى أن قبض عليه ، وأخذ روحه قبل ما لديه .

وتوفي رحمه الله تحت المصادرة والعقاب ، وطلب الأموال منه بلا حساب ، وذلك في سنة أربعين وسبع مئة .

وكان قد ولي الوزارة عوضاً عن الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب بالديار المصرية في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ثم عزل منها وتولى الوزارة بعده الأمير بدر الدين بن التركاني في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ، وصودر وأفرج عنه ، ثم إنه ولي الوزارة ثانياً ، فعمل عليه القاضي كريم الدين الكبير وفخر الدين وأخرجاه إلى طرابلس ناظرًا بعلوم الوزارة في مصر ، فوصل إليها في شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن حجّ فيما أظن واستعفى من المباشرة ، وسأل الإقامة في القدس يعبد الله تعالى هناك^(٣) . فأجيب إلى ذلك ، فتوجه إليها في المحرم سنة عشرين وسبع مئة ، وله راتب يكفيه ، في كل مرة يُعزل شاماً ومصرًا .

ولم يزل بالقدس مقيماً ، إلى أن أمسك القاضي كريم الدين الكبير في شهر ربيع

(١) في (س) : « مناصبه » .

(٢) في (س) : « تقصه » .

(٣) في الأصل : « هنا » ، وأثبتنا ما في (س) .

الآخر سنة اثنتين^(١) وعشرين وسبع مئة ، فطُلب إلى مصر على البريد ، ولما وصل في خامس عشري ربيع الآخر ولّاه السلطان الوزارة مرة ثالثة .

أخبرني صاحب أمين الدين رحمه الله تعالى قال : لو علمت أنه بقي في الدنيا وظيفة يقال لها نظر خاص ما خرجت من القدس ، قلت : لِمَ ذاك يا مولانا الصّاحب ؟ قال : لأن ناظر الخاص يدخل إلى السلطان بكرة النهار فيتحدث معه بكل^(٢) ما يريد أن يُطلقه ويُنعم به على خواصه وجواريه ومن يختاره ، ويدخل بعده ناظر الجيش فيتحدث معه في إقطاعات الأمراء والجند بالديار المصرية والشامية من الزيادات والنقصان والإفراجات ، ويدخل كاتبُ السرفيقرأ البريد عليه وفيه من الولايات والعزل جميع ما بالشام ، وأدخُل أنا بعد ذلك ، فيقول : اخرج احمل لناظر الخاص كذا وكذا فأنا فلاح لذلك المولى ، وليس لي مع السلطان حديث إلا في فندق^(٣) الجبن ، دار التفاح ، صناعة التمر ، جهات القاهرة ومصر ، فعلمت [صحة]^(٤) ما قاله .

وأقام في الوزارة إلى أن كثر الطلب عليه ، فدخُل إلى السلطان وقال : يا خوند ما يصلح للوزارة إلا واحد من ممالك مولانا السلطان يكون أمير مئة مُقدّم ألف ، واتفقا على الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، فقال له السلطان . اخرج نقد أشغالك إلى آخر النهار وانزل إلى بيتك واسترح ، وأعلم الناس أنّ الوزير فلان . فخرج ونقد الأشغال ، وكتب على التواقيع ، وأطلق ورتّب إلى آخر النهار ، ونزل آخر النهار إلى بيته بالمشاعل والفوانيس على عادة الوزير ، والنظائر والمستوفون والمنشدون قدامه ، ولمّا نزل على باب بيته قال : يا جماعة مسّاكم الله بالخير ، ووزيركم غداً علاء الدين

(١) في الوافي : « ثلاث » .

(٢) في (س) : « في كل » .

(٣) الفندق : لغة البندق ، ولعله أراد : الفندق ، وهي : أوراق يكتب فيها مساحات الأرض المزروعة وما تنتجه .

(٤) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

مغلطاي^(١) الجمالي ، وكان ذلك عزلاً لم يُعزله وزير غيره في الدولة التركية ، وذلك يوم الخميس ثامن شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ثم لازم بيته يأكل مرتبه إلى أن عمل الاستيثار^(٢) في أيام الجمالي ، ووفر فيه جماعة ، فطلب هو من السلطان أن يتصدق عليه بوظيفة ، فقال السلطان تكون ناظر الدولة كبيراً مع الوزير ، فباشر النظر في شوال سنة ثمان وعشرين وسبع مئة هو والقاضي محمد الدين بن لفيتة أربعين يوماً فكان حملُه على الجميع ثقيلاً . فاجتمع الكتاب بأجمعهم عليه ، وقاموا كتفاً واحدة^(٣) ، فما كان إلا أن كان يوماً وهو قاعد في باب الوزير لخدمة العَصْر ، وإذا خادم صغير خرج من القصر وجاء إلى باب الوزير وأغلق دواته وقال : يا مولانا بسم الله الزم بيتك ، فلزم بيته .

ولما أمسك صاحب شمس الدين غبريال وجاء السلطان من الحجاز وطلب غبريال إلى مصر رسم السلطان للصاحب أمين الدين بمكانه ناظر النظار بدمشق ، وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، فأقام بها بعمل الوزارة إلى أن أمسك السلطان النشو ناظر الخاص في سنة أربعين وسبع مئة ، طلب الصاحب أمين الدين إلى مصر ليوليّه الوزارة ، فعمل الكتاب عليه وسعوا في أمره إلى أن انثنى عزمه عنه ، فأقام في بيته قليلاً ، ثم أمسك هو ووالده القاضي تاج الدين ناظر الدولة والقاضي كريم الدين مستوفي الصحة ، وصودروا ، وبُسط عليهم العذاب إلى أن توفي هو رحمه الله تعالى تحت العقاب في سنة أربعين وسبع مئة .

وكان الصاحب أمين الدين كثير التواضع والأدب مع جميع الناس كبارهم وصغارهم ، وكان قد أسنّ وكبر ، ولا يدخل عليه أحد إلا يقوم له ، ويحكي عقيب

(١) ليست في (س) .

(٢) هو مبنى يجتمع فيه أرباب الرواتب والبرزق .

(٣) في الأصل : « وقالوا كتفاً واحد » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

ذلك أن خاله^(١) كان إذا جاء إلى قوم يقول بالله لا تقوموا فإن هذا دينٌ يشقّ علي وفاؤه .

ولما حضر إلى دمشق أحبه الأمير سيف الدين تنكز أخيراً حبة كبيرة ، وكان يثني على آدابه وحشمته .

ولما عمل نظر الدولة مع الجمالي كنت بالديار المصرية فطلبني وقال : أشتهي أن تكتب عني المكاتبات والأجوبة ، ورتّب لي عليه شيئاً ، وكنت أبيت معه وأصبح وأنا في جامكيته وجرايته وقماشه ، فيعاملني بأداب كثيرة وحشمة زائدة ، رحمه الله تعالى . إذا جاءته قصّة أو كتاب قلب ذاك وكتب في ظهره : مولانا يتصدّق ويكتب بكيت وكيت .

ولما رُسم له بنظر النظار بدمشق كنت إذ ذاك في ديوان الإنشاء بالديار المصرية ، وكتبت له توقيعاً شريفاً [بذلك]^(٢) ونُسختَه :

الحمد لله الذي جعل وليّ أيامنا الزاهرة أميناً وأحلّه ضامراً من ضامرنا الظاهرة مكاناً أينما توجه وجدّه مكيّنا ، وخصّه بالإخلاص لدولتنا القاهرة فهو يقيناً يقينا ، وعُضدٌ بتدبيره ممالكنا الشريفة فكان على نيل الأمل الذي لا يمين يميناً ، وفجرّ خلاله نهراً أصبح على نيل السعود معيناً معينا ، وزين به آفاق المعالي فما دجا أمرٌ إلاّ وكان فكره صبحاً مبيناً ، وجمل به الرتب الفاخرة ، فكم قلّد جيدها عقداً نفيساً ، ورصّع^(٣) في تاجها دراً ثميناً ، وأعانه على ما يتولاه فهو الأسد الأسد الذي اتخذ الأقلام عريناً .

نحمده على نعمه التي خصّتنا بوليّ تتجمل به الدول ، وتغنّى الممالك بتدبيره عن الأنصار والخول ، وتحسد أيامنا الشريفة عليه أيام من مضى من الملوك الأول ، وتحلّ السعود حيث حلّ إذ لم يكن لها عنه حول .

(١) في الأصل و (س) : « حاله » ، وأثبتنا ما في الوافي ، ولعلّها أشبه .

(٢) زيادة من (س) .

(٣) ليست في الوافي .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نستطير بها صُوب الصواب ، ونرفل منها في ثوب الثواب ، ونَدَخِرُ منها حاصِلاً ليوم الحساب ، ونعتد بِرَّها واصلاً ليوم الفصل والمآب .

ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده الصادق الأمين ، ورسوله الذي لم يكن على الغيب بضنين ، وحبيبه الذي فضل الملائكة المقربين ، ونحييه الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حجة على الملُحدين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صحبوا ووزروا ، وأيدوا حزبه ونصروا ، وبذلوا في نصحه ما قَدَرُوا ، وعدلوا فيما نَهَوْا وأَمَرُوا ، صلاةً لهم تكون لهم هدىً ونوراً إذا حُشِرُوا ، ويضوع بها عُرْفُهُمْ في الغُرفِ ويطيّب نَشْرَهُمْ إذا نَشِرُوا ، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن أشرف الكواكب أبعدُها داراً ، وأجلها سرّاً وأقلها سِراراً ، وأدناها مَبَاراً^(١) وأعلاها مَنَاراً ، وأطيب الجنات جناباً ما طاب أرجاء وثاراً ، وفجرٌ خلاله كل نهر « تروع حصاةً حاليةً العذارى »^(٢) ، ورنتحت معاطف غضونه سُلَافَة^(٣) النسيم فتراها سَكَارَى ، وتمتد ظلال الغصون ، فتخال أنها على وجنات الأزهار تدبّ عِذاراً . وكانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات ، وعلى صفائها تهبّ نسائم هذه السمات ، لم يتصف غيرها بهذه الصفة ، ولا اتفق أولو الألباب إلا على محاسنها المختلفة ، فهي البقعة التي يَطْرَبُ لأوصاف جمالها الجماد ، والبلد الذي ذهب المفسرون^(٤) إلى أنها إرَمُ ذات العماد ،

(١) كذا في الأصول والوافي ، ولم نَهْتِدِ إلى معناها ، ولعلها : مداراً .

(٢) تمامه :

فتلمس جانب العقد النظيم

وينسب إلى حمدة ، أو حمدونة بنت زياد المؤدب . نفح الطيب : ١١٤٢/٢ ، وإلى المغازي ، وفيات الأعيان : ١٤٤/١ .

(٣) في الوافي : « سلاف » .

(٤) في (س) ، والوافي : « بعض المفسرين » .

وهي في الدنيا أنموذج الجنة التي وُعد بها المتقون ، ومثال النعيم للذين عند ربهم يُرْزَقون ، وهي زهرة مُلكنا ، ودُرّة سلكننا ، وقد خلت هذه المدة من يُراعي مصالح أحوالها ، ويرعى نجوم^(١) أموالها ، ويدبّر أمر مملكتها أجل تدبير ، ويحمي حوزتها ويحاشيها من التدمير ، فيسم منها غُفلاً ، ويَحْلِي عطلاً ، ويملاً خزائنها خيراً يُجْلَى ، إذا ملأنا ساحتها خيلاً ورجلاً . تعين أن نتدب لها من خبرناه بُعداً وقرباً ، وهزناه مُتَقَفّاً لدناً وسللناه عَضْباً ، وخبأناه^(٢) في خزائن فكرنا فكان أشرف ما يُدْخَر وأعزّ ما يُخْبَأ ، كم نهى في الأيام وأمر ، وكم شدّ أزرّاً لما وَزَرَ ، وكم غنيت به أيا منّا عن الشمس ، وليالينا عن القمر ، وكم رفعنا راية مجد فتلقاها عرابة فضله بين الظفر^(٣) ، وكم علا دُرى رتب تعزّ على الكواكب الثابتة ، فضلاً عن يتنقل في المباشرات من البشر ، وكم كانت الأموال جُمادى فأعادها ربيعاً غرّد به طائر الإقبال في الجهات وصَفَرَ .

وكان المجلس العالي القضائي الوزيري الصّاحبي الأميني^(٤) هو معنى هذه الإشارة ، وشمس هذه الهالة وبدر هذه الدّارة ، نَزَلَ من العلياء في الصّميم ، وفخر بأقلامه التي هي سُمُر الرماح كما فَخَرَتْ بقوسها تيم ، وتحفظت الأموال في دفاتره التي يوشّيهها فأوت إلى الكهف والرقيم ، وقال لسان قلمه ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾^(٥) ، و :

عقم الزمان بأن يجيء بمثله إن الزمان بمثله لعقيم

(١) في الوافي : « بحزم » .

(٢) في الأصل : « وخبأنا » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٣) يشير إلى قول الشماخ في عرابة الأوسي :

إذا ماراية رُفِعَتْ لمجد تلقاها عرابة باليين

انظر : ديوانه : ٣٢٣ .

(٤) زاد في الوافي : « أدام الله نعمته » .

(٥) يوسف : ٥٥/١٢ .

وتَشَبَّه به أقوام فبانوا وبادوا ، وقام منهم عُبَادُ الْعِبَاد^(١) ، فلَمَّا قام عبد الله يدعوه كادوا .

أردنا أن ينال الشَّامُ فَضْلَهُ ، كما نالته مصر فما يساهم فيه سواهما ولا يقول لسان الملك لغيره :

حَلَلْتَ بِهَذَا حَلَّةَ بَعْدِ حَلَّةٍ بهذا فطاب الواديان كلاهما^(٢)

فلذلك رُسِمَ بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أعلاء الله وشرفه ، أن يَفَوِّضَ إليه تدبير الممالك الشريفة بالشام المحروس ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تقدّمه في ذلك وبمعلومه الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت^(٣) ، وهو في الشهر مبلغ أربعة آلاف وست مئة وثلاثة وسبعين^(٤) . تفصيله عن : نظر المملكة الشريفة بالشام المحروس : أربعة آلاف ومئة وثلاثة وثلاثين ، مبلغ ألفان وسبع مئة وثلاثة وثلاثين^(٥) : ثمن لحم وتوابل ، ألف وثلاث مئة وخمسون ، خارجاً عمّا باسم كتابة النظر ، وهو في الشهر قح [غرارة ونصف]^(٦) ، دراهم : مئة وخمسون . عن نظر الخصاص الشريف ، غُلَّات عن الوظائف : تسع وعشرون غرارة ، مبلغ وثن لحم وتوابل : ثلاثة أرطال بالدمشقي : خمس مئة وأربعون درهماً ، تفصيله : قح تسع غرائر ، شعير عشرون غرارة ، أصناف المشاهرة : بالوزن الدمشقي ، سَكَّر بَيَاض اثنان وعشرون رطلاً ونصف ، حطب : تسعة قناطير . وفي اليوم بالدمشقي ، خبز : خمسة عشر رطلاً ، شمع : أوقية ونصف ، ماء وَرْد : أوقية ونصف ، صابون :

(١) في الأصل : « العناد » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٢) لمجمل ، ديوانه : ١٩٧ .

(٣) قوله : « إلى آخر وقت » ، ليس في الوافي .

(٤) في الوافي : « وسبعين درهماً » .

(٥) في الوافي : « وثمانين » .

(٦) زيادة من الوافي ، والنص ههنا فيه اختلاف عمّا في الوافي .

أوقية ونصف ، زيت طيب : نصف رطل ، والكسوة والتوسعة والأضحية والأثبان على العادة لمن تقدّمه في ذلك .

فليتلق هذه الولاية بالعزم الذي نعهده ، والحزم الذي شاهدناه ونشهده ، والتدبير الذي يعترف له الصواب ولا يجحده ، حتى تثمر الأموال في ورق^(١) الحُساب ، وتزيد نموّاً وسموّاً فتفوق الأمواج في البحار وتفوت المطر في السحاب . مع رفق يكون في شدّته ، ولين يزيد^(٢) مضاء حدّته ، وعدل يصون مهلة مدّته ، فالعدل يعمر ، والجور يدمر ولا يثمر ، بحيث إن الحقوق تصل إلى أربابها ، والمعاليم تطلع بُدورها^(٣) كاملة في كل هلال على أصحابها ، والرسوم لا تُزاد على الطاقة في بابها ، والرعايا يحنون ثمن العدل متشابهاً^(٤) ، وإذا أنعمنا على بعض أوليائنا بجمل فلا تكدر بأن تؤخر ، وإذا استدعيناها إلى أبوابنا بهم فليكن الإسراع إليه يُخجل البرق المتألق في السحاب المسخر فما أردناك إلا أنك^(٥) سهم خرج من كنانة ، وشهم لا يثني إلى الباطل عيانه ولا عيانه ، فاشكر هذه النعم^(٦) على منائحها ، وشنّف الأسماع بمدائحها ، متحققاً أن في النقل بلوغ العزّ والأمل ، وأنه :

لو كان في شرف المساوى بلوغ مَنى لم تبحر الشمس يوماً دارة الحمل^(٧)

فاستصحب الفرح والجذل بدل الفكر والجذل ، وسرّ على بركة آرائنا الشريفة

(١) في الوافي : « أوراق » .

(٢) في الوافي : « يزين » .

(٣) في الوافي : « بدور بدورها » .

(٤) في الوافي : « في أيامه يتشابه » .

(٥) في الوافي : « إلا لأنك » .

(٦) في الوافي : « النعمة » .

(٧) للطغرائي من لاميته المشهورة .

وقل : وفي بلاد من أختها بدل ، واختر ما اختارته لك سعادتنا ^(١) المؤبدة المؤيدة
فَطَرُفُهَا بالذكاء مكتحل :

إن السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فاعله وَقَفْتُ مَرْتَحِلاً أو غير مرتحل
فما آثرنا بتوجهك ^(٢) إلى الشام إلّا ليأتيك المجد من هُنَا وَهُنَا ، ولأنَّكَ إذا كنت
معنا في المعنى فما غبت في الصورة عَنَّا ، وابسط أملك ﴿ إِنَّكَ اليومَ لدينا مَكِينٌ
أَمِينٌ ﴾ ^(٣) ، ونَزَّهَ نفسك فقد أُويت ﴿ إلى ربوة ذات قرارٍ ومعين ﴾ ^(٤) ، والوصايا
كثيرة « وَأَنْتَ ابنَ بَجْدَتِهَا عِلْماً ومعرفة » ، وفارس نجدتها الذي ^(٥) لا يقدم على أمر حتّى
يعرف مَصْرَفَهُ ، فما نحتاج أن نرشدك منها إلى عِلْمٍ ، ولا أن نشير إليك فيها بأغْلَةٍ
قلم ، وتقوى الله تعالى هي العروة الوثقى ، والكعبة التي من يطوف بها ﴿ فلا يضلّ
ولا يشقى ﴾ ^(٦) ، فَعُضٌّ بالناجذ عليها وضمَّ يَدَيْكَ على معطفيها ، والله يتولّى
ولايتك ، ويعين دُرْبَتَكَ في الأمور وعنايتك ، والخط الشريف أعلاه الله تعالى وشرفه
أعلاه ، حجة بشوته والعمل ^(٨) بمقتضاه ، إن شاء الله تعالى ^(٩) .

وأُسَدِّدُنِي لنفسه إجازة ما كتبه شيخنا العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود عندما
ولي الوزارة الأخيرة سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة :

تَبَلَّجْتَ الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ نُورُهَا وَعَاوَدَهَا بَعْدَ النُّفُورِ سُرُورُهَا

(١) في الأصل : « سعادة » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الوافي : « بتوجيهك » .

(٣) يوسف : ٥٤/١٢ .

(٤) المؤمنون : ٥٠/٢٣ .

(٥) في الأصل : « التي » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٦) في الوافي : « إلى أن » .

(٧) طه : ١٢٣/٢٠ .

(٨) في الوافي : « ثبوته العمل » .

(٩) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

مِنَ الْعِزِّ عَمَّ الْخَلْقَ طَيْباً مَرُورَهَا
 إِذَا لَمْ تَكُنْهَا الشَّمْسُ فَهِيَ نَظِيرُهَا
 أُعِيدَتْ إِلَى الْمَوْلَى الْوَزِيرَ أُمُورَهَا
 يُبَايِسُهَا مِنْ عِنْدِهِ يَسْتَعِيرُهَا
 فَسَاوَى الْوَرُودَ الْآنَ مِنْهَا صُدُورُهَا^(١)
 عَلَى مَفْرَقِ الشَّعْرِى الْعَبُورِ عُبُورَهَا
 وَمُعْلَى سَنَا آرائِهَا وَمُشِيرُهَا
 بَمَرَّاهِ وَأَفْتَرَّتْ سُرُوراً ثَغُورُهَا
 وَأَرَاوَهُ حَوْلَ الْمَالِكِ سُورُهَا
 أَيْنَاهُ أَحْيَتْ تُرْبَهَا أُمُّ مَجُورُهَا
 بِهِ نَشْرُ بُشْرَى كَانَ فِيهَا نُشُورُهَا
 لَحَقَّ عَلَيْهَا أَنْ تَوْفَى نَذُورُهَا
 فَتَشْرِقَ بِالْدَّرِّ الثَّيْنِ سَطُورُهَا
 كَمَا تَتَبَدَّى فِي اللَّيَالِي بِدُورُهَا
 لَهَا الطَّرْسُ غَابَ وَالصَّرِيرُ زَيْبُهَا
 يَسِيرُ إِلَى الْإِفَاقِ مِنْهَا مَطِيرُهَا
 يَنْظُرُ زَهَرَ النَّيِّرَاتِ نَضِيرُهَا
 لَهَا الْكَتَبُ دَوْحٌ وَالْقُلُوبُ طَيُورُهَا
 وَكُلُّ أَمْرٍ هَادِي الْعَيُونِ قَرِيرُهَا^(٢)
 فَمِنْ رَاحَتِهِ رَوْضُهَا وَغَدِيرُهَا
 وَأَصْلَحَ غَاوِيَهَا وَأَثَرَى فَقِيرُهَا

وماست بأعطاف الممالك نَفْحَةً
 وَرَدَّتْ عَلَى دَسْتِ الْوِزَارَةِ بِهُجَّةً
 فَأَرَبَتْ عَلَى مَاضِي الدُّهُورِ لَكُونَهَا
 وَصَاحِبَهَا حَكماً فَكُلُّ مُحْكَمٍ
 وَمَا رُسِمَتْ مِنْ بَعْدِهِ بِاسْمِ غَيْرِهِ
 وَهَلْ يَطْرُقُ الْأَمَالُ أَرْجَاءَ رُبَّتِهِ
 أَمِينَ الدُّنَا وَالْدِّينِ وَالْمَلِكِ وَالْعُلَى
 فَأَشْرَقَتْ الْأَقْطَارُ بَعْدَ قَطُوبِهَا
 وَلَمْ لَا تَرَى تِلْكَ الثَّغُورَ بِوَاسِئاً
 وَلَمْ يُدَرِ إِنْ أَثَرَى ثَرَى الْمُلْكِ بِالْنَدَى
 وَقَدْ كَانَتْ الْأَمَالُ مَاتَتْ فَرْدَهَا
 وَلَوْ نُذِرَتْ مِنْ قَبْلِهَا رُبَّةٌ عُلَتْ
 يَلُوحُ بِأَجْيَادِ التَّقَالِيدِ وَصْفُهُ
 وَتَبْدُو مَعَانِي نَفْسِهِ فِي مَدَادِهَا
 إِذَا مَاسَطَتْ أَقْلَامُهُ وَضَرَاعُ
 وَإِنْ أَجَرَتْ الْأَرْزَاقُ فَهِيَ غَمَائِمُ
 وَإِنْ دَبَّحَتْ طَرَساً فَأَهْجَ رَوْضُهُ
 وَإِنْ سَجَّعَتْ فِي مَهْرَقٍ فَحَمَائِمُ
 أَتَانَا بِهِ لُطْفُ الْإِلَهِ بِخَلْقِهِ
 إِذَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ وَغَاضَ مَعِينُهَا
 فَأَخْصَبَ وَادِيَهَا وَأَمْرَعَ رِبْعُهَا

(١) فِي (س) : « وَمَا سَمَتْ » .

(٢) فِي (س) : « الْجَفُون » .

بججته معنى الجلالة سافر
 ويُدنيه مِنّا فضله في علوه
 وقد لحظ الأعمال أول نظرة
 ووافت حول المال من كل وجهة
 ولم يك عن عسف ولكن أثارها
 فأضحت بيوت المال ملأى برأيه
 وقد أخصبت منه الخزائن فاغدت
 ولو لم تكن قد أصبحت وهي جنة
 أيا مالك النعمى الذي لنواله
 لقد كنت أخشى أن أموت وما أقي
 وقد كنت بالعقبى من الله واثقا
 وإنك ما استصرت إلا بربك العلي
 ومن يكن الرحمن حافظ نفسه
 فدونهاها يصفى لك العز ورودها
 فقد يئست منها وقد آل أمرها
 فأكرم بملك أنت منه أمينه
 وعش وابق ما غنى الحمام بدوحه
 وأضفى ستور الكاملين سفورها
 كشس الضحى تعلو ويقرب نورها
 تساوى لديه نأبها وحضورها
 ثقالا هوادها بطيّا مسيرها
 وقد خفيت من كل قطر خيرها
 تغص ولا يخشى انتقاصاً غريها
 كروضة حسن والدلال زهورها
 به ماعلا الأبرار منها حريرها
 مناهل لم يكدر لدي غيرها
 بما كنت أرجو من علاك بشيرها
 وإن أبطأت أيامها وشهورها
 العلي ولم ينس العباد نصيرها
 فكيد أعادي نفسه لا يضيرها
 ويضفي جبير السعد منك جبورها
 إليك نفوس زال عنها غرورها
 ودولة ملك أنت فيها وزيرها
 وبارى هديل الورق منها هديرها

يقبل الأرض التي يود لو فاز بلثم أعتابها ، أو كحل ناظره الذي قذي بالبعد عنها
 بلثم تراها ، ويتمنى لو قام لديها بفرض التهئة منشدا ، أو مثل بها بين الأولياء منبها لهم
 على تكرار السجود لله تعالى ومرشدا^(١) . وينهي ورود البشرى التي كانت الآمال تترب
 ورودها ، والتهاني التي كانت الأمانى تتجز من الدهر وعودها ، والنعم التي كانت

(١) في الأصل : « منشدا » ، وأثبتنا ما في (س) .

الأولياء تخشى أن تجود بأنفسها قبل أن ترى وجودها ، فالحمد لله على هذه المنن التي أجابت مَنْ سأل ، وتركت المملوك وأمثاله من الأولياء يصحبون الدنيا بلا أمل ، وأعادت على النواظر نضارة نُورِها وإضاءة نُورِها ، وردت إلى القلوب ما بَعُدَ من آمالها أو نفر من سرورها ، وفَسَحَتِ للأولياء في أرجاء الرجاء مجالا ، وأجرت سوابق الإحسان في مضمار المعنى ^(١) فغدت لها المحامد غررا ، والأثنية المشرقة أحجالا ، ثم الحمد لله على هذه المنّة التي لا يقدر الشكر قَدْرَها ، ولا يدرك سرار الانتهاء بدرها ، ولا تزال الأقدار تعاضد نهيبها وأمرها ، والسعادة تُرفّهُ ^(٢) يئمن خياطتها الممالك بيضُ جيوشها المرفهة وسُمرها ، والمملوك فقد اجتنى ثمر دعائه الصّالح ، وأخذ من هذه التهنة حظّ المقيم الملازم بالأبواب العالية مع أنه النائي النازح ، والله يجعل هذه المنّة ^(٣) فاتحة ما يستقبل من أمثالها ، ويمتّع الأولياء كافة بما أنجزت لها الأيام من وعود آمالها بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٨٦١ - عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح *

محي الدين الأسدي الكوفي النحوي الحنفي ، ابن الصّباغ .

أجاز له رضي الدين الصّاغاني ، والموفق الكواشي ، وبالعامة من ابن الخير ، وألقى (الكشف) مرات دروسا ، وجلا من آدابه ، على الطلبة عروسا ، وسقى من فضائل المتنوعة غرّوسا ، وكانت له جلالة وأبوّة وأصالة ، عُرض عليه تدريس المستنصرية فأبى ، وصار له بهذا الإعراض ^(٤) حديثٌ ونبا ، وكانت فضائله موصوفه ، وهو في ذلك الزمان فاضل الكوفة .

(١) في (س) : « المنى » .

(٢) في (س) : « توفر » .

(٣) في (س) : « النعمة » .

* الوافي : ١٠٩/١٧ ، والدرر : ٢٥٢/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٧٦/٢ ، وفيه : « صالح بن عبد الله بن جعفر ... » .

(٤) في (ق) ، (س) : « الإعراض من الأغراض » .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الموت بابن الصَّبَاغ صَبَا ، وصَبَّتْ الأحزان عليه
سحائب الدموع صَبَا .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة .

كان فيه عبادة وزهادة ، وكتب عنه عفيف الدين المَطْرِي^(١) ، وأجاز للشيخ
تقي الدين بن رافع ، ونظم الفرائض .

٨٦٢ - عبد الله بن جعفر*

عفيف الدين التهامي أحد كُتَّاب الإنشاء للملك المؤيد صاحب اليمن ، كان دَيِّنَا
حَسَنَ السَّيَرِ ، طاهر^(٢) السريره .

تقلت من خط الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني^(٣) ، قال : كان عفيف الدين
يُمْلِي على أربعة قريضا من فيه ، على غرض طالبه ومستفتيه^(٤) ، من غير لعنه ، ولا
فأفأة ولا تمته ، في أوزان مختلفه ، وقوافٍ غير مؤتلفه^(٥) ، وبلغ السبعين ، وهو مشتمل
برداء الدين .

وقال : توفي سنة أربع عشرة وسبع مئة بيلده من أعمال الجُتَّة .

قال يمدح المؤيد وقد سار إلى عدن من تعز ، وعيّد بها :

(١) عبد الله بن محمد بن أحمد المطري (ت ٧٦٥ هـ) ، وفيات ابن رافع : ٣٩٤/١ .

* الوافي : ١٠٩/١٧ ، والدرر : ٢٥٣/٢ .

(٢) في (س) : « ظاهر » .

(٣) عبد الباقي بن عبد الحميد بن عبد الله ، ستأتي ترجمته .

(٤) في (ق) ، (س) ، والوافي : « مستدعيه » .

(٥) في (ق) ، (س) ، والوافي : « متألّفة » .

أَعْلِمْتَ مَنْ قَادَ الْجِبَالِ خَيُْولًا وَأَفَاضَ مِنْ لَمَعِ السِّيُوفِ سَيُولًا
وَأَمَاجٍ مَجْرًا مِنْ دِلَاصٍ سَابِحٍ جَرَّتْ أَسْوَدُ الْغَابِ مِنْهُ ذَيُولًا^(١)
وَمِنْ الْقَسَى أَهْلَةً مَا تَنْقُضِي مِنْهَا الْخَضَابُ عَنِ النُّصُولِ نُصُولًا
وَتَزَاحَمَتْ سُمُرُ الْقَنَا فَتَعَانَقَتْ قُرْبًا كَمَا يَلْقَى الْخَلِيلُ خَلِيلًا^(٢)
فَالغَيْثُ لَا يَلْقَى الطَّرِيقَ إِلَى الثَّرَى وَالرَّيْحُ فِيهَا لَا تَطِيقُ دُخُولًا
سُحِبَ سَرَتْ فِيهَا السِّيُوفُ بَوَارِقًا وَتَجَاوَبَتْ فِيهَا الرُّعُودُ صَهِيلًا
طَلَعَتْ أَسْتَنْتَهَا نَجُومًا فِي السَّمَاءِ فَتَبَادَرَتْ عَنْهَا النُّجُومُ أَقْوَلًا
تَرَكْتُ دِيَارَ الْمَلْحِدِينَ طَلُولًا مِمَّا تُبَيِّحُ بِهَا دَمًا مَطْلُولًا
وَالْأَرْضُ تَرْجَفُ تَحْتَهَا مِنْ أَفْكَلٍ وَالْجَوُّ يَحْسَبُ شِلْوَهُ مَأْكُولًا^(٣)
حَطَمَتْ جَحَافِلُهَا الْجَحَافِلُ حَطْمَةً تَدْعُ الْحِيَامَ مَعَ الْقَتِيلِ قَتِيلًا
طَلَبُوا الْفِرَارَ قَدْ أَشْطَبَانَ الْقَنَا فَأَعَادَ مَعْقَلَهُمْ بِهَا مَعْقُولًا
عَرَفُوا الَّذِي جَهَلُوا فَكَلُّ غُضُنْفِرٍ فِي النَّاسِ عَادَ نِعَامَةً إِنْجِفِيلًا^(٤)
مَلِكٌ إِذَا هَاجَتْ هَوَاجٍ بِأَسِهِ جَعَلَ الْعَزِيزَ مِنَ الْمَلُوكِ ذَلِيلًا
بَحَرَ إِلَى بَحْرِ يَسِيرُ بِمَثَلِهِ وَالْمَلْحُ أَحْقَرُ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا

وقال : وقد أمر المؤيد أن تطرح دراهم في بركة صافية ، وأن ينزل الخدّام والحاضرون للغوص عليها :

أرى بركة قد طما ماؤها وفي قعرها ورق منتثر^(٥)
فيا ملك الأرض هذي السما وهذي النجوم وأنت القمر

(١) في الأصل : « سابع » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

والدلاص : الدرع الملساء اللينة .

(٢) في الأصل : « الخليلا » ، ولا زجه لها ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٣) الأفكل : الرعدة ، وفي الوافي : « في أفكل » .

(٤) الإنجفيل : الجبان .

(٥) في الأصل : « أي » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

وقال : وقد أمر المؤيد أن يَقْطَعَ الندامى عناقيد عنب ، فقطع عفيف الدين عنقوداً وحمله إلى السلطان وهو يقول :

جاء ابن جعفر حاملاً بيمينه عنقود كرم وهو من نَعْمَاكَا^(١)
يقضي الزمان بأنَّ نَصْرَكَ عاجلٌ يأتي إليك برأس من عاداكَا^(٢)

وقال : وقد حضر خروف^(٣) المغني من الشام سنة ثلاثين وسبع مئة ، وغنى بين يدي السلطان :

إن أياكم لأمنٌ ويمنٌ وأمانٌ في كل بدوٍ وحضرٍ
هيبةً منك صالحت بين سرحا نِ وسُتَحِلِّ وبين صقر وكُدْري
ومن المعجزات أنَّ خَرُوفاً يَرْفَعُ الصوت وهو عند المِزْبَرِ

قلت : كذا نقلته من خط الشيخ تاج الدين اليني قوله : (أمن و بين وأمان) ، والأمن والأمان واحد .

٨٦٣ - عبد الله بن أبي جرة*

خطيب غرناطة المالكي .

روى عن أبي الربيع بن سالم^(٤) وأقام مدة بسبته لا يخرج عنها جمعته ولا سبته .

ثم إنه ولي خطابة غرناطة ، وغدق به صاحبها ذاك وناطه ، وكان ذلك في آخر عمره ونهاية أمره .

(١) في الواقي : « هو » ، من دون الواو .

(٢) في الأصل : « بنصر » ، سهو ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٣) في (ق) ، (س) ، والواقي : « الخروف » .

* الواقي : ١١٢/١٧ ، والشذرات : ٢٣/٦ ، وفي الأصل و (س) : « حمزة » تصحيف . وكذلك في ديول العبر : ٦٤ .

(٤) هو سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلسني (ت ٦٣٤ هـ) ، السير : ١٣٤/٢٣ ، والواقي : ٤٣٢/١٥ .

خطب يوم الجمعة وسقط ميتاً من أعلى المنبر ، وكان ذلك آية لمن عَقَّ ومن برَّ ، وذلك بعد سنة عشر ^(١) وسبع مئة .

٨٦٤ - عبد الله بن حسن *

ابن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور ، الشيخ الفقيه الإمام المحدث اللغوي المفتي قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد ^(٢) بن العلامة شرف الدين بن الحافظ جمال الدين بن الحافظ تقي الدين الدمشقي الصالحي الحنبلي .

سمع حضوراً سنة ثمان وأربعين ، وحدث عن مكّي بن ^(٣) علّان ، والعراقي ، والكفرطايي ، ومحمد بن سعد ^(٤) ، سمع منه (صحيفة همّام) والعماد بن عبد الهادي ، والبلداني ، وخطيب مردا ، وعلي بن يوسف الصوري ^(٥) ، وإبراهيم بن خليل ، وأبي المظفر سبط الجوزي ^(٦) ، وطائفة . وحدث بـ (صحيح) مسلم عن ابن عبد الهادي ، وطلب قليلاً بنفسه ، وقرأ على ابن عبد الدائم والشيخ شمس الدين ، روى الكثير وتفرد ، وكان يملّ ولا يحتمل تطويل المحدثين ، تفقه وبرع في مذهبه ، وأفقى ودرّس في حال تقلّبه .

وكان خيراً وقوراً ، ساكناً صبوراً ، حسن السّمت ، لا يَرى في حاله عوج ولا

(١) في ذيول العبر : في حدود سنة إحدى عشرة .

* الوافي : ١٣٤/١٧ ، والدرر : ٢٥٥/٢ ، والشذرات : ١٠٠/٦ ، والبداية والنهاية : ١٥٩/١٤ ، وذيول العبر : ١٧٢ . ووقع في الأصل : « ابن عبد الحافظ بن سرور » ، سهو .

(٢) في الأصل : « أبو عبد الله » ، وهو سهو ، وأثبتنا ما في أصوله الأخرى ، ومصادر ترجمته .

(٣) في الأصل : « مكّي وابن » ، سهو . وفي ذيول العبر : « ابن علاق » . وانظر العبر : ٣٣٢/٥ . ترجمة ابن علان المتوفى (٦٨٠ هـ) .

(٤) الأنصاري المقدسي (ت ٦٥٠ هـ) ، السير : ٢٤٩/٢٣ .

(٥) (ت ٦٥٤ هـ) ، العبر : ٢١٨/٥ .

(٦) في الوافي : « سبط بن الجوزي » .

أمت^(١) ، لَينَ العريكة ، مَنْ جالَسَهُ صار في أمره وما هو فيه شريكه ، تقلد الحكم بعد عز الدين المقدسي^(٢) فما غَيَّرَ زِيَّه ، ولا حَوَّلَ نَدِيَّه ، ولا ركب بغلة ، ولا حضر المواكب ولا مشى في حفلة ، بل كان يركب حماره ، وجعل ذلك دليلاً وأماره .

وكان طويل القامة رقيقاً ، دقيق الصوت رقيقاً . مليح الذهن حسن المحاوره ، متع المُحاضرَه ، ولم يكن محذلقاً في أموره ، ولم يكن عنده^(٣) فطنة في غيبته ولا في حضوره .

ولم يزل على حاله إلى أن جاءه الأجل فبَغَتَه ، ولم يُخْطِبه الذي وصفه ونعته ، حَكَمَ بالبلد إلى العصر ، وطلع إلى الجبل ففاجأه الموت وهو يتوضأ للمغرب سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

وكانت ولايته سنة وشهرين .

ومولده سنة ست وأربعين وست مئة .

وأجاز لي رحمه الله تعالى في سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وكتب عنه بإذنه عبد الله بن أحمد بن الحبّ .

وكان وصول تقليده بالقضاء إلى دمشق يوم الثلاثاء سابع عشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

٨٦٥ - عبد الله بن الحسين*

ابن أبي التائب بن أبي العيش ، الشيخ المُسْنَدُ المعمرُ الشاهد ، بدر الدين أبو محمد الأنصاري^(٤) .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ طه : ١٠٧/٢٠ ، والأمت : العوج ، والضعف والوهن .

(٢) محمد بن سليمان ، ستأتي ترجمته .

(٣) في (ق) ، (س) : « ولا عنده » .

* الوافي : ١٤٧/١٧ ، والدرر : ٢٥٦/٢ ، والشذرات : ١١٠/٦ ، وذيول العبر : ١٨٥ .

(٤) زاد في الوافي : « الدمشقي أحد الضعفاء » .

سمع مع أخيه إسماعيل^(١) كثيراً من مكي بن علان ، والرشيد العراقي ، وابن النور البلخي ، وعثمان بن خطيب القرافة ، وإبراهيم بن خليل ، وعبد الله بن الحشوعي ، وعدة . وروى الكثير على ضعفه ، وتفرّد بالرواية ، ولو طلب الإعفاء من الطلبة لم تغف ، وعمر دهره ، وخاض من العمر المديد نهرا ، وكان لا يصدق في مولده في آخر عمره ، ويزعم أنه تجاوز المئة ، فما أصبره على جمّره ، ثم إنه شرع في الطلب على الرواية ، وبان للناس منه الغواية .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل بابن أبي العيش الموت ، وحضره مع كثرة التسميع الفوت .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وست مئة .

وألقى مرة بخطّه الوحش اسمه مع أخيه فيما لم يسمعه فما روى من ذلك كلمة^(٢) واحدة ، وأجاز لي بدمشق بخطه سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

٨٦٦ - عبد الله بن خطلبا*

ابن عبد الله جمال الدين الغساني أحد مقدّمي الحلقة بالقاهرة .

أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال : مولده رابع عشر شعبان سنة سبع^(٣) وعشرين وست مئة ، وأنشدني : قال : أنشدني من لفظه لنفسه :

أستغفر الله من أشياء تخطّر لي من ارتكاب دنيّات من العمل

(١) (ت ٧٢١ هـ) ، الدرر : ٣٦٦/١ .

(٢) في الأصل : « فيما روى ... كنه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

* الوافي : ١٥٩/١٧ .

(٣) في (س) : « تسع » تصحيف .

وَمِنْ مُلَاحَظَتِي طَوْرًا مُسَارَقَةً وَتَارَةً جَهْرَةً لِلْفَاتِرِ الْمُقَلِّ
 مِنْ كُلِّ أَحْوَى حَوَى رِقِّي وَرَقٍّ لَهُ قَلْبِي وَقَدْ رَاقَ لِي فِي وَصْفِهِ غَزَلِي^(١)
 مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَصِفَا قَدْ شَغِفْتُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي حُسْنُهُ الْعَصِيَانِ حَسَنَ لِي^(٢)
 فَالْشَّمْسُ تَفْخِرُ إِنْ قِيسَتْ بِبَهْجَتِهِ وَالبَدْرُ مِنْهُ وَغُضْنُ الْبَانِ فِي خَجَلِ
 فَجَلَّ جَامِعٌ مَا فِي النَّاسِ مِنْ حَسَنٍ وَمَنْ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ الْجَمَالَ وَلِي

٨٦٧ - عبد الله بن ریحان*

ابن عبد الله ، الشيخ جمال الدين التقوى القليوبي .

سمع من ابن المقير ، والسَّاوي ، وابن الصابوني ، وابن رواج ، وابن الجيزي ،
 وسيبسط السِّلَفي ، وغيرهم . وقرأ بنفسه على بعضهم ، وكان يسكن بالمدرسة الكامليّة
 بالقاهرة ، وينادي بقيساريّة التجار ، وكان عسراً في التحديث .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : قرأت عليه (جزء الصُّولي) عن ابن رواج بجامع
 الحاكم .

وتوفي في نصف صفر سنة عشر وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وست مئة بالقاهرة .

٨٦٨ - عبد الله بن سعيد الدولة**

الوزير موفق الدين .

(١) في الأصل : « في وصله » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « معنى قد » .

* الدرر : ٢٦٠/٢ ، وذيل العبر : ٥٢ ، والسلوك : ٩٦/١/٢ .

** الدرر : ٢٦١/٢ ، والبدايع : ٥٥٥/١/١ ، وذيل العبر : ٢٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٩/١٠ .

أول ما علمته من أمره أنه كان رحمه الله ناظر البيوت في آخر^(١) أيام الملك الناصر محمد ، ثم إنه بعد ذلك تولّى نظر الدولة ، وأمسك مع القاضي جمال الدين جمال الكفاة ، ونجّاه الله من تلك الفتنة وكانت واقعة عجيبة ، وصودر فيها جماعة ، ومات آخرون وهلك جماعة من العقوبة .

ثم إنه تولّى نظر الخاص بعد جمال الكفاة ، ولما تولّى نظر الخاص كتب اسمه : عبد الله ، وقبل ذلك إذا كان اسمه : هبة الله ، وكذا كان يكتبه ، فلما ولي الخاص كتب : عبد الله ، واستمر على ذلك إلى آخر وقت ، ثم إنه طلب الإعفاء من نظر الخاص ، وأعيد إلى نظر الدولة ، وتولّى علم الدين بن زنبور نظر الخاص ، ولم يزل موفق الدين على نظر الدولة إلى أن أمسك ابن زنبور الوزير ، فتولّى موفق الدين الوزارة^(٢) ، وأقيم معه الأمير ناصر الدين محمد بن المحسن مشيراً ، وكان يجلس معه إلى آخر وقت .

وكان القاضي موفق الدين خيراً ، باطنه لا يزال بمحبة الفقراء نيراً ، يميل إلى الصلحاء ويبرّهم ، ويحسن إليهم بما يستروح إليه سرهم ، ولا يرُدُّ فقيراً ، ولو كان ما يعطيه فقيراً ، ولا يزال على مصالحهم يثابر ، وليس كمن يأخذ من نهاوش ويضعه في نهابر^(٣) .

وكانت أخلاقه سهّله ، وغضبه مثلاً (ثم) تقتضي التراخي والمُهلّة ، دائم البشر ، فائح النشر ، وكان يحب الفضلاء ويُدّنيهم ، ويودّ قُرْبهم ويعينهم ويغنيهم ، وخطّه

(١) في (ق) : « أواخر » .

(٢) سنة (٧٥٣ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٤٦/١٤ .

(٣) في الأصول : « مهابش مهابر » ، وأغلب الظن أنه تحريف ، وفي الحديث : « من كسب مالاً من نهاوش أنفق في نهابر » ، وجاء في التفسير : نهاوش : من غير حلّه ، كما تنهش الحية من هنا وهناك ، ونهابر : حرام ، يقول : من اكتسب مالاً من غير حلّه أنفق في غير طريق الحق . اللسان : (نهابر) ، وغريب الحديث لابن الأثير : ١٩٦/٤ .

حَسَنٌ جَيْدٌ نَقِشَ ، حَلَوُ الْأَوْضَاعِ رِقْشٌ . وكان من غريب الاتفاق ، أنه تزوج بـ (اتفاق) ، وهي جارية سوداء أظنها كانت من حظايا الصالح إسماعيل ، اتّصل بها بعده لأن صَبْرَهُ فيها عِيلٌ ، وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ بِخَدَمٍ كَثِيرٍ ، وفرش وثير وجدّ منه عثير ، وكان يتكلف في النفقة عليها كل يوم جُمْلَهُ ، وينهض من ذلك بما لا يطيق غيره حَمْلَهُ ، ولعله لمح منها ما هالَهُ فحصل له الهَلَعُ ، وأراد الله أن يختار له من السعود سعد بَلَعٌ ، وليس ذلك بدعاً فلولوا الأغراضُ الفاسدة ما نَقَّتْ السَّلْعُ ، وما الوزير موفق الدين فرداً^(١) في هذه المسألة ، ولا هُوَ بأوّل من نصر حُجَّةَ مُبْطِلِهِ ، فقد صنف ابن الجوزي كتاباً سَمَاهُ (تنوير الغبش في فضائل الحبش) وقصيدة ابن الرومي القافية التي يصف بها^(٢) السوداء تقارب المئتي بيت ، وأحسنها^(٣) :

أَكْسَبَهَا الْحَبَّ أَنَهَا صُبِغَتْ صِبْغَةً حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدِيقِ
وقال الشريف الرضي من أبيات^(٤) :

وما كان سهم الطّرف لولا سواده ليبلغ حبّات القلوب إذا رمى
إذا كنت تهوى الطّبيّ ألمى فلا تَلَمْ جُنُونِي عَلَى الطّبيّ الذي كُلَّهُ لَمَى
ولم يزل الوزير موفق الدين في وزاره ، إلى أن جاءه الأجل وزارَه ، وأبعد من (اتفاق) مزارَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، وتأسّف الناس عليه وعدمه الفقراء ، فإنه كان لهم ثيالاً ، وبيدعائهم له سلّم من آفات أصابت غيره .

(١) في الأصل : « بدعا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) في (ق) : « فيها » .

(٣) انظر : ديوان ابن الرومي :

(٤) انظر : ديوان الشريف الرضي :

٨٦٩ - عبد الله بن أبي السعادات *

ابن منصور بن أبي السعادات بن محمد ، الإمام الفاضل أبو بكر نجم الدين بن الأنباري البغدادي الباصري شيخ المستنصرية ، المقرئ ، خطيب جامع المنصور .

سمع ابن بهروز الطيب ، والأنجب الحمّامي ، وأحمد المارستاني^(١) ، وليّ مشيخة المستنصرية ، بعد العباد ابن الطيّال ، وتفرد بأجزاء وحمل عنه أهل بغداد .

وتوفي سنة عشر وسبع مئة في ثاني عشر شهر رمضان وله اثنتان وثمانون سنة .

ومن مسموعاته (الإبانة الصغيرة) لابن بطّه^(٢) على أحمد المارستاني بسامعه من ابن اللّحاس^(٣) ، و (موطأ) القعني^(٤) على ابن العليّ^(٥) عن شهّده^(٦) ، و (مسند عبد ابن حميد) بفوت يسير من أوله ، والجزء الثالث من (ذم الكلام) للأنصاري^(٧) على ابن بهروز .

٨٧٠ - عبد الله بن سعد *

ابن مسعود بن عسكر الماسوحي الفقيه المحدث الشافعي .

* الوافي : ١٨٩/١٧ ، والدرر : ٢٦٠/٢ ، والشذرات : ٢٣/٦ ، وذيول العبر : ٥٥ .

- (١) أحمد بن يعقوب بن عبد الله (ت ٦٣٩ هـ) السير : ٧٧/٢٣ .
 - (٢) عبيد الله بن محمد العكبري ، أبو عبد الله (ت ٣٨٧ هـ) ، واسم كتابه : الشرح والإبانة على أصول السنّة والديانة . السير : ٥٢٩/١٦ ، وهديّة العارفين : ٦٤٧ ، والأعلام : ١٩٧/٢ .
 - (٣) في الأصل : النحاس ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وهو : محمد بن محمد بن محمد الحريري العطار (ت ٥٦٢ هـ) . السير : ٤٦٥/٢٠ .
 - (٤) عبد الله بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١ هـ) ، السير : ٢٥٧/١٠ .
 - (٥) أعز بن فضائل بن أبي نصر ، (ت ٦٤٩ هـ) السير : ٢٣٨/٢٣ .
 - (٦) المعروفة بالكاتبة بنت أبي نصر أحمد بن الفرّج (ت ٥٧٤ هـ) ، السير : ٥٤٢/٢٠ .
 - (٧) عبد الله بن محمد ، أبو إسمايل (ت ٤٨١ هـ) ، الكشف : ٨٢٨/١ .
- ** الوافي : ١٩٥/١٧ ، والدرر : ٢٦١/٢ ، وفي (ق) ، والوافي : « ابن سعود ابن عسكر » .
وفي الدرر : « ماسوح ، بمهملتين : قرية من قرى حسيان » .

كان عارفاً بالفروع ، جيّد المشاركة يروق ويروع ، كثير النقل ، صحيح العقل .
تفقّه بالشيخ برهان الدين ^(١) ، وسمع على الحَجَّار ، والمِزّي ، والشيخ برهان الدين
وغيرهم ، وكتب الأجزاء والطباق .
ومولده سنة اثنتي عشرة وسبع مئة تقريباً ^(٢) .

٨٧١ - عبد الله بن شرف*

ابن نَجْدَة المرزوقي ، علم الدين .
أخبرني الإمام العلامة أثير الدين قال : كان المرزوقي يحضر معنا عند قاضي القضاة
تقي الدين ابن رَزِين ، وكان معيداً بالمشهد الحُسَيْنِي . أَلَفَ شرحاً (للتنبية) وأنفذه
إلى الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، فكتب عليه نثراً يصفه ، وأعادته فأنفذ المرزوقي
أبياتاً يشكره على ذلك وهي :

يامالك الرق والقياد	ومن له الفضل والأيادي
ومن تحلى التقى لباساً	وأرشد الناس للسُّداد
ومن علّأ ذُرُوءَ المعالي	وخلف الناس في وهّاد
ومن غدا في العلوم بحرأ	أذّيه الدهر في ازدياد ^(٣)
وصار مدحُ الأنام وقفأ	على علاه إلى التنّادي
شرّفت ماقد نظرت فيه	شرّفك الله في المَعَاد
وهو كتاب عُنيّت فيه	ولم أنل مُنتهى مُرادي
جمعت فيه عرّ المَعاني	من كتب جمّة عداد

(١) ابن الفركاح ، كما في الدرر .

(٢) ووفاته سنة (٧٧١ هـ) ، كما في الدرر ، أي بعد وفاة المؤلف .

* الوافي : ٢٠٨/١٧ .

(٣) الأذني : الموج .

وعاند الدهر فيه حظي والدهر ما زال ذا عناد
فهد العذر فيه عني إن كنت قصرت في اجتهادي
لازلت للعرف ذا اصطناع ترأب ما كان ذا فساد
فأجابة الشيخ بهاء الدين عن ذلك :

يا فارساً في العلوم أضحي يزيد نظماً على زياد^(١)
وراوياً للحديث أمتي يفوق فيه على المرادي^(٢)
ومُتسبياً سبويه نحواً بلفظه الفائق المُفَاد
مَنْ دُونَهُ الْأَصْعَى فَمَا رواه قِدماً عن البوادي
قَدْ (مُسْنَد) الْفَضْلِ عَنْهُ يُرَوَّى ونظمه جَلَّ عن سِنَاد^(٣)
شَيْدَتْ لِلشَّافِعِيِّ ذِكْرًا بمنطق دُونَهُ الْإِيَادِي^(٤)
فاسلم لتَهْدَى بك البرايا فأنت للفضل خير هَاد
إِلَيْكَ فِي مُعْضَلٍ مَقَرٍّ وهل معاد سوى العِمَاد^(٥)
وَمَنْ يُجَارِيكَ فِي قَرِيضٍ يعارض البحر بالثِمَاد^(٦)

قلت : رزق المرزوقي السعادة^(٧) في شعره لما انتحس شعرا بن النحاس .

- (١) هو النابغة الذبياني .
- (٢) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار ، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه ، وأول مَنْ أُملى الحديث بجامع ابن طولون . السير : ٥٨٧/١٢ ، والأعلام : ١٤/٣ .
- (٣) الفضل بن الحباب مسند البصرة ، له جزء في الحديث (ت ٣٠٥) ، السير : ٧/١٤ ، والأعلام : ١٤٨/٥ .
- (٤) في الوافي : الإيادي « ، ولا يستقيم ، والإيادي هو : قس بن ساعدة الإيادي ، خطيب الجاهلية وحكيمها .
- (٥) في الأصل : « المعاد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .
- (٦) من الثمد ، وهو الماء القليل .
- (٧) في (س) : رزق المرزوق سعادة .

٨٧٢ - عبد الله بن الصنينة المصري*

الصّاحب شمس الدين غبريال^(١) ، بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها راء وياء آخر الحروف وبعد الألف لام ، المصري .

كان أولاً كاتب الخزانة في أيام المنصور حسام الدين لاجين ، وكان يصحب الأمير شمس الدين قراسنقر ، ثم إنه انتقل إلى الشام وولي نظر الجامع الأموي والأشرف والأوقاف في الحرم سنة عشر وسبع مئة عوضاً عن شرف الدين بن صصرى . ولما حضر الأمير سيف الدين كراي لنيابة دمشق عزله عن نظر الجامع والأوقاف ، وولى عوضه [القاضي]^(٢) شرف الدين محمد بن جلال الدين النهاوندي^(٣) قاضي صفد ، ولما أمسك كراي وحضر الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك عزّل شرف الدين النهاوندي وولى القاضي تقي الدين عمر بن السلعوس .

ثم إن الصّاحب شمس الدين تولى نظر الدواوين بدمشق في نصف المحرم سنة ثلاث عشرة وسبع مئة . عوضاً عن الشريف أمين الدين^(٤) وبدر الدين بن أبي الفوارس^(٥) لما حضر السلطان إلى دمشق ، وتولى شدّ الدواوين معه الأمير فخر الدين أياس^(٦) مملوك الأعسر عوضاً عن القرماني ، وباشر نظر الدواوين على القالب الجائر ، وأمسى كلّ أحد وهو في أمره حائر ، دخل في ناصر الدين الدوادار ، وتسلسل بعده وما دار ، وخديم تنكز وبالع في خدمه ، وثبت له على طول المدة ،

* الوافي : ٢١٥/١٧ ، والدرر : ٢٦٢/٢ ، وتذكرة النبیه : ٢١٩/٢ ، وذيل العبر : ١٨٢ .

(١) في الأصل : « بن غبريال » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) .

(٣) هو محمد بن عثمان ، ستأني ترجمته .

(٤) هو أمين الملك ، عبد الله بن تاج الرئاسة . انظر ، البداية والنهاية : ٦٩/١٤ ، وقد سلفت ترجمته .

(٥) هو محمد بن مجاهد بن أبي الفوارس ، ستأني ترجمته .

(٦) في (ق) ، (س) : أياس الشمسي .

قدمُ القُدَمَ ، وَخَدَمَتُهُ الأيام والليالي ، وجرت ^(١) أنهار دمشق له ذهباً ، وأصبح حصاها لآلي ، ووجه الناس بمباشرته السعيدة أماناً من الحوادث ، وبقيت المناصب في أيدي مباشريها أوقافاً عليهم ، تنتقل من وارث إلى وارث ، وسدَّ بابَ المرافعات والمصادرات ، واغتنم أفعال الخير مع النَّاس بالمعاجلة والمبادرات ، فكأنما كانت أيامه مواسم ، وهبَّات هباته نواسم ، وثُغُور الأيام قَرَحاً به في رحابه بواسم ، والأرزاق بأقلامه قد أثقلت الغوارب وأعيت الناسم ، وسعادات تدبيره لأدواء اللاأواء حواسم ، وربوع الجُور والعدوان في مدة مباشرته طوامس ويقال : طوامس ، وكأن أبا الطيب أراد به بقوله ^(٢) :

لقد حَسَنَتْ بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام ^(٣)

ورأى دمشق وتنع بحاسنها ، وتنعم في ظلالها الوارفة من مساكنها ، واقتنى بها الأملاك النفيسة ، وحصل بها الأموال التي تكون البحار الزاخرة عليها مقيسه .

ولم يزل في سعادة بعد سعادته ، وزيادة بعد زيادته ، إلى أن نُقِصَ حبله ، ونُقِصَ وَثْلُهُ ، فتغيَّر له تنكز وتنكَّر ، وأكْمَنَ له وتفكر ، فاتفق مع السلطان على عزله ، وأن يُرِيَهُ جَدَّهُ بعد هَزْلِهِ ، فقبض عليه في حادي عشر ^(٤) شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، وبقي في الاعتقال إلى أن حضر السلطان من الحجاز فطلبه إلى مصر ، فالتزم له بتكلمة ألف ألف درهم .

ونزل إلى بيته وأقام بالقاهرة إلى أن أذنت شمسهُ بالغروب ^(٥) ، وجرت الدموع عليه من الغروب .

(١) في (س) : « وأجزت » .

(٢) ديوانه : ٨٠/٤ .

(٣) في الديوان : « الأوقات حتى في الدهر » ، وفي (ق) ، (س) : « في الزمن » .

(٤) في (ق) ، (س) : « عشرين » .

(٥) في الأصل : « للغروب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة السبت ثامن عشر شوال سنة أربع وثلاثين^(١) وسبع مئة .

وكان الصّاحب شمس الدين سعيد الحركات خفيفاً ظريفاً ، حُلُو النادرة مليح التنديب ، كان في متعممي دمشق شخص يُعرفُ بالقاق يُندبُ الناسُ عليه ، ويمزحون معه بذلك ويظهر هو التأذي بعض الأوقات ، فاتفق أنه سرق مرةً جُمْلَةً من الخشب من شيء كان يُبَاشره ، وذكر أمره للصاحب شمس الدين ، فبقيت ، فلما كان في بعض الأيام جاءه فقال له : يا مشؤوم ، الناس يقولون عنك « قاق » ، طلعت أنت تقار الخشب .

وكان فيه ستر وحلم ، لم يقع لأحد من أكبر دمشق واقعة إلا وسدّ خرقها وتدارك رَمَقها وتلافى عطبها على أحسن الوجوه ولم يكشف لأحد رأساً ولا ضرب أحداً بالمقارع ، ولا صادر أحداً ولا عزل أحداً . وكان كلما انتشأ أحد من الأمراء خواص السلطان خدمه وبأشأموره بالشام وثَمَر له وأهدى ، وكان أولئك يعضدونه ويقيونه ، وإذا جاء أحد من مماليكهم أو من جهتهم أنزله عنده وأزاح أعذاره وخَدَمِه ، وكان مرجع دواوينهم إليه وأموالهم تحت يده يتجر لهم [فيها]^(٢) ويتكسب مثل بكثر الساقى وقوصون وبَشَتاك وغيرهم ، كل من له علاقة بالشام ولا يخرج الحديث عنه ، وكان هو والقاضي كريم الدين الكبير متعاضدين جداً ، ودامت أيامهما مدة .

وطلبه السلطان مرات إلى مصر ، فراح على البريد وعاد بزيادة إكرام وإنعام وزيادة معلوم ، ولما كان في سنة أربع وعشرين وسبع مئة طلبه السلطان إلى مصر وخلع عليه وبأشَر نظر الدولة مع الأمير علاء الدين مغلطي الجوالي الوزير وذلك في شهر رمضان ، فأقام بالديار المصرية على كُرِه منه لأنه ألف دمشق واعتدال مزاجها ،

(١) انظر تذكرة النبیه ، ففيه ما يوحى أن وفاته قبل هذا الوقت .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

فسعى سعياً جيداً وعاد إلى دمشق على عادته وقاعدته في نظر الدواوين ، ووصل إلى دمشق في يوم الاثنين ثامن عَشري صفر سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وفرح الناس به واستبشروا ، وعاد القاضي كريم الدين الصغير ناظرُ دمشق إلى مصر .

ولم يزل بدمشق على أكل ما يكون من السعادة إلى أن قبض عليه تنكز بأمر السلطان في التاريخ المذكور ، وجعل في المدرسة النجيبية ورَّسَم عليه الأمير علاء الدين المرتيني ، فكان يكون [قَدَّامه و ^(١)] إذا دخل إلى الطهارة وعاد منها يقوم الأمير يمسك له فرجيته ويلبسها له . ووزن في الشام أربع مئة ألف [درهم ^(٢)] ثم إن المرسوم ورد بطلبه إلى مصر فتوجه إليها ولما وصل نزل في الطبقة التي على دار الوزارة بقلعة الجبل وجاء إليه القاضي شرف الدين النشؤ ، وقعد بين يديه ، ولم يعرف مَنْ هو لبعد عهده بمصر ، فقال : السلطان يُسَلِّم عليك ، فلَحَظْتُهُ أنا وغزته ، فعلم أنه كبير ، فقام وقف له وأجلسه إلى جانبه فأَسْرَرْتُ أنا إليه أن هذا هو النشؤ ناظر الخاص ، فقام وقف وعامله بما يجب وحَلَفَ له أنه ما يعرفه ، فقبل اعتذاره ، ولما راح من عنده جاء إليه الأمير صلاح الدين الدوادار برسالة عن السلطان ، وكان الأمير علاء الدين بن هلال الدولة مشد الدواوين يروح إليه في الرسائل عن السلطان هذا وهو قاعد على مقاعد سنجاب ومقاعد سرسينا ، ولم أرَ أنا ولا غيري مصادراً مثله إلى أن قال له النشؤ : يا مولانا وزنت في الشام أربع مئة ألف فكَّـلَ لنا ألف ألف ، فقال : السمع وأُلف طاعة ، وكتبَ خطَه بست مئة ألف درهم ^(٣) ، ونزل إلى بيته ، ولم يزل يحمل إلى أن بقي عليه مئتا ألف ، فاستطلقها له الأمير سيف الدين قوصون من السلطان ، ولو أن بكثر السَّاقِي يعيش له ما جرى عليه بعض ذلك ، وكان أعاده لأنه شفع فيه عن طريق الحجاز وسيّر الإفراج عنه إلى الشام ، ومات بكثر بعد ذلك ثم إن أعداءه غَيَّرُوا

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٣) عبارة الوافي : « وأخذ خطَه بألف ألف درهم » .

السلطان عليه ، وقيل له : إن في دمشق ودائع فكتب السلطان إلى تنكز ، فاتبع ودائعه وظهر له شيء كثير ، فحُمِلَ ذلك إلى السلطان .

ولما مات رحمه الله تعالى وقع بين أولاده اختلاف في الميراث ، فطلع ابنه صلاح الدين يوسف ولم يكن له ولد ذكر غيره [ودخل إلى السلطان]^(١) ونمَّ على أخواته ، فأخذ منهم شيء كثير من الجوهر ، فیری الناس أن الذي أخذ^(٢) من ماله أولاً وآخرأ ما يقارب الألفي ألف درهم ، وما أظنه نكب ظاهراً غير هذه المرة ، وسعته ليلة يقول : من حين باشرت الكتابة ما أعلم أنني اشتريت لي مركوباً ولا قماشاً ألبسه أنا ولا أهلي ، وفي هذه المصادرة لم يَشْكُ أحدٌ عليه ولا رُفِعَ فيه قصة لا في الشام ولا في مصر ، ولما أفرج عنه خرج الناس له بالشمع وفرحوا به فرحاً عظيماً .

وعَمِلَ بعد موته في دمشق محضر^(٣) بأنه خان في مال السلطان واشترى به أملاكاً ، وشهد فيه كال الدين^(٤) مدرس الناصرية ، وابن أخيه القاضي عماد الدين^(٥) ، وعلاء الدين [بن] القلانسي ، وعز الدين بن المنجّ ، وغيرهم من الأكابر ، وامتنع عز الدين بن القلانسي ناظر الخزانة من ذلك ، ونفذ المحضر إلى مصر ، وأراد السلطان بيع أملاكه فوقف له قوصون واستطلقها منه لأولاده .

وكان يسمع (البخاري) في ليالي رمضان ، وليلة ختمه يحتفل بذلك ، ويعمل في كل سنة مولد النبي ﷺ ، ويَحْضُرُهُ الأكابر والأمراء والقضاة^(٦) والعلماء ووجوه الكتّاب ، ويُظْهِرُ تَجَمُّلاً زائداً ويخلع على الذي يقرأ المولد ، ويعمل بعد ذلك سماعاً للأمراء المحتشمين .

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، ومثله في الوافي .

(٢) في (ق) ، (س) : « أخذ له » . وما في الأصل يشبه ما في الوافي .

(٣) انظر في تفصيل ذلك : البداية والنهاية ١٦٦/١٤ .

(٤) ابن الشيرازي ، كما في البداية والنهاية ، واسمه أحمد بن محمد ، سلفت ترجمته .

(٥) محمد بن أحمد ، ستأتي ترجمته .

(٦) في (س) : « والقضاة والفقهاء » .

وعمر جامعاً حسناً ، شرع فيه في شعبان سنة ثمانى عشرة وسبع مئة على باب شرقي عند دير القعاطلة ، ووقف عليه وقوفاً ، وعمر بالرحبة بيارستاناً ، وعمر برك نوح عليه السلام [بالبقاع]^(١) طهارة وأجرى إليها الماء في قناة هناك .

وكتبت أنا إليه من الرحبة :

ياسيد الوزراء ذكرك قد علا وكأنه حيث اغتدى كيوان^(٢)
لك جامع بدمشق أضحى جامعاً للفضل فيه الحس والإحسان
وأمرت أن يبنى برجة مالك من جودك المبرور مارستان
أنشأت ذاك وذا فجئت بأية صحت بها الأديان والأبدان^(٣)
وكتبت إليه يوماً وأنا بدمشق^(٤)

وكتبت إليه عن الأمير سيف الدين تنكز من الديار المصرية يعلمه بوصوله وتقيله الأرض بين يدي السلطان وبحضور الإقبال الشريف عليه وإفاضة^(٥) الإنعامات الشريفة عليه في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ونسخة الكتاب :

« أسع الله ظلّ المقر الكريم العالي المولوي الصاحبي الشمسي ، وسرّ قلبه بأخبار أحبائه ، وسرّى همّه الذي توهمه بسببهم لما تقمّص من الدجا أسود جلبابه ، وسير أنباءهم التي هي أطرب وأطرى من زهر الروض تحت وقع ربابه . المملوك يخدم بدعائه الذي يتمسك من القبول بأقوى أسبابه . وبثنائه الذي يجد النّدمان منه نشوة لا يجدها في كأسه المرصع بدّر حبابه ، ويقبل اليد الكريمة التي تُخجل البحر إذا طمى في عبابه ، وينهي

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) في تذكرة النبيه : « فكأنه » . وكيوان : اسم لكوكب زحل .

(٣) في الأصل : « أنشأت ذا وذاك » ، ولا يستقيم ، وهنا تنتهي الترجمة في الوافي .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : « وإضافات » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

إلى العِلْم^(١) الكريم أنه سَطَرها من الأبواب الشريفة ، خلد الله سلطانها ، ونصر أعوانها ، بعدما وصل إليها في يوم كذا وقَبِل الأرض بالمواقف الشريفة ، وَوَدَّ لو استعار فم الثريا لَلِثْم تلك المواطئ التي هي على الكواكب مُنِيفه ، وفاز برؤية وجه مولانا السلطان الذي أحجل البدر في سَعُوده ، وترقى على أوجه وهو في معارج صعوده ، وودَّ لو أن أعضاءه جميعها عيون ، وكلَّ جارحة فيها تُطالب أشواقها بآلها في ذِمّة النوى مِنْ ديون^(٢) ، وشملت المملوك الصدقات الشريفة بتشريف أثقل كاهله ، وجعل ربوع آماله بالمسرات آهله ، وتوالى الإنعام الشريف في كل يوم على الأنعام ، وأغرقت المواهب العميمة بأيادها إلى أن غام ، وتزايد الجَبَرُ الشريف في كل ساعة يكون فيها بالمواقف الشريفة ماثلاً ، وفتح على المملوك بصالح أدعية ماترك منها سَهْماً في كنانة ضميره إلا إذا كان له ناثلاً^(٣) ، هذا إلى ما يُتَخَفُّ به في كل يوم من جَمَل التفاصيل التي^(٤) يحار العقل في نقوشها ، وتتأصل في المحاسن مباني عروشها ، ومن الخيل التي تَرى الشَّهَب عند شهبها مُسْتَقَلَّة ، ويودُّ الأفق لو كانت تجعل مسيرها في مَجَرَّتِه لأنها تملأ الطرق بالأهله ، ولم يَصِف المملوك أنواع هذه الصدقات الشريفة التي عَمَّت ، وكملت بدور بدرها وتمت ، إلا إشعاراً لمولانا ، بسط الله ظِلَّه ، بأن نصيبه منها يحضر صحبة المملوك ، ويناله منها ما يخجل القمر في التام والشمس في الدلوك ، وقد جهّزها لمملوك على يد فلان ليطمئن خاطره الكريم ، ويتحقق ما للمملوك عليه من الأخبار التي تسره وتحلُّ من قلبه في الصميم ، وبعد قليل يأخذ المملوك دستوراً بالعود ، ويعلم أنها ساعة يَشِبُّ لها الفؤاد ناراً ويشيب الفؤود ، وإذا استخرج المراسيم الشريفة شرفها الله تعالى وعظّمها بالرجوع ، ورسم بذلك ، وهو أمر يمنع الجفون من الهجوع ، عَجَلَ المملوك

(١) في (س) : « علمه » .

(٢) في (ق) ، (س) : « الديون » .

(٣) نثل الكتابة : استخرج نيلها فنثرها .

(٤) في الأصل : « الذي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

إعلام مولانا بذلك على العاده ، والله تعالى يجمع المملوك ومولانا دنيا وأخرى في دار السعادة بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٨٧٣ - عبد الله بن أبي الطاهر*

ابن محمد الشيخ الصالح أبو عبد الرحيم المقدسي المَرْدَاوي .

أول سماعه بِمَرْدَا من خطيبها سنة ست وثلاثين ، وسمع من الحافظ الضياء^(١) ، واليلداني ، وتلقن بمدرسة أبي عمر ، ثم رجع وحَدَّث في أيام ابن عبد الدائم .
روى عنه ابن الحَبَّاز^(٢) .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وسمع منه الأصحاب ، وكان معمرًا من أبناء التسعين ، وهو آخر أصحاب الضياء بالسماع .

وتوفي رحمه الله تعالى بِمَرْدَا سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

٨٧٤ - عبد الله بن عبد الأحد**

ابن عبد الله بن سلامة بن خليفة ، الشيخ الصدر الكبير أمين الدين بن شُقَيْرِ الحَرَّاني .

كان محموداً مشكوراً ، كل أحد يثني عليه ويعظمه ، وهو على قدم الصدق والعدالة محترمٌ مَعظمٌ من أرباب الأموال ، وله حقوق على الناس ووجاهة عند الدولة .

حَدَّث عن يوسف بن خليل ، وعيسى بن الحَيَّاط .

* الوافي : ٢٢٤/١٧ ، والدرر : ٢٦٤/٢ ، وذبول العبر : ١١٨ .

(١) محمد بن عبد الله السعدي المقدسي الجماعيلي (ت ٦٤٣ هـ) ، سلفت الإشارة إليه .

(٢) محمد بن عمر بن محمد ، ستأتي ترجمته .

** الوافي : ٢٣٦/١٧ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٤ ، والدرر : ٢٦٥/٢ ، ووقع في الأصل : « عبد الأوحْد » ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ومصادر ترجمته .

توفي رحمه الله بغزة^(١) ثالث عشري شهر رمضان سنة [ثمان وسبع مئة .
ومولده بحران في نصف شعبان سنة]^(٢) ثلاث وثلاثين وست مئة .
كان قد توجه من دمشق في جماعة من أولاده وأقاربه يقصد القاهرة فأدركه الأجل
بغزة .

٨٧٥ - عبد الله بن عبد الحق *

ابن عبد الأحد الخزومي المصري الدلاصي .
تلا لنافع على أبي محمد بن لب سنة خمس وثلاثين وست مئة ، ثم تلا بعده كتب
علي بن فارس ، وسمع القصيدة^(٣) من قارئ مصحف الذهب^(٤) .
وأقرأ دهرأ بمكة ، وتلا عليه بالروايات عبد الله بن خليل ، والمجير مقررئ الثغر ،
وأحمد بن الرضي^(٥) الطبري ، والوادي آشي^(٦) ، وخلق .
وكان من أصحاب الحال والسقم والانتحال ، له في ظلمات الليل^(٧) أوراد ،
وركعات تكون في صحف حسناته كالأطواد ، وفيه زيادة تأله ، وفيه خشية من الله

(١) في الأصل : « بغرة » ، بالراء .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) .

* الوافي : ٢٣٨/١٧ ، والبداية والنهاية : ١٠٠/١٤ ، والدرر : ٢٦٥/٢ ، وغاية النهاية : ٤٢٧/١ .

(٣) هي الشاطبية .

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، ويعرف بابن الأزرق (ت ٦٦٤ هـ) ، غاية النهاية : ٤٥٣/١ ،
والشذرات : ٣١٦/٥ .

(٥) الرضي هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، سلفت ترجمته ، ولم تقف على ترجمة ابنه .

(٦) محمد بن جابر (ت ٧٤٩ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٧) في (ق) ، (س) : « الدجى » .

العظيم تحلّه ، وقد أحيا الليل سنوات ، وقطع ظلامه في ذكرٍ وصلوات ، وتفقه لمالك ثم للشافعي ، فشرب من جلاب^(١) الحلات^(٢) ، ونصب راية الرافعي^(٣) .

ولم يزل على حاله إلى أن ما حمت الدلاصي من الموت سابعة دلاص ، ولكم يكن له من قدومه عليه مناص .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاثين وست^(٤) مئة .

٨٧٦ - عبد الله بن عبد الحليم*

ابن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيمية الحراني ، الشيخ الإمام الفقيه المفتي القدوة العابد شرف الدين أبو محمد الدمشقي أخو الشيخ العلامة تقي الدين .

سمع حضوراً من ابن أبي اليسر ، وسمع من الجَمال البغدادي^(٥) ، وابن أبي الخير ، وابن الصيرفي ، وابن أبي عمر وابن علان ، وابن الدرّجي^(٦) وخلق كثير ، وطلب الحديث في وقته ، وسمع (المسند) و (المعجم الكبير) والدواوين ، وسمع منه الطلبة .

قال شيخنا الذهبي : وما علمته صنّف شيئاً .

كان لسنأ فصيحاً ، جزل العبارة مديند الباع فسيحاً ، غزير مادة العلم كثير

(١) الجلاب : ماء الورد ، فارسي معرّب .

(٢) كذا ، ولم يستبين مراده ، وفي (ق) : « الجلاب » .

(٣) في الأصل : « الشافعي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) في الأصل : « سبع » ، سهو .

* الوافي : ٢٤٠/١٧ ، والدرر : ٢٦٦/٢ ، والشذرات : ٧٦/٦ ، وذيل العبر : ١٥٣ .

(٥) عبد الرحمن بن سليمان (ت ٦٧٠ هـ) ، العبر : ٢٩٣/٥ .

(٦) إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى القرشي (ت ٦٨١ هـ) ، العبر : ٣٣٥/٥ ، والشذرات : ٢٧٢/٥ .

الإغضاء والحياء والعلم ، بصيراً بالقواعد ، حاوياً لكثير من غرائب المسائل الأبعاد ، كثير الإنصاف إذا بحث ، إذا سكت خَصَّمَهُ حَضَّهُ على الكلام وَحَثَ ^(١) ، زائد التعفف قادراً على التقشف مع الدين المتين ، والإخلاص المبين ، واسع قيص الزهد ، مغتبطاً بما عنده من الجهد ، منقبضاً عن الناس ، منجماً عن مخالطة الأذناس ، يتنقل في المساجد المهجورة ، ويقيم فيها كثيراً لالضروره ، يختفي فيها أياماً ، ويهجر بها ^(٢) ما عساه أن يهجر دواما ، مع ما أحكمه من الفقه والعريّة ، والنكت الأدبية ، وبرع فيه من معرفة السيرة وكثير من التاريخ وأسماء الرجال ، وما يَتَسَعُ في ذلك من المجال ، ورأيت كثيراً من الفضلاء يقول : هو أقرب من أخيه إلى طريق العلماء ، وأقعد بمباحث الفضلاء ، وكان أخوه العلامة تقي الدين يحترمه ويتأدب معه ، ويحذر أن يخدعه .

ولم يزل على حاله المرضية إلى أن نزل به ما لا بد من نزوله ، وظفر من الله تعالى بمراميه وسؤله .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، قبل أخيه العلامة تقي الدين بسنة ، وكانت جنازته حافلة مشهودة ، حمله الناس على الرؤوس .

٨٧٧ - عبد الله بن عبد الكافي*

نور الدين بن ضياء بن الخطيب الكبير جمال الدين عبد ^(٣) الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي الدمشقي الشروطي الأديب .

كان حسن الكتابه ، جيد المعرفة بالإصابه ، وكان فيه لعب وانطباع وعثرة وانغلاق .

(١) في الأصل : « وجب » ، تصحيف . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) في الأصل : « ويهجرها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٢٩٤/١٧ .

(٣) في (س) : « ابن عبد » .

ولم يزل على حاله إلى أن راح ليكون رمياً ، ويجد من فضل محبيه برّاً عمياً .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .
ومولده سنة أربع وستين وست مئة .

٨٧٨ - عبد الله بن عبد الكافي*

ابن عبد الرحمن بن محمد الحميري الصنهاجي المصري المالكي ، زكي الدين أبو محمد المعروف بالمأمون .

سمع من الدواداري^(١) ، وقيل : إنه سمع من النجيب .
وكان حسن الشكل والهيئة ، لطيف الذات ، تولى نظر الكرك والشوبك ، وأقام
هناك مدة وكان يعرف عروضاً وفقهاً ويشغل^(٢) الناس وله نظم .
توفي رحمه الله تعالى في سابع عشري جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع
مئة^(٣) ، ودفن في مقابر باب النصر ظاهر القاهرة .

٨٧٩ - عبد الله بن عبد الله**

أمين الدين الرهاوي الدمشقي تربية ابن الكريدي .
سمع وقتاً من ابن القواس ، وابن عساكر ، وطلب بنفسه وقتاً بعد السبع مئة ،
ونسخ الأجزاء وارتزق بالكتابة في زرع^(٤) وغيرها .

* الدرر : ٢٧٠/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢٥٢/١ .

(١) هو علم الدين سنجر التركي الصالحي ، سلفت ترجمته .

(٢) في الأصل : « يشغل » من غير الواو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) في التذكرة : « عاش نحو تسعين سنة » .

** الوافي : ٢٩٩/١٧ ، والدرر : ٢٦٥/٢ .

(٤) وهي البلدة المعروفة اليوم بـ (إزرع) جنوب دمشق نحو سبعين كيلاً ، من أعمال درعا .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وأربعين وسبع مئة بين العيدين .
ومولده سنة أربع وثمانين وست مئة .

٨٨٠ - عبد الله بن عبد الولي*

ابن جُبارة بن عبد المولى الإمام تقي الدين الحنبلي ابن الفقيه المقدسي الصالحي .
كان إماماً مفتياً مُدرّساً ، مُدْلِجاً في الفضائل مُعَرَّساً ، صالحاً ديناً خيراً صيناً
عارفاً بالفرائض والجبر والمقابلة ، فارساً في بحته ، كم جَدَل مَنْ جادله ، تبحر في
الفرائض ، وغرّق فيها ألف راض ، وكان قد طعن في سنه ، وقارب المئة على ما في
ظنه .

ولم يزل على حاله إلى أن كُسِر ابن جُبارة ، وسكنت منه تلك العبارة .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة في العشر الأوسط من شهر
ربيع الآخر .

وكان من أهل الفتوى والتدريس .

٨٨١ - عبد الله بن عبد الوهاب**

ابن حمزة بن محمد بن الحسين بن حمزة ، الشيخ العدل ناصر الدين أبو محمد بن
العدل كمال الدين النهرازي الحموي .

وكان يجلس بين الشهود بحجة ، وله مسجد وقراءة ، حضر جزء لطيفاً وهو في أول
سنة من عمره على والدته جدته صفية بنت عبد الوهاب القرشية^(١) ، وحدث بالجزء
مرات بحجة ودمشق .

* الوافي : ٢٠٢/١٧ ، والشذرات : ٤٤٩/٥ .

** الدرر : ٢٧٢/٢ .

(١) توفيت سنة (٦٤٦ هـ) . العبر : ١٨٨/٥ .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : سمعت منه بهما ، وهو من حديث أبي بكر بن زياد النيسابوري ^(١) ، وكان قد قَدِمَ دمشق سنة سبع وسبع مئة ، وسمع منه جماعة من الطلبة ، وكان جَدُّه قاضياً بحماة ، وهو من بيت مشهور .

وتوفي رحمه الله تعالى ثامن عشر صفر سنة خمس عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وأربعين وست مئة .

٨٨٢ - عبد الله بن عبد الوهاب*

ابن فضل الله صلاح الدين ابن القاضي شرف الدين العمري .

كان شاباً عاقلاً له فهم ومعرفة ، وهو جندي ، وهو والد الأمير ناصر الدين محمد بن فضل الله .

وتوفي رحمه الله تعالى سابع عشر شهر رجب سنة تسع عشرة وسبع مئة ، ودفن بترية له جوار المدرسة العزبية التي عند الوراقة ظاهر دمشق .

٨٨٣ - عبد الله بن علي**

ابن محمد بن سلمان القاضي الرئيس الكاتب المُنشئ جمال الدين بن الشيخ علاء الدين بن غانم .

كان شاباً ظريفاً ، مليح الوجه نظيفاً ، عليه رونق الشباب ولطف السُلالة إذا شَفَ عليها الحُجَّاب ، شكله أنيق ، وصدغه في خدِّه سَحَّالة ^(٢) لازورد في زُنْجفر ^(٣)

(١) عبد الله بن محمد بن زياد (ت ٣٢٤ هـ) ، السير : ٦٥/١٥ .

* الدرر : ٢٧٣/٢ .

** الوافي : ٣٥١/١٧ ، وفوات الوفيات : ٢٠٦/٢ ، والدرر : ٢٧٨/٢ ، وتذكرة النبیه : ٥٤/٣ .

(٢) السحالة : ماسقط من الذهب والفضة إذا بَرِدَ .

(٣) أي ، صَبغ .

سحيق ، يكتب خطاً من أين للوُثي رُقُومُه ، أو للأفق الصاحي نجومه ، كأنه طرّة رِيحان ، أو روضٍ فيه الطلّ حيران ، خُصُوصاً إذا كتب الدرج وعلق ، وتأنّى في تنيقه وتأنّق ، يأتيك بالعَجَب ، ويُرِيك كما يقال سلاسل الذهب ، مع سرعة لا يلحقه فيها البرق إذا خفق ، ولا النور إذا سطع ووُلِدَ الشَّفَقُ ، يكتب الإنشاء من رأس قلمه ، ويؤلف الدرّ الثمين من كَلِمِهِ ، وله غَوْصٌ في نظم ونثر ، وتلعبّ بالعقول إذا نفث قلمه بسحره .

إلا أنه قُصِفَ عُصْنُهُ ، ووقفت في أوائل حَلَبَةِ العمر حُصْنُهُ ، فأذواه الموت ريحانه ، وأراق منه بنت حانه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر شوال سنة أربع وأربعين وسبع مئة .
ومولده سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

وكان قد مرض في عمره مرضاً حادّاً مرات ، ونجاه الله منها وسلّمه إلى أن حَمَّ أجله فبات عَبطُهُ ، وكان به لديوان الإنشاء أي غبطه .

كتب هو إليّ في بعض علته [هذه] ^(١) ولم أعدّه ، من أبيات :

مولاي كيف كَسَرْتَنِي فَهَجَرْتَنِي	علماً بأنّي كيف كنتم راض
أو قلت إني لأعود مُمَرَّضاً	ظناً بأنّي لا محالة ماض
فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :	

أرسلتها مثل السهام مواضي	نَقَذْتُ من الأغراض في أغراض
فأتت وعتبك قد تخلّل لفظها	مثل الأناعي بين زهر رياض
دعني من الجبروت أو من أهله	لا تجعلنّ سوادهم كـيـاض
حاشاك أن تمضي وسعدك قد غدا	مستقبلا فينا وأمرّك ماض

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

وقلت أنا أرثيه رحمه الله تعالى :

وتنوح فيك على الغُصون حيام
وكذا كسُوف البذر وهو تَأم^(١)
فيه مُهمّات البريد تُرام
ما يَقتَضيه النّقص والإبرام
فَعليه بَعْدَكَ وَحُشّة وظلام
نثاره قَدْ مات والنّظام
بُرْدُ أجساد طِرازَةِ الرّقَام
وبه ترفّة ذليل وحُسام
مثلُ القنا واللام منه لام
دَرَّ يُؤْلَفُ بينهنّ نِظام
كأس ترشّف راحها الأَقلام^(٢)
فكأنّ هاتيك الحروف مدام
وعليه من ليل السطور لثام
قانٍ وثغر قُصُولها بَسَام
وكأنّاهم زاتهنّ حِمَام
يوم تُفرّجُ ضيقه الأَقلام
علماً بأنك في البيان إمام
قصر عليه تحية وسلام^(٣)
هانوا وهم في العالمين كرام

تبكي الطُروسُ عليك والأَقلامُ
يامنّ حواه اللحد غُصّاً يانِعاً
يا وحشة الديوان منك إذا غَدَتْ
منّ ذا يوقّيها مقاصدها على
هيهات كُنْتَ به جَمالاً باهراً
أسفي على الإنشاء وهو يَجَلّقي
كم من كتابٍ سار عنك كأنّه
إن كان في شرّ فقد رد الرّدى
لم لا يردّ البأس ما أَلِفْناهُ
أو كان في خير فكلّ كلامه
وكأنّا تلك السطور إذا بَدَتْ
يَهْتَزّ عِطْفُ أُولي النّهى لبيانه
كم فيه وجهٍ سافر مثل الضحى
ولكم كتبت مطالعاتٍ خَدّها
وكأنّا أَلِفْناها قُضْبَ اللّوى
ما كنت إلا فارسَ الكَتّاب في
صلّى وراءك كلُّ من عاصرتَه
وكانَ قبرك للعيون إذا بدا
يا محنةً نزلت بعتره غانم

(١) في تذكرة النبيه : « غصناً يانعاً » .

(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « الأُفهام » .

(٣) في تذكرة النبيه : « فكأن » .

لما تغيب في التراب جلالهم
يا قبره لا تنتظر سقيا الحيا
لي فيك خيل كم قطعت بقربه
لذت فلذت بطلها فكأنها
أسفي على صحب مضي عمري بهم
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
بالرغم مني أن أفارق صاحباً
يامن تقدمني وسار لغاية
قد كنت أحسبه يرثيني فقد
أنا ما أراك على الصراط لأنه
إذ قد سبقت خفيف ظهر لا مكن
فإذا المخفض وقد تقدم سابقاً
فأذهب فأنت وديعة الرحمن لي
ويجود قبرك منه غيث سماحة
ولقد قضيتك حق ودك بالريثا
خلفتني رهن التندم والآسى
لكن لي بأخيك نجم الدين في
مهما توجس أو توحش خاطري

وكتب إلي من دمشق وأنا بالقاهرة :

ذكرت قلبي حين شط مزارهم

وقعدوا لهول عاينوه وقاموا
حزني ودمعي بارق وغمام
أيام أنس والخطوب نيام
لقيام لذات الزمان زمام^(١)
وصفت بقربهم لي الأيام
فكأنها وكأنهم أحلام^(٢)
لي بعده صر ثوى وضام
لابد لي منها وذاك لزام
عكست قضيتيه معي الأحكام
بيني وبينك في المعاد زحام
قد قيدت خطواته الآثام^(٣)
وشفيعه لإلهه الإسلام
يلقاك منه البر والإكرام
بالعفو صيب ودقها سجام
والحر من يرعى لذيئه ذمام
تعتادني الأحزان والآلام
الديوان أنساً ماعداه مرام^(٤)
فيه تزول وتنقضي الأوهام

بهم فتاب عن الجوى تذكركهم

(١) في الأصل : « فكأنما » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) البيت لأبي تمام ، ضمنه الصفدي قصيدته .

(٣) في (س) : « الأيام » .

(٤) في الأصل : « ملام » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

وأحقُّ من يبكي الأحبة دارهم
 لمَحْتَه عند غروبهم أنوارهم
 لما أثارت لوعتي آثارهم
 زهر الربا وكأنها أمطارهم
 لما بكيت وما الأنين شعارهم
 قرب المزار ولو نأت أعمارهم
 بالشوق في حطب الأضالع نارهم
 أصحابه فاستوحشت أفكارهم
 ما لا يروقههم به دينارهم^(١)
 من لفظه وكذا غدت أبصارهم
 بمسرة ملئت بها أعشارهم
 فكأننا بلقاءه كان فخارهم
 عن عاشقيه فإنها أوطارهم
 فلقد تساوى ليلهم ونهارهم
 إن خادعتني في الولا أشرارهم^(٢)
 عَرَفَ الطريقة في الوداد كبارهم
 فكذا الأحبة هَجَرهم ونِفارهم

أدناهم من صَبَّهم تذكَّارهم
 مصع بقلب الصب تُضَرَمُ نارهم
 عن كأسهم وكَفَّتْهم أخبَّارهم

وبكى فؤادي وهو منزل حُبِّهم
 وتخلق الجفن ألهمول كأننا
 وذكرت عيني عند عين فراقهم
 نُذري الدموع عليهم وكأنهم
 ويئن منة حالي العواذل رحمة
 ويح المحبين الذين بوذهم
 فقدوا خليلهم الحبيب فأذكيت
 مولى تقلص ظل أنس منه عن
 كم راقهم يوماً برؤية وجهه
 ولكم بدت أسمعهم في حليلة
 كانوا بصحبته اللذيذة رتعا
 يتنافسون على دنو مزاره
 لا غيب الرحمن رؤية وجهه
 وجلا ظلام بلادهم من بعده
 ياسيداً لي لم تنزل ثقني به
 أضرمت جبل مودتي ولصحتي
 أم تلك عادات القلى أجريتها
 فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

أفدي السنين إذا تناءت دارهم
 في جلق الفيحاء منزلهم وفي
 قوم بذكرهم الندامى أعرضوا

(١) في الوافي : « كم راقها » .

(٢) في (ق) ، والوافي : « أسرارهم » .

طربوا له وتعطلت أوتارهم
 لم تبق أنجمهم ولا أقدارهم
 وهم الشمس إذا استبان نهارهم
 وترفعت من فوقها أقدارهم
 ألواؤهم وتوقدت أنوارهم
 منها تدار على الأنام عقارهم
 ما زهرهم في الليل أو أزهارهم
 لو رامه الأصحاب طال عشارهم
 حتى تقر لصفوه أكرارهم
 صدق المودة والوفاء شعارهم
 سبقوا إليه ولم يشق غبارهم
 أسوارهم من كتبهم وسوارهم
 عزت نظائرهم وهان نضارهم
 إلا ما أثرهم به وفخارهم
 ويتوب عن زهر الربا أشعارهم
 ه قطرة لما تمدهم بجارهم^(١)
 من جور ما يخشى ويرعى جارهم
 ظلاً تقيؤه علي ديارهم
 ما غاب عني شخصهم ومزارهم
 فتي يفك من البعاد إسارهم^(٢)

وإذا التواء على محاسنهم أقي
 وإذا هم نظروا لحسن وجوههم
 فهم البدور إذا اذله ظلامهم
 ذلت النجوم تواضعاً لحلهم
 وبكفهم وبوجههم كم قد همت
 أهدي جلالهم إلي تحية
 أفق وروض في البلاغة فهي إم
 لك يا جمال الدين سبق في الوفا
 وتودد ما زال يصفو ورده
 يابن الكرام الكاتبين فشانهم
 قوم إذا جاؤوا إلى شأو العلى
 صانوا وزانوا باليراع ملوكهم
 ما مثلهم في جودهم فلذاك قد
 ما في الزمان حلى على أعطافه
 تتعلم السمات من أخلاقهم
 ولفضلهم ما ابن الفرات يعد في
 وجماهم يحمي النزير بربعه
 بالرغم مني أن بعدت ولم أجد
 لو كان يمكنني وما أحلى المني
 ويح النوى شمل الأجرة فرقت

وكتب رحمه الله تعالى ، وقد دخلت الديوان بدمشق :

(١) آل الفرات من وزراء الدولة العباسية المشهورين .

(٢) في الأصل : « فما يفك » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

يقول جماعة الديوان فيه فساد لا يزال ولا يُزاح
فقلت فسادٌ سيزول عَمَّا قليل إذ بدا فيه الصّلاح^(١)
فكتبت أنا الجواب إليه :

هويت جماعة الديوان دَهْرًا فلما ضَمْنَا بدمشقَ مغنى
نظرت إليهم نَظَر انتقــادٍ فكنت جَمَالَهُمْ لفظاً ومعنى
وكتب إلي من دمشق ، وأنا بصفد ضعيف :

كتابك قد أتى عيني وفيها فساد نوى لشوقي وارتياحي^(٢)
فجـدّده فليس يزول إلّا إذا عاد الصّلاحُ إلى الصّلاح
فكتبت أنا الجواب إليه :

كتابك جاءني فنفي همومي وأذن سقم جسمي بالزوال
وأذكر ناظري زمنًا حميداً تمتع بالجمال من الجمال
وكتب هو يوماً إليّ :

قد أصبح المملوك ياسيدي يختار أن يفتزع الرُّبـوّه
وقد أتى صحبتكم خاطباً فأسعفوا واغتموا الخلوّه
فكتبت أنا الجواب إليه [ارتجالاً]^(٣) :

مالي على الربوة من قدره لأنني أعجز عن خطـوّه
وليس مركوبي هنا حاضراً فمرّ نحو الخلوّة الخلوّه

(١) في الأصل : « فساد » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) في (س) : « وفيه » .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

وكتب هو إليّ وأنا بالقاهرة^(١) :

سار دمعي مني إليك رسولا
وفؤادي استقرّ إذ أنت فيه
ونسيم الصَّبَا تحمّل من وص
ترك القلب في الأضالع يظمّا
فاستمع ما يملّي النسيم بعلم
وقمص الكرى مَزَقَ فإن زَا
حبذا قُرْبُكَ الذي كان أندى
وليالٍ كم غازل الطرف من أن
ومدام كأنّها لونُ دمعي
كأسها في الدجا تبدّى شهاباً
فتهدّيت للسرور برؤيا
كم ركبنا لها سوابق لهو
قرب الله عهدنا من ليالٍ
أتلظى جـوًى وفرط حنين
وإذا ما احترقت شوقاً فقولي :
يا صلاح الدين الذي فسد العي
قد أتتني أبياتك الغر تحكي
أونبات الربا يصفحه القط

حين أخليت ربّك المأهولا
يتراأك بكرةً وأصيلاً
ف اشتياقي فيه حديثاً طويلاً
فيسقيّه الاشتياق غليلاً
عن غرامي إذ كان مثلي عليلاً
رخيالاً وصلّته توصيلاً
في فؤادي من النسيم بليلاً
سك في جنهنّ وجهاً جميلاً
عندما أزمع الحبيب رحيلاً^(٢)
وكسّ المزج رأسها إكليلاً
ه وإن كان للهدى تضليلاً
كان جرسُ الغناء فيها صهيلاً^(٣)
لم أكن لاقتراهنّ مـلـولاً^(٤)
إن تذكرتُ ظلهنّ الظليلاً
ليت لم أتحذ فلاناً خليلاً^(٥)
ش لنا مُذْ نأى وساء مقيلاً
نسمات الصَّبَا تجرّ ذيولاً
ر فيغدوا رطب الحيا مصقولاً

(١) هذه القصيدة خلا منها الوافي .

(٢) هذا البيت والثلاثة بعده في التذكرة .

(٣) في (س) : « نهر » بدل « هو » .

(٤) في (ق) ، (س) : « عهدا » .

(٥) فيه اقتباس من قوله تعالى : ﴿ يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴾ . الفرقان : ٢٨/٢٥ .

فذكرت منك جوداً عميماً ومحياً طلقاً وفضلاً فضيلاً
ورأيت السطور تحكي ليالي الـ قرب حسناً ورقّة لا طلولاً
حبذا عهدن والعيش فيه إذ أنا مالك إليه وصولاً^(١)
كنت أجني ثمار أنسك فيه من فبدلت بالنوى تبديلاً^(٢)
وكتبت أنا إليه من دمشق ، وهو بغزة في الصيّد جواباً عن كتاب فيه عتب :

حيث الخيام برمل غزّه لي سادة عندي أعزّه
وأنا كثير حُبهم وهم كما أختار عَزّه
سِما جمالهم الذي في فضله طرُفي تنزّه
مولي بعطف يراعيه طرب يرّحله وهزّه
أضحى يوتّي طرسه ويحوك بالأسجاع طرزه^(٣)
يلي عليه بدائعاً يكسو المهارق خير بزّه^(٤)
لو فاخر الروض البسّ م بكتبه لأبان عجزّه
ألف حكّت غصن النقا صدحت عليه حمام همزّه
من ميم مثلي عنقه لا أدخلت قلبي تحت رزّه
وظفرت منه بمقل لا تطرق الأحداث حِرزّه
وبه تبين لي الهدى وحللت من معناه رمزّه
وبه ملأت يدي غنى من فضله وفتحت كنزّه
فالله يحرس مجده ويديم للآداب عزّه

يقبّل الأرض ، ويصف شوقه الذي شقّ الجوانح ، وجرح الجوارح ، وملاً الفؤاد

(١) في (ق) ، (س) : « الوصول » .

(٢) في الأصل : « ثمار الشك » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) في (س) : « بالأسجاع » ، تصحيف .

(٤) في (س) : « بديعاً » ، تحريف .

فوادح ، ويذكر حنينه الذي شغله عن ذاته ، وأذهله حتى عن تمنّي اللقاء ولذّاته ، ونعّص صفو عيشه بالبُعد ، وهذه أحسن حالاته . ويُنهى ورود المثال العالي فتلقّى منه أكرمَ وارد ، وحوى من ألفاظه العُرّ مصائد الشوارد ، وشافهه منها ألسنُ عتب لها في القلب وُقِعَ السيوف ، وإن كانت فصاحتها^(١) مثل المبارد ، وأضرمت في الحشا نيراناً لها الزفرات دُخَان ، والضلوع المحنيّة مواقد ، فقابلها بأعذاره الملفّقة ، فقالت حرارة تلك السطور : دعنا من عذرك البارد ، ونظر من تلك الحروف المنظّمة إلى نُونات كأنها برائن الأسود ، وإلى ميّات كأنها عيون الأساود :

وكان ذاك الطرس أصبح سلة الـ حاوي وهاتيك السطور أفاعيا

ثم إن المملوك كبر نفسه ، وقال : ربّما تصخّف عليه ما تصفّح ، وترجّى أن يكون هذا القدر هو الذي ترجّح ، وجانس بين آساته وعِطْفه ، فذاك ترنّم ، وهذا ترنّج :

وَيَـدُلُّ هَجْرُكُمْ عَلَيَّ أَنِّي خَطَرْتُ بِيَاكُمُ

وعلل نفسه بقول الآخر :

وبيقى الودّ ما بقي العتاب

وقال : هذا هو العتب المَحْمُودِ العواقب ، وهذا التأديب الذي يعقب الرضى ولا يعاقب . وقد عاد المملوك إلى صَوْبِ الصّواب ، وتضرّع من تلك السطور على عَتَبَاتِ^(٢) العتاب ، وظن أنما قُتِنَ ، فاستغفر ربّه ، وخرّ راکعاً وأناب :

وهذا الذنب أول كلّ ذنب وأخره إلى يوم الحساب

فليغفر مولانا هذه الهفوة ، وليقلّله عثرة هذه الخطوه ، التي لم يلق فيها^(٣) حظوه ،

(١) في (س) : « في فصاحتها » .

(٢) في الأصل : « عتاب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) في الأصل : « لها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

والله يمتّع العيون والنفوس بجماله وجلاله ، ويزين الوجود بحاسنه التي ينجل منها
البدر في كماله بمنّه وكرمه ، إن شاء الله .

وحكى لي رحمه الله تعالى ، قال : رأيت البارحة في المنام ، كأنّ في بيتي نهراً عظيماً
صافياً ، وأنت من ذلك الجانب ، وأنا من هذا الجانب ، وكأني أنشدك :

يا خليلي أبا الصفا لا تكدر منهُ لاً من نَمير ودك أروى
فجميع الذي جرى كان بسطاً ولعمري بسطاً المجالس يطوى
فقلت لي : لابل انظم في زهر اللوز شيئاً ، فأنشدتك :

أيا قادم الزهر أهلاً وسهلاً ملأت البرايا هدايا أرج
فوقتك فضّ ختام السرو ر وعهدك فرجة باب الفرج
فكتبت أنا إليه عندما قصّ عليّ هذه الرؤيا :

حاشى لله أن أكدر عَهْداً لم يزل من وفائك المحض صفوا
وإذا ما حديثُ فضلك عِندي ضاع مني في نشره كيف يطوى
وكنت وعدته بعاريّة رسالة لابن رشيق سَمّاها (ساجور الكلب)^(١) ، فتأخّرتُ ،
فكتب هو إليّ :

يا جواداً عِناهُ في يد الجوّ د تبأخلت لي بساجور كلب
لا تُضع رُبّة الفضل والإيثار فالأمر دُون بسذل العتب^(٢)
وإذا لم يكن من العتب بُدّ فرادي إن شئت غير الكتّب
فجهّزتها إليه ، وكتبت الجواب :

(١) الكشف : ٩٧٢/٢ .

(٢) في الأصل : « الفضل » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

أيها الأروغ الذي فاق مجدا لا تؤنب من لأتاك بـذنب
 أنت تدري أن الوفاء الموفى لي طباع في الود من غير كسب
 أنا أخبالو كان طوق عروس عنك حتى أصون ساجور كلب
 وبينه مكاتبات كثيرة نظم ونثر ، وقد أوردتها في كتابي (الحان
 السواجع) .

٨٨٤ - عبد الله بن علي بن عمر*

ابن شبل بن رافع بن محمود ، الشيخ الصالح المحدث نجم الدين أبو بكر الصنهاجي
 الحِميري الشافعي الصوفي .

اعتنى به والده ، وأسمعه (صحيح) البخاري من الشيوخ الثلاثة : ابن عزّون ،
 وابن القاضي رزين^(١) ، وابن رشيق^(٢) ، و (سنن) أبي داود من النجيب عـبد
 اللطيف ، و (مسند) الإمام أحمد من النجيب أيضاً ، ورحل به إلى دمشق ومعها
 فخر الدين بن النويري^(٣) ، فسمع بها (صحيح) مسلم من ابن عبد الدائم ، ومن
 أصحاب الحشوعي وابن طبرزد ، وسمع بالإسكندرية أيضاً من أصحاب ابن مَوْقَا^(٤) .

وكان مكثراً صبوراً على التسميع ، ذاكرة لمسموعاته ، وحدث بالكثير^(٥) ، ومن جملة
 ما حدث به الكتب الستة .

* الدرر : ٢٧٦/٢ .

- (١) في (ق) ، (س) : « زين الدين » ، ولم تبيّن مراده .
- (٢) هو عثمان بن عبد الله بن رشيق ، ذكره ابن رافع غير مرة في وفياته . انظره : ٤٧/١ ، ٢٢٢ ، ولم تقف
 على ترجمة له .
- (٣) في الأصل : « النوري » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وهو عثمان بن يوسف ، ستأقي
 ترجمته .
- (٤) عبد الرحمن بن مكي بن حمزة (ت ٥٩٩ هـ) ، السير : ٣٩٢/٢١ .
- (٥) في الأصل : « كثير » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مئة بقرافة مصر الصغرى ، ودفن بها .

ومولده في سادس عشر شهر رجب سنة ثمان وخسين وست مئة .

٨٨٥ - عبد الله بن علي بن سليمان*

الشيخ الإمام العالم كمال الدين أبو محمد الغرناطي المالكي .

كان رجلاً صالحاً عارفاً بالنحو والقراءات ، وله مشاركة في الفقه ، وأقرأ الناس بحلب نحو عشر سنين ، وعاد إلى الغرب ، وجدّد عهده بأهله ، وبعض شيوخه . ثم إنه رجع ، وأقام بالقدس شيخ الإقراء ، ومدرساً وإماماً^(١) للمالكية .

قال شيخنا البرزالي : سمع بقراءتي (سنن) أبي داود على ابن البخاري ، وغير ذلك ، وحدث بالقدس .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

٨٨٦ - عبد الله بن علي**

ابن محمد بن عمر بن أبي عمر المسند الأصيل شهاب الدين أبو القاسم الأزدي الدمشقي .

حدث عن ابن أبي اليسر وغيره حضوراً ، وسمع من^(٢) ابن علان وطائفة .

وتوفي بدمشق رحمه الله تعالى في سنة أربع وأربعين وسبع مئة عن ثلاث وسبعين

سنة .

* الدرر : ٢٧٤/٢ ، وغاية النهاية : ٤٣٦/١ .

(١) في الأصل : « إماماً » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الدرر : ٢٧٩/٢ ، وذيل العبر : ٢٤٠ .

(٢) ليست في (ق) ، (س) .

٨٨٧ - عبد الله بن أبي عمر*

ابن أبي الرضا الفارسي الفاروثي الشيخ الإمام العالم العلامة سيف النظر
نصير الدين أبو بكر الشافعي ، مدرّس المستنصرية ببغداد .

كان من كبار المذهب ، ورافعي لوائه المذهب ، لو ناظر السيف الأمدي قطعه ،
أو الرازي ألقاه في هوة رزية ودفعه .

قدم دمشق ، وتكلّم ، وجرح^(١) جماعة في بحثه وكلّم ، وبانت فضائله ، وحكت
الرياض الأريضة شمائله ، وعاد إلى مدرّج عشّه ، وأقام بها إلى أن حمل على نعشه .

وتوفي ببغداد رحمه الله تعالى سنة ست وسبع مئة .

٨٨٨ - عبد الله بن محمد**

ابن الصفي بن أبي المعالي أحمد المقدسي المعروف بابن الواعظ .

أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال : لقيتَه بدمياط سنة ثمان وثمانين وست
مئة ، وأنشدني لنفسه :

سَرَتْ شَمَّةٌ مِسْكِيَّةُ العُرفِ معطار	لَهَا أَرْجٌ فِي طَيِّ مَسْراهِ أسرار
فَمَلْنَا بِهَا حَقَّ الغُصُونِ كَأَنَّا	شَدَّاهَا سَلَفَ الرّاحِ والنَّشْرِ خَمَّار
أَلَاهَاتٍ عَنِ نَجْدِ أَحاديثِ غُرْبَةٍ	فِيَا طَيْبَ ما خُبِّرَ أَفْدَتْ وَأَخْبَار
أُهَيْلَ ودادي هَلْ عَلَى أَيْمَنِ الحمى	أَرَاكُم وَتُقَضَّى بالتَّواصُلِ أوطار

* الوافي : ٣٧٨/١٧ ، والدرر : ٢٨١/٢ ، والشذرات : ١٣/٦ ، وذبول العبر : ٣٦ . وفي الوافي والدرر :
« الفاروقي » ، وفاروث : قرية من أعمال شيراز ، كما نقل صاحب الشذرات عن البرزالي . وانظر :
معجم البلدان ٢٢٩/٤ .

(١) في الأصل : « جرع » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الوافي : ٥٥٥/١٧ ، والدرر : ٢٩٠/٢ .

وهل تسعف الأيام تسمح بالمني بقُرب مزارٍ أو يوافق مِقْدَار
خليلي إن القلب والنفس والهوى لعينيه أعوانٌ عليّ وأنصار

قلت : شعر يقارب الجودة ، ولو كان لي فيه حكم لقلت :

..... فيا حبذا خبرٌ أفدت وأخبار

وكان يستريح من اللحن ، ومن قلق هذا التركيب ؛ لأن (ما) ههنا زائدة ،
وتقديره : فياطيب خبر وأخبار أفدت ، والمعنى عليه ، وإن كانت نكرة موصوفة^(١)
وتقديره : فياطيب ما أفدته خبراً وأخباراً ، فيتعين النصب حينئذٍ على التمييز .

٨٨٩ - عبد الله بن محمد بن هارون*

ابن عبد العزيز بن إسماعيل الطائي الأندلسي القرطبي المالكي ، نزيل تونس .
قرأ القراءات على جدّه لأمه محمد بن قادم المعافري ، ولازم^(٢) خال أمّه إمام جامع
قرطبة العلامة أبا محمد عصام بن أبي جعفر أحمد بن محمد بن خلّصة ، واستفاد عليه ،
وأخذ عن قرابته الحافظ أبي زكريا بن أبي عبد الله بن يحيى الحميري ، وقرأ عليه
(الفصيح)^(٣) و (الأشعار الستة)^(٤) ، وسمع منه (الروض الأنف)^(٥) ، وسمع قاضي
الجماعة أبا القاسم بن بقي^(٦) ، وأخذ عنه (الموطأ) سماعاً ، وقرأ عليه (كامل) المبرد ،
وسمع (صحيح مسلم) من عبد الله بن أحمد بن عطية ، وسمع من أبي بكر محمد بن سيد

(١) في الأصول والوافي : « موصولة » ، ولا تصحّ .

* الوافي : ٥٨٦/١٧ ، والدرر : ٣٠٣/٢ ، والبيغة : ٢٠/٢ ، والشذرات : ٧/٦ ، وذيول العبر : ٢٣ .

(٢) في الأصل : « وخالف » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٣) لثعلب ، في اللغة .

(٤) للأعلم الشنترى (ت ٤٧٦ هـ) .

(٥) للسيهلي (ت ٥٨١ هـ) .

(٦) أحمد بن يزيد (ت ٦٢٥ هـ) ، السير : ٢٧٤/٢٢ ، والشذرات : ١١٦/٥ .

الناس الخطيب^(١) (صحيح البخاري) ، ولازمه وسمع (الشائل)^(٢) من الحافظ محمد بن سعيد الطرار ، وسمع (التيسير) من النحوي أحمد بن علي الفحام المالقي^(٣) ، وأخذ (كتاب) سيويه تفهّم عن أبي علي الشلوين^(٤) وأبي الحسن الدبّاج^(٥) ، وقرأ (مقامات) الحريري تفهّم على العلامة عامر بن هشام الأزدي ، وانتهى إليه علو الإسناد .

وروى عنه شيخنا أبو حيان وأبو عبد الله الوادي آشي ، وأبو مروان التونسي خازن المصحف وآخرون .

قال شيخنا الذهبي : وكتب إلينا بمروياته عام سبع مئة ، كان قد جمع بين الرواية والدراية ، وتحقق عند الناس ماله بالعلم من العناية ، وأخذ عنه الكبار ، وأعاد جدّة ما قد خمل من هذا الفن وبار ، إلا أنه كان يتشيع ظاهراً ، ويطعن في معاوية وابنه ناظماً وناثراً .

ثم إنه في آخر وقته اختلط واغطم ، وسكن منه ذلك البحر الذي تموج والتطم ، وبان هرمة ، وخمد صرمة .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وست مئة .

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، قال : رأيت بخط ناصر الدين بن سلامة الغرناطي : شيخنا ابن هارون فيه تشيع وانحراف عن معاوية ، وابنه يطعن فيهما نظماً ونثراً ، اختلط بعد انفصالي عنه ، وبان اختلاطه .

(١) هو محمد بن أحمد الإشبيلي (ت ٦٥٩ هـ) ل العبر : ٢٥٥/٥ .

(٢) الشائل النبوية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي ، الكشف : ١٠٥٨/٢ .

(٣) (ت ٦٤٥ هـ) ، البغية : ٣٤٦/١ .

(٤) عمر بن محمد بن عمر (ت ٦٤٥ هـ) ، البغية : ٢٢٤/٢ .

(٥) علي بن جابر بن الدبّاج (ت ٦٤٦ هـ) . السير : ٢٠٩/٢٣ .

٨٩٠- عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق العراقي*

الإمام البارع عماد الدين الحرّبوي الطبيب الأديب الحيسوب المتفلسف^(١) ، أحد الأعيان ببغداد .

نبغ^(٢) في فنون من العلوم العقلية والنقلية ، وقرأ عليه جماعة في أنواع من المعارف الجديّة والهزليّة ، وجالس الملوك ، وحصل أموالاً تضيق بدّررها السلوك ، ودّرس مذهب الشافعي بدار الذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر ونهب ، ومنح الطلبة ما عنده من ذلك ووهب ، وولي رئاسة الطب ، ومشیخة الرباط ، وعمل أشياء بالاحتیال والاحتياط .

ولم يزل على حاله إلى أن زال سلطانه ، وفارقت مع الحياة أوطانه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

وهو الذي علّم شرف الدين هارون بن الوزير وأولاده عمّه علاء الدين صاحب الديوان فنّ الحساب ، وكثرت أمواله ، وكان قد أخذ فنّ المعقول عن النصير الطوسي وأنشأ داراً وقفها^(٣) على إمام ومؤدب وعشرة أيتام ، وله تصانيف وإنشاءات .

وأخذ عنه العز الإربلي^(٤) ، وله من التصانيف : (القواعد البهائية) في الحساب ، و (مقدمة في الطب) ، وغير ذلك .

* الوافي : ٥٩٠/١٧ ، والدرر : ٢٩٤/٢ .

(١) طمست في الأصل ، وهي ثابتة في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « برع » .

(٣) في (ق) ، (س) : « أوقفها » .

(٤) الطبيب كما في الوافي .

قال في (تفسير) رشيد الدولة^(١) : هو إنسان ربّاني ، بل ربّ إنساني ، تكاد تجلّ عبارته بَعْدَ الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد ، فدخل على قاضي القضاة قطب الدين ، فحقن دمه ، ومات ، ودفن في داره ببغداد .

٨٩١ - عبد الله بن محمد بن علي *

ابن حمّاد بن ثابت الواسطي الإمام المفي بالعراق ، جمال الدين بن العاقولي البغدادي ، مدرّس المستنصرية .

كان يقول : إنه سمع من محيي الدين بن الجوزي^(٢) ، وسمع [من]^(٣) الكمال الكبير ، وروى عن ابن الساعاتي^(٤) شيئاً في تأليفه .

وكان إماماً عالماً ، سالباً غُرّة^(٥) الكمال سالماً ، له مهابة وعنده شهامة ، وإذا رمى أمراً أنفَذَ فيه سهامه ، حميد الطريقه ، مفي العراق على الحقيقه ، أفق نحواً من سبعين^(٦) سنه ، وأعاد عَيْنه في العلم رمداً ، وَغَيَّرَه بالجهل عَيْنُه وسنه .

ولم يزل على حاله إلى أن زاد في هجر موضعه ، وسار راكباً على شَرْجَعِه^(٧) .

(١) يعرف بتفسير الرشدي ، لرشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن علي الهمداني المتوفي (٧١٨ هـ) ، وزير السلطان بوسعيد . الكشف : ٤٤٧/١ .

* الوافي : ٥٩١/١٧ ، والبداية والنهاية : ١٤٢/١٤ ، والدرر : ٢٩٩/٢ ، والشذرات : ٨٧/٦ ، وتذكرة النبيه : ١٨٨/٢ .

(٢) في الأصل : « الجزري » ، تحريف ، وابن الجوزي هذا هو : يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦ هـ) ، السير : ٣٧٢/٢٣ .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٤) أحمد بن علي (ت ٦٩٤ هـ) ، سلفت الإشارة إليه . ووقع في (ق) ، (س) : « الساعي » ، تحريف .

(٥) في الأصل : « غير » ، وفي (س) : « غيره » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٦) في التذكرة : « أفق ودرس أكثر من خمسين سنة » .

(٧) أي : نعشه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة ثمان وثلاثين وست مئة ، وعُدل سنة سبع وخمسين وست مئة .
ورزق الحظَّ في فتاويه ، ودفن بداره التي وقفها على ملقن وعشرة أيتام ، وكانت جنازة عظيمة إلى الغاية ، مارؤي مثلها .
وخلف ولداً ذكياً ، اشتغل بالحكمة والنظر ، ودَرَسَ وعظم أيضاً بعد والده .

٨٩٢ - عبد الله بن محمد بن أبي بكر*

الإمام العلامة تقي الدين الزَّيرباني ، بزاي مفتوح ، وراء بعدها ، ياء آخر الحروف ، وراء ثانية ، وألف بعدها نون^(١) ، العِرَاقِي الحَنْبَلِي مُدَرِّس المستنصرية .
برع في مذهبه ، وسارمنه في موكبه ، واشتغل واشتغل ، وحفي في طَلَب العلم وانتعل ، وصنف وناظر ، وذاكر بالعلوم وحاضر ، وناب في الحكم فحُمدت سيرته ، وطَهَّرت^(٢) في القضاء سيرته ، وقرأ الناسُ عليه ، وحملوا المسائل والفتاوى إليه .
لم يزل على حاله إلى أن التقى الموت بالتقي ، وفي جسده ، وذكره بقي وهو تقي .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة ثمان وستين^(٣) وست مئة .
وكان قد قدم دمشق في حدود سنة تسعين ، وتفقه بها على المَجْد^(٤) وغيره ، وعاد إلى بغداد ، وهو والد شرف الدين عبد الرحيم^(٥) .

* الوافي : ٥٩٢/١٧ ، والدرر : ٢٨٩/٢ ، والشذرات : ٨٩/٦ .

(١) نسبة إلى زَيربَان ، قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ . معجم البلدان : ١٤٠/٣ .

(٢) في الأصل و (س) : « ظهَّرت » .

(٣) في (س) : « وخمسين » .

(٤) هو المجد الحُراني ، كما في الدرر ، واسمه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٥) توفي (٧٤١ هـ) ، كما في الدرر : ٢٥٧/٢ ، ولم يترجم له المصنَّف .

٨٩٣ - عبد الله بن محمد بن أبي بكر*

الفقيه شرف الدين أبو محمد بن الشيخ العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ، يأتي ذكره والده في مكانه .

كان شرف الدين هذا آيةً في الذكاء والحِفْظ . قرأ القرآن صغيراً وعُمُرُهُ تسع سنين ، وختمه ، وصلى به سنة إحدى وثلاثين بالجوزية ، كان يتلقن في أكثر الأيام نصف جزء ، وحفظ (الأعراف) في تلقينين ، وحفظ (الجرجانية)^(١) و (الكافية الشافية) لابن مالك ، وحفظ (المحرر) للشيخ مجد الدين بن تيمية ، وقرأ (مختصر الروضة) للشيخ مجد الدين الطوخي في أصول الفقه^(٢) ، وحفظ (المحرر في الحديث) لشمس الدين بن عبد الهادي^(٣) ، وسمع الحديث ، وأكثر منه في الشام ومصر على أصحاب ابن عبد الدائم وأصحاب ابن النجيب الحراني وطبقتهم ، وسمع على الحجار أكثر (صحيح) البخاري ، وسمع الكتب الستة والمسانيد المشهورة ، وشيئاً كثيراً من الأجزاء .

وَأُفْتِيَ ودرّس ، وأعاد ، وحجّ مع والده مرتين ، وأقام بينهما سنةً بمكة ، ثم إنه حجّ بعد ذلك سبع حجات متواليات ، وتزوج اثنتين .

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل شعبان سنة ست وخمسين وسبع مئة .

ومولده في سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

* الدرر : ٢٩٠/٢ ، والشذرات : ١٨٠/٦ .

(١) للإمام عبد القاهر الجرجاني ، واسمها الجمل . الكشف : ٥٨١/١ .

(٢) الروضة ، هي : روضة الطالبين ، وعمدة المتقين ، للإمام النووي (ت ٦٧١ هـ) وقول الصفدي إن المختصر هو لمجد الدين لم نجد ما يؤيده ، والمشهور أنه نجم الدين سليمان بن عبد القوي (ت ٧١٠ هـ) . انظر : الكشف : ٩٢٩/١ . وقد سلفت ترجمة سليمان هذا .

(٣) المحرر هو تلخيص لكتاب « الإلام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد » ، لخصه . وشمس الدين هذا هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي (ت ٧٤٤ هـ) ، ويعرف بابن قدامة الحنبلي . الكشف : ١٥٨/١ .

٨٩٤ - عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن ناصر*

قاضي القضاة زين الدين المعروف بابن قاضي الخليل الشافعي .

كان قاضي قضاة الشافعية بحلب ، وكان حسن الشكالة ، قادراً على نصب الحباله ، وقوراً ، له مهابة فاخر البرّة ، قد أوقد التعاضم فيها^(١) شهابه ، عنده مشاركه ، وله منابذة ومطاركه ، عقله الميعشي^(٢) جيّد ، وذكره بالقبول متأيّد ، محاضرتة حلّوه ، ومذاكرته من الإملال خلوّه^(٣) ، وله نظم قد صفا ، ورف^(٤) عليه ظلّ القبول وضفى .

ولم يزل على حاله بحلب إلى أن كمل شوّطه وانقلب .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمسين وست مئة .

ولي بدمشق قضاء بعلبك في أول المحرم سنة سبع وتسعين وست مئة ، وقضاء حمص ، ثم إنه نقل إلى قضاء حلب ، فأقام به نيافاً وعشرين سنة ، وناب في الحكم بدمشق ، وحجّ مرات ، وتزوج بابنة الأمير علم الدين الزرقا^(٥) ، وحجرت له أمور مضحكة بسببها ، لأن سمّعه لحقه صمم ، وكان الشيخ كال الدين بن الزملكاني كثير الخطّ عليه ، حكى لي عنه حكايات عجيبه ، نسأل الله العفو والسلامة منها . وتوجه الشيخ كال الدين بعدة لقضاء حلب .

* الوافي : ٥٩٣/١٧ ، والدرر : ٢٩٥/٢ ، والشذرات : ٦٤/٦ ، وذبول العبر : ١٣٥ .

(١) في الأصل : « به » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) كذا ، ولم نستبن مراده .

(٣) في الأصل : « حلوة » تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) في (س) : « رق » ، تصحيف .

(٥) في الأصل : « الشيخ علم الدين » ، سهو ، والزرقا هو : سنجر ، سلفت ترجمته .

ومن شعره :

أحبُّك حبًّا يمنع العينَ نَوْمَهَا ويمنعني عند الظَّلمِ باردة العذب
وما أنا راضٍ عن غرامي وإنِّي لأعتبُ في هذا الغرام على قلبي
قلت : هو مأخوذ من قول الأوَّل .. (١)

ومن شعره في سنّة حجّه :

ولما أتى سيلٌ عظيمٌ عَرَمَرَمَ بوادي القرى يعلو على السهل والوعر
علّونا ظهور اليعمّلات تحصّنا وكانت لنا في البرّ سَفْناً وفي البحر (٢)
ومن شعره قصيدةٌ يمدح بها سيدنا رسول الله ﷺ :

قد بدت طيبةً ولاحت رباهَا فابتدر قُرْبَه بلثم ثراها
واحمد الله ذا المواهب والفضل على النعمة التي أوْلَاهَا
وافرش الخدَّ والدموع على الأر ض وهذا شأن الذي يَغْشَاهَا
ثم لاحت لنا القباب العوالي فاستنارت رحالنا مِنْ سَآهَا
وأتينَا مَدِينَةَ الْعِلْمِ والوحي ومن تنف خبثها وأذَاهَا
فرأينا جلالَةً وهبَاءً مارأيناه في مكانٍ سواهَا
وأتينَا سَعْيَاءً إلى الحَرَمِ الأشرف والحَجْرَةِ التي نهوَاهَا
حبذا ساعةً أتيناها فيها وصباحٌ وليلةٌ سرناهَا
ثم قلنا عليك يا أشرف الخلق صلاةٌ ورحمةٌ لاتضَاهي
وعلى صاحبك صهريك جاري ك سلامٍ يعطر الأفواهَا
يا رسول الإله يا أشرف الخلق ويا أعظم النبيين جَاهَا
يا مغيث الأنام في موقف الحشر إذا أوثق النفوس رَدَاهَا

(١) كذا ، يباض في الأصول .

(٢) اليعمليات : جمع يعملة ، وهي الناقة النجيبة .

حيث كلّ يقول : نفسي نفسي ليس يرجو نجاة شيء سواها
فتنادي أنا لها زادك الله ارتقاءً ورفعاً تَرْضَاهَا
فهناك الرسول يسجد لله لدى العرش مُخْبِتاً أَوْاهَا
ملهماً أشرف المحامد لله وما كان قبل ذاك دَرَاهَا
فينادي ارفع واشفع تُشَفِّع ثم سَلْ كُلَّ حَاجَةٍ تُعْطَاهَا
ثم يُوَقِّي بِأَمَّةٍ نظر الله إليها بأحمدٍ فهداها
ثم يمضي بهم سريعاً إلى الجنة يافوزها ويا بشراها^(١)

قلت : نظم ، مقبول ، إلا أنّ فيه لحناً خفياً ، ولحناً ظاهراً ، فالظاهر في قوله :
ومن تنفّ ، فجزم بـ (من) ، توهمها شرطية ، وليس كذلك ، والخفيّ قوله : وسل
كل حاجة تعطاها ، جواب الأمر في : سل تُعْطَاهَا ، ولكنه يجوز ، وهو أهون من
الأول .

٨٩٥ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون*

الشيخ تقي الدين الهُرْغِي ، بضم الهاء وسكون الراء ، وبعدها غين معجمة ،
الزَكَنْدَرِي ، بالزاء والكاف والنون والبدال المهملة ، والراء المراكشي ، قاضي الركب
المغربي .

اجتمعت به بجسر اللبّادين بدمشق في حادي عشر صفر ، سنة سبع وأربعين وسبع
مئة ، وسألته عن مولده فقال : في تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وسبع مئة .

وأنشدني من لفظه لنفسه ملغراً في البربر :

وما أمة سَكَنَاهُمْ نصفٌ وصفهم وعيشُ أعاليهم إذا ضُمَّ أوْلَاهُ

(١) في (ق) ، (س) : « سراعاً » .

* الوافي : ٥٩٤/١٧ ، والدرر : ٢٩٦/٢ .

ومَقْلُوبُهُ بِالضَّمِّ مَشْرُوبٌ جُلُّهُمْ
وَبِالْفَتْحِ مَنْ كُلُّ عَلَيْهِ مَعْوَلُهُ
وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ أَيْضاً :

اسْمُ الَّذِي قَدْ سَبَى قَلْبِي تَجْنِيَّهِ
مَا كُلُّ آخِرِهِ عَشْرٌ لِأَوَّلِهِ
وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ أَيْضاً :

قَسْماً بَوْرِدِ الْوَجْنَتَيْنِ وَنَضَرْتَهُ
لَوْ لَاحَ وَجْهَكَ فِي الْكُرَى لَكَثِيرٌ
وَبَقْدَرِكَ السَّامِيِّ الرَّفِيعِ وَعِزَّتُهُ
مَا اعْتَادَهُ بَرْحُ الْخِيَالِ بَعِزَّتُهُ
أَوَلَوْ رَأَى الضَّيْلِيلُ بَعْضَ جَمَالِكُمْ
مَا ضَلَّ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى بَعْنِيَّتُهُ^(١)

٨٩٦ - عبد الله بن محمد*

أبو محمد المرجاني القرشي التونسي الشيخ الإمام العالم المفتي .

كان مشهوراً في الآفاق ذِكْرُهُ ، مشهوداً في البواطن عِلْمُهُ وَخَبْرُهُ ، وكان إماماً مفتياً في مذهب مالك ، عالماً بما فيه من المآخذ والمسالك ، خَلَوَ العبارة مُذَكِّراً ، خبيراً بعلوم القرآن مُفَسِّراً ، ما كان أحد يقدر على إعادة ما يَسْرُدُهُ ، ولا حِفْظَ ما يقوله ويُورده^(٢) ، لأنه كان ربما يتكلم على الآية الواحدة ثلاثة أشهر ، وتخيّل الناس أنَّ هذه المادّة من بحر زاخر ، فإنها تُستكثر على الأنهر ، وله يد طُولُ في الحديث ومعرفة ، وقَدَمٌ راسخ في العبادة والتَّصَوُّف^(٤) البديع الصفه ، ولم يصنّف شيئاً ، ولا ترك لشخصه شيئاً ، وترك مجلدات كثيرة إلى الغاية ، وعلى الجملة فكان آية .

(١) في الأصل : « آخر » و « سطر » . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) الملك الضليل : لقب امرئ القيس الشاعر الجاهلي المشهور .

* الوافي : ٥٩٥/١٧ ، والعبير : ٤٠٨/٥ ، وعقد الجمان : ١٠٧/٤ ، وفيات سنة (٦٩٩ هـ) .

(٣) في (ق) : « وما يورده » .

(٤) كذا في الأصل والوافي ، وفي (ق) ، (س) : « التصرف » .

توفي بتونس رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة . وعاش اثنتين وستين سنة ، وصلى عليه المستنصر أبو عبد الله محمد بن الواثق صاحب تونس^(١) .
قدم الإسكندرية والقاهرة ، وذكر بها ، وتعجب الناس منه رحمه الله تعالى .

٨٩٧ - عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل*

بهاء الدين العسقلاني ثم المكي المقرئ الشافعي المحدث .

عني بالحديث ، وارتحل له^(٢) ، وأخذ عن يبرس العديمي^(٣) بحلب ، وعن ست الوزراء^(٤) ، والدشتي بدمشق ، وعن التوزي ، ورضي الدين^(٥) بمكة ، وعن طائفة بصر ، وقرأ المنطق ، وقرأ بالروايات وأتقن المذهب .

وكان حسن القراءة ، بديع المراجعة والبداءه ، جيد المعرفة بعلومه ، يضاها في الأفق في عداد نجومه ، مليح المذاكرة إذا انشرح ، بديع المحاضرة كأنه نسيم في السحر سرح ، متين الديانة ، مبین الصيانة ، شديد الورع ، عديم التسرع ، يؤثر الانقطاع والحول ويود أن لا يكون له بالخلق شمول . حصل المدارس والمعالم ، ثم ترك ذلك جميعه وانقطع ، وأثر الحق الذي لاح له وسطع ، ورابط بظاهر^(٦) الإسكندرية في زاوية هناك ، وخلص من الاشتراط والاشتراك .

(١) محمد بن يحيى (ت ٧٠٩ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

* الوافي : ٥٩٦/١٧ ، والدرر : ٢٩١/٢ ، والسلوك : ١٥٨/١/٣ .

(٢) في (س) : « عنه » ، تحريف .

(٣) توفي سنة (٧١٣ هـ) .

(٤) ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية . (ت ٧١٦ هـ) . ذيول العبر : ٨٨ .

(٥) رضي الدين بن الحب ، سلفت الإشارة إليه .

(٦) في الأصل : « بظهر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وفي (س) : « في ظاهر » .

وما زال على حاله إلى أن راح خفيف الحاد^(١) ، وترك الفاني وأخذ ما ليس له من نفاد ، وتوفي رحمه الله تعالى ...^(٢) .

ومولده سنة أربع وتسعين وست مئة بمكة .

٨٩٨ - عبد الله بن محمد بن عسكر*

ابن مظفر بن نجم بن شاذي بن هلال ، شرف الدين أبو محمد القيراطي الشافعي .

سمع من الدمياطي ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وسمع بالإسكندرية من الأشياخ الموجودين في سنة سبع مئة ، وقرأ الأصول على الباجي ، والخطيب الجزري ، والعربية على شيخنا أبي حيّان .

كان فقيهاً أديباً ، عارفاً لبيبا ، محفوظه كثير ، ومدّه في التفسير غزير ، ولي القضاء بنواحي عديده ، ووجد فيها أموراً مفيدة ومفيدة ، ثم استعفى ، وطلب لقضاء حلب ، فاستخفى .

وحكى عنه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي أشياء دارت بينها حسنة ، دلّت على أنه كان مطبوعاً .

ولم يزل على حاله إلى أن خلت منه القاهرة ، وأوحش بفضله النجوم الزاهرة .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في بُلبُيس سنة اثنتين وسبعين وست مئة .

(١) كذا ، ولعلها (الجاذ) ، أي : الظهر ، وفي الحديث : (أغبط الناس المؤمن الخفيف الجاذ) ، أي : خفيف الظهر .

(٢) كذا في الأصول ، وفي الدرر أنه توفي سنة (٧٧٧ هـ) . وكذلك في السلوك .

* الدرر : ٢٩٨/٢ ، وتذكرة النبیه : ٣١٨/٢ ، وفيه وفاته (٧٤٠ هـ) . وقيراط : قرية من عمل بُلبُيس .

ولي القضاء بالمنوفية وبدمياط وبسيوط ، ودرس بالسجارية المجاورة لقبّة الشافعي ، وبالمشهد النفيسي^(١) ، [وأعاد بالقطيّة]^(٢) وبقبّة الشافعي ، وترك القضاء ، وطُلب لقضاء حلب^(٣) ، فبكى بين يدي السلطان واستعفى ، وسئل عن قضاء الغربية فلم يجب .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوي^(٤) ، قال لي : ما بقيت أدخل في القضاء ، فإنني ما وجدت فيه خيراً ، ومن شعره :

يَا ذَا رَهْمٍ بِاللَّوَى حَيَّيتُ مِنْ دَارٍ وَلَا تَعْدَاكَ صَوْبُ الْعَارِضِ السَّارِ
تُرَى تَعُودَ لِيَالِينَا بِقُرْبِهِمْ قَبْلَ الْمَيَاتِ وَتَقْضِي فِيكَ أَوْطَارِ
وَدَّعْتُ طَيْبَ حَيَاتِي يَوْمَ فَرَقْتَهُمْ فَالْطَّرَفُ فِي لَجَّةٍ وَالْقَلْبُ فِي النَّارِ
لِلَّهِ عِيشَ مَضَتْ أَيَّامُهُ هَدْرًا لَمْ يَبْقَ فِيهَا سِوَى أَوْهَامِ تَذْكَارِ^(٥)

٨٩٩ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد*

الشيخ الإمام الفقيه المحدث الفاضل شرف الدين أبو عبد الله الوائلي الدمشقي حفيد الشيخ برهان الدين المؤذن المُقَدَّم ذكره .

سَمِعَهُ وَالِدُهُ الشَّيْخُ أَمِينُ الدِّينِ [مِنْ]^(٦) أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ السَّادِّ ، وَالْمَطْعَمُ^(٧) حُضُورًا ، وَمِنْ ابْنِ سَعْدٍ وَالْبَهَاءِ بْنِ عَسَاكِرَ ، وَبِالْقُدْسِ مِنْ بَنَاتِ شُكْرٍ^(٨) ، وَبِمِصْرَ

(١) في التذكرة : « بمشهد السيدة نفيسة » . وهي نفيسة بنت الحسن بن زيد المتوفاة (٢٠٨ هـ) .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : « بعلبك » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والدرر .

(٤) ليس للمترجم ترجمة في كتاب الأدفوي (الطالع السعيد) .

(٥) في (س) : « أيام تذكّار » .

* الوافي : ٥٩٧/١٧ ، والدرر : ٢٩٨/٢ ، وذيل العبر : ٢٧٧ .

(٦) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٧) عيسى بن عبد الرحمن (ت ٧١٩ هـ) ، ستأني ترجمته .

(٨) زينب بنت أحمد بن عمر (ت ٧٢٢ هـ) ، سلفت ترجمتها .

وقوص والحرمين وحماة وحلب ، وطلب هو بنفسه ، وقرأ ، وكان قارئاً مطيقاً ، فصيح اللفظ منطيقاً ، حادّ الذهن ، سريع الإدراك ، بديع الاشتراك ، لو عاش لكان عجباً ، وأبقى له في الغابرين نبا ، ولكنه مات غُبْطَه ، وأضاع الموت جمعه وتحصيله وضَبَطَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبع مئة .
وكان قد قرأ على شيخنا الذهبي [وغيره ^(١)] ، وكان فيه ورع ، وعمل أربعين بلدية وغير ذلك .

وَكَتَبْتُ ورقة شهادة له باستحقاقه لما يتولاه من وظائف العلم ، وَنُسَخْتُهَا ... ^(٢) .

٩٠٠ - عبد الله بن محمد بن محمد بن علي*

الإمام القدوة شيخ الحرم ، نجم الدين الأصبهاني المجاور ، صحب أبا العباس المرسي تلميذ الشاذلي .

كان شيخاً مهيباً ، وقوراً عجيباً ، منقبضاً عن الأنام منجمعاً عن الناس في ذاته بالخطيم ، زاهداً في الخطام .

تفقه في مذهب الشافعي فأتقنه ، وبرع في علم الأصول وأثار مَعْدَنَه ، ودخل في طريق الحب ، ونزل منه في جُب ، وصحبه الشيخ عماد الدين الحزامي ^(٣) .

ولم يزل على حاله إلى أن عدم الحرم أنسه ، وأتاه العدم الذي يعمّ نوعه وجنسَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) كذا بياض في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٥٩٩/١٧ ، والدرر : ٣٠٢/٢ ، والشذرات : ٥٥/٦ ، وذيول العبر : ١١٨ .

(٣) عبد الرحمن بن موسى بن خلف الحزامي (ت ٧٢٧ هـ) ، البداية والنهاية : ١٣١/١٤ .

ومولده في ثلاث وأربعين وست مئة .

جاور بضعاً وعشرين^(١) ، حج من مصر ، ولم يزر النبي ﷺ ، فعيب ذلك عليه مع جلالة قدره ، وكان لجماعة كثيرة فيه اعتقاد عظيم .

٩٠١ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن *

الصدر الفاضل جمال الدين بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، وسوف يأتي ذكر جماعة من إخوته ، وذكر والده وعمه كلٌّ منهم في مكانه .

كان قبل ما يتعلج^(٢) ، ويدخل في السمن ويتولج ، ذا صورة في الحسن بديعه ، وطلعة تترك قلوب من رآها صديعه ، تتم فيه جماعة وهاموا ، وغرقوا في دموعهم وعاموا ، ولما طلب السلطان والده ليوليّه قضاء الشام كتب فيه تنكراً أن هذا ولده يتعب الناس بسببه ، فقال السلطان : أنا أترك ولده عندي بالقاهرة ، فجهز والده ، وأقام عبد الله المذكور بالديار المصرية ، فخدمه الناس ، وتقربوا إليه بمجالس اللهو والإيناس ، وصحب الناس وعرفهم ، ورافقهم وألفهم .

ولما حضر والده قاضي قضاة الديار المصرية زاد وجاهه ، وارتفع عظمةً ونباهه ، وحصل أموالاً جمّة ، وأملأها لا تدم لها ذمه ، واقتنى من الخيل ما كثر بعدته وعدته نجوم الليل ، وكانت له خبرة في معرفة جيادها ، ودربة تامة في اقتنائها واقتيادها ، وذهنه في غاية الحسّن ، وذكاؤه تعرفه القالة اللسن .

وحفظ (التنبيه) في الفقه وغيره من كتب العلم ، ودرب الأحكام الشرعية كما يراه أولو الحلم .

(١) في (س) : « عشرين سنة » .

* الدرر : ٢٩٣/٢ .

(٢) كذا ، والأشبه : « أن يتعلج » ، يقال : تعلجت الإبل : إذا أكلت العلجان ، وهو ضرب من الشجر يتخذ علفاً .

ولما توجه والده مع السلطان إلى الحجاز ناب عنه في إلقاء الدروس ، وعجّب الناس منه ، وحركوا له الرؤوس ، ثم إنه خرج مع والده إلى الشام ، وترك وراءه ملكاً كم لمح بارقه^(١) ، ومك شام .

ولما كان الفخري على خان لاجين بدمشق قرره في ديوان الإنشاء كاتباً ، وأجرى له معلوماً على ذلك وراتباً .

ولم يزل على ذلك إلى أن برك جملة فما قام ، وثوى بعد تنعمه في ذلّ التراب وأقام .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .
ومولده ..^(٢) .

وكان قد حصل له فالج ووالده بدمشق خطيب ، فتعب عليه وعالجه أمين الدين سليمان إلاّ بقايا منه .

وكان شكلاً ضخماً ، كبير البطن ، ثقيل الحركة ، يتعذّر عليه المشي إلاّ بكلفة .

وحضر إلى دمشق بخيول عظيمة ، وجوار كثيرة مبدعات الحسن ، وكان يحتاج لجماعته ومن حوله في كل يوم خمسة أرطال لحم بالدمشقي ، وكان يبالغ في اقتناء الخيل^(٣) المسومة ، ويسابق عليها أولاد الأمراء والأمراء ومماليك السلطان ، وأخرجه السلطان لذلك من مصر ، وأقام بدمشق مدة ، ثم سأل والده فيه السلطان ، وضمنه ، فأذن له في العود ، ثم أخرجه ، ثم أعاده مرتين ، وأنا شاك في الثالثة ، وعمر بمصر على النيل بالقرب من جزيرة الفيل عمارة عظيمة أنفق عليها ما يزيد على ألف ألف درهم ،

(١) في الأصل : « باقة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) كذا بياض في الأصل .

(٣) في (ق) ، (س) : « الخيو » .

ولما خرجوا من مصر اشتراها الأمير سيف بشتاك بأربعين ألف درهم ، وأباع [له]^(١) النشو منها شبابيكها النحاس بأربعين ألف درهم ، وكانت له دار أخرى داخل القاهرة عند دكة المحتسب أباعها بدون العشرين ألف درهم ، أقل ما أنفق عليها ستون ألف درهم .

وأما الجواري فذكر لي من لفظه بالقاهرة : هن ما يبرحن عشرة ، أربع منهن أمهات أولاد ، وست^(٢) أبيعهن [وأشتري]^(٣) بدهن دائماً .

وأما عدد خيله ومراكيبه وما يحتاج ذلك من السروج المرصعة واللجم والفكوك باليشم واليصم والأقواس والبرذنبات والكنافيش عمل الدار والمقصبة والعبي ، وغير ذلك فشيء كثير جداً ، لكل فرس بذلتان وثلاث ، وقال لي في وقت : عندي تسع عشره حجراً غير البغال والأكاديش والفحول الثينة .

وأما الكتب المجلدة من الأدبيات والدواوين وغيرها من كل فن فكان عنده وحده خارجاً عن أبيه وإخوته فوق الثلاثة^(٤) آلاف مجلدة ، ولكن كل نسخة ما يقع مثلها في عمر مديد .

وأما الصيني من القطع النفيسة الجليلة الغربية فشيء عظيم ، إلى غير ذلك من سائر الأصناف النفيسة البديعة الثينة^(٥) .

وبالمجمل فما كان إلا في عداد الملوك ، وكان يحفظ (ديوان ابن الفارض) بكاله ، ومن شعر الأرجاني وابن النبيه والحاجري والبهاء زهير وابن عربي والسراج الوراق

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) في الأصول : « أربعة منهن .. وستة » م ولا تستقيم .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

(٤) في الأصل : « الثلاث » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) في الأصل : « الغربية الثينة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وأبي الحسين الجزار وابن دانيال وابن النقيب ، وفحول المتأخرين ما يقارب عشرين ألف بيت .

ولما مات كان قد ذهبت نعمته ، ولم يبق منها إلا بقايا ، وزالت بأجمعها ، ولم يطرح الله فيها بركة ، ووصل بعده أولاده إلى أن كانوا يستعطون من أصحاب أبيهم ، ومن أكابر الناس ، فسبحان العظيم .

٩٠٢ - عبد الله بن محمد بن عبد العظيم بن السقطي *

الشيخ الإمام فخر الدين أبو محمد الشافعي .

كان فقيهاً ، وصنف منسكاً كبيراً ، وناب في الحكم على باب النصر بالقاهرة ، وأقام بمكة شاهداً على العبارة في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وكان شاهداً بالخزانة في قلعة الجبل ، وسمع من ابن خطيب المِزّة ، وحدث ، وقيل : إنه شرح (التنبيه) .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

وهو ابن أخي القاضي جمال الدين [ابن] ^(١) السقطي ^(٢) .

٩٠٣ - عبد الله بن محمد بن عبد الله فخر الدين أبو محمد المراكشي **

كان فقيهاً مباركاً مشكوراً ، اشتغل كثيراً بالعلم ، ونسخ بخطّه ، وكان إمام المدرسة الرواحية ^(٣) ، وفقياً بالمدارس . وقرأ بالروايات على الزواوي ، وروى الحديث

* البداية والنهاية : ١٦٤/١٤ ، والدرر : ٢٩٥÷٢ .

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) محمد بن عبد العظيم ، ستأتي ترجمته في موضعها .

** الدرر : ٢٩٧/٢ .

(٣) المدرسة الرواحية بدمشق أنشأها التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى (٦٢٢ هـ) . وهي قرب الجامع الأموي داخل باب الفراديس .

عن الرشيد بن مسلمة ، وسمع من جماعة منهم شمس الدين محمد بن سعد المقدسي ^(١) ،
وعبد الله بن الحشوعي ، وابن طلحة ، وإسماعيل العراقي ، والعباد بن عبد الهادي ،
واليلداني ، والكفرطابي ، والسديد بن علان ، والباذرائي ، وعثمان بن خطيب
القرافة ، والنجم بن النور البلخي ، وابن عبد الدائم .

وتوفي رحمه الله في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وقد
قارب الثمانين رحمه الله تعالى ، دخل حمام السلاري فوقع ومات هناك ، وغُسل
بالرواحية .

٩٠٤ - عبد الله بن محمد بن فضل الله *

القاضي شمس الدين بن القاضي فخر الدين ناظر الجيوش .

نشأ في حياة والده ، وتأهل للمناصب .

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وفقده والده ، وكتب الأمير سيف الدين تنكز إلى والده وعزاه فيه .

٩٠٥ - عبد الله بن محمد بن أحمد **

ابن خالد بن محمد بن نصر بن صغير ، الصاحب الأثير الوزير فتح الدين القرشي
الخزومي الخالدي الحلبي بن القيسراني .

سمع أبا القاسم بن رواحة ، وابن الجُمَيْزِي ^(٢) ، ويوسف الساوي ^(٣) ، وابن
خليل ^(٤) ، وأحمد بن الحَبَّاب ، وجماعة .

(١) (ت ٦٥٠ هـ) ، الوافي : ٩١/٣ ، والسير : ٢٤٩/٢٣ .

* السلوك : ١٤٢/١/٢ .

** الوافي : ٥٨٨/١٧ ، والبداية والنهاية : ٣١/٢٤ ، الدرر : ٢٨٤/٢ ، والشذرات : ٩/٦ ، وإعلام النبلاء :

٤٩٥/٤ ، وتذكرة النبيه : ٢٦١/١ .

(٢) هو بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي (ت ٦٤٩ هـ) . العبر : ٢٠٣/٥ .

(٣) يوسف بن محمود الساوي . (ت ٦٤٧ هـ) . العبر : ١٩٥/٥ .

(٤) هو يوسف بن خليل أبو الحجاج الدمشقي ، نزيل حلب (ت ٦٤٨ هـ) . العبر : ٢٠١/٥ .

كان من أعيان الوزراء ، وأفاضل الكبراء ، شارك في الفضائل والآداب ، ودخل في عداد المحدثين والشعراء^(١) والكتاب ، روى وروى الناس عنه ، وأخذوا الفوائد منه .
كان ممن يزهي الزمان بوجوده ، ويفخر بعلوه في علومه ، ورقته في جوّ جوده .
وكتب الإنشاء في الديار المصرية ، وأطلع بدور المعاني في ليالي سطوره الجبرية ،
وكان كما قال ابن الساعاتي :

أشّم عفيف العين واليــــد والمــــنى وغيب الحشا والسر والجهر والحلم
له قلمٌ يُرجى ويخشى شراته فكـم شدّ من أزرٍ وكـم سدّ من ثلم^(٢)
وفاق يد الغيث الصنـاع جلاله بما بثّ من وشي بديع ومن رقم
ولم يزل بين صناعة البلاغة والتدبير ، وتصريف الدول والتجبير ، إلى أن فتح القبر
له فاه ، وقال كل من يعرفه : والهفاه !

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة خامس عشري شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبع
مئة بالقاهرة .

ومولده سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

كان له اشتغال بالحديث وتحصيله ، وصنّف في أسماء الصحابة المذكورين في
(الصحيحين) ، وترجم لهم ، وروى شيئاً من أحاديثهم بأسانيده في مجلدين ، وهما
وقف المدرسة الناصرية بدمشق .

وكان يذاكر^(٣) بأشياء حسنة مفيدة اللفظ والمعنى ، وكتب الناس عنه قديماً ، ومن

(١) ليست في (س) .

(٢) شدائد : حده .

(٣) في الأصل : « يذكر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

روى عنه في (معجمه) الشيخ شرف الدين الدميّاطي من نظمته ، وأخذ عنه
أشياخنا : فتح الدين بن سيّد الناس ، وعلم الدين البرزالي ، والذهبي .

أنشدني من لفظه ، قال : أنشدني من لفظه لنفسه الصاحب فتح الدين بن
القيسراني :

بوجه معذبي آيات حُسنٍ فقلّ ماشئت فيه ولا تحاشي
ونسخة حُسنه قرئت فصحت وها خطّ الكمال على الحواشي^(١)

وكان قد ولي الوزارة في دولة الملك السعيد بن الظاهر^(٢) في ذي الحجة سنة سبع
وسبعين وست مئة بدمشق ، وقبض عيه في تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين
وست مئة ، ووليها أيضاً في دولة الكامل كُتبغا فما أظن ، وعه عزّ الدين أبو حامد
محمد كان وزيراً بدمشق للملك الناصر ، وجده موفق الدين خالد وزير دمشق أيضاً
للعادل نور الدين الشهيد ، وكان عنده مكيّناً ، وقد ذكرت ترجمة موفق الدين^(٣)
مستوفاة في (التاريخ الكبير) .

وكان القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر^(٤) رحمه الله تعالى قد نظم مرثية في الملك
الظاهر ، ومدح الملك السعيد ، وضمن^(٥) البيتين المشهورين ، وهما :

خلف السعيد به الشهيد فأدمع منهلة في أوجه تتهلّل
ملكاً ذلك راحل وثناؤه باقي وذا باق ثناؤه يرحل

فكتب الصاحب فتح الدين إلى ابن عبد الظاهر لما وقف على المرثية :

(١) في الأصل : « وما خط » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، وتذكرة النبيه .

(٢) في الأصل : « ظاهر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وفي (س) : « ابن الملك الظاهر » .

(٣) في (ق) ، (س) : « وزير بدمشق » .

(٤) في (ق) ، (س) : « محيي الدين عبد الله بن عبد .. » توفي (٦٩٢ هـ) .

(٥) في (ق) ، (س) : « وضمن ذلك » .

ياذا الذي أخذ الكتاب بقوة فأتى به وهو الأخير الأول^(١)
 قد حاز فيه بدائع الحسن التي ما مثلها فهو الرئيس الأمثل
 لا فاضل ساواه فيه ولا مثى في مثل منطق البليغ الأفضل^(٢)
 مستشهد فيه بأحسن شاهد إذ قال بيتاً مثله لا ينقل
 خلف السعيد به الشهيد فدمع منهلة في أدمع تتهلل
 وكذلك أنت خلقت فيه الفاضل النذب الجليل وأنت منه أفضل
 أرهبت فيه فقد أتيت بمعجز في كل سطر منه يبدو جحفل

قلت : ادعى بعضهم أنّ هذا البيت لابن قلاقس الإسكندري ، يهني الأميرين
 محمداً وأبا السعود ولدي الداعي عمران بن سبأ^(٣) صاحب عدن .

قلت : الصحيح أنّ ابن قلاقس ضمه ، فإني وقفت على مجموع لابن خلكان قاضي
 القضاة رحمه الله تعالى بخطه وقد أثبتته لابن خفاجة الأندلسي ، ومما وقفت عليه في
 هذه المادة وهي « التعزية والتهنئة في بيت » قول ابن شرف القيرواني :

بكئنا عليه ضاحكين كأننا نهار عليه شمس وهو ممطر^(٤)
 غراء من زار القبور وغبطة بأبلج لباه سرير ومنبر
 وقد سبق الناس كلهم إلى هذا أبو دلالة زُند بن الجون^(٥) يعزي بالمنصور ويهني
 بالمهدي في كل بيت فقال :

عينان واحدة ترى مسرورة بأمامها جذلاً وأخرى تذرف

(١) في أعلام النبلاء : « أوتي الكتاب » .

(٢) في أعلام النبلاء : « البديع » .

(٣) هو عمران بن محمد بن سبأ ، ويُعرف بالزريعي ، من دعاة الفاطميين (ت ٥٦٠ هـ) ، الأعلام :
 ٧١/٥ .

(٤) في الأصل : « كأننا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وهو أشبه .

(٥) (ت ١٦١ هـ) ، ووقع في الأصل و (س) : « زيد » ، تصحيف .

تبكي وتضحك مرة فيسوءها ما أنكرت ويسرّها ماتعرف
ويسوءها موت الخليفة محرماً ويسرّها أن قام هذا الأراف
هلك الخليفة يال أمة أحمد وأتاكم من بعده من يخلف
أهدى لهذا الله فضل خلافة ولذلك جنات النعيم تزخرف

وكتبت أنا إلى القاضي ناصر الدين صاحب ديوان الإنشاء بدمشق أنه بولد^(١)
ذكر جاءه ، وأعزّيه في ولد ذكومات ، كل بيت عزاء وهناء :

عزّاءك فيمن غدا راحلا هناء بهذا الذي قد حضر
فأوحشنا ذاك لما مضى وأنسنا اليوم هذا وسر
وهذا به عيشنا قد صفا وجرعنا ذاك كأس الكدر
إذا الشمس في جوها أشرقت فما ضرنا حين غاب القمر

٩٠٦ - عبد الله بن محمد بن بهادر آص *

جمال الدين بن الأمير سيف الدين .

كان شاباً حسناً ومليحاً ، يُخجل البدر سناء وسنا ، ذا وجه ناسب الأقار ،
وجرى حديثه في الأسفار ، يخطّه بقدر من أين للرمح هزّته ، أوللغصن بزّته ، يكاد
ينعطف بالنسيم إذا سرى ، وينقصف من لطف حركاته إذا انبرى :

رأى قصر الأغصان ثم رأى القنا طوالاً فأضحى بين ذاك قواما
وكان رحمه الله تعالى يعمل بيده أشياء مليحة من آلات الجندية ، قلّ من يعملها
من حذّاق الصنّاع ، وعمل أشياء من أعمال الخرد فوشيه^(٢) متقنة ، ودخل بها إلى
السلطان الملك الناصر حسن ، وقدمها فاستحسنها منه .

(١) في الأصل : « بولده » ، ولا تصح ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* لم تقف على ترجمة له .

(٢) هي الأشياء الدقيقة اللطيفة .

وكان سعيد الحركات ، له حظٌّ وافٍ في المتجر ، توجّه مع والده الأمير ناصر الدين إلى الديار المصرية ، وله إقطاع بالشام ، فأقام بمصر عند والده ، ومرض ثلاثة أيام ، وكُسِفَ بدره .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشرين الحجة سنة إحدى وستين وسبع مئة ، وترك شيئاً له صورة .

٩٠٧ - عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فيرو*

الشيخ الإمام المحدث المفتي شيخ الإسلام زين الدين الفارقي ، خطيب دمشق ومفتيها ، أبو محمد الشافعي .

سمع من كريمة القرشية ، وابن الصلاح ، والسَّخَاوي ، وابن خليل ، وطبقتهم ، ثم إنه تحوّل إلى مصر ، وقرأ على الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره .

وروى الكثير ، وأبان عن فضل عزيز ، وفاز بذكر شهير .

وكانت فيه زعارةٌ وحده ، وهيبة عظيمة وشده ، وكانت فيه قوّة للحقّ ، وجلادة على^(١) مخاصمة الخلق ، وتسرع في الافتاء وقع معه في هوة الإثم إلى الخلق ، أراق دماء كثيرة ، وقطع أطرافاً أموراً في ذلك الزمان شهيره .

وكان فصيحاً في لفظه ، بديعاً في خطه ، متحريراً في ديانته ، متجرباً إلى أمد صيانته .

ولم يزل على حاله إلى أن فارقت الفارقي حياته ، وورد عليه بما أبكى الناس عليه مماته .

* الوافي : ٦٠٢/١٧ ، والبداية والنهاية : ٣٠/١٤ ، والدرر : ٣٠٤/٢ ، والشذرات : ٨/٦ ، وتذكرة النبيه :

٢٥٨/١ ، وعقد الجمان ، ٣٣٦/٤ ، وذيل العبر : ٢٥ .

وفي نسبه بعض الاختلاف ، كما اختلفت المصادر في « فيرو » .

(١) في الأصل و (ق) : « علم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) .

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عَشري صفر سنة ثلاث وسبع مئة .

ومولده في سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

وكان شيخ دار الحديث الأشرفية^(١) ، قدم من مصر بالمشيخة بعد الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ، ودرس بالشامية البرانية ، والناصرية ، وتصدى للإشغال . وكان قد باشر الإمامة والخطابة بالجامع الأموي في العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة ، وحضر الأفرم لسماع خطبته ، وصلى بالمقصورة ، وفي هذا اليوم قرئ تقليد قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى بالمقصورة^(٢) ، قرأه الشيخ شرف الدين الفزاري .

وتولّى مشيخة الحديث بالأشرفية سبعة وعشرين سنة ، وهو الذي اهتم بعمارتها بعدما احترقت أيام التتار ، وعُمِّرت أحسن ممّا كانت أولاً ، وكان مقصوداً بالفتوى .

٩٠٨ - عبد الله بن موسى بن أحمد*

الشيخ الصالح الجزري .

كان شيخاً مباركاً ، كثير الخير والعبادة ، وله^(٣) مطالعة وفهم ومعرفة ، وعليه هيبة ووقار ، وأقام بجامع دمشق سنين بمشهد أبي بكر مجاوراً متعبداً منقطعاً . وسمع الحديث من ابن البخاري ، وحدث عنه ، وكان يلازم الحضور عند الشيخ تقي الدين بن تيمية ، ويسأله ويضبط عنه أشياء من العلم . وحج غير مرة ، وجاور بمكة وتعبّد .

(١) في الأصل : « بالأشرفية » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢١/١٤ ، وما بعدها .

* البداية والنهاية : ١١٩/١٤ ، والدرر : ٣٠٧/٢ ، والندارس : ٣٠٦/٢ .

(٣) في (ق) ، (س) : « له » . من دون واو .

وتوفي في يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند أولاد شيخه الشيخ عمر الجزري شيخ أرض نبات^(١) .

٩٠٩ - عبد الله بن موسى بن عمر*

ابن يومن الزواوي ، الشيخ المقرئ المحدث الصالح الزاهد العفيف .

قدم الحجاز قبل التسعين وست مئة ، وأقام بمكة أكثر من المدينة ، وجاور^(٢) إلى أن توفي بها رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وصحب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة ، وسمع عليه وعلى التقي عبيد ، ومن مؤنسة بنت الملك العادل^(٣) (السباعيات) التي خرجها لها ابن الظاهري^(٤) ، وحدث بها عنها . وسمع منه جماعة ، وكان يحفظ (الموطأ) ، وكان كثير الأمراض .

٩١٠ - عبد الله بن يوسف بن أبي بكر**

الشيخ جمال الدين الإسعدي الإصطربلي .

رأيته بدمشق في الحائط الشمالي بالجامع الأموي ، وجالسته غير مرة ، فوجدت إنساناً منحرف المزاج ، محتاجاً إلى العلاج ، قد ساءت أخلاقه من ضيق رزقه ، وأدته

(١) في الأصل : « ساب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الدرر : ٣٠٧/٢ ، وفيه : « يونس » .

(٢) قوله : « وجاور » ، ليس ن (ق) ، (س) .

(٣) توفيت (٦٩٣ هـ) ، والبداية والنهاية : ٣٣٧/١٣ ، وفيه : « مؤنس » .

(٤) في (ق) : « الطاهري » تصحيف ، وابن الظاهري هو : أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي (ت ٦٩٦ هـ) ، سلفت ترجمته في موضعها .

** الدرر : ٣٠٨/٢ .

إلى نَوَكِهِ وَحُمُقِهِ ، إلا أنه إذا ثاب عقله ، وأتاب فضله وجد الطالب منه في قواعد هذا العلم غرائب ، وجعل للبه عِنْدَهُ رَغَائِب ، ولو جاءه (بطليموس) كَتَبَهُ الجمل الكبير والصغير ، وضَيَّعَ زمانه في ما يعرفه الإنسان في الكِتَاب ، حتى يستطيل أو ^(١) يستطير ، وما أَظَنَّهُ انتفع به أحد ، ولا كان عنده لطالب مُلتحد .

ولم يزل في جنونه ، ودوران مَنَجْنُونِهِ إلى أن سقط من قيسارية مُحَسِي ^(٢) فدخل تحت الشعاع ، ولم يكن له عن الطريقة المحترقة من دفاع .

وكانت وفاته عشية السبت عاشر شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وكان يَعْرِفُ الإسطرلاب معرفةً جيّدة ، وله أوضاع جيّدة ، إلا أنه كان منحرفاً يسبّ الناس ويغتابهم ، ولا يذكر أحداً بخير لفقره ، وضيق رزقه ، وضعف بَصَرُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ .

(١) في (ق) ، (س) : « و » .

(٢) كذا في الأصول .